

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العالم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الحادي عشر
٢١-٢٢
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان




بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
٢١ - ٢٢



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الحادي والعشرون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١
صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢٢ - باب غزوة خيبر وفدك، وقدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام

الآيات: الفتح «٤٨»: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾.

تفسير: أقول: قد مرّ تفسير الآيات في باب نوادر الغزوات وباب غزوة الحديبية.

وقال الطبرسيّ رحمه الله: لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة، ثمّ خرج منها غادياً إلى خيبر، وذكر ابن إسحاق بإسناده عن أبي مروان الأسلميّ، عن أبيه، عن جدّه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر حتّى إذا كنّا قريباً منها وأشرفنا عليها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قفوا» فوقف الناس فقال: «اللّهمّ ربّ السماوات السبع وما أظللن، وربّ الأرضين السبع وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن إنّا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّ هذه القرية وشرّ أهلها وشرّ ما فيها، قدموا بسم الله الرحمن الرحيم».

وعن سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فجعل يقول:

لاهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدّقنا ولا صلّينا
فاغفر فداء لك ما اقتنينا ... وثبّت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينة علينا ... إنّا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عوّلوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من هذا السائق؟» قالوا: عامر، قال: «يرحمه الله» قال عمر وهو على جمل: وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما استغفر لرجل قطّ يخصّه إلا استشهد، قالوا: فلمّا جدّ الحرب وتصافّ القوم خرج يهودي وهو يقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحبُ ... شاكي السلاح بطل مجرّبُ
إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز إليه عامر وهو يقول:

قد علمت خيبر أنّي عامرُ شاكي السلاح بطلٌ مغامرُ

فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهوديّ في ترس عامر، وكان سيف عامر فيه قصر، فتناول به ساق اليهوديّ ليضربه فرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه، قال سلمة: فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بطل عمل عامر قتل نفسه، قال: فأتيت النبيّ ﷺ وأنا أبكي، فقلت: قالوا: إنّ عامراً بطل عمله، فقال: «من قال ذلك؟» قلت: نفر من أصحابك، فقال: كذب أولئك بل أوتي من الأجر مرّتين، قال: فحاصرناهم حتّى إذا أصابتنا مخمصة شديدة، ثمّ إنّ الله فتحها علينا، وذلك أنّ النبيّ ﷺ أعطى اللّواء عمر بن الخطّاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يجبنه أصحابه ويجبنهم. وكان رسول الله أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، فقال حين أفاق من وجعه: «ما فعل الناس بخيبر؟» فأخبر فقال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه».

وروى البخاريّ ومسلم عن قتيبة بن سعيد، عن يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندرانيّ، عن أبي حازم، عن سعيد بن سهل أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله» قال: فبات الناس يدوكون بجملتهم أيّهم يُعطاها فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجون أن يعطاها، فقال: «أين عليّ بن أبي طالب؟» فقالوا: يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال: «فأرسلوا إليه» فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرئ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليّ: يا رسول الله! أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم.

قال سلمة: فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب... الأبيات.

فبرز له عليّ عليه السلام وهو يقول:

أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يده أورده مسلم في الصحيح.

وروى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام حين بعثه رسول الله ﷺ، فلمّا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول عليّ عليه السلام باب الحصن فترّس به عن نفسه، فلم

يزل في يده وهو يقاتل حتّى فتح الله عليه، ثمّ ألقاه من يده، فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه.

وبإسناده عن ليث بن أبي سليم، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: حدّثني جابر بن عبد الله أنّ عليّاً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتّى صعد المسلمون عليه فاقتحموها ففتحوها، وأنّه حرّك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً.

قال: وروي من وجه آخر عن جابر: ثمّ اجتمع عليه سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب.

وبإسناده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان عليّ عليه السلام يلبس في الحرّ والشتاء القباء المحشوّ الثخين، وما يبالي الحرّ، فأتاني أصحابي فقالوا: إنّا رأينا من أمير المؤمنين شيئاً، فهل رأيت؟ قلت: وما هو؟ قالوا: رأيناه يخرج علينا في الحرّ الشديد في القباء المحشو الثخين وما يبالي الحرّ، ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد، فهل سمعت في ذلك شيئاً؟ فقلت: لا، فقالوا: فسل لنا أباك عن ذلك، فإنّه يسمر معه، فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئاً، فدخل على عليّ عليه السلام فسمر معه فسأله عن ذلك، فقال: أوما شهدت معنا خيبر؟ قلت: بلى، قال: أوما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا أبا بكر فعقد له ثمّ بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم ثمّ جاء بالناس وقد هزموا؟ فقال: بلى، قال: ثمّ بعث إلى عمر فعقد له ثمّ بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثمّ رجع وقد هزم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأعطين الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، كرّاراً غير فرّار» فدعاني فأعطاني الراية، ثمّ قال: «اللّهمّ اكفه الحرّ والبرد» فما وجدت بعد ذلك حرّاً ولا برداً.

وهذا كلّه منقول من كتاب دلائل النبوّة للإمام أبي بكر البيهقيّ.

ثمّ لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح الحصون حصناً فحصناً ويحوز الأموال حتّى انتهوا إلى حصن الوطيح والسلالم، وكان آخر حصون خيبر افتتح، وحاصرهم رسول الله بضع عشر ليلة.

قال ابن إسحاق: ولمّا افتتح القموص: حصن ابن أبي الحقيق أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بصفيّة بنت حيّ بن أخطب، وبأُخرى معها، فمرّ بهما بلال وهو الّذي جاء بهما - على قتلى من قتلى اليهود فلمّا رأتهم الّتي معها صفيّة صاحت وصكّت وجهها، وحثت التراب على رأسها، فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أعزبوا عنّي هذه الشيطانة» وأمر بصفيّة فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أنّه قد اصطفاها لنفسه، وقال صلى الله عليه وآله لبلال لمّا رأى من تلك اليهوديّة ما رأى: «أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمرّ بامرأتين على قتلى رجالهما»؟.

وكانت صفيّة قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أنّ قمراً وقع

في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها فقال: ما هذا إلاّ أنّك تتمنّين ملك الحجاز محمّداً، ولطم على وجهها لطمة اخضرّت عينها منها، فأُتي بها رسول الله ﷺ وبها أثر منها، فسألها رسول الله ﷺ ما هو؟ فأخبرته.

وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله ﷺ أنزل لأُكلّمك قال: نعم، فنزل وصالح رسول الله ﷺ على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرّيّة لهم، ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم، ويخلّون بين رسول الله ﷺ وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع وعلى الحلقة وعلى البزّ إلاّ ثوب على ظهر إنسان، وقال رسول الله ﷺ: «وبرئت منكم ذمّة الله وذمّة رسوله إن كتمتموني شيئاً» فصالحوه على ذلك، فلمّا سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيّرهم ويحقن دماءهم، ويخلّون بينه وبين الأموال، ففعل، وكان ممّن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم في ذلك محيّصة بن مسعود أحد بني حارثة، فلمّا نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم الأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأعمر لها، فصالحهم رسول الله على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، وصالحه أهل فدك على مثل ذلك، فكانت أموال خيبر فيئاً بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ، لأنّهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب.

ولمّا اطمأنّ رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث بن سلاّم بن مشكم وهي ابنة أخي مرحب شاة مصليّة وقد سألت أيّ عضو من الشاة أحبّ إلى رسول الله ﷺ، فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها السمّ وسمّت سائر الشاة، ثمّ جاءت بها، فلمّا وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة وانتهش منها، ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظماً فانتهش منه فقال رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم فإنّ كتف هذه الشاة تخبرني أنّها مسمومة» فدعاها فاعترفت، فقال: «ما حملك على ذلك؟» فقالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت: إن كان نبيّاً فسيخبر، وإن كان ملكاً استرحت منه، فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر بن البراء من أكلته الّتي أكل، قال: ودخلت أُمّ بشر بن البراء على رسول الله ﷺ تعوده في مرضه الّذي توفّي فيه، فقال ﷺ: «يا أُمّ بشر ما زالت أكلة خيبر الّتي أكلت بخيبر مع ابنك تعاودني، فهذا أوان قطعت أبهري» فكان المسلمون يرون أنّ رسول الله ﷺ مات شهيداً، مع ما أكرمه الله به من النبوّة[1].

بيان: قوله: من هنيهاتك: قال الجزري: أي من كلماتك، أو من أراجيزك قوله: وجبت، أي الرحمة أو الشهادة، في مجمع البحار: أي وجبت له الجنّة والمغفرة الّتي ترحّمت بها عليه،

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٩٩.

وإنّه يقتل شهيداً. وقال النوويّ في شرح الصحيح: أي ثبتت له الشهادة وستقع قريباً، وكان معلوماً عندهم أنّه كلّ من دعا له النبيّ صلى الله عليه وآله هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد.

وفي النهاية: في حديث ابن الأكوع قالوا يا رسول الله لولا متّعتنا به، أي هلاّ تركتنا ننتفع به انتهى. وقال النووي: أي وددنا أنّك أخرت الدعاء له فتتمتّع بمصاحبته مدّة، وقال غيره: أي ليتك أشركتنا في دعائه.

وقال الجزريّ في النهاية، في حديث خيبر: لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون تلك اللّيلة، أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه، يقال: وقع الناس في دوكة، أي خوض واختلاط، وقال: النهس: أخذ اللّحم بأطراف الأسنان، والنهش: الأخذ بجميعها.

أقول: قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قيل: إنّ المراد بالفتح هنا فتح خيبر، وروي عن مجمع بن حارثة الأنصاريّ وكان أحد القرّاء قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر، فقال بعض الناس لبعض: ما بال الناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجنا نوجف، فوجدنا النبيّ صلى الله عليه وآله واقفاً على راحلته عند كراع الغميم، فلمّا اجتمع الناس عليه قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ السورة، فقال عمر: أفتح هو يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال: والّذي نفسي بيده إنّه لفتح، فقسّمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل فيها أحد إلاّ من شهدها(١).

بيان: في النهاية إذا الناس يهزون الأباعر، أي يحثّونها ويدفعونها، والوهز: شدّة الدفع والوطي انتهى. وقد يقرأ بتشديد الزاي من الهزّ، وهو إسراع السير. وكراع الغميم كغراب: موضع على ثلاثة أميال من عسفان ذكره الفيروزآباديّ.

١ - **نوادر الراونديّ** بإسناده عن عبد الواحد بن إسماعيل، عن محمّد بن الحسن التميميّ، عن سهل بن أحمد الديباجيّ، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن محمّد بن عزيز، عن سلامة بن عقيل، عن ابن شهاب قال: قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فتلقّاه فقبّل بين عينيه، ثمّ أقبل على الناس فقال: أيّها الناس ما أدري بأيّهما أنا أسرُّ؟ بافتتاحي خيبر أم بقدوم ابن عمّي جعفر؟(٢).

٢ - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أهل خيبر يريدون أن يلقوكم فلا تبدأوهم بالسلام، فقالوا: يا رسول الله فإن سلّموا علينا فماذا نردّ عليهم؟ قال: تقولون وعليكم(٣).

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٨٤.
(٢) نوادر الراوندي، ص ١٦١ ح ٢٤٢.
(٣) نوادر الراوندي، ص ١٧٠ ح ٢٧٢.

٣ - ما: المفيد، عن الحسين بن عليّ بن محمّد التمّار، عن عليّ بن ماهان عن عمّه، عن محمّد بن عمر، عن ثور بن يزيد، عن مكحول قال: لمّا كان يوم خيبر خرج رجل من اليهود يقال له: مرحب، وكان طويل القامة، عظيم الهامة وكانت اليهود تقدّمه لشجاعته ويساره، قال: فخرج في ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فما واقفه قرن إلاّ قال: أنا مرحب، ثمّ حمل عليه، فلم يثبت له، قال: وكانت له ظئر وكانت كاهنة تعجب بشبابه وعظم خلقه. وكانت تقول له: قاتل كلّ من قاتلك، وغالب كلّ من غالبك إلاّ من تسمّى عليك بحيدرة، فإنّك إن وقفت له هلكت، قال: فلمّا كثر مناوشته وجزع الناس بمقاومته شكوا ذلك إلى النبيّ ﷺ وسألوه أن يخرج إليه عليّاً عليه السلام، فدعا النبيّ ﷺ عليّاً وقال له: «يا عليّ اكفني مرحباً» فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا بصر به مرحب يسرع إليه فلم يره يعبأ به فأنكر ذلك وأحجم عنه، ثمّ أقدم وهو يقول: أنا الّذي سمّتني أمّي مرحبا.

فأقبل عليّ عليه السلام وهو يقول: أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة.

فلمّا سمعها منه مرحب هرب ولم يقف خوفاً ممّا حذّرته منه ظئره، فتمثّل له إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود فقال: إلى أين يا مرحب؟ فقال: قد تسمّى عليّ هذا القرن بحيدرة، فقال له إبليس: فما حيدرة؟ فقال: إنّ فلانة ظئري كانت تحذّرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة، وتقول: إنّه قاتلك، فقال له إبليس: شوهاً لك، لو لم يكن حيدرة إلاّ هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله، تأخذ بقول النساء وهنّ يخطئن أكثر ممّا يصبن؟ وحيدرة في الدنيا كثير، فارجع فلعلّك تقتله، فإن قتلته سدت قومك، وأنا في ظهرك أستصرخ اليهود لك، فردّه، فوالله ما كان إلاّ كفواق ناقة حتّى ضربه عليّ ضربة سقط منها لوجهه، وانهزم اليهود يقولون: قتل مرحب، قتل مرحب.

قال: وفي ذلك يقول الكميت بن يزيد الأسديّ رحمه الله في مدحه عليه السلام شعراً:

سقى جرع الموت ابن عثمان بعدما تعاورها منه وليد ومرحبُ

والوليد هو ابن عتبة خال معاوية بن أبي سفيان، وعثمان بن طلحة من قريش، ومرحب من اليهود[1].

يج: عن مكحول مثله مع اختصار، ولم يذكر البيتين. «ج١ ص ٢١٧ ح ٦١».

٤ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن مسلم أبي شهاب الزهريّ، عن عروة بن الزبير ومسور بن مخرمة أنّ نبيّ الله ﷺ لمّا افتتح خيبر وقسّمها على ثمانية عشر سهماً كانت الرجال ألفاً وأربعمائة رجل، والخيل مائتا فرس، وأربعمائة سهم للخيل كلّ سهم من الثمانية عشر سهماً

(١) أمالي الطوسي، ص ٣ ح ٢.

مائة سهم، ولكلّ مائة سهم رأس، فكان عمر بن الخطاب رأساً، وعليّ رأساً والزبير رأساً، وعاصم بن عدي رأساً، فكان سهم النبيّ صلى الله عليه وآله مع عاصم بن عدي(١).

٥ - ما: محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس، عن أحمد بن محمّد الصائغ، عن محمّد بن إسحاق السرّاج، عن قتيبة بن سعيد، عن حاتم، عن بكير بن يسار، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لعليّ ثلاث، فلأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ وخلّفه في بعض مغازيه، فقال: يا رسول الله تخلّفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله» قال: فتطاولنا لهذا، قال: ادعوا لي عليّاً، فأتى عليّ أرمد العين فبصق في عينيه، ودفع إليه الراية ففتح عليه، ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي(٢).

٦ - فس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(٣) فإنّها نزلت لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر، وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجل من اليهود يقال له: مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى، فلمّا أحسّ بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، فمرّ به أسامة بن زيد فطعنه وقتله، فلمّا رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله؟ فقال: يا رسول الله إنّما قالها تعوّذاً من القتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فلا شققت الغطاء عن قلبه، لا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في نفسه علمت» فحلف أسامة بعد ذلك أنّه لا يقاتل أحداً شهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله»، فتخلّف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه وأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾(٤).

٧ - ج: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ براية الأنصار

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٦٢ مجلس ١٠ ح ٤٧٧.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٠٦ مجلس ١١ ح ٦١٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٤.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٦.

إلى خيبر فرجع منهزماً، ثمّ بعث عمر بن الخطّاب براية المهاجرين فأتي بسعد جريحاً، وجاء عمر يجبّن أصحابه ويجبّنونه، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا تفعل المهاجرون والأنصار؟» حتّى قالها ثلاثاً، ثمّ قال: «لأعطين الراية رجلاً ليس بفرّار يحبّه الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله» الخبر(١).

بيان: لعلّه كان سعد بن عبادة فصحّف، إذ الفرار منه بعيد، مع أنّه مات يوم قريظة ولم يبق إلى تلك الغزوة.

٨ - **لي:** أخبرني سليمان بن أحمد اللخميّ فيما كتب إليّ، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله ابن رماخس بن محمّد بن خالد بن حبيب بن قيس بن عمرو بن عبد بن غزيّة بن جشم بن بكر بن هوازن برمادة القليسيّين: رمادة العليا، وكان فيما ذكر ابن مائة وعشرين سنة، قال: حدّثنا زياد بن طارق الجشميّ وكان ابن تسعين سنة قال: حدّثنا جدي أبو جرول زهير وكان رئيس قومه، قال: أسرنا رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر فبينا هو يميّز الرجال من النساء إذ وثبت حتّى جلست بين يدي رسول الله ﷺ فأسمعته شعراً، أذكّره حين شبّ فينا ونشأ في هوازن وحين أرضعوه، فأنشأت أقول:

امنن علينا رسول الله في كرم	فإنّك المرء نرجوه وننتظرُ
امنن على بيضة قد عاقها قدرٌ	مفرّق شملها في دهرها عبرُ
أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن	على قلوبهم الغماء والغمرُ
إن لم تداركهم نعماء تنشرها	يا أرجح الناس حلماً حين يختبرُ
امنن على نسوة قد كنت ترضعها	إذ فوك يملأه من محضها الدررُ
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها	وإذ يزينك ما تأتي وما تذرُ
يا خير من مرحت كمت الجياد به	عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
لا تتركنّا كمن شالت نعامته	واستبق منّا فإنّا معشر زهرُ
إنّا لنشكر للنعماء وقد كفرت	وعندنا بعد هذا اليوم مذّخرُ
فألبس العفو من قد كنت ترضعه	من أمّهاتك إنّ العفو مشتهرُ
إنّا نؤمّل عفواً منك تلبسه	هادي البريّة ان تعفو وتنتصرُ
فاعف عفى الله عمّا أنت راهبه	يوم القيامة إذ يهدى لك الظفرُ

فقال رسول الله ﷺ: أمّا ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لله ولكم، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، فردّت الأنصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال(٢).

بيان: البيضة: الأصل والعشيرة، ومجتمع القوم، وموضع سلطانهم، ويقال: شالت نعامتهم: إذا ماتوا وتفرّقوا كأنهم لم يبق منهم إلاّ بقيّة. والنعامة: الجماعة ذكره الجزريّ. ثمّ

---

(١) الاحتجاج، ص ٣٢٨.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٠٥ مجلس ٧٥ ح ١٨.

إنّ الظاهر أنّه كان يوم فتح حنين فصحّف كما سيظهر ممّا سيأتي في تلك الغزاة.

٩ -ن: بإسناد التميميّ عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: دفع النبيّ صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إليّ فما برحت حتّى فتح الله عليّ(١).

١٠ -ع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن ابن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما مرّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله يوم كان أشدّ عليه من يوم خيبر، وذلك أنّ العرب تباغت عليه(٢).

بيان: الأظهر أنّه كان يوم حنين، كما في بعض النسخ، أو يوم الأحزاب فصحّف.

١١ -شا: ثمّ تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب، وظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة، وتفرّد فيها من المناقب ما لم يشركه فيها أحد من الناس، فروى يحيى بن محمّد الأزديّ عن مسعدة بن اليسع وعبد الله بن عبد الرحيم، عن عبد الملك بن هشام ومحمّد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا: لمّا دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر قال للناس: «قفوا» فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء وقال: «اللّهمّ ربّ السماوات السبع وما أظللن، وربّ الأرضين السبع وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها».

ثمّ نزل تحت شجرة في المكان ثمّ أقام وأقمنا بقيّة يومنا ومن غده، فلمّا كان نصف النهار نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعنا إليه، فإذا عنده رجل جالس فقال: «إنّ هذا جاءني وأنا نائم فسلّ سيفي وقال: يا محمّد من يمنعك منّي اليوم؟ قلت: الله يمنعني منك، فشام السيف وهو جالس كما ترون لاحراك به» فقلنا: يا رسول الله لعلّ في عقله شيئاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم دعوه» ثمّ صرفه ولم يعاقبه، وحاصر رسول الله خيبر بضعاً وعشرين ليلة، وكانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين عليه السلام فلحقه رمد فمنعه من الحرب، وكان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجنباتها، فلمّا كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقاً، وخرج مرحب برجله يتعرّض للحرب، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر فقال له: «خذ الراية» فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد فلم يغن شيئاً فعاد يؤنّب القوم الّذين اتّبعوه ويؤنّبونه، فلمّا كان من الغد تعرّض لها عمر فسار بها غير بعيد، ثمّ رجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ليست هذه الراية لمن حملها، جيئوني بعليّ بن أبي طالب» فقيل له: إنّه أرمد قال: «أرونيه تروني رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله يأخذها بحقّها ليس بفرّار» فجاؤا بعليّ عليه السلام يقودونه إليه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما تشتكي يا عليّ؟» قال: رمد ما أبصر معه، وصداع برأسي، فقال له: «اجلس وضع رأسك على

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٠ باب ٣١ ح ٢٧٩.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٧٢ باب ٢٢٢ ح ٣.

فخذي» ففعل عليّ عليه السلام ذلك فدعا له النبيّ صلى الله عليه وآله فتفل في يده فمسح بها على عينيه ورأسه، فانفتحت عيناه، وسكن ما كان يجده من الصداع، وقال في دعائه: «اللّهمّ قه الحرّ والبرد» وأعطاه الراية، وكانت راية بيضاء وقال له: «خذ الراية وامض بها، فجبرئيل معك، والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم يا عليّ أنّهم يجدون في كتابهم أنّ الذي يدمّر عليهم اسمه إيليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا عليّ، فإنّهم يخذلون إن شاء الله تعالى» قال أمير المؤمنين عليه السلام: فمضيت بها حتّى أتيت الحصون فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحبُ شاك السلاح بطل مجرّبُ

فقلت:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة كليث غابات شديد قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة

واختلفنا ضربتين فبدرته وضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع السيف في أضراسه فخرّ صريعاً.

وجاء في الحديث أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قال: أنا عليّ بن أبي طالب قال حبر من أحبار القوم: غلبتم وما أنزل على موسى فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكّنهم معه الاستيطان به، ولمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه حتّى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتّى عبروا، فظفروا بالحصن، ونالوا الغنائم، فلمّا انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين عليه السلام بيمناه فدحا به أذرعاً من الأرض وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً ولما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل مرحباً وأغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت الأنصاريّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول فيه شعراً، فقال له: قل فأنشأ يقول:

وكان عليّ أرمد العين يبتغي دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيّاً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً كميّاً محبّاً للرسول مواليا
يحبّ إلهي والإله يحبّه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البريّة كلّها عليّاً وسمّاه الوزير المواخيا

وقد روى أصحاب الآثار، عن الحسن بن صالح، عن الأعمش، عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدليّ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لمّا عالجت باب خيبر جعلته مجنّاً لي فقاتلتهم به، فلمّا أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثمّ رميت به في خندقهم،

فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً، فقال ما كان إلاّ مثل جنّتي الّتي في يدي في غير ذلك المقام.

وذكر أصحاب السيرة أنّ المسلمين لمّا انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقلّه منهم إلا سبعون رجلاً.

وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر:

إنّ امرأً حمل الرتاج بخيبر ... يوم اليهود بقدرة لَمُؤيّدُ
حمل الرتاج رتاج باب قموصها ... والمسلمون وأهل خيبر حشّدُ
فرمى به ولقد تكلّف ردّه ... سبعون شخصاً كلّهم متشدّدُ
ردّوه بعد تكلّف ومشقّة ... ومقال بعضهم لبعض اردد

وفيه أيضاً قال شاعر من الشعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام، ويهجو أعداءه على ما رواه أبو محمّد الحسن بن محمّد بن جمهور قال: قرأت على أبي عثمان المازنيّ:

بعث النبيّ براية منصورة ... عمر بن حنتمة الدلام الأدلما
فمضى بها حتّى إذا برزوا له ... دون القموص نبا وهاب وأحجما
فأتى النبيّ براية مردودة ... ألا تخوّف عارها فتذمّما؟
فبكى النبيّ له وأنّبه بها ... ودعا امرأً حسن البصيرة مقدما
فغدا بها في فيلق ودعا له ... ألاّ يصدّ بها وألا يهزما
فزوى اليهود إلى القموص وقد كسا ... كبش الكتيبة ذا غرار مخذما
وثنى بناس بعدهم فقراهم ... طلس الذئاب وكلّ نسر قشعما
ساط الإله بحبّ آل محمّد ... ويحب من والاهم منّي الدما[1]

بيان: قال الجوهريّ: شمت السيف: أغمدته، وشمته: سللته من الأضداد قوله: يجبّن أصحابه: أي ينسبهم إلى الجبن وقال الجزريّ: في حديث علي عليه السلام «أكيلكم بالسيف كيل السندرة» أي أقتلكم قتلاً واسعاً ذريعاً، والسندرة: مكيال واسع، وقيل: يحتمل أن يكون اتّخذ من السندرة وهي شجرة تعمل منها النبل والقسيّ، والسندرة أيضاً العجلة.

أقول في الديوان المنسوب إليه عليه السلام:

أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة ... ضرغام آجام وليث قسورة
عبل الذراعين شديد القصرة ... كليث غابات كريه المنظرة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة ... أضربكم ضرباً يبين الفقرة
وأترك القرن بقاع جزرة ... أضرب بالسيف رقاب الكفرة

(١) الإرشاد، ص ٦٥.

ضـرب غـلام مـاجـد حـزوّرة مـن تـرك الـحـقّ يـقـوم صـغـرة
أقـتـل مـنـهـم سـبـعـةً أو عـشـرة فـكـلّـهـم أهـل فـسـوق فـجـرة(١)

العبل: الضخم من كلّ شيء، والقصرة بالتحريك: أصل العنق وجزر السباع: اللحم الّذي تأكله، والحزور كجعفر، وبتشديد الواو وفتح الزاء أيضاً: الغلام إذا اشتد وقوي وخدم. وصغرة جمع صاغر بمعنى الذليل، والفيلق: الجيش. والغرار بالكسر: حدّ الرمح والسهم والسيف، والمخذم بالكسر: السيف القاطع، والقرى: الضيافة، والطلس بالكسر: الذئب الأمعط، أي المتساقط الشعر، والقشعم المسنّ من النسور والضخم، والسوط: الخلط.

١٢ - قب: أركبه رسول الله ﷺ يوم خيبر وعمّمه بيده وألبسه ثيابه وأركبه بغلته، ثمّ قال: «امض يا عليّ وجبرئيل عن يمينك، وميكائيل عن يسارك، وعزرائيل أمامك، وإسرافيل وراءك، ونصر الله فوقك، ودعائي خلفك» وخبّر النبيّ ﷺ رميه أربعين ذراعاً فقال ﷺ: والّذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكاً(٢).

١٣ - ما: في خبر الشورى باسناده عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فهل فيكم أحدٌ احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها، ثمّ مشى به ساعة، ثمّ ألقاه، فعالجه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلّوه من الأرض؟ قالوا: لا(٣).

١٤ - ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن عبد الرحمن بن سليمان الأزديّ عن الحسن بن عليّ الأزديّ، عن عبد الوهّاب بن الهمام، عن جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ، عن حذيفة بن اليمان قال: لمّا خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبيّ ﷺ قدم جعفر رحمه الله والنبيّ ﷺ بأرض خيبر فأتاه بالفرع من الغالية والقطيفة فقال النبيّ ﷺ: «لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجل يحبُّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله» فمدّ أصحاب النبيّ ﷺ أعناقهم إليها، فقال النبيّ ﷺ: «أين عليّ؟» فوثب عمّار بن ياسر رضي الله عنه فدعا عليّاً عليه السلام، فلمّا جاء قال له النبيّ ﷺ: «يا عليّ خذ هذه القطيفة إليك» فأخذها عليّ عليه السلام وأمهل حتّى قدم المدينة فانطلق إلى البقيع وهو سوق المدينة فأمر صائغاً ففصل القطيفة سلكاً سلكاً فباع الذهب وكان ألف مثقال، ففرّقه عليّ عليه السلام في فقراء المهاجرين والأنصار، ثمّ رجع إلى منزله ولم يترك من الذهب قليلاً ولا كثيراً، فلقيه النبيّ ﷺ من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمّار فقال: «يا علي إنّك أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك» ولم يكن عليّ عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيء من العروض: ذهب أو فضّة، فقال حياء منه وتكرّماً: نعم يا رسول الله وفي الرحب

(١) ديوان الإمام علي، ص ٥٤. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٥٢ مجلس ٢٠ ح ١١٦٨ وللحديث صدر وذيل.

والسعة ادخل يا نبيّ الله أنت ومن معك، قال: فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال لنا: ادخلوا، قال حذيفة: وكنّا خمسة نفر: أنا، وعمّار، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد رضي الله عنهم، فدخلنا ودخل عليّ على فاطمة عليها السلام يبتغي عندها شيئاً من زاد، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور، وعليها عراق كثير، وكأنّ رائحتها المسك، فحملها عليّ عليه السلام حتّى وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حضر معه، فأكلنا منها حتّى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير، وقام النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى دخل على فاطمة عليها السلام، وقال: «أنّى لك هذا الطعام يا فاطمة؟» فردّت عليه ونحن نسمع قولهما فقالت: هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلينا مستعبراً وهو يقول: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى رأيت لابنتي ما رأى زكريّا لمريم، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً، فيقول لها: يا مريم أنّى لك هذا؟ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

بيان: في القاموس: فرع كلّ شيء: أعلاه، ومن القوم: شريفهم، والمال الطائل المعدّ.

١٥ - **ل:** بإسناده عن عامر بن واثلة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول يوم الشورى: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين رجع عمر يجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ راية رسول الله صلى الله عليه وآله منهزماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً ليس بفرّار، يحبّه الله ورسوله، ويحبُّ الله ورسوله لا يرجع حتّى يفتح الله عليه» فلما أصبح قال: «ادعوا لي عليّاً» فقالوا: يا رسول الله هو رمد ما يطرف، فقال: «جيئوني به» فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني وقال: «اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد» فأذهب الله عنّي الحرّ والبرد إلى ساعتي هذه، فأخذت الراية وهزم الله المشركين وأظفرني بهم، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول:

أنا الّذي سمّتني امي مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرّب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فخرجت إليه فضربني وضربته، وعلى رأسه نقير من جبل لم يكن تصلح على رأسه بيضة من عظم رأسه، ففلقت النقير. ووصل السيف إلى رأسه فقتله، ففيكم أحد فعل هذا؟ قالوا: اللّهمّ لا[2].

١٦ - **ج:** عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث الشورى قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وأعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرّاً ولا برداً غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦١٤ مجلس ٢٩ ح ١٢٧١.

(٢) الخصال، ص ٥٥٥ باب الأربعين فما فوق ح ٣١.

مرحباً اليهوديّ مبارزةً فارس اليهود غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحدٌ احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثمّ عالجه بعده أربعون رجلاً فلم يطيقوه غيري؟ قالوا: لا(١).

١٧ - عم، ثمّ كانت غزوة خيبر في ذي الحجّة من سنة ستّ، وذكر الواقديّ أنّها كانت أوّل سنة سبع من الهجرة، وحاصرهم رسول الله ﷺ بضعاً وعشرين ليلة وبخيبر أربعة عشر ألف يهوديّ في حصونهم، فجعل رسول الله ﷺ يفتحها حصناً حصناً، وكان من أشدّ حصونهم وأكثرها رجالاً القموص، فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثمّ رجع منهزماً، ثمّ أخذها عمر من الغد فرجع منهزماً يجبّن النّاس ويجبّنونه حتّى ساء رسول الله ﷺ ذلك، فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً كرّاراً غير فرّار، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه، فغدت قريش يقول بعضهم لبعض: أمّا عليّ فقد كفيتموه فإنّه أرمد لا يبصر موضع قدمه، وقال عليّ عليه السلام لمّا سمع مقالة رسول الله ﷺ: «اللّهمّ لا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت» فأصبح رسول الله ﷺ واجتمع إليه الناس قال سعد: جلست نصب عينيه، ثمّ جثوت على ركبتي، ثمّ قمت على رجلي قائماً، رجاءَ أن يدعوني، فقال: «ادعوا لي عليّاً» فصاح النّاس من كلّ جانب إنّه أرمد رمداً لا يبصر موضع قدمه، فقال: «أرسلوا إليه وادعوه» فأتي به يقاد، فوضع رأسه على فخذه ثمّ تفل في عينيه، فقام وكأنّ عينيه جزعتان، ثمّ أعطاه الراية ودعا له فخرج يهرول هرولة، فوالله ما بلغت أخراهم حتّى دخل الحصن، قال جابر: فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا وصاح سعد: أربع يلحق بك الناس، فأقبل حتّى ركزها قريباً من الحصن، فخرج إليه مرحب في علدته باليهود، فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط، وحمل عليّ عليه السلام والمسلمون عليهم فانهزموا.

قال أبان: وحدّثني زرارة قال: قال الباقر عليه السلام: انتهى إلى باب الحصن وقد أُغلق في وجهه، فاجتذبه اجتذاباً وتترّس به، ثمّ حمله على ظهره، واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره، قال: فوالله ما لقي عليّ من الناس تحت الباب أشدّ ممّا لقي من الباب، ثمّ رمى بالباب رمياً، وخرج البشير إلى رسول الله ﷺ إنّ عليّاً عليه السلام دخل الحصن، فأقبل رسول الله فخرج عليّ عليه السلام يتلقاه فقال ﷺ: «بلغني نبأك المشكور، وصنيعك المذكور، قد رضي الله عنك فرضيت أنا عنك» فبكى عليّ عليه السلام فقال له: «ما يبكيك يا عليّ؟» فقال: فرحاً بأنّ الله ورسوله عنّي راضيان. قال: وأخذ عليّ فيمن أخذ صفيّة بنت حييّ فدعا بلالاً فدفعها إليه، وقال له: لا تضعها إلاّ في يدي رسول الله ﷺ حتّى يرى فيها رأيه، فأخرجها بلال ومرّ بها إلى رسول الله ﷺ على القتلى وقد كادت تذهب روحها فقال ﷺ: «أنزعت منك الرحمة يا بلال؟» ثمّ اصطفاها لنفسه، ثمّ أعتقها وتزوّجها.

---

(١) الاحتجاج، ص ١٣٦.

قال: فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر عقد لواء، ثمّ قال: «من يقوم إليه فيأخذه بحقّه؟» وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك، فقام الزبير إليه فقال: أنا، فقال: «امط عنه» ثمّ قام إليه سعد فقال: «امط عنه» ثمّ قال: «يا عليّ قم إليه فخذه» فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصّاً خالصاً، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقّه، قال: يا جبرئيل ومن قرباي؟ وما حقّها؟ قال فاطمة، فأعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر، وقالت: هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولا بنيّ.

قال: ولمّا افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر أتاه البشير بقدوم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة إلى المدينة، فقال صلى الله عليه وآله: «ما أدري بأيّهما أنا أسرُّ؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟».

وعن سفيان الثوريّ، عن أبي الزبير، عن جابر قال: لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقّاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا نظر جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حجل، يعني مشى على رجل واحدة إعظاماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقبّل رسول الله بين عينيه.

وروى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا استقبل جعفراً التزمه ثمّ قبّل بين عينيه. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث قبل أن يسير إلى خيبر عمرو بن أميّة الضمريّ إلى النجاشيّ عظيم الحبشة ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان أمر عمرواً أن يتقدّم بجعفر وأصحابه، فجهّز النجاشيّ جعفراً وأصحابه بجهاز حسن، وأمر لهم بكسوة وحملهم في سفينتين[1].

بيان: قال الجزريّ: الجزع بالفتح: الخرز اليمانيّ، ويقال: ربع يربع أي وقف وانتظر، وقال: في حديث خيبر أنّه أخذ الراية فهزّها ثمّ قال: «من يأخذها بحقّها؟» فجاء فلان فقال: أنا، فقال: «امط» ثمّ جاء آخر فقال: «امط» أي تنحَّ واذهب. وقال: الحجل: أن يرفع رجلاً، ويقفز على الأخرى من الفرح، وقد يكون بالرِّجلين إلاّ أنّه قفز، وقيل: الحجل مشي المقيّد.

١٨ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر: «يا جعفر ألا أمنحك؟ ألا أُعطيك؟ ألا أحبوك؟» فقال له جعفر: بلى يا رسول الله، قال: فظنّ الناس أنّه يعطيه ذهباً أو فضّة، فتشوّف الناس لذلك، فقال له: إنّي أُعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كلّ يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها ثمّ علّمه صلى الله عليه وآله صلاة جعفر على ما سيأتي إن شاء الله[2].

بيان: تشوّف للشيء، أي طمح إليه بصره.

١٩ - **ل، ن:** المفسر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال:

---

(١) إعلام الورى، ص ١١٤. (٢) الكافي، ج ٣ ص ٢٤٢ باب ٢٦٢ ح ١.

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوة، وقبّل ما بين عينيه وبكى، وقال: «لا أدري بأيّهما أنا أشدُّ سروراً. بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر؟» وبكى فرحاً برؤيته[1].

٢٠ - يب: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن بسطام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك أيلتزم الرجل أخاه؟ فقال: نعم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم افتتح خيبر أتاه الخبر أنّ جعفراً قد قدم، فقال: «والله ما أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر؟» قال: فلم يلبث أن جاء جعفر، قال: فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله فالتزمه وقبّل ما بين عينيه، قال: فقال له الرجل: الأربع ركعات الّتي بلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر جعفراً أن يصليها؟ فقال: لمّا قدم عليه السلام عليه قال له: «يا جعفر ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحبوك؟» قال: فتشوّف الناس ورأوا أنّه يعطيه ذهباً أو فضّة، قال: بلى يا رسول الله، قال: صلّ أربع ركعات متى ما صلّيتهنّ غفر لك ما بينهنّ، إنّ استطعت كلّ يوم، وإلاّ فكلّ يومين، أو كلّ جمعة، أو كلّ شهر، أو كلّ سنة، فإنّه يغفر لك ما بينهما الخبر[2].

٢١ - قب: فتح خيبر في المحرّم سنة سبع، ولمّا رأت أهل خيبر عمل عليّ عليه السلام قال ابن أبي الحقيق للنبيّ صلى الله عليه وآله: أنزل فأكلّمك، قال: نعم، فنزل وصالح النبيّ صلى الله عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم، ويخرجون منها بثوب واحد، فلمّا سمع أهل فدك قصّتهم بعثوا محيّصة بن مسعود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يسألونه أن يسترهم بأثواب، فلمّا نزلوا سألوا النبيّ صلى الله عليه وآله أن يعاملهم الأموال على النصف، فصالحهم على ذلك، وكذلك فعل بأهل خيبر[3].

٢٢ - ل: الحسن بن محمّد بن يحيى العلويّ، عن جدّه، عن داود بن القاسم عن الحسن ابن زيد قال: سمعت جماعة من أهل بيتي يقولون: إنّ جعفر بن أبي طالب لمّا قدم من أرض الحبشة - وكان بها مهاجراً، وذلك يوم فتح خيبر - قام النبيّ صلى الله عليه وآله فقبّل بين عينيه، ثمّ قال: ما أدري بأيّهما أنا أسرّ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر؟[4].

٢٣ - كا: العدّة، عن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن أبي الفضل قال: كنت مجاوراً بمكّة فسألت أبا عبد الله عليه السلام من أين أحرم بالحجّ؟ فقال: من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله من الجعرانة، أتاه في ذلك المكان فتوح الطائف وفتح خيبر والفتح[5].

بيان: لعلّ «خيبر» هنا تصحيف «حنين» كما في بعض النسخ، ويمكن أن يقال: كانت البشارة بفتح خيبر في الحديبية، وهو قريب من الجعرانة.

٢٤ - لي: الصائغ، عن محمّد بن العبّاس بن بسّام. عن محمّد بن خالد بن إبراهيم عن

(١) الخصال، ص ٤٨٤ باب ١٢ ح ٥٨، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣١ باب ٢٦ ح ٤.
(٢) تهذيب الأحكام، ج ٣ ص ٥٤٣ باب ٢٠ ح ١. (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٥٦.
(٤) الخصال، ص ٧٧ باب الاثنين ح ١٢١. (٥) الكافي، ج ٤ ص ٤٤٩ باب ١٨٤ ح ٩.

سويد بن عبد العزيز، عن عبد الله بن لهيعة، عن ابن قنبل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى رجل من أصحابه فرجع منهزماً، فدفعها إلى آخر فرجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ الراية منهزماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه» فلمّا أصبح قال: ادعوا لي علياً، فقيل له: يا رسول الله هو رمد، فقال: ادعوه، فلمّا جاء تفل رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه وقال: «اللّهمّ ادفع عنه الحرّ والبرد» ثم دفع الراية إليه ومضى، فما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ بفتح خيبر، ثمّ قال: إنّه لمّا دنا من القموص أقبل أعداء الله من اليهود يرمونه بالنبل والحجارة، فحمل عليهم عليّ عليه السلام حتّى دنا من الباب، فثنى رجله ثمّ نزل مغضباً إلى أصل عتبة الباب فاقتلعه، ثمّ رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً، قال ابن عمرو: ما عجبنا من فتح الله خيبر على يدي عليّ عليه السلام، ولكنّا عجبنا من قلعه الباب ورميه خلفه أربعين ذراعاً، ولقد تكلّف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك، فقال: والذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكاً[1].

٢٥ - لي: الدقّاق، عن الصوفيّ، عن عبيد الله بن موسى الحبّال، عن محمّد بن الحسين الخشّاب، عن محمّد بن محصن، عن ابن ظبيان، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله: والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوّة جسديّة، ولا حركة غذائيّة، لكنّي أيّدت بقوّة ملكوتيّة، ونفس بنور ربّها مضيئة وأنا من أحمد كالضوء من الضوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت، ولو أمكنتني الفرصة من رقابها لما بقّيت، ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجنانه في الملمّات رابط[2].

٢٦ - ل: فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهوديّ الّذي سأل عن علامات الأوصياء أن قال: وأمّا السادسة يا أخا اليهود فإنّا وردنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها فتلقّونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح، وهم في أمنع دار، وأكثر عدد، كلّ ينادي ويدعو ويبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلاّ قتلوه، حتّى إذا احمرّت الحدق ودعيت إلى النزال، وأهمّت كلّ امرئ نفسه، والتفت بعض أصحابي إلى بعض وكلّ يقول: يا أبا الحسن انهض، فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى دارهم، فلم يبرز إليّ منهم أحد إلاّ قتلته، ولا يثبت لي فارس إلاّ طحنته، ثمّ شددت عليهم شدّة الليث على فريسته حتّى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتّى دخلت عليهم مدينتهم وحدي، أقتل من يظهر فيها من رجالها وأسبي

---

(١) - (٢) أمالي الصدوق، ص ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠-١١.

من أجد من نسائها حتّى افتتحتها وحدي، ولم يكن لي فيها معاون إلاّ الله وحده(١).

٢٧ - **ما**: ابن الحمّامي، عن أحمد بن سليمان بن الحسن، عن معاذ بن المثنّى، عن مسدّد، عن أبي عوانة، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه» قال عمر: ما أحببت الامارة قبل يومئذ، فدعا عليّاً عليه السلام فبعثه، فقال له: «اذهب فقاتل حتّى يفتح الله عزّ وجلّ عليك، ولا تلتفت» فمشى ساعة أو قال: قليلاً، ثمّ وقف ولم يلتفت، فقال: يا رسول الله على ما أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها، وحسابهم على الله عزّ وجلّ»(٢).

٢٨ - **ما**: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن الحسن بن القاسم، عن إبراهيم بن شيبان، عن سليمان بن بلال، عن عليّ بن موسى بن الحسن، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بالشطر، فلمّا كان عند الصرام بعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم، ثمّ قال: «إن شئتم أخذتم بخرصنا، وإن شئنا أخذنا واحتسبنا لكم؟» فقالوا: هذا الحقّ بهذا قامت السماوات والأرض(٣).

٢٩ - **يج**: روي عن عليّ عليه السلام قال: لمّا خرجنا إلى خيبر فإذا نحن بواد ملئ ماء فقدّرناه أربع عشرة قامة، فقال الناس: يا رسول الله العدوّ من ورائنا، والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى: إنّا لمدركون، فنزل ﷺ فقال: «اللّهمّ إنّك جعلت لكلّ مرسل علامة، فأرنا قدرتك» فركب وعبرت الخيل والإبل لا تندى حوافرها وأخفافها ففتحوه ثمّ أعطي بعده في أصحابه حين عبور عمرو بن معدي كرب البحر بالمدائن بجيشه(٤).

٣٠ - **يج**: من معجزاته ﷺ أنّه لمّا سار إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم، فحملت اليهود فرجع منهزماً يجبّن أصحابه ويجبّنونه ولمّا كان من الغد أخذ عمر الراية فخرج بهم، ثمّ رجع يجبّن الناس فغضب رسول الله ﷺ وقال: «ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبّنون أصحابهم؟ أما لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يده» وكان عليّ عليه السلام أرمد العين، فتطاول جميع المهاجرين والأنصار فقالوا: أمّا عليّ فإنّه لايبصر شيئاً، لا سهلاً ولا جبلاً فلمّا كان من الغد خرج رسول الله ﷺ من الخيمة والراية في يده فركزها وقال: «أين عليّ؟» فقيل: يا رسول الله هو رمد معصوب العينين، قال: «هاتوه إليّ» فأُتي به يقاد، ففتح

---

(١) الخصال، ص ٤٦٩ باب السبعة ح ٥٨. (٢) أمالي الطوسي، ص ٣٨٠ مجلس ١٣ ح ٨١٧.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٤٢ مجلس ١٢ ح ٦٩٩.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٤ ح ٨٤.

رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه ثمّ تفل فيهما فكأنّ عليّاً لم ترمد عيناه قطّ ثمّ قال: «اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد» فكان عليّ يقول: ما وجدت بعد ذلك حرّاً ولا برداً في صيف ولا شتاء، ثمّ دفع إليه الراية وقال له: سر في المسلمين إلى باب الحصن، وادعهم إلى إحدى ثلاث خصال: إمّا أن يدخلوا في الإسلام ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وأموالهم لهم، وإمّا أن يذعنوا للجزية والصلح ولهم الذمّة وأموالهم لهم، وإمّا الحرب فإن اختاروا الحرب فحاربهم. فأخذها وسار بها والمسلمون خلفه حتّى وافى باب الحصن، فاستقبله حماة اليهود، وفي أوّلهم مرحب يهدر كما يهدر البعير، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، ثمّ دعاهم إلى الذمّة فأبوا، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فانهزموا بين يديه ودخلوا الحصن وردّوا بابه، وكان الباب حجراً منقوراً في صخر، والباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنّه حجر رحى، وفي وسطه ثقب لطيف، فرمى أمير المؤمنين عليه السلام بقوسه من يده اليسرى، وجعل يده اليسرى في ذلك الثقب الّذي في وسط الحجر دون اليمنى، لأنّ السيف كان في يده اليمنى، ثمّ جذبه إليه فانهار الصخر المنقور، وصار الباب في يده اليسرى، فحملت عليه اليهود، فجعل ذلك ترساً له، وحمل عليهم فضرب مرحباً فقتله، وانهزم اليهود من بين يديه فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه، فمرّ الحجر الّذي هو الباب على رؤوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر، قال المسلمون: فذرعنا المسافة الّتي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعاً، ثمّ اجتمعنا على الباب لنرفعه من الأرض وكنّا أربعين رجلاً حتّى تهيّأ لنا أن نرفعه قليلاً من الأرض(١).

٣١ - يج: روي أنّه لمّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر راجعاً إلى المدينة قال جابر: وصرنا على واد عظيم قد امتلأ بالماء فقاسوا عمقه برمح فلم يبلغ قعره، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «اللّهمّ أعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك ورسلك» ثمّ ضرب الماء بقضيبه واستوى على راحلته ثمّ قال: سيروا خلفي باسم الله» فمضت راحلته على وجه الماء فاتّبعه الناس على رواحلهم ودوابّهم فلم تترطّب أخفافها ولا حوافرها(٢).

٣٢ - يج: روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا صار إلى خيبر كانوا قد جمعوا حلفاءهم من العرب من غطفان أربعة آلاف فارس، فلمّا نزل صلى الله عليه وآله بخيبر سمعت غطفان صائحاً يصيح في تلك الليلة: يا معشر غطفان، الحقوا حيّكم، فقد خولفتم إليهم، وركبوا من ليلتهم، وصاروا إلى حيّهم من الغد، فوجدوهم سالمين قالوا: فعلمنا أنّ ذلك من قبل الله ليظفر محمّد بيهود خيبر، فنزل صلى الله عليه وآله تحت شجرة، فلمّا انتصف النهار نادى مناديه، قالوا: فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال: عليكم هذا جاءني وأنا نائم وسلّ سيفي، وقال: من يمنعك منّي؟ قلت: الله يمنعني منك، فصار كما ترون لا حراك به، فقال: دعوه ولم يعاقبه، ولمّا فتح

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٥٩ ح ٢٤٩ و٢٥٠.

عليّ ﷺ حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعة فيها جميع أموالهم ومأكولهم، ولم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه، نزل رسول الله محاصراً لمن فيها، فصار إليه يهوديّ منهم فقال: يا محمّد تؤمنني على نفسي وأهلي ومالي وولدي حتّى أدلّك على فتح القلعة، فقال له النبيّ ﷺ: أنت آمن، فما دلالتك؟ قال: تأمر أن يحفر هذا الموضع فإنّهم يصيرون إلى ماء أهل القلعة فيخرج ويبقون بلا ماء ويسلمون إليك القلعة طوعاً، فقال رسول الله ﷺ: أو يحدث الله غير هذا وقد أمنّاك، فلمّا كان من الغد ركب رسول الله ﷺ بغلته وقال للمسلمين: اتبعوني، وسار نحو القلعة، فأقبلت السهام والحجارة نحوه وهي تمرّ عن يمنته ويسرته فلا تصيبه ولا أحداً من المسلمين شيء منها حتّى وصل رسول الله ﷺ إلى باب القلعة، فأشار بيده إلى حائطها، فانخفض الحائط حتّى صار من الأرض وقال للناس: ادخلوا القلعة من رأس الحائط بغير كلفة(١).

بيان: فقد خولفتم إليهم، أي أتى عدوّكم حيّكم مخالفين لكم في الطريق في القاموس: هو يخالف فلانة، أي يأتيها إذا غاب زوجها.

٣٣ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: أخبرني أبو عبد الله عليه السلام أنّ أباه عليه السلام حدّثه أنّ رسول الله ﷺ أعطى خيبر بالنصف أرضها ونخلها، فلمّا أدركت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة فقوّم عليهم قيمة، فقال لهم: «إمّا أن تأخذوه وتعطوني نصف التّمر وإمّا أعطيتكم نصف التّمر وآخذه» فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض(٢).

٣٤ - **كا:** العدّة عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي الصباح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ النبيّ ﷺ لمّا افتتح خيبر تركها في أيديهم على النصف، فلمّا بلغت الثّمرة بعث عبد الله بن رواحة إليهم فخرص عليهم، فجاؤا إلى النبيّ ﷺ فقالوا له: إنّه قد زاد علينا فأرسل إلى عبد الله فقال: «ما يقول هؤلاء؟» قال: قد خرصت عليهم بشيء، فإن شاؤا يأخذون بما خرصت، وإن شاؤا أخذنا، فقال رجل من اليهود: بهذا قامت السماوات والأرض(٣).

٣٥ - **أقول:** قال الكازرونيّ: في سنة سبع من الهجرة كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى، وخيبر على ثمانية برد من المدينة، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجّة، وبعض المحرّم، ثمّ خرج في بقيّة المحرّم لسنة سبع، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاريّ، وأخرج معه أمّ سلمة، فلمّا نزل بساحتهم أصبحوا وغدوا إلى أعمالهم معهم المساحي والمكاتل، فلمّا نظروا إلى رسول الله ﷺ

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٤ ح ٢٥٣. (٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٣١ باب ١٦٠ ح ١.
(٣) الكافي، ج ٥ ص ٧٣١ باب ١٦٠ ح ٢.

قالوا: محمّد والخميس فولّوا هاربين إلى حصونهم، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الله أكبر خزيت خيبر إنّا جيش إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» فقاتلوهم أشدّ القتال وفتحها حصناً حصناً، وهي حصون ذوات عدد، وأخذ كنز آل أبي الحقيق، وكان قد غيّبوه في خربة فدلّه الله عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلاً من يهود حتّى ألجأهم إلى قصورهم، وغلبهم على الأرض والنخل فصالحهم على أن يحقن دماءهم ولهم ما حملت ركابهم، وللنبيّ صلى الله عليه وآله الصفراء والبيضاء والسلاح، ويخرجهم وشرطوا للنبيّ صلى الله عليه وآله أن لا يكتموه شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد، فلمّا وجد المال الذي غيبوه في مسك الجمال سبى نساءهم وغلب على الأرض والنخل ودفعها إليهم على الشطر.

ثمّ ذكر حديث الراية ورجوع أبي بكر وعمر وانهزامهما وقوله صلى الله عليه وآله: «أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يأخذها» إلى آخر ما مرّ.

ثمّ قال: قال ابن عبّاس: لمّا أراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن يخرج من خيبر قال القوم: الآن نعلم أسريّة صفية أم امرأة، فإن كانت امرأة فسيحجبها، وإلاّ فهي سرية. فلمّا خرج أمر بستر فستر دونها، فعرف الناس أنّها امرأة، فلمّا أرادت أن تركب أدنى رسول الله صلى الله عليه وآله فخذه منها لتركب عليها، فأبت ووضعت ركبتها على فخذه ثمّ حملها، فلمّا كان اللّيل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه، وجاء أبو أيّوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط، فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله سمع صوتاً فقال: «من هذا؟» فقال: أنا أبو أيّوب، فقال: «ما شأنك؟» قال: يا رسول الله جارية شابّة حديثة عهد بعرس وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها، قلت: إن تحرّكت كنت قريباً منك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحمك الله يا أبا أيّوب» مرّتين، وكانت صفيّة عروساً بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق حين نزل رسول الله خيبر، فرأت في المنام كأنّ الشمس نزلت حتّى وقعت على صدرها فقصّت ذلك على زوجها، فقال: والله ما تمنّيت إلاّ هذا الملك الذي نزل بنا. ففتحها رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب عنق زوجها فتزوّجها.

وفي بعض الروايات أنّ صفيّة كانت قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع أنّ قمراً وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلاّ أنّك تمنّين ملك الحجاز، فلطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها، فأُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بها وبها أثر منها، فسألها ما هو، فأخبرته هذا الخبر.

وأُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بزوجها كنانة وكان عنده كنز بني النضير فسأله فجحده أن يكون يعلم مكانه، فأُتي رسول الله صلى الله عليه وآله برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كلّ غداة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أرأيت إن وجدناه عندك أنقتلك؟» قال: نعم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم، ثمّ سأله ما بقي فأبى أن يؤدّيه، فأمر صلى الله عليه وآله الزبير بن العوّام قال: «عذّبه حتّى تستأصل ما عنده»

وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتّى أشرف على نفسه، ثمّ دفعه رسول الله ﷺ إلى محمّد ابن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.

وبإسناده عن أنس قال: لمّا افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجّاج بن علاط: يا رسول الله إنّ لي بمكّة مالاً، وإنّ لي بها أهلاً أريد أن آتيهم، فأنا في حلّ إن أنا نلت منك وقلت شيئاً؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء فأتى امرأته حين قدم وقال: اجمعي لي ما كان عندك، فإنّي أريد أن أشتري من غنائم محمّد وأصحابه، فإنّهم قد استبيحوا، وقد أصيبت أموالهم، وفشا ذلك في مكّة فانقمع المسلمون، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً، فبلغ الخبر العبّاس بن عبد المطّلب فعقر وجعل لايستطيع أن يقوم، ثمّ أرسل الغلام إلى الحجّاج: ويلك ماذا جئت به؟ وماذا تقول؟ فما وعد الله خير ممّا جئت به، فقال الحجّاج: اقرأ على أبي الفضل السلام، وقل له: فليخل لي بعض بيوته لآتيه، فإنّ الخبر على ما يسرّه، قال: فجاء غلامه، فلمّا بلغ الباب قال: أبشر يا أبا الفضل، قال: فوثب العبّاس فرحاً حتّى قبّل بين عينيه، فأخبره بما قال الحجّاج فأعتقه، قال: ثمّ جاء الحجّاج فأخبره أنّ رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر، وغنم أموالهم، وجرت سهام الله تعالى في أموالهم، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة، واتّخذها لنفسه وخيّرها بين أن يعتقها وتكون زوجته، أو تلحق بأهلها، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته، ولكن جئت لمال لي ههنا أردت أن أجمعه فأذهب به، فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لي أن أقول ما شئت، فاخف عليّ ثلاثاً ثمّ اذكر ما بدا لك، قال: فجمعت امرأته ما كان عندها من حليّ ومتاع فدفعته إليه ثمّ انشمر به، فلمّا كان بعد ثلاث أتى العبّاس امرأة الحجّاج فقال: ما فعل زوجك؟ فأخبرته أنّه ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شقّ علينا الّذي بلغك، قال: أجل لا يحزنني الله تعالى، ولم يكن بحمد الله إلاّ ما أحببنا، فتح الله خيبر على رسول الله ﷺ، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه، فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقي به، قالت: أظنّك والله صادقاً، قال: فوالله إنّي لصادق، والأمر على ما أخبرتك، قال: ثمّ ذهب حتّى أتى مجلس قريش وهم يقولون إذا مرّ بهم: لا يصيبك إلاّ خير يا أبا الفضل، قال: لم يصبني إلاّ خير بحمد الله، لقد أخبرني الحجّاج أنّ خيبر فتح الله على رسوله، وجرت سهام الله فيها، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه، وقد سألني أن أخفي عنه ثلاثاً، وإنّما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء ههنا، ثمّ يذهب، قال: فرد الله الكآبة الّتي بالمسلمين على المشركين وخرج من كان دخل بيته مكتئباً حتّى أتوا العبّاس فأخبرهم الخبر فسرّ المسلمون وردّ الله ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين.

قوله: فانقمع أي انكسر، وعقر، أي دهش من كراهة الخبر الّذي سمعه، وانشمر به أي خفّ به وأسرع به.

٣٦ - من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أنشده في غزاة خيبر:

ستشهد لي بالكرّ والطعن راية — حباني بها الطهر النبيّ المهذّب
وتعلم أنّي في الحروب إذا التظت — بنيرانها الليث الهموس المجرّب
ومثلي لاقى الهول في مفظعاته — وقلّ له الجيش الخميس العطبطب
وقد علم الأحياء أنّي زعيمها — وأنّي لدى الحرب العذيق المرجّب(١)

بيان: الالتظاء: الاشتعال والالتهاب، وقال الجوهريّ: الأسد الهموس: الخفيّ الوطء، و«قلّ» المضبوط في النسخ بالقاف، ولعلّ الفاء أنسب من قولهم: فلّ الجيش: إذا هزمهم، والعطبطب لم أجده في اللغة، وفي الشرح: المهلك، والزعيم: سيّد القوم ورئيسهم، والعذيق تصغير العذق بالفتح وهي النخلة، وهو تصغير تعظيم، والرجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلاً يرقى إليها، ومن الترجيب: أن تعمد بخشبة ذات شعبتين، وقيل: أراد بالترجيب التعظيم، كلّ ذلك ذكره في النهاية.

ومنه فيها:

أنا عليّ وابن عبد المطّلب — مهذّبٌ ذو سطوةٍ وذو غضب
غذيت في الحرب وعصيان النوب — من بيت عزّ ليس فيه منشعب
وفي يميني صارم يجلو الكرب — من يلقني يلقى المنايا والعطب
إذ كفّ مثلي بالرؤوس يلتعب

بيان: وعصيان النوب، أي عدم إطاعة نوائب الدهر لي وغلبتها عليّ، والمنشعب مصدر ميميّ أو اسم مكان، والانشعاب: التفرّق، وإذ للتعليل أو ظرف ليلقى.

ومنه فيها مخاطباً لياسر وغيره:

هذا لكم من الغلام الغالب — من ضرب صدق وقضاء الواجب
وفالق الهامات والمناكب — أحمي به قماقم الكتائب(٢)

بيان: القمقام: السيّد، والعدد الكثير، والكتيبة: الجيش.

ومنه فيها مخاطباً لعنتر وسائر عسكر خيبر:

هذا لكم معاشر الأحزاب — من فالق الهامات والرقاب
فاستعجلوا للطعن والضراب — واستبسلوا للموت والمآب
صيّركم سيفي إلى العذاب — بعون ربّي الواحد الوهّاب

بيان: استبسل: طرح نفسه في الحرب ويريد أن يَقتل أو يُقتل لا محالة والمآب: المرجع في الآخرة.

---

(١) - (٢) ديوان الإمام علي ص ٣٣.

ومنه فيها مخاطباً لربيع بن أبي الحقيق:

أنا عليّ وابن عبد المطّلب أحمي ذماري وأذبّ عن حسب
والموت خير للفتى من الهرب

ومنه فيها مخاطباً لجماهير أهل خيبر:

أنا عليّ وابن عبد المطّلب مهذّب ذو سطوة وذو حسب
قرن إذا لاقيت قرناً لم أهب من يلقني يلقى المنايا والكرب

ومنه فيها مخاطباً لمرّة بن مروان:

أنا عليّ وابن عبد المطّلب أخو النبيّ المصطفى والمنتجب
رسول ربّ العالمين قد غلب بيّنه ربّ السماء في الكتب
وكلّهم يعلم لا قول كذب ولا بزورحين يده بالنسب
صافي الأديم والجبين كالذهب اليوم أرضيه بضرب وغضب
ضرب غلام أرب من العرب ليس بخوّار يرى عند النكب
فاثبت لضرب من حسام كاللهب

بيان: حين يده قال الشارح: الدأو والدأي: الحكاية، ولم أجده فيما عندنا من الكتب، وفي القاموس دأيت الشيء كسعيت: ختلته، ويحتمل أن يكون بالباء الموحّدة من الابتداء.

ومنه فيها مخاطباً لمرحب:

نحن بنو الحرب بنا سعيرها حرب عوانٍ حرّها نذيرها
تحثّ ركض الخيل في زفيرها

ومنه فيها مجيباً لياسر الخيبريّ:

تبّاً وتعساً لك يابن الكافر أنا عليّ هازم العساكر
أنا الّذي أضربكم وناصري إله حقّ وله مهاجري
أضربكم بالسيف في المصاغر أجود بالطعن وضرب طاهر
مع ابن عمّي والسراج الزاهر حتّى تدينوا للعليّ القاهر
ضرب غلام صارم مماهر

وأيضاً في جوابه:

ينصرني ربّي خير ناصرِ آمنت بالله بقلب شاكرِ
أضرب بالسيف على المغافر مع النبيّ المصطفى المهاجر

ومنه فيها مجيباً لأبي البليت عنتر:

أنا عليّ البطل المظفّرُ غشمشم القلب بذاك أذكر

وفي يميني للّقاء أخضر ... يلمع من حافته برقٌ يزهرُ
للطعن والضرب الشديد محضر ... مع النبيّ الطاهر المطهر
اختاره الله العليّ الأكبر ... اليوم يرضيه ويخزى عنترُ

بيان: قال الجوهريّ: الغشمشم: الّذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عمّا يريد ويهوى من شجاعته، وإنّما عبّر عن السيف بالأخضر، لأنّه من الحديد وهو أسود، والعرب يعبّر عن السواد بالخضرة، أو لكثرة مائه كما يسمّى البحر الأخضر. ومنه فيها، قال ارتجز داود بن قابوس فقال:

يا أيّها الحامل بالترغّم ... ماذا تريد من فتى غشمشم
أروع مفضال هصور هيصم ... ماذا ترى ببازلٍ معنصم
وقاتل القرن الجريء المقدم ... والله لا أسلم حتّى تحرّم

فأجابه صلوات الله عليه:

اثبت لحاك الله إن لم تسلم ... توقع سيف عجرفيّ خضرم
تحمله منّي بنان المعصم ... أحمي به كتائبي وأحتمي
إنّي وربّ الحجر المكرّم ... قد جدت لله بلحمي ودمي

بيان: الترغّم: التغضّب. والغشمشم: الشجاع الّذي لايردّه شيء، والأروع: الّذي يعجبك حسنه، والهصور: الأسد، والهيصم: الأسد، والقويّ من الرجال، وبزل البعير: انشقّ نابه، لحاك الله أي لعنك الله، ويقال: جمل فيه عجرفة، أي قلّة مبالاة لسرعته، وفلان يتعجرف عليّ: إذا كان يركبه بما يكره ولا يهاب شيئاً، ، وعجارف الدهر: حوادثه، وقال الجوهريّ: الخضرم بالكسر: الكثير العطيّة، مشبّه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء، وكلّ شيء كثير واسع خضرم، والمعصم: موضع السوار من الساعد، والحجر المكرّم: الحجر الأسود.

ومنه فيها مخاطباً لليهود:

هذا لكم من الغلام الهاشمي ... من ضرب صدق في ذرى الكمائم
ضرب يقود شعر الجماجم ... بصارم أبيض أيّ صارم
أحمي به كتائب القماقم ... عند مجال الخيل بالأقادم

بيان: الكمّة: القلنسوة المدوّرة، ويقال: سيّد قماقم بالضمّ لكثرة خيره وبالفتح جمع القمقام وهو السيّد.

ومنه عند قتل الخيبريّ:

أنا عليّ ولدتني هاشم ... ليث حروب للرجال قاصم

معصوصب في نقعها مقادم من يلقني يلقاه موت هاجم

بيان: قصمت الشيء قصماً: كسرته، واعصوصب القوم: اجتمعوا، والنقع: الغبار، والمقادم جمع مقدام كمفاتح ومفتاح.

٣٧ - **البرسيّ في مشارق الأنوار** قال: لمّا جاءت صفيّة إلى رسول الله ﷺ وكانت من أحسن الناس وجهاً، فرأى في وجهها شجّة فقال: ما هذه وأنت ابنة الملوك؟ فقالت: إنّ عليّاً عليه السلام لمّا قدم إلى الحصن هزّ الباب فاهتزّ الحصن وسقط من كان عليه من النظّارة وارتجف بي السرير فسقطت لوجهي فشجّني جانب السرير، فقال لها رسول الله ﷺ: يا صفيّة إنّ عليّاً عظيم عند الله، وإنّه لمّا هز الباب اهتزّ الحصن، واهتزت السماوات السبع، والأرضون السبع، واهتزّ عرش الرحمن غضباً لعليّ.

وفي ذلك اليوم لمّا سأله عمر فقال: يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً وأنت ثلاثة أيّام خميصاً، فهل قلعتها بقوّة بشريّة؟ فقال: ما قلعتها بقوّة بشرية، ولكن قلعتها بقوّة إلهيّة، ونفس بلقاء ربّها مطمئنّة رضيّة.

وفي ذلك اليوم لمّا شطر مرحباً شطرين وألقاه مجدّلاً جاء جبرئيل من السماء متعجّباً، فقال له النبيّ ﷺ: ممّ تعجّبت؟ فقال: إنّ الملائكة تنادي في صوامع جوامع السماوات: لا فتى إلاّ عليّ، لا سيف إلاّ ذو الفقار.

وأمّا إعجابي فإنّي لمّا أمرت أن أدمّر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي ورفعتها حتّى سمع حملة العرش صياح ديكتهم وبكاء أطفالهم، ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أثقل بها، واليوم لمّا ضرب عليّ ضربته الهاشميّة وكبّر أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتّى لا يشقّ الأرض، وتصل إلى الثور الحامل لها فيشطره شطرين، فتنقلب الأرض بأهلها، فكان فاضل سيفه عليّ أثقل من مدائن لوط، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء[1].

أقول: سيأتي بعض ما يتعلّق بتلك الغزوة في باب أحوال جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وفي أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وفي احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية، واحتجاج سعد عليه.

٢٣ - باب ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة

١ - **قب، عم:** ثمّ بعث رسول الله ﷺ بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهريّ عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس إلى البشير بن رزام اليهوديّ لما بلغه أنّه يجمع غطفان ليغزو بهم، فأتوه فقالوا: أرسلنا إليك رسول الله ﷺ ليستعملك على خيبر، فلم

(١) مشارق أنوار اليقين: ص١٢٧.

يزالوا به حتّى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كلّ رجل منهم رديف من المسلمين، فلمّا صاروا ستّة أميال ندم البشير فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره، ثمّ اقتحم يسوق بالقوم حتّى إذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعه فاقتحم البشير وفي يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبد الله فشجّه مأمومة، وانكفأ كلّ رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدّاً، ولم يصب من المسلمين أحد، وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجّة عبد الله بن أنيس فلم تؤذه حتّى مات.

وبعث غالب بن عبد الله الكلبيّ إلى أرض بني مرّة فقتل وأسر.

وبعث عيينة بن حصن البدريّ إلى أرض بني العنبر فقتل وأسر.

ثمّ كانت عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله ﷺ والذين شهدوا معه الحديبية، ولمّا بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبدّدين، فدخل مكّة وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر، وعبد الله بن رواحة آخذ بخطامه وهو يقول:

خلّوا بني الكفّار عن سبيله ... خلّوا فكلّ الخير في رسوله

إلى آخر ما مرّ من الأبيات وأقام بمكّة ثلاثة أيّام تزوّج بها ميمونة بنت الحارث الهلاليّة، ثمّ خرج فابتنى بها بسرف، ورجع إلى المدينة فأقام بها حتّى دخلت سنة ثمان[1].

بيان: المخرش: عصاء معوجّة الرأس كالصولجان، والشوحط: ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسيّ والمأمومة: الشجّة الّتي بلغت أمّ الرأس.

٢ - **أقول:** قال الكازرونيّ في حوادث سنة سبع: وفيها نام رسول الله ﷺ عن صلاة الصبح حتّى طلعت الشمس.

بالإسناد عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار حتّى إذا أدركه الكرى عرس وقال لبلال: اكلأ لنا اللّيل، فصلّى بلال ما قدر له ونام رسول الله ﷺ فلمّا تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالاً عينه وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من الصحابة حتّى ضربتهم الشمس، وكان رسول الله ﷺ أوّلهم استيقاظاً، ففزع رسول الله ﷺ فقال - أي بلال -: أخذ بنفسي الّذي أخذ بنفسك، بأبي أنت يا رسول الله قال: اقتادوا، فاقتادوا رواحلهم شيئاً، ثمّ توضّأ رسول الله ﷺ وأمر بلالاً فأقام الصلاة وصلّى بهم الصبح، فلمّا قضى الصلاة قال: من نسي صلاة فليصلّها إذا ذكرها فإنّ الله قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾[2].

أقول: قد مضى الكلام فيه في باب سهوه ﷺ.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٥٧، اعلام الورى ص ١١٦.

(٢) سورة طه، الآية: ١٤.

ثمّ قال: وفيها طلعت الشمس بعدما غربت لعليّ عليه السلام على ما أورده الطحاويّ في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ عليه السلام، فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أصلّيت يا عليّ؟» قال: لا، فقال رسول الله: «اللّهمّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس» قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثمّ رأيتها طلعت بعدما غربت، ووقعت على الجبل والأرض وذلك بالصهباء في خيبر، وهذا حديث ثابت رواته ثقات.

وحكى الطحاويّ أنّ أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء لأنّه من علامات النبوّة.

قصّة أمّ حبيبة: كانت قد خرجت مهاجرة إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصّر وثبتت على الإسلام، روي عن سعيد بن العاص قال: قالت أمّ حبيبة: رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي أسوأ صورة وأشوهها ففزعت فقلت: تغيّرت والله حاله، فإذا هو يقول حين أصبح: يا أمّ حبيبة إنّي نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانيّة، وكنت قد دنت بها، ثمّ دخلت في دين محمّد وقد رجعت إلى النصرانيّة، فقلت: والله ما خير لك، وأخبرته بالرؤيا الّتي رأيت له فلم يحفل بها وأكبّ على الخمر حتّى مات، فأرى في المنام كأنّ آتياً يقول: يا أمّ المؤمنين، ففزعت فأوّلتها أنّ رسول الله يتزوّجني، قالت: فما هو إلاّ أن انقضت عدّتي فما شعرت إلاّ برسول النجاشيّ على بابي يستأذن، فإذا جارية له يقال لها: أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت عليّ فقالت: إنّ الملك يقول لك: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إليّ أن أزوّجكه، فقلت: بشّرك الله بخير، قالت: يقول لك الملك: وكّلي من يزوّجك، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكّلته، فأعطت أبرهة سوارين من فضّة وخدمتين كانتا في رجليها وخواتيم فضّة كانت في أصابع رجليها، سروراً بما بشّرتها، فلمّا كان العشيّ أمر النجاشيّ جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا، فخطب النجاشيّ فقال: «الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّه الّذي بشّر به عيسى بن مريم، أمّا بعد فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إليّ أن أزوّجه أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أصدقتها أربعمائة دينار».

ثمّ سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلّم خالد بن سعيد فقال: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، أمّا بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوّجته أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وآله».

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها، ثمّ أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإنّ سنّة الأنبياء إذا تزوّجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثمّ تفرّقوا، قالت أمّ

حبيبة: فلمّا أتى بالمال أرسلت إلى أبرهة الّتي بشّرتني فقلت لها: إنّي كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي، فهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها، فأخرجت حقّاً فيه كلّ ما كنت أعطيتها فردّته عليّ، وقالت: عزم عليّ الملك أن لا أرزأك شيئاً، وأنا الّذي أقوم على ثيابه ودهنه، وقد اتبعت دين محمّد رسول الله، وأسلمت لله، وقد أمر الملك نساءه أن يعثن إليك بكلّ ما عندهنّ من العطر، قالت: فلمّا كان الغد جاءتني بعدد ورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بكلّه على النبيّ ﷺ، وكان يراه عليّ وعندي ولا ينكره ثمّ قالت أبرهة: حاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله ﷺ منّي السلام وتعلميه أنّي قد اتّبعت دينه، قالت: وكانت هي الّتي جهّزتني، وكانت كلّما دخلت عليّ تقول: لا تنسي حاجتي إليك، فلمّا قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسّم، وأقرأته منها السلام، فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته، وكان لأم حبيبة حين قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة، ولمّا بلغ أبا سفيان تزويج رسول الله ﷺ أمّ حبيبة قال: ذاك الفحل لا يقرع أنفه وقيل: إنّ هذه القصّة في سنة ست.

وفيها قتل شيرويه أباه، قال الواقديّ: كان ذلك في ليلة الثلثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة سنة سبع لستّ ساعات مضين من اللّيل، وروي أنّه لمّا قتل أباه قتل معه سبعة عشر أخاً له ذوي أدب وشجاعة، فابتلي بالأسقام، فبقي بعده ثمانية أشهر فمات.

وفيها وصلت هديّة المقوقس، وهي مارية، وسيرين أخت مارية، ويعفور ودلدل كانت بيضاء، فاتّخذ لنفسه مارية، ووهب سيرين لحسان بن وهب، وكان معهم خصيّ يقال له: مايوشنج كان أخا مارية، وبعث ذلك كلّه مع حاطب بن أبي بلتعة، فعرض حاطب الإسلام على مارية ورغّبها فيه فأسلمت، وأسلمت أختها، وأقام الخصيّ على دينه حتّى أسلم بالمدينة وكان رسول الله ﷺ معجباً بأمّ إبراهيم، وكانت بيضاء جميلة، وضرب عليها الحجاب، وكان يطأها بملك اليمين فلمّا حملت ووضعت إبراهيم قبلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشّر رسول الله ﷺ بإبراهيم، فوهب له عبداً، وذلك في ذي الحجّة سنة ثمان في رواية أخرى.

وفيها كانت عمرة القضاء وذلك أنّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم الّتي صدّهم المشركون عنها بالحديبية، وأن لا يتخلّف أحد ممّن شهد الحديبية، فلم يتخلّف منهم أحد إلاّ من استشهد منهم بخيبر، ومن مات، وخرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين عمّاراً، وكانوا في عمرة القضية ألفين، واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاريّ وساق رسول الله ﷺ ستّين بدنة، وجعل على هديه ناجية بن جندب الأسلميّ، وحمل رسول الله ﷺ السلاح والدروع والرماح، وقاد مائة فرس، وخرجت قريش من مكّة إلى رؤوس الجبال، وأخلوا مكّة فدخل رسول الله ﷺ من الثنيّة بطلعة الحجون وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته فلم يزل رسول الله ﷺ يلبّي حتّى

استلم الركن بمحجنه، وأمر النبيّ ﷺ بلالاً فأذّن على ظهر الكعبة، وأقام بمكّة ثلاثاً، فلمّا كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا: قد انقضى أجلك فاخرج عنّا، فأمر أبا رافع يتادي بالرحيل، ولا يمسينّ بها أحد من المسلمين، وركب رسول الله ﷺ حتّى نزل بسرف وهي على عشرة أميال من مكّة.

وفيها تزوّج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث، زوّجه إيّاها العبّاس، وكان يلي أمرها، وهي أخت أمّ ولده، وكان هذا التزويج بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضيّة، وكانت آخر امرأة تزوّجها ﷺ وبنى بها بسرف.

ثمّ ذكر في حوادث السنة الثامنة: فيها أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قدموا المدينة في صفر. وفيها تزوّج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحّاك الكلابيّة، فلمّا دخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك، فقال رسول الله ﷺ: عذت بعظيم، الحقي بأهلك.

وفيها اتّخذ المنبر لرسول الله ﷺ وقيل: كان ذلك في سنة سبع، والأوّل أصحّ، وعن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يخطب على جذع نخلة فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجّار: يا رسول الله إنّ لي غلاماً نجاراً، أفلا آمره يتّخذ لك منبراً تخطب عليه، قال: بلى، قال: فاتّخذ له منبراً، فلمّا كان يوم الجمعة خطب على المنبر، قال: فأنّ الجذع الذي كان يقوم عليه كأنين الصبيّ، فقال النبيّ ﷺ: «إنّ هذا بكى لما فقد من الذكر» واسم تلك الأنصاريّة عائشة، واسم غلامها النجّار ياقوم الروميّ. وفي رواية أنّ رجلاً سأل ذلك فأجابه إليه وفيها أنّه صنع له ثلاث درجات، وفيها أنّه حن الجذع حتّى تصدّع وانشقّ فنزل رسول الله ﷺ يمسحه بيده حتّى سكن، ثمّ رجع إلى المنبر، فلمّا هدم المسجد وغيّر ذلك أخذ ذلك الجذع أبيّ بن كعب وكان عنده في تلك الدار حتّى بلي وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً.

بيان: في النهاية: قاد البعير واقتاده: جرّه خلفه، ومنه حديث الصلاة: اقتادوا رواحلهم وقال: الخدمة بالتحريك: الخلخال، وقال: القدع: الكفّ والمنع ومنه حديث زواجه بخديجة قال ورقة بن نوفل: محمّد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع أنفه، يقال: قدعت الفحل وهو أن يكون غير كريم، فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتّى يرتدع وينكفّ، ويروى بالراء أي أنّه كفو كريم لا يردّ.

٣ - وقال ابن الأثير في حوادث السنة السابعة: وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية وأختها، وبغلته دلدل، وحماره يعفور.

وفيها كانت سريّة بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاريّ إلى بني مرّة في شعبان في ثلاثين رجلاً أصيب أصحابه وارتثّ في القتلى، ثمّ رجع إلى المدينة.

وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثيّ إلى أرض بني مرّة فأصاب مرداس بن نهيك حليفاً

لهم من جهينة قتله أسامة، ورجل من الأنصار، قال أسامة: لمّا غشيناه قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فلم ننزع عنه حتّى قتلناه، فلمّا قدمنا على النبيّ ﷺ أخبرناه الخبر، فقال: كيف نصنع بلا إله إلاّ الله؟.

وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله أيضاً «في مائة وثلاثين راكباً إلى بني عبد بن تغلبة فأغار عليهم واستاق الغنم إلى المدينة.

وفيها كانت سريّة بشير بن سعد إلى نمر وصاب في شوّال.

وفيها كانت عمرة القضاء، وتزوّج في سفره هذا بميمونة بنت الحارث.

وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجا السلميّ إلى بني سليم فلقوه وأصيب هو وأصحابه، وقيل: بل نجا وأصيب أصحابه[1].

وقال في حوادث السنة الثامنة: وفيها توفّيت زينب بنت رسول الله ﷺ.

وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح فلقيهم الحارث بن البرصاء الليثيّ فأخذوه أسيراً، فقال: إنّما جئت لأسلم. فقال له غالب: إن كنت صادقاً فلن يضرّك رباط ليلة، وإن كنت كاذباً استوثقنا منك، ووكّل به بعض أصحابه وقال له: إن نازعك فخذ رأسه، وأمره بالقيام إلى أن يعود، ثمّ ساروا حتّى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر، وأرسل جندب الجهنيّ ربئة لهم قال: فقصدت تلاً هناك يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه، فخرج منهم رجل فرآني ومعه قوسه وسهمان فرماني بأحدهما، فوضعه في جنبي، قال: فنزعته ولم أتحوّل ثمّ رماني بالثاني فوضعه في رأس منكبي، قال: فنزعته فلم أتحوّل فقال: أما والله لقد خلطه سهماي، ولو كان ربئة لتحرّك قال: فأمهلناهم حتّى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننا عليهم الغارة فقتلنا منهم، واستقنا النعم ورجعنا سراعاً، وإذا بصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتّى إذا لم يكن بيننا إلاّ بطن الوادي بعث الله بسيل لا يقدر أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم ينظرون إلينا لا يقدر أحد أن يتقدّم، وقدمنا المدينة، وكان شعار المسلمين: أمت أمت، وكان عدّتهم بضعة عشر رجلاً.

وفيها بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرميّ إلى البحرين، وبها المنذر بن شاوي وصالحه المنذر على أنّ على المجوس الجزية، ولايؤكل ذبائحهم، ولا ينكح نساؤهم، وقيل: إنّ إرساله كان سنة ستّ من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله ﷺ إلى الملوك. وفيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفاريّ إلى ذات أطلاح في خمسة عشر رجلاً فوجد بها جمعاً كثيراً فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا، وقتلوا أصحاب عمرو ونجا حتّى قدم إلى المدينة، وذات أطلاح: من ناحية الشام[2].

---

(١) الكامل في التاريخ، ج ٢ ص ٢٠٥. (٢) الكامل في التاريخ، ج ٢ ص ٢٠٨.

٢٤ - باب غزوة مؤتة وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل

١ - ما: المفيد، عن محمّد بن عمران المرزباني، عن عليّ بن سليمان، عن محمّد بن حميد، عن محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن محمّد بن شهاب الزهريّ قال: لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من بلاد الحبشة بعثه رسول الله ﷺ إلى مؤتة، واستعمل على الجيش معه زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة فمضى الناس معهم حتّى كانوا بنحو البلقاء فلقيهم جموع هرقل من الروم والعرب فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مؤتة، فالتقى الناس عندها، واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة فقاتل به حتّى شاط في رماح القوم ثمّ أخذه جعفر فقاتل به قتالاً شديداً، ثمّ اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل حتّى قتل، قال: وكان جعفر أوّل رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام، ثمّ أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقتل، ثمّ أخذ اللواء خالد بن الوليد فناوش القوم وراوغهم حتّى انحاز بالمسلمين منهزماً، ونجا بهم من الروم، وأنفذ رجلاً يقال له: عبد الرحمن بن سمرة إلى النبيّ ﷺ بالخبر، قال عبد الرحمن: فسرت إلى النبيّ ﷺ فلمّا وصلت إلى المسجد قال لي رسول الله ﷺ: «على رسلك يا عبد الرحمن» ثمّ قال ﷺ: «أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل، رحم الله زيداً، ثمّ أخذ اللواء جعفر وقاتل وقتل، رحم الله جعفراً، ثمّ أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وقاتل فقتل، فرحم الله عبد الله» قال: فبكى أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله فقال لهم النبيّ ﷺ: «وما يبكيكم؟» فقالوا: وما لنا لا نبكي وقد ذهب خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منّا؟ فقال لهم ﷺ: «لا تبكوا فإنّما مثل أمّتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فأصلح رواكبها، وبنى مساكنها، وحلق سعفها، فأطعمت عاماً فوجاً ثمّ عاماً فوجاً، ثمّ عاماً فوجاً فلعلّ آخرها طعماً أن يكون أجودها قنواناً، وأطولها شمراخاً، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ليجدنّ عيسى بن مريم في أمّتي خلفاً من حواريه» قال: وقال كعب بن مالك يرثي جعفر بن أبي طالب ﷺ والمستشهدين معه:

هدت العيون ودمع عينك يهملُ ... سحّاً كما وكف الضباب المخضلُ
وكأنّ ما بين الجوانح والحشا ... ممّا تأوّبني شهاب مدخلُ
وجداً على النفر الّذين تتابعوا ... يوماً بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
فتغيّر القمر المنير لفقدهم ... والشمس قد كسفت وكادت تأفلُ
قوم بهم نصر الإله عباده ... وعليهمُ نزل الكتاب المنزلُ
قوم علا بنيانهم من هاشم ... فرع أشمّ وسؤدد ما ينقل
ولهديهم رضي الإله لخلقه ... وبجدّهم نصر النبيّ المرسلُ
بيض الوجوه ترى بطون أكفّهم ... تندى إذا اغبرّ الزمان الممحلُ[1]

(١) أمالي الطوسي، ص ١٤١ مجلس ٥ ح ٢٣٠.

بيان: شاط فلان: هلك، وفي بعض النسخ بالسين المهملة، والسوط: الخط وساطت نفسي: تقلّصت، والأوّل أصحّ، قال في النهاية: في حديث زيد بن حارثة يوم مؤتة: إنّه قاتل براية رسول الله ﷺ حتّى شاط في رماح القوم أي هلك.

وقال في جامع الأصول: أراد بالاقتحام هنا نزوله عن فرسه مسرعاً.

وفي القاموس: راغ الرجل والثعلب روغاً وروغاناً: حاد ومال، والمراوغة: المصارعة، وأن يطلب بعض القوم بعضاً، وقال: انحاز عنه: عدل، والقوم: تركوا مراكزهم. والراكب والراكبة والراكوب والراكوبة والركابة: فسيلة في أعلى النخل متدلّية لا تبلغ الأرض. قوله: وحلق سعفها بالحاء المهملة، أي أزال زوائدها أو بالمعجمة من خلق العود بتخفيف اللاّم وتشديده: إذا سوّاه. والسحّ: الصبّ والسيلان من فوق. والضباب: ندى كالغيم، أو سحاب رقيق، وفي رواية ابن أبي الحديد: «الرباب» مكان «الضباب» وهو السحاب الأبيض. وأخضله: بلّه. وتأوّبه: أتاه ليلاً. وفرع كلّ شيء: أعلاه، ومن القوم: شريفهم، والشمم: ارتفاع في الجبل. والأشمّ: السيّد ذو الأنفة. والنفل: العطاء، وانتفل: طلب، ومنه تبرّأ وانتفى وفي بعض النسخ بالغين من نغل الأديم كفرح: إذا فسد، وفي بعضها بالقاف.

٢ - **يج:** روي أنّه لمّا قتل زيد بن حارثة بمؤتة قال ﷺ بالمدينة: «قتل زيد وأخذ الراية جعفر» ثم قال: «قتل جعفر» وتوقّف وقفة ثمّ قال: «وأخذ الراية عبد الله بن رواحة» وذلك أنّ عبد الله لم يسارع في أخذ الراية كمسارعة جعفر ثمّ قال: «وقتل عبد الله» ثمّ قام النبيّ ﷺ إلى بيت جعفر إلى أهله، ثمّ جاءت الأخبار بأنّهم قد قتلوا على تلك الهيئة[1].

٣ - **يج:** روي أنّه لمّا بعث النبيّ ﷺ عسكراً إلى مؤتة ولّى عليهم زيد بن حارثة ودفع الراية إليه، وقال: «إن قتل زيد فالوالي عليكم جعفر بن أبي طالب وإن قتل جعفر فالوالي عليكم عبد الله بن رواحة الأنصاريّ وسكت، فلمّا ساروا وقد حضر هذا الترتيب في الولاية من رسول الله ﷺ قال رجل من اليهود: إن كان محمّد نبيّاً كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة، فقيل له لم قلت هذا؟ قال: لأنّ أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا بعث نبيّ منهم بعثاً في الجهاد فقال: إن قتل فلان فالوالي فلان بعده عليكم، فإن سمّى للولاية كذلك اثنين أو مائة أو أقلّ أو أكثر قتل جميع من ذكر فيهم الولايات، قال جابر: فلمّا كان اليوم الذي وقع فيه حربهم صلّى النبيّ ﷺ بنا الفجر ثمّ صعد المنبر فقال: «قد التقى إخوانكم من المشركين للمحاربة» فأقبل يحدّثنا بكرّات بعضهم على بعض إلى أن قال: «قتل زيد بن حارثة وسقطت الراية» ثمّ قال: «قد أخذها جعفر بن أبي طالب وتقدّم للحرب بها» ثمّ قال: «قد قطعت يده وقد أخذ الراية بيده الأخرى» ثمّ قال: «قطعت يده الأخرى وقد أخذ الراية في صدره» ثمّ قال: «قتل

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٢١ ح ١٩٨.

جعفر بن أبي طالب وسقطت الراية، ثمّ أخذها عبد الله بن رواحة وقد قتل من المشركين كذا وقتل من المسلمين كذا فلان وفلان» إلى أن ذكر جميع من قتل من المسلمين بأسمائهم، ثمّ قال: «قتل عبد الله بن رواحة، وأخذ الراية خالد بن الوليد فانصرف المسلمون» ثمّ نزل عن المنبر وصار إلى دار جعفر فدعا عبد الله بن جعفر فأقعده في حجره، وجعل يمسح على رأسه، فقالت والدته أسماء بنت عميس: يا رسول الله إنّك لتمسح على رأسه كأنّه يتيم، قال: قد استشهد جعفر في هذا اليوم، ودمعت عينا رسول الله ﷺ وقال: قطعت يداه قبل أن استشهد وقد أبدله الله من يديه جناحين من زمرّد أخضر فهو الآن يطير بهما في الجنّة مع الملائكة كيف يشاء[1].

٤ - سن: النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: لمّا كان يوم مؤتة كان جعفر على فرسه، فلمّا التقوا نزل عن فرسه فعرقبها بالسيف وكان أوّل من عرقب في الإسلام[2].

كا: عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ مثله. «ج ٥ ص ٦١٦ باب ٢٢ ح ٩».

٥ - **ما:** الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد، عن الحسن بن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما مات جعفر بن أبي طالب أمر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام أن تتّخذ طعاماً لأسماء بنت عميس وتأتيها ونساءها ثلاثة أيّام فجرت بذلك السنّة أن يصنع لأهل الميّت ثلاثة أيّام طعام[3].

سن: أبي عن ابن أبي عمير مثله. «ص ٤١٩ ح ١٩٦».

كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص البختريّ وهشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. «ج ٣ ص ١١٠ باب ١٥٠ ح ١».

٦ - **سن:** بعض أصحابنا، عن العبّاس بن موسى بن جعفر قال: سألت أبي عليه السلام عن المأتم فقال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال: أين بنيّ؟ فدعت بهم وهم ثلاثة: عبد الله وعون ومحمّد، فمسح رسول الله ﷺ رؤوسهم فقالت: إنّك تمسح رؤوسهم كأنّهم أيتام، فعجب رسول الله ﷺ من عقلها فقال: «يا أسماء ألم تعلمي أنّ جعفراً رضوان الله عليه استشهد» فبكت، فقال لها رسول الله ﷺ: «لا تبكي فإنّ الله أخبرني أنّ له جناحين في الجنّة من ياقوت أحمر» فقالت: يا رسول الله لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله، فعجب رسول الله ﷺ من عقلها، ثمّ قال: «ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً» فجرت السنّة[4].

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٦ ح ٢٥٦.
(٢) المحاسن للبرقي، ص ٦٣٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٥٩ مجلس ٣٥ ح ١٣٦٠.
(٤) المحاسن للبرقي، ص ٤٢٠.

٧ - يه: قال الصادق عليه السلام: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدّاً، ويقول: كانا يحدّثاني ويؤنساني فذهبا جميعاً[(١)].

٨ - عم: وكانت غزوة مؤتة في جمادى من سنة ثمان بعث جيشاً عظيماً، وأمّر على الجيش زيد بن حارثة، ثمّ قال: فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم.

وفي رواية أبان بن عثمان، عن الصادق عليه السلام أنّه استعمل عليهم جعفراً فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة، ثمّ خرجوا حتّى نزلوا معان فبلغهم أنّ هرقل ملك الروم قد نزل بمآرب في مائة ألف من الروم، ومائة ألف من المستعربة.

وفي كتاب أبان بن عثمان: بلغهم كثرة عدد الكفّار من العرب والعجم من لخم وجذام وبلي وقضاعة وانحاز المشركون إلى أرض يقال لها: المشارف، وإنّما سمّيت السيوف المشرفيّة لأنّها طبعت لسليمان بن داود بها، فأقاموا بمعان يومين، فقالوا: نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنخبره بكثرة عدوّنا حتّى يرى في ذلك رأيه، فقال عبد الله بن رواحة: يا هؤلاء إنّا والله ما نقاتل الناس بكثرة، وإنّما نقاتلهم بهذا الدين الّذي أكرمنا الله به، فقالوا: صدقت، فتهيّأوا وهم ثلاثة آلاف حتّى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها: شرف ثمّ انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الأحساء.

وعن أنس بن مالك قال: نعى النبيّ صلى الله عليه وآله جعفراً وزيد بن حارثة وابن رواحة، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرفان. رواه البخاريّ في الصحيح.

قال أبان: وحدّثني الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة: خمس وعشرون منها في وجهه.

قال عبد الله بن جعفر: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أمّي فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهراقان الدموع حتّى تقطر لحيته، ثمّ قال: «اللّهمّ إنّ جعفراً قد قدم إليك إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذرّيته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذرّيته» ثمّ قال: «يا أسماء ألا أبشّرك؟» قالت: بلى بأبي وأمّي يا رسول الله، قال: «إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنّة» قالت: فأعلم الناس ذلك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتّى رقي إلى المنبر، وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه، فقال: «إنّ المرء كثير بأخيه وابن عمّه، ألا إنّ جعفراً قد استشهد، وجعل له جناحان يطير بهما في الجنّة» ثمّ نزل صلى الله عليه وآله ودخل بيته، وأدخلني معه، وأمر بطعام يصنع لأجلي، وأرسل إلى أخي فتغدّينا عنده غداء طيباً مباركاً، وأقمنا ثلاثة أيّام

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ص ٧١ ح ٥٢٧.

في بيته ندور معه كلّما صار في بيت إحدى نسائه ثمّ رجعنا إلى بيتنا فأتانا رسول الله ﷺ وأنا أساوم شاة أخ لي، فقال: «اللّهمّ بارك له في صفقته» قال عبد الله: فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلاّ بورك لي فيه.

قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: اذهبي فابكي على ابن عمّك فإن لم تدعي بثكل فما قلت فقد صدقت.

وذكر محمّد بن إسحاق، وعن عروة قال: لمّا أقبل أصحاب مؤتة تلقّاهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون: يا فرّار فررتم في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ليسوا بفرّار، ولكنّهم الكرّار إن شاء الله[1].

بيان: قال الفيروزآباديّ: المعان: موضع بطريق حاج الشام، وقال: مؤتة: موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب، وفيه كان تعمل السيوف.

قوله ﷺ: إنّ المرء كثير لعلّ المراد بالكثرة هنا العزة كما يكنّى عن الذلّة بالقلّة، أي عزّة المرء وكثرة أعوانه إنّما يكون بأخيه وابن عمّه. قوله: إن لم تدعي بثكل، أي لا تقولي وا ثكلاه، ثمّ كلّ ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت، لكثرة فضائله، وقيل: المعنى لا تقولي إلاّ صدقاً ولا يخفى بعده.

٩ - **كا:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن أحمد الميثميّ عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله ﷺ في المسجد إذ خفض له كلّ رفيع، ورفع له كلّ خفيض، حتّى نظر إلى جعفر يقاتل الكفّار. قال: فقتل، فقال رسول الله ﷺ: قتل جعفر. وأخذه المغص في بطنه[2].

بيان: المغص بالفتح ويحرّك: وجع في البطن، والأظهر إرجاع الضمير في «أخذه» إلى النبيّ ﷺ، وإرجاعه إلى جعفر بعيد.

أقول: سيأتي بعض أخبار شهادته عليه السلام في باب فضائله.

١٠ - وروى في جامع الأصول عن ابن عمر قال: أمّر النبيّ ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال: «إن قتل زيد فجعفر، فإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة» قال ابن عمر: فكنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفراً فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما أقبل من جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية.

وفي رواية أخرى أنّه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره.

١١ - وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى الواقدي عن عمر بن الحكم قال: بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزديّ في سنة ثمان إلى ملك بصرى

---

(١) إعلام الورى، ص ١١٧.
(٢) روضة الكافي، ص ٢٤٨ ح ٥٦٥.

بكتاب، فلمّا نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسّانيّ فقال: أين تريد؟ قال: الشام، قال: لعلّك من رسل محمّد؟ قال: نعم، فأمر به فأوثق رباطاً، ثمّ قدّمه فضرب عنقه صبراً، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتدّ عليه وندب الناس وأخبرهم بقتل الحارث فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلمّا صلى رسول الله ﷺ الظهر جلس وجلس أصحابه حوله، وجاء النعمان بن مهض اليهوديُّ فوقف مع الناس، فقال رسول الله ﷺ : «زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة، فإن أُصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم» فقال النعمان بن مهض: يا أبا القاسم إن كنت نبيّاً فسيصاب من سمّيت قليلاً كانوا أو كثيراً، إنّ الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثمّ قالوا: إن أُصيب فلان، فلو سمّى مائة أُصيبوا جميعاً، ثمّ جعل اليهوديّ يقول لزيد بن حارثة: اعهد فلا ترجع إلى محمّد أبداً إنْ كان نبيّاً، قال زيد: أشهد أنّه نبيّ صادق، فلمّا أجمعوا المسير وعقد رسول الله ﷺ لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن حارثة، وهو لواء أبيض، ومشى الناس إلى أُمراء رسول الله ﷺ يودّعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة آلاف فلمّا ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون: دفع الله عنكم وردّكم صالحين غانمين.

قلت: اتّفق المحدّثون على أنّ زيد بن حارثة هو كان الأمير الأوّل، وأنكرت الشيعة وقالوا: كان جعفر بن أبي طالب هوالأمير الأوّل، فإن قتل فزيد بن حارثة، فإن قتل فعبد الله، ورووا في ذلك روايات.

وروى الواقديّ بإسناده عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله ﷺ خطبهم فأوصاهم فقال: «أوصيكم بتقوى الله بمن معكم من المسلمين خيراً، اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله لاتغدروا ولا تغلوا ولاتقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوّك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث، فأيّتهنّ ما أجابوك إليها فاقبل منهم، واكفف عنهم: ادعهم إلى الدخول في الإسلام فإن فعلوه فاقبل واكفف، ثمّ ادعهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا فأخبرهم أنّ لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم فأخبرهم أنّهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله، ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء إلاّ أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تستنزلهم على حكم الله، فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك، فإنّك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا، وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تجعل لهم ذمّة الله وذمّة رسوله فلا تجعل لهم ذمّة الله وذمّة رسوله ولكن اجعل لهم ذمّتك وذمّة أبيك وذمّة أصحابك، فإنّكم إن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمّة الله وذمّة رسوله.

قال الواقديّ: وروى أبو صفوان عن خالد بن بريد قال: خرج النبيّ ﷺ مشيّعاً لأهل مؤتة حتّى بلغ ثنيّة الوداع فوقف ووقفوا حوله، فقال: «اغزوا باسم الله فقاتلوا عدوّ الله وعدوّكم بالشام، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم، وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف، لا تقتلنّ امرأة ولا صغيراً ضرعاً، ولا كبيراً فانياً، ولا تقطعنّ نخلاً ولا شجراً، ولا تهدمنّ بناء» قال: فلمّا ودع عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ قال له: مرني بشيء أحفظه عنك، قال: «إنّك قادم غداً بلداً السجود به قليل فأكثر السجود» فقال عبد الله: زدني يا رسول الله، قال: «اذكر الله فإنّه عون لك على ما تطلب» فقام من عنده حتّى إذا مضى ذاهباً رجع، فقال: يا رسول الله إنّ الله وتر يحبّ الوتر، فقال: «يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجز إن أسأت عشراً أن تحسن واحدة» فقال ابن رواحة: لا أسألك عن شيء بعدها.

قال الواقديّ: ومضى المسلمون ونزلوا وادي القرى فأقاموا به أيّاماً وساروا حتّى نزلوا بمؤتة، وبلغهم أنّ هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة ألف مقاتل، وعليهم رجل من بلي، فأقام المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره الخبر، فإمّا أن يردّنا أو يزيدنا رجلاً، فبينا الناس على ذلك إذ جاءهم عبد الله بن رواحة فشجّعهم وقال: والله ما كنّا نقاتل الناس بكثرة عدد، ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل إلّا بهذا الدين الّذي أكرمنا الله به، انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأيتنا يوم بدر ما معنا إلّا فرسان، إنّما هي إحدى الحسنيين: إمّا الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف، وإمّا الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة.

قال: وروى أبو هريرة قال: شهدت مؤتة، فلمّا رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب، فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم: ما لك يا أبا هريرة؟ كأنّك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم قال: لم تشهدنا ببدر، إنّا لم ننصر بالكثرة.

قال الواقديّ: فالتقى القوم فأخذ اللّواء زيد بن حارثة فقاتل حتّى قتل، طعنوه بالرماح، ثمّ أخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها فقاتل حتّى قتل، قيل: إنّه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه في كرم هناك، فوجد فيه ثلاثون أو بضع وثلاثون جرحاً.

قال: وقد روى نافع، عن ابن عمر أنّه وجد في بدن جعفر بن أبي طالب اثنان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح.

وقال البلاذريّ: قطعت يداه ولذلك قال رسول الله ﷺ: «لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنّة» ولذلك سمّي الطيار.

قال: ثمّ أخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيراً ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل، فلمّا قتل انهزم

المسلمون أسوأ هزيمة كانت في كلّ وجه، ثمّ تراجعوا فأخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح: يا للأنصار، فثاب إليهم منهم قليل، فقال لخالد بن الوليد: خذ اللّواء يا أبا سليمان، قال خالد: لا بل خذه أنت فلك سنّ وقد شهدت بدراً، قال ثابت: خذه أيّها الرجل فوالله ما أخذته إلاّ لك، فأخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتّى دهمه منهم بشر كثير، فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين.

قال الواقدي، وقد روي أنّ خالداً ثبت بالناس فلم ينهزموا، والصحيح أنّ خالداً انهزم بالناس. وروى محمّد بن إسحاق قال: لمّا أخذ جعفر بن أبي طالب الراية قاتل قتالاً شديداً حتّى إذا أثخنه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثمّ قاتل القوم حتّى قتل، فكان جعفر عليه السلام أوّل رجل عقر في الإسلام.

قال الواقديّ: وقال عبيد الله بن عبد الله: ما لقي جيش بعثوا مبعثاً ما لقي أصحاب مؤتة من أهل المدينة، لقوهم بالشرّ حتّى أنّ الرجل لينصرف إلى بيته وأهله فيدقّ عليهم فيأبون أن يفتحوا له، يقولون ألا تقدمت مع أصحابك فقتلت، وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس، حتّى أرسل النبيّ صلى الله عليه وآله رجلاً يقول لهم: أنتم الكرّار في سبيل الله فخرجوا.

وروى الواقديّ بإسناده عن أسماء بنت عميس قالت: أصبحت في اليوم الّذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقد منأت أربعين منّاً من أدم وعجنت عجيني، وأخذت بنيّ فغسلت وجوههم ودهنتهم، فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء أين بنو جعفر؟ فجئت بهم إليه فضمّهم وشمّهم ثمّ ذرفت عيناه فبكى، فقلت يا رسول الله لعلّه بلغك عن جعفر شيء؟ قال: نعم إنّه قتل اليوم فقمت أصيح واجتمعت إليّ النساء، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا أسماء لا تقولي هجراً ولا تضربي صدراً، ثمّ خرج حتّى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهي تقول: وا عمّاه فقال: «على مثل جعفر فلتبك الباكية» ثمّ قال: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم».

وروى أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبيّين أنّ كنية جعفر بن أبي طالب أبو المساكين، وكان ثالث الإخوة من ولد أبي طالب، أكبرهم طالب، وبعده عقيل، وبعده جعفر، وبعده عليّ عليه السلام وكلّ واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين، وأمّهم جميعاً فاطمة بنت أسد، وهي أوّل هاشميّة ولدت لهاشميّ، وفضلها كثير، وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث. قال أبو الفرج: ولجعفر عليه السلام فضل وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة، فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل يقبّل بين عينيه، ويقول: «ما أدري بأيّهما أنا أشدّ فرحاً؟ بقدوم جعفر أم بفتح خيبر».

وعن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الناس حمزة وجعفر وعليّ عليهم السلام. قال: وقد روى جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

خلق النّاس من أشجار شتى، وخلقت أنا وجعفر من شجرة واحدة. أو قال: من طينة واحدة.

وبالإسناد قال: قال رسول الله ﷺ لجعفر: أشبهت خَلقي وخُلقي.

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: كانت سنّ جعفر عليه السلام يوم قتل إحدى وأربعين سنة.

وقد روى سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله ﷺ قال: مثّل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من درّ كلّ واحد منهم على سرير، فرأيت زيداً وابن رواحة في أعناقهما صدود، ورأيت جعفراً مستقيماً ليس فيه صدود، فسألت فقيل لي: إنّهما حين غشيهما الموت أعرضا وصدّا بوجههما، وأمّا جعفر فلم يفعل.

وروى الشعبيّ قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: كنت إذا سألت عمّي عليّاً عليه السلام شيئاً فمنعني أقول له: بحقّ جعفر فيعطيني.

وروي أنّ رسول الله ﷺ لمّا أتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى وقال: أخواي ومؤنساي ومحدثاي[1].

١٢ - وقال الكازرونيّ بعد إيراد غزوة مؤتة في حوادث السنة الثامنة: وفي هذه السنة كانت سرية الخبط، روي عن جابر بن عبد الله قال: بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب، وأميرنا أبو عبيدة بن الجرّاح في طلب عير قريش، فأقمنا على الساحل حتّى فني زادنا وأكلنا الخبط، ثمّ إنّ البحر ألقى إلينا دابّة يقال لها: العنبر فأكلنا منها نصف شهر حتّى صلحت أجسامنا، وأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعها فنصبها، ونظر إلى أطول بعير في الجيش، وأطول رجل فحمله عليه فجاز تحته، وقد كان رجل نحر ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثمّ نهاه عنه أبو عبيدة. وكانوا يرونه قيس بن سعد.

أقول: وروى في جامع الأصول بأسانيد عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقات، فصبّحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلمّا غشيناه قال: لا إله إلاّ الله، فكفّ الأنصاريّ وطعنته برمحي حتّى قتلته، فلمّا قدمنا بلغ النبيّ ﷺ فقال: «يا أسامة أقتلته بعدما قال: لا إله إلاّ الله»؟ قلت، إنّما كان متعوّذاً، فقال: «أقتلته بعدما قال لا إله إلاّ الله؟» فما زال يكررها حتّى تمنّيت أنّي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وفي رواية أخرى قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة فصبّحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلاّ الله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ فقال: «أقال: لا إله إلاّ الله، وقتلته؟» قلت: يا رسول الله إنّما قالها خوفاً من السلاح؟ قال: «أفلا شققت قلبه حتّى تعلم أقالها أم لا؟» فما زال يكرّرها حتّى تمنيت أنّي أسلمت يومئذ.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٥ ص ٤٤-٥٣.

أقول: أورد تلك القصّة بعد غزوة مؤتة.

بيان: في النّهاية: الضارع: النحيف الضاوي الجسم، يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك، وقال: منأت الأديم: إذا ألقيته في الدباغ، ويقال له ما دام في الدباغ: منيئة، ومنه حديث أسماء بنت عميس وهي تمعس منيئة لها، وفي القاموس: صدّ عنه صدوداً: أعرض، وقال: الخبط محرّكة: ورق ينفض بالمخابط ويجفّف ويطحن بدقيق أو غيره ويوخف بالماء فيوجره الإبل، وكلّ ورق مخبوط والجزائر جمع الجزور وهو البعير.

٢٥ - باب غزوة ذات السلاسل

الآيات: العاديات «١٠٠»: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: قيل: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سريّة إلى حيّ من كنانة، فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاريّ أحد النقباء فتأخّر رجوعهم فقال المنافقون: قتلوا جميعاً، فأخبر الله تعالى عنها بقوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ عن مقاتل، وقيل: نزلت السورة لمّا بعث النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً إلى ذات السلاسل[1]، فأوقع بهم، وذلك بعد أن بعث إليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كلٌّ منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال: وسمّيت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنّه أسر منهم وقتل وسبى وشدّ أساراهم في الحبال مكتّفين كأنّهم في السلاسل، ولمّا نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس فصلّى بهم الغداة، وقرأ فيها: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ فلمّا فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه السورة لم نعرفها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم إنّ عليّاً قد ظفر بأعداء الله، وبشّرني بذلك جبرئيل عليه السلام في هذه اللّيلة، فقدم عليّ عليه السلام بعد أيّام بالأسارى والغنائم ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قيل: هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عبّاس، وأكثر المفسّرين قالوا: أقسم بالخيل العادية لغزو الكفّار، وهي تضبح ضبحاً وضبحها: صوت أجوافها إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة، ولكنّه صوت نفس، وقيل: هي الإبل حين ذهبت إلى غزوة بدر تمدّ أعناقها في السير فهي تضبح أي تضبع، وهي أن يمدّ ضبعه في السير حتّى لا يجد مزيداً، روي ذلك عن عليّ عليه السلام وابن مسعود وروي أيضاً أنّها إبل الحاجّ تعدو من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة والأرض المحصبة وقال مقاتل: يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة قال ابن عبّاس: يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فأورت منه النار مثل الزّناد إذا قدح، وقال مجاهد: يريد مكر الرجال في الحروب، تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه: أما

---

(١) السلاسل بضم السين الأولى وكسر الثانية ماء بأرض الجذام وبه سميت الغزوة والمشهورة بفتح السين الأولى [النمازي].

والله لأورينّ لك بزند وار ولأقدحنّ لك، وقيل: هي ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلّم به ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ يريد الخيل تغير بفرسانها على العدوّ وقت الصبح، وإنّما ذكر الصبح لأنّهم كانوا يسيرون إلى العدوّ ليلاً فيأتونهم صبحاً، وقيل: يريد الإبل ترفع ركبانها يوم النحر من جمع إلى منى، والسنّة أن لا ترفع بركبانها حتّى تصبح، والإغارة: سرعة السير ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ يقال: ثار الغبار أو الدخان وأثرته أي هيّجته، والهاء في ﴿بِهِۦ﴾ عائد إلى معلوم يعني بالمكان أو بالوادي ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ أي صرن بعدوهن، أو بذلك المكان وسط جمع العدوّ، وقيل: يريد جمع منى[1].

١ - نوادر الراونديّ: بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث مع عليّ عليه السلام ثلاثين فرساً في غزوة ذات السلاسل، وقال: أتلو عليك آية في نفقة الخيل ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[2] هي النفقة على الخيل سرّاً وعلانية[3].

٢ - فس: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قال: هذه السورة نزلت في أهل وادي يابس قال: قلت: : وما كان حالهم وقصّتهم؟ قال: إنّ أهل وادي يابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس وتعاقدوا وتواثقوا أن لا يتخلّف رجل عن رجل، ولا يخذل أحدٌ أحداً، ولا يفرّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على خلق واحد ويقتلوا محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله فأخبره بقصّتهم وما تعاقدوا عليه وتوافقوا وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «يا معشر المهاجرين والأنصار إنّ جبرئيل أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثني عشر ألفاً قد استعدّوا وتعاهدوا وتعاقدوا أن لا يغدر رجل بصاحبه ولا يفرّ عنه ولا يخذله حتّى يقتلوني وأخي عليّ بن أبي طالب، وأمرني أن أسيّر إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدّوا لعدوّكم، وانهضوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله، فأخذ المسلمون عدّتهم وتهيّأوا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بأمره، وكان فيما أمره به أن إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوا وإلاّ واقعهم فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح أموالهم وخرّب ضياعهم وديارهم فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدّة وأحسن هيئة، يسير بهم سيراً رفيقاً حتّى انتهوا إلى أهل وادي اليابس، فلمّا بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل أبو بكر وأصحابه قريباً منهم خرج إليهم

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٢٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
(٣) نوادر الراوندي، ص ١٧٢ ح ٢٨١.

من أهل وادي اليابس ماتنا رجل مدجّجين بالسلاح فلمّا صادفوهم قالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتّى نكلّمه، فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين، فقال لهم: أنا أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ، قالوا: ما أقدمك علينا؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أعرض عليكم الإسلام، وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم وإلاّ فالحرب بيننا وبينكم، قالوا له: أما واللاّت والعزّى لولا رحم ماسّة وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك وارتجوا العافية، فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه عليّ بن أبي طالب، فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم القوم أكثر منكم أضعافاً وأعدّ منكم وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم، فقالوا له جميعاً: خالفت يا أبا بكر رسول الله وما أمرك به فاتّق الله وواقع القوم، ولا تخالف قول رسول الله ﷺ فقال: إنّي أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لايرى الغائب، فانصرف وانصرف الناس أجمعون، فأخبر النبيّ ﷺ بمقالة القوم له وما ردّ عليهم أبو بكر فقال ﷺ: يا أبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك به، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك، فقام النبيّ ﷺ وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «يا معشر المسلمين إنّي أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس، وأن يعرض عليهم الإسلام، ويدعوهم إلى الله فإن أجابوا وإلاّ واقعهم، فإنّه سار إليهم وخرج منهم إليه ماتنا رجل فإذا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم، وترك قولي ولم يطع أمري، وإنّ جبرئيل عليه السلام أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك، فإنّه قد عصى الله وعصاني» وأمره بما أمر به أبا بكر، فخرج عمر والمهاجرون والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتّى شارف القوم، وكان قريباً منهم حيث يراهم ويرونه، وخرج إليهم ماتنا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر، فانصرف وانصرف الناس معه، وكاد أن يطير قلبه ممّا رأى من عدّة القوم وجمعهم، ورجع يهرب منهم. فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر محمّداً بما صنع عمر، وأنّه انصرف وانصرف المسلمون معه، فصعد النبيّ ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم بما صنع عمر، وما كان منه، وأنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري، عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره بمقالته ما أخبره به صاحبه، فقال له: «يا عمر عصيت الله في عرشه، وعصيتني وخالفت قولي، وعملت برأيك، لاقبح الله رأيك، وإنّ جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث عليّ بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين، فأخبرني أنّ الله يفتح عليه وعلى أصحابه» فدعا عليّاً وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر وأصحابه الأربعة الآلاف، وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه، فخرج عليّ ومعه المهاجرون والأنصار،

فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، وتحفى دوابّهم، فقال لهم: لا تخافوا فإنّ رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني أنّ الله سيفتح عليّ وعليكم، فأبشروا فإنّكم على خير وإلى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم، وساروا على ذلك السير التعب حتّى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونه ويراهم، أمر أصحابه أن ينزلوا، وسمع أهل وادي اليابس بمقدم عليّ بن أبي طالب وأصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح فلمّا رآهم عليّ عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ وأخوه ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمّداً عبده ورسوله ولكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم من خير وشرّ، فقالوا له: إيّاك أردنا، وأنت طلبتنا، قد سمعنا مقالتك، فاستعدّ للحرب العوان، واعلم أنّا قاتلوك وقاتلوا أصحابك، والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينك، فقال لهم عليّ عليه السلام: ويلكم تهدّدوني بكثرتكم وجمعكم، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم فانصرفوا إلى مراكزهم وانصرف عليّ عليه السلام إلى مركزه فلمّا جنّه اللّيل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابّهم، ويقضموا ويسرجوا فلمّا انشقّ عمود الصبح صلّى بالناس بغلس، ثمّ غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتّى وطئتهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ديارهم، وأقبل بالأسارى والأموال معه ونزل جبرئيل فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله على عليّ عليه السلام وجماعة المسلمين، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنّه لم يصب منهم إلاّ رجلان، ونزل فخرج يستقبل علياً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتّى لقيه على أميال من المدينة، فلمّا رآه عليّ مقبلاً نزل عن دابّته، ونزل النبيّ ﷺ حتّى التزمه، وقبّل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى عليّ عليه السلام حيث نزل رسول الله وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله من أهل وادي الياس.

ثمّ قال جعفر بن محمّد عليه السلام: ما غنم المسلمون مثلها قطّ إلاّ أن تكون خيبراً فإنّها مثل خيبر، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال، والضبح ضبحها في أعنّتها ولجمها ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ فقد أخبرك أنّها غارت عليهم صبحاً، قلت قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ قال: يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعاً ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قلت: قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قال: لكفور ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال: يعنيهما جميعاً قد شهدا جميعاً وادي اليابس، وكانا لحبّ الحياة حريصين، قلت: قوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾ قال: نزلت الآيتان فيهما خاصّة كانا يضمران ضمير السوء ويعملان به فأخبر الله خبرهما وفعالهما، فهذه قصّة أهل وادي اليابس وتفسير العاديات.

ثمّ قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ أي عدواً عليهم في الضبح، ضباح الكلاب: صوتها ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطئها سنابك الخيل كان ينقدح منها النّار ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ أي صبّحهم بالغارة ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ قال: ثارت الغبرة من ركض الخيل ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قال: توسّط المشركين بجمعهم ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ أي كفور، وهم الّذين أمروا وأشاروا على امير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق ممّا حسدوه وكان عليّ عليه السلام أخذ بهم على غير الطريق الّذي أخذ فيه أبو بكر وعمر، فعلموا أنّه يظفر بالقوم، فقال عمرو بن العاص لأبي بكر: إنّ عليّاً غلام حدث لا علم له بالطريق، وهذا طريق مسبع لا نأمن فيه من السباع فمشوا إليه فقالوا: يا أبا الحسن هذا الطريق الّذي أخذت فيه طريق مسبع، فلو رجعت إلى الطريق، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: الزموا رحالكم، وكفّوا عمّا لا يعنيكم، واسمعوا وأطيعوا فإنّي أعلم بما أصنع فسكتوا ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي على العداوة ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ يعني حبّ الحياة حيث خافوا السباع على أنفسهم فقال الله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾ أي يجمع ويظهر ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾[1].

فر: عبد الله بن بحر بن طيفور بإسناده عن جعفر بن محمّد عليه السلام مثله إلى قوله: ثمّ قال عليّ بن إبراهيم[2].

بيان: رجل مدجّج ومدجِّج أي شاك في السلاح، وحفي من كثرة المشي أي رقّت قدمه أو حافره. والعوان من الحروب: الّتي قوتل فيها مرّة [بعد مرّة]، كأنّهم جعلوا الأولى بكراً. وأقضم القوم: امتاروا شيئاً في القحط، وفي بعض لغة الفرس: القضم: خوردن اسب جورا. قوله عليه السلام: يعنيهما، أي مصداق الإنسان في هذه الآية أبو بكر وعمر.

قال البيضاويّ: ﴿لَكَنُودٌ﴾: لكفور، من كند النعمة كنوداً، أو لعاصٍ بلغة كندة، أو لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم. ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ وإنّ الإنسان على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه لظهور أثره عليه، أو أنّ الله على كنوده لشهيد فيكون وعيداً ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل، أو لقويّ مبالغ فيه قوله: ﴿بُعْثِرَ﴾ أي بعث ﴿وَحُصِّلَ﴾: جمع محصّلاً في الصحف أو ميّز[3].

٣ - ما: قال شيخ الطائفة قرئ على أبي القاسم بن شبل وأنا أسمع: حدّثنا ظفر بن حمدون بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ، عن محمّد بن ثابت وأبي المغرا العجليّ قالا: حدّثنا الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قال: وجّه رسول الله صلّى الله عليه وآله عمر بن الخطّاب في سريّة فرجع منهزماً يجبن أصحابه،

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٣٥.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٩٩ ح ٧٦١.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٤٣.

ويجنّبونه أصحابه، فلمّا انتهى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: أنت صاحب القوم، فتهيّأ أنت ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار، وسر اللّيل ولا يفارقك العين، قال: فانتهى عليّ إلى ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إليهم، فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ إلى آخرها[1].

بيان: لا يفارقك العين، أي ليكن معك جواسيس ينظرون لئلاّ يكمن لك العدوّ، أو كناية عن ترك النوم، أو عن ترك الحذر، والنظر إلى مظانّ الريبة أو المعنى لا يفارقك عسكرك وكن معهم، قال الجوهريّ: جاء فلان في عين، أي في جماعة.

٤ - **يج:** روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا بعث سريّة ذات السلاسل وعقد الراية وسار بها أبو بكر حتّى إذا صار بها بقرب المشركين اتّصل خبرهم فتحرّزوا ولم يصل المسلمون إليهم، فأخذ الراية عمر وخرج مع السريّة فاتّصل بهم خبرهم فتحرّزوا ولم يصل المسلمون إليهم، فأخذ الراية عمرو بن العاص فخرج في السريّة فانهزموا، فأخذ الراية لعليّ وضم إليه أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص ومن كان معه في تلك السريّة، وكان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم ينظرون إلى كلّ عسكر يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم واستعدادهم، فلمّا خرج عليّ عليه السلام ترك الجادّة وأخذ بالسريّة في الأودية بين الجبال فلمّا رأى عمرو بن العاص وقد فعل عليّ ذلك علم أنّه سيظفر بهم، فحسده فقال لأبي بكر وعمر ووجوه السريّة: إنّ عليّاً رجل غرّ لا خبرة له بهذه المسالك، ونحن أعرف بها منه، وهذا الطريق الّذي توجّه فيه كثير السباع، وسيلقى الناس من معرّتها أشدّ ما يحاذرونه من العدوّ، فسألوه أن يرجع عنه إلى الجادّة، فعرّفوا أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، قال: من كان طائعاً لله ولرسوله منكم فليتبعني، ومن أراد الخلاف على الله ورسوله فلينصرف عنّي، فسكتوا وساروا معه فكان يسير بهم بين الجبال في اللّيل ويكمن في الأودية بالنهار، وصارت السباع الّتي فيها كالسنانير إلى أن كبس المشركين وهم غارّون آمنون وقت الصبح، فظفر بالرجال والذراري والأموال، فحاز ذلك كلّه، وشدّ الرجال في الحبال كالسلاسل، فلذلك سمّيت غزاة ذات السلاسل، فلمّا كانت الصبيحة الّتي أغار فيها أمير المؤمنين عليه السلام على العدوّ - ومن المدينة إلى هناك خمس مراحل - خرج النبيّ صلى الله عليه وآله فصلّى بالناس الفجر، وقرأ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ في الركعة الأولى، وقال: «هذه سورة أنزلها الله عليّ في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة عليّ على العدوّ وجعل حسده حسداً لعليّ حسداً له فقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ والكنود: الحسود، وهو عمرو بن العاص ههنا، إذ هو كان يحبّ الخير وهو الحياة حين أظهر الخوف من السباع ثمّ هدده الله[2].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٠٧ مجلس ١٤ ح ٩١٣.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٧ ح ٢٥٧.

٥ - شا: ثمّ كان غزاة السلسلة وذلك أنّ أعرابياً جاء عند النبيّ فجثا بين يديه وقال له: جئتك لأنصح لك، قال: وما نصيحتك؟ قال: قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل وعملوا على أن يبيتوك بالمدينة، ووصفهم له، فأمر النبيّ ﷺ أن ينادى بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس إنّ هذا عدوّ الله وعدوّكم قد عمل على أن يبيتكم فمن له؟» فقام جماعة من أهل الصفّة فقالوا: نحن نخرج إليهم فولّ علينا من شئت، فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فاستدعى أبا بكر فقال له: خذ اللواء وامض إلى بني سليم، فإنّهم قريب من الحرّة، فمضى ومعه القوم حتّى قارب أرضهم، وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم ببطن الوادي والمنحدر إليه صعب، فلمّا صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، فانهزم أبو بكر من القوم، فلمّا ورد على النبيّ ﷺ عقد لعمر بن الخطّاب وبعثه إليهم فكمنوا له تحت الحجارة والشجر، فلمّا ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه، فساء رسول الله ﷺ ذلك، فقال له عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله إليهم، فإنّ الحرب خدعة، فلعلّي أخدعهم فأنفذه مع جماعة ووصّاه، فلمّا صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة ومكث رسول الله ﷺ أيّاماً يدعو عليهم، ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام فعقد له، ثمّ قال: «أرسلته كرّاراً غير فرّار» ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال: «اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه، وافعل به وافعل» فدعا له ما شاء الله، وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وخرج رسول الله ﷺ لتشييعه وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب، وعليّ على فرس أشقر مهلوب، عليه بردان يمانيّان وفي يده قناة خطّية، فشيّعه رسول الله ﷺ ودعا له، وأنفذ معه فيمن أنفذ أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص، فسار بهم عليه السلام نحو العراق متنكّباً للطريق حتّى ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثمّ انحدر بهم على محجّة غامضة، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، وكان يسير اللّيل، ويكمن النهار فلمّا قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكموا الخيل، ووقفهم مكاناً، وقال: لا تبرحوا، وانتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم، فلمّا رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشكّ أنّ الفتح يكون له فقال لأبي بكر: أنا أعلم بهذه البلاد من عليّ، وفيها ما هو أشدّ علينا من بني سليم، وهي الضباع والذئاب، فإن خرجت علينا خفت أن تقطعنا فكلّمه يخل عنّا نعلو الوادي، قال: فانطلق أبو بكر فكلّمه فأطال فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام حرفاً واحداً، فرجع إليهم فقال: لا والله ما أجابني حرفاً واحداً، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب: أنت أقوى عليه، فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بأبي بكر، فرجع إليهم فأخبرهم أنّه لم يجبه، فقال عمرو بن العاص: إنّه لا ينبغي لنا أن نضيّع أنفسنا، انطلقوا بنا نعلو الوادي، فقال له المسلمون: والله ما نفعل، أمرنا رسول الله أن نسمع لعليّ ونطيع، فنترك أمره ونطيع لك

ونسمع؟ فلم يزالوا كذلك حتّى أحسّ أمير المؤمنين عليه السلام بالفجر، فكبس القوم وهم غارّون فأمكنه الله تعالى منهم، فنزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ إلى آخرها، فبشّر النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه بالفتح، وأمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين عليه السلام، فاستقبلوه والنبيّ صلى الله عليه وآله يقدمهم، فقاموا له صفّين، فلمّا بصر بالنبيّ صلى الله عليه وآله ترجّل عن فرسه فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان» فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحاً، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ لولا أنّني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك».

وكان الفتح في هذه الغزاة لأمير المؤمنين خاصّة بعد أن كان لغيره فيها من الإفساد ما كان، واختصّ عليه السلام من مديح النبيّ صلى الله عليه وآله فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره، وبان له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه سواه[(١)].

بيان: المهلبة: ما غلظ من شعر الذنب، وهلبت الفرس: نتفت هلبه فهو مهلوب، ذكره الجوهريّ، وقال: الخطّ: موضع باليمامة، تنسب إليه الرماح الخطّية، لأنّها تحمل من بلاد الهند فتقوم به، ويقال: عكمت المتاع، أي شددته والمراد هنا شدّ أفواه الدوابّ لترك صهيلها. قوله: فكبس القوم، أي هجم عليهم.

٦ - **أقول:** ذكر المفيد رحمه الله هذه الغزوة على هذا الوجه بعد غزوة تبوك وذكرها على وجه آخر على ما في بعض النسخ القديمة بعد غزوة بني قريظة وقبل غزوة بني المصطلق: قال: وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل - ويقال: إنّها كانت تسمّى بغزوة السلسلة - ما حفظه العلماء، ودوّنه الفقهاء، ونقله أصحاب الآثار، ورواه نقلة الأخبار ممّا ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات، ويماثل فضائله في الجهاد، وما توحّد به في معناه من كافّة العباد، ذلك أنّ أصحاب السير ذكروا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً إذ جاء أعرابيّ فجثا بين يديه، ثمّ قال: إنّي جئت لأنصحك، قال: «وما نصيحتك؟» قال: قوم من العرب قد عملوا على أن يبيتوك بالمدينة، ووصفهم له قال فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيها الناس إنّ هذا عدوّ الله وعدوّكم قد أقبل عليكم يزعم أنّه يبيتكم بالمدينة، فمن للوادي؟» فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله، فناوله اللواء وضمّ إليه سبعمائة رجل، وقال له: «امض على اسم الله» فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له: من الرجل؟ قالوا: رسول لرسول الله صلى الله عليه وآله، إمّا أن تقولوا: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وإنّ محمّداً عبده ورسوله، وإلاّ أضربنكم بالسيف، قالوا له: ارجع إلى صاحبك فإنّا في جمع لا تقوم له، فرجع الرجل فأخبر

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٨٦.

رسول الله ﷺ بذلك، فقال النبيّ ﷺ : «من للوادي؟» فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله، قال: فدفع إليه الراية ومضى، ثمّ عاد بمثل ما عاد به صاحبه الأوّل، فقال رسول الله ﷺ : «أين عليّ بن أبي طالب؟» فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أناذا يا رسول الله، قال: «امض إلى الوادي» قال: نعم، وكانت له عصابة لا يتعصّب بها حتّى يبعثه النبيّ ﷺ في وجه شديد، فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها، فقالت: أين تريد؟ وأين بعثك أبي؟ قال: إلى وادي الرمل، فبكت إشفاقاً عليه، فدخل النبيّ ﷺ وهي على تلك الحال فقال لها: «ما لك تبكين؟ أتخافين أن يقتل بعلك؟ كلاً إن شاء الله» فقال له عليّ عليه السلام : لا تنفس عليّ بالجنّة يا رسول الله، ثمّ خرج ومعه لواء النبيّ ﷺ فمضى حتّى وافى القوم بسحر، فأقام حتّى أصبح، ثمّ صلّى بأصحابه الغداة، وصفّهم صفوفاً، واتكأ على سيفه مقبلاً على العدوّ، فقال لهم: يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم، أن تقولوا: لا إله إلاّ الله، وإنّ محمّداً عبده ورسوله، وإلاّ أضربنكم بالسيف، قالوا: ارجع كما رجع صاحباك قال: أنا أرجع؟ لا والله حتّى تسلموا، أو أضربكم بسيفي هذا، أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب، فاضطرب القوم لمّا عرفوه، ثمّ اجترأوا على مواقعته فواقعهم عليه السلام فقتل منهم ستّة أو سبعة، وانهزم المشركون، وظفر المسلمون، وحازوا الغنائم، وتوجّه إلى النبيّ ﷺ .

فروي عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: كان نبيّ الله ﷺ قائلاً في بيتي إذ انتبه فزعاً من منامه، فقلت له: الله جارك، قال: «صدقت الله جاري، لكنّ هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني أنّ عليّاً عليه السلام قادم» ثمّ خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليّاً عليه السلام ، فقام المسلمون له صفّين مع رسول الله ﷺ ، فلمّا بصر بالنبيّ ﷺ ترجّل عن فرسه، وأهوى إلى قدميه يقبّلهما، فقال ﷺ له: «اركب فإنّ الله تعالى ورسوله عنك راضيان» فبكى أمير المؤمنين فرحاً، وانصرف إلى منزله وتسلّم المسلمون الغنائم. فقال النبيّ ﷺ لبعض من كان معه في الجيش: «كيف رأيتم أميركم؟» قالوا: لم ننكر منه شيئاً إلاّ أنّه لم يؤمّ بنا في صلاة إلاّ قرأ فيها بقل هو الله، فقال النبيّ ﷺ أسأله عن ذلك، فلمّا جاءه قال له: «لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلاّ بسورة الإخلاص؟» فقال: يا رسول الله أحببتها، قال له النبيّ ﷺ : «فإنّ الله قد أحبّك كما أحببتها» ثمّ قال له: «يا عليّ لولا أنّي أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ منهم إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك».

وقد ذكر كثير من أصحاب السير أنّ في هذه الغزاة نزل على النبيّ ﷺ : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ إلى آخرها، فتضمّنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فيها[1].

أقول: ذكر في إعلام الورى تلك القصّة على هذا الوجه مع اختصار[2].

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٦٠. (٢) اعلام الورى، ص ١٩٧.

٧ - فر: فرات بن إبراهيم معنعناً عن ابن عبّاس قال: دعا النبيّ ﷺ أبا بكر إلى غزوة ذات السلاسل فأعطاه الراية فردّها، ثمّ دعا عمر فأعطاه الراية فردّها، ثمّ دعا خالد بن الوليد فأعطاه الراية فرجع، فدعا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأمكنه من الراية فسيّرهم معه وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه، قال: فانطلق أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعسكر وهم معه حتّى انتهى إلى القوم، فلم يكن بينه وبينهم إلاّ جبل قال: فأمرهم أن ينزلوا في أسفل الجبل، فقال لهم: اركبوا دوابّكم، فقال خالد بن الوليد: يا أبا بكر وأنت يا عمر ما ترون إلى هذا الغلام أين أنزلنا في واد كثير الحيّات، كثير الهامّ، كثير السباع، نحن منه على إحدى ثلاث خصال: إمّا سبع يأكلنا ويأكل دوابّنا، وإمّا حيّات تعقرنا وتعقر دوابّنا، وإمّا يعلم بنا عدوّنا فيقتلنا، قوموا بنا إليه قال: فجاؤا إلى عليّ عليه السلام وقالوا: يا عليّ أنزلتنا في واد كثير السباع، كثير الهامّ كثير الحيّات، نحن منه على إحدى ثلاث خصال: إمّا سبع يأكلنا ويأكل دوابّنا، أو حيّات تعقرنا وتعقر دوابّنا، أو يعلم بنا عدوّنا فيبيتنا فيقتلنا، قال: فقال لهم عليّ عليه السلام: أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فانزلوا، فرجعوا، قال: فأبوا أن ينقادوا، واستفزّهم خالد ثانية، فقالوا له ذلك الكلام فقال لهم: أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فانزلوا بارك الله فيكم، ليس عليكم بأس، قال: فنزلوا وهم مرعوبون، قال: وما زال عليّ ليلته قائماً يصلّي حتّى إذا كان في السحر قال لهم: اركبوا بارك الله فيكم، قال: فركبوا وطلع الجبل حتّى إذا انحدر على القوم فأشرف عليهم، قال لهم: انزعوا عكمة دوابّكم، قال: فشمّت الخيل ريح الإناث فصهلت، فسمع القوم صهيل خيلهم فولّوا هاربين قال: فقتل مقاتليهم، وسبا ذراريهم، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ قال: فقال رسول الله ﷺ: «يخالط القوم وربّ الكعبة» قال: وجاءت البشارة[1].

٨ - فر: الحسين بن سعيد وجعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً عن أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه وغيره أنّ النبيّ ﷺ قد أقرع بين أهل الصفّة، فبعث منهم ثمانين رجلاً، ومن غيرهم إلى بني سليم، وولّى عليهم وانهزموا مرّة بعد مرّة، فلبث بذلك أيّاماً يدعو عليهم، قال: ثمّ دعا بلالاً فقال له: «ايتني ببردي النجرانيّ، وقناتي الخطّية» فأتاه بهما فدعا عليّاً وبعثه في جيش إليهم، وقال: «لقد وجّهته كرّاراً غير فرّار» قال: فسرّح عليّاً قال: وخرج معه النبيّ ﷺ يشيّعه فكأنّي أنظر إليهم عند مسجد الأحزاب، وعليّ على فرس أشقر وهو يوصيه ثمّ ودّعه النبيّ ﷺ وانصرف، قال: وسار عليّ فيمن معه متوجّهاً نحو العراق وظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه حتّى أتى فم الوادي، ثمّ جعل يسير اللّيل ويكمن النهار، فلما دنا

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٩١ ح ٧٥٨.

من القوم أمر أصحابه فعكموا الخيل وأوقفهم، وقال: لا تبرحوا، وانتبذ أمامهم فرام بعض أصحابه الخلاف وأبى بعض حتّى إذا طلع الفجر أغار عليهم عليّ، فمنحه الله أكتافهم وأظهره عليهم، فأنزل الله على نبيّه محمّد ﷺ الآية: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ فخرج النبيّ ﷺ لصلاة الفجر وهو يقول: صبّح والله جمع القوم، ثمّ صلّى بالمسلمين فقرأ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قال: فقتل منهم مائة وعشرين رجلاً، وكان رئيس القوم الحارث بن بشر، وسبا منهم مائة وعشرين ناهداً[1].

بيان: الناهد: الجارية أوّل ما يرتفع ثديها.

٩ - فر: عليّ بن محمّد بن عمر الزهريّ معنعناً عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: بينما أجمع ما كنّا حول النبيّ ﷺ ما خلا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ أقبل أعرابيّ بدويّ فتخطّى صفوف المهاجرين والأنصار حتّى جثا بين يدي رسول الله ﷺ، وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله فداك أبي وأمّي يا رسول الله، فقال النبيّ ﷺ: عليك السلام من أنت يا أعرابيّ؟ قال: رجل من بني لجيم يا رسول الله، فقال النبيّ ﷺ: «ما وراك بما جاء لجيم؟» قال: يا رسول الله خلفت خثعم وقد تهيّأوا وعبّأوا كتائبهم، وخلفت الرايات تخفق فوق رؤوسهم، يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعميّ في خمسمائة من رجال خثعم، يتألّون باللاّت والعزّى أن لا يرجعوا حتّى يردوا المدينة فيقتلوك ومن معك يا رسول الله، قال: فدمعت عينا النبيّ ﷺ حتّى أبكى جميع أصحابه، ثمّ قال: «يا معشر الناس سمعتم مقالة الأعرابيّ؟» قالوا: كلّ قد سمعنا يا رسول الله، قال: «فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطأونا في ديارنا وحريمنا، لعلّ الله يفتح على يديه، وأضمن له على الله الجنّة؟» قال: فوالله ما قال أحد: أنا يا رسول الله، قال: فقام النبيّ ﷺ على قدميه وهو يقول: «معاشر أصحابي هل سمعتم مقالة الأعرابيّ؟» قالوا: كلّ قد سمعنا يا رسول الله، قال: «فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطأونا في ديارنا وحريمنا، لعلّ الله أن يفتح على يديه، وأضمن له على الله اثني عشر قصراً في الجنّة» قال: فوالله ما قال أحد: أنا يا رسول الله، قال: فبينما النبيّ ﷺ واقف إذا أقبل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا نظر إلى النبيّ ﷺ واقفاً ودموعه تنحدر كأنّها جمان انقطع سلكه على خدّيه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض ثم أقبل يسعى نحو النبيّ ﷺ يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول الله ﷺ وهو يقول: ما الذي أبكاك؟ لا أبكى الله عينيك يا حبيب الله، هل نزل في أمّتك شيء من السماء؟ قال: «يا عليّ ما نزل فيهم إلاّ خير، ولكن هذا الأعرابيّ حدّثني عن رجال خثعم بأنّهم قد عبّأوا كتائبهم، وخفقت الرايات فوق رؤوسهم، يكذّبون قولي، ويزعمون أنّهم لا يعرفون ربّي، يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعميّ في خمسمائة من رجال خثعم، يتألّون باللاّت

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٩١ ح ٧٥٩.

والعزّى لايرجعون حتّى يردوا المدينة فيقتلوني ومن معي وإنّي قلت لأصحابي: من منكم يخرج إلى هؤلاء القوم من قبل أن يطأونا في ديارنا وحريمنا، لعلّ الله أن يفتح على يديه، وأضمن له على الله اثني عشر قصراً في الجنّة» فقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فداك أبي وأمّي يا رسول الله صف لي هذه القصور، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، ملاطها المسك الأذفر والعنبر، حصباؤها الدرّ والياقوت، ترابها الزعفران، كثبها الكافور، في صحن كلّ قصر من هذه القصور أربعة أنهار: نهر من عسل، ونهر من خمر، ونهر من لبن، ونهر من ماء محفوف بالأشجار والمرجان، على حافتي كلّ نهر من هذه الأنهار خيمة من درّة بيضاء لا قطع فيها ولا فصل، قال لها: كوني، فكانت، يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، في كلّ خيمة سرير مفضّض بالياقوت الأحمر، قوائمها من الزبرجد الأخضر، على كلّ سرير حوراء من الحور العين، على كلّ حوراء سبعون حلّة خضراء، وسبعون حلّة صفراء ويرى مخّ ساقها خلف عظمها وجلدها وحليّها وحللها كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء، مكلّلة بالجواهر لكلّ حوراء سبعون ذؤابة، كلّ ذؤابة بيد وصيف وبيد كلّ وصيف مجمر يبخر تلك الذؤابة يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار، ولكن بقدرة الجبّار» قال: فقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فداك أمّي وأبي يا رسول الله أنا لهم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ هذا لك وأنت له أنجد إلى القوم» فجهّزه رسول الله صلى الله عليه وآله في خمسين ومائة رجل من الأنصار والمهاجرين، فقام ابن عبّاس رحمه الله وقال: فداك أبي وأمّي يا رسول الله تجهّز ابن عمّي في خمسين ومائة رجل من العرب إلى خمسمائة رجل وفيهم الحارث بن مكيدة يعدّ بخمسمائة فارس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أمط عنّي يا ابن عبّاس، فوالّذي بعثني بالحقّ لو كانوا على عدد الثرى وعليّ وحده لأعطى الله عليهم النصر حتّى يأتينا بسبيهم أجمعين» فجهّزه النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يقول: «اذهب يا حبيبي حفظ الله من تحتك ومن فوقك وعن يمينك وعن شمالك، الله خليفتي عليك» فسار عليّ عليه السلام بمن معه حتّى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال يقال له: وادي ذي خشب، قال: فوردوا الوادي ليلاً فضلّوا الطريق، قال: فرفع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام رأسه إلى السماء وهو يقول: يا هادي كلّ ضالّ، ويا مفرّج كلّ مغموم، لا تقوّ علينا ظالماً، ولا تظفر بنا عدوّنا واهدنا إلى سبيل الرشاد، قال: فإذا الخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار حتّى عرفوا الطريق فسلكوه، فأنزل الله على نبيّه محمّد: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ يعني الخيل ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قال: قدحت الخيل بحوافرها من الحجارة النار ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ قال: صبحهم عليّ مع طلوع الفجر، وكان لا يسبقه أحد إلى الأذان، فلمّا سمع المشركون الأذان قال بعضهم لبعض: ينبغي أن يكون راعي في رؤوس هذه الجبال يذكر الله، فلمّا أن قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعضهم لبعض:

ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب الساحر الكذّاب، وكان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يقاتل حتّى تطلع الشمس، وتنزل ملائكة النهار، قال: فلمّا أن دخل النهار التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى صاحب راية النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: ارفعها، فلمّا أن رفعها ورآها المشركون عرفوها، وقال بعضهم لبعض: هذا عدوّكم الّذي جئتم تطلبونه، هذا محمّد وأصحابه، قال: فخرج غلام من المشركين من أشدّهم بأساً وأكفرهم كفراً فنادى أصحاب النبيّ: يا أصحاب الساحر الكذّاب، أيكم محمّد؟ فليبرز إليّ فخرج إليه أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: ثكلتك أمّك أنت الساحر الكذّاب، محمّد جاء بالحقّ من عند الحقّ، قال له: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب، أخو رسول الله، وابن عمّه، وزوج ابنته، قال: لك هذه المنزلة من محمّد؟ قال له عليّ: نعم، قال: فأنت ومحمّد شرع واحد، ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمّداً ثمّ شدّ على عليّ وهو يقول:

لاقيت يا عليّ ضيغما قرم كريم في الوغا
ليث شديد من رجال خثعما ينصر ديناً معلماً ومحكما

فأجابه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

لاقيت قرناً حدثاً وضيغما ليثاً شديداً في الوغا غشمشما
أنا عليّ سأبير خثعما بكلّ خطّي يري النقع دما
وكلّ صارم يثبت الضرب فينعما

ثمّ حمل كلّ واحد منهما على صاحبه، فاختلف بينهما ضربتان، فضربه عليّ عليه السلام ضربة فقتله، وعجّل الله بروحه إلى النار، ثمّ نادى أمير المؤمنين عليه السلام: هل من مبارز؟ فبرز أخ للمقتول، وحمل كلّ واحد منهما على صاحبه، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة فقتله وعجّل الله بروحه إلى النار، ثمّ نادى عليّ عليه السلام: هل من مبارز؟ فبرز له الحارث بن مكيدة وكان صاحب الجمع، وهو يعدّ بخمسمائة فارس، وهو الذي أنزل الله فيه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قال: كفور ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال: شهيد عليه بالكفر ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يعني باتّباعه محمّداً. فلمّا برز الحارث حمل كلّ واحد منهما على صاحبه فضربه عليّ ضربة فقتله، وعجّل الله بروحه إلى النار، ثمّ نادى عليّ عليه السلام: هل من مبارز؟ فبرز إليه ابن عمّه يقال له: عمرو بن الفتّاك وهو يقول:

أنا عمرو وأبي الفتّاك وبيدي نصل سيف هتّاك
أقطع به الرؤوس لمن أرى كذاك

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

هاكها مترعة دهاقا كأس دهاق مزجت زعاقا
أبي امرؤ إذا ما لاقا أقدّ الهام وأجدّ ساقا

ثمّ حمل كلّ واحد منهما على صاحبه فضربه عليّ عليه السلام ضربة فقتله، وعجّل الله بروحه إلى النار، ثمّ نادى عليّ عليه السلام: هل من مبارز؟ فلم يبرز إليه أحد، فشدّ أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتّى توسّط جمعهم، فذلك قول الله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ فقتل عليّ عليه السلام مقاتليهم، وسبا ذراريهم، وأخذ أموالهم، وأقبل بسبيهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فخرج وجميع أصحابه حتّى استقبل عليّ عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة، وأقبل النبيّ صلى الله عليه وآله يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بردائه، ويقبّل بين عينيه ويبكي، وهو يقول: «الحمد لله يا عليّ الّذي شدّ بك أزري، وقوى بك ظهري، يا عليّ إنّني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه أن يشرك هارون في أمره، وقد سألت ربّي أن يشدّ بك أزري» ثمّ التفت إلى أصحابه وهو يقول: «معاشر أصحابي لا تلوموني في حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّما حبّي عليّاً من أمر الله، والله أمرني أن أحبّ عليّاً وأدنيه، يا عليّ من أحبّك فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أحبّ الله أحبّه الله وحقيق على الله أن يسكن محبّيه الجنّة، يا عليّ من أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أبغضه ولعنه، وحقيق على الله أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً»[1].

بيان: خفقت الراية تخفق بالضمّ والكسر: اضطربت، وآلى وتألّى أي حلف والجمان بالضمّ جمع الجمانة، وهي حبّة تعمل من الفضّة كالدرّة. والملاط بالكسر الطين الّذي يجعل بين سافتي البناء. وقال الفيروزآباديّ: أنجد عرق، وأعان، وارتفع، والدعوة: أجابها والنجدة: القتال، والشجاعة، والشدّة، والضيغم: الأسد. والقرم بالفتح: الفحل، والسيّد. والغشمشم: من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء.

أقول: إنّما أوردت تلك الغزوة في هذا الموضع تبعاً للمؤرّخين، وقد مرّ أنّ المفيد رحمه الله ذكرها في موضعين غير هذا، والله أعلم.

٢٦ - باب باب فتح مكة

الآيات: الإسراء «١٧»: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾.

القصص «٢٨»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ «٨٥».

التنزيل [السجدة] «٣٢»: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٩٣ ح ٧٦٠.

الفتح «٤٨»: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ② وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ③ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ④﴾.

الممتحنة «٦٠»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ① إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ② لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ③ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ④ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ⑤ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ⑥ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑦ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ⑧ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ⑨﴾. إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑫﴾ «١٢».

النصر «١١٠»: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ③﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قيل: معناه أدخلني المدينة، وأخرجني منها إلى مكّة للفتح، عن ابن عبّاس وغيره قال: وروي عن ابن مسعود قال: دخل النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً، فجعل يطعنها، ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ أورده البخاريّ في الصحيح، وقال الكلبيّ: فجعل ينكب لوجهه إذا قال ذلك، وأهل مكّة يقولون: ما رأينا رجلاً أسحر من محمّد[1].

قوله تعالى: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ روي عن ابن عبّاس وغيره أنّه وعد بفتح مكّة وعوده صلى الله عليه وآله إليها.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ قال البيضاويّ: هو يوم القيامة فإنّه يوم نصر المسلمين على

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٨٥.

الكفرة، والفصل بينهم، وقيل: يوم بدر، أو يوم فتح مكّة، والمراد بالّذين كفروا المقتولون منهم فيه، فإنّه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل، ولا يمهلون وانطباقه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ماعرف من غرضهم، فإنّهم لمّا أرادوا به الاستعجال تكذيباً واستهزاءً أجيبوا بما يمنع الاستعجال ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ولا تبال بتكذيبهم، وقيل: هو منسوخ بآية السيف ﴿وَانتَظِرْ﴾ النصرة عليهم ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ الغلبة عليك[(١)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: أي قضينا عليك قضاء ظاهراً، أو يسّرنا لك يسراً بيّناً، أو أعلمناك علماً ظاهراً، فيما أنزلنا عليك من القرآن، وأخبرناك به من الدين، أو أرشدناك إلى الإسلام، وفتحنا لك أمر الدين ثمّ اختلف في هذا الفتح على وجوه: أحدها أنّ المراد به فتح مكّة، وعده الله ذلك عام الحديبية عند انصرافه منها، وتقديره قضينا لك بالنصر على أهلها، وعن جابر قال: ما كنا نعلم فتح مكّة إلّا يوم الحديبية.

وثانيها: أنّه صلح الحديبية، وثالثها: أنّه خيبر، ورابعها: أنّ الفتح الظفر على الأعداء كلّهم بالحجج والمعجزات الظاهرة، وإعلاء كلمة الإسلام[(٢)].

وقال في قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وذلك أنّ سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام أتت رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة بعد بدر بسنتين، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أمسلمة جئت؟ قالت: لا، قال: أمهاجرة جئت؟ قالت: لا قال: فما جاء بك؟ قالت: كنتم الأصل والعشيرة والموالي، وقد ذهبت مواليَّ، واحتجت حاجة شديدة، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني، قال: فأين أنت من شبّان مكّة؟ وكانت مغنّية نائحة، قالت: ما طلب منّي بعد وقعة بدر، فحثّ رسول الله صلى الله عليه وآله عليها بني عبد المطّلب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهّز لفتح مكّة فأتاه حاطب بن أبي بلتعة، فكتب معها كتاباً إلى أهل مكّة وأعطاها عشرة دنانير عن ابن عبّاس، وعشرة دراهم عن مقاتل، وكساها برداً على أن توصل الكتاب إلى أهل مكّة، وكتب في الكتاب: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة، إنّ رسول الله يريدكم، فخذوا حذركم.

فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وعمّاراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلّهم فرساناً، وقال لهم: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ، فإنّ بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها، فخرجوا حتّى أدركوها في ذلك المكان الّذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب، فنحّوها وفتّشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً، فهمّوا بالرجوع فقال عليّ عليه السلام والله ما كَذبنا ولا كُذبنا، وسلّ سيفه وقال أخرجي الكتاب

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٧٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٨٢.

وإلاّ والله لأضربن عنقك، فلمّا رأت الجدّ أخرجته من ذؤابتها قد خبّأتها في شعرها، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إلى حاطب فأتاه، فقال له: هل تعرف الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما حملك على ما صنعت، فقال: يا رسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ صحبتك ولا أجبتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلاّ وله بمكّة من يمنع عشيرته، وكنت عزيزاً فيهم، أي غريباً، وكان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي، فأردت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمت أنّ الله ينزل بهم بأسه، وأنّ كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فصدّقه رسول الله ﷺ وعذره، فقام عمر بن الخطّاب وقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله: «وما يدريك يا عمر لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فغفر لهم، فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

وروى البخاريّ ومسلم في صحيحهما عن عبد الله بن أبي رافع قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والمقداد والزبير وقال: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ، فإنّ ظعينة معها كتاب وذكر نحوه[1].

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ قال البيضاويّ: أي تفضون إليهم المودّة بالمكاتبة، والباء مزيدة، أو أخبار رسول الله ﷺ بسبب المودّة ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ حال من فاعل أحد الفعلين ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ أي من مكّة وهو حال من كفروا، أو استئناف لبيانه ﴿أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ لأن تؤمنوا به ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ عن أوطانكم ﴿جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ علّة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دلّ عليه لا تتّخذوا ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ بدل من تلقون، أو استئناف، معناه أيّ طائل لكم في إسرار المودّة أو الإخبار بسبب المودّة ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ﴾ أي منكم، وقيل: أعلم مضارع، والباء مزيدة، وما موصولة أو مصدريّة ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ أي يفعل الاتّخاذ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأه ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ لا ينفعكم إلقاء المودّة إليهم ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ بما يسوؤكم كالقتل والشتم ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ وتمنّوا ارتدادكم، ومجيئه وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شيء، وأنّ ودادتهم حاصلة وإن يثقفوكم ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراباتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ الّذين توالون المشركين لأجلهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفرّ بعضكم من بعض ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قدوة اسم لما يؤتسى به ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ صفة ثانية أو خبر كان، و﴿لَكُمْ﴾ لغو، أو حال من المستكنّ في حسنة، أو صلة لها، لا لأسوة لأنّها وصفت ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ ظرف لخبر كان ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ﴾ جمع بريء كظريف وظرفاء ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي بدينكم أو بمعبودكم أو بكم وبه، فلا نعتدّ

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٤٥.

بشأنكم وآلهتكم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَحْدَهُۥٓ﴾ فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبّة ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ استثناء من قوله: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ متصل بما قبل الاستثناء، أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه ﴿فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن تسلّطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ تكرير لمزيد الحثّ على التأسّي بإبراهيم، ولذلك صدّر بالقسم، وأبدل قوله ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ من ﴿لَكُمْ﴾ فإنه يدلّ على أنّه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسّي بهم، وأنّ تركه مؤذن بسوء العقيدة، ولذلك عقّبه بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فإنّه جدير بأن يوعد به الكفرة[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم﴾ قال الطبرسيّ: أي من كفّار مكّة ﴿مَّوَدَّةً﴾ بالإسلام، قال مقاتل: لمّا أمر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفّار عادوا أقرباءهم فنزلت والمعنى أنّ موالاة الكفّار لا تنفع، والله سبحانه قادر على أن يوفّقهم للإيمان، ويحصّل المودّة بينكم وبينهم، وقد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على نقل القلوب من العداوة إلى المودّة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوب عباده ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم إذا تابوا وأسلموا ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ أي ليس ينهاكم عن مخالطة أهل العهد الّذين عاهدوكم على ترك القتال وبرّهم ومعاملتهم بالعدل، وهو قوله: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد، وقيل: إنّ المسلمين استأمروا النبيّ ﷺ في أن يبرّوا أقرباءهم من المشركين، وذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين، فنزلت هذه الآية وهي منسوخة بقوله: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ عن ابن عبّاس وغيره وقيل: إنّه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من أهل مكّة ولم يهاجر ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي العادلين، وقيل: الّذين يجعلون لقراباتهم قسطاً ممّا في بيوتهم من المطعومات ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ من أهل مكّة وغيرهم ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ أي منازلكم وأملاككم ﴿وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ أي العوامّ والأتباع الّذين عاونوا رؤساءهم على الباطل ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ أي ينهاكم عن أن تولّوهم وتوادّوهم وتحبّوهم، والمعنى أنّ مكاتبتكم بإظهار سرّ المؤمنين موالاة لهم[(٢)].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾: ثمّ ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكّة لمّا فرغ النبيّ ﷺ من بيعة الرجال، وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت الآية في مبايعتهنّ أن يأخذ عليهنّ هذه الشروط، وهي على ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ من الأصنام والأوثان ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ لا من أزواجهنّ ولا من غيرهم ﴿وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ لا بالوأد ولا بالإسقاط ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ أي بكذب يكذبنه في مولود يوجد ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي لا يلحقن بأزواجهنّ غير أولادهم عن ابن عبّاس،

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٦٧. (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٥٠.

وقال الفرّاء: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، فذلك البهتان المفترى بين أيديهنّ وأرجلهنّ، وذلك أنّ الولد إذا وضعته الأمّ سقط بين يديها ورجليها، وليس المعنى نهيهنّ من أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج، لأنّ الشرط بنهي الزنا قد تقدّم، وقيل: البهتان الّذي نهين عنه قذف المحصنات، والكذب على الناس، وإضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ وهو جميع ما يأمرهنّ به، لأنه ﷺ لا يأمر إلاّ بالمعروف، وقيل: عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجزّ الشعر، وشقّ الجيب، وخمش الوجه، والدعاء بالويل ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ على ذلك ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ﴾ من ذنوبهنّ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي صفوح عنهنّ ﴿رَحِيمٌ﴾ منعم عليهنّ، وروي أنّ النبيّ ﷺ بايعهنّ وكان على الصفا، وكان عمر أسفل منه، وهند بنت عتبة متنقّبة متنكّرة مع النساء خوفاً أن يعرفها رسول الله ﷺ فقال: «أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً» فقالت هند: إنّك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال، وذلك أنّه بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط، فقال النبيّ ﷺ: «ولا تسرقن» فقالت هند: إنّ أبا سفيان رجل ممسك، وإنّي أصبت من ماله هنات، فلا أدري أيحلّ لي أم لا، فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها، فقال لها: «وإنّك لهند بنت عتبة؟» قالت: نعم فاعف عمّا سلف يا نبيّ الله عفا الله عنك، فقال ولا تزنين، فقالت هند أوتزني الحرّة، فتبسّم عمر بن الخطّاب لما جرى بينه وبينها في الجاهليّة، فقال ﷺ: ولا تقتلن أولادكنّ، فقالت هند: ربّيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر، فضحك عمر حتّى استلقى، وتبسّم النبيّ ﷺ، ولمّا قال: ولا تأتين ببهتان، قالت هند: والله إنّ البهتان قبيح، وما تأمرنا إلاّ بالرشد ومكارم الأخلاق، ولمّا قال: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء.

وروى الزهريّ عن عرفة عن عائشة قالت: كان النبيّ ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿أن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ وما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قطّ إلاّ امرأة يملكها، رواه البخاريّ في الصحيح.

وروى أنه ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه، ثمّ غمسن أيديهنّ فيه وقيل، إنّه كان يبايعهنّ من وراء الثوب عن الشعبيّ، والوجه في بيعة النساء مع أنّهنّ لسن من أهل النصرة بالمحاربة هو أخذ العهد عليهنّ بما يصلح من شأنهن في الدين والأنفس والأزواج، وكان ذلك في صدر الإسلام، ولئلاّ ينفتق بهنّ فتق لما ضيع من الأحكام فبايعهنّ النبيّ ﷺ حسماً لذلك[1].

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٥٦.

وقال رحمه الله في قوله سبحانه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ على من عاداك وهم قريش ﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾ يعني فتح مكّة، وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيّه بالفتح والنصر قبل وقوع الأمر ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ أي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة. والمراد بالدين الإسلام، والتزام أحكامه، واعتقاد صحّته، وتوطين النفس على العمل به، قال الحسن: لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة قالت العرب أمّا إذا ظفر محمّد بأهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يد فكانوا يدخلون في دين الله أفواجاً، أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً، واثنين اثنين، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام، وقيل: في دين الله، أي في طاعة الله وطاعتك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ﴾ هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزهه عمّا لا يليق به من صفات النقص، وأن يستغفره، ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح أنّ النعمة تقتضي القيام بحقّها، وهو شكر المنعم وتعظيمه، والائتمار بأوامره والانتهاء عن معاصيه، فكأنه قال: قد حدث أمر يقتضي الشكر والاستغفار وإن لم يكن ثمّ ذنب، فإنّ الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الإصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع إلى الله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ يقبل توبة من بقي كما يقبل توبة من مضى، قال مقاتل: لمّا نزلت هذه السورة قرأها على أصحابه ففرحوا واستبشروا، وسمعها العبّاس فبكى، فقال صلى الله عليه وآله: «ما يبكيك يا عمّ» فقال: أظنّ أنّه قد نعيت إليك نفسك يا رسول الله، فقال: «إنّه لكما تقول» فعاش بعدها سنتين ما رئي فيهما ضاحكاً مستبشراً، قال: وهذه السورة تسمّى سورة التوديع، وقال ابن عبّاس: لمّا نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ قال صلى الله عليه وآله: نعيت إليّ نفسي بأنّها مقبوضة في هذه السنة، واختلف في أنّهم من أي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل: لأنّ التقدير فسبّح بحمد ربّك فإنّك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل، وعند الكمال يرقب الزوال، كما قيل:

إذا تمّ أمر دنا نقصه   توقّع زوالاً إذا قيل: تمّ

وقيل: لأنّه سبحانه أمره بتجديد التوحيد، واستدراك الفائت بالاستغفار وذلك ممّا يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار، وعن عبد الله بن مسعود قال: لمّا نزلت السورة كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول كثيراً، «سبحانك اللّهمّ وبحمدك اللّهمّ اغفر لي إنّك أنت التوّاب الرحيم».

وعن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلاّ قال: سبحان الله وبحمده، أستغفرالله وأتوب إليه، فسألناه عن ذلك فقال: إنّي أمرت بها، ثمّ قرأ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾.

وفي رواية عائشة أنّه كان يقول: «سبحانك اللّهمّ وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك».

ثمّ قال رحمه الله: لمّا صالح رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً عام الحديبية كان في أشراطهم أنّه من أحبّ

أن يدخل في عهد رسول الله ﷺ دخل فيه، فدخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وكان بين القبيلتين شرّ قديم، ثمّ وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً، وكان ممّن أعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو، فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتّى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك ممّا هاج فتح مكّة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال:

لاهمّ إنّي ناشد محمّدا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا   ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وقتلونا ركّعاً وسجّدا

فقال رسول الله ﷺ: حسبك يا عمرو، ثمّ قام فدخل دار ميمونة وقال: اسكبي لي ماء فجعل وهو يقول: لا نصرت إن لم أنصر بني كعب، وهم رهط عمرو بن سالم، ثمّ خرج بديل ابن الورقاء الخزاعيّ في نفر من خزاعة حتّى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم، ومظاهرة قريش بني بكر عليهم، ثمّ انصرفوا راجعين إلى مكّة، وقد كان ﷺ قال للناس: «كأنّكم بأبي سفيان قد جاء ليشدّد العقد ويزيد في المدّة، وسيلقى بديل بن ورقاء» فلقوا أبا سفيان بعسفان وقد بعثه قريش إلى النبيّ ﷺ ليشدّد العقد، فلمّا لقي أبو سفيان بديلاً قال: من أين أقبلت يا بديل؟ قال: سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال: ما أتيت محمّداً؟ قال: لا، فلمّا راح بديل إلى مكّة قال أبو سفيان: لئن كان جاء من المدينة لقد علف لها النوى، فعمد إلى مبرك ناقته فأخذ من بعرها ففتّ فرأى فيه النوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمّداً ثمّ خرج أبو سفيان حتّى قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد احقن دم قومك، وأجر بين قريش وزدنا في المدّة، فقال: «أغدرتم يا أبا سفيان؟» قال: لا، قال: «فنحن على ما كنّا عليه» فخرج فلقي أبا بكر فقال: يا أبا بكر أجر بين قريش، قال: ويحك وأحد يجير على رسول الله ﷺ؟ ثمّ لقي عمر بن الخطّاب فقال له مثل ذلك، ثمّ خرج فدخل على أمّ حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته، فقال: يا بنيّة أرغبة بهذا الفراش عنّي؟ فقالت: نعم هذا فراش رسول الله ﷺ، ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك، ثمّ خرج فدخل على فاطمة فقال: يا بنت سيّد العرب تجيرين بين قريش، وتزيدين في المدّة، فتكونين أكرم سيّدة في الناس فقالت: جواري جوار رسول الله ﷺ، فقال: أتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس؟ قالت: والله ما بلغ ابناي أن يجيرا بين الناس، وما يجير على رسول الله ﷺ أحد فقال: يا أبا الحسن إنّي أرى الأمور قد اشتدّت عليّ فانصحني، فقال: أنت شيخ قريش، فقم على باب المسجد وأجر بين قريش، ثمّ الحق بأرضك، قال: وترى ذلك مغنياً عنّي شيئاً؟ قال: لا والله ما أظنّ ذلك، ولكن لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد فقال: يا أيّها الناس إنّي قد أجرت بين قريش،

ثمّ ركب بعيره فانطلق، فلمّا أن قدم على قريش قالوا: ما وراك؟ فأخبرهم بالقصّة، فقالوا: والله إن زاد ابن أبي طالب على أن لعب بك فما يغني عنّا ما قلت، قال: لا والله ما وجدت غير ذلك، قال: فأمر رسول الله بالجهاز لحرب مكّة، وأمر الناس بالتهيّؤ وقال: «اللّهمّ خذ العيون والأخبار عن قريش حتّى نبغتها في بلادها» وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء، فبعث عليّاً ﷺ والزبير حتّى أخذا كتابه من المرأة، وقد مضت هذه القصّة في سورة الممتحنة.

ثمّ استخلف رسول الله ﷺ أبا رهم الغفاريّ، وخرج عامداً إلى مكّة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين، ونحو من أربع مائة فارس، ولم يتخلّف من المهاجرين والأنصار عنه أحد، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب وعبد الله ابن أميّة بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ بنيق العقاب فيما بين مكّة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فلم يأذن لهما، فكلّمته أمّ سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله ابن عمّك وابن عمّتك وصهرك، قال: لا حاجة لي فيهما، أمّا ابن عمّي فهو الّذي هتك عرضي، وأمّا ابن عمّتي وصهري فهو الّذي قال لي بمكّة ما قال، قال فلمّا خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بنيّ له فقال: والله ليأذننّ لي أو لآخذنّ بيد بنيّ هذا ثمّ لنذهبنّ في الأرض حتّى نموت عطشاً وجوعاً، فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقّ لهما، فأذن لهما، فدخلا عليه فأسلما، فلمّا نزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران وقد غمّت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله ﷺ خبر خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسّسون الأخبار، وقد قال العبّاس لليد يا سوء صباح قريش، والله لئن بغتها رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكّة عنوة إنّه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، فخرج العبّاس على بغلة رسول الله ﷺ وقال: أخرج إلى الأراك، لعلّي أرى حطّاباً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكّة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه ويستأمنونه قال العبّاس: فوالله إنّي لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء وسمعت أبا سفيان يقول: والله ما رأيت كاليوم قطّ نيراناً، فقال بديل: هذه نيران خزاعة، فقال أبو سفيان: خزاعة ألأم من ذلك، قال: فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة يعني أبا سفيان، فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم، قال: لبّيك فداك أبي وأمّي ما وراك؟ فقلت: هذا رسول الله ﷺ وراك، قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين، قال: فما تأمرني؟ قلت: تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله ﷺ فوالله لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك، فردفني فخرجت أركض به بغلة رسول الله، فكلّما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: هذا عمّ رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ حتّى مررت بنار عمر بن الخطّاب، فقال يعني عمر: يا أبا سفيان الحمد لله الّذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد، ثمّ اشتدّ نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة حتّى اقتحمت باب القبّة، وسبقت عمر بما يسبق به

الدابّة البطيئة الرجل البطيء، فدخل عمر فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان عدوّ الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني أضرب عنقه، فقلت: يا رسول الله إني قد أجرته، ثمّ جلست إلى رسول الله وأخذت برأسه، وقلت: والله لا يناجيه اليوم أحد دوني، فلمّا أكثر فيه عمر قلت: مهلاً يا عمر، فو الله ما تصنع هذا بالرجل إلاّ أنّه رجل من بني عبد مناف، ولو كان من عديّ بن كعب ما قلت هذا، قال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم، فقالﷺ: «اذهب فقد آمناه حتّى تغدو به عليّ بالغداة».

قال: فلمّا أصبح غدوت به على رسول اللهﷺ فلمّا رآه قال: «ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلاّ الله؟» فقال: بأبي أنت وأمّي ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك؟ والله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر ويوم أحد فقال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟» فقال: بأبي أنت وأمّي أمّا هذه فإنّ في النفس منها شيئاً، قال العبّاس: فقلت له: ويحك اشهد بشهادة الحقّ قبل أن يضرب عنقك، فتشهّد، فقالﷺ للعبّاس: «انصرف يا عبّاس فاحبسه عند مضيق الوادي حتّى تمرّ عليه جنود الله» قال: فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي، ومرّ عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول: من هؤلاء؟ ومن هؤلاء؟ وأقول: أسلم وجهينة وفلان حتّى مرّ رسول اللهﷺ في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والأنصار في الحديد، لا يرى منهم إلاّ الحدق، فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ قلت: هذا رسول اللهﷺ في المهاجرين والأنصار. فقال: يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقلت: ويحك إنّها النبوّة، فقال: نعم إذاً، وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول اللهﷺ فأسلما وبايعاه فلمّا بايعاه بعثهما رسول اللهﷺ بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام، وقال: «من دخل دار أبي سفيان وهو بأعلى مكّة فهو آمن، ومن دخل دار حكيم وهو بأسفل مكّة فهو آمن، ومن أغلق بابه وكفّ يده فهو آمن».

ولما خرج أبو سفيان وحكيم من عند رسول اللهﷺ عامدين إلى مكّة بعث في أثرهما الزبير بن العوّام، وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون، وقال: لا تبرح حتّى آتيك، ثمّ دخل رسول اللهﷺ مكّة وضرب خيمته هناك، وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدّمته، وبعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبني سليم، وأمره أن يدخل من أسفل مكّة، وأن يغرز رايته دون البيوت، وأمرهم رسول اللهﷺ جميعاً أن يكفّوا أيديهم، ولا يقاتلوا إلاّ من قاتلهم وأمرهم بقتل أربعة نفر: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والحويرث ابن نفيل، وابن خطل[1] ومقيس بن صبابة، وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنّيان بهجاء رسول اللهﷺ، وقال «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة» فقتل عليّعليه السلام الحويرث بن نفيل وإحدى القينتين، وأفلتت الأخرى، وقتل مقيس بن صبابة في السوق

(١) اسمه عبد الله [منه قدس سره].

وأدرك ابن خطل وهو متعلّق بأستارالكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمّار بن ياسر فسبق سعيد عمّاراً فقتله، قال: وسعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ وأخذ غرزه فقبّله وقال بأبي أنت وأمي، أما تسمع ما يقول سعد؟ إنّه يقول:

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال ﷺ لعليّ عليه السلام: أدركه فخذ الراية منه، وكن أنت الّذي يدخل بها، وأدخلها إدخالاً رفيقاً، فأخذها عليّ عليه السلام وأدخلها كما أمر، ولمّا دخل رسول الله ﷺ مكّة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنّون أنّ السيف لا يرفع عنهم، فأتى رسول الله ﷺ ووقف قائماً على باب الكعبة فقال: لا إله إلاّ الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إنّ كلّ مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدميّ هاتين إلاّ سدانة الكعبة، وسقاية الحاجّ، فإنّهما مردودتان إلى أهليهما. ألا إنّ مكّة محرّمة بتحريم الله لم تحلّ لأحد كان قبلي، ولم تحلّ لي إلاّ ساعة من نهار وهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة، لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحلّ لقطتها إلاّ لمنشد ثمّ قال: «ألا لبئس جيران النبيّ كنتم، لقد كذّبتم وطردتم وأخرجتم وآذيتم، ثمّ ما رضيتم حتّى جئتموني في بلادي تقاتلوني، اذهبوا فأنتم الطلقاء» فيخرج القوم فكأنّما أنشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام، وقد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئاً، فلذلك سمّي أهل مكّة الطلقاء وجاء ابن الزبعرى إلى رسول الله ﷺ وأسلم، وقال:

يا رسول المليك إنّ لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أباري الشيطان في سنن الغيّ ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربّي ثمّ نفسي الشهيد أنت النذير

وعن ابن مسعود قال: دخل النبيّ ﷺ يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: «جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد، جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وعن ابن عبّاس قال: لمّا قدم النبيّ ﷺ مكّة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام فقال ﷺ: «قاتلهم الله، أما والله لقد علموا أنّهما لم يستقسما بها قطّ» انتهى كلام الطبرسيّ رحمه الله[1].

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: لمّا حبس العبّاس أبا سفيان عند الجبل مرّت به القبائل على راياتها، فكان أوّل من مرّ به خالد بن الوليد في بني سليم، وهم ألف، لهم لواءان يحمل أحدهما العبّاس بن مرداس، وآخر حفاف بن ندبة، وراية يحملها

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٦٦.

المقداد، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل من هؤلاء؟ قال: بنو سليم، وعليهم خالد بن الوليد، قال: الغلام؟ قال: نعم، فلمّا حاذى خالد العبّاس وأبا سفيان كبّر ثلاثاً وكبّروا ثمّ مضوا ومرّ على إثره الزبير بين العوّام في خمسمائة منهم جماعة من المهاجرين وقوم من أفناء العرب ومعه راية سوداء، فلمّا حاذاهما كبّر ثلاثاً وكبّر أصحابه، فقال: من هذا؟ قال هذا الزبير، قال ابن أُختك؟ قال: نعم، ثمّ مرّت بنو غفار في ثلاثمائة يحمل رايتهم أبو ذر فلمّا حاذوهما كبّروا ثلاثاً، قال: يا أبا الفضل من هؤلاء؟ قال: بنو غفار، قال: ما لي ولبني غفار، ثمّ مرّت أسلم في أربعمائة يحمل لواءها بريدة بن الحصيب، ولواء آخر مع ناجية بن الأعجم، فلمّا حاذوه كبّروا ثلاثاً، فسأل عنهم فقال: هؤلاء أسلم، فقال: ما لي ولأسلم، ما كان بيننا وبينهم ترة قطّ، ثمّ مرّت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان، فقال: من هؤلاء؟ قال: كعب بن عمرو قال: نعم هؤلاء حلفاء محمّد، فلمّا حاذوه كبّروا ثلاثاً، ثمّ مرّت مزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية مع النعمان بن مقرن، وبلال بن الحارث، وعبد الله بن عمرو، فلمّا حاذوهما كبّروا، قال: من هؤلاء؟ قال: مزينة، قال: ما لي ولمزينة قد جاءت تقعقع من شواهقها، ثمّ مرّت جهينة في ثمانمائة فيها أربعة ألوية، مع معبد بن خالد، وسويد بن صخر ورافع بن مكتب، وعبد الله بن بدر، فلمّا حاذوه كبّروا ثلاثاً، فسأل عنهم فقيل: جهينة، ثمّ مرت بنو كنانة وبنو ليث وضمرة وسعد وبكر في مائتين، يحمل لواءهم أبو واقد الليثيّ، فلمّا حاذوه كبّروا ثلاثاً، فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو بكر، قال: نعم هم أهل سوء، هؤلاء الّذين غزانا محمّد لأجلهم، أما والله ما شوورت فيهم ولا علمته ولقد كنت له كارهاً حيث بلغني، ولكنّه أمر حتم، قال العبّاس: لقد خار الله لك في غزو محمّد إيّاكم، دخلتم في الإسلام كافّة، ثمّ مرّت أشجع وهم ثلاثمائة، يحمل لواءهم معقل بن سنان، ولواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبّروا، قال: من هؤلاء؟ قال: أشجع، فقال: هؤلاء كانوا أشدّ العرب على محمّد، قال العباس: نعم ولكنّ الله أدخل الإسلام قلوبهم، وذلك من فضل الله فسكت، فقال، أما مرّ محمّد بعد؟ قال: لا، ولو رأيت الكتيبة الّتي هو فيها لرأيت الحديد والخيل والرجال، وما ليس لأحد به طاقة، فلمّا طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنابك الخيل، وجعل النّاس يمرّون، كلّ ذلك يقول: أما مرّ محمّد؟ فيقول العبّاس: لا، حتّى مرّ رسول الله ﷺ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر وأُسيد بن حضير وهو يحدّثهما، فقال له العبّاس: هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء، فانظر، قال: وكان في تلك الكتيبة وجوه المهاجرين والأنصار، وفيها الألوية والرايات، وكلّهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم إلاّ الحدق وكان في الكتيبة ألفا درع، وراية رسول الله ﷺ مع سعد بن عبّادة وهو أمام الكتيبة، فلمّا حاذاهما سعد نادى: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحلّ الحرمة، اليوم أذلّ الله قريشاً، فلمّا حاذاهما رسول

الله ﷺ ناداه أبو سفيان: يا رسول الله أمرت بقتل قومك؟ إنّ سعداً قال كذا وإنّي أنشدك الله في قومك، فأنت أبرّ الناس، وأرحم الناس، وأوصل الناس، فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله إنّا لا نأمن سعداً أن يكون منه في قريش صولة، فوقف النبيّ ﷺ وناداه: «يا أبا سفيان بل اليوم يوم الرحمة اليوم أعزّ الله قريشاً» وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء[1].

بيان: الرفد بالكسر: العطاء والإرفاد: الإعانة. والحلف بالكسر: العهد بين القوم والحليف، والأتلد: الأقدم، وفي بعض الكتب بعد قوله: ميثاقك المؤكّدا:

وزعموا أن لست تدعوا أحدا فانصر هداك الله نصراً أيّدا
وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجرّدا
أبيض كالبدر ينمي أبدا إن سيم خسفاً وجهه تربّدا

قوله: أيّدا: أي قويّاً، ينمي: يرتفع ويزداد، وسامه خسفاً: أورد عليه ذلاً. تربد: تغيّر، وفي القاموس: نيق العقاب بالكسر: موضع بين الحرمين. وفي النهاية: في حديث الفتح قال للعبّاس: احبس أبا سفيان عند حطم الجبل، هكذا جاءت في كتاب أبي موسى، وقال حطم الجبل: الموضع الذي حطم منه، أي ثلم فبقي منقطعاً، قال: ويحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم بعضاً، ورواه أبو نصر الحميديّ في كتابه بالخاء المعجمة، وفسّرها في غريبه فقال: الخطم والخطمة: رعن الجبل وهو الأنف النادر منه، والذي جاء في كتاب البخاريّ، وهو الذي أخرج الحديث فيما قرأناه ورأيناه من نسخ كتابه: عند حطم الخيل، هكذا مضبوطاً، فإن صحّت الرواية به، ولم يكن تحريفاً من الكتبة فيكون معناه والله أعلم: إنّه يحبسه في الموضع المتضايق الّذي يتحطّم فيه الخيل، أي يدوس بعضها بعضاً، ويزحم بعضها بعضاً فيراها جميعها، وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق، وكذلك أراد بحبسه عند خطم الجبل على ما شرحه الحميديّ، فإنّ الأنف النادر من الجبل يضيق الموضع الّذي يخرج فيه.

وقال: مرّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء، كتيبة خضراء: إذا غلب عليها لبس الحديد، شبّه سواده بالخضرة، والعرب تطلق الخضرة على السواد، وقال: مآثر العرب: مكارمها ومفاخرها الّتي تؤثر عنها، أي تروى وتذكر. تحت قدميّ هاتين، أراد خفاءها وإعدامها وإذلال أمر الجاهليّة ونقض سنّتها، وقال: الخلا مقصوراً: النبات الرقيق ما دام رطباً، واختلاؤه: قطعه انتهى.

والبور بالضمّ: الهالك، يستوي فيه الواحد والكثير والمذكّر والمؤنّث. والمباراة: المجاراة والمسابقة، والثبور: الهلاك، والويل والإهلاك.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٧ ص ١٨٩.

١ - **أقول:** روى السيّد في سعد السعود من تفسير الكلبيّ أنّ رسول الله ﷺ لمّا فتح مكّة وجد في الحجر أصناماً مصفوفة حوله ثلاثمائة وستّين صنماً، صنم كلّ قوم بحيالهم، ومعه مخصرة بيده فجعل يأتي الصنم فيطعن في عينه أو في بطنه ثمّ يقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ يقول: ظهر الإسلام ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ يقول: وهلك الشرك وأهله، والشيطان وأهله ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ يقول: هالكاً، فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال رسول الله ﷺ ذلك، فجعل أهل مكّة يتعجّبون ويقولون فيما بينهم: ما رأينا رجلاً أسحر من محمّد[١].

٢ - كتاب صفات الشيعة للصدوق ﵀ عن الحميريّ عن ابن محبوب عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة قام على الصفا فقال: «يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، إنّي رسول الله إليكم وإنّي شفيق عليكم، لا تقولوا: إنّ محمّداً منّا، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلاّ المتّقون، فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم، ويأتي الناس يحملون الآخرة، ألا وإنّي قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عزّ وجلّ وبينكم، وإنّ لي عملي ولكم عملكم»[٢].

٣ - **د:** في يوم العشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة كان فتح مكّة.

٤ - **ب:** أبو البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: دخل رسول الله ﷺ البيت يوم الفتح فرأى فيه صورتين، فدعا بثوب فبلّه في ماء ثمّ محاهما، قال: ثمّ أمر رسول الله ﷺ بقتل عبد الله بن أبي سرح وإن وجد في جوف البيت، وبقتل عبد الله بن خطل، وقتل مقيس بن صبابة وبقتل قرسا وأمّ سارة قال: وكانتا قيتين تزنيان وتغنّيان بهجاء النبيّ ﷺ، وتحضّضان يوم أحد على رسول الله ﷺ[٣].

٥ - **فس:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، ولفظ الآية عامّ، ومعناه خاصّ وكان سبب ذلك أنّ حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عياله بمكّة، وكانت قريش يخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ، فصاروا إلى عيال حاطب وسألوهم أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمّد ﷺ هل يريد أن يغزو مكّة، فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك، فكتب إليهم حاطب أنّ رسول الله ﷺ يريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمّى صفيّة فوضعته في قرونها ومرّت فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوّام في طلبها فلحقاها فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أين الكتاب؟ فقالت: ما معي شيء ففتّشاها فلم يجدا معها شيئاً، فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما كذبنا رسول الله ﷺ، ولا كذب رسول الله ﷺ على

(١) سعد السعود، ص ٢٢٠.
(٢) صفات الشيعة، ص ١٩٣ ح ٨.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٣٠ ح ٤٥٥.

جبرئيل عليه السلام، ولا كذب جبرئيل على الله جلّ ثناؤه والله لتظهرنّ الكتاب أو لأوردنّ رأسك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: تنحّيا حتّى أخرجه، فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله، فقال رسول الله: يا حاطب ما هذا؟ فقال حاطب: والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيّرت ولا بدّلت، وإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله حقّاً، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إليّ بحسن صنيع قريش إليهم، فأحببت أن أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم، فأنزل الله جلّ ثناؤه على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[(١)].

أقول: قد أوردنا نحوه بأسانيد في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في باب تنمّره في ذات الله.

روى في كشف الغمّة عن الواحديّ أنّه ذكر في أسباب نزول القرآن نحواً من ذلك.

وروى في الخرائج نحوه بأدنى تغيير، فتركناها حذراً من زيادة التكرار.

٦ - **فس:** ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فإنّها نزلت في يوم فتح مكّة، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر، ثمّ قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فأدخل يده فيه، ثمّ قال للنساء: «من أراد أن تبايع فلتدخل يدها في القدح فإنّي لا أصافح النساء» ثمّ قرأ عليهنّ ما أنزل الله من شروط البيعة عليهنّ، فقال: «على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن» فقامت أمّ حكيم بنت الحارث بن عبد المطّلب فقالت: يا رسول الله ما هذا المعروف الّذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟ فقال: ألاّ تخمشن وجهاً، ولا تلطمن خدّاً، ولا تنتفن شعراً، ولا تمزقن جيباً، ولا تسودن ثوباً، ولا تدعون بالويل والثبور، ولا تقمن عند قبر»، فبايعهنّ صلى الله عليه وآله على هذه الشروط[(٢)].

٧ - **فس:** ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ فإنّها نزلت يوم فتح مكّة، لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله دخولها أنزل الله: ﴿وَقُل﴾ يا محمّد: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ أي معيناً ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ فارتجّت مكّة من قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً[(٣)].

٨ - **فس:** ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ فإنّها نزلت في عبد الله بن أبي

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٤٢. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٤٥.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٦.

أُميّة أخ أُمّ سلمة رحمة الله عليها، وذلك أنّه قال هذا لرسول الله ﷺ بمكّة قبل الهجرة فلمّا خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكّة استقبل عبد الله بن أبي أُميّة فسلّم على رسول الله ﷺ، فلم يردّ عليه السلام فأعرض عنه ولم يجبه بشيء، وكانت أُخته أُمّ سلمة مع رسول الله ﷺ، فدخل إليها فقال: يا أُختي إنّ رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلّهم وردّ إسلامي، فليس يقبلني كما قبل غيري، فلمّا دخل رسول الله ﷺ على أُمّ سلمة قالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله! سعد بك جميع الناس إلاّ أخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلّهم فقال رسول الله ﷺ: «يا أُمّ سلمة إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من الناس، هو الّذي قال لي: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ إلى قوله: ﴿كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ قالت أُمّ سلمة: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ألم تقل: إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله؟ قال: نعم، فقبل رسول الله ﷺ إسلامه[1].

بيان: قال الجزريّ: فيه: الإسلام يجبّ ما قبله، والتوبة تجبّ ما قبلها أي يقطعان ويمحوان ما كان قبلهما من الكفر والمعاصي والذنوب.

٩ - **ما:** أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ، عن أبي عليّ ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن رزين، عن أبيه رزين بن عثمان، عن أبيه عثمان بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن بديل بن ورقاء قال: سمعت أبي بديل بن ورقاء الخزاعيّ يقول: لمّا كان يوم الفتح وقفني العبّاس بين يدي رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله هذا يوم قد شرّفت فيه قوماً، فما بال خالك بديل بن ورقاء وهو قعيد حيّه؟ قال النبيّ ﷺ، «احسر عن حاجبيك يا بديل» فحسرت عنهما، وحدرت لثامي، فرأى سواداً بعارضي، فقال: كم سنوك يا بديل؟ فقلت: سبع وتسعون يا رسول الله، فتبسّم النبيّ ﷺ وقال: «زادك الله جمالاً وسواداً، وأمتعك وولدك، لكن رسول الله قد نيف على الستّين وقد أسرع الشيب فيه، اركب جملك هذا الأورق وناد في الناس: «إنّها أيّام أكل وشرب» وكنت جهيراً فرأيتني بين خيامهم وأنا أقول: أنا رسول رسول الله ﷺ يقول لكم: إنّها أيّام أكل وشرب، وهي لغة خزاعة، يعني الاجتماع، ومن ههنا قرأ أبو عمرو: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [2].

بيان: وهو قعيد حيّه، أي قاعد في قبيلته يجالسهم ولا ينهض لأمر، قال الجوهريّ: القعيد: المقاعد، والجراد الّذي لم يستو جناحه بعد، وقال: قال الأصمعيّ: الأورق من الإبل: الّذي في لونه بياض إلى سواد.

قوله: يعني الاجتماع لم أعرف لهذا الكلام معنى، ولعلّه سقط قوله: «وبعال» كما في سائر الروايات، والاجتماع تفسير له، لكنّ قوله: ومن ههنا قرأ، يدلّ على أنّه تفسير

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٦.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٧٦ مجلس ١٣ ح ٨٠٥.

للشرب، ولم أر الشرب بهذا المعنى وأمّا القراءة فلم أعثر إلاّ على قراءة «شرب» بالضمّ مصدراً، وبالفتح جمع شارب، ثمّ المشهور أنّ هذا النداء كان في حجّة الوداع لا عام الفتح، قال الجزريّ: في حديث التشريق: إنّها أيّام أكل وشرب وبعال. البعال: النكاح وملاعبة الرجل أهله، والمباعلة: المباشرة.

١٠ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عبد الملك الطحّان، عن هارون بن عيسى، عن عبد الله بن إبراهيم، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سافر إلى بدر في شهر رمضان، وافتتح مكّة في شهر رمضان[1].

١١ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن الحسن بن القاسم عن ثبير بن إبراهيم، عن سليمان بن بلال، عن الرضا عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة والأصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستّين صنماً، فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد» فجعلت تكبُّ لوجهها[2].

١٢ - **قب:** تفسير الثعلبيّ والقشيريّ والواحديّ والقزوينيّ ومعاني الزجّاج ومسند الموصليّ وأسباب نزول القرآن عن الواحديّ أنّه لمّا دخل النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة يوم الفتح غلق عثمان بن أبي طلحة العبديّ باب البيت وصعد السطح فطلب النبيّ صلى الله عليه وآله المفتاح منه، فقال: لو علمت أنّه رسول الله لم أمنعه، فصعد عليّ بن أبي طالب عليه السلام السطح، ولوّى يده، وأخذ المفتاح منه، وفتح الباب، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله البيت فصلّى فيه ركعتين، فلمّا خرج سأله العبّاس أن يعطيه المفتاح فنزل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يردّ المفتاح إلى عثمان، ويعتذر إليه، فقال له عثمان: يا عليّ أكرهت وأذيت ثمّ جئت برفق، قال لقد أنزل الله عزّ وجلّ في شأنك وقرأ عليه الآية، فأسلم عثمان فأقرّه النبيّ صلى الله عليه وآله في يده[3].

١٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن الإصفهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة لم يسب لأهلها ذرّية، وقال: من أغلق بابه وألقى سلاحه أو دخل دار أبي سفيان فهو آمن الخبر[4].

١٤ - **ف:** عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: كانت مبايعة رسول الله صلى الله عليه وآله النساء أن يغمس يده في إناء فيه ماء ثمّ يخرجها، فتغمس النساء أيديهنّ في ذلك الإناء بالإقرار والإيمان بالله، والتصديق برسوله على ما أخذ عليهنّ[5].

١٥ - **شا، يج:** روي عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام أنّه كان في المسجد ثلاثمائة

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٤٢ مجلس ١٢ ح ٧٠١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٣٦ مجلس ١٢ ح ٦٨٣.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٦٤.
(٤) الخصال، ص ٢٧٦ باب الخمسة ح ١٨.
(٥) تحف العقول، ص ٣٣٦.

وستّون صنماً، وقال: بعضها فيما يزعمون مشدود ببعضها بالرصاص فأخذ رسول الله ﷺ كفّاً من حصى فرماها في عام الفتح، ثمّ قال: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» فما بقي فيها صنم إلاّ خرّ لوجهه فأمر بها فأُخرجت من المسجد فطرحت فكسرت[(١)].

١٦ - يج: فلمّا دخل وقت صلاة الظهر أمر رسول الله ﷺ بلالاً فصعد على الكعبة فقال عكرمة: أكره أن أسمع صوت أبي رياح ينهق على الكعبة، وحمد خالد بن أسيد أنّ أبا عتّاب توفّي ولم ير ذلك، وقال أبو سفيان: لا أقول شيئاً، لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر ستخبر به محمّداً، فبعث إليهم النبيّ ﷺ فأتي بهم فقال عتّاب: نستغفر الله ونتوب إليه، قد والله يا رسول الله قلنا، فأسلم وحسن إسلامه فولاّه رسول الله ﷺ مكّة[(٢)].

١٧ - يج: روي أنّ النبيّ ﷺ خرج قاصداً مكّة في عشرة آلاف من المسلمين، فلم يشعر أهل مكّة حتّى نزل تحت العقبة، وكان أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل خرجا إلى العقبة يتجسّسان خبراً، ونظرا إلى النيران فاستعظما، فلمّا يعلما لمن النيران، وكان العبّاس قد خرج من مكّة مستقبلاً إلى المدينة، فردّه رسول الله ﷺ معه، والصحيح أنّه منذ يوم بدر كان بالمدينة، لمّا نزل تحت العقبة ركب العبّاس بغلة رسول الله ﷺ وصار إلى العقبة طمعاً أن يجد من أهل مكّة من ينذرهم، إذ سمع كلام أبي سفيان يقول لعكرمة: ما هذه النيران؟ فقال العبّاس: يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله، قال أبو سفيان: ما ترى أن أصنع؟ قال: تركب خلفي فأصير بك إلى رسول الله ﷺ فآخذ لك الأمان، قال: وتراه يؤمنني قال: نعم فإنّه إذا سألته شيئاً لم يردّني، فركب أبو سفيان خلفه، فانصرف عكرمة إلى مكّة، فصار إلى رسول الله ﷺ فقال العبّاس: هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤمنه بسببي، فقال ﷺ: أسلم تسلم يا أبا سفيان، فقال: يا أبا القاسم ما أكرمك وأحلمك! قال: أسلم تسلم، قال: ما أكرمك وأحلمك! قال: أسلم تسلم، فوكزه العباس وقال: ويلك إن قالها الرابعة ولم تسلم قتلك، فقال ﷺ: خذه يا عمّ إلى خيمتك، وكانت قريبة، فلمّا جلس في الخيمة ندم على مجيئه مع العبّاس، وقال في نفسه: من فعل بنفسه مثل ما فعلت أنا؟ جئت فأعطيت بيدي ولو كنت انصرفت إلى مكّة فجمعت الأحابيش وغيرهم فلعلّي كنت أهزمه، فناداه رسول الله ﷺ من خيمته فقال: «إذاً كان الله يخزيك» فجاءه العبّاس فقال: يريد أبو سفيان أن يجيئك يا رسول الله، قال: هاته، فلمّا دخل قال: ألم يأن [لك] أن تسلم؟ فقال له العبّاس، قل وإلاّ فيقتلك، قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، فضحك ﷺ فقال ردّه إلى عندك، فقال العبّاس: إنّ أبا سفيان يحبّ الشرف فشرّفه، فقال: من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن.

---

(١) الإرشاد، ص ٧٣، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٩٧ ح ١٥٨.

(٢) تكملة للحديث السابق من الخرائج.

فلمّا صلّى بالناس الغداة فقال للعبّاس: «خذه إلى رأس العقبة فأقعده هناك ليراه الناس جنود الله ويراها» فقال أبو سفيان: ما أعظم ملك ابن أخيك! قال العبّاس: يا أبا سفيان هي نبوّة، قال: نعم، ثم قال رسول الله ﷺ: تقدّم إلى مكّة فأعلمهم بالأمان، فلمّا دخلها قالت هند: اقتلوا هذا الشيخ الضالّ، فدخل النبيّ ﷺ مكّة، وكان وقت الظهر فأمر بلالاً فصعد على ظهر الكعبة فأذّن، فما بقي صنم بمكّة إلاّ سقط على وجهه، فلمّا سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه: الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا، وقال آخر: الحمد لله الّذي لم يعش والدي إلى هذا اليوم، فقال النبيُّ ﷺ: «يا فلان قد قلت في نفسك كذا ويا فلان قلت في نفسك كذا» فقال أبو سفيان: أنت تعلم أنّي لم أقل شيئاً، قال: اللّهمّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون[1].

١٨ - شا: من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ لمّا أراد فتح مكّة سأل الله جلّ اسمه أن يعمّي أخباره على قريش ليدخلها بغتة، وكان ﷺ قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسرار بذلك، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة يخبرهم بعزيمة رسول الله ﷺ على فتحها، وأعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميح الناس وتستبرُّهم، وجعل لها جُعلاً أن توصله إلى قوم سمّاهم لها من أهل مكّة، وأمرها أن تأخذ على غير الطريق، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ بذلك، فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «إنّ بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا، وقد كنت سألت الله أن يعمي أخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك والحقها، وانتزع الكتاب منها وخلّها، وصر به إليّ» ثمّ استدعى الزبير بن العوّام وقال له: «امض مع عليّ بن أبي طالب في هذا الوجه» فمضيا وأخذا على غير الطريق فأدركا المرأة، فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الّذي معها فأنكرت، وحلفت أنّه لا شيء معها وبكت، فقال الزبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتاباً فارجع بنا إلى رسول الله ﷺ نخبره ببراءة ساحتها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يخبرني رسول الله ﷺ أنّ معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها، وتقول أنت: إنّه لا كتاب معها؟ ثمّ اخترط السيف وتقدّم إليها فقال: أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنّك ثمّ لأضربنّ عنقك، فقالت: إذا كان لا بدّ من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عنّي، فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها وأخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين وصار به إلى النبيّ ﷺ فأمر أن ينادى: الصلاة جامعة، فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتّى امتلأ بهم، ثمّ صعد النبيّ ﷺ إلى المنبر، وأخذ الكتاب بيده وقال: «أيها النّاس إنّي كنت سألت الله عزّ وجلّ أن يخفي أخبارنا عن قريش، وإنّ رجلاً منكم كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا، فليقم صاحب الكتاب وإلاّ فضحه الوحي» فلم يقم

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٢ ح ٢٥٢.

أحد، فأعاد رسول الله ﷺ مقالته ثانية وقال: «ليقم صاحب الكتاب وإلاّ فضحه الوحي» فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاصف، فقال: أنا يا رسول الله صاحب الكتاب، وما أحدثت نفاقاً بعد إسلامي، ولا شكّاً بعد يقيني، فقال له النبيّ ﷺ: «فما الّذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب؟» قال يا رسول الله إنّ لي أهلاً بمكّة، وليس لي بها عشيرة، فأشفقت أن تكون دائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفّاً لهم عن أهلي، ويداً لي عندهم، ولم أفعل ذلك للشك في الدين، فقام عمر بن الخطّاب وقال: يا رسول الله مرني بقتله فإنّه منافق، فقال رسول الله ﷺ «إنّه من أهل بدر ولعلّ الله تعالى اطّلع عليهم فغفر لهم، أخرجوه من المسجد» قال: فجعل الناس يدفعون في ظهره حتّى أخرجوه، وهو يلتفت إلى النبيّ ﷺ ليرقّ عليه، فأمر رسول الله ﷺ بردّه، وقال له: «قد عفوت عنك وعن جرمك فاستغفر ربّك ولا تعد بمثل ما جنيت»(١).

١٩ - شي: عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الفتح في سنة ثمان، وبراءة في سنة تسع، وحجّة الوداع في سنة عشر(٢).

٢٠ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٣) قال الإمام: قال الحسن بن عليّ عليه السلام لمّا بعث الله محمّداً ﷺ بمكّة وأظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب أعيانهم في عبادتهم الأصنام، وأخذوه وأساؤا معاشرته، وسعوا في خراب المساجد المبنيّة كانت للقوم من خيار أصحاب محمّد وشيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها، وأذى محمّد وأصحابه وألجاوه إلى الخروج من مكّة نحو المدينة التفت خلفه إليها وقال: «الله يعلم أنّني أحبّك، ولولا أنّ أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً، ولا ابتغيت عليك بدلاً، وإنّي لمغتمّ على مفارقتك» فأوحى الله إليه: يا محمّد العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: سنردّك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً قادراً قاهراً، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾(٤) يعني إلى مكّة غانماً ظافراً. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه فاتّصل بأهل مكّة فسخروا منه، فقال الله تعالى لرسوله: سوف يظفرك الله بمكّة، ويجري عليهم حكمي، وسوف أمنع عن دخولها المشركين حتّى لا يدخلها أحد منهم إلاّ خائفاً، أو دخلها مستخفياً من أنّه إن عثر عليه قتل، فلمّا حتم قضاء الله بفتح مكّة واستوسقت له أمّر عليهم عتّاب بن أسيد، فلمّا اتصل بهم خبره قالوا: إنّ محمّداً لايزال يستخفّ بنا حتّى ولّى علينا غلاماً حدث السنّ ابن ثمانية عشر سنة،

(١) الإرشاد، ص ٣٣.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧٩ ح ٢٤ من سورة التوبة.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٤.
(٤) سورة القصص، الآية: ٨٥.

ونحن مشايخ ذوي الأسنان وجيران حرم الله الآمن، وخير بقعة على وجه الأرض وكتب رسول الله ﷺ لعتّاب بن أسيد عهداً على مكّة وكتب في أوّله: من محمّد رسول الله ﷺ إلى جيران بيت الله الحرام، وسكّان حرم الله، أمّا بعد فمن كان منكم بالله مؤمناً، وبمحمّد رسوله في أقواله مصدّقاً وفي أفعاله مصوّباً، ولعليّ أخي محمّد رسوله ونبيّه وصفيّه ووصيّه وخير خلق الله بعده موالياً فهو منّا وإلينا ومن كان لذلك أو لشيء منه مخالفاً فسحقاً وبعداً لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئاً من أعماله، وإن عظم وكبر يصليه نار جهنّم خالداً مخلّداً أبداً، وقد قلّد محمّد رسول الله عتّاب بن أسيد أحكامكم ومصالحكم، وقد فوّض إليه تنبيه غافلكم، وتعليم جاهلكم، وتقويم أود مضطربكم، وتأديب من زال عن أدب الله منكم لما علم من فضله عليكم من موالاة محمّد رسول الله ﷺ ومن رجحانه في التعصّب لعليّ وليّ الله، فهو لنا خادم، وفي الله أخ، ولأوليائنا موال، ولأعدائنا معاد، وهو لكم سماء ظليلة، وأرض زكيّة، وشمس مضيئة، قد فضّله الله على كافّتكم بفضل موالاته ومحبّته لمحمّد وعليّ والطيّبين من آلهما، وحكّمه عليكم يعمل بما يريد الله فلن يخلّيه من توفيقه. كما أكمل من موالاة محمّد وعلي عليه السلام شرفه وحظّه لا يؤامر رسول الله ولا يطالعه، بل هو السديد الأمين، فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء، وعظيم الحباء وليتوقّى المخالف له شديد العذاب، وغضب الملك العزيز الغلاّب، ولا يحتجّ محتجّ منكم في مخالفته بصغر سنّه، فليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر، وهو الأكبر في موالاتنا وموالاة أوليائنا، ومعاداة أعدائنا، فلذلك جعلناه الأمير عليكم، والرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحباً به ومن خالفه فلا يبعد الله غيره».

قال: فلمّا وصل إليهم عتّاب وقرأ عهده ووقف فيهم موقفاً ظاهراً نادى في جماعتهم حتّى حضروه، وقال لهم: معاشر أهل مكّة إنّ رسول الله ﷺ رماني بكم شهاباً محرقاً لمنافقكم، ورحمة وبركة على مؤمنكم، وإنّي أعلم الناس بكم وبمنافقكم، وسوف آمركم بالصلاة فيقام بها، ثمّ أتخلّف أراعي الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حقّ المؤمن على المؤمن، ومن وجدته قد بعد عنها فتّشته، فإن وجدت له عذراً عذرته، وإن لم أجد له عذراً ضربت عنقه حكماً من الله مقضيّاً على كافّتكم لأطهّر حرم الله من المنافقين، أمّا بعد فإنّ الصدق أمانة، والفجور خيانة، ولن تشيع الفاحشة في قوم إلاّ ضربهم الله بالذلّ، قويّكم عندي ضعيف حتّى آخذ الحقّ منه وضعيفكم عندي قويّ حتّى آخذ الحقّ له، اتّقوا الله وشرّفوا بطاعة الله أنفسكم، ولا تذلّوها بمخالفة ربّكم. ففعل والله كما قال، وعدل وأنصف وأنفذ الأحكام، مهتدياً بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامرة ولا مراجعة[1].

٢١ - شي: عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﴿وَلَوْلَآ أَن

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٥٥٤ ح ٣٢٩.

﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾[1] قال: لمّا كان يوم الفتح أخرج رسول الله ﷺ أصناماً من المسجد، وكان منها صنم على المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان استحيا فهمّ بتركه، ثمّ أمر بكسره فنزلت هذه الآية[2].

٢٢ - عم: كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا صالح قريشاً عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبيّ ﷺ وعهده، ودخلت كنانة في حلف قريش، فلمّا مضت سنتان من القضيّة قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله، فقال له رجل من خزاعة: لا تذكر هذا، قال: وما أنت وذاك؟ فقال: لئن أعدت لأكسرنّ فاك، فأعادها فرفع الخزاعيّ يده فضرب بها فاه فاستنصر الكنانيّ قومه، والخزاعيُّ قومه وكانت كنانة أكثر فضربوهم حتّى أدخلوهم الحرم، وقتلوا منهم، وأعانهم قريش بالكراع والسلاح، فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله فخبره الخبر وقال أبيات شعر منها:

لاهمّ إنّي ناشد محمّدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكّدا
وقتلونا ركّعاً وسجّدا

فقال رسول الله ﷺ: «حسبك يا عمرو» ثمّ قام فدخل دار ميمونة وقال: اسكبوا لي ماء، فجعل يغتسل ويقول: «لانصرت إن لم أنصر بني كعب» ثمّ أجمع رسول الله ﷺ على المسير إلى مكّة وقال: اللّهمّ خذ العيون عن قريش حتّى نأتيها في بلادها، فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش: إنّ رسول الله خارج إليكم يوم كذا وكذا، فخرجت وتركت الطريق، ثمّ أخذت ذات اليسار في الحرّة، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره، فدعا عليّاً عليه السلام والزبير فقال لهما أدركاها، وخذا منها الكتاب، فخرج عليّ والزبير لا يلقيان أحداً حتّى وردا ذا الحليفة وكان النبيّ ﷺ وضع حرساً على المدينة، وكان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم، فقالوا: ما مرّ بنا أحد، ثمّ استقبلا حطّاباً فسألاه فقال: رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرّة، فأدركاها فأخذ عليّ منها الكتاب، وردّها إلى رسول الله ﷺ، قال: فدعا حاطباً فقال له: انظر ما صنعت، قال: أما والله إنّي لمؤمن بالله ورسوله ما شككت، ولكنّي رجل ليس لي بمكّة عشيرة ولي بها أهل فأردت أن أتّخذ عندهم يداً ليحفظوني فيهم، فقال عمر بن الخطّاب: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فوالله لقد نافق، فقال ﷺ: «إنّه من أهل بدر ولعلّ الله اطلع عليهم فغفر لهم، أخرجوه من المسجد» فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتفت إلى رسول الله ﷺ ليرقّ عليه، فأمر ﷺ بردّه، وقال: «قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربّك ولا تعد لمثل ما جنيت» فأنزل الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى صدر السورة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٢ من سورة الإسراء.

قال أبان: وحدّثني عيسى بن عبد الله القميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا انتهى الخبر إلى أبي سفيان وهو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد احقن دم قومك، وأجر بين قريش، وزدنا في المدّة، قال: «أغدرتم يا أبا سفيان؟ «قال: لا، قال: «فنحن على ما كنّا عليه» فخرج فلقي أبا بكر فقال: يا أبا بكر أجر بين قريش، قال: ويحك! وأحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ثمّ لقي عمر فقال له مثل ذلك ثمّ خرج فدخل على أمّ حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته، فقال: يا بنيّة أرغبة بهذا الفراش عنّي؟ قالت: نعم، هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك، ثمّ خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت سيّد العرب تجيرين بين قريش، وتزيدين في المدّة فتكونين أكرم سيّدة في الناس؟ قالت: جواري في جوار رسول الله، قال: فتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس؟ قالت: والله ما يدري ابناي ما يجيران من قريش، فخرج فلقي عليّاً عليه السلام فقال: أنت أمسّ القوم بي رحماً، وقد اعتسرت عليّ الأمور فاجعل لي منها وجهاً، قال: أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش، ثمّ تقعد على راحلتك وتلحق بقومك قال: وهل ترى ذلك نافعي؟ قال: لا أدري، فقال يا أيّها الناس إنّي قد أجرت بين قريش ثمّ ركب بعيره وانطلق، فقدم على قريش فقالوا ما وراك؟ قال: جئت محمّداً فكلمته فوالله ماردّ عليّ شيئاً، ثمّ جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً، ثمّ جئت إلى ابن الخطّاب فكان كذلك، ثمّ دخلت على فاطمة فلم تجبني، ثمّ لقيت عليّاً فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت، قالوا: هل أجاز ذلك محمّد؟ قال: لا، قالوا: ويحك لعب بك الرجل، أوأنت تجير بين قريش؟.

قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة حين صلّى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، ودعا رئيس كلّ قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم.

قال الباقر عليه السلام: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الفتح فصام وصام الناس حتّى نزل كراع الغميم فأمر بالإفطار فأفطر وأفطر الناس وصام قوم فسمّوا العصاة لأنّهم صاموا، ثمّ سار عليه السلام، حتّى نزل مرّ الظهران ومعه نحو من عشرة آلاف رجل، ونحو من أربعمائة فارس، وقد عميت الأخبار عن قريش، فخرج في تلك الليلة أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً، وقد كان العبّاس بن عبد المطلّب خرج يتلقّى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أميّة، وقد تلقّاه بثنية العقاب.

ورسول الله صلى الله عليه وآله في قبّته وعلى حرسه يومئذ زياد بن أسيد، فاستقبلهم زياد فقال: أمّا أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبّة، وأمّا أنتما فارجعا فمضى العبّاس حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم عليه، وقال: بأبي أنت وأمّي هذا ابن عمّك قد جاء تائباً، وابن عمتك، قال: «لا حاجة لي فيهما، إنّ ابن عمّي انتهك عرضي، وأمّا ابن عمّتي، فهو الذي

يقول بمكّة: لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، فلمّا خرج العباس كلمته أمّ سلمة وقالت: بأبي أنت وأمّي، ابن عمّك قد جاء تائباً لا يكونن أشقى الناس بك، وأخي ابن عمّتك وصهرك فلا يكوننّ شقيّاً بك، ونادى أبو سفيان بن الحارث النبيّ ﷺ: كن لنا كما قال العبد الصالح: «لا تثريب عليكم» فدعاه وقبل منه، ودعا عبد الله بن أبي أميّة فقبل منه.

وقال العبّاس: هو والله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله ﷺ عنوة، قال: فركبت بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وخرجت أطلب الحطّابة، أو صاحب لبن لعلّي آمره أن يأتي قريشاً فيركبون إلى رسول الله ﷺ يستأمنون إليه إذ لقيت أبا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام، وأبو سفيان يقول لبديل: ما هذه النيران؟ قال: هذه خزاعة قال: خزاعة أقلّ وأقلّ من أن تكون هذه نيرانهم، ولكن لعلّ هذه تميم أو ربيعة، قال العبّاس: فعرفت صوت أبي سفيان، فقلت: أبا حنظلة! قال: لبّيك فمن أنت؟ قلت: أنا العبّاس، قال: فما هذه النيران فداك أبي وأمّي؟ قلت: هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين، قال: فما الحيلة؟ قال: تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله ﷺ، قال: فأردفته خلفي، ثمّ جئت به، فكلّما انتهيت إلى نار قاموا إليّ فإذا رأوني قالوا: هذا عمّ رسول الله ﷺ خلّوا سبيله، حتّى انتهيت إلى باب عمر، فعرف أبا سفيان فقال: عدوّ الله، الحمد لله الّذي أمكن منك، فركضت البغلة حتّى اجتمعنا على باب القبّة، ودخل على رسول الله ﷺ فقال: هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني أضرب عنقه، قال العبّاس: فجلست عند رأس رسول الله ﷺ، فقلت: بأبي أنت وأمّي أبو سفيان وقد أجرته، قال: أدخله، فدخل فقام بين يديه فقال: «ويحك يا أبا سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله؟» قال: بأبي أنت وأمّي ما أكرمك وأوصلك وأحلمك! أمّا الله لو كان معه إله لأغنى يوم بدر ويوم أحد، وأمّا أنّك رسول الله فوالله إنّ في نفسي منها لشيئاً، قال العبّاس: يضرب والله عنقك الساعة أو تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّه رسول الله، قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله تلجلج بها فوه فقال أبو سفيان للعبّاس: فما نصنع باللاّت والعزّى؟ فقال له عمر: اسلح عليهما، قال أبو سفيان: أفّ لك، ما أفحشك! ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمّي؟ فقال له رسول الله: عند من تكون اللّيلة؟ قال: عند أبي الفضل، قال: «فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك اللّيلة، واغد به عليّ» فلمّا أصبح سمع بلالاً يؤذّن، قال: ما هذا المنادي يا أبا الفضل؟ قال: هذا مؤذّن رسول الله قم فتوضّ وصلّ، قال: كيف أتوضّأ؟ فعلّمه، قال: ونظر أبو سفيان إلى النبيّ ﷺ وهو يتوضّأ وأيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة يصيب رجلاً منهم إلاّ مسح بها وجهه، فقال: بالله إن رأيت كاليوم قطّ كسرى ولا قيصر، فلمّا صلّى غدا به إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي أحبّ أن تأذن لي قومك فأنذرهم وأدعوهم إلى الله ورسوله فأذن له، فقال للعبّاس: كيف أقول لهم؟ بيّن لي من ذلك أمراً يطمئنّون إليه، فقال ﷺ: «تقول لهم:

من قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وشهد أنّ محمّداً رسول الله، وكفّ يده فهو آمن، ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن» فقال العبّاس: يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل يحبّ الفخر، فلو خصصته بمعروف، فقال ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» قال أبو سفيان: داري؟ قال: دارك، ثمّ قال: «ومن أغلق بابه فهو آمن».

ولمّا مضى أبو سفيان قال العبّاس: يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل من شأنه الغدر، وقد رأى من المسلمين تفرّقاً، قال: فأدركه واحبسه في مضايق الوادي حتّى يمرّ به جنود الله، قال: فلحقه العبّاس، فقال: أبا حنظلة! قال: أغدراً يا بني هاشم؟ قال: ستعلم أنّ الغدر ليس من شأننا، ولكن أصبح تنظر إلى جنود الله، قال العبّاس: فمرّ خالد بن الوليد فقال أبو سفيان: هذا رسول الله؟ قال: لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدّمة، ثمّ مرّ الزبير في جهينة وأشجع فقال أبو سفيان: يا عبّاس هذا محمّد؟ قال: لا هذا الزبير، فجعلت الجنود تمرّ به حتّى مرّ رسول الله ﷺ في الأنصار، ثمّ انتهى إليه سعد بن عبّادة بيده راية رسول الله ﷺ فقال: يا أبا حنظلة:

اليوم يوم الملحمة   اليوم تسبى الحرمة

يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجبل، فلمّا سمعها من سعد خلّى العبّاس وسعى إلى رسول الله ﷺ وزاحم حتّى مرّ تحت الرماح فأخذ غرزه فقبّلها ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي أما تسمع ما يقول سعد؟ وذكر ذلك القول، فقال ﷺ: «ليس ممّا قال سعد شيء».

ثم قال لعليّ عليه السلام: «أدرك سعداً فخذ الراية منه، وأدخلها إدخالاً رفيقاً» فأخذها عليّ وأدخلها كما أمر.

قال: وأسلم يومئذ حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وجبير بن مطعم، وأقبل أبو سفيان يركض حتّى دخل مكّة وقد سطع الغبار من فوق الجبال، وقريش لا تعلم، وأقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبله قريش وقالوا: ما وراك؟ وما هذا الغبار؟ قال: محمّد في خلق، ثمّ صاح: يا آل غالب البيوت البيوت، من دخل داري فهو آمن، فعرفت هند فأخذت تطردهم ثمّ قالت: اقتلوا الشيخ الخبيث، لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم، قال: ويلك إنّي رأيت ذات القرون، ورأيت فارس أبناء الكرام، ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمن آخر النهار، ويلك اسكتي، فقد والله جاء الحقّ ودنت البليّة.

قال: وكان قد عهد رسول الله ﷺ إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكّة إلاّ من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبيّ ﷺ، منهم مقيس بن صبابة، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وعبدالله ابن خطل وقينتين كانتا تغنّيان بهجاء رسول الله ﷺ وقال: «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة» فأدرك ابن خطل وهو متعلّق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمّار بن ياسر، فسبق سعيد عمّاراً فقتله، وقتل مقيس بن صبابة في السوق، وقتل عليّ عليه السلام إحدى القينتين، وأفلتت الأخرى، وقتل عليه السلام أيضاً الحويرث بن نفيل بن كعب

وبلغه أنّ أمّ هانئ بنت أبي طالب قد آوت ناساً من بني مخزوم، منهم الحارث بن هشام وقيس ابن السائب فقصد نحو دارها مقنّعاً بالحديد فنادى: أخرجوا من آويتم، فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه، فخرجت إليه أمّ هانئ وهي لا تعرفه، فقالت: يا عبد الله أنا أمّ هانئ بنت عمّ رسول الله، وأخت عليّ بن أبي طالب، انصرف عن داري فقال عليّ: أخرجوهم، فقالت: والله لأشكونّك إلى رسول الله، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتدّ حتّى التزمته، فقالت: فديتك حلفت لأشكونّك إلى رسول الله ﷺ، فقال لها: فاذهبي فبرّي قسمك، فإنّه بأعلى الوادي، قالت أمّ هانئ: فجئت إلى النبيّ ﷺ وهو في قبّة يغتسل، وفاطمة عليها السلام تستره، فلمّا سمع رسول الله ﷺ كلامي قال: «مرحباً بك يا أمّ هانئ» قلت: بأبي وأمي ما لقيت من عليّ اليوم؟ فقال ﷺ: «قد أجرت من أجرت» فقالت فاطمة: إنّما جئت يا أمّ هانئ تشكين عليّاً في أنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقلت: احتمليني فديتك، فقال رسول الله ﷺ: «قد شكر الله تعالى سعيه، وأجرت من أجارت أمّ هانئ لمكانها من عليّ بن أبي طالب».

قال أبان: وحدّثني بشير النبّال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا كان فتح مكّة قال رسول الله ﷺ: «عند من المفتاح؟» قالوا: عند أمّ شيبة. فدعا شيبة فقال: «اذهب إلى أمّك فقل لها ترسل بالمفتاح» فقالت: قل له: قتلت مقاتلنا وتريد أن تأخذ منّا مكرمتنا؟ فقال: لترسلنّ به أو لأقتلنّك، فوضعته في يد الغلام، فأخذه ودعا عمر فقال له: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾.

ثمّ قام ﷺ ففتحه وستره، فمن يومئذ يستر، ثمّ دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح، وقال: ردّه إلى أمّك، قال: ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنّون أنّ السيف لا يرفع عنهم، فأتى رسول الله ﷺ البيت وأخذ بعضادتي الباب ثمّ قال: «لا إله إلاّ الله أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده» ثمّ قال: «ما تظنّون؟ وما أنتم قائلون؟» فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم وابن عمّ، قال: «فإنّي أقول لكم كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، ألا إنّ كلّ دم ومال ومأثرة كان في الجاهليّة فإنّه موضوع تحت قدمي إلاّ سدانة الكعبة وسقاية الحاجّ فإنّهما مردودتان إلى أهليهما، ألا إنّ مكّة محرّمة بتحريم الله لم تحلّ لأحد كان قبلي، ولم تحلّ لي إلاّ ساعة من نهار فهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة، لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحلّ لقطتها إلا لمنشد» ثمّ قال: «ألا لبئس جيران النبيّ كنتم، لقد كذّبتم وطردتم، وأخرجتم وفللتم، ثمّ ما رضيتم حتّى جئتموني في بلادي تقاتلوني، فاذهبوا فأنتم الطلقاء» فخرج القوم كأنّما أنشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام.

قال: ودخل رسول الله ﷺ مكّة بغير إحرام، وعليهم السلاح. ودخل البيت لم يدخله في حجّ ولا عمرة، ودخل وقت الظهر فأمر بلالاً فصعد على الكعبة وأذّن، فقال عكرمة: والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة، وقال خالد بن أسيد: الحمد

لله الّذي أكرم أبا عتّاب من هذا اليوم أن يرى ابن رياح قائماً على الكعبة، قال سهيل: هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء لغيّر قال: وكان أقصدهم وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول شيئاً، والله لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر تخبر به محمّداً، وبعث ﷺ إليهم فأخبرهم بما قالوا، فقال عتّاب: قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه فأسلم وحسن إسلامه وولاّه رسول الله ﷺ مكّة، قال: وكان فتح مكّة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا في أسفل مكّة وأخطأوا الطريق فقتلوا[١].

أقول: ذكر المفيد رحمه الله في الإرشاد أكثر تلك القصص بأدنى تغيير تركناها حذراً من التكرار[٢].

بيان: إلى صدر السورة، أي إلى آخر الآيات من أوّل السورة. والصدر أيضاً: الطائفة من الشيء، ولكن أصبح، أي اصبر حتّى يتنوّر الصبح، والإصباح: الدخول في الصباح، ويطلق على الإسفار، قال الراغب: الصباح: أوّل النهار، وهو وقت ما احمرّ الأفق بحاجب الشمس. قوله: ثاركم يوم الجبل، أي اطلبوا دماءكم الّتي أريقت يوم أحد، والغرز بالفتح: ركاب من جلد. والذرق بالذال والزاي بمعنى. والحبارى معروف بالحمق والجبن، وفي المصباح: احتملت ما كان منه، بمعنى العفو والإغضاء، والفلّ: الكسر والضرب: وفلّ الجيش: هزمه فقال عتّاب، أي معتذراً عن أخيه، ويحتمل أن يكون هو أيضاً قال شيئاً.

٢٣ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن البزنطيّ، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة بايع الرجال، ثمّ جاءه النساء يبايعنه فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣] فقالت هند: أمّا الولد فقد ربّينا صغاراً وقتلتهم كباراً، وقالت أمّ حكيم بنت الحارث ابن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله ما ذلك المعروف الّذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟ فقال: «لا تلطمن خدّاً، ولا تخمشن وجهاً، ولا تنتفن شعراً، ولا تشققن جيباً، ولا تسودن ثوباً، ولا تدعين بويل» فبايعهنّ رسول الله ﷺ على هذا، فقالت: يا رسول الله كيف نبايعك؟ قال: «إنّني لا أصافح النساء» فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثمّ أخرجها فقال: أدخلن أيديكنّ في هذا الماء فهي البيعة[٤].

كا: عليّ، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٥].

٢٤ - **كا:** أبو عليّ الأشعريّ، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم قال: قال أبو

---

(١) إعلام الورى، ص ١١٨.
(٢) الإرشاد للمفيد، ص ٦٨.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.
(٤) الكافي، ج ٥ ص ٨٧١ باب ٣٥٨ ح ٥.
(٥) الكافي، ج ٥ ص ٨٧٠، باب ٣٥٨ ح ١.

عبد الله عليه السلام: أتدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء؟ قلت: الله أعلم وابن رسوله أعلم، قال: جمعهنّ حوله ثمّ دعا بتور برام فصبّ فيه نضوحاً ثمّ غمس يده فيه ثمّ قال: اسمعن يا هؤلاء أبايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكنّ ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ ولا تعصين بعولتكنّ في معروف. أقررتنّ؟» قلن: نعم، فأخرج يده من التور ثمّ قال لهنّ: «اغمسن أيديكنّ» ففعلن، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة أطيب من أن يمسّ بها كفّ أنثى ليست له بمحرم[1].

بيان: التور: إناء من صفر أو حجارة كالإجانة ذكره الجزريّ. وقال: البرمة: القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. وقال: النضوح بالفتح: ضرب من الطيب.

٢٥ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن عن معاوية ابن وهب قال: لمّا كان يوم فتح مكّة ضربت على رسول الله صلى الله عليه وآله خيمة سوداء من شعر بالأبطح، ثمّ أفاض عليه الماء من جفنة يرى فيها أثر العجين، ثمّ تحرّى القبلة ضحى، فركع ثماني ركعات لم يركعها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذلك ولا بعد[2].

٢٦ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست، ثمّ أخذ بعضادتي الباب فقال: «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون؟ وماذا تظنّون؟» قالوا: نظنّ خيراً، ونقول خيراً، وابن أخ كريم وقد قدرت، قال: «فإنّي أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، ألا إنّ الله قد حرّم مكّة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا يختلى خلاها، ولا تحلّ لقطتها إلاّ لمنشد» فقال العبّاس: يا رسول الله إلاّ الإذخر فإنّه للقبر والبيوت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إلاّ الإذخر[3].

بيان: الطموس: الدروس والانمحاء. وعضادتا الباب: هما خشبتاه من جانبيه. والتثريب: التعيير. والعضد: القطع. والخلا مقصوراً: النبات الرقيق ما دام رطباً. واختلاؤه: قطعه. وإنشاد الضالّة: تعريفها.

٢٧ - **كا:** عليّ، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عى ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة: إنّ الله حرّم مكّة يوم خلق السماوات والأرض، وهي حرام إلى أن تقوم الساعة، لا تحلّ لأحد قبلي، ولا تحلّ لأحد

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٨٧٠، باب ٣٥٨ ح ٢. (٢) الكافي، ج ٣ ص ٢٣٥، باب ٢٥٦ ح ٢.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٤١٢ باب ١٣٩ ح ٣.

بعدي، ولم تحلّ لي إلاّ ساعة من نهار(١).

٢٨ - كا: عليّ، عن أبيه والقاساني جميعاً، عن الإصفهانيّ، عن المنقريّ عن فضيل بن عياض، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة لم يسب لهم ذريّة، وقال: من أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن(٢).

٢٩ - يب: الطاطريّ، عن محمّد بن أبي حمزة، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لا تصلّ المكتوبة في جوف الكعبة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخلها في حجّ ولا عمرة، ولكن دخلها في فتح مكّة فصلّى فيها ركعتين بين العمودين ومعه أسامة(٣).

٣٠ - فر: أبو القاسم العلويّ معنعناً عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ قال: قدمت سارة مولاة بني هاشم إلى المدينة فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه من بني عبد المطلب، فقالت: إنّي مولاتكم وقد أصابني جهد، وأتيتكم أتعرّض لمعروفكم، فكسيت وحملت وجهّزت، وعمدت حاطب بن أبي بلتعة أخا بني أسد بن عبد العزّى فكتب معها كتاباً لأهل مكّة بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر الناس أن يجهّزوا، وعرف حاطب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أهل مكّة، فكتب إليهم يحذّرهم، وجعل لسارة جُعلاً على أن تكتم عليه وتبلّغ رسالته ففعلت، فنزل جبرئيل عليه السلام على نبيّ الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين من أصحابه في أثرها: أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وزبير بن العوام، وأخبرهما خبر الصحيفة، فقال: «إن أعطتكم الصحيفة فخلّوا سبيلها وإلاّ فاضربوا عنقها» فلحقا سارة فقالا: أين الصحيفة الّتي كتبت معك يا عدوّة الله؟ فحلفت بالله ما معي كتاب ففتّشاها فلم يجدا معها شيئاً، فهمّا بتركها، ثمّ قال أحدهما: والله ما كَذبنا ولا كُذبنا فسلّ سيفه فقال: أحلف بالله لا أغمده حتّى تخرجين الكتاب أو يقع في رأسك، فزعموا أنّه عليّ بن أبي طالب، قالت: فلله عليكما الميثاق، إن أعطكما الكتاب لا تقتلاني ولا تصلباني ولا تردّاني إلى المدينة؟ قالا: نعم، فأخرجته من شعرها فخلّيا سبيلها، ثمّ رجعا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأعطياه الصحيفة فإذا فيها: من حاطب بن أبي بلتعة إلى مكّة إنّ محمّداً قد نفر، فإنّي لا أدري إيّاكم أراد أو غيركم، فعليكم بالحذر.

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إليه فأتاه فقال تعرف هذا الكتاب يا حاطب؟ قال: نعم، قال: فما حملك عليه، فقال: أما والذي أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ آمنت، ولا أجبتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من أصحابك إلاّ ولهم بمكّة عشيرة غيري، فأحببت أن أتّخذ

(١) الكافي، ج ٤ ص ٤١٢ باب ١٣٩ ح ٤.
(٢) الكافي، ج ٥ ص ٥٩٨ باب ٣ ح ٢ وللحديث صدر طويل.
(٣) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٤٤٧ باب ١٩ ح ٥.

عندهم يداً، وقد علمت أنّ الله منزل بهم بأسه ونقمته، وأنّ كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فصدّقه رسول الله ﷺ وعذّره، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾(١).

٣١ - كا: عليّ، عن أبيه، عن حنّان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم فتح مكّة فقال: أيّها الناس إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهليّة وتفاخرها بآبائها، ألا إنّكم من آدم، وآدم من طين، ألا إنّ خير عباد الله عبد اتّقاه إنّ العربية ليسب بأب والد، ولكنّها لسان ناطق، فمن قصر به عمله لم يبلغ حسبه، ألا إنّ كلّ دم كان في الجاهليّة أو إحنة - والإحنة: الشحناء - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة(٢).

٣٢ - ين: ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا كان يوم فتح مكّة قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، إنّ الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّة، والتفاخر بآبائها وعشائرها، أيّها النّاس إنّكم من آدم وآدم من طين، ألا وإنّ خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم، وأطوعكم له، ألا وإنّ العربيّة ليست بأب والد، ولكنّها لسان ناطق، فمن طُعن بينكم وعلم أنّه يبلغه رضوان الله حسبه، ألا وإنّ كلّ دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهليّة فهي مطلّ تحت قدمي إلى يوم القيامة.

٣٣ - كا: محمّد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل مكّة، عن الصادق عليه السلام قال: خطب رسول الله في مسجد الخيف: نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها من لم يبلغه، يا أيّها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فربّ حامل فقه ليس بفقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم. المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمّتهم أدناهم(٣).

٣٤ - كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان، عن الثماليّ قال: قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله ﷺ في أهل الشرك؟ قال: فغضب ثمّ جلس، ثمّ قال: سار والله فيهم بسيرة رسول الله ﷺ يوم الفتح، إنّ عليّاً عليه السلام كتب إلى مالك وهو على مقدّمته يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل، ولا يقتل مدبراً، ولا يجهز على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن(٤).

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٧٩ ح ٦٢٥. (٢) روضة الكافي، ص ٧٨٨ ح ٣٤٢.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٠ باب ما أمر النبي ﷺ بالنصيحة ح ٢.

(٤) الكافي، ج ٥ ص ٦٠٨ باب ١٠ ح ٣.

٢٧ - باب ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين

١ - **شا:** ثمّ اتّصل بفتح مكّة إنفاذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وإنّما أنفذه إليهم للترة التي كانت بينه وبينهم، وذلك أنّهم كانوا أصابوا في الجاهليّة نسوة من بني المغيرة وقتلوا الفاكه بن المغيرة عمّ خالد ابن الوليد، وقتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وأنفذه رسول الله ﷺ لذلك، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة أيضاً التي كانت بينه وبينهم، ولولا ذلك لما رأى رسول الله ﷺ خالداً أهلاً للإمارة على المسلمين فكان من أمره ما كان، وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنّة الجاهليّة فبرئ رسول الله ﷺ من صنعه وتلافى فارطه بأمير المؤمنين عليه السلام[1].

بيان: في القاموس الغميصاء: موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة.

٢ - **عم:** بعد فتح مكّة بعث رسول الله ﷺ السّرايا فيما حول مكّة يدعون إلى الله عزّ وجلّ ولم يأمرهم بقتال، فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج فقالوا: لسنا عليك ولسنا معك، فقال الناس: اغزهم يا رسول الله، فقال: إنّ لهم سيّداً أديباً أريباً وربّ غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله، وبعث عمرو بن أميّة الضمريّ إلى بني الديل فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشدّ الإباء، فقال الناس: اغزهم يا رسول الله فقال: أتاكم الآن سيدهم قد أسلم فيقول لهم: أسلموا، فيقولون: نعم، وبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب ابن فهر فأسلموا، وجاء معه نفر منهم إلى رسول الله ﷺ، وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر، وقد كانوا أصابوا في الجاهليّة من بني المغيرة نسوة، وقتلوا عمّ خالد فاستقبلوه وعليهم السلاح، وقالوا: يا خالد إنّا لم نأخذ السلاح على الله وعلى رسوله، ونحن مسلمون فانظر فإن كان بعثك رسول الله ﷺ ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا فاغد عليها، فقال: ضعوا السلاح قالوا: إنّا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهليّة، وقد أماتها الله ورسوله، فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريباً، ثمّ شنّ عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجلاً، ثمّ قال: ليقتل كلّ رجل منكم أسيره فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع عليه السلام يده إلى السماء وقال: «اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا فعل خالد» وبكى ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فقال: اخرج إليهم وانظر في أمرهم، وأعطاه سفطاً من ذهب ففعل ما أمره وأرضاهم[2].

٣ - **أقول:** قال ابن الأثير في الكامل: وفي هذه السنة يعني سنة ثمان بعد الفتح كانت غزاة خالد بن الوليد بني جذيمة، وكان رسول الله ﷺ قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكّة يدعون الناس إلى الله، ولم يأمرهم بقتال وكان ممّن بعث خالد بن الوليد بعثه داعياً ولم يبعثه

---

(١) الإرشاد، ص ٧٣. (٢) إعلام الورى، ص ١٢٥.

مقاتلاً، فنزل على الغميصاء: ماء من مياه بني جذيمة بن عامر، وكانت جذيمة أصابت في الجاهليّة عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن، والفاكه بن المغيرة عمّ خالد، وأخذوا ما معهما، فلمّا نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السّلاح، فقال خالد: اخلعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا، فوضعوا فأمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثمّ عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم، فلمّا انتهى الخبر إلى النبيّ ﷺ رفع يديه ثمّ قال: «اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد» ثم أرسل عليّاً عليه السلام ومعه مال، وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم النساء والأموال حتّى أنه ليدي ميلغة الكلب، ففضل معه من المال فضلة فقال لهم عليّ عليه السلام: هل بقي لكم مال أو دم لم يود؟ قالوا: لا، قال: إنّي أعطيكم هذه البقيّة احتياطاً لرسول الله ﷺ، ففعل ثمّ رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: أصبت وأحسنت(١).

٤ - ل: بإسناده عن عامر بن واثلة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى: نشدتكم بالله هل علمتم أنّ رسول الله عليه السلام بعث خالد بن الوليد إلى بني جزيمة ففعل ما فعل، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: «اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرّات، ثمّ قال: «اذهب يا عليّ» فذهبت فوديتهم، ثمّ ناشدتهم بالله هل بقي شيء؟ فقالوا: إذ نشدتنا بالله فميلغة كلابنا، وعقال بعيرنا فأعطيتهم لهما، وبقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إيّاه وقلت: وهذا لذمّة رسول الله ﷺ ولما تعلمون ولما لا تعلمون، ولروعات النساء والصبيان، ثمّ جئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «والله لا يسرّني يا عليّ أنّ لي بما صنعت حمر النعم» قالوا: اللّهمّ نعم(٢).

٥ - ل، لي: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن فضالة، عن أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى حيّ يقال لهم: بنو المصطلق من بني جذيمة، وكان بينهم وبينه وبين بني مخزوم إحنة في الجاهلية [فلمّا ورد عليهم] كانوا قد أطاعوا رسول الله ﷺ وأخذوا منه كتاباً، فلمّا ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة فصلّى وصلّوا، فلمّا كان صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلّى وصلّوا، ثمّ أمر الخيل فشنّوا فيهم الغارة فقتل وأصاب، فطلبوا كتابهم فوجدوه فأتوا به النبيّ ﷺ وحدّثوه بما صنع خالد بن الوليد، فاستقبل ﷺ القبلة ثمّ قال: «اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد» قال: ثمّ قدم على رسول الله ﷺ تبر ومتاع فقال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ ائت بني جذيمة من بني المصطلق فأرضهم ممّا صنع خالد» ثمّ رفع عليه السلام قدميه فقال: «يا عليّ اجعل قضاء أهل الجاهليّة تحت قدميك» فأتاهم عليّ عليه السلام فلمّا انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله، فلمّا رجع إلى النبيّ ﷺ قال: «يا عليّ أخبرني بما

---

(١) الكامل في التاريخ، ج ٢ ص ٢٣١.

(٢) الخصال، ص ٥٦٢ باب الأربعين فما فوق ح ٣١.

صنعت؛ فقال: يا رسول الله عمدت فأعطيت لكلّ دم دية ولكلّ جنين غرّة، ولكلّ مال مالاً، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله، فقال ﷺ: يا عليّ أعطيتهم ليرضوا عنّي، رضي الله عنك، يا عليّ إنّما أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي[1].

بيان: قال الجزريّ: في حديث عليّ عليه السلام إنّ رسول الله ﷺ بعثه ليدي قوماً قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب، هي الإناء الّذي يلغ فيه الكلب يعني أعطاهم قيمة كلّ ما ذهب لهم حتّى قيمة الميلغة انتهى. والحبلة: هنا الرسن أو بالتحريك، أي الجنين الساقط من دوابّهم ومواشيهم، والأوّل أظهر.

٦ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن القاسم بن زكريّا عن محمّد بن تسنيم الحضرميّ، عن عمرو بن معمّر، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد ابن عليّ عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: بعث النبيّ ﷺ خالد بن الوليد على صدقات بني المصطلق حي من خزاعة، وكان بينه وبينهم في الجاهليّة ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم، واستاق أموالهم، فبلغ النبيّ ﷺ ما فعل فقال: «اللّهمّ أبرأ إليك ممّا صنع خالد» وبعث إليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام بمال وأمره أن يؤدّي إليهم ديات رجالهم وما ذهب من أموالهم، وبقيت معه من المال زعبة، فقال لهم: هل تفقدون شيئاً من متاعكم؟ فقالوا: ما نفقد شيئاً إلاّ ميلغة كلابنا، فدفع إليهم ما بقي من المال، فقال: هذا لميلغة كلابكم وما أنسيتم من متاعكم، وأقبل إلى النبيّ ﷺ فقال: ما صنعت؟ فأخبره بخبره حتّى أتى على حديثه، فقال النبيّ ﷺ: أرضيتني رضي الله عنك يا عليّ أنت هادي أمّتي، ألا إنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّك وأخذ بطريقتك، ألا إنّ الشقيّ كلّ الشقي من خالفك ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة[2].

بيان: الذحل: العداوة، وطلب المكافاة بالجناية، والزعبة بفتح الزاي المعجمة وضمّها: القطعة من المال.

٧ - **أقول:** قال الكازرونيّ: كان فتح مكّة يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان، فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلّي ركعتين، ثمّ خرج إلى حنين، وقال في حوادث السنة الثامنة: وفي هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل، روي عن عبد الله بن الزبير قال: لمّا كان يوم فتح مكّة هرب عكرمة بن أبي جهل، إلى اليمن، وخاف أن يقتله رسول الله ﷺ، وكانت امرأته أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة لها عقل، وكانت قد اتبعت رسول الله ﷺ فجاءت إلى

(١) الخصال، ص ٥٦٢ باب الأربعين فما فوق ح ٣١، أمالي الصدوق، ص ١٤٦ مجلس ٣٢ ح ٧.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٩٨ مجلس ١٧ ح ١٠٩٣.

رسول الله ﷺ فقالت: إنّ ابن عمّي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن، وخاف أن تقتله فآمنه، قال: «قد آمنته بأمان الله، فمن لقيه فلا يتعرّض له» فخرجت في طلبه فأدركته في ساحل من سواحل تهامة وقد ركب البحر، فجعلت تلوح إليه وتقول: يا ابن عمّ جئتك من عند أوصل الناس وأبرّ الناس وخير الناس، لا تهلك نفسك وقد استأمنت لك فآمنك، فقال: أنت فعلت ذلك؟ قالت: نعم أنا كلّمته فآمنك، فرجع معها فلمّا دنا من مكّة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «يأتيكم عكرمة مهاجراً فلا تسبّوا أباه فإنّ سبّ الميّت يؤذي الحيّ ولا يبلغ» قال: فقدم عكرمة فانتهى إلى باب رسول الله ﷺ وزوجته معه متنقّبة قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت فأخبرت رسول الله بقدوم عكرمة فاستبشر، وقال: أدخليه، فقال: يا محمّد إنّ هذه أخبرتني أنّك آمنتني، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت فأنت آمن» قال عكرمة: فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّك عبده ورسوله، وقلت: أنت أبرّ الناس وأوفى الناس، أقول ذلك وإنّي لمطأطئ الرأس استحياء منه، ثمّ قلت: يا رسول الله استغفر لي كلّ عداوة عاديتكها أو مركب أوضعت فيه أريد به إظهار الشرك، فقال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ اغفر لعكرمة كلّ عداوة عادانيها، أو منطق تكلّم به، أو مركب أوضع فيه يريد أن يصدّ عن سبيلك» فقلت: يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فأعمله، قال: «قل: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وجاهد في سبيل الله» ثمّ قال عكرمة: أما والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صدّ عن سبيل الله إلاّ أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قتالاً كنت أقاتل في صدّ عن سبيل الله إلاّ أبليت ضعفه في سبيل الله، ثمّ اجتهد في القتال حتّى قتل في خلافة أبي بكر.

وعن أبي مليكة قال: لمّا كان يوم الفتح ركب عكرمة البحر هارباً فخبّ بهم البحر، فجعل من في السفينة يدعون الله عزّوجلّ ويوحّدونه، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله عزّوجلّ، قال: فهذا إله محمّد الّذي يدعونا إليه، فارجعوا بنا فرجع فأسلم. وكانت امرأته أسلمت قبله، فكانا على نكاحهما.

وفيها بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزّى لخمس بقين من رمضان ليهدمها فخرج حتّى انتهى إليها في ثلاثين فهدمها، ثمّ رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا، قال: فإنّك لم تهدمها فرجع متغيّظاً فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس، فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فقطعها باثنين، ورجع، فأخبر النبيّ ﷺ فقال: «تلك العزّى وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبداً» وكانت بنخلة، وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم، وسدنتها بنو شيبان، وقد اختلف في العزّى فقيل: إنّها شجرة كانت لغطفان يعبدونها، وقيل: إنّها صنم.

وفيها بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى سواع وهو صنم هذيل ليهدمه، قال عمرو: فانتهيت إليه وعنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه،

قال: لا تقدر. قلت: لم؟ قال: تمنع، قلت: ويحك هل يسمع أو يبصر؟ فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته، فقلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله.

وفيها بعث سعد بن زيد إلى مناة بالمشلّل ليهدمها، وكانت للأوس والخزرج وسنان فخرج في عشرين وذلك حين فتح مكّة فقال السادن: ما تريد؟ قال: هدمها قال أنت وذاك، فأقبل يمشي إليها وخرجت امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها، فضربها سعد فقتلها، وهدموا الصنم.

٢٨ - باب غزوة حنين والطائف وأوطاس وسائر الحوادث إلى غزوة تبوك

الآيات، التوبة «٩»: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

تفسير، قوله: ﴿فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: ورد عن الصادقين عليهما السلام أنّهم قالوا: إنّها كانت المواطن ثمانين ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ أي في يوم حنين ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ أي سرّتكم وصرتم معجبين بكثرتكم، وكان سبب انهزام المسلمين يوم حنين أنّ بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين: لن نغلب اليوم من قلّة فانهزموا بعد ساعة، وكانوا اثني عشر ألفاً، وقيل: عشرة آلاف، وقيل: ثمانية آلاف والأوّل أصحّ ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ أي فلم تدفع عنكم كثرتكم سوءاً ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي برحبها والباء بمعنى (مع) والمعنى لم تجدوا من الأرض موضعاً للفرار إليه ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ أي ولّيتم عن عدوّكم منهزمين ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ أي رحمته الّتي تسكن إليها النفس ويزول معها الخوف ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حين رجعوا إليهم وقاتلوهم، وقيل: على المؤمنين الّذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ والعبّاس في نفر من بني هاشم عن الضحّاك، وروى الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: السكينة ريح من الجنّة تخرج طيّبة لها صورة كصورة وجه الإنسان، فتكون مع الأنبياء أورده العيّاشيّ مسنداً. ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ أراد به جنوداً من الملائكة، وقيل: إنّ الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ، ولم يقاتلوا إلاّ يوم بدر خاصّة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر وسلب الأموال والأولاد ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ أي ذلك العذاب جزاؤهم على كفرهم ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ أي يقبل توبة من تاب

عن الشرك ورجع إلى طاعة الله والإسلام، وندم على ما فعل من القبيح، أو توبة من انهزم من بعد هزيمته[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾ قال: نزلت في قسمة غنائم حنين وذكر رواية أبي سعيد الخدريّ كما سيأتي بروايته في إعلام الورى، وسيأتي تفسير الآية في باب جمل ما جرى بينه وبين أصحابه ﷺ.

١ - **فس:** ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ فإنّه كان سبب غزاة حنين أنّه لمّا خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكّة أظهر أنّه يريد هوازن، وبلغ الخبر هوازن فتهيّؤا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضريّ فرأسوه عليهم، وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم، ومرّوا حتّى نزلوا بأوطاس، وكان دريد ابن الصمة الجشميّ في القوم، وكان رئيس جشم، وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره فلمس الأرض بيده فقال: في أيّ واد أنتم؟ قالوا: بوادي أوطاس، قال: نعم مجال خيل، لا حزن ضرس، ولا سهلٌ دهس، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهيق الحمار، وخوار البقر، وثغاء الشاة وبكاء الصبي؟ فقالوا: إنّ مالك بن عوف ساق مع النّاس أموالهم ونساءهم وذراريهم ليقاتل كلّ امرئ عن نفسه وماله وأهله، فقال دريد: راعي ضأن وربّ الكعبة، ما له وللحرب؟ ثمّ قال: ادعوا لي مالكاً، فلمّا جاء قال له: يا مالك ما فعلت؟ قال: سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ليجعل كلّ رجل أهله وماله وراء ظهره فيكون أشدّ لحربه، فقال: يا مالك إنّك أصبحت رئيس قوم وإنّك تقاتل رجلاً كريماً، وهذا اليوم لما بعده ولم تصنع في تقدمة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، ويحك وهل يلوي المنهزم على شيء؟ اردد بيضة هوازن إلى عليا بلادهم وممتنع محالّهم، والق الرجال على متون الخيل، فإنّه لا ينفعك إلّا رجل بسيفه وفرسه، فإن كان لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك لا تكون قد فضحت في أهلك وعيالك، فقال له مالك: إنّك قد كبرت وكبر علمك فلم يقبل من دريد، فقال دريد: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يحضر منهم أحد، قال: غاب الجدّ والحزم، لو كان يوم علاء وسعادة ما كانت تغيب كعب ولا كلاب، فمن حضرها من هوازن؟ قال: عمرو بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذينك الجذعان لا ينفعان ولا يضرّان، ثمّ تنفّس دريد وقال: حرب عوان.

ليتني فيها جذع أخبّ فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع كأنّها شاة صدع

وبلغ رسول الله ﷺ اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل ورغّبهم في الجهاد،

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٢.

ووعدهم النصر، وأنّ الله قد وعده أن يغنمه أموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم، وعقد اللواء الأكبر، ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وكلّ من دخل مكّة براية أمره أن يحملها، وخرج في اثني عشر ألف رجل، عشرة آلاف ممّن كانوا معه.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: وكان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم عبّاس بن مرداس السلميّ، ومن مزينة ألف رجل، قال: فمضوا حتّى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة، قال: وقال مالك بن عوف لقومه: ليصيّر كلّ رجل منكم أهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر، فإذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد، وهدّوا القوم، فإنّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب، قال: فلمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد، وكانت بنو سليم على مقدّمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كلّ ناحية، فانهزمت بنو سليم، وانهزم من وراءهم، ولم يبق أحد إلاّ انهزم، وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل ومرّ المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء، وكان العبّاس آخذاً بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب عن يساره، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي، «يا معشر الأنصار أين؟ إليّ، أنا رسول الله» فلم يلو أحد عليه، وكانت نسيبة بنت كعب المازنيّة تحثو في وجوه المنهزمين التراب، وتقول: أين تفرّون؟ عن الله وعن رسوله؟ ومرّ بها عمر فقالت له: ويلك ما هذا الّذي صنعت؟ فقال لها: هذا أمر الله، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض نحو عليّ بغلته فرآه قد شهر سيفه فقال: يا عبّاس اصعد هذا الظرب، وناد: يا أصحاب البقرة ويا أصحاب الشجرة، إلى أين تفرّون؟ هذا رسول الله، ثمّ رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فقال: «اللّهمّ لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان» فنزل جبرئيل فقال: يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر، ونجّاه من فرعون، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي سفيان بن الحارث: ناولني كفّاً من حصى، فناوله فرماه في وجوه المشركين ثمّ قال: «شاهت الوجوه» ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللّهمّ إن تهلك هذه العصابة لم تُعبد وإن شئت أن لا تُعبد لا تُعبد» فلمّا سمعت الأنصار نداء العبّاس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون: لبّيك، ومرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله واستحيوا أن يرجعوا إليه ولحقوا بالراية، فقال رسول الله للعبّاس: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ فقال: يا رسول الله هؤلاء الأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «الآن حمي الوطيس» ونزل النصر من السماء، وانهزمت هوازن، وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجوّ وانهزموا في كلّ وجه وغنم الله رسوله أموالهم ونساءهم وذراريهم، وهو قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وهو القتل ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

قال: وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة، للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخيل البلق، والرجال عليهم الثياب البيض؟ فإنّما كان قتلنا بأيديهم، وما كنّا نراكم فيهم إلاّ كهيئة الشامة قالوا: تلك الملائكة[1].

بيان: أوطاس: موضع على ثلاث مراحل من مكّة. والحزن: ما غلظ من الأرض. والضرس بالكسر: الأكمة الخشنة. والدهس بالفتح: المكان السهل الليّن. والرغاء بالضمّ: صوت البعير. والثغاء بالفتح: صوت الشاة والمعز وما شاكلهما. وبيضة القوم: مجتمعهم وموضع سلطانهم. ويقال: لا يلوي أحد على أحد، أي لا يلتفت ولا يعطف عليه. وقوله: وكبر علمك أي ضعف علمك وأصابه ضعف الكبر، وفي بعض النسخ: وساخ علمك، أي غار، وفي مجمع البيان: وذهب علمك وقال الجزريّ: فيه: ليتني فيها جذعاً، أي ليتني كنت شابّاً عند ظهور النبوّة حتّى أبالغ في نصرتها. وقال الجوهريّ: الخبب: ضرب من العدو، تقول: خبّ الفرس يخبّ خبّاً وخبيباً: إذا راوح بين يديه ورجليه، وأخبّه صاحبه، وقال: وضع البعير وغيره: أسرع في سيره، وقال دريد:

يا ليتني فيها جذع أخبُّ فيها وأضع

وقال الفيروزآباديّ: الزمع محرّكة: شبه الرعدة تأخذ الإنسان، والدهش والخوف، وقال: الصدع محرّكة من الأوعال والظباء والحمر والإبل: الفتى الشابّ القويّ، وتسكن الدال. والغبش محركة: بقية اللّيل، أو ظلمة آخره. والكتائب جمع كتيبة وهي الجيش. والظرب ككتف: الجبل المنبسط أو الصغير.

٢ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن الحسن بن موسى بن خلف، عن جعفر بن محمّد ابن فضل، عن عبد الله بن موسى العبسيّ، عن طلحة بن خير المكيّ، عن المطّلب بن عبد الله، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: لمّا افتتح النبيّ ﷺ مكّة انصرف إلى الطائف، يعني إلى حنين فحاصرهم ثماني عشرة أو سبع عشرة، فلم يفتحها، ثمّ أوغل روحة أو غدوة ثمّ نزل ثمّ هجر، فقال: «أيّها الناس إنّي لكم فرط، وإنّ موعدكم الحوض، وأوصيكم بعترتي خيراً» ثمّ قال: «والّذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة ولتؤتنّ الزكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي أو كنفسي فليضربنّ أعناق مقاتليكم وليسبينّ ذراريكم» فرأى أناس أنّه يعني أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: هو هذا، قال المطّلب بن عبد الله: فقلت لمصعب ابن عبد الرحمن: فما حمل أباك على ما صنع؟ قال: أنا والله أعجب من ذلك[2].

وأخبرنا جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن إسحاق بن فروخ، عن محمّد بن عثمان ابن كرامة في مسند عبيد الله بن موسى قال: وحدّثني محمّد بن أحمد بن عبد الله بن صفوة الضرير، وكتبه من أصل كتابه عن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصيّ عن عبيد الله بن

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٤. (٢) أمالي الطوسي، ص ٥٠٤ مجلس ١٨ ح ١١٠٤.

موسى، عن عليّ بن خير عن المطّلب بن عبد الله، عن مصعب، عن أبيه وذكر نحوه(١).

٣ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن إبراهيم بن حفص العسكريّ، عن عبيد بن الهيثم عن عبّاد بن صهيب الكلبيّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: لمّا أوقع - وربما قال: فزع - رسول الله صلى الله عليه وآله من هوازن سار حتّى نزل الطائف فحصر أهل وجّ أيّاماً فسأله القوم أن يبرح عنهم ليقدم عليه وفدهم فيشترط له ويشترطون لأنفسهم، فسار صلى الله عليه وآله حتّى نزل مكّة فقدم عليه نفر منهم بإسلام قومهم، ولم يبخع القوم له بالصلاة ولا الزّكاة، فقال صلى الله عليه وآله: «إنّه لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود، أما والّذي نفسي بيده ليقيمنّ الصلاة وليؤتنّ الزكاة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً هو منّي كنفسي فليضرب أعناق مقاتليهم وليسبينّ ذراريهم، هو هذا» وأخذ بيد عليّ عليه السلام فأشالها فلمّا صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فأقرّوا له بالصلاة، وأقرّوا له بما شرط عليهم، فقال صلى الله عليه وآله: «ما استعصى عليّ أهل مملكة ولا أمّة إلاّ رميتهم بسهم الله عزّ وجلّ» قالوا: يا رسول الله وما سهم الله؟ قال: عليّ بن أبي طالب ما بعثته في سريّة إلاّ رأيت جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملكاً أمامه وسحابة تظلّه حتّى يعطي الله عزّ وجلّ حبيبي النصر والظفر(٢).

بيان: قال الجوهريّ: بخع بالحقّ بخوعاً: أقرّ به وخضع له.

٤ - **يج:** روي أنّ شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قال: ما كان أحد أبغض إليّ من محمّد، وكيف لا يكون وقد قتل منّا ثمانية، كلّ منهم يحمل اللواء، فلمّا فتح مكّة أيست ممّا كنت أتمنّاه من قتله، وقلت في نفسي: قد دخلت العرب في دينه، فمتى أدرك ثأري منه؟ فلمّا اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لآخذ منه غرّة فأقتله ودبّرت في نفسي كيف أصنع، فلمّا انهزم الناس وبقي محمّد وحده، والنفر الّذين معه جئت من ورائه ورفعت السيف حتّى إذا كدت أحطّه غشي فؤادي فلم أطق ذلك، فعلمت أنّه ممنوع.

وروي أنّه قال: رفع إليّ شواظ من نار حتّى كاد أن يمحيني ثمّ التفت إليّ محمّد فقال لي: ادن يا شيبة فقاتل، ووضع يده في صدري، فصار أحبّ الناس إليّ، وتقدّمت وقاتلت بين يديه، فلو عرض لي أبي لقتلته في نصرة رسول الله فلمّا انقضى القتال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: «الذي أراد الله بك خير ممّا أردته لنفسك» وحدّثني بجميع ما رويته في نفسي، فقلت: ما اطّلع على هذا إلاّ الله وأسلمت(٣).

بيان: قوله: أن يمحيني، أي يبطلني ويذهب بأثري، يقال: محاه يمحوه محواً، ويمحيه محياً ويمحاه وفي بعض النسخ: يحمسني بالحاء المهملة أي يقليني ويحرقني، وهو أظهر، وفي بعضها يمحشني كما سيأتي.

---

(١) - (٢) أمالي الطوسي، ص ٥٠٤ مجلس ١٨ ح ١١٠٥-١١٠٦.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١١٧ ح ١٩٤.

٥ - **يج:** روي أنّه لمّا حاصر النبيّ ﷺ أهل الطائف قال عتبة بن الحصين: ائذن لي حتّى آتي حصن الطائف فأكلّمهم، فأذن رسول الله ﷺ فجاءهم فقال: أدنو منكم وأنا آمن؟ قالوا: نعم، وعرفه أبو محجن فقال: ادن فدخل عليهم، فقال: فداكم أبي وأمّي لقد سرّني ما رأيت منكم، وما في العرب أحد غيركم، والله ما في محمّد مثلكم، ولقد قلّ المقام وطعامكم كثير، وماؤكم وافر لا تخافون قطعه، فلمّا خرج قال ثقيف لأبي محجن: فإنّا قد كرهنا دخوله، وخشينا أنّ يخبر محمّداً بخلل إن رآه فينا أو في حصننا، فقال أبو محجن: أنا كنت أعرف به، ليس أحد منّا أشدّ على محمّد منه وإن كان معه، فلمّا رجع إلى رسول الله ﷺ قال: قلت لهم: ادخلوا في الإسلام، فوالله لا يبرح محمّد من عقر داركم حتّى تنزلوا، فخذوا لأنفسكم أماناً فخذلتهم ما استطعت، فقال له رسول الله ﷺ: لقد كذبت، لقد قلت لهم كذا وكذا، وعاتبه جماعة من الصحابة، وقال: أستغفر الله وأتوب إليه ولا أعود أبداً[1].

بيان: عقد الدار بالضمّ: وسطها وأصلها وقد يفتح.

٦ - **شا:** ثمّ كانت غزاة حنين استظهر رسول الله فيها بكثرة الجمع فخرج ﷺ متوجّهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين، فظنّ أكثرهم أنّهم لم يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدّتهم وسلاحهم، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال: لن نغلب اليوم من قلّة، وكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنّوا وعانهم أبو بكر بعجبه بهم، فلمّا التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتّى انهزموا بأجمعهم، ولم يبق منهم مع النبيّ ﷺ إلاّ عشرة أنفس: تسعة من بني هاشم خاصة، وعاشرهم أيمن بن أمّ أيمن، فقتل أيمن رحمة الله عليه، وثبتت التسعة الهاشميّون حتّى ثاب إلى رسول الله ﷺ من كان انهزم، فرجعوا أوّلاً فأوّلاً حتّى تلاحقوا، وكانت لهم الكرّة على المشركين، وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم، وهم يومئذ ثمانية، أمير المؤمنين عليه السلام تاسعهم: العبّاس بن عبد المطّلب عن يمين رسول الله ﷺ، والفضل ابن العبّاس عن يساره، وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته وأميرالمؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف، ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطّلب وعتبة ومعتّب ابنا أبي لهب حوله، وقد ولّت الكافّة مدبرين سوى من ذكرناه، وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي:

لم يواس النبيّ غير بني هاشم ... عند السيوف يوم حنين
هرب النّاس غير تسعة رهط ... فهم يهتفون بالناس أين

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١١٨ ح ١٩٥.

ثمَّ قاموا مع النبي على الموت فـأتـوا زيـنـاً لـنـا غـيـر شـيـن
وسـوى أيـمـن الامـيـن مـن الـقـوم شـهـيـداً فـاعـتـاض قـرّة عـيـن

وقال العبّاس بن عبد المطّلب في هذا المقام:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعةً وقد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا
وقولي إذا ما الفضل شدّ بسيفه على القوم أخرى يا بنيّ ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لـمـا نـالـه فـي الله لـم يـتـوجّـع

يعني به أيمن بن أمّ أيمن رضي الله عنه، ولمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه قال للعبّاس وكان رجلاً جهوريّاً صيّتاً: ناد بالقوم، وذكّرهم العهد، فنادى العبّاس بأعلى صوته: يا أهل بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرّون؟ اذكروا العهد الّذي عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، والقوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين، وكانت ليلة ظلماء، ورسول الله صلى الله عليه وآله في الوادي، والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي، وجنباته ومضايقه مصلتين سيوفهم وعمدهم وقسيّهم قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنّه القمر ليلة البدر ثمّ نادى المسلمين: «أين ما عاهدتم الله عليه؟» فأسمع أوّلهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلاّ رمى بنفسه إلى الأرض فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي حتّى لحقوا بالعدو فقاتلوه.

قال: وأقبل رجل من هوازن على جمل أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكبّ عليهم، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتّبعوه وهو يرتجز ويقول:

أنـا أبـو جـرول لا بـراحُ حـتّـى نـبـيـح الـقـوم أو نـبـاحُ

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه ثمّ ضربه فقطّره ثمّ قال:

قـد عـلـم الـقـوم لـدى الـصـبـاح أنّـي فـي الـهـيـجـاء ذو نـصـاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله، ثمّ التأم الناس وصفّوا للعدوّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ إنّك أذقت أوّل قريش نكالاً، فأذق آخرها نوالاً» وتجالد المسلمون والمشركون، فلمّا رآهم النبيّ صلى الله عليه وآله قام في ركابي سرجه حتّى أشرف على جماعتهم، ثمّ قال: الآن حمي الوطيس.

أنـا الـنـبـيّ لا كـذب أنـا ابـن عـبـد الـمـطّـلـب

فما كان بأسرع من أن ولى القوم أدبارهم وجيء بالأسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مكتّفين ولمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول وخذل القوم بقتله وضع القوم سيوفهم فيهم، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتّى قتل بنفسه أربعين رجلاً من القوم، ثمّ كانت الهزيمة والأسر

حينئذ، وكان أبو سفيان صخر بن حرب بن أميّة في هذه الغزاة فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين.

وروي عن معاوية بن أبي سفيان أنّه قال: لقيت أبي منهزماً مع بني أميّة من أهل مكّة، فصحت به يا ابن حرب والله ما صبرت من ابن عمّك، ولا قاتلت عن دينك، ولا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك، فقال: من أنت؟ قلت: معاوية، قال: ابن هند؟ قلت: نعم، قال: بأبي وأمّي ثمّ وقف، واجتمع معه النّاس من أهل مكّة وانضممت إليهم، ثمّ حملنا على القوم فضعضعناهم وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتّى ارتفع النهار، فأمر رسول الله ﷺ بالكفّ ونادى أن لا يقتل أسير من القوم، وكانت هذيل بعثت رسولاً يقال له: ابن الأكوع أيّام الفتح عيناً على النبيّ ﷺ حتّى علم علمه فجاء إلى هذيل بخبره، وأسر يوم حنين فمرّ به عمر بن الخطّاب، فلمّا رآه أقبل على رجل من الأنصار وقال: هذا عدوّ الله الّذي كان علينا عيناً، ها هو أسير، فاقتله فضرب الأنصاريّ عنقه، وبلغ ذلك النبيّ ﷺ فكره ذلك، وقال: «ألم آمركم أن لا تقتلوا أسيراً؟» وقتل بعده جميل بن معمّر بن زهير وهو أسير، فبعث رسول الله ﷺ إلى الأنصار وهو مغضب فقال: «ما حملكم على قتله وقد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيراً؟» فقالوا: إنّما قتلناه بقول عمر، فأعرض رسول الله ﷺ حتّى كلّمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك، وقسم رسول الله ﷺ غنائم حنين في قريش خاصّة، وأجزل القسم للمؤلّفة قلوبهم كأبي سفيان صخر بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أميّة، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وزهير بن أبي أميّة، ومعاوية بن أبي سفيان، وهشام بن المغيرة والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن في أمثالهم، وقيل: إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً، وأعطى الجمهور لمن سمّيناه، فغضب قوم من الأنصار لذلك، وبلغ رسول الله ﷺ عنهم مقال أسخطه، فنادى فيهم فاجتمعوا وقال لهم: اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم، فلمّا قعدوا جاء النبيّ ﷺ يتبعه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما حتّى جلس وسطهم وقال لهم: إنّي سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه فقالوا: قل يا رسول الله، قال: «ألستم كنتم ضالّين فهداكم الله بي؟» فقالوا: بلى فللّه المنّة ولرسوله، قال: «ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي؟» قالوا: بلى فللّه المنّة ولرسوله، قال: «ألم تكونوا قليلاً فكثّركم الله بي؟» قالوا: بلى فللّه المنّة ولرسوله، قال: «ألم تكونوا أعداء فألّف الله بين قلوبكم بي؟» قالوا: بلى فللّه المنّة ولرسوله، ثمّ سكت النبيّ ﷺ هنيئة ثمّ قال: «ألا تجيبوني بما عندكم؟» قالوا: بم نجيبك فداؤك آباؤنا وأمّهاتنا قد أجبناك بأنّ لك الفضل والمنّ والطول علينا، قال: «أما لو شئتم لقلتم: وأنت قد كنت جئتنا طريداً فآويناك، وجئتنا خائفاً فآمنّاك، وجئتنا مكذّباً فصدّقناك» فارتفعت أصواتهم بالبكاء، وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبّلوا يديه ورجليه ثمّ قالوا: رضينا بالله وعنه، وبرسوله وعنه، وهذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك، وإنّما قال من قال منّا على غير وغر صدر وغلّ في قلب

ولكنّهم ظنّوا سخطاً عليهم وتقصيراً لهم، وقد استغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله، فقال النبيّ ﷺ: «اللّهمّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار، يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشّاء والنعم وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله؟» قالوا: بلى رضينا، قال النبيّ ﷺ حينئذ: «الأنصار كرشي وعيبتي، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللّهمّ اغفر للأنصار».

وقد كان رسول الله ﷺ أعطى العبّاس بن مرداس أربعاً من الإبل فسخطها وأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع

فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان شيخي في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لم يرفع

فبلغ النبيّ ﷺ قوله فاستحضره وقال له: أنت القائل: أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة؟ فقال له أبو بكر: بأبي أنت وأمي لست بشاعر، فقال: وكيف قال؟ قال: بين عيينة والأقرع، فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: قم يا عليّ واقطع لسانه، قال: فقال العبّاس بن مرداس: والله لهذه الكلمة كانت أشدّ عليّ من يوم خثعم حين أتونا في ديارنا، فأخذ بيدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانطلق بي ولو أدري أنّ أحداً يخلّصني منه لدعوته، فقلت: يا عليّ إنّك لقاطع لساني؟ قال: إنّي لممض فيك ما أمرت، قال: ثمّ مضى بي فقلت: يا عليّ إنّك لقاطع لساني؟ قال إنّي لممض فيك ما أمرت قال: فما زال بي حتى أدخلني الحظائر فقال لي اعقل ما بين أربع إلى مائة، قال: فقلت: بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم! قال: فقال: إنّ رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين، فإن شئت فخذها، وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة، قال: قلت: أشر عليّ، قال: فإنّي آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله ﷺ وترضى، قلت: فإنّي أفعل، ولمّا قسّم رسول الله ﷺ غنائم حنين أقبل رجل طويل آدم أحنى بين عينيه أثر السجود، فسلّم ولم يخصّ النبيّ ﷺ، ثمّ قال: قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم، قال: وكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت، فغضب رسول الله ﷺ وقال: ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟ فقال المسلمون: ألا نقتله؟ قال: «دعوه فإنّه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد أحبّ الخلق إليه من بعدي» فقتله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج[1].

بيان: عانه يعينه عيناً: أصابه بالعين. وأقشع الريح السحاب: كشفته فأقشع وانقشع. وقولي مبتدأ وأخرى خبره، أي أحمل حملة أخرى، والجملة حاليّة، أو التقدير كأنّ قولي،

---

(١) الإرشاد، ص ٧٤ ـ ٧٨.

والحمام ككتاب: الموت أو قدره، وفي النهاية: جهوري أي شديد عال، والواو زائدة.
قوله: «يا أصحاب سورة البقرة» كأنّه وبّخهم بذلك لقوله تعالى فيها: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ أو لاختتامها بقوله: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أو لاشتمالها على آيات الجهاد كقوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ كما ورد في أخبار العامّة هذا مقام الّذي أُنزل عليه سورة البقرة وقالوا: حضها لأنّ معظم أحكام المناسك فيها سيّما ما يتعلّق بوقت الرمي انتهى أو لأنّ أكثر آيات النفاق وذمّ المنافقين فيها، أو لأنها أوّل سورة ذكر فيها قصّة مخالفة بني إسرائيل موسى بعبادة العجل، وترك دخول باب حطّة، والجهاد مع العمالقة، أو أراد جماعة حفظوا سورة البقرة تعريضاً بأنّه لا يناسب حالهم تلك فعلهم ذلك، هذه الوجوه خطر بالبال في ذلك، وفي أكثر روايات المخالفين «يا أصحاب السمرة» فقط، وهي الشجرة الّتي بايعوا تحتها بيعة الرضوان ويقال: طعنه فقطّره تقطيراً، أي ألقاه على أحد قطريه، وهما جانباه، فتقطّر، أي سقط.

وقال الجزريّ: في حديث حنين الآن حمي الوطيس، الوطيس: التنّور، وهو كناية عن شدّة الأمر واضطرام الحرب، ويقال: إنّ هذه الكلمة أوّل من قالها النبيّ ﷺ لمّا اشتدّ البأس يومئذ، ولم تسمع قبله، وهي من أحسن الاستعارات وقال في موضع آخر: الوطيس شبه التنّور، وقيل: هو الضراب في الحرب، وقيل: هو الوطء الّذي يطس الناس، أي يدقّهم، وقال الأصمعيّ: هو حجارة مدوّرة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأها، عبّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق. وقال: فيه الأنصار كرشي وعيبتي، أراد أنّهم بطانته وموضع سرّه وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك لأنّ المجترّ يجمع علفه في كرشه، والرجل يصنع ثيابه في عيبته، وقيل: أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي، يقال: عليه كرش من الناس، أي جماعة.

وقال الفيروزآباديّ: الكرش بالكسر وككتف لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان.

قوله ﷺ: بين الأقرع وعينة، لعلّه ﷺ إنّما تعمّد ذلك لئلاّ يجري على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر، والآدم من الناس: الأسمر.

أقول: زاد الطبرسيّ رحمه الله بعد قوله ﷺ: لسلكت شعب الأنصار: ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، وساق القصّة نحوه في التفسير.

٧ - **شا**: لمّا فضّ الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرّقوا فرقتين، فأخذت الأعراب ومن تبعهم إلى أوطاس، وأخذت ثقيف ومن تبعها إلى الطائف، فبعث النبيّ ﷺ أبا عامر الأشعريّ إلى أوطاس في جماعة، منهم أبو موسى الأشعريّ وبعث أبا سفيان صخراً إلى الطائف، فأمّا أبو عامر فإنّه تقدّم بالراية وقاتل حتّى قتل دونها، فقال المسلمون لأبي موسى: أنت ابن عمّ الأمير وقد قتل، فخذ الراية حتّى نقاتل دونها، فأخذها أبو موسى فقاتل

المسلمون حتّى فتح الله عليهم وأما أبو سفيان فإنّه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم ورجع إلى النبيّ ﷺ فقال: بعثتني مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل والأعراب، فما أغنوا عنّي شيئاً، فسكت النبيّ ﷺ عنه، ثمّ سار بنفسه إلى الطائف فحاصرهم أيّاماً، وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في خيل، وأمره أن يطأ ما وجده ويكسر كلّ صنم وجده فخرج حتّى لقيته خيل خثعم في جمع كثير فبرز لهم رجل من القوم يقال له: شهاب في غبش الصبح فقال: هل من مبارز؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من له؟ فلم يقم إليه أحد، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبيّ ﷺ فقال: تكفاه أيّها الأمير، فقال: لا، ولكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول:

إنّ على كلّ رئيس حقّا أن يروّي الصعدة أو يدقّا

ثمّ ضربه وقتله ومضى في تلك الخيل حتّى كسر الأصنام، وعاد إلى رسول الله ﷺ وهو محاصر أهل الطائف فلمّا رآه النبيّ ﷺ كبّر للفتح، وأخذ بيده فخلا به وناجاه طويلاً، فروى عبد الرحمن بن سيّابة والأجلح جميعاً عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنّ رسول الله ﷺ لمّا خلى بعليّ عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطّاب فقال: أتناجيه دوننا؟ وتخلو به دوننا؟ فقال: يا عمر ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه، قال: فأعرض عمر وهو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبية لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين فلم ندخله. وصددنا عنه، فناداه النبيّ ﷺ: لم أقل لكم: إنّكم تدخلونه في ذلك العام، ثمّ خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتّب في خيل من ثقيف، فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام ببطن وجّ فقتله، وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعة إلى النبيّ ﷺ فأسلموا، وكان حصار النبيّ ﷺ للطائف بضعة عشر يوماً[1].

توضيح: قال الجزريّ: في حديث الأحنف:

إنّ على كلّ رئيس حقّاً أن يخضب الصعدة أو تندقّا

الصعدة: القناة الّتي تنبت مستقيمة. ووجّ بالتشديد: اسم بلد بالطائف.

٨ - شي: عن سماعة، عن أبي عبد الله أو أبي الحسن عليهما السلام قال: ذكر أحدهما أنّ رجلاً دخل على رسول الله ﷺ يوم غنيمة حنين وكان يعطي المؤلّفة قلوبهم يعطي الرجل منهم مائة راحلة ونحو ذلك، وقسّم رسول الله ﷺ حيث أمر، فأتاه ذلك الرجل قد أزاغ الله قلبه وران عليه، فقال له: ما عدلت حين قسمت، فقال له رسول الله ﷺ: ويلك ما تقول؟ ألا ترى قسّمت الشاة حتّى لم يبق معي شاة؟ أولم أقسّم البقر حتّى لم يبق معي بقرة واحدة؟ أولم

(١) الإرشاد، ص ٨٠.

أقسّم الإبل حتّى لم يبق معي بعير واحد؟ فقال بعض أصحابه له: اتركنا يا رسول الله حتّى نضرب عنق هذا الخبيث، فقال: لا هذا يخرج في قوم يقرأون القرآن لا يجوز تراقيهم، بلى قاتلهم غيري[1].

٩ - عم: كان سبب غزوة حنين أنّ هوازن جمعت له جمعاً كثيراً فذكر لرسول الله ﷺ أنّ صفوان بن أميّة عنده مائة درع، فسأله ذلك، فقال: أغصباً يا محمّد؟ قال: لا، ولكن عارية مضمونة قال: لا بأس بهذا، فأعطاه، فخرج رسول الله ﷺ في ألفين من مكّة وعشرة آلاف كانوا معه، فقال أحد أصحابه: لن نغلب اليوم من قلّة، فشقّ ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية.

وأقبل مالك بن عوف النصريّ فيمن معه من قبائل قيس وثقيف، فبعث رسول الله عبد الله بن أبي حدرد عيناً فسمع ابن عوف يقول: يا معشر هوازن إنكم أحدُّ العرب وأعده، وإنّ هذا الرجل لم يلق قوماً يصدقونه القتال، فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم، واحملوا عليه حملة رجل واحد، فأتى ابن أبي حدرد رسول الله ﷺ فأخبره، فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال: «قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر، وابن أبي حدرد صادق».

قال الصادق عليه السلام: وكان مع هوازن دريد بن صمّة خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمّنون برأيه فلمّا نزلوا بأوطاس قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس، ولا سهل دهس، ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير؟ قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم، قال: فأين مالك؟ فدعي مالك له فأتاه فقال: يا مالك أصبحت رئيس قومك وإنّ هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء؟ قال: أردت أن أجعل خلف كلّ رجل أهله وماله ليقاتل عنهم، قال: ويحك لم تصنع شيئاً، قدّمت بيضة هوازن في نحور الخيل، وهل يردّ وجه المنهزم شيء، إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، قال: إنّك قد كبرت وكبر عقلك، فقال دريد: إن كنت قد كبرت فتورث غداً قومك ذلاً بتقصير رأيك وعقلك، هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه، ثمّ قال: حرب عوان.

يا ليتني فيها جذع أخبُّ فيها وأضع

قال جابر: فسرنا حتّى إذا استقبلنا وادي حنين، كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضايقه، فما راعنا إلاّ كتائب الرجل بأيديها السيوف والعمد والقنى فشدوا علينا شدّة رجل واحد، فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، وأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين، وأحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطّلب، وأقبل مالك بن عوف يقول: أروني محمّداً، فأروه

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٨ ح ٧٣ من سورة التوبة.

فحمل على رسول الله ﷺ، وكان رجلاً أهوج فلقيه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك، وقيل: إنّه أيمن بن أمّ أيمن، ثمّ أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله ﷺ، وصاح كلدة ابن الحنبل وهو أخو صفوان بن أميّة لأمّه وصفوان يومئذ مشرك: ألا بطل السحر اليوم، فقال صفوان: اسكت فض الله فاك، فوالله لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن.

قال محمّد بن إسحاق: وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار: اليوم أدرك ثاري - وكان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً، قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتّى تغشّى فؤادي، فلم أطق ذلك فعرفت أنّه ممنوع.

وروى عكرمة عن شيبة قال: لمّا رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عري ذكرت أبي وعمّي وقتل عليّ وحمزة إيّاهما، فقلت: أدرك ثأري اليوم من محمّد فذهبت لأجيئه عن يمينه فاذا أنا بالعبّاس بن عبد المطّلب قائماً عليه درع بيضاء كأنّها فضّة يكشف عنها العجاج، فقلت: عمّه ولن يخذله، ثمّ جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، فقلت: ابن عمّه ولن يخذله، ثمّ جئته من خلفه فلم يبق إلاّ أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنّه برق، فخفت أن يمحشني، فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى والتفت رسول الله ﷺ وقال: «يا شيب يا شيب ادن منّي، اللّهمّ أذهب عنه الشيطان» قال: فرفعت إليه بصري ولهو أحبّ إليّ من سمعي وبصري، وقال: يا شيب قاتل الكفّار.

وعن موسى بن عقبة قال: قام رسول الله ﷺ في الركابين وهو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعو ويقول: «اللّهمّ إنّي أنشدك ما وعدتني، اللّهمّ لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا» ونادى أصحابه وذمرهم: «يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرّة على نبيّكم» وقيل: إنّه قال: «يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بني الخزرج» وأمر العبّاس بن عبد المطّلب فنادى في القوم بذلك فأقبل إليه أصحابه سراعاً يبتدرون.

وروي أنه ﷺ قال: «الآن حمي الوطيس، أنا النبيّ لا كذب، أنا ابن عبد المطّلب» قال سلمة بن الأكوع: ونزل رسول الله ﷺ عن البغلة ثمّ قبض قبضة من تراب، ثمّ استقبل به وجوههم وقال: «شاهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنساناً إلاّ ملأ عينه تراباً بتلك القبضة، فولّوا مدبرين، وأتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنّمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وأموالهم، وفرّ مالك بن عوف حتّى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه وأسلم عند ذلك كثير من أهل مكّة حين رأوا نصر الله وإعزاز دينه.

قال أبان: وحدّثني محمّد بن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سبى رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس، واثني عشر ألف ناقة، سوى ما لا يعلم من الغنائم، وخلف رسول الله ﷺ الأنفال والأموال والسبايا بالجعرانة، وافترق المشركون

فرقتين: فأخذت الأعراب ومن تبعهم أوطاس، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف، وبعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعريّ إلى أوطاس فقاتل حتّى قتل، فأخذ الراية أبو موسى الأشعريّ وهو ابن عمّه فقاتل بها حتّى فتح عليه.

ثمّ كانت غزوة الطائف، سار رسول الله ﷺ إلى الطائف في شوّال سنة ثمان فحاصرهم بضعة عشر يوماً، وخرج نافع بن غيلان بن معتّب في خيل من ثقيف فلقيه عليّ عليه السلام في خيله فالتقوا ببطن وجّ فقتله عليّ عليه السلام، وانهزم المشركون ونزل من حصن الطائف إلى رسول الله ﷺ جماعة من أرقّائهم منهم أبو بكرة، وكان عبداً للحارث بن كلدة، والمنبعث وكان اسمه المضطجع، فسمّاه رسول الله ﷺ المنبعث، ووردان وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة فأسلموا، فلمّا قدم وفد الطائف على رسول الله فأسلموا قالوا: يا رسول الله ردّ علينا رقيقنا الّذين أتوك، فقال: لا، أولئك عتقاء الله.

وذكر الواقديّ عن شيوخه قال: شاور رسول الله ﷺ أصحابه في حصن الطائف، فقال له سلمان الفارسيّ: يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فأمر رسول الله ﷺ فعمل منجنيق، ويقال: قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودبّابتين ويقال: خالد بن سعيد، فأرسل عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار، فأحرقت الدبابة، فأمر رسول الله بقطع أعنابهم وتحريقها، فنادى سفيان بن عبد الله الثقفيّ: لم تقطع أموالنا؟ إمّا أن تأخذها إن ظهرت علينا، وإمّا أن تدعها لله والرحم، فقال رسول الله ﷺ: فإنّي أدعها لله والرحم، فتركها.

وأنفذ رسول الله ﷺ عليّاً في خيل عند محاصرته أهل الطائف، وأمر أن يكسر كلّ صنم وجده، فخرج فلقيه جمع كثير من خثعم فبرز له رجل من القوم وقال: هل من مبارز؟ فلم يقم أحد فقام إليه عليّ عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبيّ ﷺ فقال: تكفاه أيّها الأمير فقال: لا، ولكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه عليّ عليه السلام وهو يقول:

إنّ عـلـى كـلّ رئـيـس حـقّـا أن يـروي الـصـعـدة أو تـنـدقّـا

ثمّ ضربه فقتله ومضى حتّى كسر الأصنام، وانصرف إلى رسول الله ﷺ وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره، فلمّا رآه كبر وأخذ بيده وخلا به.

فروى جابر بن عبد الله قال: لمّا خلا رسول الله ﷺ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطّاب فقال: أتناجيه دوننا؟ وتخلو به دوننا؟ فقال: يا عمر ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه، قال: فأعرض وهو يقول: هذا كما قلت لنا يوم الحديبية: «لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين» فلم ندخله، وصددنا عنه، فناداه ﷺ: «لم أقل لكم إنّكم تدخلونه ذلك العام».

قال: فلمّا قدم عليّ فكأنما كان رسول الله ﷺ على وجل فارتحل، فنادى سعيد بن عبيد: ألا إنّ الحيّ مقيم، فقال: لا أقمت ولا ظعنت، فسقط فانكسر فخذه وعن محمّد بن

إسحاق: قال: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك، ثمّ انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا.

ثمّ رجع رسول الله إلى الجعرانة بمن معه من الناس وقسّم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلّفة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب، ولم يكن في الأنصار منها شي قليل ولا كثير، قيل: إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً، وأعطى الجمهور للمتألّفين قال محمّد بن إسحاق: وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ومعاوية ابنه مائة بعير، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزّى مائة بعير وأعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة بعير، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني وهدة مائة بعير وأعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة، وجبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة، ومالك بن عوف النصريّ مائة فهؤلاء أصحاب المائة، وقيل: إنّه أعطى علقمة بن علاثة مائة، والأقرع بن حابس مائة، وعيينة بن حصن مائة، وأعطى العبّاس بن مرداس أربعاً فتسخّطها، وأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع
فما كان حصن ولا حابسٌ ... يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذا تدرأ ... فلم أعط شيئاً ولم أمنع

فقال له رسول الله ﷺ: أنت القائل: أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة؟ فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمّي لست بشاعر، قال: كيف قال؟ فأنشده أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ قم إليه فاقطع لسانه، قال عبّاس: فوالله لهذه الكلمة كانت أشدّ عليّ من يوم خثعم، فأخذ عليّ بيدي فانطلق بي، وقلت: يا عليّ إنّك لقاطع لساني؟ قال: إنّي ممض فيك ما أمرت، حتّى أدخلني الحظائر، فقال: اعقل ما بين أربعة إلى مائة، قال: قلت: بأبي أنتم وأمّي ما أكرمكم وأحلمكم وأجملكم وأعلمكم! فقال لي: إنّ رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً، وجعلك مع المهاجرين فإن شئت فخذها، وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة، فقال: فقلت لعليّ عليه السلام: أشر أنت عليّ، قال: فإنّي آمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى، قال: فإنّي أفعل.

قال: وغضب قوم من الأنصار لذلك وظهر منهم كلام قبيح حتّى قال قائلهم: لقي الرجل أهله وبني عمّه، ونحن أصحاب كلّ كريهة.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما دخل على الأنصار من ذلك، أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم، ثمّ أتاهم شبه المغضب يتبعه عليّ عليه السلام حتّى جلس وسطهم، فقال: «ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي؟» قالوا: بلى، ولله ولرسوله المنُّ والطول والفضل علينا، قال: «ألم آتكم وأنتم أعداء فألّف الله بين قلوبكم بي؟» قالوا: أجل، ثمّ قال: «ألم آتكم وأنتم قليل فكثّركم الله بي؟» وقال ما شاء الله أن يقول، ثمّ سكت، ثمّ قال:

«ألا تجيبوني؟» قالوا: بم نجيبك يا رسول الله فداك أبونا وأمّنا؟ لك المنُّ والفضل والطول، قال: «بل لو شئتم قلتم: جئتنا طريداً مكذّباً فآويناك وصدّقناك، وجئتنا خائفاً فآمنّاك» فارتفعت أصواتهم وقام إليه شيوخهم، فقبّلوا يديه ورجليه وركبتيه، ثمّ قالوا: رضينا عن الله وعن رسوله، وهذه أموالنا أيضاً بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت فقال: «يا معشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم إذ قسّمت مالاً أتألّف به قوماً، ووكلتم إلى إيمانكم؟ أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم، ورجعتم أنتم ورسول الله في سهمكم؟» ثمّ قال ﷺ: «الأنصار كرشي وعيبتي، لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللّهمّ اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الانصار». قال: وقد كان فيما سبي أخته بنت حليمة، فلمّا قامت على رأسه قالت: يا محمّد أختك سبي بنت حليمة، قال: فنزع رسول الله ﷺ برده فبسطه لها فأجلسها عليه، ثمّ أكبّ عليها يسائلها، وهي الّتي كانت تحضنه إذ كانت أمّها ترضعه.

وأدرك وفد هوازن رسول الله ﷺ بالجعرانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله لنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا منّ الله عليك، وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إنّا لو ملحنا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثمّ ولّي منّا مثل الّذي وليت لعاد علينا بفضله وعطفه وأنت خير المكفولين، وإنّما في الحظائر خالاتك وبنات خالاتك، وحواضنك وبنات حواضنك اللاتي أرضعنك، ولسنا نسألك مالاً إنّما نسألكهنّ، وقد كان رسول الله قسّم منهنّ ما شاء الله، فلمّا كلّمته أخته قال: أمّا نصيبي ونصيب بني عبد المطّلب فهو لك، وأمّا ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم، فلمّا صلّوا الظهر قامت فتكلّمت وتكلّموا فوهب لها الناس أجمعون إلاّ الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فإنّهما أبيا أن يهبا، وقالوا: يا رسول الله إنّ هؤلاء قوم قد أصابوا من نسائنا، فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا، فأقرع رسول الله ﷺ بينهم ثمّ قال: «اللّهمّ توّه سهميهما» فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل، وأصاب الآخر خادماً لبني نمير، فلمّا رأيا ذلك وهبا ما منعا قال: ولولا أنّ النساء وقعن في القسمة لوهبهنّ لها كما وهب ما لم يقع في القسمة، ولكنهنّ وقعن في أنصباء الناس فلم يأخذ منهم إلاّ بطيبة النفس.

وروي أنّ رسول الله ﷺ قال: «من أمسك منكم بحقّه فله بكلّ إنسان ستّ فرائض من أوّل فيء يصيبه» فردّوا إلى النّاس نساءهم وأبناءهم. قال: وكلّمته أخته في مالك بن عوف فقال: إن جاءني فهو آمن، فأتاه فردّ عليه ماله، وأعطاه مائة من الإبل.

وروى الزهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: بينا نحن عند رسول الله وهو يقسّم إذ أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل فقال رسول الله ﷺ: «ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل؟ وقد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل» فقال عمر بن الخطّاب: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دعه

فإنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر إلى نضيّه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة، تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس».

قال أبو سعيد: فأشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتّى نظرت إليه على نعت رسول الله الّذي نعت، رواه البخاري في الصحيح.

قالوا: ثمّ ركب رسول الله ﷺ واتّبعه النّاس يقولون: يا رسول الله اقسم علينا فيئنا، حتّى ألجأوه إلى شجرة فانتزع عنه رداؤه، فقال: «أيّها الناس ردّوا عليّ ردائي، فوالّذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعماً لقسّمته عليكم ثمّ ما ألفيتموني بخيلاً ولا جباناً» ثمّ قام إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين أصبعيه فقال: «يا أيّها الناس والله ما لي من فيئكم هذه الوبرة إلاّ الخمس والخمس مردود عليكم، فأدّوا الخياط والمخيط، فإنّ الغلول عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة» فجاءه رجل من الأنصار بكبّة من خيوط شعر فقال: يا رسول الله أخذت هذا لأخيط بها بردعة بعير لي، فقال رسول الله ﷺ: «أمّا حقّي منها فلك» فقال الرجل: أمّا إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها، ورمى بها من يده.

ثمّ خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة في ذي القعدة إلى مكّة فقضى بها عمرته، ثمّ صدر إلى المدينة، وخليفته على أهل مكّة معاذ بن جبل، وقال محمّد بن إسحاق: استخلف عتّاب بن أسيد، وخلّف معه معاذاً يفقّه الناس في الدين ويعلّمهم، وحجّ بالناس في تلك السنة وهي سنة ثمان عتّاب بن أسيد، وأقام ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجّة إلى رجب[1].

بيان: قال الجوهريّ: يقال: صدقوهم القتال، ويقال للرجل الشجاع والفرس الجواد: إنّه لذو مصدق بالفتح، أي صادق الحملة، وصادق الجري، كأنّه ذو صدق فيما يعدك من ذلك.

وفي القاموس: أبو حدرد الأسلميّ صحابيّ، ولم يجئ فعلع بتكرير العين غيره. والحدرد: القصير، كذا في التسهيل. قوله ﷺ: «قد كنت ضالاً» لعلّه كان يكذّبه لكونه جديد الإسلام. فقال ﷺ: أنت أيضاً كنت كذلك. والنهيق بالفتح والنهاق بالضمّ: صوت الحمار. لم أشهده ولم أغب عنه، أي أنا حاضر بنفسي لكن لمّا لم يمكنّي القتال فيه ولا تعملون برأيي فكأنّي غائب، أو أنّي وإن لم أر مثل هذا القوم لكن أعلم عاقبة الأمر فيه. والعوان من الحرب التي قوتل فيها مرّة [بعد مرّة] وكأنّه ليس من المصرع.

وفي الدّر النظيم: أخبّ فيها تارة ثمّ أقع.

(١) إعلام الورى، ص ١٢٦.

وفي النهاية: فلم يرعني إلاّ رجل أخذ بمنكبي، أي لم أشعر، وإن لم يكن من لفظه، كأنّه فاجأه بغتة من غير موعد ولا معرفة فراعه ذلك وأفزعه.

وقال الجوهريّ: رجل أهوج أي طويل وبه تسرّع وحمق، وقال: ربّيت القوم: سستهم، أي كنت فوقهم، ومنه قول صفوان: لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن.

قوله: فأدرت أي رأيي، أو نظري، أو هو بمعنى درت.

قد عري أي بقي بلا أعوان. إلاّ أن أسوره، هكذا فيما عندنا من النسخ بالسين يقال: سار الرجل إليه سوراً، أي وثب، وسرت الحائط أي تسلّقته، ولعلّ الأصوب أنّه بالصاد، من صار الشيء أي قطعه وفصله، والشواظ بالضمّ والكسر: لهب لا دخان فيه أو دخان النار وحرّها ذكره الفيروزآباديّ، وقال: الماحش: المحرق كالممحش، وامتحش: احترق. وقال: الذمر: الملامة.

وقال الجوهريّ: الذمر: الشجاع، وذمرته أذمره ذمراً: حثثته، وفلان حامي الذمار، أي إذا ذمر وغضب حمي.

الله، أي أذكّركم الله في الكرّة والرجعة إليه، أو أسألكم الكرّة.

وقال الفيروزآباديّ: الدبّابة مشدّدة: آلة تتّخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون وهم في جوفها. قوله: على وجل، كناية عن سرعة ارتحاله ﷺ بعد مجيئه. ألا إنّ الحيّ مقيم، أي من كان حيّاً ينبغي أن لا يزول حتّى يفتح أو المراد بالحيّ القبيلة، إظهاراً لعدم براحه.

وقوله ﷺ: لا أقمت ولا ظعنت. دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد ولا الظعن بنفسه فصار كذلك. وقال الجوهريّ: الملح: الرضاع. والملح بالفتح مصدر قولك: ملحنا لفلان ملحاً: أرضعناه. قوله ﷺ: توّه سهميهما، أي أهلك وضيّع، من التوى وهو الهلاك، والهاء للسكت أو من التوه وهو الهلاك والذهاب.

وقال الجزريّ: في حديث الخوارج يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، أي يجوزونه ويخرقونه ويبعدونه كما يمرق السهم الشيء المرميّ به، ويخرج منه، وقال: الرصاف، هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه، وقال: في حديث الخوارج فينظر في نضيّه، النضيّ: نصل السهم وقيل: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً وهو أولى لأنّه جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضيّ وهو من السهم ما بين الريش والنصل. والقذذ: ريش السهم، واحدتها قذّة انتهى.

أقول: شبّه ﷺ خروجهم من الدين وعدم انتفاعهم بشيء منه بسهم رمي به حيوان فخرج منه بحيث لم يبق في شيء من أجزاء السهم أثر من أجزاء الحيوان. وقال الجزريّ: تدردر، أي ترجرج، تجيء وتذهب، والأصل تتدردر، فحذف إحدى التائين تخفيفاً. وقال

الجزريّ: الجعرانة موضع قريب من مكّة، وهو في الحلّ وميقات الإحرام، وهي بتسكين العين والتخفيف، وقد تكسر وتشدّد الراء.

١٠ - **كا**: حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ، عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ، عن أبان عن عجلان بن صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قتل عليّ بن أبي طالب بيده يوم حنين أربعين[١].

١١ - **كا**: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: هم قوم وحّدوا الله عزّ وجلّ، وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، وشهدوا أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم في ذلك شكّاك في بعض ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله، فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله أن يتألّفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم ويثبتوا على دينهم الّذي دخلوا فيه، وأقرّوا به، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين تألّف رؤساء [من رؤوس] العرب ومن قريش وسائر مضر، منهم أبو سفيان بن حرب وعيينة بن حصين الفزاريّ وأشباههم من الناس، فغضبت الأنصار، واجتمعت إلى سعد بن عبادة فانطلق بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة، فقال: يا رسول الله أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم، فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال الّتي قسّمت بين قومك شيئاً أنزل الله رضينا، وإن كان غير ذلك لم نرض، قال زرارة: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر الأنصار أكلّكم على قول سيّدكم؟ فقالوا: سيّدنا الله ورسوله، ثمّ قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه، قال زرارة: فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فحطّ الله نورهم، وفرض الله للمؤلّفة قلوبهم سهماً في القرآن[٢].

١٢ - **شي**: عن زرارة مثله، ثمّ قال: قال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: فلمّا كان في قابل جاؤا بضعف الّذي أخذوا، وأسلم ناس كثير، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فقال: هذا خير أم الّذي قلتم؟ قد جاؤا من الإبل بكذا وكذا ضعف ما أعطيتهم، وقد أسلم لله عالم وناس كثير، والّذي نفس محمّد بيده لوددت أنّ عندي ما أعطي كلّ إنسان ديته على أن يسلم لله ربّ العالمين[٣].

ثمّ روى العياشيّ بسند آخر عن زرارة عنه عليه السلام مثله[٤].

١٣ - ثمّ قال: قال الحسن بن موسى: ومن غير هذا الوجه رفعه قال: قال رجل منهم حين قسّم النبيّ صلى الله عليه وآله غنائم حنين: ما هذه القسمة؟ ما يريد الله بها فقال له بعضهم: يا عدوّ الله تقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ ثمّ جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره بمقالته. فقال صلى الله عليه وآله: «قد أوذي

(١) روضة الكافي، ص ٨٤٨ ح ٥٦٦.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٣٩ باب المؤلفة قلوبهم ح ٢.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٨ ح ٧١ من سورة التوبة.

أخي موسى بأكثر من هذا فصبر» قال: وكان يعطي لكلّ رجل من المؤلّفة قلوبهم مائة راحلة(١).

١٤ - ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن أحمد بن عبيد الله بن عمّار الثقفيّ عن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفليّ سنة خمس وأربعين ومائتين، عن أبيه، عن يزيد بن عبد الملك النوفليّ، عن أبيه، عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، عن أبيه، عن جدّه نوفل أنّه كان يحدّث عن يوم حنين قال: فرّ الناس جميعاً وأعروا رسول الله ﷺ فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بني عبد المطلب: العبّاس، وابنه الفضل، وعليّ، وأخوه عقيل، وأبو سفيان، وربيعة، ونوفل بنو الحارث بن عبد المطّلب، ورسول الله ﷺ مصلت سيفه في المجتلد، وهو على بغلته الدلدل، وهو يقول:

أنا النبيّ لا كذب   أنا ابن عبد المطّلب

قال الحارث بن نوفل: فحدّثني الفضل بن العبّاس قال: التفت العبّاس يومئذ وقد أقشع الناس عن بكرة أبيهم، فلم ير عليّاً فيمن ثبت، فقال: شوهة بوهة أفي مثل هذه الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله ﷺ وهو صاحب ما هو صاحبه؟ يعني المواطن المشهورة له، فقلت: نقّص قولك لابن أخيك يا أبه، قال: ما ذاك يا فضل؟ قلت: أما تراه في الرعيل الأوّل؟ أما تراه في الرهج؟ قال: أشعره لي يا بنيّ، قلت: ذو كذا ذو البردة، قال: فما تلك البرقة؟ قلت: سيفه يزيّل به بين الأقران، فقال: برّ ابن برّ فداه عمّ وخال، قال: فضرب عليّ يومئذ أربعين مبارزاً كلّهم يقدّه حتّى أنفه، وذكره، قال: وكانت ضرباته مبتكرة(٢).

بيان: قال الفيروزآباديّ: أعروا صاحبهم: تركوه، وقال: قشع القوم كمنع: فرّقهم، فأقشعوا وهو نادر، قوله: عن بكرة أبيهم، أي عن آخرهم وقد مر، وقال الفيروزآباديّ: شاه وجهه شوهاً وشوهةً: قبح، وقال: البوهة بالضمّ: الصقر سقط ريشه، والرجل الطائش والأحمق. والبوه بالفتح: اللعن. والرعيل: جماعة الخيل. والرهج ويحرّك: الغبار، وزيّله: فرقه. وقال في النهاية: في الحديث كانت ضربات عليّ مبتكرات لا عواناً، أي أنّ ضربته كانت بكراً يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانياً، يقال: ضربة بكر: إذا كانت قاطعة لا تثنّى.

١٥ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن معاذ بن سعيد الحضرميّ عن محمّد ابن زكريّا بن سارية المكّي القرشيّ، عن أبيه، عن كثير بن طارق، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ وقد قدم عليه وفد أهل الطائف: «يا أهل الطائف والله لتقيمنّ الصلاة ولتؤتنّ الزكاة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً كنفسي، يحبّ الله

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٨ ح ٧٢ من سورة التوبة.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٧٤ مجلس ٢٣ ح ١١٨٧.

ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يقصعكم بالسيف» فتطاول لها أصحاب رسول الله ﷺ فأخذ بيد عليّ فأشالها ثمّ قال: «هو هذا» فقال أبو بكر وعمر: ما رأينا كاليوم في الفضل قطّ[1].

بيان: القصع: شدّة المضغ. وقصع الغلام كمنع: ضرب ببسط كفّه على رأسه.

١٦ - **ع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن ابن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما مرّ بالنبيّ ﷺ يوم كان أشدّ عليه من يوم حنين، وذلك أنّ العرب تباغت عليه[2].

١٧ - **ل:** بالإسناد عن عامر بن واثلة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «ليتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي، طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يغشاهم بالسيف» غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا[3].

١٨ - **ج:** عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم الشورى: نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله ﷺ يوم الطائف فقال أبو بكر وعمر: ناجيت عليّاً دوننا، فقال لهما النبيّ ﷺ «ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك» غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ «لأبعثنّ إليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان»؟ قالوا: لا[4].

١٩ - **أقول:** قال الطبرسيّ رحمه الله في مجمع البيان: ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أنّ رسول الله ﷺ لمّا افتتح مكّة خرج منها متوجّهاً إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان، أو في شوّال سنة ثمان من الهجرة، وذكر القصّة نحواً ممّا مرّ إلى أن ذكر هزيمة المسلمين ونداء العبّاس، ثمّ قال: فلمّا سمع المسلمون صوت العبّاس تراجعوا وقالوا: لبّيك لبّيك، وتبادر الأنصار خاصّة، ونزل النصر من عند الله، وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة، فمرّوا في كلّ وجه، ولم يزل المسلمون في آثارهم، ومرّ مالك بن عوف فدخل حصن الطائف، وقتل منهم زهاء مائة رجل، وأغنم الله المسلمين أموالهم ونساءهم، وأمر رسول الله ﷺ بالذراري والأموال أن تحدر إلى الجعرانة، وولّى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعيّ، ومضى عليه السلام في أثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف وحاصر أهل الطائف بقيّة الشهر، فلمّا دخل ذو القعدة انصرف إلى الجعرانة وقسّم بها غنائم حنين، وأوطاس.

قال سعيد بن المسيّب: حدّثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال: لمّا التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ لم يقفوا لنا حلب شاة، فلمّا كشفناهم جعلنا نسوقهم حتّى انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله ﷺ فتلقّانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا:

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٧٩ مجلس ٢٤ ح ١١٩٦.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٧٢ باب ٢٢٢ ح ٣.
(٣) الخصال، ص ٥٥٥ باب الأربعين فما فوق ح ٣١.
(٤) الاحتجاج، ص ١٤٠.

شاهت الوجوه ارجعوا، فرجعنا وركبوا أكتافنا، فكانوا إيّاها، يعني الملائكة.

قال الزهريّ: وبلغني أنّ شيبة بن عثمان قال: استدبرت رسول الله ﷺ يوم حنين وأنا أريد أن أقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة، وكانا قد قتلا يوم أحد، فأطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت إليّ وضرب في صدري، وقال: «أعيذك بالله يا شيبة» فأرعدت فرائصي، فنظرت إليه وهو أحبّ إليّ من سمعي وبصري، فقلت: أشهد أنّك رسول الله، وأنّ الله أطلعك على ما في نفسي.

وقسّم رسول الله ﷺ الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستّة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يدرى عدّته.

قال أنس بن مالك: كان رسول الله ﷺ أمر منادياً فنادى يوم أوطاس: ألا لا توطأ الحبالى حتّى يضعن، ولا الحيالى حتّى يستبرأن بحيضة. ثمّ أقبلت وفود هوازن وقدمت على رسول الله ﷺ بالجعرانة مسلمين، وقام خطيبهم فقال: يا رسول الله: إنّ ما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كنّ يكفلنك فلو أنّا ملحنا ابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثمّ أصابنا منهما مثل الّذي أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما، وأنت خير المكفولين، ثمّ أنشد أبياتاً، فقال ﷺ: أيُّ الأمرين أحبّ إليكم: السبي أم الأموال؟ قالوا: يا رسول الله خيّرتنا بين الحسب وبين الأموال، والحسب أحبّ إلينا، ولا تتكلّم في شاة ولا بعير فقال رسول الله: أمّا الذي لبني هاشم فهو لكم، وسوف أُكلّم لكم المسلمين، وأشفع لكم. فكلّموهم وأظهروا إسلامكم، فلمّا صلّى رسول الله ﷺ الهاجرة قاموا فتكلّموا فقال النبيّ ﷺ: قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم، فمن أحبّ منكم أن يعطي غير مكره فليفعل، ومن كره أن يعطي فليأخذ الفداء وعليّ فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأيديهم إلاّ قليلاً من الناس سألوا الفداء[1].

بيان: قال الجوهريّ: قولهم: هم زهاء مائة: قدر مائة.

٢٠ - **قب:** عن الصادق عليه السلام سبا رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس واثني عشر ألف ناقة، سوى ما لا يعلم من الغنائم. وقال الزهريّ: ستّة آلاف من الذراري والنساء، ومن البهائم ما لا يحصى ولا يدرى[2].

٢١ - **أقول:** قال الكازرونيّ في المنتقى بعد تلك الغزوات: وفي تلك السنة يعني الثامنة تزوج رسول الله مليكة الكنديّة، وكان قتل أباها يوم الفتح، فقالت لها بعض أزواج النبيّ ﷺ: ألا تستحين؟ تزوّجين رجلاً قتل أباك؟ فاستعاذت منه ففارقها.

وفيها ولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ من مارية في ذي الحجّة، وكانت قابلتها مولاة رسول الله ﷺ فخرجت إلى زوجها أبي رافع، فأخبرته بأنّها قد ولدت غلاماً، فجاء أبو

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٣. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٦٤.

رافع إلى رسول الله ﷺ فبشّره بأنّها قد ولدت غلاماً، فوهب له عبداً وسمّاه إبراهيم، وعقّ عنه يوم سابعه، وحلق رأسه، فتصدّق بزنة شعره فضّة على المساكين، وأمر بشعره فدفن في الأرض، وتنافست فيه نساء الأنصار أيّهنّ ترضعه، فدفعه رسول الله ﷺ إلى أمّ بردة بنت المنذر بن زيد، وزوجها البراء بن أوس، وكان ﷺ يأتي أمّ بردة فيقيل عندها، ويؤتى بإبراهيم، وغارت نساء رسول الله ﷺ واشتدّ عليهنّ حين رزق منها الولد، وروي عن أنس قال: لمّا ولدت إبراهيم جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم وروي عنه أيضاً: قال رسول الله ﷺ: ولد الليلة لي غلام فسمّيته باسم أبي إبراهيم، قال: ثمّ دفعه إلى أمّ سيف امرأة قين بالمدينة، يقال له: أبو يوسف.

وفيها ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ، وكانت أكبر بناته، وأوّل من تزوّجت منهنّ، تزوّجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل النبوّة، فولدت له عليّاً وأمامة أمّا عليّ فمات في ولاية عمر، وأمّا أمامة فماتت سنة خمسين.

٢٢ - وقال ابن الأثير في الكامل: وفيها بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلنديّ، فأخذ الصدقة من أغنامهم وردّها على فقرائهم.

وفيها بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير إلى ذات أطلاع من الشام فأصيب هو وأصحابه. وفيها بعث أيضاً عيينة بن حصن الفزاريّ إلى بني العنبر من تميم فأغار عليهم وسبا منهم نساء[1].

٢٣ - وجدت بخطّ الشيخ محمّد بن عليّ الجبعيّ رحمه الله نقلاً من خطّ الشيخ الشهيد قدّس الله روحه من طرق العامّة مرفوعاً إلى أبي عمرو زياد بن طارق، عن أبي جرول زهير الجشميّ قال: لمّا أسرنا رسول الله ﷺ يوم هوازن وذهب يفرّق السبي والنساء أتيته فأنشدته:

امنن علينا رسول الله في كرم ... فإنّك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ... مشتّت شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتّافاً على حزن ... على قلوبهم الغمّاء والغمر
إنّ لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلماً حين تختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك يملؤه من مخضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يريبك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنّا كمن شالت نعامته ... واستبق منّا فإنّا معشر زهر
إنّا لنشكر للنعماء إذ كفرت ... وعندها بعد هذا اليوم مدّخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ... من أمّهاتك إنّ العفو منتشر
يا خير من مرحت كمت الجياد به ... عند الهياج إذا ما استوقد الشرر

(١) الكامل في التاريخ، ج ٢ ص ٢٤٧.

إنّا نؤمّل عفواً منك تلبسه هذي البريّة إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفى الله عمّا أنت راهبه يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

قال: فلمّا سمع هذا الشعر قال ﷺ: «ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لهم» وقال قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، قال ابن عساكر، هذا غريب تفرّد به زياد بن طارق عن زهير، وهو معدود في السباعيّات.

٢٩ - باب غزوة تبوك وقصة العقبة

الآيات: التوبة «٩»: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ

وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

إلى قوله سبحانه: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ «٦١». إلى قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾. إلى قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ

ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾. إلى قوله سبحانه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾: قيل: نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد، وقيل: هي على العموم. ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ أي موسى وعيسى من كتمان بعث محمّد صلى الله عليه وآله، أو ما حرّمه محمّد صلى الله عليه وآله ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ أي دين الله، أو لا يعترفون بالإسلام الّذي هو الدين الحق ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وصف الذين ذكرهم بأنّهم من أهل الكتاب ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾ أي نقداً من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب أو عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم، أو يدٍ لكم عليهم ونعمة تسدونها إليهم بقبول الجزية منهم ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ أي ذليلون مقهورون[١].

وقال في قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين قال المفسّرون: لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم، وذلك في زمان إدراك الثمرات فأحبّوا المقام في المسكن والمال، وشقّ عليهم الخروج إلى القتال، وكان صلى الله عليه وآله قلّ ما خرج في غزوة إلاّ كنّى عنها وورّى بغيرها إلاّ غزوة تبوك لبعد شقّتها، وكثرة العدوّ ليتأهّب الناس فأخبرهم بالذي يريد فلمّا علم الله سبحانه تثاقل الناس أنزل الآية وعاتبهم على التثاقل. ﴿أَرَضِيتُم﴾ استفهام إنكار، أي آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية ﴿فَمَا مَتَٰعُ﴾ أي فما فوائد الدنيا ومقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ لانقطاع هذه ودوام تلك ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ أي في الآخرة أو في الدنيا ﴿وَيَسْتَبْدِلْ﴾ بكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ لا يتخلّفون عن الجهاد، قيل: هم أبناء فارس، وقيل: أهل اليمن، وقيل: هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ أي ولا تضرّوا الله بهذا القعود شيئاً لأنّه

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٠.

غنيّ، أو لا تضرّوا الرسول، لأنّ الله عاصمه وناصره بالملائكة أو بقوم آخرين[١] ﴿انفِرُوا﴾ أي اخرجوا إلى الغزو ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ أي شبّاناً وشيوخاً، وقيل: نشاطاً وغير نشّاط، أو مشاغيل وغير مشاغيل، أو أغنياء وفقراء وقيل: أراد بالخفاف أهل العسرة من المال وقلّة العيال، وبالثقال أهل الميسرة في المال وكثرة العيال وقيل: ركباناً ومشاة، وقيل: ذا ضيعة وغير ذي ضيعة وقيل: عزّاباً ومتأهّلين، والوجه أن يحمل على الجميع ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهذا يدلّ على أنّ الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما، ومن لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من التثاقل ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنّ الله صادق في وعده ووعيده، قال السدّيّ: لمّا نزلت هذه الآية اشتدّ شأنها على الناس فنسخها الله بقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ الآية.

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ أي لو كان ما دعوتهم إليه غنيمة حاضرة ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ أي قريباً هيّناً، وقيل: أي ذا قصد، وقيل: سهلاً متوسّطاً غير شاقّ ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ طمعاً في المال ﴿وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ أي المسافة، يعني غزوة تبوك، أمروا فيها بالخروج إلى الشام ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ فيه دلالة على صحّة نبوّته ﷺ، إذ أخبر بحلفهم قبل وقوعه ﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ بما أسرّوه من الشرك وقيل: باليمين الكاذبة، والعذر الباطل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في هذا الاعتذار والحلف ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ في التخلّف عنك ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي حتّى تعرف من له العذر منهم في التخلّف، ومن لا عذر له، فيكون إذنك لمن أذنت له على علم، قال ابن عبّاس وذلك أنّ رسول الله ﷺ لم يكن يعرف المنافقين يومئذ، وقيل: إنّه إنّما خيّرهم بين الظعن والإقامة متوعّداً لهم ولم يأذن لهم، فاغتنم القوم ذلك، وفي هذا إخبار من الله سبحانه أنّه كان الأولى أن يلزمهم الخروج معه حتّى إذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم، لأنّه متى أذن لهم ثمّ تأخّروا لم يعلم أن للنفاق كان تأخرهم أم لغيره. وكان الّذين استأذنوه منافقين، ومنهم الجدّ بن قيس ومعتّب بن قشير، وهما من الأنصار[٢].

أقول: قد مرّ الكلام في هذه الآية في باب عصمته ﷺ.

وقال في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ أي في القعود، وقيل: في الخروج لأنّه مستغن عنه بدعائك، بل يتأهّب له ﴿أَن يُجَاهِدُوا﴾ أي في أن يجاهدوا ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي اضطربت وشكّت ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ أي في شكّهم يذهبون ويرجعون ويتحيّرون، وأراد به المنافقين، أي يتوقّعون الإذن لشكّهم في دين الله وفيما وعد المجاهدون، ولو كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا إلى الجهاد ولم يستأذنوك فيه ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ في الجهاد كالمؤمنين ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ أي أهبة الحرب من الكراع والسلاح ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ أي خروجهم إلى الغزو لعلمه أنّهم لو خرجوا لكانوا يمشون

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٥٥. (٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٥٩.

بالنميمة بين المسلمين، وكانوا عيوناً للمشركين. وكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ عن الخروج الّذي عزموا عليه، لا عن الخروج الّذي أمرهم به، لأنّ الأوّل كفر، والثاني طاعة ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ أي مع النساء والصبيان والقائلون أصحابهم الّذين نهوهم عن الخروج مع النبيّ ﷺ للجهاد أو النبيّ ﷺ على وجه التهديد والوعيد، لا على وجه الإذن، ويجوز أن يكون على وجه الإذن لهم في العقود الّذي عاتبه الله عليه، إذ كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم، ثمّ بيّن سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي شراً وفساداً، وقيل: غدراً ومكراً، وقيل: عجزاً وجبناً، أي أنّهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدوّ بتهويل الأمر عليكم ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أي لأسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والإفساد والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين، وقيل: أي لأوضعوا إبلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتّى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ بعدو الإبل وسطكم، ومعنى يبغونكم لكم أو فيكم، أي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة، وقيل أي يبغونكم أن تكونوا مشركين، والفتنة: الشرك، وقيل: أي يخوّفونكم بالعدوّ، ويخبرونكم أنّكم منهزمون وأنّ عدوّكم سيظهر عليكم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي وفيكم عيون للمنافقين ينقلون إليهم ما يسمعون منكم، وقيل: معناه وفيكم قابلون منهم عند سماع قولهم، يريد ضعفة المسلمين ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أي بهؤلاء المنافقين الّذين ظلموا أنفسهم، لما أضمروا عليه من الفساد، منهم عبد الله بن أبيّ، وجدّ بن قيس، وأوس بن قبطيّ ثمّ أقسم الله سبحانه فقال: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ الفتنة اسم يقع على كلّ سوء وشرّ، والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم، وتشتيت أهوائكم، وافتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك، أي في يوم أحد حين انصرف عبد الله بن أبّي بأصحابه، وخذل النبيّ ﷺ فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم، وقيل: أراد بالفتنة صرف الناس عن الإيمان، وإلقاء الشبهة إلى ضعفاء المسلمين، وقيل: أراد بالفتنة الفتك بالنبي ﷺ في غزوة تبوك ليلة العقبة، وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين، وقفوا على الثنيّة ليفتكوا بالنبيّ ﷺ عن ابن جبير وابن جريج ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي احتالوا في توهين أمرك، وإيقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتلك بكلّ ما أمكنهم فيه فلم يقدروا عليه، وقيل: إنّهم كانوا يريدون في كيده وجهاً من التدبير فإذا لم يتمّ ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره، فهذا تقليب الأمور ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ﴾ أي النصر والظفر ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي دينه، وهو الإسلام وظفر المسلمين ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ أي في حال كراهتهم لذلك ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي﴾ إنّ رسول الله ﷺ لمّا استنفر الناس إلى تبوك قال: انفروا لعلّكم تغنمون بنات الأصفر، فقام جدّ بن قيس أخو بني سلمة من بني الخزرج فقال: يا رسول الله ائذن لي ولا تفتنّي ببنات الأصفر فإنّي أخاف أن أفتن بهنّ، فقال: قد أذنت لك فنزلت، عن ابن عبّاس ومجاهد، فلمّا

نزلت قال رسول الله ﷺ لبني سلمة: من سيّدكم؟ قالوا: جدّ بن قيس غير أنّه بخيل جبان، فقال ﷺ: وأيّ داء أدوى من البخل؟! بل سيّدكم الفتى الأبيض الجعد: بشر بن براء بن معرور ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ أي ببنات الأصفر، قال الفرّاء: سمّيت الروم أصفر لأنّ حبشيّاً غلب على ناحية الروم، فكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة، فكنّ صفراً لعساً وقيل: معناه لا تؤثمني بمخالفة أمرك في الخروج وذلك غير متيسر لي ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم أمرك وقيل: معناه لا تعذّبني بتكليف الخروج في شدّة الحرّ، ألا قد سقطوا في حرّ أعظم من ذلك وهو حرّ جهنّم ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ﴾ أي نعمة من الله وفتح وغنيمة ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ يحزن المنافقون بها ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي شدّة ونكبة ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ أي أخذنا حذرنا واحترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة ﴿وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ بما أصاب المؤمنين ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ أي كلّ ما يصيبنا من خير أو شرّ فهو ممّا كتبه الله لنا في اللّوح المحفوظ من أمرنا، وليس على ما تظنّون من إهمالنا، وقيل: لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلاّ ما كتبه الله لنا في القرآن من النصر الّذي وعدنا، وإنا نظفر بالأعداء فتكون النصرة حسنى لنا، أو نقتل فتكون الشهادة حسنى لنا أيضاً فقد كتب الله لنا ما يصيبنا وعملنا ما لنا فيه الحظّ ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ أي مالكنا ونحن عبيده، أو وليّنا وناصرنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أمر من الله تعالى بالتوكّل ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾ أي هل تنتظرون لنا ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ أي إحدى الخصلتين الحميدتين: إمّا الغلبة والغنيمة في العاجل، وإمّا الشهادة والثواب الدائم في الآجل ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ أي نتوقّع لكم ﴿أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ أي يوقع الله بكم عذاباً من عنده يهلككم به، أو بأن ينصرنا عليكم فيقتلكم بأيدينا ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ أمر للتهديد ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ أي متنظرون إمّا الشهادة والجنّة، وإمّا الغنيمة والأجر لنا، وإمّا البقاء في الذلّ والخزي وإمّا الموت والقتل مع المصير إلى النّار لكم[1].

﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ أي طائعين أو مكرهين ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ أي إنّما لم يتقبّل منكم لأنكم كنتم متمرّدين عن طاعة الله ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ﴾ أي ما يمنع هؤلاء المنافقين أن يثابوا على نفقاتهم إلاّ كفرهم بالله وبرسوله، وذلك ممّا يحبط الأعمال ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ أي متثاقلين ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لذلك لأنّهم إنّما يصلون وينفقون للرياء والتستّر بالإسلام، لا لابتغاء مرضاة الله ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ الخطاب للنبيّ ﷺ والمراد جميع المؤمنين، وقيل: لا تعجبك أيّها السامع، أي لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم ولا تنظر إليهم بعين

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٦١.

الإعجاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ فيه وجوه: أحدها أنّ فيه تقديماً وتأخيراً، أي لا تسرّك أموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الآخرة، عن ابن عبّاس وقتادة.

وثانيها: إنّما يريد الله أن يعذّبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وأمرهم بالإنفاق في الزكاة والغزو فيؤدّونها على كره منهم، ومشقّة، إذ لا يرجون به ثواباً في الآخرة فيكون ذلك عذاباً لهم.

وثالثها: أنّ معناه إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الدنيا، أي بسبي الأولاد وغنيمة الأموال عند تمكّن المؤمنين من أخذها وغنمها فيتحسّرون عليها، ويكون ذلك جزاء على كفرهم.

ورابعها: أنّ المراد: يعذّبهم بجمعها وحفظها وحبّها والبخل بها والحزن عليها وكلّ هذا عذاب، وكذلك خروجهم عنها بالموت، لأنّهم يفارقونها ولا يدرون إلى ماذا يصيرون.

وخامسها: إنّما يريد الله ليعذّبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها واللام في قوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُم﴾ يحتمل أن تكون لام العاقبة والتقدير إنّما يريد الله أن يملي لهم فيها ليعذبهم ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ أي تهلك ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ في موضع الحال ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ أي يقسم هؤلاء المنافقون إنّهم من جملتكم أي مؤمنون أمثالكم ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ أي ليسوا مؤمنين بالله ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ أي يخافون القتل والأسر إن لم يظهروا الإيمان ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾ أي حرزاً أو حصناً ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ أي غيراناً في الجبال أو سراديب ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ أي موضع دخول يأوون إليه، وقيل: نفقاً كنفق اليربوع، وقيل: أسراباً في الأرض عن ابن عبّاس وأبي جعفر عليه السلام، وقيل: وجهاً يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ أي لعدلوا إليه، وقيل: لأعرضوا عنكم إليه ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يسرعون في الذهاب إليه ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ﴾ قيل: إنّها نزلت في رهط من المنافقين تخلّفوا عن غزوة تبوك، فلمّا رجع رسول الله أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلّفهم ويعتلّون ويحلفون فنزلت[1].

أقول: سيأتي تفسير الآيات في باب جمل ما جرى بينه وبين أصحابه صلى الله عليه وآله.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَٰفِقُونَ﴾ قيل: نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله عند رجوعه من تبوك، فأخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله بذلك، وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم، وعمّار كان يقود دابّة رسول الله صلى الله عليه وآله وحذيفة يسوقها، فقال لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتّى نحاهم، فلمّا نزل قال لحذيفة: من عرفت من القوم؟ فقال: لم أعرف منهم أحداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه فلان وفلان حتّى عدّهم كلّهم، فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: أكره أن تقول

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٦٩.

العرب: لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم عن ابن كيسان، وروي عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال: ائتمروا بينهم ليقتلوه، وقال بعضهم لبعض: إن فطن تقول: إنّما كنّا نخوض ونلعب، وإن لم يفطن نقتله، وقيل: إنّ جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: ظنّ هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها، هيهات هيهات، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فقال: «احبسوا عليّ الركب» فدعاهم فقال لهم: قلتم كذا وكذا، فقالوا: يا نبيّ الله إنّما كنّا نخوض ونلعب، وحلفوا على ذلك فنزلت الآية ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ عن الحسن وقتادة، وقيل: كان ذلك عند منصرفه من تبوك إلى المدينة، فكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة نفر يستهزئون ويضحكون، وأحدهم يضحك ولا يتكلّم، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فدعا عمّار بن ياسر وقال: إنّ هؤلاء يستهزئون بي وبالقرآن أخبرني جبرئيل بذلك، ولئن سألتهم ليقولنّ: كنّا نتحدّث بحديث الركب. فاتّبعهم عمّار وقال لهم: لم تضحكون؟ قالوا: نتحدّث بحديث الركب، فقال عمّار: صدق الله وصدق رسوله، احترقتم، أحرقكم الله، فأقبلوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يعتذرون، فأنزل الله الآيات، عن الكلبيّ وعليّ بن إبراهيم وأبي حمزة، وقيل: إنّ رجلاً قال في غزوة تبوك: ما رأيت أكذب لساناً ولا أجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله وأصحابه، فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنّك منافق، وأراد أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فجاءه وقد سبقه الوحي، فجاء الرجل معتذراً وقال: إنّما كنّا نخوض ونلعب، ففيه نزلت الآية، عن ابن عمر وزيد بن أسلم ومحمّد بن كعب، وقيل: إنّ رجلاً من المنافقين قال: يحدّثنا محمّد أنّ ناقة فلان بوادي كذا وكذا، أو ما يدريه ما أمر الغيب فنزلت الآية، عن مجاهد، وقيل: نزلت في عبد الله بن أبيّ ورهطه عن الضحّاك ﴿أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنّه إخبار بأنّهم يخافون أن يفشوا سرائرهم، وقيل: إنّ ذلك الحذر أظهروه على وجه الاستهزاء.

والثاني: أنّ لفظه الخبر ومعناه الأمر، ﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا﴾ أمر على الوعيد ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ أي مبيّن لنبيّه صلى الله عليه وآله باطن حالكم ونفاقكم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾ عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي صلى الله عليه وآله وبالمسلمين ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ اللام للتأكيد والقسم، أي لقالوا كنّا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجدّ ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ﴾ أي حججه وبيّناته وكتابه ورسوله ﴿كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ثمّ أمر الله نبيّه أن يقول لهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي بعد إظهاركم الإيمان ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ إذا تابوا ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ لم يتوبوا ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ أي كافرين مصرّين على النفاق[1].

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٨١.

قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ أقول: قد مرّ في باب إعجاز القرآن أنّها نزلت في غزوة تبوك وقصصها، قال: يعني أنّهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم، ثمّ حقّق عليهم وأقسم بأنّهم قالوا ذلك ﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ يعني ظهر كفرهم بعد أن كان باطناً. ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنّهم همّوا بقتل النبيّ ﷺ ليلة العقبة والتنفير بناقته.

وثانيها: أنّهم همّوا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة فلم يبلغوا ذلك.

وثالثها: أنّهم همّوا بالفساد والتضريب بين أصحابه. ونقم منه شيئاً، أي أنكر وعاب[١].

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ أي المنافقون الّذين خلّفهم النبيّ ﷺ ولم يخرجهم معه إلى تبوك لما استأذنوه في التأخّر ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ أي بقعودهم عن الجهاد ﴿خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أي بعده، وقيل: بمخالفتهم ﴿وَقَالُوا﴾ أي للمسلمين، أو بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾ أي لا تخرجوا إلى الغزو ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ التي وجبت لهم بالتخلّف عن أمر الله ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ من هذا الحرّ ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أوامر الله ووعده ووعيده ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ هذا تهديد لهم في صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلاً، لأنّ ذلك يفنى، وإن دام إلى الموت، ولأنّ الضحك في الدنيا قليلٌ لكثرة أحزانها وهمومها، وليبكوا كثيراً في الآخرة لأنّ ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ أي ردّك الله عن غزوتك هذه وسفرك هذا ﴿إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين الّذين تخلّفوا عنك وعن الخروج معك ﴿فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ إلى غزوة ﴿وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ ثم بيّن تعالى سبب ذلك فقال: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي عن غزوة تبوك ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ في كلّ غزوة.

واختلف في المراد بالخالفين فقيل: معناه مع النساء والصبيان، وقيل: مع الرجال الّذين تخلّفوا من غير عذر، وقيل: مع المخالفين، قال الفرّاء: يقال: فلان عبد خالف، وصاحب خالف: إذا كان مخالفاً، وقيل: مع الخساس والأدنياء، يقال: فلان خالفة أهله: إذا كان أدونهم، وقيل: مع أهل الفساد، من قولهم: خلف الرجل على أهله خلوفاً: فسد وقيل: مع المرضى والزّمنى وكلّ من تأخّر لنقص ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿مَاتَ أَبَدًا﴾ أي بعد موته ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ للدعاء فإنّه ﷺ كان إذا صلّى على ميّت يقف على قبره ساعة ويدعو له، فما صلّى بعد ذلك على منافق حتّى قبض.

وروي أنّه ﷺ صلّى على عبد الله بن أبي وألبسه قميصه قبل أن ينهى عن الصلاة على المنافقين، وقيل أراد ﷺ أن يصلّي عليه فأخذ جبرئيل بثوبه وتلا عليه ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٩٠.

﴿مِنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ وروي أنّه قيل لرسول الله ﷺ: لم وجّهت بقميصك إليه يكفّن فيه وهو كافر؟! فقال: «إنّ قميصي لن يغني عنه من الله شيئاً وإنّي أؤمّل من الله أن يدخل بهذا السبب في الإسلام خلق كثير» فيروى أنّه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاع بثوب رسول الله ﷺ، ذكره الزجّاج وقال الأكثر في الرواية أنّه لم يصلّ عليه ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ﴾ إنّما كرّر للتذكير في موطنين مع بعد أحدهما من الآخر، ويجوز أن تكون الآيتان في فريقين من المنافقين ﴿اسْتَأْذَنَكَ﴾ أي في القعود ﴿أُولُوا الطَّوْلِ﴾ أي أولو المال والقدرة ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ أي المتخلّفين عن الجهاد من النّساء والصبيان ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ أي النساء والصبيان والمرضى والمقعدين ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ أي المقصّرون الّذين يعتذرون وليس لهم عذر، وقيل: هم المعتذرون الّذين لهم عذر وهم نفر من بني غفار عن ابن عبّاس ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ في التخلّف ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي وقعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ قيل: نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن أمّ مكتوم، وكان ضرير البصر، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبيّ الله إنّي شيخ ضرير ضعيف الحال، نحيف الجسم وليس لي قائد، فهل لي رخصة في التخلّف عن الجهاد؟ فسكت النبيّ ﷺ فأنزل الله الآية، وقيل: نزلت في عائذ بن عمرو وأصحابه، والضعفاء هم الّذين قوّتهم ناقصة بالزمانة والعجز عن ابن عبّاس. وقيل هم الّذين لا يقدرون على الخروج ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ﴾ وهم أصحاب العلل المانعة من الخروج ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ أي من ليست معه نفقة الخروج وآلة السفر ﴿حَرَجٌ﴾ أي ضيق وجناح في التخلّف وترك الخروج ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بأن يخلصوا العمل من الغشّ ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ أي ليس على من يفعل الحسن الجميل في التخلّف عن الجهاد أو مطلقاً طريق للتقريع في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ أي يسألونك مركباً يركبونه فيخرجون معك ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي مركباً، ولا ما أسوّي به أمركم ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا﴾ أي لحزنهم على أن لا يجدوا ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ من تأخرهم عنكم بالأباطيل والكذب ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من غزوة تبوك ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ أي لا نصدّقكم على ما تقولون ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ ما علمنا به كذبكم، وقيل: أراد به قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ الآية ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ أي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه، وقيل: سيعلم الله أعمالكم وعزائمكم في المستقبل، ويظهر ذلك لرسوله، فيعلمه الرسول بإعلامه إيّاه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بعد الموت ﴿إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي الّذي يعلم ما غاب وما حضر ولا يخفى عليه السرّ والعلانية ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي فيخبركم بأعمالكم كلّها: حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها أجمع ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلّفون فيما يعتذرون به إليكم

﴿إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أنهم إنّما تخلّفوا بعذر ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ أي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبّخوهم ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إعراض ردّ وإنكار وتكذيب ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ أي نجس ومعناه أنّهم كالشيء المنتن الّذي يجب الاجتناب عنه(١).

﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال أبو حمزة الثماليّ: بلغنا أنّهم ثلاثة نفرمن الأنصار: أبو لبابة بن عبد المنذر، وثعلبة بن وديعة، وأوس بن حذام، تخلّفوا عن رسول الله عند مخرجه إلى تبوك، فلمّا بلغهم ما أُنزل فيمن تخلّف عن نبيّه ﷺ أيقنوا بالهلاك، فأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذالك حتّى قدم رسول الله ﷺ، فسأل عنهم فذكر له أنّهم أقسموا لا يحلّون أنفسهم حتّى يكون رسول الله ﷺ محلّهم فقال رسول الله ﷺ: وأنا أُقسم لا أكون أوّل من حلّهم إلاّ أن أؤمر فيهم بأمر، فلمّا نزل ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عمد رسول الله ﷺ إليهم فحلّهم فانطلقوا فجاؤا بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: هذه أموالنا الّتي خلّفتنا عنك فخذها وتصدّق بها عنّا فقال ﷺ: ما أُمرت فيها بأمر، فنزل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآيات، وقيل: إنّهم كانوا عشرة رهط، منهم أبو لبابة، عن ابن عبّاس وقيل: كانوا ثمانية منهم أبو لبابة، وهلال، وكردم، وأبو قيس عن ابن جبير وزيد بن أسلم، وقيل: كانوا سبعة، وقيل: خمسة، وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّها نزلت في أبي لبابة، ولم يذكر معه غيره، وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال: إن نزلتم على حكمه فهو الذّبح، وبه قال مجاهد، وقيل: نزلت فيه خاصّة حين تأخّر عن النبيّ ﷺ في غزوة تبوك، فربط نفسه بسارية على ما تقدّم ذكره، عن الزهريّ قال: ثمّ قال أبو لبابة: يا رسول الله إنّ من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي كلّه، قال: «يجزيك يا أبا لبابة الثلث» وفي جميع الأقوال أخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم وترك الثلثين لأنّ الله تعالى قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ ولم يقل: خذ أموالهم ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ أي مؤخّرون موقوفون لما يرد من أمر الله فيهم، قال مجاهد وقتادة: نزلت الآية في هلال ابن أُميّة الواقفي، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهم من الأوس والخزرج، وكان كعب رجل صدق غير مطعون عليه، وإنّما تخلّف توانياً عن الاستعداد حتّى فاته المسير، وانصرف رسول الله ﷺ فقال: والله ما لي من عذر، ولم يعتذر إليه بالكذب، فقال ﷺ: «صدقت قم حتّى يقضي الله فيك أمره» وجاء الآخران فقالا مثل ذلك، وصدقا، فنهى رسول الله ﷺ عن مكالمتهم وأمر نساءهم باعتزالهم ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ فأقاموا على ذلك خمسين ليلة، وبنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده، وقال في ذلك:

أبعد دور بني القين الكرام وما ... شادوا عليّ بنيت البيت من سعف

ثمّ نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في اللّيل وهي قوله ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ الآية،

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٩٨.

فأصبح المسلمون يبتدرونهم ويبشّرونهم، قال كعب: فجئت إلى رسول الله ﷺ في المسجد وكان ﷺ إذا سرّ يستبشر كأنّ وجهه فلقة قمر، فقال لي ووجهه يبرق من السرور: «أبشر بخير يوم طلع عليك شرفه مذ ولدتك أمّك» قال كعب: فقلت له: أمن عند الله أم من عندك يا رسول الله؟ فقال: من عند الله، وتصدّق كعب بثلث ماله شكراً لله على توبته[1].

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ﴾ نزلت في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتّى همّ قوم بالرجوع، ثمّ تداركهم لطف الله سبحانه، قال الحسن: كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثمّ ينزل فيركب صاحبه كذلك، وكان زادهم الشعير المسوس، والتمر المدود، والإهالة السنخة وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم، فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمر فلاكها حتّى يجد طعمها، ثمّ يعطيها صاحبه فيمصّها، ثمّ يشرب عليها جرعة من ماء، كذلك حتّى يأتي على آخرهم، فلا يبقى من التمرة إلاّ النواة.

قالوا: وكان أبو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلّف إلى أن مضى من مسير رسول الله ﷺ عشرة أيّام، ثمّ دخل يوماً على امرأتين له في يوم حارّ في عريشين لهما قد رشّتاهما وبرّدتا الماء وهيّأتا له الطعام، فقام على العريشين وقال: سبحان الله! رسول الله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر في الضحّ والريح والحرّ والقرّ يحمل سلاحه على عاتقه، وأبو خيثمة في ظلال باردة، وطعام مهيّأ، وامرأتين حسناوين، ما هذا بالنصف، ثمّ قال: والله لا أكلّم واحدة منكما كلمة، ولا أدخل عريشاً حتّى ألحق بالنبيّ ﷺ، فأناخ ناضحه واشتدّ عليه وتزوّد وارتحل وامرأتاه تكلّمانه ولا يكلّمهما، ثمّ سار حتّى إذا دنا من تبوك قال الناس: هذا راكب على الطريق، فقال النبيّ ﷺ: «كن أبا خيثمة أولى لك» فلمّا دنا قال الناس: هذا أبو خيثمة يا رسول الله، فأناخ راحلته وسلّم على رسول الله ﷺ فقال: «أولى لك» فحدّثه الحديث فقال له خيراً ودعا له وهو الّذي زاغ قلبه للمقام ثمّ ثبّته الله ﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إنما ذكر اسم النبيّ ﷺ مفتاحاً للكلام، وتحسيناً له، ولأنّه سبب توبتهم، وإلاّ فلم يكن منه ما يوجب التوبة، وقد روي عن الرضا عليه السلام أنّه قرأ: «لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين والانصار الّذين اتبعوه» - في الخروج معه إلى تبوك - ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ وهي صعوبة الأمر، قال جابر: يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر، وعسرة الماء، والمراد وقت العسرة، لأنّ الساعة تقع على كلّ زمان ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ عن الجهاد فهمّوا بالانصراف فعصمهم الله ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ بعد ذلك الزيغ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ أي عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم من المنافقين كما قال: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أو خلّفوا عن غزاة تبوك لمّا تخلّفوا، وأمّا قراءة أهل البيت عليهم السلام

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١١٥.

«خالفوا» فإنهم قالوا: لو كانوا خلّفوا لما توجّه عليهم العتب، ولكنّهم خالفوا وهذه الآية نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أميّة، وذلك أنّهم تخلّفوا عن رسول الله ﷺ، ولم يخرجوا معه لا عن نفاق، ولكن عن توان، ثمّ ندموا، فلمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة جاؤا إليه واعتذروا فلم يكلّمهم النبيّ ﷺ، وتقدّم إلى المسلمين بأن لا يكلّمهم أحد منهم، فهجرهم الناس حتّى الصبيان، وجاءت نساؤهم إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله تعتزلهم؟ فقال: لا ولكن لا يقربوكنّ. فضاقت عليهم المدينة، فخرجوا إلى رؤوس الجبال، وكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلّمونهم، فقال بعضهم لبعض: قد هجرنا الناس، ولا يكلّمنا أحد فهلاّ نتهاجر نحن أيضاً؟ فتفرّقوا ولم يجتمع منهم اثنان، وبقوا على ذلك خمسين يوماً يتضرّعون إلى الله ويتوبون إليه، فقبل الله توبتهم، وأنزل فيهم هذه الآية ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي برحبها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتّى كأنّه لا يجد لنفسه مذهباً، لأنّه كان نزلت توبة الناس ولم تنزل توبتهم لتشديد المحنة عليهم واستصلاحهم واستصلاح غيرهم لئلاّ يعودوا إلى مثله ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ عبارة عن المبالغة في الغمّ حتّى كأنّهم لم يجدوا لأنفسهم موضعاً يخفونها فيه.

وقيل: معنى ضيق أنفسهم ضيق صدورهم بالهمّ الّذي حصل لهم فيها ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ أي أيقنوا وعلموا أن لا معتصم من الله إلاّ به ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾ أي سهّل الله عليهم التوبة حتّى تابوا وقيل: ليعودوا إلى حالتهم الأولى قبل المعصية، وقيل: أنزل توبة الثلاثة ليتوب المؤمنون من ذنوبهم ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ ظاهره خبر ومعناه نهي، أي ما كان يجوز ﴿وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ قيل إنّهم مزينة وجهينة وأشجع وغفار وأسلم ﴿أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ أي في غزوة تبوك ﴿وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ أي يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيتها دون نفسه وقيل: ولا يرضوا لأنفسهم بالحفظ والدعة، ورسول الله في الحرّ والمشقّة، يقال: رغبت بنفسي عن هذا الأمر، أي ترفّعت عنه، بل عليهم أن يجعلوا أنفسهم وقاية للنبيّ ﷺ ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي ذلك النهي والزجر عن التخلّف ﴿بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ ولا تعب في أبدانهم ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ وهي شدّة الجوع ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي في طاعته ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ أي لا يضعون أقدامهم موضعاً يغيظ الكفّار وطؤهم إيّاه أي دار الحرب ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ أي ولا يصيبون من المشركين أمراً من قتل أو جراحة أو مال أو أمر يغمّهم ويغيظهم ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ وطاعة رفيعة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي الّذين يفعلون الأفعال الحسنة ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ في الجهاد ولا في غيره من سبل الخير والمعروف ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ثواب ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم، ويزيدهم من فضله حتّى يصير الثواب أكثر وأحسن من عملهم، وقيل: إنّ الأحسن من صفة فعلهم، لأنّ الأعمال على وجوه: واجب،

ومندوب، ومباح. وإنّما يجازى على الواجب والمندوب دون المباح، فيقع الجزاء على أحسن الأعمال[١].

بيان: قال في القاموس: اللعس بالتحريك: سواد مستحسن في الشفة، لعس كفرح، والنعت ألعس ولعساء من لعس. والتّرب: الحفير تحت الأرض. والقين الحدّاد، وبنو القين حيّ من أسد. وشاد الحائط يشيده: طلاه بالشيد، وهو ما طلي به حائط من جصّ ونحوه. وقوله: (على) متعلّق بقوله: بنيت، أو حال عن الدور وفي بعض النسخ: شاروا بالراء، من قولهم: شرت الدابّة شوراً: عرضتها على البيع فالظرف متعلّق بقوله: شاروا، والشورة والشارة: الحسن، والهيئة، واللّباس، والزينة، والشوار: متاع البيت. والدال أنسب.

وفي النهاية: كلّ شيء من الأدهان ممّا يؤتدم به إهالة، وقيل: هو ما أُذيب من الألية والشحم، وقيل: الدسم الجامد. والسنخة المتغيّرة الريح. وقال: في حديث أبي خيثمة: يكون رسول الله في الضحّ والريح، وأنا في الظلّ، أي يكون بارزاً لحرّ الشمس وهبوب الرياح، والضحّ: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض هكذا هو أصل الحديث ومعناه. وذكره الهرويّ فقال: أراد كثرة الخيل والجيش يقال: جاء فلان بالضحّ والريح، أي بما طلعت عليه الشمس، وهبّت عليه الريح يعنون المال الكثير والأوّل أشبه بهذا الحديث.

وقال في قوله: كن أبا خيثمة: أي صر، يقال للرجل يرى من بعد: كن فلاناً أي أنت فلان، أو هو فلان، وقال: أولى لك، أي قرب منك ما نكره، وهي كلمة تلهّف يقولها الرجل إذا أفلت من عظيمة، وقيل: هي كلمة تهدد ووعيد، قال الأصمعيّ: معناه قاربه ما يهلكه.

١ - **شا:** ثمّ كانت غزاة تبوك، فأوحى الله عزّ اسمه إلى نبيه ﷺ أن يسير إليها بنفسه، ويستنفر الناس للخروج معه، وأعلمه أنّه لا يحتاج فيها إلى حرب، ولا يمنى[٢] بقتال عدوّ، وأنّ الأمور تنقاد له بغير سيف، وتعبده بامتحان أصحابه بالخروج معه، واختبارهم ليتميّزوا بذلك، وتظهر به سرائرهم، فاستنفرهم النبيّ ﷺ إلى بلاد الروم، وقد أينعت ثمارهم واشتدّ القيظ عليهم، فأبطأ أكثرهم عن طاعته، رغبة في العاجل، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها، وخوفاً من شدّة القيظ وبعد المسافة، ولقاء العدوّ، ثمّ نهض بعضهم على استثقال للنهوض، وتخلّف آخرون ولمّا أراد النبيّ ﷺ الخروج استخلف أمير المؤمنين في أهله وولده وأزواجه ومهاجره، وقال: يا عليّ إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك، وذلك أنّه ﷺ علم خبث نيّات الأعراب، وكثير من أهل مكّة ومن حولها ممّن غزاهم وسفك دماءهم فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرّتهم وإيقاع الفساد في دار هجرته والتخطّي إلى ما يشين

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٣٧.

(٢) لا يمنى: على بناء المفعول، أي لا يبتلى [منه قدس سره].

أهله ومخلّفيه، وعلم ﷺ أنّه لا يقوم مقامه في إرهاب العدوّ وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام، فاستخلفه استخلافاً ظاهراً، ونصّ عليه بالإمامة من بعده نصّاً جليّاً، وذلك فيما تظاهرت به الرواية أنّ أهل النفاق لمّا علموا باستخلاف رسول الله ﷺ عليّاً على المدينة حسدوه لذلك، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، وعلموا أنّها تتحرّس به ولا يكون فيها للعدوّ مطمع، فساءهم ذلك، وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نأي رسول الله ﷺ عن المدينة، وخلوّها من مرهوب مخوف يحرسها وغبطوه عليه السلام على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله، وتكلّف من خرج منهم المشاقّ بالسفر والخطر، فأرجفوا به عليه السلام وقالوا: لم يستخلفه رسول الله ﷺ إكراماً له، وإجلالاً ومودّة. وإنّما خلّفه استثقالاً له، فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبيّ ﷺ بالجنّة تارة، وبالشعر أخرى، وبالسحر مرّة، وبالكهانة أخرى، وهم يعلمون ضدّ ذلك ونقيضه، كما علم المنافقون ضدّ ما أرجفوا به على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافه، وأنّ النبيّ ﷺ كان أخصّ الناس بأمير المؤمنين عليه السلام، وكان هو أحبّ الناس إليه وأسعدهم عنده، وأفضلهم لديه فلمّا بلغ أمير المؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق بالنبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ المنافقين يزعمون أنّك خلّفتني استثقالاً ومقتاً فقال له النبيّ ﷺ: «ارجع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟» فتضمّن هذا القول من رسول الله ﷺ نصّه عليه بالإمامة، وإبانته من الكافّة بالخلافة، ودلّ به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلاّ ما خصّه العرف من الأخوّة واستثناه هو من النبوّة، ألا ترى أنّه ﷺ جعل له كافّة منازل هارون من موسى إلاّ المستثنى منها لفظاً وعقلاً، وقد علم من تأمّل معاني القرآن وتصفّح الروايات والأخبار أنّ هارون كان أخا موسى عليه السلام لأبيه وأمّه، وشريكه في أمره، ووزيره على نبوّته، وتبليغه رسالات ربّه، وأنّ الله سبحانه شدّ به أزره وأنّه كان خليفته على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته، وأنّه كان أحبّ قومه إليه، وأفضلهم لديه، قال الله عزّ وجلّ حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾﴾ الآية[1]، فأجاب الله تعالى مسألته، وأعطاه أمنيته حيث يقول: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[2] وقال تعالى حاكياً عن موسى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3] فلمّا جعل

---

(١) سورة طه، الآيات: ٢٥-٣٢.
(٢) سورة طه، الآية: ٣٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عدّدناه إلاّ ما خصّه العرف من الأخوّة واستثناه من النبوّة لفظاً، وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من المخلوقين أمير المؤمنين، ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال، ولو علم الله عزّ وجلّ أنّ لنبيّه صلى الله عليه وآله في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والانصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين عليه السلام عنه حسب ما قدّمناه، بل علم أنّ المصلحة في استخلافه، وأنّ إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال، فدبّر الخلق والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه على ما بيّناه وشرحناه[1].

أقول: سيأتي تمام القول في هذا الخبر، وكونه نصّاً على إمامته عليه السلام في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه.

٢ - **فس:** ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قال: شباباً وشيوخاً، يعني إلى غزوة تبوك، وفي رواية أبي الجارود في قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ يقول: غنيمة قريبة ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ قوله: ﴿وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ يعني إلى تبوك، وذلك أنّ رسول الله لم يسافر سفراً أبعد منه، ولا أشدّ منه، وكان سبب ذلك أنّ الصيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرنوك والطعام وهم الأنباط فأشاعوا بالمدينة أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكر عظيم، وأنّ هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسّان وجذام وفهراً وعاملة، وقد قدم عساكره البلقاء، ونزل هو حمص، فأمر رسول الله أصحابه التهيّؤ إلى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكّة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة، فحثّهم على الجهاد، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بعسكره فضرب في ثنيّة الوداع وأمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوّة به، ومن كان عنده شيء أخرجوا وحملوا وقوّوا وحثّوا على ذلك، وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أيها الناس إنّ أصدق الحديث كتاب الله وأولى القول كلمة التقوى وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنّة سنّة محمّد وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عزائمها وشرّ الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف القتل قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتّبع، وشرّ العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، وشرّ المعذرة حين يحضر الموت، وشرّ الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلاّ نزراً، ومنهم من لا يذكر الله إلاّ هجراً، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والارتياب من الكفر، والتباعد من عمل الجاهليّة والغلول من جمر جهنّم والسكر جمر النار والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم والنساء حبائل إبليس والشباب شعبة من الجنون، وشرّ المكاسب كسب الربا،

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٨١.

وشرّ المآكل أكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره، والشقيّ من شقي في بطن أمّه، وإنّما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع، والأمر إلىٰ آخره، وملاك العمل خواتيمه، وأربى الربا الكذب، وكلٌّ ما هو آت قريب وشتآن المؤمن فسق وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن توكّل على الله كفاه، ومن صبر ظفر، ومن يعف يعف الله عنه ومن كظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرّزية يعوّضه الله، ومن يتبع السمعة يسمّع الله به، ومن يصم يضاعف الله له، ومن يعص الله يعذّبه اللّهمّ اغفر لي ولأمّتي، اللّهمّ اغفر لي ولأمّتي، أستغفر الله لي ولكم».

قال: فرغب النّاس في الجهاد لمّا سمعوا هذا من رسول الله ﷺ، وقدمت القبائل من العرب ممّن استنفرهم، وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم، ولقي رسول الله الجدّ بن قيس فقال له: يا أبا وهب ألا تنفر معنا في هذه القرى لعلّك أن تحتفد بنات الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، والله إنّ قومي ليعلمون أنّه ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء منّي، وأخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر، فلا تفتنّي، وائذن لي أن أقيم، وقال لجماعة من قومه: لا تخرجوا في الحرّ، فقال ابنه: تردّ على رسول الله ﷺ، وتقول له ما تقول، ثمّ تقول لقومك: لا تنفروا في الحرّ؟ والله لينزلنّ الله في هذا قرآناً يقرأه الناس إلى يوم القيامة، فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

ثم قال الجدّ بن قيس: أيطمع محمّد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم؟ لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أمّا الحسنة فالغنيمة والعافية، وأمّا المصيبة فالبلاء والشدّة. ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وقوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ يقول: الغنيمة والجنّة، إلى قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ ونزل أيضاً في الجدّ بن قيس في رواية عليّ بن إبراهيم لمّا قال لقومه: لا تخرجوا في الحرّ: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ففضح الله الجدّ بن قيس وأصحابه، فلمّا اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول رحل من ثنيّة الوداع، وخلّف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة، فأرجف المنافقون بعليّ عليه السلام فقالوا: ما خلّفه إلاّ تشؤّماً به، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله ﷺ بالجرف، فقال له رسول الله ﷺ: يا عليّ ألم أخلّفك على المدينة؟ قال: نعم، ولكن المنافقون زعموا أنّك خلفتني تشؤّماً بي، فقال: «كذب المنافقون يا عليّ، أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت خليفتي في أمّتي، وأنت وزيري وأخي في الدنيا والآخرة» فرجع عليّ عليه السلام إلى المدينة.

وجاء البكّاؤون إلى رسول الله وهم سبعة من بني عمرو بن عوف: سالم بن عمير فقد شهد بدراً لا اختلاف فيه، ومن بني واقف هرميّ بن عمير، ومن بني حارثة عليّة بن زيد وهو الذي تصدّق بعرضه، وذلك أنّ رسول الله ﷺ أمر بصدقة فجعل الناس يأتون بها، فجاء عليّة فقال: يا رسول الله والله ما عندي ما أتصدّق به وقد جعلت عرضي حلاً، فقال له رسول الله ﷺ: قد قبل الله صدقتك، ومن بني مازن بن النجّار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، ومن بني سلمة عمر بن غنمة ومن بني زريق سلمة بن صخر، ومن بني الغزّ ناصر بن سارية السلميّ، هؤلاء جاؤا إلى رسول الله ﷺ يبكون، فقالوا: يا رسول الله ليس بنا قوّة أن نخرج معك، فأنزل الله فيهم: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ قال: وإنّما سألوا هؤلاء البكّاؤون نعلاً يلبسونها، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ والمستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتّى، والخوالف النساء.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ يقول: تعرف أهل العذر والّذين جلسوا بغير عذر. قوله: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي وبالاً ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أي يهربوا عنكم، وتخلّف عن رسول الله قوم أهل نيّات وبصائر لم يكن يلحقهم شكّ ولا ارتياب، ولكنّهم قالوا: نلحق برسول الله، منهم أبو خيثمة، وكان له زوجتان وعريشتان فكانتا زوجتاه قد رشّتا عريشتيه وبرّدتا له الماء وهيّأتا له طعاماً فأشرف على عريشتيه فلمّا نظر إليهما قال: لا والله ما هذا بإنصاف، رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قد خرج في الضحّ والريح، وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله، وأبو خيثمة قويّ قاعد في عريشته وامرأتين حسناوين، لا والله ما هذا بإنصاف، ثمّ أخذ ناقته فشدّ عليها رحله فلحق برسول الله ﷺ فنظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسول الله بذلك، فقال رسول الله ﷺ: كن أبا خيثمة، أقبل فأخبر النبيّ ﷺ بما كان فجزاه خيراً ودعا له.

وكان أبو ذرّ رحمه الله تخلّف عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيّام، وذلك أنّ جمله كان أعجف فلحق بعد ثلاثة أيّام به ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلمّا ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل، فقال رسول الله: كن أبا ذرّ، فقالوا: هو أبو ذرّ، فقال رسول الله ﷺ: أدركوه بالماء فإنّه عطشان، فأدركوه بالماء ووافى أبو ذرّ رسول الله ﷺ ومعه إداوة فيها ماء فقال رسول الله ﷺ: يا أبا ذرّ معك ماء وعطشت؟ فقال: نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمّي انتهيت إلى صخرة عليها ماء السماء فذقته فإذا هو

عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتّى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا ذرّ رحمك الله تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنّة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق، يتولّون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك[1].

بيان: أقول: سيأتي تمام الكلام في أحوال أبي ذرّ رضي الله عنه، وقال الجوهريّ: عاملت الرجل مصايفة، أي أيّام الصيف، وصائفة القوم: ميرتهم في الصيف، والصائفة: غزوة الروم، لأنّهم يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج. وقال: الدرنوك: ضرب من البسط ذو خمل، ونشبه به فروة البعير وقال: النبط والنبيط: قوم ينزلون البطائح بين العراقين، والجمع أنباط. وتبوك: أرض بين الشام والمدينة. وبلقاء: بلد بالشام.

قوله ﷺ: وأولو القربى، لعلّ هذه الفقرة زيدت هنا من النسّاخ، وعلى تقديرها فيه تقدير مضاف، أي قول أولي القربى أو مودّتهم.

وقال في النهاية: فيه خير الأمور عوازمها، أي فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها، والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم، وقيل: هي ما وكدت رأيك وعزمك عليه، ووفيت بعهد الله فيه. والعزم: الجدّ والصبر. وقال: فيه إيّاكم ومحدثات الأمور، جمع محدثة بالفتح، وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنّة ولا إجماع. وقال: اليد العليا: المعطية، وقيل: المتعفّفة، والسفلى: السائلة وقيل: المانعة.

وقال الفيروزآباديّ: النزر: القليل، والإلحاح في السؤال، والاحتثاث والاستعجال، وما جئت إلاّ نزراً، أي بطيئاً، وفلان لا يعطي حتّى ينزر، أي حتّى يلحّ عليه ويهان. وقال في النهاية: في الحديث: ومن الناس من لا يذكر الله إلاّ مهاجراً، يريد هجران القلب، وترك الاخلاص في الذكر، فكأنّ قلبه مهاجر للسانه، غير مواصل له، ومنه الحديث: ولا يسمعون القرآن إلاّ هجراً، يريد الترك والإعراض عنه.

قوله ﷺ: والتباعد، أي من الحقّ أو المؤمنين. والجمرة: النار المتّقدة والجمع جمر، والسكر محرّكة: الخمر، وكلّ ما يسكر.

وفي النهاية: الخمر جماع الإثم، أي مجمعه ومظنّته قوله ﷺ: والأمر إلى آخره، أي الأمر إنّما ينفع إذا انتهى إلى آخره، أو الأمر ينسب في الخير والشرّ، والسعادة والشقاوة إلى آخره. وعلى التقديرين الفقرة الثانية كالتفسير لها. وفي النهاية: الملاك بالكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه.

قوله ﷺ: أربى الربا الكذب، الربا: الزيادة والنموّ، أي لا يزيد ولا ينمو عقاب معصية كما ينمو عقاب الكذب، أو المراد أنّ عقابه أكثر من الربا فالمناسبة من جهة أنّ الربا زيادة في

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٩.

المال بغير حقّ، والكذب زيادة في القول بغير حقّ. وفي روايات العامّة: شرّ الروايا روايا الكذب. قوله: وأكل لحمه أي بالغيبة.

قوله ﷺ: ومن يتّبع السمعة، أي يعمل ليسمعه الناس، أو يذكر عمله للناس ويحبّ ذلك، يسمّع الله به على بناء التفعيل، أي يشهّره الله تعالى بمساوي عمله، وسوء سريرته. قوله: تحتفد، أي تجعلهنّ حفدة لك، أي أعواناً وخدماً، وفي بعض النسخ: تستحفد، ولعلّه أصوب.

وقال في القاموس: بنو الأصفر: ملوك الروم، أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، أو لأنّ جنساً من الحبش غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر. وقال الجوهريّ الضحّ: الشمس.

أقول: قال الطبرسيّ ؒ: البكّاؤون كانوا سبعة نفر، منهم عبد الرحمن بن كعب، وعليّة ابن زيد وعمرو بن غنيمة وهؤلاء من بني النجّار، وسالم بن عمير، وهرم بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو، من بني عمرو بن عوف، وعبد الله بن معقل من بني مزينة، جاؤا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله احملنا فإنّه ليس لنا ما نخرج عليه، فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، عن أبي حمزة الثماليّ، وقيل: نزلت في سبعة نفر من قبائل شتّى أتوا النبيّ ﷺ فقالوا: احملنا على الخفاف والبغال وقيل: كانوا جماعة من مزينة، وقيل: كانوا سبعة من فقراء الأنصار، فلمّا بكوا حمل عثمان منهم رجلين، والعبّاس بن عبد المطّلب رجلين، وياسر بن كعب النضيريّ ثلاثة، عن الواقديّ، قال: وكان الناس بتبوك مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفاً، منهم عشرة آلاف فارس[1].

٣ - **فس:** كان مع رسول الله ﷺ بتبوك رجل يقال له: المضرب من كثرة ضرباته التي أصابته ببدر وأحد، فقال له رسول الله ﷺ: عدّ لي أهل العسكر فعدّدهم فقال: هم خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد والتباع، فقال: عدّ المؤمنين، فعدّدهم فقال: هم خمسة وعشرون رجلاً، وقد كان تخلّف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين، وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أميّة الرافقي فلمّا تاب الله عليهم قال كعب: ما كنت قطّ أقوى منّي في ذلك الوقت الّذي خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك، وما اجتمعت لي راحلتان قطّ إلاّ في ذلك اليوم، فكنت أقول: أخرج غداً، أخرج بعد غد، فإنّي مقوي وتوانيت وبقيت بعد خروج النبيّ ﷺ أيّاماً أدخل السوق ولا أقضي حاجة، فلقيت هلال بن أميّة ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلّفا أيضاً فتوافقنا أن نبكر إلى السوق، فلم نقض لنا حاجة فما زلنا نقول: نخرج غداً وبعد غد حتّى بلغنا إقبال

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٠٤.

رسول الله ﷺ فندمنا، فلمّا وافى رسول الله ﷺ استقبلناه نهنّيه بالسلامة فسلّمنا عليه فلم يرد علينا السلام، وأعرض عنّا، وسلّمنا على إخواننا فلم يردّوا علينا السلام، فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا، وكنّا نحضر المسجد فلا يسلّم علينا أحد، ولا يكلّمنا فجئن نساؤنا إلى رسول الله ﷺ فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا، أفنعتزلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تعتزلنهم، ولكن لا يقربونكنّ، فلمّا رأى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حلّ بهم قال: ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلّمنا رسول الله ﷺ ولا إخواننا ولا أهلونا؟ فهلمّوا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتّى يتوب الله علينا أو نموت، فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينة، فكانوا يصومون، وكان أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية، ثمّ يولّون عنهم فلا يكلّمونهم فبقوا على هذا أيّاماً كثيرة يبكون اللّيل والنهار، ويدعون الله أن يغفر لهم، فلمّا طال عليهم الأمر قال لهم كعب: يا قوم قد سخط علينا، ورسوله قد سخط علينا، وإخواننا سخطوا علينا، وأهلونا سخطوا علينا، فلا يكلّمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض؟ فتفرّقوا في اللّيل وحلفوا أن لا يكلّم أحد منهم صاحبه حتّى يموت أو يتوب الله عليه، فبقوا على هذه ثلاثة أيّام، كلّ واحد منهم في ناحية من الجبل، لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلّمه، فلمّا كان في اللّيلة الثالثة ورسول الله ﷺ في بيت أمّ سلمة نزلت توبتهم على رسول الله.

قوله: «لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين أتبعوه في ساعة العسرة» قال الصادق عليه السلام: هكذا نزلت وهو أبو ذرّ، وأبو خيثمة، وعمرو بن وهب الذين تخلّفوا، ثمّ لحقوا برسول الله ﷺ، ثمّ قال في هؤلاء الثلاثة: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ فقال العالم: إنّما نزل: «وعلى الثلاثة الذين خالفوا» ولو خلّفوا لم يكن عليهم عتب ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ حيث لم يكلّمهم رسول الله ﷺ ولا إخوانهم ولا أهلوهم، فضاقت المدينة عليهم حتّى خرجوا منها ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ حيث حلفوا أن لا يكلّم بعضهم بعضاً فتفرّقوا، وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نيّاتهم[1].

٤ - فس: قوله في المنافقين: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ وكانوا يحلفون لرسول الله ﷺ أنّهم مؤمنون فأنزل الله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ ﴿٥٧﴾﴾ يعني غارات في الجبال ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ قال: موضعاً يلتجئون إليه ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يعرضون عنكم.

قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ فإنّها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٩٥.

للمؤمنين أنّهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون، فقال الله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ وقوله: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ﴾ قال: كان قوم من المنافقين لمّا خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كانوا يتحدّثون فيما بينهم، ويقولون: أيرى محمّد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم؟ لا يرجع منهم أحد أبداً فقال بعضهم: ما أخلقه أن يخبر الله محمّداً بما كنّا فيه وبما في قلوبنا، وينزّل عليه بهذا قرآناً يقرأه الناس! وقالوا هذا على حدّ الاستهزاء، فقال رسول الله ﷺ لعمّار بن ياسر: الحق فإنّهم قد احترقوا، فلحقهم عمّار فقال: ما قلتم؟ قالوا: ما قلنا شيئاً، إنّما كنّا نقول شيئاً على حدّ اللعب والمزاح، فأنزل الله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ۝٦٦﴾.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ قال: هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكّوا ونافقوا بعد إيمانهم، وكانوا أربعة نفر. وقوله: ﴿إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ﴾ كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير فاعترف وتاب، وقال: يا رسول الله أهلكني اسمي، فسمّاه رسول الله عبد الله بن عبد الرحمن، فقال: يا ربّ اجعلني شهيداً حيث لا يعلم أحد أين أنا، فقتل يوم اليمامة، ولم يعلم أحد أين قتل، فهو الذي عفى الله عنه.

قال: ولمّا قدم النبيّ ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرّضون للمنافقين ويؤذونهم، فكانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ وليسوا بمنافقين، لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم فأنزل الله سبحانه: ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ الآية قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ﴾ أي عطش ﴿وَلَا نَصَبٞ﴾ أي عناء ﴿وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي جوع ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ يعني يدخلون بلاد الكفّار ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا﴾ يعني قتلاً وأسراً[1].

أقول: سيأتي أنّ رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أحدها يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة، وهم اثنا عشر رجلاً من بني أميّة، وخمسة من سائر الناس، فلعن رسول الله ﷺ من على العقبة غير النبيّ ﷺ وناقته وسائقه وقائده.

٥ - **ل:** العجليّ، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ، عن أبيه، عن زياد بن المنذر قال: حدّثني جماعة من المشيخة عن حذيفة بن اليمان أنّه قال: الذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر:

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٩٧-٣٠٧.

أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعريّ وعبد الرحمن بن عوف، وهم الّذين أنزل الله عزّوجلّ فيهم: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[1].

بيان: أبو الشرور وأبو الدواهي وأبو المعازف الأول والثاني والثالث، فيكون المراد بالاب الوالد المجازيّ، أو لأنّه كان ولد زنا، أو المراد بأبي المعازف معاوية وأبوه أبو سفيان، ولعلّه أظهر، ويؤيّده الخبر السابق.

٦ - **م، ج:** بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: لقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة، ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما قدروا على مغالبة ربّهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام لما فخم من أمره، وعظم من شأنه من ذلك أنّه لمّا خرج من المدينة وقد كان خلفه عليها وقال له: إنّ جبرئيل أتاني وقال لي: يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول لك يا محمّد: إمّا أنت تخرج ويقيم عليّ، أو تقيم أنت ويخرج عليّ، لا بدّ من ذلك، فإنّ علياً قد ندبته لإحدى اثنتين، لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما، وعظيم ثوابه غيري، فلمّا خلفه أكثر المنافقون الأقوال فيه، قالوا: ملّه وسئمه، وكره صحبته، فتبعه عليّ عليه السلام حتّى لحقه، وقد وجد بما قالوا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أشخصك عن مركزك؟» قال: بلغني عن الناس كذا وكذا، فقال له: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟» فانصرف عليّ إلى موضعه، فدبّروا عليه أن يقتلوه، وتقدّموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة بقدر خمسين ذراعاً، ثمّ غطّوها بحصر دقاق ونثروا فوقها يسيراً من التراب، بقدر ما غطّوا وجوه الحصر وكان ذلك على طريق عليّ الّذي لا بدّ له من سلوكه، ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها، وكان ما حوالي المحفور أرضاً ذات حجارة، دبّروا على أنّه إذا وقع مع دابّته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتّى يقتلوه، فلمّا بلغ عليّ عليه السلام قرب المكان لوّى فرسه عنقه، وأطاله الله فبلغت جحفلته أُذنه وقال: يا أمير المؤمنين قد حفر ههنا ودبّر عليك الحتف، وأنت أعلم لا تمرّ فيه، فقال له عليّ عليه السلام: جزاك الله من ناصح خيراً، كما تدبّر تدبيري فإنّ الله عزّوجلّ لا يخلّيك من صنعه الجميل، وسار حتّى شارف المكان فتوقّف الفرس خوفاً من المرور على المكان، فقال

(١) الخصال، ص ٤٩٩ باب ١٤ ح ٦. روى في كتاب التاج في تفسير سورة المنافقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن في أمتي إثني عشر منافقاً، الخ. وقال في ذيله: إن حذيفة يعرفهم بأسمائهم أخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك ونحوه كلام ابن الأثير في أسد الغابة ولذلك لا يصلي عمر على جنازة حتى يحضر حذيفة للصلاة عليها. [النمازي].

عليّ عليه السلام: سر بإذن الله سالماً سويّاً، عجيباً شأنك بديعاً أمرك، فتبادرت الدابّة، فإذا ربّك عزّ وجلّ قد متّن الأرض وصلبها ولأم حفرها، وجعلها كسائر الأرض، فلمّا جاوزها عليّ عليه السلام لوّى الفرس عنقه ووضع جحفلته على أذنه ثمّ قال: ما أكرمك على ربّ العالمين، أجازك على هذا المكان الخاوي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني ثمّ قلب وجه الدابّة إلى ما يلي كفلها، والقوم معه بعضهم كان أمامه، وبعضهم خلفه، وقال: اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا عنه فإذا هو خاوٍ، ولا يسير عليه أحد إلاّ وقع في الحفرة فأظهر القوم الفزع والتعجّب ممّا رأوا فقال عليّ عليه السلام للقوم: أتدرون من عمل هذا؟ قالوا: لا ندري، قال عليّ عليه السلام: لكن فرسي هذا يدري، يا أيّها الفرس كيف هذا؟ ومن دبّر هذا؟ فقال الفرس: يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزّ وجلّ يبرم ما يروم جهّال الخلق نقضه، أو كان ينقض ما يروم جهّال الخلق إبرامه فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطأة من أربعة وعشرين هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه، ثمّ دبّروا هم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة، والله عزّ وجلّ من وراء حياطة رسول الله صلى الله عليه وآله، ووليّ الله لا يغلبه الكافرون، فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عليه بأن يكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك ويبعث رسولاً مسرعاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله إلى محمّد أسرع، وكتابه إليه أسبق، فلا يهمّنكم فلمّا قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة الّتي بإزائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دون العقبة، ثمّ جمعهم فقال لهم: هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني أنّ عليّاً دبر عليه كذا وكذا، فدفع الله عزّ وجلّ عنه من ألطافه وعجائب معجزاته بكذا وكذا، إنّه صلّب الأرض تحت حافر دابّته وأرجل أصحابه، ثمّ انقلب على ذلك الموضع عليّ عليه السلام وكشف عنه فرئيت الحفيرة، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ لأمها كما كانت لكرامته عليه، وإنّه قيل له: كاتب بهذا وأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: رسول الله إلى رسول الله أسرع، وكتابه إليه أسبق، ولم يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما قال عليّ عليه السلام على باب المدينة: إنّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله منافقين سيكيدونه، ويدفع الله تعالى عنه فلمّا سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله صلى الله عليه وآله في أمر عليّ عليه السلام قال بعضهم لبعض: ما أمهر محمّداً بالمخرقة، إنّ فيجاً مسرعاً أتاه، أو طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه أنّ عليّاً قتل بحيلة كذا فهو الّذي واطأنا عليه أصحابنا فهو الآن لمّا بلغه كتم الخبر، وقلبه إلى ضدّه، يريد أن يسكن من معه، لئلاّ يمدّوا أيديهم عليه، وهيهات والله ما لبث عليّاً بالمدينة إلاّ حينه ولا أخرج محمّداً إلى هاهنا إلاّ حينه وقد هلك علي وهو ههنا هالك لا محالة، ولكن تعالوا حتّى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر عليّ ليكون أسكن لقلبه إلينا، إلى أن نمضي فيه تدبيرنا، فحضروه وهنّأوه على سلامة عليّ من الورطة التي رامها أعداؤه ثمّ قالوا له أخبرنا عن عليّ

أهو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل شرّفت الملائكة إلاّ بحبّها لمحمّد وعليّ، وقبولها لولايتهما؟ إنّه لا أحد من محبّي عليّ عليه السلام نظف قلبه من قذر الغشّ والدغل والغلّ ونجاسة الذنوب إلاّ كان أطهر وأفضل من الملائكة، وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنّه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوهم عنها إلاّ وهم يعنون أنفسهم أفضل منهم في الدين فضلاً، وأعلم بالله وبدينه علماً، فأراد الله أن يعرّفهم أنّهم قد أخطؤوا في ظنونهم واعتقاداتهم فخلق آدم وعلّمه الأسماء كلّها، ثمّ عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها، فأمر آدم أن ينبئهم بها، وعرّفهم فضله في العلم عليهم، ثمّ أخرج من صلب آدم ذرّيّة منهم الأنبياء والرسل، والخيار من عباد الله، أفضلهم محمّد، ثمّ آل محمّد ﷺ ، ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمّد، وخيار أمّة محمّد، وعرّف الملائكة بذلك أنّهم أفضل من الملائكة إذ احتملوا ما حملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه بعرض من أعوان الشياطين ومجاهدة النفوس، واحتمال أذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال، ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوّفين، ومن سلاطين جورة قاهرين، وصعوبة في المسالك وفي المضائق والمخاوف، والأجزاع والجبال والتلال لتحصيل أقوات الأنفس والعيال من الطيّب الحلال، عرّفهم الله عزّ وجلّ أنّ خيار المؤمنين سيحتملون هذه البلايا، ويتخلّصون منها، ويحاربون الشياطين ويهزمونهم، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها، ويغلبونها مع ما ركّب فيهم من شهوة الفحولة وحبّ اللباس والطعام والعزّ والرياسة والفخر والخيلاء ومقاساة العناء والبلاء من إبليس لعنه الله وعفاريته، وخواطرهم وإغوائهم واستهوائهم، ودفع ما يكابدونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله وسماع الملاهي والشتم لأولياء الله، ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم والهرب من أعداء دينهم، والطلب لما يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم، قال الله عزّ وجلّ : يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل، لا شهوات الفحولة تزعجكم ولا شهوة الطعام تحفزكم ولا خوف من أعداء دينكم ودنياكم ينخب في قلوبكم، ولا لإبليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم، يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبّتي ما لم تحتملوا، واكتسب من القربات إليّ ما لم تكتسبوا فلمّا عرّف الله ملائكته فضل خيار أمّة محمّد ﷺ وشيعة عليّ وخلفائه عليهم السلام واحتمالهم في جنب محبة ربّهم ما لا تحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتّقين بالفضل عليهم، ثمّ قال: فلذلك فأسجدوا لآدم لما كان مشتملاً على أنوار هذه الخلائق الأفضلين، ولم يكن سجودهم لآدم، إنّما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عزّ وجلّ ، وكان بذلك معظّماً له مبجّلاً، ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله يخضع له خضوعه لله، ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله ولو أمرت أحداً أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت

ضعفاء شيعتنا وسائر المكلّفين أن يسجدوا لمن توسّط في علوم عليّ وصيّ رسول الله ﷺ، ومحض وداد خير خلق الله عليّ بعد محمّد رسول الله ﷺ، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله ولم ينكر عليّ حقّاً أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: عصى الله إبليسُ فهلك لما كانت معصيته بالكبر على آدم، وعصى الله آدم بأكل الشجرة فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبّر على محمّد وآله الطيّبين، وذلك أنّ الله تعالى قال له: يا آدم عصاني فيك إبليس، وتكبّر عليك فهلك، ولو تواضع لك بأمري وعظّم عزّ جلالي لأفلح كلّ الفلاح كما أفلحت وأنت عصيتني بأكل الشجرة وبالتواضع لمحمّد وآل محمّد تفلح كلّ الفلاح، وتزول عنك وصمة الزلّة فادعني بمحمّد وآله الطيّبين ﷺ لذلك، فدعا بهم فأفلح كلّ الفلاح لما تمسّك بعروتنا أهل البيت، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ أمر بالرحيل في أوّل نصف اللّيل الأخير، وأمر مناديه فنادى: ألا لا يسبقنّ رسول الله ﷺ أحد إلى العقبة ولا يطأها حتّى يجاوزها رسول الله ﷺ، ثمّ أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمرّ به، ويخبر رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أمره أن يتشبّث بحجر فقال حذيفة: يا رسول الله ﷺ إنّي أتبيّن الشرّ في وجوه رؤساء عسكرك، وإنّي أخاف إن قعدت في أصل الجبل وجاء منهم من أخاف أن يتقدّمك إلى هناك للتدبير عليك يحسّ بي فيكشف عنّي فيعرفني وموضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني، فقال رسول الله ﷺ: إنّك إذا بلغت أصل العقبة فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتّى جوفك ثمّ يأمرك أن ينثقب فيك ثقبة أبصر منها المارّين، ويدخل عليّ منها الروح لئلاّ أكون من الهالكين، فإنّها تصير إلى ما تقول لها بإذن الله ربّ العالمين، فأدّى حذيفة الرسالة، ودخل جوف الصخرة، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجّالتهم، يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه ههنا كائناً من كان فاقتلوه لئلاّ يخبروا محمّداً أنّهم قد رأونا هنا فينكص محمّد، ولا يصعد هذه العقبة إلاّ نهاراً فيبطل تدبيرنا عليه، فسمعها حذيفة واستقصوا فلم يجدوا أحداً، وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرّقوا فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال، وهم يقولون: ألا ترون حين محمّد كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتّى يقطعها هو لنخلو به ههنا فيمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل، وكلّ ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى أذن حذيفة ويعيه حذيفة فلمّا تمكّن القوم على الجبل حيث أرادوا كلّمت الصخرة حذيفة وقالت: انطلق الآن إلى رسول الله فأخبره بما رأيت وما سمعت، قال حذيفة: كيف أخرج عنك وإن رآني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم؟ قالت الصخرة: إنّ الذي مكّنك في جوفي، وأوصل إليك الرّوح من الثقبة الّتي أحدثها فيّ هو الذي يوصلك إلى نبيّ الله وينقذك من أعداء الله، فنهض حذيفة ليخرج وانفرجت الصخرة فحوّله الله طائراً فطار في

الهواء محلّقاً حتّى انقضّ بين يدي رسول الله ﷺ ، ثمّ أعيد إلى صورته، فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى وسمع، فقال رسول الله ﷺ : أوعرفتهم بوجوههم؟ قال: يا رسول الله كانوا متلثّمين، وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم فلمّا فتّشوا الموضع فلم يجدوا أحداً أحدروا اللثام فرأيت وجوههم فعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان حتّى عدّ أربعة وعشرين، فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة إذا كان الله يثبّت محمّداً لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه، إنّ الله تعالى بالغ في محمّد أمره ولو كره الكافرون، ثمّ قال: يا حذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمّار، وتوكّلوا على الله، فإذا جزنا الثنيّة الصعبة فائذنوا للناس أن يتّبعونا، فصعد رسول الله ﷺ وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها، والآخر خلفها يسوقها، وعمّار إلى جانبها، والقوم على جمالهم ورجّالتهم منبثّون حوالي الثنيّة على تلك العقبات، وقد جعل الّذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله ﷺ لتقع في المهوى الّذي يهول الناظر النظر إليه من بعده، فلمّا قربت الدباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعاً عظيماً فجاوزت ناقة رسول الله ﷺ ، ثمّ سقطت في جانب المهوى، ولم يبق منها شيء إلا صار كذلك، وناقة رسول الله ﷺ كأنّها لا تحسّ بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب، ثمّ قال رسول الله ﷺ لعمّار: اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها، ففعل ذلك عمّار فنفرت بهم وسقط بعضهم فانكسر عضده ومنهم من انكسرت رجله، ومنهم جنبه، واشتدّت لذلك أوجاعهم، فلمّا جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا، ولذلك قال رسول الله ﷺ في حذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام إنّهما أعلم الناس بالمنافقين، لقعوده في أصل الجبل ومشاهدته من مرّ سابقاً لرسول الله ﷺ ، وكفى الله رسوله أمر من قصد له، وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة، فكسى الله الذلّ والعار من كان قعد عنه، وألبس الخزي من كان دبّر على عليّ عليه السلام ما دفع الله عنه(١).

بيان: كبست البئر: طممتها. والجحفلة للحافر كالشفة للإنسان والمخرقة: الكذب. والحين بالفتح: الهلاك. وحفزه: دفعه من خلفه. والنخب: النزع، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو السير السريع.

٧ - **يج:** روي أنّ الناس في غزاة تبوك لمّا ساروا يومهم نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرجال والخيل والركاب عطشاً، فدعا بركوة فصبّ فيها ماء قليلاً من إداوة كانت معه، ووضع أصابعه عليها، فنبع الماء من تحت أصابعه فاستقوا وارتووا والعسكر ثلاثون ألف رجل سوى الخيل والإبل(٢).

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٣٨٠ ح ٢٦٥، الاحتجاج، ص ٥٠.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٢٤ ح ٢٠٥.

٨ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه عن الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام في غزوة تبوك: اخلفني في أهلي، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله إنّي أكره أن تقول العرب: خذل ابن عمّه وتخلّف عنه، فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ قال: بلى، قال: فاخلفني[1].

٩ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمّد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد بن عيسى، عن عبد الله بن عليّ، عن عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: خلّف رسول الله ﷺ عليّاً في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفني بعدك؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي[2].

١٠ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن النضر، عن موسى بن بكر قال: قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله عليه السلام: علم رسول الله ﷺ أسماء المنافقين؟ فقال: لا، ولكن رسول الله ﷺ لمّا كان في غزوة تبوك كان يسير على ناقته والناس أمامه، فلمّا انتهى إلى العقبة وقد جلس عليها أربعة عشر رجلاً، ستّة من قريش، وثمانية من أفناء الناس - أو على عكس هذا - فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً قد قعدوا لك على العقبة لينفروا ناقتك، فناداهم رسول الله ﷺ: يا فلان ويا فلان ويا فلان أنتم القعود لتنفروا ناقتي؟ وكان حذيفة خلفه فلحق بهم فقال: يا حذيفة سمعت؟ قال: نعم قال: اكتم[3].

١١ - يج: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مازال القرآن ينزل بكلام المنافقين حتّى تركوا الكلام، واقتصروا بالحواجب يغمزون، فقال بعضهم: تأمنون أن تسمّوا في القرآن فتفتضحوا أنتم وعقيكم هذه عقبة بين أيدينا لو رمينا به منها ينقطع، فقعدوا على العقبة ويقال لها: عقبة ذي فتق وقال حذيفة كان رسول الله، إذا أراد النوم على ناقته اقتصدت في السير، فقال حذيفة قلت ليلة من الليالي: لا والله لا أفارق رسول الله ﷺ قال: فجعلت أحبس ناقتي عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: هذا فلان وفلان وفلان حتّى عدّهم قد قعدوا ينفرون بك، فقال رسول الله: يا فلان يا فلان يا فلان يا أعداء الله حتّى سمّاهم بأسمائهم كلّهم، ثمّ نظر فإذا حذيفة، فقال: عرفتهم؟ قلت: نعم برواحلهم وهم متلثّمون فقال: لا تخبر بهم أحداً فقلت: يا رسول الله أفلا تقتلهم؟ قال: إنّي أكره أن يقول الناس: قاتل بهم حتّى ظفر فقتلهم، فكانوا من قريش[4].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٦١ مجلس ١٠ ح ٤٧٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٤٢ مجلس ١٢ ح ٧٠٢.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٣٠٨.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٠ ح ١٦٢.

١٢ - يج : روي أنّه ﷺ لمّا توجّه إلى تبوك ضلّت ناقته القصوى وعنده عمارة بن حزم قال كالمستهزئ : يخبرنا محمّد بخبر السماء ولا يدري أين ناقته ، فقال ﷺ : إنّي لا أعلم إلاّ ما علّمني الله ، وقد أخبرني الآن أنّها بشعب كذا وكذا ، وزمامها ملتفّ بشجرة ، فكان كما قال[1] .

١٣ - يج : من معجزاته أنّه لمّا غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم ، فمرّ ﷺ في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان ، فقالوا : ما أعجب رشح هذا الجبل! فقال : إنه يبكي ، قالوا : والجبل يبكي؟ قال أتحبّون أن تعلموا ذلك؟ قالوا : نعم ، قال : أيّها الجبل ممّ بكاؤك؟ فأجابه الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح : يا رسول الله مرّ بي عيسى بن مريم وهو يتلو : ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة ، فقال : اسكن مكانك فلست منها إنّما تلك الحجارة الكبريت ، فجفّ ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتّى لم ير شيء من ذلك الرشح ، ومن تلك الرطوبة التي كانت[2] .

١٤ - يج : روي أنّه صار بتبوك فاختلف الرسل بين رسول الله ﷺ وملك الروم فطالت في ذلك الأيّام حتّى نفد الزاد فشكوا إليه نفاده ، فقال : من كان معه شيء من الدقيق أو التمر ، أو السويق فليأتني ، فجاء أحد بدقيق ، والآخر بكفّ تمر ، والآخر بكفّ سويق ، فبسط رداءه وجعل ذلك عليه ووضع يده على كلّ واحد منها ، ثمّ قال : نادوا في الناس : من أراد الزاد فليأت ، فأقبل الناس يأخذون الدقيق والتمر والسويق حتّى ملأوا جميع ما كان معهم من الأوعية ، وذلك الدقيق والتمر والسويق على حاله ما نقص من واحد منها شيء ولا زاد عمّا كان ثمّ سار إلى المدينة فنزل يوماً على واد كان يعرف فيه الماء فيما تقدّم فوجدوه يابساً لا ماء فيه ، فقالوا : ليس في الوادي ماء يا رسول الله ، فأخذ سهماً من كنانته فقال لرجل : خذه فانصبه في أعلى الوادي فنصب فتفجّرت من حول السهم اثنتا عشرة عيناً تجري في الوادي من أعلاه إلى أسفله وارتووا وملأوا القرب[3] .

١٥ - شي : عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ قال : هم أصحاب العقبة[4] .

١٦ - شي : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول الله : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾ الآية ، إنّهم يستطيعون وقد كان في علم الله أنّه لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا[5] .

---

(١) الخرائج والجرائح ، ج ١ ص ١٢١ ح ١٩٧. (٢) الخرائج والجرائح ، ج ١ ص ٢٦٩ ح ٢٥٩.

(٣) الخرائج والجرائح ، ج ١ ص ١٦٩ ح ٢٦٠.

(٤) تفسير العياشي ، ج ١ ص ٢٢٥ ح ١٥٨ من سورة آل عمران.

(٥) تفسير العياشي ، ج ٢ ص ٩٥ ح ٥٩ من سورة التوبة.

بيان: كأنّ المعنى أنّ الغرض بيان أنّهم كانوا مستطيعين للفعل ولم يفعلوا إذ كان في علم الله أنّه لو كان موافقاً لأغراضهم لفعلوا.

١٧ - **شي:** عن المغيرة قال: سمعته يقول في قول الله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ قال: يعني بالعدّة النيّة يقول: لو كان لهم نيّة لخرجوا(١).

بيان: لا يبعد أن يكون النيّة تصحيف التهيئة.

١٨ - **شي:** عن جابر الجعفيّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام نزلت هذه الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ قال قلت لأبي جعفر عليه السلام تفسير هذه الآية؟ قال: تفسيرها والله ما نزلت آية قطّ إلاّ ولها تفسير، ثمّ قال: نعم نزلت في عدد بني أميّة والعشرة معهم، إنّهم اجتمعوا اثنا عشر فكمنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة، وائتمروا بينهم ليقتلوه، فقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنّما كنّا نخوض ونلعب، وإن لم يفطن لنقتلنّه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني محمّداً صلى الله عليه وآله ﴿كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ يعني عليّاً، إن يعف عنهما في أن يلعنهما على المنابر ويلعن غيرهما فذلك قوله تعالى إن نعف عن طائفة منكم نعذّب طائفة(٢).

بيان: لعلّ المعنى أنّ العفو والعذاب اللّذين نسبهما إلى نفسه إنّما هو عفو عليّ عليه السلام وانتقامه إذ كانا بأمره تعالى وقد عفا أمير المؤمنين عن اثنين منهم يعني أبا بكر وعمر فلم يجاهر بلعنهما والبراءة منهما، وجاهر بسبّ العشرة الباقية وحاربهم وتبرّأ منهم.

١٩ - **شي:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ قال مع النساء(٣).

٢٠ - **شي:** عن عبيد الله الحلبيّ قال: سألته عن قوله: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ فقال: النساء. إنّهم قالوا: إنّ بيوتنا عورة وكانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفر الناس فأكذبهم الله قال: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ وهي رفيعة السمك حصينة(٤).

بيان: لعلّهم في تلك الغزوة أيضاً قالوا: إنّ بيوتنا عورة، وإن لم يذكر الله تعالى فيها، مع أنّه عليه السلام إنّما فسّر الآيتين ولا يلزم أن تكونا في غزوة واحدة ويحتمل أن يكون الاختصار المخلّ من الراوي.

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٥ ح ٦٠ من سورة التوبة.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٠١ ح ٨٤ من سورة التوبة.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩٧-٩٨ من سورة التوبة.

٢١ - **شي**: عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ قال كعب، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أميّة(١).

٢٢ - **شي**: عن فيض بن المختار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كيف تقرأ هذه الآية في التوبة: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ قال: قلت: خلّفوا، قال: لو خلّفوا لكانوا في حال طاعة.

وزاد الحسين بن المختار عنه: لو كانوا خلّفوا ما كان عليهم من سبيل، ولكنّهم خالفوا: عثمان وصاحباه، أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة سلاح إلاّ قالوا: أتينا، فسلّط الله عليهم الخوف حتّى أصبحوا.

قال صفوان: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال: كان أبو لبابة أحدهم، يعني في ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾(٢).

٢٣ - **شي**: عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ قال: أقالهم، فوالله ما تابوا(٣).

بيان: على هذا يكون المراد بقوله تعالى: ﴿تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ دعاهم إلى التوبة.

٢٤ - **م**: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: لقد كان من المنافقين والضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً قصد إلى تخريب المساجد بالمدينة، وإلى تخريب مساجد الدنيا كلّها بما همّوا به من قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة، ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقهم إلى العقبة، ولقد زاد الله في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين وفي قطع معاذير متمرّديهم زيادات تليق بجلال الله وطوله على عباده، ومنها لمّا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيره إلى تبوك قالوا: لن نصبر على طعام واحد، كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام، وكانت آية رسول الله صلى الله عليه وآله الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلّف عليّاً بالمدينة، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله ما كنت أحبّ أن أتخلّف عنك في شيء من أمورك، وأن أغيب عن مشاهدتك، والنظر إلى هديك وسمتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي وإنّ لك في مقامك من الأجر مثل الّذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله، ولك مثل أجور كلّ من خرج مع رسول الله موفياً طائعاً، وإنّ لك على الله يا عليّ لمحبّتك أن تشاهد من محمّد سمته في سائر أحواله إنّ الله يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي نسير عليها، والأرض الّتي تكون أنت عليها، ويقوّي بصرك حتّى تشاهد محمّداً وأصحابه، في سائر أحوالك وأحواله، فلا يفوتك الأنس من رؤيته ورؤية أصحابه، ويغنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة، فقام إليه رجل

---

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥١-١٥٣ من سورة التوبة.

من مجلس زين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا وقال: يا بن رسول الله كيف يكون هذا لعليّ؟ إنّما يكون هذا للأنبياء دون غيرهم فقال زين العابدين عليه السلام: هذا هو معجزة لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله لا لغيره، لأنّ الله لمّا رفعه بدعاء محمّد زاد في نوره وضيائه بدعاء محمّد حتّى شاهد ما شاهد، وأدرك ما أدرك، ثمّ قال الباقر عليه السلام: يا عباد الله ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمّة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وأقلّ إنصافهم له! يمنعون هذا ما يعطونه سائر الصحابة وعليّ عليه السلام أفضلهم، فكيف يمنع منزلة يعطونها غيره؟ قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: إنّكم تتولّون محبّي أبي بكر بن أبي قحافة، وتتبرّأون من أعدائه كائناً من كان، وتتولّون محبّي عمر بن الخطّاب، وتتبرّأون من أعدائه كائناً من كان، وتتولّون محبّي عثمان بن عفّان، وتتبرّأون من أعدائه كائناً من كان، حتّى إذا صار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا: نتولّى محبّيه، ولن نتبرّأ من أعدائه، بل نحبّهم، وكيف يجوز هذا لهم ورسول الله يقول: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»؟ فترونهم لا يعادون من عاداه، ولا يخذلون من خذله، ليس هذا بإنصاف، ثمّ أخرى إنّهم إذا ذكر لهم ما اختصّ الله به عليّاً عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وكرامته على ربّه عزّ وجلّ جحدوه، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة، فما الّذي منع عليّاً عليه السلام ما جعلوه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هذا عمر بن الخطّاب إذا قيل لهم: إنّه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية الجبل، وعجبت الصحابة وقالوا: ما هذا الكلام الّذي في هذه الخطبة؟ فلمّا قضى الخطبة والصلاة قالوا: ما قولك في خطبتك: يا سارية الجبل؟ فقال: اعلموا أنّني كنت أخطب رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند، وعليهم سعد بن أبي وقّاص، ففتح الله لي الأستار والحجب، وقوّى بصري حتّى رأيتهم وقد اصطفّوا بين يدي جبل هناك، وقد جاء بعض الكفّار ليدور خلف سارية فيهجموا عليه وعلى سائر من معه من المسلمين فيحيطوا بهم فيقتلونهم فقلت: يا سارية الجبل، ليتنحّى عنهم فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا بهم ثمّ يقاتلوا، ومنح الله إخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين وفتح الله عليهم بلادهم، فاحفظوا هذا الوقت فسيرد عليكم الخبر، بذلك، وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً. قال الباقر عليه السلام: فإذا كان مثل هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا الآخر لعليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ ولكنّهم قوم لا ينصفون، بل يكابرون.

ثمّ عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: وكان تعالى يرفع البقاع التي كان عليها محمّد صلى الله عليه وآله ويسير فيها، لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى يشاهدهم على أحوالهم، قال عليّ عليه السلام: وإنّ رسول الله كان كلّما أراد غزوة ورّى بغيرها إلاّ غزاة تبوك، فإنّه عرّفهم أنّه يريدها وأمرهم أن يتزوّدوا لها فتزوّدوا لها دقيقاً كثيراً يختبزونه في طريقهم، ولحماً مالحاً وعسلاً وتمراً، وكان زادهم كثيراً، لأنّ رسول الله كان حثّهم على التزوّد لبعد

الشقّة، وصعوبة المفاوز، وقلّة ما بها من الخيرات، فساروا أيّاماً، وعتق طعامهم، وضاقت من بقاياه صدورهم، فأحبّوا طعاماً طريّاً، فقال قوم منهم: يا رسول الله قد بشمنا هذا الّذي معنا من الطعام فقد عتق، وصار يابساً وكاد يريح ولا صبر لنا عليه فقال رسول الله ﷺ: ما معكم؟ قالوا: خبز ولحم قديد مالح وعسل وتمر فقال رسول الله ﷺ: فأنتم الآن كقوم موسى لمّا قالوا: لن نصبر على طعام واحد، فما الّذي تريدون؟ قالوا: نريد لحماً طرياً قديداً ولحماً مشويّاً من لحم الطيور ومن الحلواء المعمول، قال رسول الله ﷺ: ولكنكم تخالفون في هذه الواحدة بني إسرائيل، لأنّهم أرادوا البقل والقثّاء والفوم والعدس والبصل فاستبدلوا الّذي هو أدنى بالّذي هو خير، وأنتم تستبدلون الّذي هو أفضل بالّذي هو دونه، وسوف أسأله لكم ربّي، قالوا: يا رسول الله فإنّ فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها، فقال رسول الله ﷺ: سوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله ﷺ يا عباد الله إنّ قوم عيسى لمّا سألوا عيسى أن ينزّل عليهم مائدة من السماء قال الله: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ الْعَٰلَمِينَ﴾(١) فأنزلها عليهم، فمن كفر بعد منهم مسخه الله إمّا خنزيراً، وإمّا قرداً وإمّا دبّاً، وإمّا هرّاً وإمّا على صورة بعض الطيور والدوابّ الّتي في البرّ والبحر حتّى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ، وإنّ محمّداً رسول الله لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتّى يحلّ بكافركم ما حلّ بكفّار قوم عيسى عليه السلام، وإنّ محمّداً أرأف بكم من أن يعرضكم لذلك، ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه: قل لهذا الطائر: إنّ رسول الله يأمرك أن تقع على الأرض، فقالها فوقع، ثمّ قال رسول الله ﷺ: «يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تكبر، فازداد عظماً حتّى صار كالتلّ العظيم، ثمّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أحيطوا به فأحاطوا به وكان عظم ذلك الطير أنّ أصحاب رسول الله وهم فوق عشرة آلاف اصطفّوا حوله، فاستدار صفّهم، ثمّ قال رسول الله ﷺ: «يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تفارقك أجنحتك وزغبك وريشك، ففارقه ذلك أجمع، وبقي الطائر لحماً على عظم وجلده فوقه، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله يأمرك أن تفارق عظام بدنك ورجليك ومنقارك، ففارقه ذلك أجمع، وصار حول الطائر والقوم حول ذلك أجمع، ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود قثّاء، فعادت كما قال، ثمّ قال: إنّ الله تعالى يأمر هذه الأجنحة والزغب والريش أن يعود بقلاً وبصلاً وفوماً وأنواع البقول، فعادت كما قال، ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله ضعوا الآن أيديكم عليها، فمزّقوا منها بأيديكم، وقطعوا منها بسكاكينكم فكلوه ففعلوا، فقال بعض المنافقين وهو يأكل: إنّ محمّداً يزعم أنّ في الجنّة

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٥.

طيوراً يأكل منه الجنانيّ من جانب له قديداً، ومن جانب مشوياً فهلاّ أرانا نظير ذلك في الدنيا! فأوصل الله تعالى علم ذلك إلى قلب محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: عباد الله ليأخذ كلّ واحد منكم لقمته وليقل: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين وليضع لقمته في فيه فإنّه يجد طعم ما شاء قديداً وإن شاء مشوياً، وإن شاء مرقاً طبيخاً، وإن شاء سائر ما شاء من ألوان الطبيخ أو ما شاء من ألوان الحلواء، ففعلوا فوجدوا الأمر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى شبعوا، فقالوا: يا رسول الله شبعنا ونحتاج إلى ماء نشربه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أولا تريدون اللبن؟ أولا تريدون سائر الأشربة؟ قالوا: بلى يا رسول الله فينا من يريد ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليأخذ كلّ واحد منكم لقمة منها فيضع في فيه وليقل: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين، فإنّه يستحيل في فيه ما يريد، إن أراد لبناً وإن أراد شراباً آخر من الأشربة، ففعلوا فوجدوا الأمر على ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى يأمرك أيّها الطائر أن تعود كما كنت، ويأمر هذه الأجنحة والمناقير والريش والزغب التي قد استحالت إلى البقل والقثّاء والبصل والفوم أن تعود جناحاً وريشاً وعظماً كما كانت على قدر قلتها فانقلبت وعادت أجنحة وريشاً وزغباً وعظماً ثمّ تركّبت على قدر الطائر كما كانت، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الطائر إنّ الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود إليك، فعادت روحه في جسده، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تقوم وتطير كما كنت تطير، فقام وطار في الهواء وهم ينظرون إليه، ثمّ نظروا إلى ما بين أيديهم فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل والقثّاء والبصل والفوم شيء[1].

ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام قال يوماً في مجلسه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُمر بالمسير إلى تبوك أُمر بأن يخلّف عليّاً عليه السلام بالمدينة[2].

أقول: وساق الحديث مثل ما مرّ إلى قوله: ولكنّهم قوم لا ينصفون، بل يكابرون.

٢٥ - **عم:** تهيّأ رسول الله صلى الله عليه وآله في رجب لغزو الروم، وكتب إلى قبائل العرب ممّن قد دخل في الإسلام، وبعث إليهم الرسل يرغّبهم في الجهاد والغزو وكتب إلى تميم وغطفان وطيّئ، وبعث إلى عتّاب بن أسيد عامله على مكّة يستنفرهم لغزو الروم، فلمّا تهيّأ للخروج قام خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه ورغّب في المواساة وتقوية الضعيف والإنفاق، فكان أوّل من أنفق فيها عثمان بن عفّان، جاء بأواقي من فضّة فصبّها في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فجهّز ناساً من أهل الضعف، وهو الذي يقال: إنّه جهّز جيش العسرة، وقدم العبّاس على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنفق نفقة حسنة وجهّز، وسارع فيها الأنصار، وأنفق عبد الرحمن والزبير

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٥٦٠ ح ٣٣١. (٢) الاحتجاج، ص ٥١.

وطلحة وأنفق ناس من المنافقين رياء وسمعة فنزل القرآن بذلك، وضرب رسول الله ﷺ عسكره فوق ثنيّة الوداع بمن تبعه من المهاجرين، وقبائل العرب، وبني كنانة، وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطيّئ وتميم، واستعمل على المدينة عليّاً، وقال: «إنه لا بدّ للمدينة منّي أو منك» واستعمل الزبير على راية المهاجرين، وطلحة بن عبيد الله على الميمنة، وعبد الرحمن ابن عوف على الميسرة، وسار رسول الله ﷺ حتّى نزل الجرف، فرجع عبد الله بن أبيّ بغير إذن، فقال عليه السلام: «حسبي الله، هو الّذي ايدني بنصره وبالمؤمنين، ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية انتهى إلى الجرف لحقه عليّ عليه السلام وأخذ بغرز رحله، وقال: يا رسول الله زعمت قريش أنّك إنّما خلّفتني استثقالاً لي، فقال عليه السلام: «طال ما آذت الأمم أنبياءها أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟» فقال: قد رضيت، قد رضيت ثمّ رجع إلى المدينة، وقدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان يوم الثلثاء وأقام بقيّة شعبان وأيّاماً من شهر رمضان، وأتاه وهو بتبوك نحبة بن روبة صاحب أيلة فأعطاه الجزية، وكتب رسول الله ﷺ له كتاباً، والكتاب عندهم، وكتب أيضاً لأهل جرباء وأذرح كتاباً، وبعث رسول الله ﷺ وهو بتبوك أبا عبيدة بن الجرّاح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي، فأصاب منهم طرفاً، وأصاب منهم سبايا، وبعث سعد بن عبّادة إلى ناس من بني سليم وجموع من بليّ، فلمّا قارب القوم هربوا، وبعث خالداً إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل، وقال له: لعلّ الله يكفيكه بصيد البقر فتأخذه، فبينا خالد وأصحابه في ليلة إضحيان إذ أقبلت البقر تنتطح، فجعلت تنتطح باب حصن أكيدر، وهو مع امرأتين له يشرب الخمر، فقام فركب هو وحسّان أخوه وناس من أهله فطلبوها، وقد كمن له خالد وأصحابه فتلقّاه أكيدر وهو يتصيّد البقر فأخذوه وقتلوا حسّاناً أخاه وعليه قباء مخوّص بالذهب، وأفلت أصحابه فدخلوا الحصن وأغلقوا الباب دونهم، فأقبل خالد بأكيدر وسار معه أصحابه فسألهم أن يفتحوا له فأبوا، فقال: أرسلني فإنّي أفتح الباب، فأخذ عليه موثقاً، وأرسله، فدخل وفتح الباب حتّى دخل خالد وأصحابه، وأعطاه ثمان مائة رأس وألفي بعير، وأربع مائة درع، وأربع مائة رمح وخمسمائة سيف، فقبل ذلك منه وأقبل به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية.

وفي كتاب دلائل النبوّة للشيخ أبي بكر أحمد البيهقيّ: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود عن عروة قال: لمّا رجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة حتّى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه، فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق أرادوا أن يسلكوها معه، فأخبر رسول الله ﷺ خبرهم، فقال: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنّه أوسع لكم، فأخذ النبيّ ﷺ العقبة، وأخذ الناس بطن الوادي إلاّ النفر الّذين أرادوا المكر به استعدّوا وتلثّموا وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر فمشيا معه مشياً، وأمر عمّاراً أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة بسوقها، فبينا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يراهم، فرجع ومعه

محجن فاستقبل وجوه رواحلهم وضربها ضرباً بالمحجن، وأبصر القوم وهم متلثمون، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنوا أنّ مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتّى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتّى أدرك رسول الله ﷺ، فلمّا أدركه قال: اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبيّ ﷺ: يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحداً؟ فقال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، وكان ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثّمون، فقال ﷺ: هل علمتم ما شأن الركب وما أرادوا؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنّهم مكروا ليسيروا معي حتّى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها، قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاؤك الناس فتضرب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدّث الناس ويقولون: إنّ محمّداً قد وضع يده في أصحابه، فسمّاهم لهما ثمّ قال: اكتماهم.

وفي كتاب أبان بن عثمان: قال الاعمش: وكانوا اثني عشر: سبعة من قريش قال: وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام فأخذهما إليه وحفّ المسلمون به حتّى يدخل على فاطمة عليها السلام ويقعدون بالباب وإذا خرج مشوا معه، وإذا دخل منزله تفرّقوا عنه.

وعن أبي حميد الساعديّ: قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتّى إذا أشرفنا على المدينة، قال: هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبّنا ونحبّه.

وعن أنس بن مالك: إنّ رسول الله ﷺ لمّا دنا من المدينة قال: إنّ بالمدينة لأقواماً ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلاّ كانوا معكم فيه، قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر، وكان تبوك آخر غزوات رسول الله ﷺ. ومات عبد الله بن أبيّ بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك[1].

بيان: في النهاية: جربى وأذرح: هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال، وكتب لهما النبيّ ﷺ أماناً انتهى. وزنباع كقنطار. والطرف جمع الطرفة نفائس الأموال وغرائبها. وليلة إضحيانة بالكسر: مضيئة لا غيم فيها. وقال الجزريّ: فيه عليه ديباج مخوّص بالذهب، أي منسوج به، كخوص النخل وهو ورقه. والوكز: العدو. وفي بعض النسخ: بالراء المهملة بمعناه. وفي بعضها بالراء أوّلاً ثمّ الزاي، وهو بالكسر: الصوت الخفيّ والحسّ. ولعلّه أنسب. وفي النهاية: غشوه، أي ازدحموا عليه وكثروا. والمحجن كمنبر: العصا المعوجّة. وطيبة وطابة: من أسماء المدينة. وفي النهاية: في حديث جبل أحد هو جبل يحبّنا ونحبّه، هذا محمول على المجاز، أراد أنّه جبل يحبّنا أهله، ونحبّ أهله، وهم الأنصار، وهو يجوز أن يكون من باب المجاز الصريح، أي إنّنا نحبّ الجبل بعينه لأنّه في أرض من نحبّ. انتهى. وقال الطيبيّ: والأولى أنّه على ظاهره ولا ينكر حبّ الجمادات للأنبياء والأولياء كما حنّت

(١) إعلام الورى، ص ١٣٥.

الأسطوانة على مفارقته وكان يسلّم الحجر عليه. وقيل: أراد به أرض المدينة، وخصّ الجبل لأنّه أوّل ما يبدو منها، ولعلّه حبّب إليه بدعائه: اللّهمّ حبّب إلينا المدينة. انتهى وأقول: سيأتي تحقيق منّا في ذلك في المجلد السابع إن شاء الله.

٢٦ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن ابن يزيد، عن عبد الحميد، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته، قالت له الناقة: والله لا أزلت خفّاً عن خفّ ولو قطّعت إرباً إرباً[1].

٢٧ - **أقول:** قال في المنتقى: كان النبيّ صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك قد ظهر منه معجزات شتّى، فمنها أنّه وصل إلى وادي القرى وقد أمسى بالحجر قال: إنّها ستهبّ اللّيلة ريح شديدة، فلا يقومنّ منكم أحد إلاّ مع صاحبه، ومن كان له بعير فليوثقه بعقاله، فهاجت ريح شديدة أفزعت الناس، فلم يقم أحد إلاّ مع صاحبه إلاّ رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وآخر لطلب بعير له فأمّا الخارج لحاجته فقد ختق في مذهبه، وأمّا الّذي خرج في طلب البعير فاحتملته الريح فطرحته في جبلي طيّئ، ثمّ دعا صلى الله عليه وآله للّذي أصيب في مذهبه فعاد إليه وأمّا الّذي وقع بجبلي طيّئ فإنّ طيّئاً أهدته للنبيّ صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة.

ومنها أنّه لمّا ارتحل عن الحجر أصبح ولا ماء معه ولا مع أصحابه، ونزلوا على غير ماء، فشكوا إليه العطش، فاستقبل القبلة ودعا ولم تكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتّى اجتمعت السحائب من كلّ ناحية، فما برح من مقامه حتّى سحّت بالرواء فانكشفت السحابة من ساعتها فسقي الناس وارتووا وملأوا الأسقية، قال بعض الصحابة: قلت لرجل من المنافقين: ويلك أبعد هذا شيء؟ فقال: سحابة مارة ثمّ ارتحل النبيّ صلى الله عليه وآله متوجّهاً إلى تبوك فأصبح في منزل فضلّت ناقة النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال منافق: يزعم محمّد أنّه نبيّ ويخبركم بخبر السماء، ولا يدري أين ناقته، فخرج صلى الله عليه وآله فقال: يزعم منافق أنّ محمّداً يقول إنّه نبيّ ويخبركم بخبر السماء ولا يدري أين ناقته، وإنّي والله لا أعلم إلاّ ما علّمني الله، ولقد أعلمني الآن ودلّني عليها، وإنّها في الوادي في شعب كذا، وأشار إلى الشعب حبستها شجرة بزمامها، فذهبوا وجاؤا بها.

ومنها أنّه صلى الله عليه وآله قال: إنّكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنّكم لن تأتوها إلاّ حين يضحي النهار فمن جاءها فلا يمسّ من مائها شيئاً حتّى آتي، قال معاذ: فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك يبضّ بشيء يسير من الماء، فسألهما هل مسستما من مائها شيئاً؟ فقالا: نعم، فقال لهما ماشاء أن يقول ثمّ أمر فغرفوا من العين قليلاً قليلاً حتّى اجتمع شيء، ثمّ غسل النبيّ صلى الله عليه وآله فيه وجهه ويديه ثمّ أعاده فيها، فجاءت العين بماء كثير، فاستقى الناس وكفاهم.

---

(١) روضة الكافي، ص ٧٥٤ ح ١٧٨.

ومنها: أنّ ذا البجادين لمّا أسلم ولبث زماناً وتعلم القرآن خرج معه ﷺ إلى تبوك، فلمّا حصل بتبوك قال: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال: ائتني بلحاء سمرة، فأتاه به فربطه رسول الله ﷺ على عضده، وقال: «اللّهمّ حرّم دمه على الكفّار» فقال: يا رسول الله ما هذا أردت، فقال النبيّ ﷺ: إنّك إذا خرجت غازياً في سبيل الله فأخذتك الحمّى وقتلتك فأنت شهيد، فلمّا أقاموا بتبوك أيّاماً أخذته الحمّى فتوفّي.

ومنها: أنّه ﷺ في تبوك دعا مراراً كثيرة بالطعام، فجاءه بلال ببقيّة من الطعام قليلة، وكانت عنده جماعة كثيرة فمسّ بيده الطعام وكان تمراً وغيره فأكلوا منه جميعاً حتّى شبعوا، وبقي من الطعام أكثر ممّا كان أوّلاً، وقد ظهر على يده من المعجزات في هذه السفرة أكثر من ذلك، لكنّا ذكرنا منها لمعاً، ولمّا نزل النبيّ ﷺ تبوك أقام بها شهرين، وكان ما أخبر به النبيّ ﷺ من بعث هرقل أصحابه ودنوّه إلى أدنى الشام وعزمه على قتال النبيّ ﷺ والمسلمين باطلاً وبعث هرقل رجلاً من غسّان إلى النبيّ ﷺ ينظر إلى صفته وعلاماته وإلى حمرة في عينيه، وإلى خاتم النبوّة وسأل فإذا هو لا يقبل الصدقة، فوعى أشياء من صفات النبيّ ﷺ ثمّ انصرف إلى هرقل فذكرها له، فدعا هرقل قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتّى خافهم على ملكه، وأسلم هو سرّاً منهم، وامتنع من قتال النبيّ ﷺ، فلم يؤذن النبيّ ﷺ لقتاله فرجع، قالوا: وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله ﷺ: هذا لموت منافق عظيم النفاق، فقدموا المدينة فوجدوا منافقاً قد مات ذلك اليوم. ثمّ ذكر قصّة العقبة وقصّة أكيدر.

توضيح: الحجر بالكسر: ديار ثمود. خنق، أي خنقته الجنّ في خلائه حتّى غشي عليه أو مات، وعلى التقديرين أفاق أو حيي بدعائه ﷺ. حتّى سحّت بتشديد الحاء أي صبّت. والسحّ: الصبّ أو السيلان من فوق. والرواء بالفتح والمدّ: الماء الكثير. وقيل: العذب الّذي للواردين فيه ريّ. ويقال: بضّ الماء: إذا قطر وسال.

٢٨ - من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا باعد الله أهل النفاق	وأهل الأراجيف والباطل
يقولون لي: قد قلاك الرسول	فخلاّك في الخالف الخاذل
وما ذاك إلاّ لأنّ النبيّ	جفاك وما كان بالفاعل
فسرت وسيفي على عاتقي	إلى الراحم الحاكم الفاضل
فلمّا رآني هفا قلبهُ	وقال مقال الأخ السائل
أممّ ابن عمّي؟ فأنبأته	بإرجاف ذي الحسد الداغل
فقال: أخي أنت من دونهم	كهارون موسى ولم يأتل[1]

---

(١) ديوان الإمام علي، ص ١٢٢.

بيان: الخالف: المتأخّر لنقصان أو قصور وقال الأصمعيّ: إذا تخلّف الظبي عن القطيع قيل: خذل. وهفا الطائر، أي خفق وطار، ويقال: انتلى في الأمر: إذا قصر[1].

٣٠ - باب قصة أبي عامر الراهب، ومسجد الضرار، وفيه ما يتعلق بغزوة تبوك

الآيات: التوبة «٩»: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ قال المفسّرون: إنّ بني عمرو بن عوف اتّخذوا مسجد قباء وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم فأتاهم فصلّى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا: نبني مسجداً نصلّي فيه ولا نحضر جماعة محمّد، وكانوا اثني عشر رجلاً، وقيل: خمسة عشر رجلاً، منهم ثعلبة بن حاطب، ومعتّب بن قشير، ونبتل بن الحارث، فبنوا مسجداً إلى جنب قباء، فلمّا فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهّز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنّا قد بنينا مسجداً لذي العلّة والحاجة واللّيلة المطيرة واللّيلة الشاتية، وإنّا نحبُّ أن تأتينا فتصلّي لنا فيه وتدعو بالبركة، فقال ﷺ: إنّي على جناح السفر ولو قدمنا أتيناكم إن شاء الله فصلّينا لكم فلمّا انصرف رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه الآية في شأن المسجد ﴿ضِرَارًا﴾ أي مضارّة بأهل مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ ليقلّ الجمع فيه ﴿وَكُفْرًا﴾ أي ولإقامة الكفر فيه، أو كان اتّخاذهم ذلك كفراً أو ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله ﷺ والإسلام ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لاختلاف الكلمة، وإبطال الألفة، وتفريق الناس عن رسول الله ﷺ: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو أبو عامر الراهب وكان من قصته أنّه كان قد ترهّب في الجاهليّة ولبس المسوح، فلمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة حزّب عليه الأحزاب، ثمّ هرب بعد فتح مكّة إلى الطائف، فلمّا أسلم أهل الطائف لحق بالشام، وخرج إلى الروم وتنصّر، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة الّذي قتل مع النبيّ ﷺ يوم أحد، وكان جنباً فغسلته الملائكة، وسمّى رسول الله أبا عامر الفاسق، وكان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدّوا وابنوا مسجداً فإنّي أذهب إلى قيصر، وآتي من عنده بجنود، وأخرج محمّداً من

---

(١) وذكر قصة العقبة وما جرى من المنافقين في السيرة الحلبية ج ٣ باب غزوة تبوك [النمازي].

المدينة، فكان هؤلاء المنافقون يتوقّعون أن يجيئهم أبو عامر، فمات قبل أن يبلغ ملك الروم ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ أي يحلفون كاذبين ما أردنا ببناء هذا المسجد إلاّ الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف والعلّة من المسلمين، فأطلع الله نبيّه على خبث سريرتهم فقال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فوجّه رسول الله ﷺ عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلانيّ ومالك بن الدُّخشم، وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّقاه وروي أنّه بعث عمّار بن ياسر ووحشيّاً فحرّقاه، وأمر بأن يتّخذ كناسة تلقى فيه الجيف، ثمّ نهى الله نبيّه أن يقوم في هذا المسجد فقال: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ أي لا تصلّ. ثمّ أقسم فقال: ﴿لَّمَسْجِدٌ﴾ أي والله لمسجد ﴿أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ أي بني أصله على تقوى الله وطاعته ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أي منذ أوّل يوم وضع أساسه ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ أي أولى بأن تصلّي فيه، واختلف في هذا المسجد فقيل: هو مسجد قباء وقيل: مسجد رسول الله ﷺ، وقيل: كلّ مسجد بني للإسلام وأريد به وجه الله تعالى ﴿فِيهِ﴾ أي في هذا المسجد ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ أي يصلّوا لله متطهّرين بأبلغ الطهارة، وقيل: يحبّون أن يتطهّروا من الذنوب، وقيل: يحبّون أن يتطهّروا بالماء عن الغائط والبول، وهو المرويّ عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال لأهل قباء: ماذا تفعلون في طهركم فإنّ الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء؟ قالوا: نغسل أثر الغائط، فقال: أنزل الله فيكم ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ أي المتطهّرين ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ إلى قوله: ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ الشفا: جرف الشيء وشفيره، وجرف الوادي: جانبه الّذي ينحفر بالماء أصله، وهار الجرف يهور هوراً فهو هائر، وتهوّر وانهار، وهار أصله هائر، وهو من المقلوب، كما يقال: شاكي السلاح، أي شائك، وتهوّر البناء: تساقط، فالله تعالى شبّه بنيانهم على نار جهنّم بالبناء على جانب نهر هذه صفته ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يوقعه ذلك البناء في نار جهنّم، وروي عن جابر بن عبد الله أنّه قال: رأيت المسجد الّذي بني ضراراً يخرج منه الدخان ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي شكّاً في قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم وثباتاً على النفاق، وقيل: حزازة في قلوبهم، وقيل: حسرة يتردّدون فيها ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي إلاّ أن يموتوا، وقيل: إلاّ أن يتوبوا توبة تتقطّع بها قلوبهم ندماً وأسفاً على تفريطهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنيّتهم في بناء المسجد ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره بنقضه[1].

١ - فس: قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! أتأذن لنا فنبني مسجداً في بني سالم للعليل واللّيلة المطيرة والشيخ الفاني؟ فأذن لهم رسول الله ﷺ وهو على الخروج إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله لو أتيتنا فصلّيت فيه، قال: أنا على جناح الطير[2] فإذا وافيت إن

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٢٥.
(٢) في المصدر وعلى جناح السفر وهو الصحيح.

شاء الله أتيته فصلّيت فيه فلمّا أقبل رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وأبي عامر الراهب، وقد كانوا حلفوا لرسول الله ﷺ أنّهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى فأنزل الله على رسوله ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني أبا عامر الراهب، كان يأتيهم فيذكر رسول الله وأصحابه، قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ يعني مسجد قباء قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال: كانوا يتطهرون بالماء، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مسجد الضرار، الّذي أسّس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم، قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ «إلاّ» في موضع «حتّى» فبعث رسول الله ﷺ مالك بن دخشم الخزاعيّ وعامر بن عديّ أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه ويحرّقوه، فجاء مالك فقال لعامر: انتظرني حتّى أخرج ناراً من منزلي، فدخل وجاء بنار وأشعل في سعف النخل ثمّ أشعله في المسجد فتفرّقوا وقعد زيد بن حارثة حتّى احترقت البنيّة ثمّ أمر بهدم حائطه[1].

٢ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير جميعاً، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تدع إتيان المشاهد كلّها مسجد قباء فإنّه المسجد الّذي أسّس على التقوى من أوّل يوم[2].

٣ - كا: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله بن هلال، عن عقبة بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ابدأ بقبا فصلّ فيه وأكثر فإنّه أوّل مسجد صلّى فيه رسول الله ﷺ في هذه العرصة[3].

٤ - شي: عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المسجد الّذي أسّس على التقوى من أوّل يوم، فقال: مسجد قبا[4].

٥ - شي: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ قال: مسجد قباء، وأمّا قوله: ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ يعني من مسجد النفاق، وكان على طريقه إذا أتى مسجد قباء فكان ينضح بالماء والسدر، ويرفع ثيابه عن ساقيه، ويمشي على حجر في ناحية الطريق، ويسرع المشي، ويكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسألته هل كان النبيّ ﷺ يصلّي في مسجد قبا؟ قال: نعم، كان منزله على سعد بن خيثمة الأنصاري[5].

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٤.
(٢) - (٣) الكافي، ج ٤ ص ٥٧٧ باب ٣٤٨ ح ١-٢.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٥ من سورة التوبة.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٧-١١٨ ح ١٣٦ من سورة التوبة.

٦ - **شي:** عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ قال: الذين يحبّون أن يتطهّروا نظف الوضوء وهو الاستنجاء بالماء، وقال: نزلت هذه الآية في أهل قبا[1].

وفي رواية ابن سنان عنه عليه السلام قال: قلت: ما ذلك الطهر؟ قال: نظف الوضوء إذا خرج أحدهم من الغائط، فمدحهم الله بتطهرهم[2].

بيان: نظف الوضوء كأنّ المراد بالوضوء الاستنجاء، أي النظافة الحاصلة بالاستنجاء، أو المراد بالنظف المبالغة في إزالة الغائط من قولهم: استنظف الشيء: إذا أخذه كلّه، ويحتمل الوضوء المصطلح، أي التنظّف قبل الوضوء ولأجله.

٧ - **م:** لمّا مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يرحمك الله يا سعد، فلقد كنت شجاً في حلوق الكافرين، لو بقيت لكففت العجل الّذي يراد نصبه في بيضه الإسلام كعجل قوم موسى، قالوا: يا رسول الله أوَعجل يراد أن يتّخذ في مدينتك هذه؟ قال: بلى، والله يراد ولو كان لهم سعد حيّاً ما استمرّ تدبيرهم، ويستمرُّون ببعض تدبيرهم، ثمّ الله يبطله، قالوا: أتخبرنا كيف يكون ذلك؟ قال: دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبّره.

قال موسى بن جعفر عليه السلام: ولقد اتّخذ المنافقون من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله بعد موت سعد بن معاذ وبعد انطلاق محمّد صلى الله عليه وآله إلى تبوك أبا عامر الراهب أميراً ورئيساً، وبايعوا له وتواطأوا على إنهاب المدينة وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر أهله وصحابته ودبّروا التبييت على محمّد ليقتلوه في طريقه إلى تبوك، فأحسن الله الدفاع عن محمّد صلى الله عليه وآله وفضح المنافقين وأخزاهم، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لتسلكنّ سبل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، حتّى لو أنّ أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتموه» قالوا: يا ابن رسول الله من كان هذا العجل وماذا كان هذا التدبير؟ فقال عليه السلام: اعلموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل وكان ملك تلك النواحي به مملكة عظيمة ممّا يلي الشام، وكان يهدّد رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّه يقصده، ويقتل أصحابه ويبيد خضراءهم، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خائفين وجلين من قبله، حتّى كانوا يتناوبون على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ يوم عشرون منهم وكلّما صاح صائح ظنّوا أنّه قد طلع أوائل رجاله وأصحابه. وأكثر المنافقون الأراجيف والأكاذيب، وجعلوا يتخلّلون أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله، ويقولون: إنّ أكيدر قد أعد من الرجال كذا، ومن الكراع كذا، ومن المال كذا، وقد نادى فيما يليه من ولايته ألا قد أبحتكم النهب والغارة في المدينة، ثمّ يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم فأين يقع أصحاب محمّد من أصحاب أكيدر؟ يوشك أن يقصد المدينة فيقتل رجالها ويسبي ذراريها

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٧-١١٨ ح ١٣٧-١٣٨ من سورة التوبة.

ونساءها، حتّى آذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ما هم عليه من الخدع ثمَّ إنّ المنافقين اتّفقوا وبايعوا أبا عامر الراهب الذي سمّاه رسول الله ﷺ الفاسق، وجعلوه أميراً عليهم وبخعوا له بالطاعة، فقال لهم: الرأي أن أغيب عن المدينة، لئلاّ أُتّهم بتدبيركم وكاتبوا أُكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونوا هم عليه، وهو يقصدهم فيصطلموه، فأوحى الله إلى محمّد ﷺ وعرّفه ما اجتمعوا عليه من أمرهم، وأمره بالمسير إلى تبوك. وكان رسول الله ﷺ إذا أراد غزواً ورّى بغيره إلاّ غزاة تبوك، فإنّه أظهر ما كان يريده، وأمرهم أن يتزوّدوا لها، وهي الغزاة الّتي افتضح فيه المنافقون، وذمهم الله تعالى في تثبيطهم عنها، وأظهر رسول الله ﷺ ما أوحى إليه أن سيظفره بأكيدر حتّى يأخذه ويصالحه على ألف أوقية من ذهب في صفر، وألف أوقية من ذهب في رجب، ومائتي حلّة في صفر، ومائتي حلّة في رجب، وينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً، فقال لهم رسول الله ﷺ: إنّ موسى وعد قومه أربعين ليلة، وإنّي أعدكم ثمانين ليلة ثمّ أرجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب يكون ولا أحد يستأسر من المؤمنين، فقال المنافقون: لا والله، ولكنّها آخر كسراته الّتي لا ينجبر بعدها، إنّ أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ، ورياح البوادي، ومياه المواضع المؤذية الفاسدة، ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد أُكيدر، وقتيل وجريح، واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ، وبعضهم بمرض يجده، وبعضهم بمرض عياله، وكان يأذن لهم، فلمّا صحّ عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجداً خارج المدينة وهو مسجد الضرار، يريدون الاجتماع فيه ويوهمون أنّه للصلاة، وإنّما كان ليجتمعوا فيه لعلّة الصلاة فيتمّ لهم به ما يريدون، ثمّ جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله إنّ بيوتنا قاصية عن مسجدك وإنّا نكره الصلاة في غير جماعة، ويصعب علينا الحضور، وقد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده وتصلّي فيه ليتيمّن ونتبرّك بالصلاة في موضع مصلاّك، فلم يعرّفهم رسول الله ﷺ ما عرّفه الله من أمرهم ونفاقهم، وقال: ائتوني بحماري، فأُتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم، فكلّما بعثه هو وأصحابه لم ينبعث ولم يمش، فإذا صرف رأسه إلى غيره، سار أحسن سير وأطيبه، قالوا: لعلّ هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئاً كرهه، فلذلك لا ينبعث نحوه، فقال رسول الله ﷺ: ايتوني بفرس فركبه، فكلّما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، وكلّما حرّكوه نحوه لم يتحرّك حتّى إذا ولّوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير، فقالوا: لعلّ هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق، فقال: تعالوا نمش إليه فلمّا تعاطى هو وأصحابه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة، وإذا همّوا بغيره من المواضع خفّت حركاتهم، وحنّت أبدانهم، ونشطت قلوبهم فقال رسول الله ﷺ: إنّ هذا أمر قد كرهه الله، فليس يريده الآن وأنا على جناح سفر فأمهلوا حتّى أرجع إنشاء الله تعالى ثمّ أنظر في هذا نظراً يرضاه الله تعالى، وجدّ في العزم على الخروج إلى تبوك، وعزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا فأوحى الله

تعالى إليه: يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إما أن تخرج أنت ويقيم عليّ وإمّا أن يخرج عليّ وتقيم أنت. فقال رسول الله ﷺ ذاك لعليّ فقال عليٌّ السمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله، وإن كنت أحبّ أن لا أتخلّف عن رسول الله ﷺ في حال من الأحوال، فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي فقال: رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن! إنّ لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة، وإنّ الله قد جعلك أمّة وحدك، كما جعل إبراهيم أمّة، تمنع جماعة المنافقين والكفّار هيبتك عن الحركة على المسلمين، فلمّا خرج رسول الله ﷺ وشيّعه عليّ عليه السلام خاض المنافقون وقالوا: إنّما خلّفه محمّد بالمدينة لبغضه له، وملاله منه، وما أراد بذلك إلاّ أن يبيّته المنافقون فيقتلوه ويحاربوه فيهلكوه فاتّصل ذلك برسول الله ﷺ، فقال عليّ: تسمع ما يقولون يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: أما يكفيك أنّك جلدة ما بين عيني ونور بصري، وكالروح في بدني.

ثمّ سار رسول الله ﷺ بأصحابه وأقام عليّ عليه السلام بالمدينة، وكان كلّما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين فزعوا من عليّ عليه السلام، وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك، وجعلوا يقولون فيما بينهم: هي كرّة محمّد الّتي لا يؤوب منها فلمّا صار بين رسول الله ﷺ وبين أكيدر مرحلة قال تلك العشيّة: يا زبير بن العوام يا سماك بن خرشة امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر فخذاه وائتياني به، قال الزبير: وكيف يا رسول الله نأتيك به ومعه من الجيش الّذي قد علمت ومعه في قصره سوى حشمه ألف ما دون عبد وأمة وخادم؟ قال رسول الله ﷺ: تحتالان عليه وتأخذانه، قال: يا رسول الله وكيف وهذه ليلة قمراء، وطريقنا أرض ملساء، ونحن في الصحراء لا نخفى؟ فقال رسول الله ﷺ: أتحبّان أن يستركما الله عن عيونهم، ولا يجعل لكما ظلاًّ إذا سرتما، ويجعل لكما نوراً كنور القمر لا تتبيّنان منه؟ قالا: بلى، قال: عليكما بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين معتقدين أنّ أفضل آله عليّ بن أبي طالب، وتعتقد يا زبير أنت خاصة أن لا يكون عليّ عليه السلام في قوم إلاّ كان هو أحقّ بالولاية عليهم، ليس لأحد أن يتقدمه، فإذا أنتما فعلتما ذلك وبلغتما الظلّ الّذي بين يدي قصره من حائط قصره فإنّ الله سيبعث الغزلان والأوعال إلى بابه، فتحكُّ قرونها به فتقول: من لمحمّد في مثل هذا؟ فيركب فرسه لينزل فيصطاد فتقول له امرأته: إيّاك والخروج فإنّ محمّداً قد أناخ بفنائك، ولست آمن أن يحتال عليك ودسّ من يغزونك. فيقول لها: إليك عنّي فلو كان أحد يفصل عنه في هذه اللّيلة لتلقّاه في هذا القمر عيون أصحابنا في الطريق وهذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، فلو كان في ظلّ قصرنا هذا إنسيّ لنفرت منه الوحش، فينزل ليصطاد الغزلان والأوعال فتهرب من بين يديه ويتبعها فتحيطان به وتأخذانه وكان كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه، فقال: لي إليكم حاجة، قالوا: ما هي فإنا نقضيها إلاّ أن تسألنا أن نخلّيك، قال: تنزعون عنّي ثوبي هذا وسيفي ومنطقتي وتحملونها إليه وتحملوني في قميصي

لئلاّ يراني في هذا الزيّ، بل يراني في زيّ تواضع فلعلّه أن يرحمني، ففعلوا ذلك، فجعل المسلمون والأعراب يلبسون ذلك الثوب ويقولون: هذا من حلل الجنّة، وهذا من حليّ الجنّة يا رسول الله؟ قال: لا ولكنّه ثوب أكيدر وسيفه ومنطقته، ولمنديل ابن عمّتي الزبير وسماك في الجنّة أفضل من هذا إن استقاما على ما أمضيا من عهدي إلى أن يلقياني عند حوضي في المحشر، قالوا: وذلك أفضل من هذا؟ قال: بل خيط من منديل بأيديهما في الجنّة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب فلمّا أتي به رسول الله ﷺ قال: يا محمّد أقلني وخلّني على أن أدفع من ورائي من أعدائك، فقال له رسول الله: فإن لم تف به؟ قال: يا محمّد إن لم أف لك فإن كنت رسول الله فسيظفرك بي من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتّى أخذوني، ومن ساق الغزلان إلى بابي حتّى استخرجتني من قصري وأوقعتني في أيدي أصحابك، وإن كنت غير نبيّ فإنّ دولتك الّتي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها، قال: فصالحه رسول الله ﷺ على ألف أوقية من ذهب في رجب ومأتي حلّة، وألف أوقية في صفر ومائتي حلّة وعلى أنّهم يضيفون من مرّ بهم من العساكر ثلاثة أيّام، ويزوّدونهم إلى المرحلة الّتي تليها، على أنّهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برئت منهم ذمّة الله وذمة محمّد رسول الله ﷺ ثمّ كرّ رسول الله راجعاً إلى المدينة إلى إبطال كيد المنافقين في نصب ذلك العجل الذي هو أبو عامر الّذي سمّاه النبيّ ﷺ الفاسق، وعاد رسول الله ﷺ غانماً ظافراً وأبطل الله كيد المنافقين وأمر رسول الله ﷺ بإحراق مسجد الضرار وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا﴾ الآيات.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل في حياة رسول الله ﷺ دمّر الله عليه وأصابه بقولنج وفالج وجذام ولقوة وبقي أربعين صباحاً في أشدّ عذاب صار إلى عذاب الله[1].

بيان: قال الجوهريّ: قولهم: أباد الله خضراءهم أي سوادهم ومعظمهم، قوله: وحنّت أبدانهم لعلّه من الحنين بمعنى الشوق، وفي بعض النسخ خبّت بالخاء المعجمة والباء الموحّدة، ولعلّه من الخبب وهو ضرب من العدو، والأوعال جمع الوعل بالفتح وككتف وهو تيس الجبل.

٣١ - باب نزول سورة براءة وبعث النبي ﷺ علياً عليه السلام بها ليقرأها على الناس في الموسم بمكة

الآيات: التوبة «٩»: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۝٢ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٨٠ ح ٣٠٩.

ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ ﷺ: ﴿بَرَآءَةٌ﴾ أي هذه براءة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ أي انقطاع العصمة، ورفع الأمان، وخروج عن العهود ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الخطاب للنبيّ ﷺ وللمسلمين، والمعنى تبرّؤا ممّن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين، فإنّ الله ورسوله بريئان منهم، وإذا قيل: كيف يجوز أن ينقض النبيّ ﷺ العهد فالقول فيه أنّه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أوجه: إمّا أن يكون العهد مشروطاً بأن يبقى إلى أن يرفعه الله بوحي، وإمّا أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم، وإمّا أن يكون مؤجّلاً إلى مدّة فتنقضي المدّة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بأنّ النبيّ ﷺ شرط عليهم ما ذكرناه، وروي أيضاً أنّ المشركين كانوا قد نقضوا العهد أو همّوا بذلك، فأمر الله سبحانه أن ينقض عهودهم، ثمّ خاطب الله سبحانه المشركين فقال: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي سيروا في الأرض على وجه المهل وتصرّفوا في حوائجكم آمنين من السيف ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ فإذا انقضت هذه المدّة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم وأموالكم ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ أي غير فائتين عن الله، كما يفوت ما يعجز عنه، لأنّكم حيث

كنتم في سلطان الله وملكه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ أي مذلّهم ومهينهم، واختلف في هذه الأشهر الأربعة فقيل: كان ابتداؤها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر، وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: إنّما ابتداء الأشهر الأربعة من أوّل الشوّال، إلى آخر المحرّم، وقيل: كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم النحر لعشر من ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأوّل لأنّ الحجّ في تلك السنة كان في ذلك الوقت، ثمّ صار في السنة الثانية في ذي الحجّة، وفيها حجّة الوداع، وكان سبب ذلك النسيء، واعلم أنّه أجمع المفسّرون ونقلة الأخبار أنّه لمّا نزلت براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، ثمّ أخذها منه ودفعها إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام [(١)]، واختلفوا في تفضيل ذلك فقيل: إنّه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أوّل هذه السورة، وأن ينبذ إلى كلّ ذي عهد عهده، ثمّ بعث علياً عليه السلام خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس، فخرج على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتّى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه، وقيل: إنّ أبا بكر رجع فقال: هل نزل فيّ شيء؟ فقال ﷺ لا إلاّ خيراً، ولكن لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي، وقيل: إنّه قرأ عليّ عليه السلام براءة على الناس، وكان أبو بكر أميراً على الموسم، وقيل: إنّه أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى عليّ وقال: لا يبلغ عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي، وروى أصحابنا أنّ النبيّ ﷺ ولاّه أيضاً الموسم، وأنّه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر، وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده عن سماك بن حرب، عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكّة، فلمّا بلغ ذا الحليفة بعث إليه فردّه، وقال لا يذهب بها إلاّ رجل من أهل بيتي، فبعث علياً. وروى الشعبيّ عن محرز، عن أبيه أبي هريرة قال: كنت أنادي مع عليّ حين آذن المشركين وكان إذا صحل[(٢)] صوته فيما ينادي دعوت مكانه، قال: فقلت: يا أبه أيّ شيء كنتم تقولون؟ قال: كنّا

---

(١) الرّوايات في ذلك من طرق العامّة متواترة ذكرها في كتاب الغدير ط٢ ج٦ ص٣٣٨، ٣٤٩، وذكرها أيضاً في كتاب التاج الجامع للاصول الستة العامّة في كتاب التفسير تفسير سورة البراءة، وفي صحيح البخاري ج١ ص١٠٣. وفي الكامل لابن الأثير ج٢ فصل حجّ أبي بكر ص٢٩١: لمّا خرج من المدينة إلى مكّة أرسل رسول الله ﷺ في أثره علياً وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين، فعاد أبوبكر وقال يا رسول الله: أنزل فيّ شيء؟ قال: لا ولكن لا يبلّغ عنّي إلا أنا أو رجل منّي، الا ترضى يا أبابكر إنّك كنت معي في الغار؛ الخ. وفي السيرة النبويّة لمفتي الشافعيّة بمكّة في هامش السيرة الحلبيّة: توجّه أبوبكر من المدينة إلى مكّة للحجّ فنزلت سورة براءة، فقيل لرسول الله ﷺ لو بعثت بها أبابكر. فقال: لا يؤدّي عنّي إلا رجل من أهل بيتي، ثمّ دعا علياً فقال: اخرج بصدر براءة وأذّن في النّاس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى؛ الخ. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «بره»].

(٢) في القاموس: صحل صوته كفرح فهو أصحل وصحل: بح أو احتد في بحح، أو الصحل محركة: خشونة في الصوت وانشقاق في الصوت من غير أن يستقيم، والبحة: الخشونة والغلظة في الصوت [منه طاب ثراه].

نقول: لا يحجّ بعد عامنا هذا مشرك، ولا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يدخل البيت إلاّ مؤمن، ومن كان بينه وبين رسول الله مدّة فإنّ أجله إلى أربعة أشهر، فإذا انقضت أربعة أشهر فإنّ الله بريء من المشركين ورسوله. وروى عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب عليّ عليه السلام الناس واخترط سيفه فقال: «لا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يحجّنّ البيت مشرك ومن كانت له مدّة فهو إلى مدّته، ومن لم تكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر» وكان خطب يوم النحر، وكانت عشرون من ذي الحجّة ومحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر. وقال يوم النحر: يوم الحجّ الأكبر.

وذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن بقيع قال: سألنا عليّاً بأيّ شيء بعثت في ذي الحجّة؟ قال: بعثت بأربعة: لا تدخل الكعبة إلاّ نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدّته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

وروي أنه عليه السلام قام عند جمرة العقبة وقال: يا أيّها الناس إنّي رسول رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر، ولا يحجّ البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فله عهده إلى أربعة أشهر، ومن لا عهد له فله مدّة بقيّة الأشهر الحرم، وقرأ عليهم سورة براءة.

وقيل: قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أوّل براءة، وروي أنّه عليه السلام لمّا نادى فيهم: إنّ الله بريء من كلّ مشرك قال المشركون: نحن نتبرّأ من عهدك وعهد ابن عمّك، ثمّ لمّا كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبيّ صلى الله عليه وآله حجّة الوداع وقفل إلى المدينة، ومكث بقيّة ذي الحجّة والمحرّم وصفر وليالي من ربيع الأوّل حتّى لحق بالله عزّ وجلّ. ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي وإعلام، وفيه معنى الأمر، أي آذنوا الناس، يعني أهل العهد. وقيل: أراد بالناس المؤمن والمشرك، لأنّ الكلّ داخلون في هذا الإعلام ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها أنّه يوم عرفة، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال عطا: الحجّ الأكبر الذي فيه الوقوف والحجُّ الأصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها: أنّه يوم النحر عن عليّ عليه السلام وابن عبّاس، وهو المرويُّ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال الحسن: وسمّي الحجّ الأكبر لأنّه حج فيه المسلمون والمشركون ولم يحجّ بعدها مشرك. وثالثها: أنه جميع أيّام الحجّ، كما يقال: يوم الجمل ويوم صفّين، يراد به الحين والزمان. ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي من عهدهم ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ معناه ورسوله أيضاً بريء منهم، وقيل: إنّ البراءة الأولى لنقض العهد والثانية لقطع الموالاة والإحسان فليس بتكرار ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ عن الشرك ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأنكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ عن تعذيبكم في الدنيا ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قال الفرّاء: استثنى الله تعالى من براءته وبراءة

رسوله من المشركين قوماً من بني كنانة وبني ضمرة، كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر، أمر بإتمامها لهم لأنّهم لم يظاهروا على المؤمنين، ولم ينقضوا عهد رسول الله ﷺ ، وقال ابن عبّاس: عنى به كلّ من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد قبل براءة، وينبغي أن يكون أراد بذلك من كان بينه وبينه عهد وهدنة، ولم يتعرّض له بعداوة، ولا ظاهر عليه عدوّاً لأنّ النبيّ ﷺ صالح أهل هجر وأهل البحرين وأيلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية، ولم ينبذ إليهم بنقض عهد، ولا حاربهم بعد وكانوا أهل ذمّة إلى أن مضى لسبيله ﷺ ، ووفى لهم بذلك من بعده ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ من شروط العهد وقيل: لم يضروكم شيئاً ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ أي لم يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من أعدائكم ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ أي إلى انقضاء مدّة المعاهدة و﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ لنقض العهود ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ وهي ذوالقعدة وذو الحجّة والمحرّم ورجب وقيل: الأشهر الأربعة الّتي جعل الله للمشركين أن يسيحوا في الأرض على ما مرّ ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ هذا ناسخ لكلّ آية وردت في الصلح والإعراض عنهم ﴿وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ﴾ أي احبسوهم واسترقّوهم أو فادوهم بمال، وقيل: وامنعوهم دخول مكّة والتصرّف في بلاد الإسلام ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ أي بكلّ طريق وبكلّ مكان تظنّون أنّهم يمرّون فيه ﴿فَإِن تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ أي قبلوا الإتيان بهما ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ إلى بلاد الإسلام، أو إلى البيت ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ أي طلب منك الأمان من القتل ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقرآن ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وإنّما خصّ كلام الله لأنّ معظم الأدلّة فيه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ معناه فإن دخل في الإسلام نال خير الدارين، وإن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به، ولكن أوصله إلى ديار قومه الّتي يأمن فيها على نفسه وماله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي ذلك الأمان لهم بأنّهم قوم لا يعلمون الإيمان والدلائل فآمنهم حتّى يسمعوا ويتدبّروا ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾ أي عهد صحيح مع إضمارهم الغدر والنكث على التعجّب أو على الجحد، وقيل: كيف يأمر الله ورسوله بالكفّ عن دماء المشركين، ثمّ استثنى سبحانه فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فإنّ لهم عهداً عند الله، لأنّهم لم يضمروا الغدر بك والخيانة لك، واختلف في هؤلاء من هم؟ فقيل: هم قريش عن ابن عبّاس، وقيل: هم أهل مكّة الّذين عاهدهم رسول الله ﷺ يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خزاعة، فضرب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة أشهر يختارون أمرهم، إمّا أن يسلموا وإمّا أن يلحقوا بأيّ بلاد شاءوا، فأسلموا قبل الأربعة أشهر، وقيل: هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدئل، وهم الّذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية إلى المدّة الّتي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا قريش وبنو الدئل من بكر، فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن له نقض إلى مدّته، وهذا أقرب إلى الصواب ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾

على العهد ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ كذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ للنكث والغدر ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ أي كيف يكون لهم عهد، أو كيف لا تقتلونهم وهم بحال إن يظفروا بكم ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾ أي لا يحفظوا ولا يراعوا فيكم ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ أي قرابة ولا عهداً، والإلّ: القرابة، أو الحلف وقيل الإلّ، اسم الله ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ أي يتكلّمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم وتأبى قلوبهم إلاّ العداوة والغدر ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أي متمرّدون في الشرك، وقيل: أراد كلّهم، وقيل المعنى أكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد وأراد بذلك رؤساءهم ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ﴾ أي أعرضوا عن دين الله وصدّوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا، ورد في قوم من العرب جمعهم أبو سفيان على طعامه ليستميلهم إلى عداوة النبيّ ﷺ، وقيل: ورد في اليهود الّذين كانوا يأخذون الرشاء من العوام على الحكم بالباطل ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي بئس العمل عملهم ﴿لَا يَرْقُبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ أي المجاوزون الحدّ في الكفر والطغيان، وكرّر للتأكيد، أو الأولى في طائفة، والثانية في أخرى ﴿فَإِن تَابُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فعاملوهم معاملة إخوانكم من المؤمنين ﴿وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ أي نبيّنها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ويبينونه ﴿وَإِن نَّكَثُوا﴾ أي نقضوا ﴿أَيْمَانَهُم﴾ أي عهودهم وما حلفوا عليه ﴿مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ أي من بعد أن عقدوه ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ أي عابوه وقدحوا فيه ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ أي رؤساء الكفر والضلالة، وخصّهم لأنهم يضلّون أتباعهم، قال الحسن، أراد به جماعة الكفّار، وكلّ كافر إمام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء إليه، وقال ابن عبّاس وقتادة: أراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام، وأبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة يقول: لم يأت أهل هذه الآية بعد، وقال مجاهد: هم أهل فارس والروم، وقرأ عليّ عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثمّ قال: أما والله لقد عهد إليّ رسول الله ﷺ وقال: يا عليّ لتقاتلنّ الفئة الناكثة، والفئة الباغية، والفئة المارقة ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ قرأ ابن عامر «لا إيمان لهم» بكسر الهمزة، ورواه ابن عقدة بإسناده عن عزيز بن الوضّاح الجعفيّ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام والباقون بفتحها، فمن قرأ بالفتح فمعناه أنّهم لا يحفظون العهد واليمين، ومن قرأ بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد، أو أنّهم إذا آمنوا إنساناً لا يفون به أو أنّهم كفروا فلا إيمان لهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ أي قاتلوهم لينتهوا عن الكفر ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ الألف للاستفهام، والمراد به التحضيض والايجاب، ومعناه هلاّ تقاتلونهم وقد نقضوا عهودهم التي عقدوها واختلف فيهم فقيل: هم اليهود الذين نقضوا العهد، وخرجوا مع الأحزاب، وهمّوا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة، كما أخرجه المشركون من مكّة وقيل: هم مشركو قريش وأهل مكّة. ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بنقض العهد، أو بالقتال يوم بدر، أو بقتال حلفاء النبيّ ﷺ من خزاعة ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ أن ينالكم من قتالهم مكروه

﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ﴾ أي تخافوا عقابه في ترك أمره بقتالهم ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ بعقابه وثوابه ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ قتلاً وأسراً ﴿وَيُخۡزِهِمۡ﴾ أي ويذلّهم ﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾ يعني بني خزاعة الذين بيّت عليهم بنو بكر ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡ﴾ لكثرة ما نالهم من الأذى من جهتهم ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ أي ويقبل توبة من تاب[١] ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾ أي فامنعوهم عن المسجد الحرام وقيل: المراد منعهم من دخول الحرم فإنّ الحرم كلّه مسجد وقبلة، والعام الّذي أشار إليه سنة تسع الذي نادى فيه عليّ عليه السلام بالبراءة وقال: لا يحجّنّ بعد العام مشرك ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ﴾ أي فقراً وحاجة، وكانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم ﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ من جهة أخرى بأن يرغب الناس من أهل الآفاق في حمل الميرة إليكم قال مقاتل: أسلم أهل جدّة وصنعا وحرش من اليمن، وحملوا الطعام إلى مكّة على ظهور الإبل والدوابّ، وكفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوّفون، وقيل: يغنيكم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب، وقيل: بالمطر والنبات، وقيل: بإباحة الغنائم[٢].

١ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن يوم الحجّ الأكبر، فقال: هو يوم النحر، والحجّ الأصغر العمرة[٣].

٢ - **كا:** أبو علي الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار. عن صفوان، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحجُّ الأكبر يوم النحر[٤].

٣ - **كا:** عليّ، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن داود، عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجّ الأكبر فإنّ ابن عبّاس كان يقول: يوم عرفة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحجّ الأكبر يوم النحر، ويحتجّ بقوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ وهو عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من ربيع الآخر، ولو كان الحجّ الأكبر يوم عرفة لكان أربعة أشهر ويوماً[٥].

بيان: قوله عليه السلام: الحجّ الأكبر، أي يوم الحجّ الأكبر، يوم النحر، ومبنى الاحتجاج على ما كان مسلّماً عندهم من أنّ أشهر السياحة تنتهي في العاشر من ربيع الآخر.

٤ - **شي:** عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الفتح في سنة ثمان، وبراءة في سنة تسع، وحجّة الوداع في سنة عشر[٦].

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٧-٢٣. (٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٨.

(٣) - (٥) الكافي، ج ٤ ص ٤٤٣ باب ١٧٧ ح ١-٣.

(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧٩ ح ٢ من سورة التوبة.

٥ - **شي**: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس، فنزل جبرئيل فقال: لا يبلّغ عنك إلاّ عليّ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فأمره أن يركب ناقته العضباء، وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة ويقرأه على الناس بمكّة، فقال أبو بكر: أسخطة؟ فقال: لا إلاّ أنّه أنزل عليه أنّه لا يبلّغ إلا رجل منك، فلمّا قدم عليّ عليه السلام مكّة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحجّ الأكبر قام ثمّ قال: إنّي رسول رسول الله إليكم فقرأ عليهم: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ عشرين من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر، وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك، ألا ومن كان له عهد عند رسول الله فمدّته إلى هذه الأربعة الأشهر(١).

وفي خبر محمّد بن مسلم فقال: يا عليّ هل نزل فيّ شيء منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، ولكن أبى الله أن يبلّغ عن محمّد إلاّ رجل منه، فوافى الموسم فبلّغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار وفي أيّام التشريق كلّها ينادي: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ولا يطوفنّ بالبيت عريان(٢).

٦ - **شي**: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ قال: عشرين من ذي الحجّة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر(٣).

٧ - **شي**: عن حكيم بن جبير عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: والله إنّ لعليّ لاسماً في القرآن ما يعرفه الناس، قال: قلت: وأي شيء هو جعلت فداك؟ فقال لي: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين وكان عليّ عليه السلام هو والله المؤذّن، فأذّن بأذان الله ورسوله يوم الحجّ الأكبر في المواقف كلّها، فكان ما نادى به: ألا لا يطوف بعد هذا العام عريان، ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك(٤).

٨ - **شي**: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ قال: هي يوم النحر إلى عشر مضين من شهر ربيع الآخر(٥).

٩ - **عم**: نزلت سورة ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إنّه لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو عليّ، فبعث عليّاً عليه السلام على ناقته

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧٩ ح ٤ من سورة التوبة.

(٢) - (٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧٩-٨٣ ح ٥ و١٠ و١٢ و٢٢ من سورة التوبة.

العضباء فلحقه، فأخذ منه الكتاب، فقال له أبو بكر: أنزل فيّ شيء؟ قال: لا، ولكن لا يؤدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ هو أو أنا، فسار بها عليّ عليه السلام حتّى أذّن بمكّة يوم النحر وأيّام التشريق، وكان في عهده أن ينبذ إلى المشركين عهدهم، وأن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل المسجد مشرك، ومن كان له عهد فإلى مدّته، ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر، فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ قال: ولمّا دخل مكّة اخترط سيفه وقال: والله لا يطوف بالبيت عريان إلاّ ضربته بالسيف، حتّى ألبسهم الثياب فطافوا وعليهم الثياب[1].

١٠ - شا: من فضائله عليه السلام ما جاء في قصّة براءة، وقد دفعها النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين، فلمّا سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، فاستدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وقال له: اركب ناقتي العضباء، والحق أبا بكر، فخذ براءة من يده، وامض بها إلى مكّة وانبذ بها عهد المشركين إليهم، وخيّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك، أو يرجع إليّ، فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء، وسار حتّى لحق بأبي بكر فلمّا رآه فزع من لحوقه به واستقبله وقال: فيم جئت يا أبا الحسن؟ أسائر أنت معي أم لغير ذلك؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة أنبذ بها عهد المشركين إليهم وأمرني أن أخيّرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه فقال: بل أرجع إليه وعاد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا دخل عليه قال: يا رسول الله إنّك أهّلتني لأمر طالت الأعناق إليّ فيه، فلمّا توجهت له رددتني عنه، ما لي أنزل فيّ قرآن؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: لا ولكن الأمين جبرئيل عليه السلام هبط إليّ عن الله عزّ وجلّ بأنّه لايؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، وعليّ منّي، ولا يؤدّي عنّي إلاّ عليّ، في حديث مشهور، وكان نبذ العهد مختصّاً بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة، وجلالة القدر، وعلوّ الرتبة، وشرف المقام، ومن لا يرتاب بفعاله، ولا يعترض عليه في مقاله، ومن هو كنفس العاقد، وأمره أمره، فإذا حكم بحكم مضى واستقرّ، وأمن الاعتراض فيه، وكان بنبذ العهد قوّة الإسلام، وكمال الدين، وصلاح أمر المسلمين، وتمام فتح مكّة واتّساق أحوال الصّلاح وأحبّ الله أن يجعل ذلك في يد من ينوّه باسمه، ويعلي ذكره، وينبّه على فضله، ويدلّ على علوّ قدره، ويبينه به عمّن سواه، وكان ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الّذي وصفناه، ولا يشركه فيه أحد منهم على ما بيّناه[2].

أقول: سيأتي أكثر الأخبار المتعلّقة بتلك القصّة وبسط القول في الاستدلال بها على

---

(١) إعلام الورى، ص ١٣٨.	(٢) الإرشاد، ص ٣٧.

إمامته وفضله في أبواب الآيات النازلة في شأنه في باب مفرد، فمن أراد الاطّلاع عليها فليرجع إليه.

١١ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن ابن شمّون، عن الأصمّ، عن مسمع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ببراءة مع عليّ عليه السلام بعث معه أناساً وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من استأسر من غير جراحة مثقلة فليس منّا[1].

٣٢ - باب المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات

الآيات: آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في نزول الآيات: قيل: نزلت في وفد نجران السيّد والعاقب ومن معهما، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: هل رأيت ولداً من غير ذكر؟ فنزلت ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ الآيات، فقرأها عليهم، عن ابن عبّاس وقتادة والحسن فلمّا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلمّا رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمّداً في غد فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنّه على غير شيء، فلمّا كان من الغد جاء النبيّ صلى الله عليه وآله آخذاً بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلمّا رأى النبيّ قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له: هذا ابن عمّه وزوج ابنته وأحبّ الخلق إليه وهذان ابنا بنته من عليّ، وهذه الجارية بنته فاطمة أعزّ الناس عليه وأقربهم إليه، وتقدّم رسول الله فجثا على ركبتيه، فقال أبو حارثة الأسقف: جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة، فرجع ولم يقدم على المباهلة فقال له السيّد: ادن يا حارثة للمباهلة، قال: لا إنّي لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة، وأنا أخاف أن يكون صادقاً، ولئن كان صادقاً لم يحل علينا الحول والله وفي الدنيا نصرانيّ يطعم الماء فقال الأسقف: يا أبا القاسم، إنّا لا نباهلك، ولكن نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ألفي حلّة من حلل الأواقي قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، وعلى عارية ثلاثين درعاً وثلاثين رمحاً، وثلاثين فرساً إن كان باليمن كيد، ورسول الله صلى الله عليه وآله ضامن حتّى يؤدّيها، وكتب لهم بذلك كتاباً، وروي أنّ الأسقف قال لهم: إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير،

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٠٩ باب ١١ ح ٢.

ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولما حال الحول على النصارى حتّى هلكوا كلّهم، قالوا: فلمّا رجع وفد نجران لم يلبث السيّد والعاقب إلاّ يسيراً حتّى رجعا إلى النبيّ ﷺ وأهدى العاقب له حلّة وعصاً وقدحاً ونعلين وأسلما.

فردّ الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح: إنّه ابن الله فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي في خلق الله إيّاه من غير أب ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ في خلق الله إيّاه من غير أب ولا أمّ، فليس هو بأبدع ولا أعجب من ذلك، فكيف أنكروا ذا، وأقرّوا بذلك؟ ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ أي خلق عيسى من الريح ولم يخلق قبله أحداً من الريح، كما خلق آدم من التراب ولم يخلق أحداً قبله من التراب ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ﴾ أي لآدم كما قيل لعيسى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ أي فكان في الحال كما أراد ﴿ٱلْحَقُّ﴾ أي هذا هو الحقّ ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ أضافه إلى نفسه تأكيداً وتعليلاً ﴿فَلَا تَكُن﴾ أيّها السامع ﴿مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكّين ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ أي جادلك وخاصمك ﴿فِيهِ﴾ أي في عيسى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أي من البرهان الواضح على أنّه عبدي ورسولي وقيل: معناه فمن حاجك في الحق ﴿فَقُلْ﴾ يا محمّد لهؤلاء النصارى: ﴿تَعَالَوْا۟﴾ أي هلمّوا إلى حجّة أخرى فاصلة بين الصادق والكاذب ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ أجمع المفسّرون على أنّ المراد «بأبنائنا» الحسن والحسين عليهما السلام، قال أبو بكر الرازيّ هذا يدلّ على أنّ الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ، وأنّ ولد الابنة ابن على الحقيقة، وقال ابن أبي علاّن وهو أحد أئمّة المعتزلة: هذا يدلّ على أنّهما عليهما السلام كانا مكلّفين في تلك الحال، لأنّ المباهلة لا يجوز إلاّ مع البالغين، وقال إنّ صغر السنّ ونقصانها عن حدّ بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل، وإنّما جعل بلوغ الحلم حدّاً لتعلّق الأحكام الشرعيّة، وكان سنّهما عليهما السلام في تلك الحال سنّاً لا يمتنع معها أن يكونا كاملي العقل، على أنّ عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمّة ويخصّهم بما لا يشركهم فيه غيرهم، فلو صحّ أنّ كمال العقل غير معتاد في تلك السنّ لجاز ذلك فيهم إبانة لهم عمّن سواهم، ودلالة على مكانهم من الله واختصاصهم به. وممّا يؤيّده من الأخبار قول النبيّ ﷺ: ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا.

﴿وَنِسَآءَنَا﴾ اتّفقوا على أنّ المراد به فاطمة عليها السلام، لأنّه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء، وهذا يدلّ على تفضيل الزهراء عليها السلام على جميع النساء، ويعضده ما جاء في الخبر أنّ النبيّ ﷺ قال: فاطمة بضعة منّي يريبني ما رابها، وقال: إنّ الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها. وقد صحّ عن حذيفة أنّه قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: أتاني ملك فبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة ونساء أمّتي.

وعن الشعبيّ عن مسروق، عن عائشة قالت: أسرّ النبيّ ﷺ إلى فاطمة شيئاً فضحكت، فسألتها قالت: قال لي: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك. ﴿وَنِسَآءَكُمْ﴾ أي من شئتم من نسائكم ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ يعني عليّاً عليه السلام خاصة، ولا يجوز أن يكون المعنيّ به النبيّ ﷺ لأنّه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه،

وإنّما يصحّ أن يدعو غيره وإذا كان قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ لابد أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى عليّ عليه السلام، لأنّه لا أحد يدّعي دخول غير أمير المؤمنين وزوجته وولديه عليهم السلام في المباهلة، وهذا يدلّ على غاية الفضل وعلوّ الدرجة، والبلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد، إذ جعله الله سبحانه نفس الرسول، وهذا ما لا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه، وممّا يعضده في الروايات ما صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سئل عن بعض أصحابه، فقال له قائل: فعليّ؟ فقال: إنّما سألتني عن الناس، ولم تسألني عن نفسي.

وقوله صلى الله عليه وآله لبريدة: لا تبغض عليّاً فإنّه منّي وأنا منه، وإنّ الناس خلقوا من شجر شتّى وخلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة. وقوله صلى الله عليه وآله بأحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته إيّاه بنفسه حتّى قال جبرئيل: يا محمّد إنّ هذا لهي المواساة، فقال: يا جبرئيل إنّه لمنّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما ﴿وَأَنفُسَكُمْ﴾ يعني من شئتم من رجالكم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي نتضرّع في الدعاء عن ابن عبّاس، وقيل: نلتعن، فنقول: لعن الله الكاذب ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ منّا، وفي هذه الآية دلالة على أنّهم علموا أنّ الحقّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّهم امتنعوا من المباهلة، وأقرّوا بالذلّ والخزي، وانقادوا لقبول الجزية، فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه، وكان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال، ولو لم يكن النبيّ صلى الله عليه وآله متيقّناً بنزول العقوبة بعدوّه دونه لو باهلوه لما أدخل أولاده وخواصّ أهله في ذلك مع شدّة إشفاقه عليهم. انتهى كلامه رفع الله مقامه[1].

ولنذكر هنا بعض ما ذكره المخالفون في تفسير تلك الآية ليكون أجلى للعمى وأبعد عن الارتياب، قال الزمخشريّ في الكشاف: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البيّنات الموجبة للعلم ﴿تَعَالَوْا﴾ هلمّوا، والمراد المجيء بالرأي والعزم، كما تقول: تعال نفكّر في هذه المسألة ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ أي يدع كلّ منّي ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ ثمّ نتباهل بأن نقول: بهلة الله على الكاذب منّا ومنكم والبهلة بالفتح والضمّ: اللعنة، وبهله الله: لعنه وأبعده من رحمته، من قولك: أبهله: إذا أهمله، وناقة باهل: لا صرار عليها، وأصل الابتهال هذا، ثمّ استعمل في كلّ دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاناً.

وروي أنّه لمّا دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتّى نرجع وننظر، فلمّا تخافوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبيّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيّاً قطّ فعاش كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكنّ، فإن أبيتم إلّا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٠٧.

بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى: إنّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبق على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك، وأن نقرّك على دينك، ونثبت على ديننا، فقال: «فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم» فأبوا قال: «فإني أناجزكم» فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كلّ عام ألفي حلّة: ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم على ذلك، وقال: «والذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا» وعن عائشة أنّ رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ فاطمة، ثمّ عليّ ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلاّ ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختصّ به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟ قلت: ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته، وأفلاذ كبده، وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتّى يهلك خصمه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستئصال إن تمّت المباهلة، وخصّ الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتّى يقتل، ومن ثمّ كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمّون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق، وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم، وقرب منزلتهم وليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس، مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، وفيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبيّ ﷺ، لأنّه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك انتهى[1].

وروى إمامهم الرازيّ في تفسيره الروايتين في المباهلة والكساء مثل ما رواه الزمخشريّ إلى قوله ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ثمّ قال: واعلم أنّ هذه الرواية كأنّها متّفق على صحّتها بين أهل التفسير والحديث ثمّ قال: هذه الآية دلّت على أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله ﷺ ثمّ قال كان في الري رجل يقال له: محمود بن الحسن الخصيمي[2]، وكان متكلّم

---

(١) تفسير الكشاف، ج ٢ في تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) في المصدر الحمصي.

الاثني عشريّة، وكان يزعم أنّ علياً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلى الله عليه وآله، قال: والّذي يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ وليس المراد بقوله: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ نفس محمّد صلى الله عليه وآله لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره، وأجمعوا على أنّ ذلك الغير كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام فدلّت الآية على أنّ نفس عليّ هي نفس محمّد، ولا يمكن أن يكون المراد أنّ هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حقّ النبوّة، وفي حقّ الفضل، لقيام الدلائل على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان نبياً، وما كان عليّ كذلك ولانعقاد الإجماع على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أفضل من عليّ فيبقى فيما سواه معمولاً به، ثمّ الإجماع دلّ على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أفضل من سائر الأنبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية، ثمّ قال، وتأكّد الاستدلال بهذه الآية بالحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام: «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته وإبراهيم في خلّته، وموسى في قربته، وعيسى في صفوته فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام» فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم، وذلك يدلّ على أنّ علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلى الله عليه وآله، وأمّا سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلّون بهذه الآية على أنّ علياً عليه السلام أفضل من سائر الصحابة، وذلك لأنّ الآية لمّا دلّت على أنّ نفس عليّ مثل نفس محمّد صلى الله عليه وآله إلاّ فيما خصّه الدليل وكان نفس محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل من سائر صحابته. والجواب كما أنّه انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أفضل من عليّ عليه السلام فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ، وأجمعوا على أنّ علياً ما كان نبياً، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية مخصوص في حقّ محمّد صلى الله عليه وآله، فكذلك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام انتهى[1].

أقول: انعقاد الإجماع على كون النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ مطلقاً ممنوع، كيف وأكثر علماء الإماميّة بل كلّهم قائلون بأن أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء سوى نبيّنا صلى الله عليه وآله، ولو سلّم فلا نسلّم حجّيّة مثل هذا الإجماع الّذي لم يتحقّق دخول المعصوم فيه كيف وأخبار أئمّتنا عليهم السلام مستفيضة بخلافه، ولنعم ما فعل حيث أعرض عن الجواب في حقّ الصحابة إذ لم يجد عنه محيصاً.

ثمّ قال: هذه الآية دلّت على صحة نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله من وجهين: **أحدهما** أنّه صلى الله عليه وآله خوّفهم بنزول العذاب، ولو لم يكن واثقاً بذلك لكان ذلك منه سعياً في إظهار كذب نفسه، لأنّ بتقدير أن رغبوا في مباهلته ثمّ لا ينزل العذاب فحينئذ كان يظهر كذبه، فلمّا أصرّ على ذلك علمنا أنّه إنّما أصرّ عليه لكونه واثقاً بنزول العذاب عليهم.

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٨ مجلد ٣ ص ٢٤٨.

والثاني: أنّ القوم لما تركوا مباهلته فلولا أنّهم عرفوا من التوراة والإنجيل ما يدلّ على نبوّته لما أحجموا عن مباهلته.

فإن قيل: لعلّهم كانوا شاكّين فتركوا مباهلته خوفاً من أن يكون صادقاً فينزل بهم ما ذكر من العذاب، قلنا: هذا مدفوع من وجهين، الأوّل: أنّ القوم كانوا يبذلون النفوس والأموال في المنازعة مع رسول الله ﷺ، فلو كانوا شاكّين لما فعلوا ذلك.

الثاني: فقد نقل عن تلك النصارى أنّهم قالوا: والله هو النبيّ المبشّر به في التوراة والإنجيل، وإنّه لو باهلتموه لحصل الاستئصال، وكان ذلك تصريحاً منهم بأنّ الامتناع عن المباهلة كان لأجل علمهم بأنّه نبيٌّ مرسل من عند الله تعالى انتهى كلامه[1].

وأمّا النيسابوريّ فقد ذكر في تفسيره الروايتين مثل ما مرّ، ثمّ قال بعد قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهذه الرواية كالمتّفق على صحّتها، ثمّ ساق الكلام نحواً ممّا ساقه الرازيّ في الاستدلال والجواب، ثمّ قال: وأمّا فضل أصحاب الكساء فلا شكّ في دلالة الآية على ذلك، ولهذا ضمّهم إلى نفسه، بل قدّمهم في الذكر، وفيها أيضاً دلالة على صحّة نبوّته ﷺ، فإنّه لو لم يكن واثقاً بصدقه لم يتجرّأ على تعريض أعزّته وخويصته وأفلاذ كبده في معرض الابتهال ومظنّة الاستئصال.

وقال البيضاويّ بعد تفسير الآية وإيراد خبر المباهلة: وهو دليل على نبوّته وفضل من أتى بهم من أهل بيته[2].

أقول: سيأتي تمام القول في الاستدلال بالآية والأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأخبار المرويّة في هذا الباب في أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام.

وقال السيوطيّ في الدرّ المنثور: أخرج البيهقيّ في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه، عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان: «باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمّد رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران، إن أسلمتم فإنّي أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أمّا بعد فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام». فلمّا قرأ الأسقف الكتاب قطع به وذعر ذعراً شديداً، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه فقال له الأسقف: ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرّيّة إسماعيل من النبوّة، فما يؤمن أن يكون هذا الرجل، ليس لي في النبوّة رأي، لو كان أمر من أمور الدنيا أشرت عليك فيه وجهدت لك، فبعث الأسقف إلى واحد بعد واحد من أهل نجران، فكلّهم

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٨ مجلد ٣ ص ٢٤٩. (٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٦١.

قال مثل قول شرحبيل، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا شرحبيل وعبد الله بن شرحبيل وجبّار بن فيض فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ فانطلق الوفد حتّى أتوا رسول الله فساءلهم وساءلوه، فلم يزل به وبهم المسألة حتّى قالوا له: ما تقول في عيسى بن مريم؟ فقال رسول الله ﷺ: ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتّى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد، فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فأبوا أن يقرّوا بذلك، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميلة له، وفاطمة تمشي عند ظهره، وخلفها عليّ، للملاعنة، وله يومئذ عدّة نسوة، فقال شرحبيل لصاحبيه: إنّي أرى أمراً مقبلاً إن كان الرجل نبيّاً مرسلاً فلعنّاه لا يبقى على وجه الأرض منّا شعر ولا ظفر إلاّ هلك، فقالا له: ما رأيك؟ فقال: رأيي أن أحكّمه، فإنّي أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً، فقالا له: أنت وذاك، فتلقّى شرحبيل رسول الله فقال: إنّي قد رأيت خيراً من ملاعنتك، قال: وما هو! قال: حكمك اليوم إلى اللّيل، وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا جائز، فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم وصالحهم على الجزية(١).

وقال السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب إقبال الأعمال: روينا بالأسانيد الصحيحة والروايات الصريحة إلى أبي المفضّل محمّد بن عبد المطّلب الشيبانيّ رحمه الله من كتاب المباهلة، ومن أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن اشناس من كتاب عمل ذي الحجّة فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة لا حاجة إلى ذكر أسمائهم لأنّ المقصود ذكر كلامهم، قالوا: لمّا فتح النبيّ ﷺ مكّة وانقادت له العرب، وأرسل رسله ودعاته إلى الأمم وكاتب الملكين: كسرى وقيصر يدعوهما إلى الإسلام، وإلاّ أقرّا بالجزية والصغار، وإلاّ أذنا بالحرب العوان أكبر شأنه نصارى نجران وخلطاؤهم من بني عبد المدان، وجميع بني الحارث بن كعب ومن ضوى إليهم ونزل بهم من دهماء الناس على اختلافهم هناك في دين النصرانيّة من الأروسيّة والسالوسيّة وأصحاب دين الملك والمارونيّة والعبّاد والنسطوريّة وأملأت قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه ورعباً، فإنّهم كذلك من شأنهم إذ وردت عليهم رسل رسول الله ﷺ بكتابه، وهم عتبة بن غزوان، وعبد الله بن أُمية، والهدير بن عبد الله أخو تيم بن مرّة، وصهيب بن سنان أخو النمر بن قاسط يدعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوا فإخوان، وإن أبوا واستكبروا فإلى الخطّة المخزية إلى أداء الجزية عن يد، فإن رغبوا عمّا دعاهم إليه من أحد المنزلين وعندوا فقد آذنهم على سواء، وكان في كتابه ﷺ: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون» قالوا: وكان رسول الله ﷺ

(١) تفسير الدر المنثور، ج٢ ص ٢٢٩.

لا يقاتل قوماً حتّى يدعوهم، فازداد القوم لورود رسل نبيّ الله ﷺ وكتابه نفوراً وامتزاجاً، ففزعوا لذلك إلى بيعتهم العظمى، وأمروا ففرش أرضها، وألبس جدرها بالحرير والديباج، ورفعو الصليب الأعظم، وكان من ذهب مرصّع أنفذه إليهم قيصر الأكبر، وحضر ذلك بنو الحارث بن كعب وكانوا ليوث الحرب، وفرسان الناس، قد عرفت العرب ذلك لهم في قديم أيّامهم في الجاهليّة، فاجتمع القوم جميعاً للمشورة والنظر في أمورهم، وأسرعت إليهم القبائل من مذحج وعكّ وحمير وأنمار ومن دنا منهم نسباً وداراً من قبائل سبأ، وكلّهم قد ورم أنفه أنفة وغضباً لقومهم، ونكص من تكلّم منهم بالإسلام ارتداداً، فخاضوا وأفاضوا في ذكر المسير بنفسهم وجمعهم إلى رسول الله ﷺ والنزول به بيثرب لمناجزته، فلمّا رأى أبو حارثة حصين بن علقمة أسقفهم الأوّل وصاحب مدارسهم وعلاّمهم، وكان رجلاً من بني بكر بن وائل، ما أزمع القوم عليه من إطلاق الحرب دعا بعصابة فرفع بها حاجبيه عن عينيه وقد بلغ يومئذ عشرين ومائة سنة، ثمّ قام فيهم خطيباً معتمداً على عصا، وكانت فيه بقيّة وله رأي ورويّة، وكان موحّداً يؤمن بالمسيح وبالنبيّ ﷺ، ويكتم ذلك من كفرة قومه وأصحابه، فقال: مهلاً بني عبد المدان، مهلاً استديموا العافية والسعادة، فإنّهما مطويّان في الهوادة، دبّوا إلى قوم في هذا الأمر دبيب الذرّ، وإيّاكم والسورة العجلى فإنّ البديهة بها لا تنجب، إنّكم والله على فعل ما لم تفعلوا أقدر منكم على ردّ ما فعلتم، ألا إنّ النجاة مقرونة بالأناة، ألا ربّ إحجام أفضل من إقدام، وكأيّن من قول أبلغ من صول، ثمّ أمسك فأقبل عليه كرز بن سبرة الحارثي، وكان يومئذ زعيم بني الحارث بن كعب، وفي بيت شرفهم والمعصّب فيهم وأمير حروبهم، فقال: لقد انتفخ سحرك، واستطير قلبك أبا حارثة فظلت كالمسبوع اليراعة والمهلوع تضرب لنا الأمثال، وتخوّفنا النزال، لقد علمت وحقّ المنّان بفضيلة الحفاظ بالنوء بالعبء وهو عظيم، وتلقح الحرب وهي عقيم نثقّف أود الملك الجبّار، ولنحن أركان الرايس وذي المنار اللّذين شددنا ملكهما فأي أيّامنا تنكر، أم لأيّها ويك تلمز؟ فما أتى على آخر كلامه حتّى انتظم نصل نبلة كانت في يده بكفّه غيظاً وغضباً وهو لا يشعر، فلمّا أمسك كرز بن سبرة أقبل عليه العاقب واسمه عبد المسيح بن شرحبيل وهو يومئذ عميد القوم وأمير رأيهم وصاحب مشورتهم الّذي لا يصدرون جميعاً إلاّ عن قوله، فقال له: أفلح وجهك، وأنس ربعك وعزّ جارك، وامتنع ذمارك، ذكرت وحقّ مغبرّة الجباه حسباً صميماً وعيصاً كريماً وعزّاً قديماً، ولكن أبا سبرة! لكلّ مقام مقال، ولكلّ عصر رجال والمرء بيومه أشبه منه بأمسه، وهي الأيّام تهلك جيلاً، وتديل قبيلاً، والعافية أفضل جلباب، وللآفات أسباب، فمن أوكد أسبابها التعرّض لأبوابها. ثمّ صمت العاقب مطرقاً فأقبل عليه السيّد واسمه أهتم بن النعمان وهو يومئذ أسقف نجران وكان نظير العاقب في علوّ المنزلة، وهو رجل من عاملة وعداده في لخم، فقال له: سعد جدّك وسما جدّك أبا واثلة! إنّ لكلّ لامعة

ضياء، وعلى كلّ صواب نوراً، ولكن لا يدركه وحقّ واهب العقل إلاّ من كان بصيراً، إنّك أفضيت وهذان فيما تصرف بكما الكلمة إلى سبيلي حزن وسهل، ولكلّ على تفاوتكم حظّ من الرأي الربيق، والأمر الوثيق إذا أُصيب به مواضعه، ثمّ إنّ أخا قريش قد نجدكم لخطب عظيم، وأمر جسيم، فما عندكم فيه قولوا وأنجزوا، أبخوع وإقرار، أم نزوع؟ قال عتبة والهدير والنفر من أهل نجران: فعاد كرز بن سبرة لكلامه وكان كميّاً أبيّاً، فقال: أنحن نفارق ديناً رسخت عليه عروقنا، ومضى عليه آباؤنا، وعرف ملوك النّاس، ثمّ العرب ذلك، أنتهالك إلى ذلك، أم نقرّ بالجزية، وهي الخزية حقّاً؟ لا والله حتّى نجرّد البواتر من أغمادها، وتذهل الحلائل عن أولادها، أو نشرق نحن ومحمّد بدماتنا، ثم يديل الله عزّوجلّ بنصره من يشاء، قال له السيّد: اربع على نفسك وعلينا أبا سبرة!، فإنّ سلّ السيف يسلّ السيوف. وإنّ محمّداً قد بخعت له العرب وأعطته طاعتها، وملك رجالها وأعنّتها، وجرت أحكامه في أهل الوبر منهم والمدر، ورمقه الملكان العظيمان كسرى وقيصر، فلا أراكم والروح لو نهد لكم إلاّ وقد تصدّع عنكم من حفّ معكم من هذه القبائل، فصرتم جفاء كأمس الذاهب، أو كلحم على وضم، وكان فيهم رجل يقال له: جهير بن سراقة البارقيّ من زنادقة نصارى العرب، وكان له منزلة من ملوك النصرانيّة، وكان مثواه بنجران، فقال له: أبا سعاد قل في أمرنا وانجدنا برأيك، فهذا مجلس له ما بعده، فقال: فإنّي أرى لكم أن تقاربوا محمّداً وتطيعوه في بعض ملتمسه عندكم، ولينطلق وفودكم إلى ملوك أهل ملّتكم، إلى الملك الأكبر بالروم قيصر، وإلى ملوك هذه الجلدة السوداء الخمسة، يعني ملوك السودان: ملك النوبة، وملك الحبشة، وملك علوه وملك الرعاوة، وملك الراحات ومريس والقبط، وكلّ هؤلاء كانوا نصارى، قال: وكذلك من ضوى إلى الشام وحلّ بها من ملوك غسّان ولخم وجذام وقضاعة وغيرهم من ذوي يمنكم، فهم لكم عشيرة وموالي وأعوان، وفي الدين إخوان، يعني أنّهم نصارى، وكذلك نصارى الحيرة من العبّاد وغيرهم فقد صبت إلى دينهم قبائل تغلب بنت وائل وغيرهم من ربيعة بن نزار، لتسر وفودكم، ثمّ لتخرق إليهم البلاد أغذاذاً فيستصرخونهم لدينكم، فتستنجدكم الروم وتسير إليكم الأساودة مسير أصحاب الفيل، وتقبل إليكم نصارى العرب من ربيعة اليمن، فاذا وصلت الأمداد واردة سرتم أنتم في قبائلكم وسائر من ظافركم وبذل نصره وموازرته لكم حتّى تضاهون من أنجدكم وأصرخكم من الأجناس والقبائل الواردة عليكم فأمّوا محمّداً حتّى تنيخوا به جميعاً فسيعتق إليكم وافداً لكم من صبا إليه مغلوباً مقهوراً، وينعق به من كان منهم في مدرته مكثوراً، فيوشك أن تصطلموا حوزته، وتطفئوا جمرته، ويكون لكم بذلك الوجه والمكان في الناس، فلا تتمالك العرب حينئذ حتّى تتهافت دخولاً في دينكم، ثمّ لتعظمنّ بيعتكم هذه، ولتشرفنّ حتّى تصير كالكعبة المحجوجة بتهامة، هذا الرأي فانتهزوه، فلا رأي لكم بعده، فأعجب القوم كلام جهير بن سراقة ووقع منهم كلّ

موقع، فكاد أن يتفرّقوا على العمل به وكان فيهم رجل من ربيعة بن نزار من بني قيس بن ثعلبة، يدعى حارثة بن اثال على دين المسيح عليه السلام ، فقام حارثة على قدميه وأقبل على جهير وقال متمثّلاً :

متى ما تقد بالباطل الحقّ يأبه وإن قدت بالحقّ الرواسيّ تنقد
إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي

ثمّ استقبل السيّد والعاقب والقسّيسين والرهبان وكافّة نصارى نجران بوجهه لم يخلط معهم غيرهم فقال: سمعاً سمعاً يا أبناء الحكمة، وبقايا حملة الحجّة، إنّ السعيد والله من نفعته الموعظة، ولم يعش عن التذكرة، الا وإنّي أنذركم وأذكّركم قول مسيح الله عزّوجلّ ، ثمّ شرح وصيّته ونصّه على وصيّه شمعون بن يوحنّا وما يحدث على أمّته من الافتراق، ثمّ ذكر عيسى عليه السلام وقال: إنّ الله جلّ جلاله أوحى إليه: فخذ يا ابن أمتي كتابي بقوّة ثمّ فسره لأهل سوريا بلسانهم، وأخبرهم أنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا الحيّ القيّوم البديع الدائم الذي لا أحول ولا أزول، إنّي بعثت رسلي ونزّلت كتبي رحمةً ونوراً وعصمةً لخلقي، ثمّ إنّي باعث بذلك نجيب رسالتي أحمد صفوتي وخيرتي من بريّتي البارقليطا عبدي أرسله في خلوّ من الزمان أبتعثه بمولده فاران من مقام إبراهيم عليه السلام أنزل عليه توراة حديثة، أفتح بها أعيناً عمياء، وآذاناً صمّاء، وقلوباً غلفاً، طوبى لمن شهد أيّامه، وسمع كلامه فآمن به، واتّبع النور الّذي جاء به فإذا ذكرت يا عيسى ذلك النبيّ فصلّ عليه فإنّي وملائكتي نصلّي عليه، قالوا: فما أتى حارثة بن اثال على قوله هذا حتّى أظلم بالسيّد والعاقب مكانهما، وكرها ما قام به في الناس معرباً ومخبراً عن المسيح عليه السلام بما أخبر وقدّم من ذكر النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله لأنّهما كانا قد أصابا بموضعهما من دينهما شرفاً بنجران، ووجهاً عند ملوك النصرانية جميعاً، وكذلك عند سوقتهم وعربهم في البلاد فأشفقا أن يكون ذلك سبباً لانصراف قومهما عن طاعتهما لدينهما، وفسخاً لمنزلتهما في الناس.

فأقبل العاقب على حارثة فقال: أمسك عليك يا حار، فإنّ راد هذا الكلام عليك أكثر من قابله، وربّ قول يكون بليّة على قائله وللقلوب نفرات عند الإصداع بمضنون الحكمة فاتّق نفورها، فلكلّ نبأ أهل، ولكلّ خطب محلّ، وإنّما الدرك ما أخذ لك بنواصي النجاة، وألبسك جنّة السّلامة، فلا تعدلنّ بهما حظّاً، فإنّي لم آلك لا أبا لك نصحاً، ثمّ أرمّ يعني أمسك. فأوجب السيّد أن يشرك العاقب في كلامه فأقبل على حارثة فقال: إنّي لم أزل أتعرّف لك فضلاً تميل إليه الألباب، فإيّاك أن تقتعد مطيّة اللجاج، وأن توجف إلى آل السراب، فمن عذر بذلك فلست فيه أيّها المرء بمعذور، وقد أغفلك أبو واثلة وهو وليّ أمرنا وسيّد حضرنا عتاباً فأوله أعتاباً، ثمّ تعلم أنّ ناجم قريش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله يكون رزّه قليلاً ثمّ ينقطع، ويكون بعد ذلك قرن يبعث في آخره النبيّ المبعوث بالحكمة والبيان والسيف والسلطان،

يملك ملكاً مؤجّلاً، تطبق فيه أمّته المشارق والمغارب، ومن ذرّيته الأمير الظاهر يظهر على جميع الملكات والأديان ويبلغ ملكه ما طلع عليه الليل والنهار، وذلك يا حار أمل من ورائه أمد، ومن دونه أجل فتمسك من دينك بما تعلم، وتمنع لله أبوك من أنس متصرّم بالزمان أو لعارض من الحدثان فإنّما نحن ليومنا ولغد أهله.

فأجابه حارثة بن اثال فقال إيه عليك أبا قرّة! فإنّه لاحظّ في يومه لمن لا درك له في غده، واتّق الله تجد الله جل وتعالى بحيث لا مفزع إلاّ إليه، وعرّضت مشيّداً بذكر أبي واثلة فهو العزيز المطاع، الرحب الباع، وإليكما معاً ملقى الرجال، فلو أضربت التذكرة عن أحد لتبريز فضل لكنتماه، لكنّها أبكار الكلم تهدى لأربابها، ونصيحة كنتما أحقّ من أصفى بها إنكما مليكا ثمرات قلوبنا ووليّا طاعتنا في ديننا، فالكيس الكيس يا أيّها المعظّمان عليكما به ارمقا ما بدهكما نواحيه واهجرا سنّة التسويف فيما أنتما بعرضه، آثرا الله فيما آتاكما يؤثركما بالمزيد من فضله، ولا تخلدا فيما أظلكما إلى الونيّة، فإنّه من أطال عنان الأمن أهلكته العزّة ومن اقتعد مطيّة الحذر كان بسبيل أمن من المتالف ومن استنصح عقله كانت العبرة له لا به، ومن نصح لله عزّ وجلّ آنسه الله جلّ وتعالى بعزّ الحياة وسعادة المنقلب.

ثمّ أقبل على العاقب معاتباً فقال: وزعمت أبا واثلة أنّ رادّ ما قلت أكثر من قابله، وأنت لعمرو الله حريٌّ أن لا يؤثر هذا عنك. فقد علمت وعلمنا أمّة الإنجيل معاً بسيرة ما قام به المسيح عليه السلام في حوارييه، ومن آمن له من قومه وهذه منك فهّة لا يرحضها إلّا التوبة والإقرار بما سبق به الإنكار، فلمّا أتى على هذا الكلام صرف إلى السيّد وجهه فقال: لا سيف إلاّ ذو نبوة، ولا عليم إلا ذو هفوة فمن نزع عن وهله وأقلع فهو السعيد الرشيد، وإنّما الآفة في الإصرار وعرّضت بذكر نبيّين يخلقان، زعمت بعد ابن البتول، فأين يذهب بك عمّا خلد في الصحف من ذكرى ذلك؟ ألم تعلم ما انبأ به المسيح عليه السلام في بني إسرائيل وقوله لهم: كيف بكم إذا ذهب بي إلى أبي وأبيكم وخلّف بعد أعصار تخلو من بعدي وبعدكم صادق وكاذب، قالوا: ومن هما يا مسيح الله؟ قال: نبيّ من ذريّة إسماعيل عليه السلام صادق، ومتنبّئ من بني إسرائيل كاذب، فالصادق منبعث منهما برحمة وملحمة يكون له الملك والسلطان ما دامت الدنيا، وأمّا الكاذب فله نبز يذكر به المسيح الدجّال يملك فواقاً، ثمّ يقتله الله بيدي إذا رجع بي.

قال حارثة: وأحذّركم يا قوم أن يكون من قبلكم من اليهود أسوة لكم إنّهم أنذروا بمسيحين: مسيح رحمة وهدى، ومسيح ضلالة، وجعل لهم على كلّ واحد منهما آية وأمارة، فجحدوا مسيح الهدى وكذّبوا به، وآمنوا بمسيح الضلالة الدجّال وأقبلوا على انتظاره، وأضربوا في الفتنة وركبوا نتجها ومن قبل ما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وقتلوا أنبياءه والقوّامين بالقسط من عباده فحجب الله عزّ وجلّ عنهم البصيرة بما كسبت أيديهم ونزع ملكهم منهم ببغيهم وألزمهم الذلّة والصغار، وجعل متقلبهم إلى النار.

قال العاقب: فما أشعرك يا حار أن يكون هذا النبيّ المذكور في الكتب هو قاطن يثرب؟ ولعلّه ابن عمّك صاحب اليمامة، فإنّه يذكر من النبوّة ما يذكر منها أخو قريش، وكلاهما من ذرّيّة إسماعيل، ولجميعهما أتباع وأصحاب يشهدون بنبوّته ويقرّون له برسالته فهل تجد بينهما في ذلك من فاصلة فتذكرها؟.

قال حارثة: أجل والله، أجدها والله أكبر وأبعد ممّا بين السحاب والتراب وهي الأسباب الّتي بها وبمثلها تثبت حجّة الله في قلوب المعتبرين من عباده لرسله وأنبيائه، وأمّا صاحب اليمامة فليكفك فيه ما أخبركم به سفهاؤكم وغيركم والمتنجعة منكم أرضه ومن قدم من أهل اليمامة عليكم، ألم تخبركم جميعاً عن روّاد مسيلمة وسمّاعيه ومن أوفده صاحبهم إلى أحمد بيثرب فعادوا إليه جميعاً بما تعرّفوا هناك في بني قيلة وتبيّنوا به. قالوا: قدم علينا أحمد يثرب وبئارنا ثماد، ومياهنا ملحة، وكنّا من قبله لا نستطيب ولا نستعذب، فبصق في بعضها ومجّ في بعض فعادت عذاباً محلولية، وجاش منها ما كان ماؤها ثماداً، فحار بحراً قالوا: وتفل محمّد في عيون رجال ذوي رمد، وعلى كلوم رجال ذوي جراح فبرئت لوقته عيونهم فما اشتكوها، واندملت جراحهم فما ألموها في كثير ممّا أدّوا ونبّؤا عن محمّد ﷺ من دلالة وآية، وأرادوا صاحبهم مسيلمة على بعض ذلك فأنعم لهم كارهاً، وأقبل بهم إلى بعض بئارهم فمجّ فيها وكانت الركيّ معذوذبة فحارت ملحاً لا يستطاع. وبصق في بئر كان ماؤها وشلاً فعادت فلم تبضّ بقطرة من ماء، وتفل في عين رجل كان بها رمد فعميت، وعلى جراح - أو قالوا: جراح آخر - فاكتسى جلده برصاً، فقالوا لمسيلمة فيما أبصروا في ذلك منه واستبرأوه فقال: ويحكم بئس الأمّة أنتم لنبيّكم، والعشيرة لابن عمّكم، إنّكم تحيّفتموني يا هؤلاء من قبل أن يوحى إليّ في شيء ممّا سألتم، والآن فقد أذن لي في أجسادكم وأشعاركم دون بئاركم ومياهكم، هذا لمن كان منكم بي مؤمناً، وأمّا من كان مرتاباً فإنه لا يزيده تفلتي عليه إلاّ بلاء، فمن شاء الآن منكم فليأت لأتفل في عينه وعلى جلده، قالوا: ما فينا وأبيك أحد يشاء ذلك، إنّا نخاف أن يشمت بك أهل يثرب وأضربوا عنه حميّة لنسبه فيهم وتذمّماً لمكانه منهم. فضحك السيّد والعاقب حتّى فحصا الأرض بأرجلهما، وقالا: ما النور والظلام والحقّ والباطل بأشدّ تبايناً وتفاوتاً ممّا بين هذين الرجلين صدقاً وكذباً.

قالوا: وكان العاقب أحبّ مع ما تبيّن من ذلك أن يشيّد ما فرط من تقريظه مسيلمة ويؤثّل منزلته ليجعله لرسول الله ﷺ كفوّاً، استظهاراً بذلك في بقاء عزّه وما طار له من السموّ في أهل ملّته، فقال: ولئن فجر أخو بني حنيفة في زعمه أنّ الله عزّ وجلّ أرسله وقال من ذلك ما ليس له بحق فلقد برّ في أن نقل قومه من عبادة الأوثان إلى الإيمان بالرحمن.

قال حارثة: أنشدك بالله الذي دحاها، وأشرق باسمه قمراها، هل تجد فيما أنزل الله عزّ وجلّ في الكتب السالفة يقول الله عزّ وجلّ: أنا الله لا إله إلا أنا ديان يوم الدين، أنزلت

كتبي، وأرسلت رسلي لأستنقذ بهم عبادي من حبائل الشيطان وجعلتهم في بريّتي وأرضي كالنجوم الدراري في سمائي يهدون بوحيي وأمري، من أطاعهم أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، وإنّي لعنت وملائكتي في سمائي وأرضي واللاعنون من خلقي من جحد ربوبيّتي، أو عدل بي شئياً من بريتي، أو كذب بأحد من أنبيائي ورسلي، أو قال: أوحي إليّ ولم أوح إليه شئياً، أو غمص سلطاني أو تقمّصه متبرّتاً، أو أكمه عبادي وأضلّهم عنّي، ألا وإنّما يعبدني من عرف ما أريد من عبادتي وطاعتي وخلقي، فمن لم يقصد إليّ من السبيل الّتي نهجتها برسلي لم يزدد في عبادته منّي إلاّ بعداً. قال العاقب: رويدك فأشهد لقد نبّأت حقاً.

قال حارثة: فما دون الحقّ من مقنع، ولا بعده لامرئ مفزع، ولذلك قلت الذي قلت.

فاعترضه السيّد وكان ذا محال وجدال شديد فقال: ما أحرى وما أرى أخا قريش مرسلاً إلاّ إلى قومه بني إسماعيل دينه «كذا» وهو مع ذلك يزعم أنّ الله عزّوجلّ أرسله إلى الناس جميعاً.

قال حارثة: أفتعلم أنت يا أبا قرّة أنّ محمّداً مرسل من ربّه إلى قومه خاصّة؟ قال: أجل، قال أتشهد له بذلك؟ قال: ويحك وهل يستطاع دفع الشواهد؟ نعم أشهد غير مرتاب بذلك، وبذلك شهدت له الصحف الدارسة، والأنباء الخالية، فأطرق حارثة ضاحكاً ينكت الأرض بسبّابته.

قال السيّد: ما يضحكك يا ابن اثال؟ قال: عجبت فضحكت، قال: أوعجب ما تسمع؟ قال: نعم العجب أجمع، أليس بالإله بعجيب من رجل أوتي أثرة من علم وحكمة يزعم أن الله عزّوجلّ اصطفى لنبوّته، واختصّ برسالته، وأيّد بروحه وحكمته رجلاً خراصاً يكذب عليه ويقول: أوحي إليّ ولم يوح إليه فيخلط كالكاهن كذباً بصدق، وباطلا بحقّ؟ فارتدع السيّد وعلم أنّه قد وهل فأمسك محجوجاً.

قالوا: وكان حارثة بنجران جنيباً يعني غريباً، فأقبل العاقب عليه وقد قطعه ما فرط إلى السيّد من قوله، فقال له: عليك أخا بني قيس بن ثعلبة، واحبس عليك ذلق لسانك، وما لم نزل تستحمّ لنا من مثابة سفهك، فربّ كلمة يرفع صاحبها بها رأساً قد ألقته في قعر مظلمة، وربّ كلمة لأمت ورأبت قلوباً نغلة، فدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك ما يبين اعتذاره، ثمّ اعلم أنّ لكلّ شيء صورة، وصورة الإنسان العقل، وصورة العقل الأدب، والأدب أدبان طباعيّ ومرتاضيّ، فأفضلهما أدب الله جلّ جلاله، ومن أدب الله سبحانه وحكمته أن يرى لسلطانه حقّ ليس لشيء من خلقه، لأنّه الحبل بين الله وبين عباده، والسلطان اثنان، سلطان ملكة وقهر، وسلطان حكمة وشرع، فأعلاهما فوقاً سلطان الحكمة، وقد ترى يا هذا أنّ الله عزّوجلّ قد صنع لنا حتّى جعلنا حكّاماً وقواماً على ملوك ملّتنا ومن بعدهم من حشوتهم وأطرافهم، فاعرف لذي الحقّ حقّه أيّها المرء وخلاك ذمّ، ثمّ قال: وذكرت أخا قريش وما جاء به من الآيات والنذر فأطلت وأعرضت ولقد بررت فنحن بمحمّد عالمون، وبه

جدّاً موقنون شهدت لقد انتظمت له الآيات والبيّنات سالفها وآنفها، إلاّ آية هي أشفاها وأشرفها، وإنّما مثلها فيما جاء به كمثل الرأس للجسد، فما حال جسد لا رأس له؟ فأمهل رويداً نتجسّس الأخبار ونعتبر الآثار ونستشفّ ما ألفينا ممّا أفضي إلينا فإن آنسنا الآية الجامعة الخاتمة لديه فنحن إليه أسرع، وله أطوع، وإلاّ فاعلم ما تذكر به النبوّة والسفارة عن الربّ الذي لا تفاوت في أمره ولا تغاير في حكمه.

قال له حارثة: قد ناديت فأسمعت، وقرعت فصدعت، وسمعتُ وأطعتُ فما هذه الآية التي أوحش بعد الآنسة فقدها، وأعقب الشكّ بعد البيّنة عدمها؟.

قال له العاقب: قد أثلجك أبو قرّة بها، فذهبت عنها في غير مذهب وحاورتنا فأطلت في غير ما طائل حوارنا. قال حارثة: وأنّى ذلك فجلّها الآن لي فداك أبي وأمّي.

قال العاقب: أفلح من سلم للحقّ، وصدع به، ولم يرغب عنه، وقد أحاط به علماً، فقد علمنا وعلمت من أنباء الكتب المستودعة علم القرون وما كان وما يكون فإنّها استهلّت بلسان كلّ أمّة منهم مُعربة مبشّرة ومنذرة بأحمد النبيّ العاقب الّذي تطبق أمّته المشارق والمغارب، يملك وشيعته من بعده ملكاً مؤجّلاً، يستأثر مقتبلهم ملكاً على الأحمّ منهم بذلك النبيّ تباعة وبيتاً ويوسع من بعدهم أمّتهم عدواناً وهضماً، فيملكون بذلك سبتاً طويلاً حتّى لا يبقى بجزيرة العرب بيت إلاّ وهو راغب إليهم أو راهب لهم، ثمّ يدال بعد لأي منهم ويشعث سلطانهم حذّاً حذّاً، وبيتاً فبيتاً حتّى تجيء أمثال النغف من الأقوام فيهم، ثمّ يملك أمرهم عليهم عبداؤهم وقنّهم يملكون جيلاً فجيلاً يسيرون في الناس بالقعسريّة خيطاً خيطاً، ويكون سلطانهم سلطاناً عضوضاً ضروساً، فتنتقص الأرض حينئذ من أطرافها، ويشتدُّ البلاء وتشتمل الآفات حتّى يكون الموت أعزّ من الحياة الحمّر، أو أحبّ حينئذ إلى أحدهم من الحياة إلى المعافاة السليم، وما ذلك إلاّ لما يدهون به من الضرّ والضرّاء والفتنة العشواء، وقوّام الدين يومئذ وزعماؤه يومئذ أناس ليسوا من أهله، فيمجّ الدين بهم، وتعفو آياته، ويدبر تولّياً وامّحاقاً، فلا يبقى منه إلّا اسمه حتّى ينعاه ناعيه، والمؤمن يومئذ غريب، والديّانون قليل ما هم، حتّى يستأيس الناس من روح الله وفرجه إلاّ أقلّهم، وتظنّ أقوام أن لن ينصر الله رسله ويحقّ وعده، فإذا بهم الشصائب والنقم، وأخذ من جميعهم بالكظم، تلافى الله دينه، وراش عباده من بعد ما قنطوا برجل من ذريّة نبيّهم أحمد ونجله، يأتي الله عزّ وجلّ به من حيث لا يشعرون، تصلّي عليه السماوات وسكّانها، وتفرح به الأرض وما عليها، من سوام وطائر وأنام وتخرج له أمّكم يعني الأرض بركتها وزينتها، وتلقي إليه كنوزها وأفلاذ كبدها حتّى تعود كهيئتها على عهد آدم وترفع عنهم المسكنة والعاهات في عهده، والنقمات الّتي كانت تضرب بها الأُمم من قبل، وتلقى في البلاد الأمنة، وتنزع حمة كلّ ذات حمة، ومخلب كلّ ذي مخلب، وناب كلّ ذي ناب، حتّى أنّ الجويرية اللكاع لتلعب بالأفعوان فلا يضرّها شيئاً،

وحتى يكون الاسد في الباقر كأنّه راعيها، والذئب في البهم كأنّه ربّها، ويظهر الله عبده على الدين كلّه فيملك مقاليد الأقاليم إلى بيضاء الصين، حتّى لا يكون على عهده، في الأرض أجمعها إلا دين الله الحقّ الّذي ارتضاه لعباده، ويعث به آدم بديع فطرته، وأحمد خاتم رسالته، ومن بينهما من أنبيائه ورسله.

فلمّا أتى العاقب على اقتصاصه(١) هذا أقبل عليه حارثة مجيباً فقال: أشهد بالله البديع يا أيّها النبيه الخطير، والعليم الأثير، لقد ابتسم الحقُّ بقيلك، وأشرق الجناب بعدل منطقك، وتنزّلت كتب الله الّتي جعلها نوراً في بلاده، وشاهدة على عباده بما اقتصصت من مسطورها حقّاً، فلم يخالف طرس منها طرساً ولا رسم من آياتها رسماً، فما بعد هذا؟ قال العاقب: فإنّك زعمته أخا قريش، فكنت بما تأثر من هذا حقّ غالط، قال: ويم، ألم تعترف له بنبوّته ورسالته الشواهد قال العاقب: بلى لعمرو الله، ولكنّهما نبيّان رسولان، يعتقبان بين مسيح الله عزّوجلّ وبين الساعة، اشتقّ اسم أحدهما من صاحبه محمّد وأحمد بشّر بأوّلهما موسى عليه السلام وبثانيهما عيسى عليه السلام، فأخو قريش هذا مرسل إلى قومه ويقفوه من بعده ذو الملك الشديد، والأكل الطويل، يبعثه الله عزّوجلّ خاتماً للدين، وحجّة على الخلائق أجمعين، ثمّ يأتي من بعده فترة تتزايل فيها القواعد من مراسيها، فيعيدها الله عزّوجلّ على الدين كلّه، فيملك هو والملوك الصالحون من عقبه جميع ما طلع عليه الليل والنهار، من أرض وجبل وبرّ وبحر، يرثون أرض الله عزّوجلّ ملكاً كما ورثها وملكها الأبوان: آدم ونوح عليهما السلام، يلقون وهم الملوك الأكابر في مثل هيئة المساكين بذاذة واستكانة، فأولئك الأكرمون الأماثل، لا يصلح عباد الله وبلاده إلاّ بهم، عليهم ينزل عيسى بن البكر عليه السلام على آخرهم بعد مكث طويل وملك شديد، لا خير في العيش بعدهم، وتردفهم رجراجة طغام في مثل أحلام العصافير، عليهم تقوم الساعة، وإنّما تقوم على شرار الناس وأخابثهم، فذلك الوعد الذي صلى به الله عزّوجلّ على أحمد، كما صلى به خليله إبراهيم في كثير ممّا لأحمد صلّى الله عليه من البراهين والتأييد الّذي خبّرت به كتب الله الأولى.

قال حارثة: فمن الأثر المستقرّ عندك أبا واثلة في هذين الاسمين أنّهما لشخصين، لنبيّين مرسلين في عصرين مختلفين؟ قال العاقب: أجل، قال: فهل يتخالجك في ذلك ريب، أو يعرض لك فيه ظنّ؟ قال العاقب: كلاّ والمعبود، إنّ هذا لأجلى من بوح، وأشار له إلى جرم الشمس المستدير، فأكبّ حارثة مطرقاً وجعل ينكت في الأرض عجباً، ثمّ قال: إنّما الآفة أيّها الزعيم المطاع أن يكون المال عند من يخزنه لا من ينفقه، والسلاح عند من يتزيّن به لا من يقاتل به، والرأي عند من يملكه لا من ينصره.

(١) في النسخة القديمة: افتصاصه بالفاء، وفي القاموس، افتصه: فصله، وما استفصى منه شيئاً: ما استخرج، وتفصصوا عنه: تنادوا، وكأن القاف أقل نطقاً [منه رحمه الله].

قال العاقب: لقد أسمعت يا حويرث فأقذعت، وطفقت فأقدمت فمه، قال: أقسم بالذي قامت السماوات والأرض بإذنه، وغلب الجبابرة بأمره إنّهما اسمان مشتقّان لنفس واحدة، ولنبيّ واحد، ورسول واحد، أنذر به موسى بن عمران وبشّر به عيسى بن مريم، ومن قبلهما أشار به في صحف إبراهيم عليه السلام.

فتضاحك السيّد يري قومه ومن حضرهم أنّ ضحكه هزء من حارثة وتعجّباً وانتشط العاقب ذلك فأقبل على حارثة مؤنّباً فقال: لا يغررك باطل أبي قرّة فإنّه وإن ضحك لك فإنّما يضحك منك، قال حارثة: لئن فعلها لإنّها لإحدى الدهارس أو سوءة أفلم تتعرّفا، راجع الله بكما من موروث الحكمة، لا ينبغي للحكيم أن يكون عبّاساً في غير أرب، ولا ضحّاكاً من غير عجب، أولم يبلغكما عن سيّدكما المسيح قال: فضحك العالم في غير حينه غفلة من قلبه، أو سكرة ألهته عمّا في غده؛ قال السيّد: يا حارثة إنّه لا يعيش والله أحد بعقله حتّى يعيش بظنّه، وإذا أنا لم أعلم إلاّ ما رويت فلا علمت، أولم يبلغك أنت عن سيّدنا المسيح علينا سلامه أنّ لله عباداً ضحكوا جهراً من سعة رحمة ربّهم، وبكوا سرّاً من خيفة ربّهم؟ قال: إذا كان هذا فنعم، قال فما هنا فلتكن مراجم ظنونك بعباد ربّك، وعد بنا إلى ما نحن بسبيله، فقد طال التنازع والخصام بيننا يا حارثة، قالوا: وكان مجلساً ثالثاً في يوم ثالث من اجتماعهم للنظر في أمرهم.

فقال السيّد: يا حارثة ألم ينبّئك أبو واثلة بأفصح لفظ اخترق أذناً وعاد لك بمثله مخبراً فألفاك مع عزماتك بموارده حجراً، وها أنا ذا أؤكّد عليك التذكرة بذلك من معدن ثالث فأنشدك الله وما أنزل إلى كلمة من كلماته، هل تجد في الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب يعني صحيفة شمعون بن حمون الصفا التي توارثها عنه أهل نجران؛ قال السيّد: ألم يقل بعد نبذ طويل من كلام: فإذا طبقت وقطعت الأرحام وعفّت الاعلام بعث الله عبده الفارقليطا بالرحمة والمعدلة، قالوا: وما الفارقليطا يا مسيح الله؟ قال: أحمد النبيّ الخاتم الوارث، ذلك الذي يصلّى عليه حيّاً ويصلّى عليه بعدما يقبضه إليه بابنه الطاهر الخابر، ينشره الله في آخر الزمان، بعدما انفصمت عرى الدين، وخبت مصابيح الناموس، وأفلت نجومه، فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلاّ أمماً حتّى يعود الدين به كما بدأ ويقر الله عزّ وجلّ سلطانه في عبده، ثمّ في الصالحين من عقبه، وينشر منه حتّى يبلغ ملكه منقطع التراب، قال حارثة: قد أشدتما بهذه المأثرة لأحمد وكرّرتما بها القول، وهي حقّ لا وحشة مع الحقّ، ولا أنس في غيره فمه؟ قال السيّد: فإنّ من الحقّ أن لا حظ في هذه الأكرومة لأبتر، قال حارثة: إنّه لكذلك، وليس بمحمّد؟ قال السيّد إنّك ما عملت إلاّ لدّاً، ألم يخبرنا سفرنا وأصحابنا فيما تجسّسنا من خبره أنّ ولديه الذكرين [من] القرشيّة والقبطية بادا يعني هلكا، وغودر محمّد كقرن الأعضب موف على ضريحه فلو كان بقيّة لكان لك بذلك مقالاً إذا وليت أبناؤه الذي تذكر قال حارثة: العبر لعمرو الله كثيرة والاعتبار بها قليل، والدليل موف

على سنن السبيل إن لم يعش عنه ناظر، وكما أنّ الأبصار الرمدة لا تستطيع النظر في قرص الشمس لسقمها فكذلك البصائر القصيرة لا تتعلّق بنور الحكمة لعجزها، ألا ومن كان كذلك فلستماه - وأشار إلى السيّد والعاقب - إنّكما ويمين الله لمحجوجان بما آتاكما الله عزّوجلّ من ميراث الحكمة، واستودعكما من بقايا الحجّة، ثمّ بما أوجب لكما من الشرف والمنزلة في النّاس، فقد جعل الله عزّوجلّ من آتاه سلطاناً ملوكاً للنّاس وأرباباً، وجعلكما حكماً وقوّاماً على ملوك ملّتنا، وذادة لهم يفزعون إليكما في دينهم، ولا تفزعان إليهم، وتأمرانهم فيأتمرون لكما، وحقٌّ لكلّ ملك أو موطّئ الأكناف أن يتواضع لله عزّوجلّ إذ رفعه وأن ينصح لله عزّوجلّ في عباده، ولا يدهن في أمره، وذكرتما محمّداً بما حكمت له به الشهادات الصادقة، وبيّنته فيه الأسفار المستحفظة، ورأيتماه مع ذلك مرسلاً إلى قومه لا إلى النّاس جميعاً، وأن ليس بالخاتم الحاشر، ولا الوارث العاقب، لأنكما زعمتماه أبتر، أليس كذلك، قالا: نعم، قال: أرأيتكما لو كان له بقيّة وعقب هل كنتما مترين لما تجدان وبما تكذّبان من الوراثة والظهور على النواميس أنّه النبيّ الخاتم والمرسل إلى كافّة البشر قالا: لا، قال: أفليس هذا القيل لهذه الحال مع طول اللوائم والخصائم عندكما مستقرّ؟ قالا: أجل، قال: الله أكبر، قالا: كبّرت كبيراً، فما دعاك إلى ذلك؟ قال حارثة: الحقّ أبلج، والباطل لجلج، ولنقل ماء البحر ولشقّ الصخر أهون من إماتة ما أحياه الله عزّوجلّ، وإحياء ما أماته الآن فاعلما أنّ محمّداً غير أبتر، وأنّه الخاتم الوارث، والعاقب الحاشر حقّاً، فلا نبيّ بعده، وعلى أمّته تقوم الساعة، ويرث الله الأرض ومن عليها، وأنّ من ذرّيته الأمير الصالح الّذي بيّنتما ونبّأتما أنّه يملك مشارق الأرض ومغاربها، ويظهره عزّوجلّ بالحنيفيّة الإبراهيميّة على النواميس كلها، قالا: أولى لك يا حارثة لقد أغفلناك وتأبى إلاّ مراوغة كالثعالبة فما تسأم المنازعة، ولا تملّ من المراجعة، ولقد زعمت مع ذلك عظيماً فما برهانك به؟ قال: أما وجدّكما لأنبئكما ببرهان يجير من الشبهة، ويشفي به جوى الصدور، ثمّ أقبل على أبي حارثة حصين بن علقمة شيخهم وأسقفهم الأوّل فقال: إن رأيت أيّها الأب الأثير أن تؤنس قلوبنا وتثلج صدورنا بإحضار الجامعة والزاجرة: قالوا: وكان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع، وذلك لمّا حلّقت الشمس وركدت وفي زمن قيظ شديد، فأقبلا على حارثة فقالا: أرج هذا إلى غد، فقد بلغت القلوب منّا الصدور، فتفرّقوا على إحضار الزاجرة والجامعة من غد للنظر فيهما والعمل بما يتراآن[1] منهما، فلمّا كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم لاعتبار ما أجمع صاحباهم مع حارثة على اقتباسه وتبيّنه من الجامعة، ولمّا رأى السيّد والعاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثة واعترضاه ليصدّانه عن تصفّح الصحف على

(١) في نسخة يثبران، في القاموس: ثور القرآن: بحث عن علمه [منه رحمه الله].

أعين الناس، وكانا من شياطين الإنس، فقال السيّد: إنّك قد أكثرت وأمللت فضّ الحديث لنا مع فضّه ودعنا من تبيانه، فقال حارثة: وهل هذا إلاّ منك وصاحبك، فمن الآن فقولا ما شئتما، فقال العاقب: ما من مقال إلاّ ما قلنا وسنعود فنخبّر بعد ذلك لك تخبيراً، غير كاتمين لله عزّوجلّ من حجّة، ولا جاحدين له آية، ولا مفترين مع ذلك على الله عزّوجلّ لعبد أنّه مرسل منه وليس برسوله، فنحن نعترف يا هذا بمحمّد صلى الله عليه وآله أنّه رسول من الله عزّوجلّ إلى قومه من بني إسماعيل عليه السلام في غير أن يجب له بذلك على غيرهم من عرب الناس ولا أعاجمهم تباعة ولا طاعة بخروج له عن ملّة، ولا دخول معه في ملة، إلاّ الإقرار له بالنبوّة والرسالة إلى أعيان قومه ودينه.

قال حارثة: وبم شهدتما له بالنبوّة والأمر؟ قالا: حيث جاءتنا فيه البيّنة من تباشير الأناجيل والكتب الخالية، فقال: منذ وجب هذا لمحمّد عليكما في طويل الكلام وقصيره وبدئه وعوده فمن أين زعمتما أنّه ليس بالوارث الحاشر ولا المرسل إلى كافّة البشر؟ قالا: لقد علمت وعلمنا فما نمتري بأنّ حجّة الله عزّوجلّ لن ينتهي أمرها، وأنها كلمة الله جارية في الأعقاب ما اعتقب الليل والنهار، وما بقي من الناس شخصان، وقد ظننّا من قبل أنّ محمداً ربّها، وأنّه القائد بزمامها، فلمّا أعقمه الله عزّوجلّ بمهلك الذكورة من ولده علمنا أنّه ليس به، لأنّ محمّداً أبتر، وحجّة الله عزّوجلّ الباقية ونبيّه الخاتم بشهادة كتب الله عزّوجلّ المنزلة ليس بأبتر، فإذا هو نبيّ يأتي ويخلد بعد محمّد اشتقّ اسمه من اسم محمّد، وهو أحمد الّذي نبأ المسيح عليه السلام باسمه وبنبوّته ورسالاته الخاتمة، وبملكة ابنه القاهرة الجامعة للناس جميعاً على ناموس الله عزّوجلّ الأعظم ليس بظهرة دينه ولكنّه من ذرّيته وعقبه، يملك قرى الأرض وما بينهما من لوب وسهل وصخر وبحر ملكاً مورثاً موطأ، وهذا نبأ أحاطت سفرة الأناجيل به علماً، وقد أوسعناك بهذا القيل سمعاً، وعدنا لك به آنفة بعد سالفة فما إربك إلى تكراره؟

قال حارثة: قد أعلم أنا وإيّاكما في رجع من القول منذ ثلاث وما ذاك إلاّ ليذكر ناسٍ، ويرجع فارط، ويطمئن لنا الكلم، وذكرتما نبيّين يبعثان يعتقبان بين مسيح الله عزّوجلّ والساعة، قلتما وكلاهما من بني إسماعيل أوّلهما محمّد بيثرب، وثانيهما أحمد العاقب، وأمّا محمّد صلى الله عليه وآله أخو قريش هذا القاطن بيثرب فأنا به حقّ مؤمن، أجل وهو والمعبود أحمد الّذي نبأت به كتب الله عزّوجلّ، ودلّت عليه آياته، وهو حجّة الله عزّوجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله الخاتم الوارث حقّاً، ولا نبوّة ولا رسول لله عزّوجلّ ولا حجّة بين ابن البتول والساعة غيره بلى ومن كان منه من ابنته البهلولة الصدّيقة فأنتما ببلاغ الله إليكما من نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله في أمر مستقرّ، ولولا انقطاع نسله لما ارتبتما فيما زعمتما به أنّه السابق العاقب، قالا: أجل إنّ ذلك لمن أكبر أماراته عندنا، قال: فأنتما والله فيما تزعمان من نبيّ ثانٍ من بعده في أمر ملتبس، والجامعة في ذلك يحكم بيننا فتنادى الناس من كلّ ناحية وقالوا: الجامعة يا أبا حارثة الجامعة، وذلك لما مسّهم في طول تحاور الثلاثة من السأمة والملل،

وظنّ القوم مع ذلك أنّ الفلج لصاحبهما بما كانا يدّعيان في تلك المجالس من ذلك، فأقبل[1] أبو حارثة إلى علج واقف منه أمماً فقال: امض يا غلام فأت بها، فجاء بالجامعة يحملها على رأسه وهو لا يكاد يتماسك بها لثقلها.

قال: فحدّثني رجل صدق من النجرانيّة ممّن كان يلزم السيّد والعاقب ويخفّ لهما في بعض أمورهما، ويطّلع على كثير من شأنهما، قال: لمّا حضرت الجامعة بلغ ذلك من السيّد والعاقب كلّ مبلغ، لعلمهما بما يهجمان عليه في تصفّحها من دلائل رسول الله ﷺ وصفته، وذكر أهل بيته وأزواجه وذرّيّته، وما يحدث في أمّته وأصحابه من بوائق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا وانقطاعها فأقبل أحدهما على صاحبه فقال: هذا يوم ما بورك لنا في طلوع شمسه، لقد شهدته أجسامنا، وغابت عنه آراؤنا بحضور طغامنا وسفلتنا، ولقلّ ما شهد سفهاء قوم مجمعة إلاّ كانت لهم الغلبة، قال الآخر: فهم شرّ غالب لمن غلب، إنّ أحدهم ليفتق بأدنى كلمة، ويفسد في بعض ساعته ما لا يستطيع الآسي الحليم له رتقاً ولا الخولي النفيس إصلاحاً له في حول مجرّم ذلك، لأنّ السفيه هادم، والحليم بان، وشتّان بين البناء والهدم، قال: فانتهز حارثة الفرصة فأرسل في خفية وسرّ إلى النفر من أصحاب رسول الله ﷺ فاستحضرهم استظهاراً بمشهدهم فحضروا فلم يستطع الرجلان فضّ ذلك المجلس ولا إرجاءه، وذلك لما تبيّنا من تطلّع عامّتهما من نصارى نجران إلى معرفة ما تضمّنت الجامعة من صفة رسول الله ﷺ وانبعاثهم له مع حضور رسل رسول الله لذلك، وتأليب حارثة عليهما فيه، وصغو أبي حارثة شيخهم إليه، قال: قال لي ذلك الرجل النجرانيّ: فكان الرأي عندهما أن ينقادا لما يدهمهما من هذا الخطب، ولا يظهران شماساً منه ولا نفوراً حذراً أن يطرقا الظنّة فيه إليهما، وأن يكونا أيضاً أوّل معتبر للجامعة، ومستحثّ لها لئلاّ يفتات في شيء من ذلك المقام والمنزلة عليهما، ثمّ يستبينان الصواب في الحال ويستنجدانه ليأخذان بموجبه، فتقدّما لما تقدّم في أنفسهما من ذلك إلى الجامعة وهي بين يدي أبي حارثة، وحاذاهما حارثة بن أثال وتطاولت إليهما فيه الأعناق، وحفّت رسل رسول الله ﷺ بهم، فأمر أبو حارثة بالجامعة ففتح طرفها واستخرج منها صحيفة آدم الكبرى المستودعة علم ملكوت الله عزّ وجلّ جلاله، وما ذرأ وما برأ في أرضه وسمائه، وما وصلهما جلّ جلاله به من ذكر عالميه، وهي الصحيفة الّتي ورثها شيث من أبيه آدم عليه السلام عما دعا من الذكر المحفوظ، فقرأ[2] القوم السيّد والعاقب وحارثة في الصحيفة تطلّباً لما تنازعوا فيه من

---

(١) في نسخة فانفتل، في القاموس: انفتل وجهه عنهم: صرفه [منه رحمه الله].

(٢) قال الجوهري: قروت البلاد، إذا تتبعتها تخرج من أرض إلى أرض. وقال الأصمعي: الناس قواري الله في الأرض، أي شهداء الله أي يتبعونهم فينظرون أعمالهم «انتهى». وأقول: حمله على هذا المعنى أحسن من حمله على القراءة المهموزة [منه عفي عنه].

نعت رسول الله ﷺ وصفته، ومن حضرهم يومئذ من الناس إليهم مضجّون[1] مرتقبون لما يستدرك من ذكرى ذلك، فألفوا في المسباح الثاني من فواصلها بسم الله الرحمن الرحيم: «أنا الله لا إله إلاّ أنا الحيّ القيّوم، معقّب الدهور، وفاصل الأمور، سبقت بمشيّتي الأسباب، وذلّلت بقدرتي الصعاب فأنا العزيز الحكيم، الرحمن الرحيم، أرحم وأترحّم، سبقت رحمتي غضبي، وعفوي عقوبتي، خلقت عبادي لعبادتي، وألزمتهم حجّتي، ألا إنّي باعث فيهم رسلي، ومنزل عليهم كتبي، أبرم ذلك من لدن أوّل مذكور من بشر إلى أحمد نبيّي وخاتم رسلي، ذاك الّذي أجعل عليه صلواتي وأسلك في قلبه بركاتي، وبه أكمّل أنبيائي ونذري، قال آدم عليه السلام: إلهي من هؤلاء الرسل؟ ومن أحمد هذا الّذي رفعت وشرّفت؟ قال: كلّ من ذرّيّتك، وأحمد عاقبهم ووارثهم قال: ربّ بما أنت باعثهم ومرسلهم؟ قال: بتوحيدي، ثمّ أقفّي ذلك بثلاثمائة وثلاثين شريعة أنظمها وأكمّلها لأحمد جميعاً، فأذنت لمن جاءني بشريعة منها مع الإيمان بي وبرسلي أن أدخله الجنّة».

ثمّ ذكر ما جملته، أنّ الله تعالى عرض على آدم عليه السلام معرفة الأنبياء عليهم السلام وذرّيّتهم ونظر إليهم آدم عليه السلام ثمّ قال ما هذا لفظه: «ثمّ نظر آدم عليه السلام إلى نور قد لمع فسدّ الجوّ المنخرق، فأخذ بالمطالع من المشارق ثمّ سرى كذلك حتّى طبّق المغارب، ثمّ سما حتّى بلغ ملكوت السماء، فنظر فإذا هو نور محمّد رسول الله ﷺ وإذا الأكناف به قد تضوّعت طيباً، وإذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه وشماله ومن خلفه وأمامه، أشبه شيء به أرجاً ونوراً، ويتلوها أنوار من بعدها تستمدّ منها، وإذا هي شبيهة بها في ضيائها وعظمها ونشرها، ثمّ دنت منها فتكلّلت عليها وحفّت بها، ونظر فإذا أنوار من بعد ذلك في مثل عدد الكواكب ودون منازل الأوائل جدّاً جدّاً، وبعض هذه أضوأ من بعض، وهم في ذلك متفاوتون جدّاً، ثمّ طلع عليه سواد كالليل وكالسيل ينسلون من كلّ وجهة وأوب، فأقبلوا كذلك حتّى ملأوا القاع والأكم، فإذا هم أقبح شيء صوراً وهيئةً، وأنتنه ريحاً فبهر آدم صلّى الله عليه ما رأى من ذلك، وقال: يا عالم الغيوب وغافر الذنوب ويا ذا القدرة القاهرة والمشيّة الغالبة، من هذا الخلق السعيد الّذي كرّمت ورفعت على العالمين؟ ومن هذه الأنوار المكتنفة له؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا آدم هذا وهؤلاء وسيلتك ووسيلة من أسعدت من خلقي، هؤلاء السابقون المقرّبون والشافعون المشفّعون، وهذا أحمد سيّدهم وسيّد بريّتي، اخترته بعلمي، واشتققت اسمه من اسمي، فأنا المحمود وهو محمّد وهذا صنوه ووصيّه آزرته به، وجعلت بركاتي وتطهيري في عقبه، وهذه سيّدة إمائي والبقيّة في علمي من أحمد نبيّي، وهذان السبطان والخلفان لهم، وهذه الأعيان الضارع نورها أنوارهم بقيّة منهم، ألا إنّ كلاًّ اصطفيت وطهّرت، وعلى كلّ باركت وترحّمت فكلاًّ بعلمي جعلت قدوة عبادي، ونور بلادي، ونظر فإذا شبح في آخرهم

---

(١) في نسخة مصفون، وفي النسخة القديمة: مصبحون، ومضجون أصوب [منه قدس سره].

يزهر في ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا، فقال الله تبارك وتعالى: وبعبدي هذا السعيد أفكّ عن عبادي الأغلال، وأضع عنهم الآصار، وأملأ أرضي به حناناً ورأفة وعدلاً، كما ملئت من قبله قسوةً وقشعريةً وجوراً، قال آدم: ربّ إنّ الكريم من كرّمت، وإنّ الشريف من شرّفت، وحقّ يا إلهي لمن رفعت وأعليت أن يكون كذلك، فياذا النّعم الّتي لا تنقطع، والإحسان الّذي لا يجازى ولا ينفد، بم بلغ عبادك هؤلاء العالون هذه المنزلة من شرف عطائك وعظيم فضلك وحبائك؟ كذلك من كرّمت من عبادك المرسلين؟ قال الله تبارك وتعالى: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا الرحمن الرحيم، العزيز الحكيم، عالم الغيوب ومضمرات القلوب، أعلم ما لم يكن ممّا يكون كيف يكون، وما لا يكون كيف لو كان يكون، وإنّي اطّلعت يا عبدي في علمي على قلوب عبادي فلم أر فيهم أطوع لي ولا أنصح لخلقي من أنبيائي ورسلي، فجعلت لذلك فيهم روحي وكلمتي، وألزمتهم عبء حجّتي واصطفيتهم على البرايا برسالتي ووحيي، ثمّ ألقيت بمكاناتهم تلك في منازلهم حوامّهم وأوصياءهم من بعد فألحقتهم بأنبيائي ورسلي، وجعلتهم من بعدهم ودائع حجّتي والأساة[1] في بريّتي، لأجبر بهم كسر عبادي، وأقيم بهم أودهم، ذلك أنّي بهم وبقلوبهم لطيف خبير، ثمّ اطّلعت في قلوب المصطفين من رسلي فلم أجد فيهم أطوع لي ولا أنصح لخلقي من محمّد خيرتي وخالصتي، فاخترته على علم ورفعت ذكره إلى ذكري، ثمّ وجدت قلوب حامّته اللاتي من بعده على صبغة قلبه فألحقتهم به، وجعلتهم ورثة كتابي ووحيي، وأوكار حكمتي ونوري، وآليت بي أن لا أعذّب بناري من لقيني معتصماً بتوحيدي، وحبل مودّتهم أبداً».

ثمّ أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى الّتي انتهى ميراثها إلى إدريس النبيّ عليه السلام قال: وكان كتابتها بالقلم السريانيّ القديم، وهو الّذي كتب به من بعد نوح عليه السلام من ملوك الهياطلة وهم النماردة قال: فاقتصّ القوم الصحيفة وأفضوا منها إلى هذا الرسم، قالوا: اجتمع إلى إدريس عليه السلام قومه وصحابته وهو يومئذ في بيت عبادته من أرض كوفان فخبّرهم فيما اقتص عليهم، قال: «إنّ بني أبيكم آدم عليه السلام لصلبه وبني بنيه وذرّيته اختصموا فيما بينهم وقالوا: أيّ الخلق عندكم أكرم على الله عزّ وجلّ، وأرفع لديه مكانة، وأقرب منه منزلة؟ فقال بعضهم: أبوكم آدم عليه السلام خلقه الله عزّ وجلّ بيده وأسجد له ملائكته، وجعله الخليفة في أرضه، وسخّر له جميع خلقه، وقال آخرون: بل الملائكة الّذين لم يعصوا الله عزّ وجلّ وقال بعضهم: لا بل حملة العرش الثمانية العظماء من الملائكة المقرّبين وقال بعضهم: لا بل رؤساء الملائكة الثلاثة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، وقال بعضهم: لا بل أمين الله جبرئيل عليه السلام فانطلقوا إلى آدم صلّى الله عليه فذكروا الّذي قالوا واختلفوا فيه

(١) في نسخة والسادة، والأساة جمع الأسوة بمعنى القدوة [منه قدس سره].

فقال: يا بنيّ أنا أخبركم بأكرم الخلائق جميعاً على الله عزّوجلّ ، إنّه والله لمّا أن نفخ فيّ الروح حتّى استويت جالساً فبرق لي العرش العظيم، فنظرت فيه فإذا فيه: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، فلان صفوة الله فلان أمين الله، فلان خيرة الله عزّوجلّ فذكر عدّة أسماء مقرونة بمحمّد صلّى الله عليه وعليهم، قال آدم عليه السلام : ثمّ لم أر في السماء موضع أديم - أو قال: صفيح - منها إلاّ وفيه مكتوب: «لا إله إلاّ الله» وما من موضع فيه مكتوب: «لا إله إلاّ الله» إلاّ وفيه مكتوب خلقاً لا خطاً: «محمّد رسول الله» وما من موضع فيه مكتوب: «محمد رسول الله» إلاّ وفيه مكتوب: «فلان خيرة الله، فلان صفوة الله، فلان أمين الله عزّوجلّ » فذكر عدّة أسماء ينتظم الحساب المعدود قال آدم عليه السلام : فمحمّد صلى الله عليه وآله يا بنيّ ومن خطّ من تلك الأسماء معه أكرم الخلائق على الله عزّوجلّ جميعاً.

ثمّ ذكر أنّ أبا حارثة سأل السيّد والعاقب أن يقفا على صلوات إبراهيم عليه السلام الّذي جاء بها الأملاك من عند الله عزّوجلّ فقنعوا بما وقفوا عليه في الجامعة قال أبو حارثة: لا بل شارفوها بأجمعها واسبروها فإنّه أصرم للغدور، وأرفع لحكّة الصدور. وأجدر أن لا ترتابوا في الأمر من بعد، فلم يجدا من المصير إلى قوله من بدّ، فعمد القوم إلى تابوت إبراهيم عليه السلام قال: وكان الله عزّوجلّ بفضله على من يشاء من خلقه قد اصطفى إبراهيم عليه السلام بخلته، وشرفه بصلواته وبركاته، وجعله قبلة وإماماً لمن يأتي من بعده، وجعل النبوّة والإمامة والكتاب في ذرّيّته، يتلقّاها آخر عن أوّل، وورّثه تابوت آدم عليه السلام المتضمّن للحكمة والعلم، الّذي فضّله الله عزّوجلّ به على الملائكة طرّاً، فنظر إبراهيم عليه السلام في ذلك التابوت فأبصر فيه بيوتاً بعدد ذوي العزم من الأنبياء المرسلين وأوصيائهم من بعدهم، ونظر فإذا بيت محمّد صلى الله عليه وآله آخر الأنبياء عن يمينه عليّ بن أبي طالب عليه السلام آخذ بحجزته، فإذا شكل عظيم يتلألأ نوراً، فيه هذا صنوه ووصيّه المؤيّد بالنصر، فقال إبراهيم عليه السلام إلهي وسيّدي من هذا الخلق الشريف؟ فأوحى الله عزّوجلّ عبدي وصفوتي الفاتح الخاتم، وهذا وصيّه الوارث، قال: ربّ! ما الفاتح الخاتم؟ قال: هذا محمّد خيرتي، وبكر فطرتي، وحجّتي الكبرى في بريّتي، نبّأته واجتبيته إذ آدم بين الطين والجسد، ثمّ إنّي باعثه عند انقطاع الزمان لتكملة ديني، وخاتم به رسالاتي ونذري، وهذا عليّ أخوه وصدّيقه الأكبر، آخيت بينهما واخترتهما وصلّيت وباركت عليهما، وطهّرتهما، وأخلصتهما والأبرار منهما وذريّتهما قبل أن أخلق سمائي وأرضي وما فيهما وبينهما من خلقي، وذلك لعلمي بهم وبقلوبهم إنّي بعبادي عليمٌ خبيرٌ، قال: إبراهيم عليه السلام فإذا اثنا عشر عظيماً تكاد تلألأ أشكالهم بحسنها نوراً، فسأل ربّه جلّ وتعالى فقال: ربّ نبّئني بأسماء هذه الصور المقرونة بصورتي محمّد ووصيّه، وذلك لما رأى من رفيع درجاتهم والتحاقهم بشكلي محمّد ووصيّه عليهما السلام ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: هذه أمتي، والبقيّة من نبيّي فاطمة الصدّيقة الزاهرة وجعلتها مع خليلها عصبة لذرّيّة نبيّي هؤلاء وهذان الحسنان وهذا فلان وهذا فلان، وهذا كلمتي الّتي أنشر به رحمتي في بلادي، وبه أنتاش

ديني وعبادي، ذلك بعد إياس منهم وقنوط منهم من غياثي، فإذا ذكرت محمّداً نبيي بصلواتك فصلّ عليهم معه يا إبراهيم، قال: فعندها صلّى عليهم إبراهيم عليه السلام فقال: ربّ صلّ على محمّد وآل محمّد، كما اجتبيتهم وأخلصتهم إخلاصاً، فأوحى عزّ وجلّ ليهنئك كرامتي وفضلي عليك، فإنّي صائر بسلالة محمّد ومن اصطفيت معه منهم إلى قناة صلبك، ومخرجهم منك، ثمّ من بكرك إسماعيل عليه السلام، فأبشر يا ابراهيم فإنّي واصل صلواتك بصلواتهم، ومتبع ذلك بركاتي وترحّمي عليك وعليهم، وجاعل حناني وحجّتي إلى الأمد المعدود واليوم الموعود الّذي أرث فيه سمائي وأرضي، وأبعث له خلقي بفصل قضائي وإفاضة رحمتي وعدلي.

قال: فلمّا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما أفضى إليه القوم من تلاوة ما تضمّنت الجامعة والصحف الدارسة من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصفة أهل بيته المذكورين معه بما هم به منه وبما شاهدوا من مكانتهم عنده ازداد القوم بذلك يقيناً وإيماناً، واستطيروا له فرحاً.

قال: ثمّ صار القوم إلى ما نزل على موسى عليه السلام فألفوا في السفر الثاني من التوراة: إنّي باعث في الأمّيّين من ولد إسماعيل رسولاً أنزل عليه كتابي وأبعثه بالشريعة القيّمة إلى جميع خلقي، أوتيه حكمتي، وأؤيّده بملائكتي وجنودي تكون ذرّيّته من ابنة له مباركة باركتها، ثمّ من شبلين لها كإسماعيل وإسحاق أصلين لشعبين عظيمين أكثّرهم جدّاً جدّاً، يكون منهم اثنا عشر قيّماً، أكمّل بمحمّد صلى الله عليه وآله وبما أرسله به من بلاغ وحكمة ديني وأختم به أنبيائي ورسلي، فعلى محمّد وأمّته تقوم الساعة.

فقال حارثة: الآن أسفر الصبح لذي عينين، ووضح الحقّ لمن رضي به ديناً فهل في أنفسكما من مرض تستشفيان به؟ فلم يرجعا إليه قولاً.

فقال أبو حارثة: اعتبروا الأمارة الخاتمة من قول سيّدكم المسيح عليه السلام، فصار القوم إلى الكتب والأناجيل الّتي جاء بها عيسى صلّى الله عليه فألفوا في المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح عليه السلام: يا عيسى يابن الطاهر البتول اسمع قولي، وجدّ في أمري، إنّي خلقتك من غير فحل، وجعلتك آية للعالمين، فإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل، وخذ الكتاب بقوّة ثمّ فسّره لأهل سوريا، وأخبرهم أنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا الحيّ القيّوم، الّذي لا أحول ولا أزول، فآمنوا بي وبرسولي النبيّ الأمّي الّذي يكون في آخر الزمان نبيّ الرحمة والملحمة، الأوّل والآخر، قال: أوّل النبيّين خلقاً، وآخرهم مبعثاً، ذلك العاقب الحاشر، فبشّر به بني اسرائيل قال عيسى عليه السلام: يا مالك الدهور، وعلاّم الغيوب، من هذا العبد الصالح الّذي قد أحبّه قلبي ولم تره عيني؟ قال: ذاك خالصتي ورسولي المجاهد بيده في سبيلي يوافق قوله فعله، وسريرته علانيته، أنزل عليه توراة حديثة أفتح بها أعيناً عمياً، وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً، فيها ينابيع العلم، وفهم الحكمة وربيع القلوب وطوباه وطوبى أمّته، قال: ربّ ما اسمه وعلامته؟ وما أكل أمّته؟ - يقول: ملك أمّته - وهل له من بقيّة؟ يعني ذرّيّة، قال: سأنبّئك بما سألت، اسمه أحمد منتخب من ذرّيّة إبراهيم، ومصطفى من سلالة إسماعيل، ذو الوجه الأقمر،

والجبين الأزهر، راكب الجمل، تنام عيناه ولا ينام قلبه يبعثه الله في أمّة أمّيّة ما بقي الليل والنهار، مولده في بلد أبيه إسماعيل يعني مكّة، كثير الأزواج، قليل الأولاد نسله من مباركة صدّيقة يكون له منها ابنة لها فرخان سيّدان يستشهدان، أجعل نسل أحمد منهما، فطوباهما ولمن أحبّهما وشهد أيّامهما فنصرهما، قال عيسى عليه السلام: إلهي وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنّة ساقها وأغصانها من ذهب، وورقها حلل، وحملها كثدي الأبكار، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وماؤها من تسنيم، لو أنّ غراباً طار وهو فرخ لأدركه الهرم من قبل أن يقطعها، وليس منزل من منازل أهل الجنّة إلاّ وظلاله فنن من تلك الشجرة.

قال: فلمّا أتى القوم على دراسة ما أوحى الله عزّ وجلّ إلى المسيح عليه السلام من نعت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وصفته وملك أمّته وذكر ذرّيّته وأهل بيته أمسك الرجلان مخصومين، وانقطع التحاور بينهم في ذلك، قال: فلمّا فلج حارثة على السيّد والعاقب بالجامعة وما تبيّنوه في الصحف القديمة ولم يتمّ لهما ما قدّروا من تحريفها، ولم يمكنهما أن يلبّسا على الناس في تأويلهما أمسكا عن المنازعة من هذا الوجه، وعلما أنّهما قد أخطآ سبيل الصواب بذلك فصارا إلى بيعتهم آسفين لينظرا ويرتئيا وفزع إليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما وما يعملان في دينهما، فقالا ما معناه: تمسّكوا بدينكم حتّى يكشف دين محمّد، وسنسير إلى بني قريش إلى يثرب، وننظر ما جاء به وإلى ما يدعو إليه. قال فلمّا تجهّز السيّد والعاقب للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة انتدب معهما أربعة عشر راكباً من نصارى نجران هم من أكابرهم فضلاً وعلماً في أنفسهم وسبعون رجلاً من أشراف بني الحارث بن كعب وسادتهم، قال: وكان قيس بن الحصين ذو الغصّة ويزيد بن عبد المدان ببلاد حضرموت فقدما نجران على تفيئة مسير قومهم فشخصا معهم، فاعترز القوم في ظهور[1] مطاياهم، وجنبوا خيلهم، وأقبلوا لوجوههم حتّى وردوا المدينة.

قال: ولمّا استراث رسول الله صلى الله عليه وآله خبر أصحابه أنفذ إليهم خالد بن الوليد في خيل سرحها معه لمشارفة أمرهم فألفوهم وهم عامدون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: ولمّا دنوا من المدينة أحبّ السيّد والعاقب أن يباهيا المسلمين وأهل المدينة بأصحابهما، وبمن حفّ من بني الحارث معهما، فاعترضاهم فقالا: لو كففتم صدور ركابكم ومسستم الأرض فألقيتم عنكم تفثكم وثياب سفركم وشننتم عليكم من باقي مياهكم كان ذلك أمثل، فانحدر القوم عن الركاب فأماطوا من شعثهم وألقوا عنهم ثياب بذلتهم، ولبسوا ثياب صونهم من الأتحميّات والحرير والحبر، وذروا المسك في لممهم ومفارقهم، ثمّ ركبوا الخيل واعترضوا بالرماح على مناسج خيلهم، وأقبلوا يسيرون رزدقاً واحداً،

(١) في المصدر: أطوار، وفي نسخة أكوار، الأكوار جمع الكور بالضم، وهو الرحل [منه رحمه الله].

وكانوا من أجمل العرب صوراً، وأتمّهم أجساماً وخلقاً، فلمّا تشوّفهم الناس أقبلوا نحوهم فقالوا: ما رأينا وفداً أجمل من هؤلاء، فأقبل القوم حتّى دخلوا على رسول الله ﷺ في مسجده، وحانت صلاتهم فقاموا يصلّون إلى المشرق، فأراد الناس أن ينهوهم عن ذلك فكفّهم رسول الله ﷺ، ثمّ أمهلهم وأمهلوه ثلاثاً فلم يدعهم ولم يسألوه لينظروا إلى هديه ويعتبروا بما يشاهدون منه ممّا يجدون من صفته، فلمّا كان بعد ثالثة دعاهم ﷺ إلى الإسلام، فقالوا: يا أبا القاسم ما أخبرتنا كتب الله عزّ وجلّ بشيء من صفة النبيّ المبعوث من بعد الروح عيسى عليه السلام إلاّ وقد تعرّفناه فيك إلاّ خلّة هي أعظم الخلال آيةً ومنزلةً، وأجلاها أمارةً ودلالةً، قال: وما هي؟ قالوا: إنّا نجد في الإنجيل من صفة النبيّ الغابر من بعد المسيح أنّه يصدّق به ويؤمن به، وأنت تسبّه وتكذب به، وتزعم أنّه عبد، قال: فلم تكن خصومتهم ولا منازعتهم للنبيّ ﷺ إلاّ في عيسى عليه السلام فقال النبيّ ﷺ: لا بل أصدّقه وأصدّق به وأؤمن به، وأشهد أنّه النبيّ المرسل من ربّه عزّ وجلّ، وأقول: إنّه عبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، قالوا: وهل تستطيع العبيد أن تفعل ما كان يفعل؟ وهل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدرة القاهرة؟ ألم يكن يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وينبّئهم بما يكنّون في صدورهم، وما يدّخرون في بيوتهم؟ فهل يستطيع هذا إلا الله عزّ وجلّ، أو ابن الله؟ وقالوا في الغلوّ فيه وأكثروا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فقال ﷺ: قد كان عيسى أخي كما قلتم يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخبر قومه بما في نفوسهم وبما يدّخرون في بيوتهم، وكلّ ذلك بإذن الله عزّ وجلّ، وهو لله عزّ وجلّ عبد، وذلك عليه غير عار، وهو منه غير مستنكف، فقد كان لحماً ودماً وشعراً وعظماً وعصباً وأمشاجاً يأكل الطعام ويظمأ وينصب والله يإربه، وربّه الأحد الحقّ الّذي ليس كمثله شيء، وليس له ندّ، قالوا: فأرنا مثله جاء من غير فحل ولا أب، قال: هذا آدم عليه السلام أعجب منه خلقاً، جاء من غير أب ولا أمّ، وليس شيء من الخلق بأهون على الله عزّ وجلّ في قدرته من شيء ولا أصعب، إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن، فيكون، وتلا عليهم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قالا: فما نزداد منك في أمر صاحبنا إلاّ تبايناً، وهذا الأمر الّذي لا نقرّه لك، فهلمّ فلنلاعنك أيّنا أولى بالحقّ فنجعل لعنة الله على الكاذبين فإنّها مثلة وآية معجّلة، فأنزل الله عزّ وجلّ آية المباهلة على رسول الله ﷺ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فتلا عليهم رسول الله ﷺ ما نزل عليه في ذلك من القرآن فقال: إنّ الله قد أمرني أن أصير إلى ملتمسكم، وأمرني بمباهلتكم إن أقمتم وأصررتم على قولكم، قالا: وذلك آية ما بيننا وبينك، إذا كان غداً باهلناك، ثمّ قاما وأصحابهما من النصارى معهما فلمّا أبعدا وقد كانوا نزلوا بالحرّة أقبل بعضهم على بعض فقالوا: قد جاءكم

هذا بالفصل من أمره وأمركم، فانظروا أوّلاً بمن يباهلكم، أبكافّة أتباعه أم بأهل المكانة من أصحابه، أو بذوي التخشّع والتمسكن والصفوة ديناً وهم القليل منهم عدداً، فإن جاءكم بالكثرة وذوي الشدّة منهم فإنّما جاءكم مباهياً كما يصنع الملوك، فالفلج إذاً لكم دونه، وإن أتاكم بنفر قليل ذوي تخشّع فهؤلاء سجيّة الأنبياء وصفوتهم وموضع بهلتهم فإيّاكم والإقدام إذاً على مباهلتهم، فهذه لكم أمارة، وانظروا حينئذ ما تصنعون بينكم وبينه، فقد أعذر من أنذر، فأمر ﷺ بشجرتين فقصدتا وكسح ما بينهما، وأمهل حتّى إذا كان من الغد أمر بكساء أسود رقيق فنشر على الشجرتين، فلمّا أبصر السيّد والعاقب ذلك خرجا بولديهما صبغة المحسن وعبد المنعم وسارة ومريم، وخرج معهما نصارى نجران، وركب فرسان بني الحارث بن كعب في أحسن هيئة، وأقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الناس في قبائلهم وشعارهم من راياتهم وألويتهم وأحسن شارتهم وهيئتهم لينظروا ما يكون من الأمر، ولبث رسول الله ﷺ في حجرته حتّى متع النهار، ثمّ خرج آخذاً بيد عليّ، والحسن والحسين أمامه وفاطمة ﷺ من خلفهم، فأقبل بهم حتّى أتى الشجرتين فوقف بينهما من تحت الكساء على مثل الهيئة التي خرج بها من حجرته، فأرسل إليهما يدعوهما إلى ما دعواه إليه من المباهلة، فأقبلا إليه فقالا: بمن تباهلنا يا أبا القاسم؟ قال: بخير أهل الأرض وأكرمهم على الله عزّوجلّ، بهؤلاء، وأشار لهما إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، قالا: فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر ولا من الكثر ولا أهل الشارة ممّن نرى ممّن آمن بك واتّبعك، وما نرى ههنا معك إلاّ هذا الشابّ والمرأة والصبيّين، أفبهؤلاء تباهلنا؟ قال: نعم أولم أخبركم بذلك آنفاً؟ نعم، بهؤلاء أمرت والذي بعثني بالحقّ أن أباهلكم، فاصفارّت حينئذ ألوانهما وكرّا وعادا إلى أصحابهما وموقفهما، فلمّا رأى أصحابهما ما بهما وما دخلهما قالوا: ما خطبكما؟ فتماسكا وقالا: ما كان ثمّ من خطب فنخبركم، وأقبل عليهم شابّ كان من خيارهم قد أوتي فيهم علماً، فقال: ويحكم لا تفعلوا اذكروا ما عثرتم عليه في الجامعة من صفته، فوالله إنّكم لتعلمون حقّ العلم أنّه لصادق، وإنّما عهدكم بإخوانكم حديث، قد مسخوا قردة وخنازير فعلموا أنّه قد نصح لهم فأمسكوا، قال: وكان للمنذر بن علقمة أخي أسقفهم أبي حارثة حظّ من العلم فيهم يعرفونه له، وكان نازحاً عن نجران في وقت تنازعهم فقدم وقد اجتمع القوم على الرحلة إلى رسول الله ﷺ فشخص معهم، فلمّا رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذ وتردّدهم في رأيهم أخذ بيد السيّد والعاقب وأقبل على أصحابه فقال: اخلوني وهذين، فاعتزل بهما ثمّ أقبل عليهما فقال: إنّ الرائد لا يكذب أهله، وأنا لكما حقّ نصيح، وعليكما جدّ شفيق، فإن نظرتما لأنفسكما نجيتما، وإن تركتما ذلك هلكتما وأهلكتما، قالا: أنت الناصح جيباً المأمون عيباً فهات، قال: أتعلمان أنّه ما باهل قوم نبيّاً قطّ إلاّ كان مهلكهم كلمح البصر؟ وقد علمتما وكلّ

ذي أرب من ورثة الكتب معكما أنّ محمّداً أبا القاسم هذا هو الرسول الذي بشّرت به الأنبياء عليهم السلام، وأفصحت بنعته وأهل بيته الأمناء وأخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها، قالا: وما هي يا أبا المثنّى؟ قال: انظرا إلى النجم قد استطلع على الأرض، وإلى خشوع الشجر، وتساقط الطير بإزائكما لوجوهها، قد نشرت على الأرض أجنحتها، وقاءت ما في حواصلها، وما عليها لله عزّ وجلّ من تبعة، ليس ذلك إلاّ لما قد أظلّ من العذاب، وانظرا إلى اقشعرار الجبال، وإلى الدخان المنتشر، وقزع السحاب، هذا ونحن في حمارّة القيظ، وإبّان الهجير، وانظرا إلى محمّد صلى الله عليه وآله رافعاً يده والأربعة من أهله معه إنّما ينتظر ما تجيبان به، ثمّ اعلموا أنّه إن نطق فوه بكلمة من بهلة لم نتدارك هلاكاً، ولم نرجع إلى أهل ولا مال، فنظرا فأبصرا أمراً عظيماً فأيقنا أنّه الحقّ من الله عزّ وجلّ فزلزلت أقدامهما، وكادت أن تطيش عقولهما، واستشعرا أنّ العذاب واقع بهما، فلمّا أبصر المنذر بن علقمة ما قد لقيا من الخيفة والرهبة قال لهما: إنكما إن أسلمتما له سلمتما في عاجلة وآجلة، وإن آثرتما دينكما وغضارة أيكتكما وشححتما بمنزلتكما من الشرف في قومكما فلست أحجر عليكما الضنّ بما نلتما من ذلك، ولكنكما بدهتما محمّداً صلى الله عليه وآله بتطلّب المباهلة له وجعلتماها حجازاً وآية بينكما وبينه، وشخصتما من نجران وذلك من بالكما فأسرع صلى الله عليه وآله إلى ما بغيتما منه، والأنبياء إذا أظهرت بأمر لم ترجع إلاّ بقضائه وفعله، فإذ نكلتما عن ذلك وأذهلتكما مخافة ما تريان فالحظّ في النكول لكما، فالوحى يا إخوتي الوحى صالحا محمّداً صلى الله عليه وآله وأرضياه، ولا ترجئا ذلك فإنكما وأنا معكما بمنزلة قوم يونس، لمّا غشيهم العذاب، قالا: فكن يا أبا المثنّى أنت الّذي تلقى محمّداً بكفالة ما يبتغيه لدينا، والتمس لنا إليه ابن عمّه هذا ليكون هو الذي يبرم الأمر بيننا وبينه فإنّه ذوالوجه والزعيم عنده، ولا تبطئنّ لنطمئنّ بما ترجع إلينا به، وانطلق المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله الذي ابتعثك، وأنّك وعيسى عبدان لله عزّ وجلّ مرسلان، فأسلم وبلّغه ما جاء له، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً لمصالحة القوم فقال عليّ عليه السلام: بأبي أنت على ما أصالحهم؟ فقال له: رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم رأيي، فصار إليهم فصالحاه على ألف حلّة، وألف دينار، خرجاً في كلّ عام يؤدّيان شطر ذلك في المحرّم، وشطراً في رجب، فصار عليّ عليه السلام بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ذليلين صاغرين، وأخبره بما صالحهما عليه، وأقرّا له بالخرج والصغار فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبلت ذلك منكم، أما إنّكم لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي ناراً تأجّج، ثمّ لساقها الله عزّ وجلّ في أسرع من طرف العين إلى من وراءكم فحرّقهم تأجّجاً، فلمّا رجع النبيّ صلى الله عليه وآله بأهل بيته وصار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام ويقول لك: إنّ عبدي موسى عليه السلام باهل عدوّه قارون بأخيه هارون وبنيه، فخسفتُ بقارون وأهله وماله، وبمن آزره من قومه، وبعزّتي أقسم

وبجلالي يا أحمد لو باهلت بك وبمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً لتقطّعت السماء كسفاً، والجبال زبراً، ولساخت الأرض فلم تستقرّ أبداً إلاّ أن أشاء ذلك فسجد النبيّ ﷺ ووضع على الأرض وجهه، ثمّ رفع يديه حتّى تبيّن للناس عفرة إبطيه، فقال: شكراً للمنعم، شكراً للمنعم، قالها ثلاثاً، فسئل نبيّ الله ﷺ عن سجدته وعمّا رأى من تباشير السرور في وجهه، فقال: شكراً لله عزّ وجلّ لما أبلاني من الكرامة في أهل بيتي، ثمّ حدّثهم بما جاء به جبرئيل عليه السلام[(١)].

بيان: وإلاّ أذنا كعلما بمعناه، قال تعالى: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ويقال: ضويت إليه أضوي ضُوِيّاً: إذا أويت إليه، وانضممت، ذكره الجوهريّ وقال: دهماء الناس: جماعتهم. وقال: الخطّة: بالضم: الأمر والقصّة. وقال: حفزه يحفزه: دفعه من خلفه، وبالرمح طعنه، وعن الأمر: أعجله وأزعجه. وقال: يقال: أزمعت على أمر: إذا ثبت عليه عزمه. وكانت فيه بقيّة، أي من القوّة أو شفقة وإبقاء على قومه، في القاموس: أبقيت ما بيننا: لم أبالغ في إفساده، والاسم: البقيّة. ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ﴾ أي إبقاء، أو فهم. والهوادة: الصلح. قوله: دبّوا إليّ قوم، لعلّه بتشديد الباء ورفع (قوم) من قبيل أكلوني البراغيث أو بالتخفيف وجرّ (قوم) أي دبّ قوم إلى قوم في هذا الأمر كدبيب النمل من غير رويّة وتأمّل، وفي بعض النسخ القديمة «أي قوم» حرف نداء «فدبّوا» أمر، والمراد به التأنّي والتثبّت وترك الاستعجال وهو أظهر. والسّورة: الشدّة. والحدّة والسطوة. والاعتداء. قوله: فإنّ البديهة بها، أي المفاجات بالسورة من غير تأمّل لا ينجب ولا يحسن. والأناة: كقناة: الترفّق والحلم. والإحجام: الكفّ. والصول: الاستطالة والحملة. والمعصّب كمحدّث: السيّد المطاع، لأنّه يعصّب بالتاج، أو تعصّب به أمور الناس، أي تردّد إليه. والسحر بالفتح والضمّ والتحريك: الرئة، ويقال للجبان: انتفخ سحره. وفي القاموس، استطار الفجر: انتشر، والحائط: انصدع واستطير طير وفلان: ذعر. والمسبوع: الّذي افترسه السبع أو افترس ولده واليراعة: الأحمق، والجبان، والنعامة. والهلع: أفحش الجزع. قوله بالنوء بالعبء أي حمل الأثقال العظيمة، يقال: ناء بالحمل: إذا نهض به مثقلاً، والعبء بالكسر: الحمل. قوله: وتلقيح الحرب، أي جعل الحرب ذات حمل أي فائدة، وهو عقيم أي معطّلة غير قائمة وغير مفيدة، وفي بعض النسخ «تلقح» بصيغة المتكلّم. وتثقيف الرماح: تسويتها. والأود بالتحريك: الاعوجاج.

وقوله: ويك بمعنى ويلك. واللمز: العيب. والربع بالفتح: الدار، والمحلّة والمنزل. والذّمار بالكسر: ما يلزمك حفظه وحمايته. وفي القاموس: العيص بالكسر: الشجر الكثير

(١) إقبال الأعمال، ص ٨١٣-٨٤٠.

الملتفّ، والأصل، وما اجتمع وتدانى من العضاة وفي بعض النسخ «عصباً» وهو بالتحريك: خيار القوم.

قوله: المرء بيومه: أي ينبغي للإنسان أن ينظر إلى أحوال زمانه فيعمل ما يناسبه، ولا يقيس على الأزمنة السالفة. والجيل بالكسر: الصنف من الناس. والجلباب: الملحفة.

قوله: من الرأي الربيق، أي الرأي الّذي عزم عليه كأنّه مشدود في ربقة أو يلزم العمل به كأنّه يجعل عنق الإنسان في ربقة، وهي العروة التي يشدّ بها البهيمة يقال: ربقه يربقه بالضمّ والكسر: إذا جعل رأسه في الربقة، والربيقة كسفينة: البهيمة المربوقة، وفي بعض النسخ القديمة بالتاء من الرتق: ضدّ الفتق، وهو أصوب.

وقال الفيروزآباديّ: النجد: الغلبة، وأنجد: ارتفع، والدعوة: أجابها والنجدة: القتال، والشجاعة، والشدّة، والهول، ونجد الأمر: وضح واستبان والتنجيد العدو والتزيين، واستنجد: استعان وقوي بعد ضعف، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة يقال: نجذه، أي ألحّ عليه. ونجز كفرح ونصر: انقضى وفني والوعدُ: حضر، والكلام: انقطع، وأنجز حاجته: قضاها، والوعد: وفى به وبخع بالحقّ بخوعاً: أقرّ به وخضع له. ونزع عن الأمر: انتهى عنه. والكميّ: الشجاع.

قوله: أنتهالك، أي نسرع إلى هذا الدين فندخل فيه من غير رويّة، من قولهم: تهالك الفراش: إذا تساقط. والبواتر: السيوف القاطعة.

قوله: أو نشرق، على المجرّد، أي نظهر، أو على التفعيل من قولهم: شرّق: إذا أخذ في ناحية المشرق، ولعلّه تصحيف.

وقولهم: أربع على نفسك، بفتح الباء، أي ارفق بنفسك وكفّ، ورمقته أرمقه: نظرت إليه. قوله: والروح: أقسم بروح القدس. ونهد إلى العدوّ كمنع أي نهض. والجفاء بالضمّ: ما قذفه السيل. والوضم بالتحريك: كلّ شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض. والخرق: قطع المفاوز والإغذاذ: الإسراع في السير. وأعنق: أسرع في السير، وفي نسخة قديمة بالتاء المثنّاة الفوقانيّة، من عتق الفرس كضرب، أي سبق فنجا. ونعق الراعي بغنمه ينعق بالكسر، أي صاح بها وزجرها. والمدرة: البلدة والمكثور: المغلوب بالكثرة والحوزة: الناحية. وانتهزه: اغتنمه.

وقال الجوهريّ: عشوت إلى النار أعشو إليها عشواً إذا استدللت عليها ببصر ضعيف، وإذا صدرت عنه إلى غيره قلت: عشوت عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾ والخلق بالتحريك: البالي، وهنا كناية عن فساد الزمان وامتداد الفترة، وفي القديمة «في خلوّ» بالواو المشدّدة، أي عند خلوّ الزمان من الحجج وآثار الهداية. وفاران: اسم جبل بمكّة كما مرّ. والسوقة: خلاف الملك. والصدع: الشقّ: وصدع بالأمر: تكلّم به جهاراً.

والدرك بالتحريك: اللحاق والوصول إلى الشيء. وأرمّ القوم، أي سكتوا. والقعدة بالضمّ من الإبل: الّذي يركبه الراعي في كلّ وجه، واقتعده: اتخذه قعدة. والآل: الّذي تراه أوّل النهار وآخره كأنّه يرفع الشخوص وليس بالسراب. وأغفلت الشيء: إذا تركته على ذكر منك، وأغفله، أي غفل عنه. عتاباً تميز عن نسبة أغفل أو حضر والحاصل حضرنا وعاتبنا. فأوله إعتاباً، أي أعطه ما يصير سبباً لرضاه، يقال: أعتبه أي أعطاه العتبى وهو الرضا. ونجم الشيء: ظهر وطلع.

قوله: يكون زرّه قليلاً، في بعض النسخ بتقديم المهملة وهو بالكسر: الصوت وفي بعضها بتأخيرها وهو بالفتح: العضّ، وفي النسخة القديمة بتقديم المهملة وضمّها مهموزاً بمعنى المصيبة وهو أصوب. وإيه بكسر الهزة والهاء منوّناً وغير منوّن: استزادة في الكلام، فإذا أسكتّه وكففته قلت: إيهاً عنّا، وإذا أردت التبعيد قلت: أيهاً بفتح الهمزة بمعنى هيهات ذكره الجوهريّ.

وقال: برز الرجل: فاق على أصحابه، والحاصل أنّه لو كان تفوّق رجل وفضله مانعاً من التذكير لكنتما مصداق ذلك لكن ليس كذلك. قوله: أصغى بها أي إليها، وفي القديمة بالفاء من قولهم: أصفى فلاناً بكذا، أي آثره. ويقال: رمقه أي لحظه لحظاً خفيفاً. وبدهه أمر: فجأه. والنواحي: الجوانب، وفي بعض النسخ بواجبه، أي بما يجب ويلزم من الرمق. سنة التسويف أي الغفلة الداعية إلى تأخير النظر، أو هو بالضمّ والتشديد، أي طريقته. وأخلدت إلى فلان أي ركنت إليه. ويقال: ونيت في الأمر ونية، أي ضعفت. قوله: أن لا يؤثر، أي يروى ويذكر عنك. والفهّة بالفتح وتشديد الهاء: السقطة والجهلة. والرحض بالحاء المهملة والضاد المعجمة: غسل الثوب والجسد. ويقال: نبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة. والهفوة: الزلّة ويقال: وهل كفرح: ضعف وفزع، وعنه غلط فيه ونسيه، وتوهّله: عرّضه لأن يغلط. وخلد خلوداً: دام، وبالمكان أقام. والملحمة القتال. والنبز بالفتح مصدر نبزه ينبزه، أي لقّبه، وبالتحريك: اللقب. والفواق بالضمّ والفتح: ما بين الحلبتين من الوقت، وهو كناية عن قلّة زمان ملكه.

قوله: وأضربوا في الفتنة لعلّه من قولهم: أضرب الرجل الفحل الناقة فضربها وفيه استعارة بليغة. وقطن بالمكان: أقام به. والنجعة: طلب الكلاء في موضعه تقول: منه انتجعت، وانتجعت فلاناً: إذا أتيته تطلب معروفه. والروّاد جمع الرائد، وهو الذي يبعث لاستعلام الأمر، وفي الأصل، هو الذي يتقدّم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث ومنه قولهم: الرائد لا يكذب أهله. ووفد فلان على الأمير: ورد رسولاً، وأوفدته: أرسلته، والمراد بصاحبهم مسيلمة. وبنو قيلة: الأنصار. والثمد بالفتح والتحريك وككتاب: الماء القليل الذي لا مادّة له. وماء ملح بالكسر، أي ليس بعذب. واستعذب القوم ماءهم: إذا استقوه عذباً. ومجّ الماء

من فيه رمى به. واحلولى، أي صار حلواً. وجاش الوادي، كثر ماؤه وزخر وامتدّ. وحار أي رجع، وتحيّر الماء: اجتمع ودار. والجراح جمع الجراحة بكسرهما. والكلم الجراحة وقال الجوهريّ الألم: الوجع وقد ألم يألم ألماً، وقولهم: ألمتَ بطنك كقولهم: رشدت أمرك، أي ألم بطنك وأنعم له أي قال له: نعم. والركيّ جمع الركيّة وهي البئر. والوشل بالتحريك: الماء القليل. وبضّ الماء يبض بالكسر أي سال قليلاً قليلاً. وتحيّفته تنقّصته من حيّفه، أي من نواحيه. قوله: وأبيك، الواو للقسم. والتقمّم: الاستنكاف. وفرط إليه منّي قول: أي سبق. والتقريظ: المدح بباطل أو حقّ. والتأثيل: التأصيل. قوله: دحاها أي الأرض. والقمران: الشمس والقمر. والكوكب الدّريّ: الثاقب المضيء.

وقال الفيروزآباديّ: غمصه كضرب وسمع وفرح: احتقره كاغتمصه، وعابه وتهاون بحقّه، والنعمة لم يشكرها. والتقمّص: لبس القميص، أي ادّعى سلطان الله وخلافته متبرّئاً من صاحبه أو من شرائطه، أو بغير همز من قولهم: تبرّيت له، أي تعرّضت لمعروفه، والأظهر أنّه كان «مبتزّاً» بالزاء، أي غاصباً من قولهم: ابتزّ الشيء أي سلبه. والكمه: العمى. قوله: رويدك أي أمهل. والمقنع بالفتح: ما يقنع به. والمحال ككتاب: الكيد والمكر، والقدرة، والجدال والمعاداة. قوله: الدارسة، أي القديمة، من درست الآثار، عفت، ودرس الثوب خلق. والخالية: الماضية. والنكت: أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها.

قوله: أثره من علم بالتحريك أي بقيّة، والخرّاص، الكذّاب. والمحجوج، المغلوب بالحجّة. ويقال: جنب، أي نزل غريباً.

قوله: ما لم تزل تستخمّ، في بعض النسخ بالخاء المعجمة من قولهم: خمّ البئر والبيت، أي كنسها، والناقة: حلبها، وفي بعض بالمهملة يقال: استحمّ أي اغتسل أو عرق، وحمّ حمّه: قصده، والتنّور: سجره، والماء: سخنه، وفي بعضها بالجيم ولعلّه من قولهم: استجمّ الفرس: إذا استراح، وقال الجوهريّ: يقال: إنّي لأستجمّ قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحقّ، أي لم تزل تستريح وتتقوّى لنا في بيتك وتهيّئ لنا الحشو من الكلام لتجادلنا به. والمثابة: المرجع والمنزل، وموضع حبالة الصائد. ويقال: لأمت بين القوم، أي أصلحت وجمعت. ورأبت الإناء: شعبته وأصلحته، ومنه قولهم: اللّهمّ ارأب بينهم، أي أصلح. ونغل قلبه عليّ، أي ضغن، ويقال: نغلت نيّاتهم، أي فسدت. ما يتسانّ بتشديد النون من السنن وهو الطريقة، أي لم يتطرّق ويقال: من حشوة بني فلان بالكسر، أي من رذالهم. والأطراف جمع طرف بالكسر وهو الكريم الطرفين. وخلاك ذمّ أي أعذرت وسقط عنك الذمّ. ويقال: استشفّه، أي نظر ما وراءه. وقد أثلجك. كذا في النسخ القديمة، من قولهم: ثلجت نفسي، أي اطمأنّت، والإتلاج: الإفلاج والمجاوبة: المحاورة وتجلية

الشيء: كشفه وإيضاحه. قوله: يستأثر مقتبلهم الاستئثار، الاستبداد، واقتبل أمره: استأنفه، واقتبل الخطبة: ارتجلها، أو المراد بالمقتبل من يقبل الدين بكراهة اضطراراً. والأحمّ الأقرب. وتباعةً وبيتاً تميزان، أي على من كان أقرب منهم من جهة المتابعة والبيت، أي النسب، وهذا إشارة إلى غصب الخلافة، أي يستبدّ بأمر الخلافة من لم يسبق له نص ولا فضيلة على من هو أقرب من ذلك النبيّ نسباً وفضلاً من كلّ أحد. والسبت: الدهر والنغف بالتحريك: الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم وفي حديث يأجوج ومأجوج: «فيرسل عليهم النغف» والعبداء بالقصر والمدّ جمع العبد، كالعُبدان والعِبدان بالضمّ والكسر. والقِنّ بالكسر: عبد ملك هو وأبواه، للواحد والجمع. والقعسرة: الصلابة والشدّة.

قوله: خيطاً بالياء المثنّاة وهو السلك والجماعة من النعام والجراد، أو بالموحّدة من قولهم: خبط خبط عشواء، ويقال: أتوا خبطة، أي جماعة جماعة. وقال الجزريّ، فيه ثمّ يكون ملك عضوض، أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم: كأنّهم يعضّون فيه عضّاً.

وقال الفيروزآباديّ: الضرس كالضرب: العضّ الشديد بالأضراس، واشتداد الزمان. وقال: الجمر من حرّ الغيظ: أشدّه، ومن الرجل: شرّه. وقوله: إلى المعافا كأنّه بدل من قوله: إلى أحدهم. قوله: لما يدهون، على بناء المجهول أي يصابون بالدواهي والأمور العظيمة. والعشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها، فهي تخبط بيديها كلّ شيء، وركب فلان العشواء: إذا خبط أمره على غير بصيرة. والشصائب: الشدائد. ويقال: أخذت بكظمه، بالتحريك، أي بمخرج نفسه ورشت فلاناً: أصلحت حاله.

وقال الجزريّ: في أشراط الساعة وتقيء الأرض أفلاذ كبدها، أي تخرج كنوزها المدفون فيها، وهو استعارة، والأفلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلذة. وهي القطعة المقطوعة طولاً.

والحمة بضمّ الحاء وتخفيف الميم وقد يشدّد السمّ. ورجل لكع، أي لئيم ويقال: هو ذليل النفس، وامرأة لكاع مثال قطام. والأُفعوان بضمّ الهمزة والعين: ذكر الأفاعي. والباقر: جماعة البقر مع رعاتها. والبهم بالفتح جمع بهمة وهي أولاد الضأن، وبالضمّ جمع البهيمة. والبيضاء: كورة بالمغرب. ويقال: فلان أثيري، أي من خلصاني. والجناب: الفناء، والرحل، والناحية. والطرس بالكسر: الصحيفة.

قوله: فممّا بعد هذا؟ أي فمن أيّ شيء ولأي سبب تتأمّل في الإيمان بعد هذا البيان؟.

والبذاذة: هيئة أهل الفقر. والأمثل: الأفضل. والرجرجة: الاضطراب والجماعة الكثيرة في الحرب، ومن لا عقل له. والطغام كسحاب رذال الناس. ويوح بالباء الموحّدة المضمومة، ويوح بالياء المثنّاة التحتانية المضمومة كلاهما اسم للشمس والزعيم: سيّد

القوم ورئيسهم والمتكلّم عنهم. وقذعه كمنعه وأقذعه: رماه بالفحش وسوء القول. وطفق في الفعل: شرع، وطفق الموضع: لزمه والدهارس جمع الدهرس كجعفر وهو الداهية والخفّة والنشاط.

قوله: حتّى يعيش بظنّه لعلّ المعنى أنّ الذين يعيشون بعقولهم ويستبدّون بها يتّبعون الظنون الفاسدة، أو المعنى أنّ العاقل لا يكون عاقلاً إلاّ أن يجد أشياء بظنّه وفهمه ولا يتوقّف فهمه على الرواية والأثر ولعلّه كان في الموضعين «يغتر» من الاغترار. قوله: إلاّ ما رويت لعلّه على الخطاب، أي إن كنت لا أعلم إلاّ روايتك الّتي رويت فلست من أهل العلم. قوله: إذا كان هذا فنعم، أي إذا كانت تلك الرواية مرويّة فضحك حسن، أو إذا كان ضحك على هذا الوجه فله وجه. قوله: فما هنا، أي فما قلت في هذا المقام من الظنون التي رجمت بها عباد ربك، وفي بعض النسخ: «فكفّ مراجم» وهو أظهر، فقوله: فما هنا، أي أيُّ شيء كان ههنا غير هذا الوجه على الوجه الثاني، وعلى الوجه الأوّل لمّا كان كلامه مشعراً بعدم صحّة الخبر قال: فما هنا، أي انتسب إلى الكذب، وفي النسخة القديمة: «فههنا فلتكن» وكأنّه أصوب. والفصم: الكسر. وخبت النار: سكنت وطفئت. وأفل كضرب ونصر وعلم: غاب. والأمم بالتحريك: القرب، واليسير، والبيّن من الأمر. ولدّه: خصمه، والألدّ: الخصم الّذي لا يزيغ إلى الحقّ، ولددت لدّاً: صرت ألدّ.

والمغادرة: الترك. والأعضب: والمكسور القرن. والأعضب من الرجال: من لا ناصر له. قوله: موف على ضريحه، أي مشرف على الموت، من أوفى على الشيء أشرف عليه، فلا يترقّب له بعد ذلك ولد. وذدت الإبل: سقتها وطردتها، ورجل ذائد وذوّاد: أي حامي الحقيقة دفّاع.

قوله: أو موطّأ الأكناف الأكناف: الجوانب، وهو إمّا كناية عن حسن الخلق من قولهم: فراش وطيء، أي لا يؤذي جنب النائم، أو عن الكرم والعزّ وكثرة ورود الأضياف وغيرهم عليهم.

وقال الجوهريّ: البلوج: الإشراق، وبلج الحقّ: إذا اتّضح، يقال: الحقُّ أبلج، والباطل لجلج. وقال: التلجلج، التردّد في الكلام، والباطل لجلج، أي يردّد من غير أن ينفذ. وقولهم: أولى لك، تهدّد ووعيد. قوله: أغفلناك، أي تركناك، وفي بعض النسخ: «أعقلناك» من أعقله، أي وجده عاقلاً وفي بعضها: «أعضلناك» يقال: أعضلني فلان، أي أعياني أمره، وعضّلت عليه تعضيلاً: إذا ضيّقت عليه في أمره وراغ الرجل والثعلب: مال وحاد عن الشيء والمراوغة: المصارعة. والجوى: داء الجوف إذا تطاول. ويقال: ثلجت نفسي كنصرت: اطمأنّت. وتحليق الشمس: ارتفاعها. ويقال: أرجأت الأمر وأرجيته أي أخّرته. وقطع بفلان: إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت، أو قامت عليه راحلته أو أتاه أمر لا

يقدر أن يتحرّك. قوله: فضّ الحديث بالفاء والضاد المعجمة والفضّ: الكسر، أو بالقاف والضاد المهملة من قصّ الجناح، أو القطع، أو من القصّة أو بالقاف والضاد المعجمة من قضّ اللؤلؤة: ثقبها، والشيء: دقّه، والوتد: قطعه وجاؤا قضّهم وقضيضهم أي جميعهم.

قوله: فنخبر بالخاء المعجمة، بمعنى الإخبار، أو الاختبار، أو بالمهملة من تحبير الكلام: تحسينه والتباشير: البشرى، وتباشير الصبح: أوائله.

قوله: ليس بظهرة دينه، أي ليس هذا الرجل من أعوان دينه وأمّته، بل من ذرّيّته. واللوب بالضمّ جمع اللوبة واللابة وهي الحرّة. قوله: موطّأ أي مهيّأ له. والإرب بالكسر: الحاجة. والفارط: المقصّر والمضيّع.

قوله: البهلولة، البهلول بالضمّ: السيّد الجامع لكلّ خير، وفي بعض النسخ «البتولة» وهو أظهر. والأسي كالقاضي: الطبيب. والخائل: الحافظ للشيء، يقال: هو خولي مال، أي حسن القيام به. وفي القاموس: حول مجرّم كمعظّم: تامّ.

والتأليب: التحريض. والصغو بالفتح والكسر: الميل، وتقول: أصغيت إلى فلان: إذا ملت بسمعك نحوه. وشمس الفرس شموساً وشماساً: منع ظهره.

قوله: لئلاّ يفتات، في القاموس: لا يفتات عليه: لا يعمل دون أمره.

واستنجدني فأنجدته، أي استعان بي فأعنته.

وقال أبو عبيد: أضجّ القوم إضجاجاً: إذا جلبوا وصاحوا، فإذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل: ضجّوا. واستدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه به. وضاع المسك وتضوّع، أي تحرّك فانتشرت رائحته. وأرج الطيب يأرج أرجاً بالتحريك: فاح وتضوّع.

والتكلّل: الإحاطة. ونسل كنصر وضرب: أسرع. والأوب: الناحية. والقاع المستوي من الأرض. والأكم بالتحريك: التلال. وبهره: غلبه. وناف الشيء أي طال وارتفع، وأناف على الشيء، أي أشرف. والصفيح: السماء ووجه كلّ شيء عريض. والإصر: الذنب والثقل.

وقال الفيروزآباديّ: اقشعرّ جلده: أخذته قشعريرة، أي رعدة، والسنة أمحلت، وكعلابط: الخشن المسّ. وقال: الهياطلة: جنس من الترك والهند كانت لهم شوكة.

وشارفه وعليه: اطّلع من فوقه. والسبر: امتحان غور الشيء. والصرم: القطع. قوله لحكّة الصدور، أي لخلجان الشبه فيها، وفي بعض النسخ «لحسكة الصدور» وهي نبات تعلق ثمرته بالصوف، والحقد العداوة قوله: طرّاً بالضمّ أي جميعاً. والعصبة: قوم الرجل الذين يتعصّبون له. بما هم به منه: أي الذين ذكروا ينعت هم متلبّسون به من قرابة الرسول ونسبه. وقناة الظهر: التي تنتظم الفقار. والبكر بالكسر: أوّل كلّ شيء. وأوّل ولد الأبوين. والانتياش: التناول والإخراج. والفنن: الغصن. والأسف: أشدّ الحزن، وقد أسف على

ما فاته: تلهّف، وأسف عليه: غضب. وارتأى: افتعال من الرأي. وندبه الأمر، فانتدب له أي دعاه فأجابه. وتفيئة الشيء: حينه وإبّانه. ويقال: غرز رجله في الغرز - وهو ركاب من جلد - وضعها فيه، كاغترز، واغترز السير: دنا. ورواث عليّ خبرك: أبطأ والاستراثة: الاستبطاء. والتفث: الشعث والكثافات. وشنّ الماء: صبّه وفرقه.

وأماط: أبعد. والبذلة بالكسر: ما لا يصان من الثياب. والأتحميّة: نوع من البرد.

وذرّ الملح والطيب: نثره وفرّقه، واللّمم كعنب جمع اللّمة بالكسر، وهي الشعر يجاوز شحمة الأذن. ومنسج الفرس: أسفل من حاركه. والرزدق: الصفّ من الناس. وتشوّفت إلى الشيء أي تطلّعت. والغابر: الماضي والباقي. وكننت الشيء: سترته، وأكننته في نفسي: أسررته. والأمشاج: الأخلاط. قوله: وينصب والله بإربه، أي يتعب بسبب حاجته، ويمكن أنّ يكون كناية عن الذهاب إلى الخلاء.

فهؤلاء سجيّة الأنبياء أي المباهلة بهم طريقتهم، والأظهر «شجنة» بالشين المعجمة والنون كما في بعض النسخ، قال في النهاية: الرحم شجنة من الرحمن أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبّهه بذلك مجازاً واتّساعاً، وأصل الشجنة بالكسر والضمّ: شعبة من غصن من غصون الشجرة انتهى.

وسيأتي وشيج، وله أيضاً وجه، وفي نسخة قديمة «وشجة».

والشارة: اللباس والهيئة. ومتع النهار كمنع: ارتفع. والنازح: البعيد ورجل ناصح الجيب، أي أمين، والقزع بالتحريك: قطع من السحاب رقيقة. وحمارّة القيظ بفتح الحاء وتشديد الراء. شدّته. والهجير والهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحرّ. وإبّان الشيء بالكسر والتشديد: وقته. والغضارة: طيب العيش. وفي القاموس: الأيك: الشّجر الكثير، والواحدة أيكة. والشحّ: البخل مع حرص، تقول شححت بالكسر والفتح. وحجر عليه: منعه. والضنّ بالكسر: البخل. وبدهه بأمر: استقبله به، وبادهه: فاجأه.

من بالكما، في القاموس: البال: الحال، والخاطر، والقلب، وفي بعض النسخ من تألّيكما، والتألّي: التقصير، والحلف، وفي الحديث: من يتألّى على الله يكذبه، أي من حكم عليه وحلف. والوحى: السرعة، يقال: الوحى الوحى البدار البدار. والكسف بكسر الكاف وفتح السين: القطع، وكذا الزبر بضمّ الزاء وفتح الباء. وساخت قوائمه في الارض: دخلت وغابت. والعفرة بالضمّ: البياض ليس بالشديد.

٢ - عم: قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلاً من أشرافهم، وثلاثة نفر يتولّون أمورهم: العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم الّذي لا يصدرون إلاّ عن رأيه وأمره، واسمه عبد المسيح، والسيّد وهو ثمالهم وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة الأسقف، وهو حبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، وله فيهم شرف

ومنزلة، وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم، فلمّا وجّهوا إلى رسول الله جلس أبو حارثة على بغله وإلى جنبه أخ له يقال له: كرز أو بشر بن علقمة يسايره، إذ عثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد يعني رسول الله ﷺ، وقال له أبو حارثة: بل أنت تعست، قال له: ولم يا أخ؟ فقال: والله إنّه للنبيّ الّذي كنّا ننتظر فقال كرز: فما يمنعك أن تتبعه؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرّفونا ومؤّلونا وأكرمونا وقد أبوا إلاّ خلافه، ولو فعلت نزعوا منّا كلّ ما ترى، فأضمر عليها منه أخوه كرز حتّى أسلم، ثمّ مرّ يضرب راحلته ويقول:

إليك تغدو قلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها

فلمّا قدم على النبيّ ﷺ أسلم، قال: فقدموا على رسول الله وقت العصر وفي لباسهم الديباج وثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، لو لبست حلّتك الّتي أهداها لك قيصر فرأوك فيها، قال: ثمّ أتوا رسول الله ﷺ فسلّموا عليه فلم يردّ عليهم السلام ولم يكلّمهم فانطلقوا يبتغون عثمان بن عفّان وعبد الرحمن ابن عوف وكانا معرفة لهم، فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا: إنّ نبيّكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلّمنا عليه فلم يردّ سلامنا ولم يكلّمنا، فما الرأي؟ فقالا لعليّ بن أبي طالب: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثمّ يعودون إليه، ففعلوا ذلك فسلّموا فردّ سلامهم ثمّ قال: والّذي بعثني بالحقّ لقد أتوني المرّة الأولى وإنّ إبليس لمعهم، ثمّ ساءلوه ودارسوه يومهم، وقال الأسقف: ما تقول في السيّد المسيح يا محمّد؟ قال: هو عبد الله ورسوله، قال: بل هو كذا وكذا، فقال عليه السلام: بل هو كذا وكذا فترادّا، فنزل على رسول الله من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضاً وفيما أنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فقالوا للنبيّ ﷺ: نباهلك غداً. وقال أبو حارثة لأصحابه: انظروا فإن كان محمّد غدا بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه وأتباعه فباهلوه.

قال أبان: حدّثني الحسين بن دينار، عن الحسن البصريّ قال: غدا رسول الله آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة، وبين يديه عليّ، وغدا العاقب والسيّد بابنين على أحدهما درّتان كأنّهما بيضتا حمام، فحفّوا بأبي حارثة، فقال أبو حارثة: من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا ابن عمّه زوج ابنته، وهذان ابنا ابنته، وهذه بنته أعزّ الناس عليه وأقربهم إلى قلبه، وتقدّم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه، فقال أبو حارثة: جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكعَّ ولم يقدم على المباهلة، فقال له السيّد: ادن يا أبا حارثة للمباهلة، فقال: لا، إنّي لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً فلا يحول والله علينا الحول وفي الدنيا نصرانيّ يطعم الماء، قال: وكان نزل العذاب من السماء لو باهلوه، فقالوا: يا أبا القاسم إنّا

لا نباهلك ولكن نصالحك. فصالحهم رسول الله على ألفي حلّة من حلل الأواقي قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً جياداً، وكتب لهم بذلك كتاباً، وقال لأبي حارثة الأسقف: لكأنّني بك قد ذهبت إلى رحلك وأنت وسنان فجعلت مقدّمه مؤخّره فلمّا رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوباً فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله ﷺ[1].

بيان: يقال: فلان ثمال قومه بالكسر، أي غياث لهم يقوم بأمرهم. التعس: الهلاك، والعثار، والسقوط، والشرّ، والبعد، والانحطاط، والفعل كمنع وسمع، فإذا خاطبت قلت تعست، كمنع، وإذا حكيت قلت: تعس كسمع. والأبعد: الخائن والمتباعد عن الخير. وقال الجزريّ: في حديث عليّ عليه السلام: «إنّك لقلق الوضين» القلق: الانزعاج. والوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرحل على البعير، كالحزام للسرج، أراد أنّه سريع الحركة يصفه بالخفّة وقلّة الثبات كالحزام إذا كان رخواً، ومنه حديث ابن عمر:

إليك تعدو قلقاً وضينها مخالفاً دين النصارى دينها

أراد أنّها هزلت ودقّت للسير عليها، وقال: يقال: كعّ الرجل عن الأمر: إذا جبن عنه وأحجم.

٣ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمّد بن أحمد بن الحسين عن أبيه عن هاشم بن المنذر، عن الحارث بن الحصين، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد عن عليّ عليه السلام قال: خرج رسول الله ﷺ حين خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين، رضوان الله عليهم[2].

٤ - **ما:** أبو عمرو وابن الصلت معاً، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى عن يعقوب بن يوسف الضبّيّ، عن محمّد بن إسحاق بن عمّار، عن هلال بن أيّوب عن عبد الكريم، عن أبي أميّة، عن مجاهد قال: قلت لابن عبّاس: من الّذين أراد رسول الله ﷺ أن يباهل بهم؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين والأنفس النبيّ ﷺ وعلي عليه السلام[3].

٥ - **ما:** محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس، عن أحمد بن محمّد الصائغ، عن محمّد بن إسحاق السرّاج، عن قتيبة بن سعيد، عن حاتم، عن بكير بن يسار، عن عامر بن سعد عن أبيه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعى رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي الخبر[4].

أقول: قد مرّ فيما احتجّ به الرضا عليه السلام في مجلس المأمون في فضل العترة الاحتجاج بالمباهلة.

---

(١) إعلام الورى، ص ١٤١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٥٩ مجلس ١٠ ح ٤٦٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٣٤ مجلس ١٢ ح ٦٧٠.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٦٨ مجلس ١٣ ح ٧٨٣.

٦ -**فس:** أبي، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ نصارى نجران لمّا وفدوا على رسول الله وكان سيّدهم الأهتم والعاقب والسيّد، وحضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس، وصلّوا، فقال أصحاب رسول الله: يا رسول الله هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم، فلمّا فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا: إلى ما تدعو؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأني رسول الله، وأنّ عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: قل لهم: ما يقولون في آدم؟ أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: نعم، فقال: فمن أبوه؟ فبقوا ساكتين، فأنزل الله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ الآية إلى قوله: ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فباهلوني، إن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً أنزلت عليّ فقالوا: أنصفت، فتواعدوا للمباهلة فلمّا رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيّد والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه، فإنّه ليس بنبيّ وإن باهلنا بأهل بيته خاصّة فلا نباهله فإنّه لا يقدم على أهل بيته إلاّ وهو صادق، فلمّا أصبحوا جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال النصارى: من هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيّه وختنه عليّ بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا[١].

٧ - **يج:** روي أنّه لمّا قدم وفد نجران دعا النبيّ صلى الله عليه وآله العاقب والطيّب رئيسيهم إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك، فقال: كذبتما يمنعكما من ذلك حبّ الصليب وشرب الخمر، فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أن يغادياه، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد أخذ بيد عليّ والحسن والحسين وفاطمة، فقالا: أتى بخواصّه واثقاً بديانتهم فأبوا الملاعنة، فقال صلى الله عليه وآله: لو فعلا لأمطر الوادي عليهم ناراً[٢].

٨ - **شي:** عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن فضائله، فذكر بعضها ثمّ قالوا له: زدنا، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه حبران من أحبار النصارى من أهل نجران فتكلّما في أمر عيسى، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ إلى آخر الآية، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد عليّ والحسن والحسين وفاطمة ثمّ خرج ورفع كفّه إلى السماء وفرّج بين أصابعه ودعاهم إلى المباهلة.

قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: وكذلك المباهلة يشبّك يده في يده يرفعهما إلى السماء.

فلمّا رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه: والله لئن كان نبيّاً لنهلكنّ وإن كان غير نبيّ كفانا

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١١٢.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٣٤ ح ٢٢٠.

قومه، فكفّا وانصرفا[١].

٩ - شي: عن محمّد بن سعيد الأردنيّ[٢] عن موسى بن محمّد بن الرضا، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام أنّه قال في هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة، وقد علم أنّ نبيّه مؤدّ عنه رسالاته وما هو من الكاذبين[٣].

١٠ - شي: عن المنذر قال: حدّثنا عليّ عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية. قال: أخذ بيد عليّ وفاطمة وابنيهما عليهم السلام فقال رجل من اليهود: لا تفعلوا فتصيبكم عنت، فلم يدعوه[٤].

١١ - شي: عن عامر بن سعد قال: قال معاوية لأبي: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: لثلاث رويتهنّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا نزلت آية المباهلة: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية أخذ رسول الله بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قال: هؤلاء أهلي[٥].

١٢ - قب: تفسير ابن عبّاس وقتادة ومجاهد وابن جبير والكلبيّ والحسن وأبي صالح والقزوينيّ والمغربيّ والواليّ، وفي صحيح مسلم، وشرف الخركوشيّ واعتقاد الأشنهيّ في قوله تعالى: ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ كانت فاطمة عليها السلام فقط، وهو المرويّ عن الصادق وسائر أهل البيت عليهم السلام[٦].

١٣ - قب: حديث المباهلة رواه الترمذيّ في جامعه وقال: هذا حديث حسن صحيح، وذكر مسلم أنّ معاوية أمر سعد بن أبي وقّاص أن يسبّ أبا تراب فذكر قول النبيّ صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، الخبر، وقوله: لأعطينّ الراية غداً رجلاً، الخبر، وقوله تعالى: ندع أبناءنا وأبناءكم القصّة. وقد رواه أبو الفتح محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس بإسناده عن سعد بن أبي وقّاص قال: لعليّ ثلاث فلأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النّعم ثمّ روى الخبر بعينه.

وفي أخرى لمسلم: قال سعد بن أبي وقّاص: لمّا نزلت قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي.

أبو نعيم الإصفهانيّ فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال الشعبي: قال جابر: أنفسنا وأنفسكم رسول الله وعليّ وأبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة.

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩٩ ح ٥٤ من سورة آل عمران.
(٢) والصحيح الأزديّ كما في المصدر.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩٩ ح ٥٥ من سورة آل عمران.
(٤) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠٠ ح ٥٨-٥٩ من سورة آل عمران.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٦٦.

وروى الواحديّ في أسباب نزول القرآن بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، وروى ابن البيّع في معرفة علوم الحديث عن الكلبيّ، عن أبي صالح عن ابن عبّاس، وروى مسلم في الصحيح، والترمذيّ في الجامع، وأحمد بن حنبل في المسند وفي الفضائل أيضاً، وابن بطّة في الإبانة، وابن ماجة القزوينيّ في السنن والأشنهيّ في اعتقاد أهل السنّة، والخركوشيّ في شرف النبيّ، وقد رواه محمّد بن إسحاق وقتيبة بن سعيد والحسن البصريّ ومحمود الزمخشريّ وابن جرير الطبريّ والقاضي أبو يوسف والقاضي المعتمد أبو العبّاس، وروي عن ابن عبّاس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والحسن وأبي صالح والشعبيّ والكلبيّ ومحمّد بن جعفر بن زبير، وأسند أبوالفرج الاصفهانيّ في الأغاني عن شهر بن حوشب وعن عمر بن عليّ وعن الكلبيّ وعن أبي صالح وابن عباس وعن الشعبيّ وعن الثمالي وعن شريك وعن جابر وعن أبي رافع وعن الصادق وعن الباقر وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اجتمعت الإماميّة والزيديّة مع اختلاف رواياتهم على ذلك، ومجمع الحديث من الطرق جميعاً أنّ وفد نجران كانوا أربعين رجلاً، فيهم السيّد والعاقب وقيس والحارث وعبد المسيح بن يونان أسقف نجران فقال الأسقف: يا أبا القاسم موسى من أبوه؟ قال: عمران، قال: فيوسف من أبوه؟ قال: يعقوب، قال: فأنت من أبوك؟ قال: أبي عبد الله بن عبد المطّلب، قال: فعيسى من أبوه؟ فأعرض النبيّ صلى الله عليه وآله عنهم، فنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية، فتلاها رسول الله فغشي عليه، فلمّا أفاق قال: أتزعم أنّ الله أوحى إليك أنّ عيسى خلق من تراب؟ ما نجد هذا فيما أوحي إليك، ولا نجده فيما أوحي إلينا، ولا يجده هؤلاء اليهود فيما أوحي إليهم، فنزل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية، قالوا: أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى نباهلك؟ فقال: بالغداة إن شاء الله، وانصرف النصارى فقال السيّد لأبي الحارث: ما تصنعون بمباهلته؟ إن كان كاذباً ما نصنع بمباهلته شيئاً، وإن كان صادقاً لنهلكنّ، فقال الأسقف: إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فليس بشيء، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ خلفها، وفي رواية: آخذاً بيد عليّ، والحسن والحسين بين يديه، وفاطمة تتبعه، ثمّ جثا بركبتيه، وجعل عليّاً عليه السلام أمامه بين يديه، وفاطمة بين كتفيه، والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وهو يقول لهم: إذا دعوت فأمّنوا، فقال الأسقف: جثا والله محمّد كما يجثو الأنبياء للمباهلة، وخافوا، فقالوا: يا أبا القاسم أقلنا أقال الله عثرتك، فقال: نعم قد أقلتكم، فصالحوه على ألفي حلّة وثلاثين درعاً، وثلاثين فرساً، وثلاثين جملاً، ولم يلبث السيّد والعاقب إلاّ يسيراً حتّى رجعا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأسلما، وأهدى العاقب له حلّة وعصا وقدحاً ونعلين.

وروي أنّه قال النبيّ صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده إنّ العذاب قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا.

وفي رواية: لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم ناراً تتأجّج ثمّ ساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة العين، فأحرقتهم تأجّجاً.

وفي رواية: لو لاعنوني لقطعت دار كلّ نصرانيّ في الدنيا.

وفي رواية: أما والّذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم بشر، وكانت المباهلة يوم الرابع والعشرين من ذي الحجّة، وروي يوم الخامس والعشرين والأوّل أظهر[1].

١٤ - ضه: قال ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ قال: وفد وفد نجران على نبيّ الله وفيهم السيّد والعاقب وأبو الحارث وهو عبد المسيح بن يومان أسقف نجران سادة أهل نجران فقالوا: لم تذكر صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى بن مريم. تزعم أنّه عبد الله، قال: أجل هو عبد الله، قالوا: فأرنا فيمن خلق الله عبداً مثله فأعرض النبيّ ﷺ عنهم فنزل جبرئيل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فقال لهم: تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، قالوا: نعم نلاعنك، فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بيد عليّ ومعه فاطمة والحسن والحسين، فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا فهمّوا أن يلاعنوه، ثمّ إنّ السيّد قال لأبي الحارث والعاقب: ما تصنعون بملاعنة هذا؟ إن كان كاذباً ما نصنع بملاعنته شيئاً، وإن كان صادقاً لنهلكنّ، فصالحوه على الجزية، فقال رسول الله ﷺ: أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم بشر، قال الصادق عليه السلام: إنّ الأسقف قال لهم: إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فليس بشيء، فغدا رسول الله ﷺ آخذاً بيد عليّ والحسن والحسين بين يديه وفاطمة تتبعه، وتقدّم رسول الله ﷺ فجثا لركبتيه، فقال الأسقف: جثا والله محمّد كما يجثو الأنبياء للمباهلة وكاع عن التقدّم، وقال رسول الله ﷺ: لو لاعنوني يعني النصارى لقطعت دابر كلّ نصرانيّ في الدنيا[2].

١٥ - فر: الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الحسن والحسين ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ فاطمة الزهراء عليها السلام[3].

١٦ - فر: جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسيّ معنعناً عن أبي رافع قال: قال: مرّ صهيب

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٤١٩. (٢) روضة الواعظين، ص ١٨٢.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٨٥ ح ٦١.

مع أهل نجران، فذكر لرسول الله ﷺ ما خاصموه به من أمر عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وأنّهم دعوه ولد الله، فدعاهم رسول الله ﷺ فخاصمهم وخاصموه فقال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، فدعا رسول الله ﷺ عليّاً فأخذ بيده فتوكّأ عليه ومعه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام وفاطمة عليها السلام خلفهم فلمّا رأى النصارى أشار عليهم رجل منهم فقال: ما أرى لكم تلاعنوه، فإن كان نبيّاً هلكتم، ولكن صالحوه، قال رسول الله ﷺ: لو لاعنوني ما وجد لهم أهل ولا ولد ولا مال[1].

١٧ - فر: الحسين بن سعيد وأحمد بن الحسن معنعناً عن الشعبيّ قال: جاء العاقب والسيّد النجرانيّان إلى رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الإسلام، فقالا: إنّا مسلمان، فقال: إنّه يمنعكما من الإسلام ثلاث: أكل الخنزير، وتعليق الصليب، وقولكم في عيسى بن مريم، فقالا: ومن أين عيسى؟ فسكت فنزل القرآن: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ إلى آخر القصة فنبتهل ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فقالا: فنباهلك، فتواعدوا لغد، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه فوالله لئن كان نبيّاً لا ترجع إلى أهلك ولك على وجه الأرض أهل ولا مال، فلمّا أصبح النبيّ ﷺ أخذ بيد عليّ والحسن والحسين وقدّمهم وجعل فاطمة وراءهم، ثمّ قال لهما: تعاليا فهذا أبناؤنا: الحسن والحسين، وهذا نساؤنا فاطمة وأنفسنا: عليّ فقالا: لا نلاعنك[2].

١٨ - فر: أحمد بن جعفر معنعناً عن عليّ عليه السلام قال: لمّا قدم وفد نجران على النبيّ ﷺ قدم فيهم ثلاثة من النصارى من كبارهم: العاقب ومحسن والأسقف فجاؤا إلى اليهود وهم في بيت المدارس فصاحوا بهم يا أخوة القردة والخنازير، هذا الرجل بين ظهرانيكم قد غلبكم انزلوا إلينا، فنزل إليهم منصور اليهوديّ وكعب بن الأشرف اليهوديّ، فقالوا لهم: احضروا غداً نمتحنه، قال: وكان النبيّ ﷺ إذا صلّى الصبح قال: ههنا من الممتحنة أحد؟ فإن وجد أحداً أجابه وإن لم يجد أحداً قرأ على أصحابه ما نزل عليه في تلك الليلة فلمّا صلّى الصبح جلسوا بين يديه فقال له الأسقف: يا أبا القاسم فذاك موسى من أبوه؟ قال: عمران، قال: فيوسف من أبوه؟ قال: يعقوب، قال: فأنت فداك أبي وأمي من أبوك؟ قال: عبد الله بن عبد المطّلب قال: فعيسى من أبوه؟ قال: فسكت النبيّ ﷺ، وكان رسول الله ﷺ وما[3] احتاج إلى شيء من المنطق فينقض عليه جبرئيل عليه السلام من السماء السابعة فيصل له منطقه في أسرع من طرفة العين، فذاك قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ قال: فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: هو روح الله وكلمته، فقال له الأسقف: يكون روح بلا جسد؟ قال: فسكت النبيّ ﷺ، قال: فأوحي إليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٨٥ ح ٦٣. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٨٦ ح ٦٤.
(٣) في المصدر: ربما.

ءَادَمَّ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قال فنزا الأسقف نزوة إعظاماً لعيسى أن يقال له: من تراب. ثمّ قال: ما نجد هذا يا محمّد في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور، ولا تجد هذا عندك، قال: فأوحى الله إليه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ فقالوا: أنصفتنا يا أبا القاسم، فمتى موعدك؟ قال: بالغداة إن شاء الله، قال: فانصرف وهم يقولون: لا إله إلاّ الله ما نبالي أيّهما أهلك الله: النصرانيّة والحنيفيّة إذا هلكوا غداً؟ قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فلمّا صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله الصبح أخذ بيدي فجعلني بين يديه، وأخذ فاطمة عليها السلام فجعلها خلف ظهره، وأخذ الحسن والحسين عن يمينه وعن شماله، ثمّ برك لهم باركاً، فلمّا رأوه قد فعل ذلك ندموا وتآمروا فيما بينهم وقالوا: والله إنّه لنبيّ، ولئن باهلنا ليستجيبنّ الله له علينا فيهلكنا ولا ينجينا شيء منه إلاّ أن نستقيله، قال: فأقبلوا حتّى جلسوا بين يديه، ثمّ قالوا: يا أبا القاسم أقلنا، قال: نعم قد أقلتكم، أما والذي بعثني بالحقّ لو باهلتكم ما ترك الله على ظهر الأرض نصرانيّة إلاّ أهلكه[1].

١٩ - فر: أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح معنعناً عن شهر بن حوشب قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله عبد المسيح بن أبقى ومعه العاقب وقيس أخوه، ومعه حارث بن عبد المسيح، وهو غلام، ومعه أربعون حبراً، فقال: يا محمّد كيف تقول في المسيح؟ فوالله إنّا لننكر ما تقول، قال: فأوحى الله تعالى إليه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَّ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فقال إجلالاً له ممّا يقول: بل هو الله، فأنزل الله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ﴾ إلى آخر الآية، فلمّا سمع ذكر الأبناء غضب غضباً شديداً ودعا الحسن والحسين وعليّاً وفاطمة عليهم السلام فأقام الحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وعليّ إلى صدره، وفاطمة إلى ورائه فقال: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا فاتيا لهم بأكفاء، قال: فوثب العاقب فقال: أذكّرك الله أن تلاعن هذا الرجل، فوالله إن كان كاذباً ما لك في ملاعنته خير، وإن كان صادقاً لا يحول الحول ومنكم نافخ ضرمة، قال: فصالحوه كلّ الصلح[2].

بيان: قال الجزريّ في حديث عليّ: ودّ معاوية أنّه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة، أي أحد، لأنّ النار ينفخها الصغير والكبير والذكر والأنثى.

٢٠ - فر: أحمد بن يحيى معنعناً عن الشعبيّ قال: لمّا نزلت الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين وتبعتهم فاطمة، قال: فقال: هذه أبناؤنا وهذه نساؤنا وهذه أنفسنا عليهم السلام فقال رجل لشريك: يا أبا عبد الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ إلى آخر الآية، قال: يلعنهم كلّ شيء

(١) - (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٨٧ ح ٦٦ و٦٧.

حتّى الخنافس في جحرها، ثمّ غضب شريك واستشاط فقال: يا معافا، فقال له رجل يقال له: ابن المقعد: يا أبا عبد الله إنّه لم يعنك، فقال: أنت له أنفع، إنّما أرادني تركت ذكر عليّ ابن أبي طالب عليه السلام [1].

٢١ - **أقول:** قال السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود: رأيت في كتاب تفسير ما نزل من القرآن في النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته تأليف محمّد بن العبّاس بن مروان أنّه روى خبر المباهلة من أحد وخمسين طريقاً عمّن سمّاه من الصحابة وغيرهم، رواه عن أبي الطفيل عامر ابن واثلة، وعن جرير بن عبد الله السجستانيّ وعن أبي قيس المدنيّ، وعن أبي أويس المدنيّ، وعن الحسن بن مولانا عليّ عليه السلام، وعن عثمان بن عفّان، وعن سعد بن أبي وقّاص، وعن بكر بن سمال، وعن طلحة بن عبد الله، وعن الزبير بن العوام، وعن عبد الرحمن بن عوف، وعن عبد الله بن العبّاس، وعن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن جابر بن عبد الله وعن البراء بن عازب، وعن أنس بن مالك، وعن المنكدر بن عبد الله، عن أبيه وعن عليّ بن الحسين عليه السلام، وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام وعن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام وعن الحسن البصريّ، وعن قتادة، وعن علباء بن أحمر، وعن عامر بن شراحيل الشعبيّ، وعن يحيى بن يعمر، وعن مجاهد، وعن شهر بن حوشب، ونحن نذكر حديثاً واحداً فإنّه أجمع وهو من أوّل الوجهة الأوّلة من القائمة السادسة من الجزء الثاني بلفظه: المنكدر بن عبد الله، عن أبيه، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن سعيد بن البزّاز قال: حدثنا محمّد بن الفيض بن فيّاض أبو الحسن بدمشق، قال: حدّثني عبد الرزّاق بن همّام الصنعانيّ، قال حدّثنا عمر بن راشد، قال: حدّثنا محمّد بن المنكدر، عن أبيه قال لمّا قدم السيّد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكباً وفداً على النبيّ صلى الله عليه وآله كنت معهم وكرز يسير - وكرز صاحب نفقاتهم - فعثرت بغلته فقال: تعس من نأتيه، يريد بذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له صاحبه وهو العاقب: بل تعست وانتكست، فقال: ولم ذاك؟ فقال: لأنّك أتعست النبيّ الأمي أحمد، قال: وما علمك بذلك؟ قال: أما تقرأ المصباح الرابع من الوحي إلى المسيح: أن قل لبني إسرائيل ما أجهلكم تتطيّبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم وأجوافكم عندي جيف الميتة، يا بني إسرائيل آمنوا برسولي النبيّ الأمّي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقمر، والجمل الأحمر المشرب بالنور، ذي الجناب الحسن، والثياب الخشن، سيّد الماضين عندي، وأكرم الباقين عليّ، المستنّ بسنّتي والصابر في ذات نفسي، والمجاهد بيده المشركين من أجلي، فبشّر به بني إسرائيل، ومر بني إسرائيل أن يعزّروه وينصروه، قال عيسى: قدّوس، من هذا العبد الصالح الّذي قد أحبّه قلبي ولم تره عيني؟ قال: هو منك وأنت منه، وهو صهرك على أمّك، قليل الأولاد، كثير

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٨٧ ح ٦٥.

الأزواج، يسكن مكّة من موضع أساس وطئ إبراهيم عليه السلام نسله من مباركة وهي ضرّة أمّك في الجنّة، له شأن من الشأن، تنام عيناه ولا ينام قلبه، يأكل الهديّة ولا يأكل الصدقة، له حوض من شفير زمزم إلى مغرب الشمس حيث يعرف، فيه شرابان من الرحيق والتسنيم، فيه أكاويب عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعده أبداً وذلك بتفضيلي إيّاه على سائر المرسلين، يوافق قوله فعله وسريرته علانيته، فطوباه وطوبى أمّته، الذين على ملّته يحيون، وعلى سنّته يموتون، ومع أهل بيته يميلون آمنين مؤمنين مطمئنّين مباركين، يكون في زمن قحط وجدب فيدعوني فيرخي السماء عزاليها حتّى يرى أثر بركاتها في أكنافها، وأبارك فيما يضع يده فيه، قال: إلهي سمّه، قال: نعم هو أحمد، وهو محمّد رسولي إلى الخلق كافّة أقربهم منّي منزلة، وأخصّهم منّي شفاعة، لا يأمر إلاّ بما أحبّ، ولا ينهى إلاّ عمّا أكره.

قال له صاحبه: فأنّى تقدم بنا على من هذه صفته قال: نشهد أقواله وننظر آياته، فإن يكن هو هو ساعدناه بالمسالمة ونكفّه بأموالنا عن أهل ديننا من يحث لا يشعر بنا، وإن يكن كذّاباً كفيناه بكذبه على الله، قال له صاحبه: ولم إذا رأيت العلامة لا تتّبعه؟ قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم؟ كرّمونا ومؤّلونا ونصبوا لنا كنائسنا، وأعلوا فيها ذكرنا، فكيف تطيب النفس بدين يستوي فيه الشريف والوضيع؟ فلمّا قدموا المدينة قال من يراهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما رأينا وفداً من وفود العرب كانوا أجمل من هؤلاء، لهم شعور وعليهم ثياب الحبر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله متناءٍ عن المسجد فحضرت صلاتهم فقاموا يصلّون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تلقاء المشرق، فهمّ رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنعهم، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: دعوهم، فلمّا قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه فقالوا: يا أبا القاسم حاجّنا في عيسى، فقال: عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فقال أحدهم بل هو ولده وثاني اثنين، وقال آخر بل ثالث ثلاثة: أب، وابن، وروح قدس، وقد سمعنا في قرآن نزل عليك يقول: فعلنا، وجعلنا، وخلقنا، ولو كان واحداً لقال: خلقت وجعلت، وفعلت، فتغشّى النبيّ صلى الله عليه وآله الوحي ونزل على صدره سورة آل عمران إلى قوله رأس الستّين منها: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ الآية، فقصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله القصّة وتلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: قد والله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم.

وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد أمرني بمباهلتكم، فقالوا: إذا كان غداً باهلناك، فقال القوم بعضهم لبعض: حتّى ننظر بمن يباهلنا غداً؟ بكثرة أتباعه من أوباش الناس، أم بأهله من أهل الصفوة والطهارة؟ فإنّهم وشيج الأنبياء وموضع بهلهم فلمّا كان من غد، غدا رسول الله صلى الله عليه وآله بيمينه عليّ، وبيساره الحسن والحسين، ومن ورائهم فاطمة عليها السلام عليهم الحلل النجرانيّة، وعلى كتف رسول الله صلى الله عليه وآله كساء قطوانيّ رقيق خشن ليس بكثيف ولا

ليّن، فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما ونشر الكساء عليهما وأدخلهم تحت الكساء وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه النبع، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة وأشرف الناس ينظرون، واصفرّ لون السيّد والعاقب وزلزلا حتّى كاد أن يطيش عقولهما فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله؟ قال: أوما علمت أنّه ما باهل قوم قطّ نبيّاً فنشأ صغيرهم وبقي كبيرهم، ولكن أره أنّك غير مكترث، وأعطه من المال والسلاح ما أراد، فإنّ الرجل محارب، وقل له، أبهؤلاء تباهلنا لئلاّ يرى أنّه قد تقدّمت معرفتنا بفضله وفضل أهل بيته، فلمّا رفع النبيّ ﷺ يده إلى السماء للمباهلة قال أحدهما لصاحبه: أيّ رهبانيّة؟ دارك الرجل، فإنّه إن فاه ببهلة لم نرجع إلى أهل ولا مال، فقالا: يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا؟ قال: نعم، هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله وجهة، وأقربهم إليه وسيلة، قال: فبصبصا يعني ارتعدا وكرّا، وقالا له: يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف، وألف درع، وألف حجفة وألف دينار كلّ عام، على أنّ الدرع والسيف والحجف عندك إعارة حتّى نأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالذي رأينا وشاهدنا، فيكون الأمر على ملأ منهم فإمّا الإسلام وإمّا الجزية وإمّا المقاطعة في كلّ عام فقال النبيّ ﷺ: قد قبلت منكما، أما والّذي بعثني بالكرامة لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي ناراً تأجّج ثمّ ساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرف العين فحرّقتهم تأجّجاً فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين فقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: وعزّتي وجلالي لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماء وأهل الأرض لتساقطت عليهم السماء كسفاً متهافتة، ولتقطّعت الأرضون زبراً سائحة فلم يستقرّ عليها بعد ذلك، فرفع النبيّ ﷺ يديه حتّى رئي بياض إبطيه ثمّ قال: على من ظلمكم حقّكم وبخسني الأجر الّذي افترضه الله عليكم فيكم بهلة الله تتابع إلى يوم القيامة[١].

ختص: أبو بكر محمّد بن إبراهيم العلاّف الهمدانيّ، عن عبد الله بن محمّد بن جعفر بن موسى بن شاذان البزّاز، عن الحسين بن محمّد بن سعيد البزّاز وجعفر الدقّاق عن محمّد بن الفيض بن فيّاض الدمشقيّ، عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخي عبد الرزّاق عن عبد الرزّاق بن همام الصنعانيّ، عن معمّر بن راشد، عن محمّد بن المنكدر، عن أبيه، عن جدّه مثله[٢].

بيان: قال في النهاية: الوشيج: هو ما التفّ من الشجر، والوشيجة: عرق الشجرة وليف يفتل ثمّ يشدّ به ما يحمل، والوشيج جمع وشيجة، وشجت العروق والأغصان: اشتبكت.

وفي القاموس: الوشيج: اشتباك القرابة، والواشجة: الرحم المشتبكة، وقال: النمرة كفرحة: الحبرة وشملة فيها خطوط بيض وسود، وقال: قطوان محرّكة: موضع بالكوفة منه الأكسية.

وفي بعض النسخ: قرطق بالقافين، وفي بعضها: قرطف بالفاء أخيراً في القاموس:

---

(١) سعد السعود، ص ٩١. (٢) الاختصاص، ص ١١٢.

القرطق كجندب: لبس معروف معرّب كرته، وقال: القرطف كجعفر: القطيفة. وقال: النبع: شجر القسيّ والسهام. وقال: البصيص: الرعدة، وبصيص الكلب: حرّك ذنبه.

٣٣ - باب غزوة عمرو بن معدي كرب

١ - شا: لمّا عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبيّ ﷺ: أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر، قال: يا محمّد وما الفزع الأكبر؟ فإنّي لا أفزع فقال يا عمرو: إنّه ليس كما تظنّ وتحسب، إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميّت إلاّ نشر، ولا حيّ إلاّ مات، إلا ما شاء الله، ثمّ يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفّون جميعاً، وتنشقّ السماء وتهدّ الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً، وترمي النار بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلاّ انخلع قلبه وذكر ذنبه، وشغل بنفسه إلاّ من شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟ قال: ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً فآمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه ناس، ورجعوا إلى قومهم، ثمّ إنّ عمرو بن معدي كرب نظر إلى أبيّ بن عثعث الخثعميّ فأخذ برقبته ثمّ جاء به إلى النبيّ ﷺ فقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي، فقال رسول الله ﷺ: أهدر الإسلام ما كان في الجاهليّة، فانصرف عمرو مرتدّاً فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب، ومضى إلى قومه، فاستدعى رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمّره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زبيد، وأرسل خالد بن الوليد في الأعراب وأمره أن يعمد لجعفيّ فإذا التقيا فأمير الناس أمير المؤمنين عليه السلام، فسار أمير المؤمنين عليه السلام واستعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص، واستعمل خالد على مقدّمته أبا موسى الأشعريّ، فأمّا جعفيّ فإنّها لمّا سمعت بالجيش افترقت فرقتين: فذهبت فرقة إلى اليمن، وانضمّت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدركك رسولي، فلم يقف، فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص تعرّض له حتّى تحبسه، فاعترض له خالد حتّى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنّفه على خلافه، ثمّ سار حتّى لقي بني زبيد بواد يقال له: كثير فلمّا رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشيّ فأخذ منك الأتاوة قال: سيعلم إن لقيني، قال: وخرج عمرو فقال: من يبارز؟ فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقام إليه خالد بن سعيد وقال له: دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمّي أبارزه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت ترى أنّ لي عليك طاعة فقف مكانك فوقف، ثمّ برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل أخاه وابن أخيه وأخذت امرأته ركانة بنت سلامة، وسبى منهم نسوان، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، ويؤمّن من عاد إليه من هرابهم مسلماً، فرجع عمرو بن معدي كرب، واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام، فكلّمه في امرأته وولده فوهبهم له، وقد كان عمرو لمّا وقف بباب

خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نحرت فجمع قوائمها ثمّ ضربها بسيفه فقطعها جميعاً، وكان يسمّي سيفه الصمصامة، فلمّا وهب خالد بن سعيد لعمرو وامرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلميّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: تقدّم الجيش إليه فأعلمه بما فعل عليّ من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه. فسار بريدة حتّى انتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيه عمر بن الخطّاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذي أقدمه، فأخبره أنّه إنّما جاء ليقع في عليّ عليه السلام وذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه، فقال له عمر: امض لما جئت له فإنّه سيغضب لابنته ممّا صنع عليّ عليه السلام، فدخل بريدة على النبيّ صلى الله عليه وآله ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة، فجعل يقرأه ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتغيّر فقال بريدة: يا رسول الله إنّك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهبت فيئهم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً؟ إنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يحلّ له من الفيء ما يحلّ لي، إنّ عليّ بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدي لكافّة أمّتي، يا بريدة احذر أن تبغض علياً فيبغضك الله، قال بريدة: فتمنّيت أنّ الأرض انشقّت لي فسخت فيها وقلت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله يا رسول الله، استغفر لي فلن أبغضنّ علياً أبداً، ولا أقول فيه إلاّ خيراً، فاستغفر له النبيّ صلى الله عليه وآله [1].

عم: مثله مع اختصار[2].

بيان: الأتاوة بالفتح: الخراج.

٢ - في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وشرحه أنّ عمرو بن معدي كرب خاطب علياً:

الآن حين تقلّصت منك الكلى	إذ حرّ نارك في الوقيعة يسطع
والخيل لاحقة الأياطل شزّبٌ	قبّ البطون ثنيّها والأقرعُ
يحملن فرساناً كراماً في الوغا	لا يتكلون إذا الرجال تكعكعُ
إنّي امرؤ أحمي حماي بعزّة	وإذا تكون شديدة لا أجزعُ
وأنا المظفّر في المواطن كلّها	وأنا شهاب في الحوادث يلمعُ
من يلقني يلقى المنيّة والردى	وحياض موت ليس عنه مذيعُ
فاحذر مصاولتي وجانب موقفي	إنّي لدى الهيجا أضرّ وأنفعُ

فأجابه عليه السلام:

يا عمرو قد حمي الوطيس وأضرمت	نار عليك وهاج أمر مفظعُ

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٨٤.

(٢) إعلام الورى، ص ١٤٠.

وتساقت الأبطال كأس منيّة فيها ذراريح وسمّ منقعُ
فإليك عنّي لا ينالك مخلبي فتكون كالأمس الذي لا يرجعُ
إنّي امرؤ أحمي حماي بعزّة والله يخفض من يشاء ويرفعُ
إنّي إلى قصد الهدى وسبيله وإلى شرائع دينه أتسرّعُ
ورضيت بالقرآن وحياً منزلاً وبربّنا ربّاً يضرّ وينفعُ
فينا رسول الله أيّد بالهدى فلواؤه حتّى القيامة يلمعُ[1]

توضيح: تقلّص: انضمّ وانزوى. والوقيعة: القتال. ولحق لحوقاً ضمر والأيطل: الخاصرة. والشزّب: الضوامر والأقبّ: الضامر البطن. والثنيّ: ما دخل في الثالثة في غير الإبل، وفيها في السادسة. والأقرع: التامّ والتكعكع: الجبن والاحتباس. وأذاع الناس ما في الحوض: شربوه. والوطيس: التنّور. والتساقي: أن يسقي كلّ منهما صاحبه. والذراح والذروح بالضمّ: دويبة حمراء منقوطة بسواد تطير، وهي من السموم، والجمع ذراريح.

٣٤ - باب بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن

١ - **عم:** بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام وقيل: ليخمّس ركازهم[2]، ويعلّمهم الاحكام، ويبيّن لهم الحلال والحرام، وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم، ويقدم عليه بجزيتهم، وروى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلميّ قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام في جملة فجفاني عليّ عليه السلام بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي، فلمّا قدمت المدينة اشتكيته عند من لقيته، فأقبلت يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد فنظر إليّ حتّى جلست إليه، فقال: يا عمرو بن شاس لقد آذيتني، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله، فقال: «من آذى عليّاً فقد آذاني» وقد كان بعث قبله رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، قال البراء: فكنت مع عليّ عليه السلام فلمّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّى بنا عليّ عليه السلام ثمّ صفّنا صفّاً واحداً، ثمّ تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت همدان كلّها، فكتب عليّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه فقال عليه السلام «السلام على همدان السلام على همدان» أخرجه البخاريّ في الصحيح.

وروى الأعمش عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختريّ، عن عليّ عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، قلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شابّ أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري وقال: «اللّهمّ اهد قلبه، وثبّت لسانه» فوالذي نفسي بيده ما

---

(١) ديوان الإمام علي، ص ٨٨.

(٢) في المصدر: ليخمس زكواتهم.

شككت في قضاء بين اثنين(١).

٢ - **كا:** العدّة، عن سهل وأحمد بن محمّد جميعاً، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفريّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أفراس من اليمن، فقال: سمّها لي، فقال: هي ألوان مختلفة، فقال: ففيها وضح؟ قال: نعم فيها أشقر به وضح، قال: فأمسكه عليّ، قال: وفيها كميتان أوضحان، فقال: أعطهما ابنيك. قال: والرابع أدهم بهيم، قال: بعه واستخلف به نفقة لعيالك، إنّما يمن الخيل في ذوات الأوضاح(٢).

٣ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن وقال لي: يا عليّ لا تقاتلنّ أحداً حتّى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا عليّ(٣).

بيان: قوله صلى الله عليه وآله: ولك ولاؤه، أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث وعليك خطاؤه.

٤ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن عبد الرزّاق بن سليمان، عن الفضل بن الفضل الأشعريّ عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليّاً عليه السلام إلى اليمن فقال له وهو يوصيه، يا عليّ أوصيك بالدعاء فإنّ معه الإجابة وبالشكر فإنّ معه المزيد وإيّاك عن أن تخفر عهداً وتعين عليه، وأنهاك عن المكر فإنّه لا يحيق المكر السيّئ إلا بأهله، وأنهاك عن البغي فإنّه من بغي عليه لينصرنّه الله(٤).

٥ - **ص:** الصدوق، عن ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن إبراهيم بن الحكم، عن عمرو بن جبير، عن أبيه، عن الباقر عليه السلام قال: بعث النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً إلى اليمن فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن فنفح رجلاً فقتله فأخذه أولياؤه ورفعوا إلى عليّ عليه السلام، فأقام صاحب الفرس البيّنة أنّ الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله، فأبطل عليّ عليه السلام دم الرجل، فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يشكون عليّاً فيما حكم عليهم، فقالوا: إنّ عليّاً ظلمنا وأبطل دم صاحبنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عليّاً ليس بظلاّم، ولم يخلق عليّ للظلم، وإنّ الولاية من بعدي لعليّ، والحكم حكمه، والقول قوله، لا يردّ حكمه وقوله وولايته إلاّ كافر، ولا يرضى بحكمه وولايته إلاّ مؤمن، فلمّا سمع الناس قول رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله رضينا بقول عليّ وحكمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو توبتكم ممّا قلتم(٥).

---

(١) إعلام الورى، ص ١٤٣.

(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٨٩ باب ٤١١ ح ٣.

(٣) الكافي، ج ٥ ص ٦٠٥ باب ٨، ح ٤.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٩٧ مجلس ٢٦ ح ١٢٣٩.

(٥) قصص الأنبياء، ص ٢٨٦.

٦ - ير: أحمد بن موسى، عن أحمد بن محمّد المعروف بغزال، عن محمّد بن عمر الجرجانيّ يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلمانيّ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجّهني إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت له: يا رسول الله إنّهم قوم كثير وأنا شابّ حدث، فقال لي: يا عليّ إذا صرت بأعلى عقبة فيق فناد بأعلى صوتك: يا شجر يا مدر يا ثرى محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئكم السلام، قال: فذهبت فلمّا صرت بأعلى عقبة فيق أشرفت على اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي، مشرعون أسنّتهم، متنكّبون قسيّهم، شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتي: يا شجر يا مدر يا ثرى محمّد صلى الله عليه وآله يقرئكم السلام قال: فلم يبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتجّت بصوت واحد: وعلى محمّد رسول الله وعليك السلام، فاضطربت قوائم القوم، وارتعدت ركبهم، ووقع السلاح من أيديهم وأقبلوا مسرعين، فأصلحت بينهم وانصرفت[1].

بيان: قال الفيروزآباديّ: أفيق كأمير: قرية بين حوران والغور، ومنه عقبة أفيق، ولا تقل: فيق. وأشرعت الرمح قبله: سدّدت. وتنكّب القوس: ألقاها على منكبه.

أقول: سيأتي بأسانيد في أبواب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام.

٧ - **شا:** من فضائل أمير المؤمنين ما أجمع عليه أهل السيرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله، وأقام خالد على القوم ستّة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم، فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يقفل خالداً ومن معه، وقال له: إن أراد أحد ممّن مع خالد أن يعقب معك فاتركه، قال البراء: فكنت ممّن عقب معه، فلمّا انتهينا إلى أوائل أهل اليمن وبلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلّى بنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام الفجر ثمّ تقدّم بين أيدينا فحمد الله، وأثنى عليه، ثمّ قرأ على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد، وكتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا قرأ كتابه استبشر وابتهج وخرّ ساجداً شكراً لله تعالى، ثمّ رفع رأسه وجلس وقال: السلام على همدان ثمّ تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام[2].

د: عن البراء بن عازب مثله[3].

بيان: القفول: الرجوع، وأقفله: ردّه وأرجعه.

أقول: وذكر ابن الأثير في الكامل هذه القصّة في وقائع السنة العاشرة نحواً ممّا ذكره المفيد رحمه الله [4].

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٥٧ ج ١٠ باب ١٧ ح ٢.
(٢) الإرشاد، ص ٣٥.
(٣) العدد القوية، ص ٢٥١.
(٤) الكامل في التاريخ، ج ٢ ص ٢٧٤.

٣٥ - باب قدوم الوفود على رسول الله ﷺ وسائر ما جرى إلى حجّة الوداع

١ - عم: قال بعد ذكر نزول براءة: ثمّ قدم على رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفيّ مسلماً، واستأذن رسول الله ﷺ في الرجوع إلى قومه، فقال: إنّي أخاف أن يقتلوك، فقال: إن وجدوني نائماً ما أيقظوني، فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه، وأسمعوه الأذى حتّى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذّن وتشهّد، فرماه رجل بسهم فقتله، وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فأسلموا، فأكرمهم رسول الله ﷺ وحباهم وأمّر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر وقد كان تعلّم سوراً من القرآن، وقد ورد في الخبر عنه أنّه قال: قلت يا رسول الله: إنّ الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي قال: ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا خشيت فتعوّذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت فأذهب الله عنّي، رواه مسلم في الصحيح.

فلمّا أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله ﷺ وفود العرب فدخلوا في دين الله أفواجاً، كما قال الله سبحانه فقدم عليه ﷺ عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم، منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعيينة بن حصن الفزاريّ، وعمرو بن الأهتم، وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكّة وحنيناً والطائف، فلمّا قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله وأحسن جوارهم، وممّن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه، وكان عامر قد قال لأربد: إنّي شاغل عنك وجهه، فإذا فعلته فاعله بالسيف، فلمّا قدموا عليه قال عامر: يا محمّد خالّني فقال: لا حتّى تؤمن بالله وحده، قالها مرّتين، فلمّا أبى عليه رسول الله قال: والله لأملأنّها عليك خيلاً حمراً ورجلاً، فلمّا ولى قال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ اكفني عامر بن الطفيل» فلمّا خرجوا قال عامر لأربد: أين ما كنت أمرتك به؟ قال: والله ما هممت بالذي أمرتني به إلاّ دخلتَ بيني وبين الرجل أفأضربك بالسيف؟ وبعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول، وخرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم، وأرسل الله على أربد وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما.

وفي كتاب أبان بن عثمان: أنّهما قدما على رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير، قال: وجعل يقول عامر عند موته: أغدّة كغدّة البكر، وموت في بيت سلوليّة، قال: وكان رسول الله ﷺ قال في عامر وأربد: اللّهمّ أبدلني بهما فارسي العرب، فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائيّ، وهو زيد الخيل، وعمرو بن معدي كرب.

وممّن قدم على رسول الله وفد طيّئ فيهم زيد الخيل، وعديّ بن حاتم، فعرض عليه الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم، وسمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له أرضين معه وكتب له

كتاباً، فلمّا خرج زيد من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه قال رسول الله ﷺ: إن ينج زيد من حمّى المدينة أو من أمّ ملدم.

فلمّا انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له: قردة أصابته الحمّى فمات بها، وعمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها.

وذكر محمّد بن إسحاق أنّ عديّ بن حاتم فرّ، وأنّ خيل رسول الله ﷺ قد أخذوا أُخته فقدموا بها على رسول الله ﷺ، وأنّه منّ عليها وكساها وأعطاها نفقة، فخرجت مع ركب حتّى قدمت الشام، وأشارت على أخيها بالقدوم، فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله وأجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده[1].

بيان: في النهاية في حديث الصلاة: ذلك شيطان يقال له خنزب، قال أبو عمرو هو لقب له، والخنزب: قطعة لحم منتنة، ويروى بالكسر والضمّ قوله: خالّني أمر، من المخالّة وهي المحبّة الخالصة، وأمّ ملدم كنية الحمّى، ولعلّ الترديد من الراوي أو المراد نوع منها.

٢ - **أقول:** قال في المنتقى في سياق حوادث السنة التاسعة: وفيها قدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن كلال وغيرهما.

وفيها: رجم رسول الله ﷺ الغامديّة، عن بشير بن المهاجر عن أبيه قال: كنت جالساً عند النبيّ ﷺ فجاءته امرأة من غامد، فقالت: يا نبيّ الله إنّي قد زنيت، وأُريد أن تطهّرني، فقال لها النبيّ ﷺ: ارجعي، فلمّا كان من الغد أتته أيضاً فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا رسول الله إنّي قد زنيت وأُريد أن تطهّرني، فقال لها: فارجعي، فلمّا أن كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا نبيّ الله طهّرني فلعلّك تردّني كما رددت ماعز بن مالك، فوالله إنّي لحبلى، فقال لها النبيّ ﷺ: ارجعي حتّى تلدين، فلمّا ولدت جاءت بالصبيّ تحمله قالت: يا نبيّ الله هذا قد ولدت. قال: فاذهبي فأرضعيه حتّى تفطميه، فلمّا فطمته جاءت بالصبيّ في يده كسرة خبز قالت: يا نبيّ الله هذا فطمته فأمر النبيّ ﷺ بالصبيّ فدفع إلى رجل من المسلمين، وأمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثمّ أمر الناس أن يرجموها، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبّها فسمع النبيّ ﷺ سبّه إيّاها، فقال: مهلاً يا خالد لا تسبّها، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، فأمر بها فصلّى عليها فدفنت.

وفيها لاعن رسول الله ﷺ بين عويمر بن الحارث العجلانيّ وبين امرأته بعد العصر في مسجده ﷺ وكان قد قذفها بشريك بن سحماء على ما روي عن ابن عبّاس أنّه قال: لمّا

---

(١) إعلام الورى، ص ١٣٨.

نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ الآية، قرأها النبيّ ﷺ يوم الجمعة على المنبر، فقام عاصم ابن عديّ الأنصاريّ وقال: جعلني الله فداك إن رأى رجل منّا مع امرأته رجلاً فأخبر بما رأى جلد ثمانين وسمّاه المسلمون فاسقاً، لا تقبل شهادته أبداً، فكيف لنا بالشهداء ونحن إذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومرّ؟ وكان لعاصم هذا ابن عمّ يقال له: عويمر، وله امرأة يقال لها: خولة بنت قيس بن محصن، فأتى عويمر عاصماً وقال: قد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة، فاسترجع عاصم وأتى رسول الله ﷺ في الجمعة الأخرى فقال: يا رسول الله ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الّذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي، وكان عويمر وخولة والشريك كلّهم بنو عمّ لعاصم، فدعا رسول الله ﷺ بهم جميعاً وقال لعويمر: اتّق الله في زوجتك وابنة عمّك فلا تقذفها بالبهتان، فقال: يا رسول الله أقسم بالله إنّي رأيت شريكاً على بطنها وإنّي ما قربتها منذ أربعة أشهر، وإنّها حبلى من غيري، فقال رسول الله ﷺ للمرأة: اتّقي الله ولا تخبريني إلاّ بما صنعت، فقالت: يا رسول الله إنّ عويمراً رجل غبور وإنّه رآني وشريكاً نطيل السمر ونتحدّث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله ﷺ لشريك: ما تقول؟ فقال ما تقوله المرأة، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ الآية، فأمر رسول الله ﷺ حتّى نودي: الصلاة جامعة، فصلّى العصر، ثمّ قال لعويمر: قم فقام فقال: اشهد إنّ خولة زانية وإنّي لمن الصادقين، ثمّ قال في الثانية: اشهد بالله إنّي رأيت شريكاً على بطنها وإنّي لمن الصادقين، ثمّ قال في الثالثة: اشهد إنّها حبلى من غيري، وإنّي لمن الصادقين، ثمّ قال في الرابعة: أشهد بالله إنّي ما قربتها منذ أربعة أشهر، وإنّي لمن الصادقين، ثمّ قال في الخامسة لعنة الله على عويمر - يعني نفسه - إن كان من الكاذبين فيما قال، ثمّ أمره بالقعود، وقال لخولة: قومي فقامت فقالت: أشهد بالله ما أنا بزانية، وإنّ عويمراً لمن الكاذبين، ثمّ قالت في الثانية: أشهد بالله أنّه ما رأى شريكاً على بطني، وإنّه لمن الكاذبين، ثمّ قالت في الثالثة: أشهد بالله أنّه ما رآني قطّ على فاحشة وإنّه لمن الكاذبين، ثمّ قالت في الرابعة: أشهد بالله أنّي حبلى منه وإنّه لمن الكاذبين، ثمّ قالت في الخامسة: أن غضب الله على خولة - يعني نفسها - إن كان من الصادقين، ففرّق رسول الله ﷺ بينهما، وقال: «لولا هذه الأيمان لكان في أمرها رأي» وقال: تحيّنوا بها الولادة فإن جاءت بأصهب أثيبج يضرب إلى السواد فهو لشريك، وإن جاءت بأورق جعداً جماليّاً خدلج الساقين فهو لغير الّذي رميت. قال ابن عبّاس: فجاءت بأشبه خلق بشريك.

وفي هذه السنة: توفّي النجاشي واسمه اصحمة، وهو الّذي هاجر إليه المسلمون وأسلم، وتوفّي في رجب هذه السنة فنعاه رسول الله ﷺ إلى المسلمين وخرج إلى المصلّى وصفّ أصحابه خلفه وصلّى عليه.

• روي عن عائشة قالت: لمّا مات النجاشي كنّا نتحدّث أنّه لا يزال يرى على قبره نور.

وفيها ماتت أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ كانت تزوّجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوّة، فلمّا نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ قال له أبوه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلّق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكّة مع رسول الله ﷺ ثمّ هاجرت، فلمّا توفّيت رقيّة خلف عليها عثمان في ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في جمادى الآخرة فماتت عنده في شعبان من هذه السنة فغسلتها أسماء بنت عميس وصفيّة بنت عبد المطّلب وأمّ عطيّة، ونزل في حفرتها أبو طلحة.

وفيها مات عبد الله بن عبد بهم بن عفيف ذو البجادين.

وفيها مات عبد الله بن سلول المنافق.

ثم ذكر في وقائع السنة العاشرة: فيها بعث خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب، وذلك أنّ رسول الله ﷺ بعث في ربيعها الآخر من سنة عشر خالداً إلى بني الحارث بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وأقم فيهم وعلّمهم كتاب الله وسنّة نبيّه ومعالم الإسلام وإن لم يفعلوا فقاتلهم، فخرج خالد حتّى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كلّ ناحية يدعون الناس إلى الإسلام، ويقولون: يا أيّها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلّمهم الإسلام، وكتاب الله وسنّة نبيّه، ثمّ كتب إلى رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم: لمحمّد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد يا رسول الله صلّى الله عليك، فإنّك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيّام وأن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيّام. فإن أسلموا قبلت منهم، وإنّي قدمت عليهم ودعوتهم إلى الإسلام فأسلموا وأنا مقيم أعلّمهم معالم الإسلام.

فكتب رسول الله: من محمّد رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد فإنّ كتابك جاءني مع رسولك يخبرني أنّ بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا فبشّرهم وأنذرهم وأقبل معهم، وليقبل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث فيهم قيس بن الحصين فسلّموا عليه، وقالوا: نشهد أنّك رسول الله، وأن لا إله إلاّ الله فقال رسول الله ﷺ: وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله، وأمّر عليهم قيساً فلم يمكثوا في قومهم إلاّ أربعة أشهر حتّى توفّي رسول الله ﷺ، وبعث إلى بني الحارث بعد أن ولّى وفدهم عمرو بن حزم الأنصاريّ ليفقّههم ويعلّمهم السنّة والإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم.

وفيها قدم وفد سلامان في شوّالها وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانيّ.

وفيها قدم وفد محارب في حجّة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث وابنه خزيمة، ولم يكن أحد أفظّ ولا أغلظ على رسول الله ﷺ منهم، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله الّذي أبقاني حتّى صدّقت بك، فقال رسول الله ﷺ : «إنّ هذه القلوب بيد الله» ومسح وجه خزيمة فصارت له غرّة بيضاء، وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا.

وفيها قدم وفد الأزد رأسهم صرد بن عبد الله الأزديّ في بضعة عشر.

وفيها قدم وفد غسّان ووفد عامر كلاهما في شهر رمضان.

وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله ﷺ فيهم عمرو بن معدي كرب فأسلم فلمّا توفّي رسول الله ﷺ ارتدّ عمرو ثمّ عاد إلى الإسلام.

وفيها قدم وفد عبد القيس، والأشعث بن قيس في وفد كندة، ووفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذّاب، ثمّ ارتدّ بعد أن رجع إلى وطنه.

وفيها قدم وفد بجيلة، قدم جرير بن عبد الله البجليّ، ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً، فقال رسول الله ﷺ : «يطلع عليكم من هذا الفجّ من خير ذي يمن، على وجهه مسحة ملك» فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا قال جرير: وبسط رسول الله يده فبايعني، وقال: «على أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتنصح للمسلمين، وتطيع الوالي وإن كان عبداً حبشياً» فقلت: نعم فبايعته، وكان رسول الله ﷺ يسأله عمّا وراءه فقال: يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام والأذان وهدمت القبائل أصنامهم الّتي تعبد، قال: فما فعل ذو الخلصة قال: هو على حاله فبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة، وعقد له لواء فقال: إنّي لا أثبت على الخيل، فمسح رسول الله ﷺ صدره وقال: «اللّهمّ اجعله هادياً مهدياً» فخرج في قومه وهم زهاء مائتين، فما أطال الغيبة حتّى رجع، فقال رسول الله ﷺ : أهدمته؟ قال: نعم والّذي بعثك بالحقّ، وأحرقته بالنار، فتركته كما يسوء أهله فبرّك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها.

وفيها قدم السيّد والعاقب من نجران فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاب صلح.

وفيها قدم وفد عبس ووفد خولان وهم عشرة، وكان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك.

وفيها قدم وفد عامر بن صعصعة، وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وكانا قد أقبلا يريدان رسول الله ﷺ ، فقيل: يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك، فقال رسول الله ﷺ : «دعه فإن يرد الله به خيراً يهده» فأقبل حتّى قام عليه، فقال: يا محمّد ما لي إن أسلمت؟ قال: «لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم» قال: تجعل لي الأمر بعدك؟ قال:

«ليس ذلك إليّ، إنّما ذلك إلى الله يجعله حيث شاء» قال: فتجعلني على الوبر وأنت على المدر؟ قال: لا، قال: فماذا تجعل لي؟ قال: «أجعل لك أعنّة الخيل تغزو عليها» قال: أوليس ذلك إليّ اليوم؟ وكان عامر قد قال لأربد: إذا رأيتني أكلّمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف، فدار أربد ليضربه فاخترط من سيفه شبراً ثمّ حبسه الله فيبست يده على سيفه ولم يقدر على سلّه، فعصم الله نبيّه، فرأى أربد وما يصنع بسيفه قال: «اكفنيهما بما شئت» فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فأحرقته، وولّى عامر هارباً وقال: يا محمّد دعوت ربّك فقتل أربد؟ والله لأملأنّها عليك خيلاً جرداً وفتياناً مرداً، فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله من ذلك وأبناء قيلة» يعني الأوس والخزرج، فنزل عامر بيت امرأة سلوليّة فلمّا أصبح ضمّ عليه سلاحه وخرج وهو يقول: والله لئن أصحر إليّ محمّد وصاحبه - يعني ملك الموت - لأنفذهما برمحي، فأرسل الله تعالى ملكاً فأثراه في التراب وخرجت عليه غدّة كغدّة البعير عظيمة، فعاد إلى بيت السلوليّة وهو يقول: أغدّة كغدّة البعير، وموت في بيت سلوليّة.

ثمّ ركب فرسه فمات على ظهر الفرس. فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾[1].

وفيها خرج بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل في تجارة إلى الشام وصحبه تميم الداريّ وعدي بن بداء وهما على النصرانية، فمرض ابن أبي مارية وقد كتب وصيّة وجعلها في ماله فقدموا بالمال والوصيّة ففقدوا جاماً أخذه تميم وعديّ، وأحلفهما رسول الله ﷺ بعد العصر، ثمّ ظهر عليه، فحلف عبد الله بن عمرو بن العاص والمطّلب بن أبي وداعة واستحقّا.

٣ - وقال في الكامل: وفي السنة العاشرة بعث رسول الله ﷺ أمراءه على الصدقات، فبعث المهاجر بن أبي أميّة بن المغيرة إلى صنعاء، فخرج عليه العبسيّ وهو بها، وبعث زياد ابن أسد الأنصاريّ إلى حضرموت على صدقاتها، وبعث عديّ بن حاتم الطائيّ على صدقة طيّئ وأسد، وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة، وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات زيد بن مناة بن تميم وبعث العلاء بن الحضرميّ إلى البحرين، وبعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ففعل وعاد، فلقي رسول الله ﷺ في حجّة الوداع، واستخلف على الجيش الّذين معه رجلاً من أصحابه، وسبقهم إلى النبيّ ﷺ فلقيه بمكّة، فعمد الرجل إلى الجيش فكساهم كلّ رجل حلّة من البرد الّذي مع عليّ عليه السلام، فلمّا دنا الجيش خرج عليّ عليه السلام ليتلقّاهم فرأى عليهم الحلل، فنزعها عنهم، فشكاه الجيش إلى رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: أيّها الناس لا تشكوا عليّاً فإنّه والله لأخشن في ذات الله، أو في سبيل الله[2].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١٣.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٢ ص ٢٧٥.

بيان: قوله: صاحب مكس، أي عشّار. وقال الجزريّ: في حديث الأذان كانوا يتحيّنون وقت الصلاة، أي يطلبون حينها، والحين: الوقت. وقال: الأصهب: الّذي يعلو لونه صهبة، وهي كالشقرة. وقال: في حديث اللعان إن جاءت به أثيبج، فهو لهلال، تصغير الأثبج وهو الناتيء الثبج، أي ما بين الكتفين والكاهل ورجل أثبج أيضاً: عظيم الجوف. وقال: الأورق: الأسمر. والجعد: شديد الخلق، أو مجتمعة الخلق، أو جعد الشعر ضدّ السبوطة، وقال: الجماليّ بالتشديد: الضخم الاعضاء التامّ الأوصال، يقال: ناقة جماليّة: شبيهة بالجمل عظماً وبدانة. وقال: خدلج الساقين: عظيمهما، وقال: البجاد: الكساء، ومنه تسمية رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد بهم ذا البجادين، لأنّه حين أراد المصير إلى النبيّ ﷺ قطعت أمّه بجاداً قطعتين فارتدى بإحداهما، واتزر بالأخرى، وقال: يقال: على وجهه مسحة ملك، ومسحة جمال، أي أثر ظاهر منه، ولا يقال ذلك إلاّ في المدح وقال: في صفة المهديّ قرشيّ يمان، ليس من ذي ولا ذو، أي ليس فيه نسب أذواء اليمن، وهم ملوك حمير، منهم ذو يزن وذو رعين، ومنه حديث جرير: يطلع عليكم رجل من ذي يمن، على وجهه مسحة من ذي ملك، كذا أورده عمر الزاهد، وقال: ذي ههنا صلة، أي زائدة. وقال: ذو الخلصة: هو بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم، وقيل: ذو الخلصة: الكعبة اليمانيّة الّتي كانت باليمن، فأنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجليّ فخربها، وقيل: ذو الخلصة: اسم الصنم، وفيه نظر لأنّ «ذو» لا يضاف إلاّ إلى أسماء الأجناس. وفي القاموس: فرس أجرد: قصير الشعر رقيقه، والأجرد: السبّاق.

وفي النهاية أخيشن في ذات الله هو تصغير الأخشن للخشن.

٤ - **قب:** بعث ﷺ رسله إلى الآفاق في سنة عشر، وبين فتح مكّة ووفاته كانت الوفود، منهم بنو سليم وفيهم العبّاس بن مرداس، وبنو تيم وفيهم عطارد بن زرارة وبنو عامر وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس، وبنو سعد بن بكر وفيهم ضمام بن ثعلبة، وعبد القيس والجارود بن عمرو وبنو حنيفة وفيهم مسيلمة الكذّاب، وطيّئ وفيهم زيد الخيل وعديّ بن حاتم، وزبيد وفيهم عمرو بن معدي كرب، وكندة وفيهم الأشعث بن قيس، ونجران وفيهم السيّد والعاقب وأبو الحارث والأزد. وبعث حمير إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، وبعث فروة الجذاميّ رسولاً باسمه، وبنو الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين ويزيد بن عبد المدان وثقيف وسيّدهم عبد نايل، بنو أسد وأسلم(١).

٥ - **كنز الكراجكيّ:** روي أنّ النبيّ ﷺ كان يوماً جالساً في نفر من أصحابه وقد صلّى الغداة إذ أقبل أعرابيّ على ناقة له حتّى وقف بباب المسجد فأناخها ثمّ عقلها ودخل المسجد

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٢٥.

يتخطّى الناس والناس يوسّعون له، وإذا هو رجل مديد القامة، عظيم الهامة، معتجر بعمامة. فلمّا مثل بين يدي رسول الله ﷺ أسفر عن لثامه ثمّ همّ أن يتكلّم فأرتج، ثمّ همّ أن يتكلّم فأرتج حتّى اعترضه ذلك ثلاث مرّات، فلمّا رآه النبيّ ﷺ وقد ركبه الرّمع لهى عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي أصابه، وقد كسا الله نبيّه جلالة وهيبة، فلمّا أنس وفرّخ روعه قال له النبيّ ﷺ: قل لله أنت ما أنت قائل، فأنشد أبياتاً اعتذاراً عمّا أصابه فاستوى رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: أنت أهيب بن سمّاع، ولم يره قطّ قبل وقته ذلك فقال: أنا أهيب بن سمّاع الآبي الدفّاع القويّ المنّاع قال: «أنت الّذي ذهب جلّ قومك بالغارات، ولم ينفضوا رؤوسهم من الهفوات، إلاّ منذ أشهر وسنوات» قال: أنا ذاك، قال: «أتذكر الأزمة التي أصابت قومك، أحرنجم لها الذيخ، وأخلف نوء المرّيخ، وامتنعت السماء، وانقطعت الأنواء واحترقت العنمة، وخفّت البرمة، حتّى أنّ الضيف لينزل بقومك وما في الغنم عرق ولا غزر، فترصدون الضبّ المكنون فتقتصونه؟ وكأنّك قلت في طريقك إليّ: لتسألني عن حلّ ذلك وعن حرجه ألا ولا حرج على مضطر، ومن كرم الأخلاق برّ الضيف» قال: فقال: لا والله لا أطلب أثراً بعد عين، لكأنّك كنت معي في طريقي وشريكي في أمري، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك محمّد رسول الله، ثمّ قال: يا رسول الله زدني شرحاً وبياناً أزدد بك إيماناً، فقال له النبيّ ﷺ: أتذكر إذ أتيت صنمك في الظهيرة فعترت له العتيرة، فقال: نعم بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إنّ الحارث بن أبي ضرار المصطلقيّ جمع لك جموعاً ليدهمك بالمدينة، واستعان بي على حربك وكان لي صنم يقال له: واقب فرقبت خلوته، وقممت ساحته، ثمّ نفضت التراب عن رأسه، ثمّ عترت له عتيرة، فإنّي لأستخيره في أمري، وأستشيره في حربك إذ سمعت له صوتاً قفّ له شعري، واشتدّ منه ذعري، فولّيت عنه وهو يقول:

أهيب ما لك تجزع ... لا تنأ عنّي وارجع
واسمع مقالاً ينفع ... جاءك ما لا يدفع
نبيّ صدق أروع ... فاقصد إليه واسرع
تأمن وبال المصرع

قال أهيب: فأتيت أهلي ولم أطلع أحداً على أمري، فلمّا كان من الغد أتيته في الظهيرة فرقبت خلوته، وقممت ساحته، وعترت له عتيرة، ثمّ جسدته بدمها فبينا أنا كذلك إذ سمعت منه صوتاً هائلاً فولّيت عنه هارباً، وهو يقول كلاماً في معنى كلامه الأوّل، قال: فلمّا كان من غد ركبت ناقتي، ولبست لأمتي، وتكبّدت الطريق حتّى أتيتك، فأنر لي سراجك، وأوضح لي منهاجك، قال: فقال النبيّ ﷺ: قل: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وإنّي محمّد عبده ورسوله، فقالها غير مستنكف وأسلم وحسن إسلامه، ووقر حبّ الإسلام في قلبه، فقال النبيّ ﷺ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: خذ بيده فعلّمه القرآن، فأقام عند النبيّ ﷺ فلمّا حذق شيئاً من القرآن قال: يا نبيّ الله إنّ الحارث بن أبي ضرار قد جمع لك

جموعاً ليدهمك بالمدينة، فلو وجهت معي قوماً بسرية تشن عليهم الغارة فوجّه النبيّ ﷺ معه أمير المؤمنين وجماعة من المؤمنين فظفروا بهم واستاقوا إبلهم وماشيتهم[١].

توضيح: يقال: أرتج على القارئ على ما لم يسمّ فاعله: إذا لم يقدر على القراءة. والزمع بالتحريك: الدهش. وفرّخ الروع تفريخاً: ذهب كأفرخ. والأزمة: الشدّة والضيق. واحرنجم: أراد الأمر ثمّ رجع عنه، والقوم أو الإبل: اجتمع بعضها وازدحموا. والذيخ بالكسر: الذئب، والجريء والفرس الحصان وذكر الضباع الكثير الشعر، والنوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كلّ ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً، وهكذا كلّ نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فإنّ لها أربعة عشر يوماً، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى الساقط، كذا ذكر الجوهريّ. وقال: العنم: شجر ليّن الأعضاء يشبه بنان الجواري. وقال: البرم: ثمر العضاه الواحدة برمة، وفي بعض النسخ بالزاء يقال: بزم عليه، أي عضّ بمقدّم أسنانه والبزمة في الأكل: هو أن يأكل في اليوم والليل مرّة. والعرق: اللبن، ولعلّ المراد هنا اللبن القليل، وبالغزر الكثير، قال في القاموس: الغزير: الكثير من كلّ شيء والغزيرة: الكثيرة الدرّ. واقتنصه: اصطاده. قوله: لا أطلب أثراً بعد عين، الأثر: الخبر، أي لا أنتظر سماع خبر بحقّيّتك بعد ما عاينت من معجزاتك والعتيرة: الذبيحة كانت تذبح للأصنام فيصبّ دمها على رأسها. وقفّ شعره: قام فزعاً. والأروع من الرجال: الّذي يعجبك حسنه - وجسد الدم به كفرح: لصق وثوب مُجسد مجسّد: مصبوغ بالزعفران. واللأمة: الدرع، أو جميع أدوات الحرب. والكبد: الشدّة، وقال الجوهريّ: حذَق الصبي القرآن والعمل يحذِق حَذقاً وحِذقاً: إذا مهر. وحذِق بالكسر حذقاً لغة فيه.

٣٦ - باب حجة الوداع وما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة وعدد حجه وعمرته وسائر الوقائع إلى وفاته ﷺ

الآيات: الحج «٢٢»: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: اختلف في المخاطب به على قولين: أحدهما أنّه إبراهيم عليه السلام والثاني أنّ المخاطب به نبيّنا ﷺ ﴿وَأَذِّن﴾ يا محمّد في الناس ﴿بِٱلْحَجِّ﴾ فأذّن ﷺ في حجّة الوداع، أي أعلمهم بوجوب الحجّ ﴿رِجَالًا﴾ أي مشاة على أرجلهم

---

(١) كنز الفوائد، ج ١ ص ٢١٢.

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي ركباناً، قال ابن عبّاس: يريد الإبل، ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم إلاّ وقد هزل وسيأتي تفسير الآية في كتاب الحجّ إن شاء الله تعالى[١].

١ - كا: العدّة: عن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن عمر بن أبان الكلبيّ قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المستحاضة فذكر أسماء بنت عميس فقال: إنّ أسماء ولدت محمّد بن أبي بكر بالبيداء، وكان في ولادتها البركة للنساء لمن ولدت منهنّ أو طمثت، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله فاستثفرت وتنطّقت بمنطقة وأحرمت[٢].

٢ - كا: عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ أسماء بنت عميس نفست بمحمّد بن أبي بكر، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله حين أرادت الإحرام من ذي الحليفة أن تحتشي بالكرسف والخرق، وتهلّ بالحجّ، فلمّا قدموا مكّة وقد نسكوا المناسك وقد أتى لها ثمانية عشر يوماً فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطوف بالبيت وتصلّي، ولم ينقطع عنها الدم ففعلت ذلك[٣].

٣ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قطع رسول الله صلى الله عليه وآله التلبية حين زاغت الشمس يوم عرفة[٤].

٤ - كا: عليّ، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل، عن صفوان، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ المشركين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشمس، فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وآله فأفاض بعد غروب الشمس، وقال: «أيّها الناس إنّ الحجّ ليس بوجيف الخيل، ولا إيضاع الإبل، ولكن اتّقوا الله وسيروا سيراً جميلاً، ولا توطئوا ضعيفاً، ولا توطئوا مسلماً» وكان صلى الله عليه وآله يكفّ ناقته حتّى يصيب رأسها مقدّم الرحل، ويقول: أيّها الناس عليكم بالدعة. والخبر مختصر[٥].

٥ - كا: العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: إنّ رسول الله لمّا كان يوم النحر أتاه طوائف من المسلمين فقالوا: يا رسول الله ذبحنا من قبل أن نرمي وحلقنا من قبل أن نذبح، ولم يبق شيء ممّا ينبغي لهم أن يقدّموه إلاّ أخّروه، ولا شيء ممّا ينبغي لهم أن يؤخّروه إلاّ قدّموه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حرج لا حرج[٦].

٦ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن إسماعيل بن همّام قال: قال أبو الحسن عليه السلام: دخل النبيّ صلى الله عليه وآله الكعبة فصلّى في زواياها الأربع، صلّى في كلّ زاوية ركعتين[٧].

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٤٥.
(٢) الكافي، ج ٤ ص ٥٢١ باب ٢٧٧ ح ٢.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٥٢٣ باب ٢٨٠ ح ١.
(٤) الكافي، ج ٤ ص ٥٢٩ باب ٢٩١ ح ٢.
(٥) الكافي، ج ٤ ص ٥٣٢ باب ٢٩٣ ح ٢.
(٦) الكافي، ج ٤ ص ٥٥٠ باب ٣١٦ ح ٢.
(٧) الكافي، ج ٤ ص ٥٦٢ باب ٣٢٩ ح ٨.

٧ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يدخل الكعبة رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ يوم فتح مكّة[1].

٨ - **ل:** الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكريّ، عن عبد الله بن محمّد بن عبد الكريم، عن ابن عوف، عن مكّي بن إبراهيم، عن موسى بن عبيدة، عن صدقة بن يسار، عن عبد الله بن عمر قال: نزلت هذه السورة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله في أوسط أيّام التشريق، فعرف أنّه الوداع، فركب راحلته العضباء فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس كلّ دم كان في الجاهليّة فهو هدر وأوّل دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في هذيل فقتله بنو الليث - أو قال: كان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل - وكلّ رباً كان في الجاهليّة فموضوع، وأوّل رباً وضع ربا العبّاس بن عبد المطلب، أيّها الناس إنّ الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرضين، وإنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم: رجب مضر الّذي بين جمادى وشعبان، وذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم، فإنّ النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الّذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطئوا عدّة ما حرّم الله، وكانوا يحرّمون المحرّم عاماً، ويستحلّون صفر، ويحرّمون صفر عاماً ويستحلّون المحرم، أيّها الناس إنّ الشيطان قد يئس أن يعبد في بلادكم آخر الأبد، ورضي منكم بمحقّرات الأعمال أيّها الناس من كانت عنده وديعة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها، أيّها الناس إنّ النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهنّ ضرّاً ولا نفعاً، أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله، فلكم عليهنّ حقّ، ولهنّ عليكم حقّ، ومن حقّكم عليهنّ أن لا يواطئوا فرشكم ولا يعصينكم في معروف، فإذا فعلن ذلك فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، ولا تضربوهن، أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ فاعتصموا به، يا أيّها الناس أيّ يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، ثمّ قال: يا أيّها الناس فأيّ شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، ثمّ قال: أيّها الناس أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فإنّ الله عزّ وجلّ حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه، ألا فليبلّغ شاهدكم غائبكم، لا نبيّ بعدي، ولا أمّة بعدكم، ثمّ رفع يديه حتّى أنّه ليرى بياض إبطيه، ثمّ قال: اللّهم اشهد أنّي قد بلّغت[2].

بيان: قال الجزريّ: فيه إنّ الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض، يقال: دار يدور، واستدار يستدير، بمعنى إذا طاف حول الشيء، وإذا عاد إلى الموضع الذي

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٥٦٢ باب ٢٢٩ ح ٣.

(٢) الخصال، ص ٤٨٦ باب الإثني عشر، ح ٦٣. ورواه العامة في كتاب التاج الجامع للأصول، ج ٤ ص ١٢٨

ابتدأ منه، ومعنى الحديث أنّ العرب كانوا يؤخّرون المحرّم إلى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه فينتقل المحرّم من شهر إلى شهر حتّى يجعلوه في جميع شهور السنة، فلمّا كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى. وقال: أضاف رجباً إلى مضر لأنّهم كانوا يعظّمونه خلاف غيرهم، فكأنّهم اختصّوا به. وقوله: بين جمادى وشعبان تأكيد للبيان والإيضاح، لأنّهم كانوا ينسئونه ويؤخّرونه من شهر إلى شهر فيتحوّل عن موضعه المختصّ به، فبيّن لهم أنّه الشهر الذي بين جمادى وشعبان، لا ما كانوا يسمّونه على حساب النسيء. وقال: العاني: الأسير، وكلّ من ذلّ واستكان وخضع فهو عان، والمرأة عانية، وجمعها عوان، ومنه الحديث، اتّقوا الله في النساء فإنّهنّ عوان عندكم، أي أسراء أو كالأسراء.

قوله ﷺ: بأمانة الله، أي بأن جعلكم أميناً عليهنّ، وأمركم بحفظهنّ فهنّ ودائع الله عندكم. وقال الطيبيّ في شرح المشكاة: أي بعهده وهو ما عهد إليهم من الرفق والشفقة، وقال في قوله: بكلمات الله، هو قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم﴾ وقيل بالإيجاب والقبول، وقيل: بكلمة التوحيد إذ لا تحلّ المسلمة لكافر.

أقول: سيأتي معنى آخر في الخبر في كتاب النكاح، وسيأتي تلك الخطبة بأسانيد في باب خطب النبيّ ﷺ وباب المناهي إن شاء الله تعالى.

٩ - ما: حمويه بن عليّ، عن محمّد بن محمّد بن بكر، عن الفضل بن حباب، عن مكّي ابن مروك الأهوازيّ، عن عليّ بن بحر، عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: دخلنا على جابر بن عبد الله فلمّا انتهينا إليه سأل عن القوم حتّى انتهى إليّ فقلت: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زرّي الأعلى وزرّي الأسفل، ثمّ وضع كفّه بين ثديي وقال: مرحباً بك، وأهلاً يا ابن أخي، سل ما شئت، فسألته وهو أعمى فجاء وقت الصلاة فقام في نساجة فالتحف بها فلمّا وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبه على المشجب فصلّى بنا، فقلت: أخبرني عن حجّة رسول الله ﷺ، فقال بيده فعقد تسعاً، وقال: إنّ رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحجّ، ثمّ أذّن في الناس في العاشرة أنّ رسول الله ﷺ حاجٌّ، فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول الله ﷺ ويعمل ما عمله، فخرج وخرجنا معه حتّى أتينا ذا الحليفة فذكر الحديث، وقدم عليّ من اليمن يبدن النبيّ ﷺ فوجد فاطمة فيمن أحلّ ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، فأنكر عليّ ذلك عليها، فقالت: أبي ﷺ أمرني بهذا، وكان عليّ عليه السلام يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرّشاً على فاطمة بالذي صنعت، مستفتياً رسول الله ﷺ بالّذي ذكرت عنه فأنكرت ذلك قال: صدقت، صدقت[1].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٠١ مجلس ١٤ ح ٨٩٥.

بيان: قال الجزريّ: النساجة: ضرب من الملاحف منسوجة كأنّها سمّيت بالمصدر، وقال: المشجب بكسر الميم: عيدان تضمّ رؤسها وتفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب، وقال: في حديث عليّ عليه السلام في الحجّ: فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله محرّشاً على فاطمة، أراد بالتحريش ههنا ذكر ما يوجب عتابه لها، وأصله الإغراء والتهييج.

١٠ - عم، شا: لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله التوجّه إلى الحجّ وأداء فرض الله تعالى فيه أذّن في الناس به، وبلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام فتجهّز الناس للخروج معه، وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها ويقرب منها خلق كثير، وتهيّئوا للخروج معه، فخرج صلى الله عليه وآله بهم لخمس بقين من ذي القعدة، وكاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجّه إلى الحجّ من اليمن ولم يذكر له نوع الحجّ الّذي قد عزم عليه وخرج صلى الله عليه وآله قارناً للحجّ بسياق الهدي، وأحرم عليه السلام من ذي الحليفة، وأحرم الناس معه، ولبّى من عند الميل الذي بالبيداء فاتّصل ما بين الحرمين بالتلبية حتّى انتهى إلى كراع الغميم، وكان الناس معه ركباناً ومشاة، فشقّ على المشاة المسير، وأجهدهم السير والتعب فشكوا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله واستحملوه، فأعلمهم أنّه لا يجد لهم ظهراً، وأمرهم أن يشدّوا على أوساطهم، ويخلطوا الرمل بالنسل، ففعلوا ذلك واستراحوا إليه، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الّذي كان صحبه إلى اليمن، ومعه الحلل التي كان أخذها من أهل نجران، فلمّا قارب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكّة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، وتقدّم الجيش للقاء النبيّ صلى الله عليه وآله، وخلّف عليهم رجلاً منهم، فأدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وقد أشرف على مكّة فسلّم عليه وخبّره بما صنع، وبقبض ما قبض، وأنّه سارع للقائه أمام الجيش، فسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك وابتهج بلقائه، وقال له: بم أهللت يا عليّ؟ فقال: يا رسول الله إنّك لم تكتب لي بإهلالك ولا عرفته فعقدت نيّتي بنيّتك، فقلت: اللّهمّ إهلالاً كإهلال نبيّك، وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر، قد سقت أنا ستّاً وستّين وأنت شريكي في حجّي ومناسكي وهديي، فأقم على إحرامك، وعد إلى جيشك فعجّل بهم إليّ حتّى نجتمع بمكّة إن شاء الله، فودّعه أمير المؤمنين عليه السلام وعاد إلى جيشه فلقيهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم، فأنكر ذلك عليهم، وقال للذي كان استخلفه عليهم: ويلك ما دعاك إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أكن أذنت لك في ذلك؟ فقال: سألوني أن يتجمّلوا بها ويحرموا فيها ثمّ يردّوها عليّ، فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدّها في الأعدال فاضطغنوا ذلك عليه، فلمّا دخلوا مكّة كثرت شكاياهم من أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله منادياً فنادى في الناس: «ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب فإنّه خشن في ذات الله عزّ وجلّ، غير مداهن في دينه» فكفّ القوم عن ذكره وعلموا مكانه من النبيّ صلى الله عليه وآله وسخطه على من رام الغميزة فيه، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد خرج مع النبيّ صلى الله عليه وآله كثير

من المسلمين بغير سياق هدي، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة» وشبّك إحدى أصابع يديه على الأخرى ثمّ قال عليه‌السلام: «لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدي» ثمّ أمر مناديه أن ينادي: «من لم يسق منكم هدياً فليحلّ وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه» فأطاع في ذلك بعض الناس، وخالف بعض، وجرت خطوب بينهم فيه، وقال منهم قائلون: إنّ رسول الله ﷺ أشعث أغبر نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن؟ وقال بعضهم: أما تستحيون تخرجون رؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله ﷺ على إحرامه؟ فأنكر رسول الله ﷺ على من خالف في ذلك. وقال: «لولا أنّي سقت الهدي لأحللت، وجعلتها عمرة، فمن لم يسق هدياً فليحلّ» فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف، وكان فيمن أقام على الخلاف عمر بن الخطّاب، فاستدعاه رسول الله ﷺ وقال: «ما لي أراك يا عمر محرماً؟ أسقت هدياً؟» قال: لم أسق، قال: «فلم لا تحلّ وقد أمرت من لم يسق بالإحلال؟» فقال: والله يا رسول الله لا أحللت وأنت محرم، فقال له النبيّ ﷺ: «إنّك لن تؤمن بها حتّى تموت» فلذلك أقام على إنكار متعة الحجّ حتّى رقي المنبر في إمارته فنهى عنها نهياً مجدّداً وتوعّد عليها بالعقاب.

ولمّا قضى رسول الله ﷺ نسكه أشرك عليّاً عليه‌السلام في هديه، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون حتّى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خمّ وليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل لعدم الماء فيه والمرعى، فنزل عليه‌السلام في الموضع ونزل المسلمون معه، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام خليفة في الأمّة من بعده، وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، وعلم الله عزّ وجلّ أنّه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النصّ على أمير المؤمنين عليه‌السلام وتأكيد الحجّة عليهم فيه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في استخلاف عليّ عليه‌السلام والنصّ بالإمامة عليه ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأكّد الفرض عليه بذلك وخوّفه من تأخير الأمر فيه، وضمن له العصمة ومنع الناس منه، فنزل رسول الله ﷺ المكان الّذي ذكرناه، لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه، ونزل المسلمون حوله، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ، فأمر عليه‌السلام بدوحات فقمّ ما تحتها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان، ووضع بعضها فوق بعض، ثمّ أمر مناديه فنادى في الناس: «الصلاة جامعة» فاجتمعوا من رحالهم إليه وإنّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدّة الرمضاء فلمّا اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتّى صار في ذروتها، ودعا أمير المؤمنين عليه‌السلام فرقي معه حتّى قام عن يمينه، ثمّ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ

فأبلغ في الموعظة، ونعى إلى الأمّة نفسه، وقال: «قد دعيت ويوشك أن أجيب وقد حان منّي خفوق من بين أظهركم وإنّي مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» ثم نادى بأعلى صوته: «ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟ «قالوا: اللّهمّ بلى، فقال لهم على النسق من غير فصل وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتّى بان بياض إبطيهما: «فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» ثمّ نزل صلى الله عليه وآله وكان وقت الظهيرة فصلّى ركعتين ثمّ زالت الشمس فأذّن مؤذّنه لصلاة الظهر فصلّى بهم الظهر وجلس عليه السلام في خيمته وأمر عليّاً عليه السلام أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثمّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّئوه بالمقام، ويسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلّهم، ثمّ أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن، وكان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطّاب، وأظهر له من المسرّة به وقال فيما قال: بخ بخ لك يا عليّ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وجاء حسّان بن ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أتأذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟ فقال له: قل يا حسّان على اسم الله، فوقف على نشز من الأرض وتطاول المسلمون لسماع كلامه فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ وأسمع بالرسول مناديا

وقال: فمن مولاكم ووليّكم؟ ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا وأنت وليّنا ... ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليّه ... فكونوا له أتباع صدق مواليا

هناك دعا اللّهمّ وال وليّه ... وكن للذي عادى عليّاً معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» وإنّما اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء له، لعلمه عليه السلام بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق، ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يمدحهنّ بغير اشتراط لعلمه أنّ منهنّ من تتغيّر بعد الحال عن الصلاح الّذي تستحقّ عليه المدح والإكرام فقال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ ولم يجعلهنّ في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله في محلّ الإكرام والمدحة، حيث بذلوا قوتهم لليتيم والمسكين والأسير فأنزل الله سبحانه في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم فقال تعالى: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا

يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾[١] فقطع لهم بالجزاء، ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيّناه[٢].

بيان: ضاحية كلّ شيء: ناحيته البارزة. وقال الجزريّ: رمل يرمل رملاً: أسرع في السير وهزّ منكبه. وقال: النسل والنسلان: الإسراع في المشي. وخفق النجم خفوقاً: غاب. والضبع: العضد. والنشز بالفتح: المرتفع من الأرض قوله: وأسمع صيغة تعجّب، كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾.

١١ - **سر:** قال ابن محبوب في كتابه: خرج رسول الله ﷺ من المدينة لأربع بقين من ذي القعدة، ودخل لأربع مضين من ذي الحجّة، ودخل من أعلى مكّة من عقبة المدنيّين، وخرج من أسفلها[٣].

١٢ - **عم:** خرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجّهاً إلى الحجّ في السنة العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة، وأذّن في الناس بالحجّ، فتجهّز الناس للخروج معه، وحضر المدينة من ضواحيها ومن جوانبها خلق كثير، فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمّد بن أبي بكر، فأقام تلك اللّيلة من أجلها وأحرم من ذي الحليفة وأحرم الناس معه، وكان قارناً للحجّ بسياق الهدي، ساق معه ستّاً وستّين بدنة، وحجّ عليّ عليه السلام من اليمن وساق معه أربعاً وثلاثين بدنة وقد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ ساق في حجّه مائة بدنة، فنحر نيّفاً وستّين، ثمّ أعطى عليّاً فنحر نيّفاً وثلاثين[٤].

أقول: وساق الخبر بتمامه من قصّة الجيش والأمر بالعدول إلى العمرة وإنكار عمر ذلك، وقصّة الغدير مثل ما ساقه المفيد رحمه الله إلى أن قال: ولم يبرح رسول الله ﷺ من المكان حتّى نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فقال: الحمد لله على كمال الدين، وتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، والولاية لعليّ من بعدي[٥].

١٣ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ فأمر المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم بأنّ رسول الله يحجّ في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب، واجتمعوا لحجّ

---

(١) سورة الإنسان، الآيات: ٨-١٢.
(٢) إعلام الورى، ص ١٤٤، الإرشاد، ص ٩١.
(٣) السرائر، ج ٣ ص ٥٩١.
(٤) إعلام الورى، ص ١٤٤.
(٥) إعلام الورى، ص ١٤٧.

رسول الله ﷺ وإنّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به ويتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله ﷺ في أربع بقين من ذي القعدة، فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثمّ خرج حتّى أتى المسجد الّذي عند الشجرة فصلّى فيه الظهر، ثمّ عزم بالحجّ مفرداً، وخرج حتّى انتهى إلى البيداء عند الميل الأوّل فصفّ له سماطان فلبّى بالحجّ مفرداً، وساق الهدي ستّاً وستّين - أو أربعاً وستّين - حتّى انتهى إلى مكّة في سلخ أربع من ذي الحجّة، فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثمّ صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثمّ عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أوّل طوافه، ثمّ قال: إنّ الصفا والمروة من شعائر الله، فأبدأ بما بدأ الله عزّ وجلّ به، وإنّ المسلمين كانوا يظنّون أنّ السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1] ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليمانيّ فحمد الله وأثنى عليه، ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسّلاً، ثمّ انحدر إلى المروة فوقف عليهما كما وقف على الصفا، ثمّ انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها، ثمّ انحدر إلى المروة حتّى فرغ من سعيه، فلمّا فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ هذا جبرئيل - وأومأ بيده إلى خلفه - يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحلّ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكنّي سقت الهدي، ولا ينبغي لسائق الهدي أن يحلّ حتّى يبلغ الهدي محلّه» قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجنّ حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر؟ فقال له رسول الله: «أما إنّك لن تؤمن بهذا أبداً» فقال له سراقة بن مالك بن جعشم الكنانيّ: يا رسول الله علمنا ديننا كأنّا خلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ فقال له رسول الله ﷺ: «بل هو للأبد إلى يوم القيامة» ثم شبّك أصابعه وقال: «دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة».

قال: وقدم عليّ عليه السلام من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكّة فدخل على فاطمة عليها السلام وهي قد أحلّت، فوجد ريحاً طيّباً ووجد عليها ثياباً مصبوغة، فقال: ما هذا يا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول الله ﷺ، فخرج عليّ عليه السلام إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال: يا رسول الله إنّي رأيت فاطمة قد أحلّت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله ﷺ: «أنا أمرت الناس بذلك فأنت يا عليّ بما أهللت»؟ قال: يا رسول الله إهلال كإهلال النبيّ ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «قرّ على إحرامك مثلي وأنت شريكي في هديي».

قال: ونزل رسول الله ﷺ بمكّة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ينزل الدور، فلمّا كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحجّ، وهو قول الله عزّ وجلّ الّذي أنزله على نبيه ﷺ «فاتّبعوا ملّة أبيكم إبراهيم» فخرج النبيّ ﷺ وأصحابه مهلّين بالحجّ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

حتّى أتوا منى فصلّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، ثمّ غدا والناس معه، وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله ﷺ وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه، ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾(١) يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم فلمّا رأت قريش أن قبّة رسول الله ﷺ قد مضت كأنّه دخل في أنفسهم شيء للّذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم حتّى انتهى إلى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الأراك، فضربت قبّته وضرب الناس أخبيتهم عندها فلمّا زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتّى وقف بالمسجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم، ثمّ صلّى الظهر والعصر بأذان وإقامتين ثمّ مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبها فنحّاها ففعلوا مثل ذلك، فقال: «أيها الناس ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف ولكن هذا كلّه» وأومأ بيده إلى الموقف، فتفرّق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف الناس حتّى وقع القرص، قرص الشمس ثمّ أفاض وأمر الناس بالدعة حتّى انتهى إلى المزدلفة وهو المشعر الحرام، فصلّى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثمّ أقام حتّى صلّى فيها الفجر، وعجّل ضعفاء بني هاشم بليل، وأمرهم أن لا يرموا الجمرة: جمرة العقبة حتّى تطلع الشمس، فلمّا أضاء له النهار أفاض حتّى انتهى إلى منى، فرمى جمرة العقبة، وكان الهدي الّذي جاء به رسول الله ﷺ أربعة وستّين - أو ستّة وستّين - وجاء عليّ عليه السلام بأربعة وثلاثين - أو ستّة وثلاثين - فنحر رسول الله ﷺ ستّة وستّين ونحر عليّ عليه السلام أربعة وثلاثين بدنة، وأمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ من كلّ بدنة منها جذوة من لحم ثمّ تطرح في برمة ثمّ تطبخ فأكل رسول الله ﷺ وعليّ وحسيا من مرقها ولم يعطيا الجزّارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها، وتصدّق به، وحلق وزار البيت ورجع إلى منى وأقام بها حتّى كان اليوم الثالث من آخر أيّام التشريق، ثمّ رمى الجمار ونفر حتّى انتهى إلى الأبطح فقالت له عائشة أترجع نساؤك بحجّة وعمرة معاً، وأرجع بحجّة فأقام بالأبطح وبعث ﷺ معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فأهلّت بعمرة ثمّ جاءت وطافت بالبيت وصلّت ركعتين عند مقام إبراهيم، وسعت بين الصفا والمروة ثمّ أتت النبيّ ﷺ فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد الحرام ولم يطف بالبيت ودخل من أعلى مكّة من عقبة المدنيّين وخرج من أسفل مكّة من ذي طوى(٢).

بيان: العوالي: أماكن بأعالي أراضي المدينة، وأدناها من المدينة على أربعة أميال،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.

(٢) الكافي، ج ٤ ص ٤٢١ باب ١٥٤ ح ٤. ونقل هذه الرواية ابن إدريس رحمه الله في آخر السرائر من كتاب معاوية بن عمار واستطرفها منه واختصرها [النمازي].

وأبعدها من جهة نجد ثمانية. قوله: متفرداً، أي عن العمرة. وسماط القوم بالكسر: صفّهم. قوله: أو أربعاً، الترديد باعتبار اختلاف الروايات كما أومأ إليه في السند، قوله: «فاتبعوا ملة أبيكم» أقول: ليس في القرآن هكذا بل في آل عمران ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ إلى آخر آيات الحجّ، وفي سورة الحجّ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية، فيمكن أن يكون في مصحفهم عليهم السلام الآية الأولى هكذا أو تكون زيادة (أبيكم) من النسّاخ، أو يكون نقلاً بالمعنى جمعاً بين الآيتين، وفي بعض النسخ (فاتبعوه) فيكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ أو إلى قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ وما بعده إلى آية الحجّ، أو هو بصيغة الماضي عطفاً على (أنزله) من كلامه صلى الله عليه وآله. وسلخ الشهر: مضى كانسلخ. قوله صلى الله عليه وآله: بالدعة أي بالسكون والتأنّي وترك الايجاف. والجذوة: مثلّثة: القطعة والبرمة بالضمّ قدر من الحجارة وحسا المرق: شربه شيئاً بعد شيء.

١٤ - كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عجّل النساء ليلاً من المزدلفة إلى منى، وأمر من كان منهنّ عليها هدي أن ترمي ولا تبرح حتّى تذبح، ومن لم يكن عليها منهنّ هدي أن تمضي إلى مكّة حتّى تزور(١).

١٥ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد الأعرج عنه عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل معهنّ أسامة بن زيد(٢).

١٦ - كا: عليّ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل، عن ابن أبي عمير وصفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله حين نحر أن يؤخذ من كلّ بدنة جذوة من لحمها ثمّ تطرح في برمة ثمّ تطبخ، وأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ منها وحسيا من مرقها(٣).

١٧ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن إسماعيل بن همام، عن أبي الحسن عليه السلام قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله حين غدا من منى في طريق ضبّ، ورجع ما بين المأزمين، وكان إذا سلك طريقاً لم يرجع فيه(٤).

١٨ - كا: عليّ، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين حجّ حجّة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتّى أتى الشجرة فصلّى بها ثمّ قاد راحلته

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٤ ص ٥٣٥ باب ٢٩٧ ح ٢ و٧.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٥٤٧ باب ٣١٣ ح ١. (٤) الكافي، ج ٤ ص ٤٢٣ باب ١٥٤ ح ٥.

حتّى أتى البيداء فأحرم منها، وأهلّ بالحجّ، وساق مائة بدنة، وأحرم الناس كلّهم بالحجّ لا ينوون عمرة، ولا يدرون ما المتعة، حتّى إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة طاف بالبيت وطاف الناس معه، ثمّ صلّى ركعتين عند المقام واستلم الحجر، ثمّ قال: «ابدأوا بما بدأ الله عزّ وجلّ به» فأتى الصفا فبدأ بها ثمّ طاف بين الصفا والمروة سبعاً، فلمّا قضى طوافه عند المروة قام خطيباً فأمرهم أن يحلّوا ويجعلوها عمرة، وهو شيء أمر الله عزّ وجلّ به، فأحلّ الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله «لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم» ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدي الّذي كان معه، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ فقال سراقة بن مالك بن جعشم الكنانيّ: يا رسول الله علمنا كأنّا خلقنا اليوم، أرأيت هذا الّذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكلّ عام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بل للأبد الأبد، وإنّ رجلاً قام فقال: يا رسول الله نخرج حجّاجاً ورؤوسنا تقطر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّك لن تؤمن بهذا أبداً.

قال: وأقبل عليّ عليه السلام من اليمن حتّى وافى الحجّ فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلّت، ووجد ريح الطيب، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مستفتياً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ بأيّ شيء أهللت؟ فقال: أهللت بما أهلّ به النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «لا تحلّ أنت فأشركه في الهدي وجعل له سبعاً وثلاثين ونحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً وستّين ونحرها بيده ثمّ أخذ من كلّ بدنة بضعة فجعلها في قدر واحدة، ثمّ أمر به فطبخ فأكل منه وحسا من المرق وقال: قد أكلنا منها الآن جميعاً، والمتعة خير من القارن السائق، وخير من الحاجّ المفرد، قال: وسألته: ليلاً أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله أم نهاراً؟ فقال: نهاراً، قلت: أيّ ساعة؟ قال صلاة الظهر[1].

١٩ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الحجّ فكتب إلى من بلغه كتابه ممّن دخل في الإسلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحجّ يؤذنهم بذلك ليحجّ من أطاق الحجّ، فأقبل الناس، فلمّا نزل الشجرة أمر الناس بنتف الإبط، وحلق العانة، والغسل، والتجرّد في إزار ورداء، أو إزار وعمامة ويضعها على عاتقه لمن لم يكن له رداء، وذكر أنّه حيث لبّى قال: «لبّيك اللّهمّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر من «ذي المعارج» وكان يلبّي كلّما لقي راكباً، أو علا أكمة، أو هبط وادياً ومن آخر اللّيل وفي أدبار الصلوات، فلمّا دخل مكّة دخل من أعلاها من العقبة، وخرج حين خرج من ذي طوى، فلمّا انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة - وذكر ابن سنان أنّه باب بني شيبة - فحمد الله، وأثنى عليه وصلّى على أبيه إبراهيم، ثمّ أتى الحجر فاستلمه فلمّا طاف بالبيت صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ودخل زمزم فشرب منها ثمّ

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٤٢٣ باب ١٥٤ ح ٦.

قال: «اللّهمّ إنّي أسألك علماً نافعاً، واسعاً، وشفاءً من كلّ داء وسقم» فجعل يقول ذلك وهو مستقبل الكعبة، ثمّ قال لأصحابه: ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر. فاستلمه ثمّ خرج إلى الصفا، ثمّ قال: «أبدأ بما بدأ الله به» ثمّ صعد على الصفا فقام عليه مقدار ما يقرأ الإنسان سورة البقرة[1].

٢٠ - كا: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحر رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ثلاثاً وستّين ونحر عليّ عليه السلام ما غبر، قلت: سبعاً وثلاثين؟ قال: نعم[2].

بيان: لعلّ الاختلاف الواقع في عدد هديهما صلوات الله عليهما من الرواة أو ورد بعضها تقيّة، أو موافقة لروايات العامّة إلزاماً عليهم، وأمّا الاختلاف في سياق أمير المؤمنين عليه السلام وعدمه فيحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون المراد بالسياق من مكّة إلى المواقف، وبعدمه عدم السياق من اليمن، أو أنّه عليه السلام جاء بها معه ولكن لم يشعرها عند الإحرام، لعدم علمه عليه السلام بنوع الحجّ، فلذا أشركه صلى الله عليه وآله في هديه، وكذا الاختلاف في عدد ما ساقه النبيّ صلى الله عليه وآله من المائة وبضع وستّين فيمكن أن يكون المراد بالمائة جميع ما ساقه، وبالستّين ما ساقه لنفسه، لأنّه صلى الله عليه وآله كان يعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يهلّ كإهلاله فساق البقيّة لأجله.

٢١ - ل: ابن بندار، عن أبي العبّاس الحماديّ، عن أحمد بن محمّد الشافعيّ عن عمّه، عن داود بن عبد الرحمن، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اعتمر أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثالثة من الجعرانة والرابعة مع حجّته[3].

٢٢ - ع: السنانيّ والدقّاق والمكتّب والورّاق والقطّان جميعاً عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبديّ عن سليمان بن مهران قال: قلت لجعفر بن محمد عليه السلام: كم حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: عشرين حجّة مستسرّاً في كلّ حجّة يمرّ بالمأزمين فينزل فيبول، فقلت: يا ابن رسول الله ولم كان ينزل هناك فيبول؟ قال: لأنّه أوّل موضع عبد فيه الأصنام، ومنه أُخذ الحجر الّذي نحت منه هبل الّذي رمى به عليّ عليه السلام من ظهر الكعبة لمّا علا ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمر بدفنه عند باب بني شيبة، فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبة سنّة لأجل ذلك. الخبر[4].

بيان: لعلّ الاستسرار بالحجّ من قومه - مع أنّهم كانوا لا ينكرون الحجّ - للنسيء، لأنّهم كانوا يحجّون في غير أوانه، أو لمخالفة أفعاله لأفعالهم للبدع التي أبدعوها في حجّهم، والأوّل أظهر.

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٤ ص ٤٢٣ باب ١٥٤ ح ٧-٨.

(٣) الخصال، ص ٢٠٠ باب الأربعة ح ١١. (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٥٨ باب ٢٠٣ ح ١.

٢٣ - قب: البخاريّ حجّ النبيّ ﷺ قبل النبوّة وبعدها لا يعرف عددها ولم يحجّ بعد الهجرة إلاّ حجّة الوداع.

وعن جابر الأنصاريّ أنّه حجّ ثلاث حجج: حجّتين قبل الهجرة، وحجّة الوداع.

العلاء بن رزين وعمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حجّ رسول الله ﷺ عشرين حجّة. الطبريّ: عن ابن عباس اعتمر النبيّ ﷺ أربع عمر: الحديبية، والقضاء والجعرانة، والّتي مع حجّته.

معاوية بن عمّار عن الصادق عليه السلام اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر متفرّقات ثمّ ذكر الحديبية والقضاء والجعرانة، وأقام بالمدينة عشر سنين، ثمّ حجّ حجّة الوداع، ونصب عليّاً إماماً يوم غدير خمّ[1].

٢٤ - سر: من جامع البزنطيّ عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: حجّ رسول الله ﷺ عشرين حجّة مستسرّاً، منها عشرة حجج - أو قال سبعة الوهم من الراوي - قبل النبوّة، وقد كان صلّى قبل ذلك وهو ابن أربع سنين، وهو مع أبي طالب في أرض بصرى، وهو موضع كانت قريش تتّجر إليه من مكّة[2].

٢٥ - كا: العدّة عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن غياث بن ابراهيم عن جعفر عليه السلام قال: لم يحجّ النبيّ ﷺ بعد قدومه المدينة إلاّ واحدة، وقد حجّ بمكّة مع قومه حجّات[3].

٢٦ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن عيسى الفرّاء عن عبد الله ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حجّ رسول الله ﷺ عشر حجّات مستسرّاً، في كلّها يمرّ بالمأزمين فينزل ويبول[4].

بيان: الظاهر أنّه كان عشرين، فوقع التصحيف من النسّاخ أو الرواة، كما روى هذا الخبر بعينه ابن فضّال عن هذا الراوي بعينه، وفيه عشرين، على أنّه يمكن أن يكون العشرون الحجّ والعمرة معاً تغليباً، أو يكون المراد بالعشر ما كان بكلّها مستسرّاً بسبب النسيء، وبالعشرين أعمّ منها وممّا كان ببعض أعمالها مستسرّاً بسبب البدع.

٢٧ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن يونس بن يعقوب، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حجّ رسول الله ﷺ عشرين حجّة[5].

٢٨ - كا: عليّ، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٢٦. (٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٧٥.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٤٢١ باب ١٥٤ ح ١.
(٤) - (٥) الكافي، ج ٤ ص ٤٢١ باب ١٥٤ ح ٢ و٣.

عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الّذي كان على بدن رسول الله صلى الله عليه وآله ناجية بن جندب الخزاعيّ الأسلميّ، والّذي حلق رأس النبيّ صلى الله عليه وآله في حجّته معمّر بن عبد الله بن حرابة بن نصر بن غوث بن عويج بن عدي بن كعب، قال: ولمّا كان في حجّة رسول الله وهو يحلقه قالت قريش: أي معمّر أذن رسول الله صلى الله عليه وآله في يدك وفي يدك الموسى، فقال معمّر: والله إنّي لأعدّه من الله فضلاً عظيماً عليّ، قال: وكان معمّر هو الّذي يرحل لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معمّر إنّ الرحل الليلة لمسترخي، فقال معمّر: بأبي أنت وأمّي لقد شددته كما كنت أشدّه، ولكن بعض من حسدني مكاني منك يا رسول الله أراد أن تستبدل بي، فقال رسول الله: ما كنت لأفعل[(١)].

بيان: موسى كفعلى: ما يحلق به. ورحل البعير أصغر من القتب، ورحلت البعير أرحله رحلاً: شددت على ظهره الرحل.

٢٩ - **كا:** عليّ، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عمر متفرّقات: عمرة في ذي القعدة أهلّ من عسفان وهي عمرة الحديبية، وعمرة أهلّ من الجحفة وهي عمرة القضاء، وعمرة أهلّ من الجعرانة بعدما رجع من الطائف من غزوة حنين[(٢)].

بيان: المراد هنا العمر الّتي لم يكنّ مع الحجّ، لكن ظاهر أكثر أخبارنا أنه صلى الله عليه وآله لم يعتمر في حجّة الوداع، وخبر الأربع عاميّ، ورووه أيضاً عن عائشة ورووا موافقاً لهذا الخبر أيضاً بأسانيد.

٣٠ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن العلا بن رزين، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أحجّ رسول الله صلى الله عليه وآله غير حجّة الوداع؟ قال: نعم عشرين حجّة[(٣)].

٣١ - **كا:** العدّة، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن عيسى الفرّاء، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجّة مستسرّة، كلّها يمرّ بالمأزمين فينزل فيبول[(٤)].

٣٢ - **كا:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن جعفر بن سماعة ومحمّد ابن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم جميعاً، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمرة الحديبية، وقضى الحديبية من قابل ومن الجعرانة حين أقبل من الطائف ثلاث عمر، كلّهنّ في ذي القعدة[(٥)].

---

(١) - (٣) الكافي، ج ٤ ص ٤٢١ باب ١٥٤ ح ٩ و١٠ و١١.

(٤) - (٥) الكافي، ج ٤ ص ٤٢٤ باب ١٥٤ ح ١٢-١٣.

٣٣ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في ذي القعدة ثلاث عمر كلّ ذلك يوافق عمرته ذا القعدة(١).

٣٤ - يب: أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن أسلم المكيّ، عن عامر بن واثلة أنّه قيل له: كم حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: عشراً، أما سمعتم بحجّة الوداع؟ فهل يكون وداع إلاّ وقد حجّ قبله؟(٢).

٣٥ - كا: العدّة، عن أحمد، عن الحسن بن عليّ، عن بعض أصحابنا، عن بعضهم عليهم السلام قال: أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله في ثوبي كرسف(٣).

٣٦ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان ثوبا رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي أحرم فيهما يمانيّين عبري وأظفار وفيهما كفّن(٤).

٣٧ - كا: عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على كعب بن عجرة والقمل تتناثر من رأسه وهو محرم، فقال له: أيؤذيك هوامك؟ فقال: نعم، فأنزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾(٥) فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلق رأسه، وجعل الصيام ثلاثة أيّام، والصدقة على ستّة مساكين لكلّ مسكين مدّين، والنسك شاة(٦).

٣٨ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طاف رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء وجعل يستلم الأركان بمحجنه، ويقبّل المحجن(٧).

بيان: المحجن كمنبر: عصا معوجّة الرأس.

٣٩ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين فرغ من طوافه وركعتيه قال: أبدأ بما بدأ الله به من إتيان الصفا، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقف على الصفا بقدر ما يقرأ سورة البقرة مترسّلاً(٨).

أقول: سيأتي سائر الأخبار في كتاب الحجّ، وباب نصّ الغدير إن شاء الله تعالى.

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٤٢٤ باب ١٥٤ ح ١٤.
(٢) تهذيب الأحكام، ج ٥ ص ١٠٠٤ باب ٢٦ ح ٢٣٧.
(٣) - (٤) الكافي، ج ٤ ص ٤٦٧ باب ٢١٠ ح ١-٢. (٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.
(٦) الكافي، ج ٤ ص ٤٧٦ باب ٢٢١ ح ٢. (٧) الكافي، ج ٤ ص ٥١٣ باب ٢٦٦ ح ١٦.
(٨) الكافي، ج ٤ ص ٥١٤ باب ٢٦٨ ح ١.

٤٠ - وروى في المنتقى بإسناده إلى جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما قال: دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاريّ فسأل عن القوم حتّى انتهى إليّ، فقلت: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زرّي الأعلى، ثمّ نزع زرّي الأسفل، ثمّ وضع كفّه بين ثديي وأنا يومئذ غلام شابّ، فقال: مرحباً بك يا ابن أخي، سل عمّا شئت، فسألته وهو أعمى، وحضر وقت الصلاة فقام في النساجة ملتحفاً بها، كلّما وضعها على منكبه رجع طرفها إليه من صغرها، ورداؤه على المشجب فصلّى بنا، فقلت: أخبرني عن حجّة رسول الله ﷺ، فقال بيده فعقد تسعاً، فقال: إنّ رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحجّ، ثمّ أذّن في الناس في العاشرة أنّ رسول الله ﷺ حاجّ، فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتّى إذا أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمّد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع؟ قال: اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي، فصلّى رسول الله ﷺ ركعتين في المسجد، ثمّ ركب القصواء حتّى استوت ناقته على البيداء نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد «لبّيك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» وأهلّ الناس بهذا الّذي يهلون، فلم يردّ رسول الله ﷺ شيئاً منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته.

قال جابر: لسنا ننوي إلاّ الحجّ لسنا نعرف العمرة حتّى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثمّ نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ فصلّى فجعل المقام بينه وبين البيت.

فكان أبي يقول - ولا أعلمه ذكره إلاّ عن النبيّ ﷺ -: كان يقرأ في الركعتين قل يا أيّها الكافرون، وقل هو الله أحد، ثمّ رجع إلى الركن فاستلمه، ثمّ خرج من الباب إلى الصفا، فلمّا دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقي عليه حتّى رأى البيت، فاستقبل القبلة فوحّد الله وكبّره، وقال: «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير، لا إله إلاّ الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثمّ دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرّات، ثمّ نزل إلى المروة حتّى انصبّت قدماه في بطن الوادي حتّى إذا صعدتا مشى حتّى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتّى إذا كان آخر طوافه على المروة قال: «لو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة» فقام سراقة بن جعشم فقال: يا رسول الله: ألعامنا هذا أم للأبد؟ فشبّك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال: «دخلت العمرة في الحجّ مرّتين لا بل لأبد

أبد» وقدم عليّ من اليمن ببدن النبيّ ﷺ فوجد فاطمة ممّن أحلّ ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، فأنكر ذلك عليها فقالت: أبي أمرني بهذا، قال: فكان عليّ يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرّشاً على فاطمة للذي صنعت ومستفتياً لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه، فأخبرته أنّي أنكرت ذلك عليها، فقال: صدقت صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحجّ؟ قال: قلت: «اللهمّ إنّي أهلّ بما أهلّ به رسولك» قال: فإنّ معي الهدي فلا تحلّ، قال: فكان جماعة الهدي الذي قدم عليّ من اليمن والّذي أتى به النبيّ ﷺ مائة، قال: فحلّ النّاس كلّهم وقصّروا إلاّ النبيّ ﷺ ومن كان معه هدي، فلمّا كان يوم التروية توجّهوا إلى منى فأهلّوا بالحجّ وركب النبيّ ﷺ فصلّى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثمّ مكث قليلاً حتّى طلعت الشمس، وأمر بقبّة من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ ولا تشكّ قريش إلاّ أنّه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهليّة، فأجاز رسول الله ﷺ حتّى أتى عرفة فوجد القبّة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتّى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: «إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كلّ شيء من أمر الجاهليّة تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهليّة موضوعة، وإنّ أوّل دم أضع في دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث» كان مسترضعاً في بني سعد فقتله هذيل «وربا الجاهليّة موضوعة، وأوّل رباً أضع ربانا: ربا عبّاس بن عبد المطّلب فإنّه موضوع كلّه، فاتّقوا الله في النساء فإنّكم أخذتموهنّ بأمان الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضرباً غير مبرح، ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عنّي، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت وأدّيت ونصحت، فقال بأصبعه السبّابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللّهمّ اشهد، اللّهمّ اشهد» ثلاث مرّات، ثمّ أذّن ثمّ أقام فصلّى الظهر، ثمّ أقام فصلّى العصر، ولم يصلّ بينهما شيئاً، ثمّ ركب رسول الله ﷺ حتّى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتّى غربت الشمس وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق للقصواء الزمام حتّى أنّ رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: «أيّها الناس السكينة السكينة» كلما أتى حبلاً من الحبال أرخى لها قليلاً حتّى أتى المزدلفة فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبّح بينهما شيئاً، ثمّ اضطجع رسول الله ﷺ حتّى طلع الفجر، فصلّى الفجر حين تبيّن له الصبح بأذان وإقامة ثمّ ركب القصواء حتّى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه وكبّره وهلّله ووحّده فلم يزل واقفاً حتّى أسفر جدّاً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن العبّاس، وكان رجلاً حسن الشعر

أبيض وسيماً، فلمّا دفع رسول الله ﷺ مرّت ظعن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهنّ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحوّل الفضل وجهه إلى الشقّ الآخر ينظر، فحوّل رسول الله ﷺ يده من الشقّ الآخر على وجه الفضل، فصرف وجهه من الشقّ الآخر ينظر حتّى أتى بطن محسّر فحرّك قليلاً، ثمّ سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبّر مع كلّ حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي، ثمّ انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستّين بدنة بيده، ثمّ أعطى عليّاً فنحر ما غبر، وأشركه في هديه، ثمّ أمر من كلّ بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها، وشربا من مرقها، ثمّ ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت وصلّى بمكّة الظهر، فأتى على بني عبد المطّلب يسقون على زمزم، فقال: انزعوا بني عبد المطّلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلواً فشرب منه.

بيان: قال الكازرونيّ: النساجة: الطيلسان وفي بعض الروايات: الساجة قوله: واستثفري مأخوذ من ثفر الدابّة، وهو الّذي يشدّ تحت ذنبها، قوله: انصبّت، أي انحدرت، أي حتّى إذا بلغ إلى موضع مستو يستوي قدماه على الأرض بعدما انحدر من العلوّ إلى الحدور قوله: دم ابن ربيعة، قيل: هو ابن الحارث بن عبد المطّلب أخو أبي سفيان بن الحارث ابن عمّ النبيّ ﷺ، كان مسترضعاً في بني سعد كما كان رسول الله ﷺ مسترضعاً فيهم، وهو حارثة بن ربيعة، وقيل: أياس بن ربيعة، وإنّما بدأ بإبطال الدم والربا من أهله وقرابته ليعلم أن ليس في الدين محاباة والنكت: الضرب على الوجه بشيء يؤثّر فيها، وكأنّه يريد به ههنا الإشارة، وقال الجزريّ: حبل المشاة، أي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل وقيل: أراد صفّهم ومجتمعهم في مشيهم تشبيهاً بحبل الرمل. قوله: شنق أي جذب زمامها إليه، والمورك: ثوب أو شيء يجعل بين يدي الرحل عليه الرحل. والحبل بالحاء المهملة والباء الموحّدة: المستطيل من الرمل والضخم منه، والظعن: النساء واحدتها ظعينة.

٤١ - وقال الكازرونيّ: في حجّة الوداع جيء بصبيّ إلى رسول الله ﷺ يوم ولد فقال: من أنا؟ فقال: رسول الله، فقال: صدقت بارك الله فيك، ثمّ إنّ الغلام لم يتكلّم بعدها حتّى شبّ، وكان يسمّى مبارك اليمامة.

ثمّ قال في حوادث السنة العاشرة: وفيها مات باذان والي اليمن، ففرّق رسول الله ﷺ عملها بين شهر بن باذان وعامر بن شهر الهمدانيّ وأبي موسى الأشعريّ وخالد بن سعيد بن العاص ويعلى بن أميّة وعمرو بن حزم وزياد بن لبيد البياضيّ على حضرموت، وعكاشة بن ثور على السكاسك والسكون، وبعث معاذ بن جبل لأهل البلدين: اليمن وحضرموت، وقال له: «يا معاذ إنّك تقدم على قوم أهل كتاب وإنّهم سائلوك عن مفاتيح الجنّة، فأخبرهم أنّ مفاتيح الجنّة لا إله إلاّ الله وأنّها تخرق كلّ شيء حتّى تنتهي إلى الله عزّ وجلّ لا تحجب دونه، من

جاء بها يوم القيامة مخلصاً رجحت بكلّ ذنب» فقلت: أرأيت ما سئلت عنه واختصم إليّ فيه ممّا ليس في كتاب الله ولم أسمع منك سنّة؟ فقال: «تواضع لله يرفعك الله ولا تقضينّ إلاّ بعلم، فإن أشكل عليك أمر فسل ولا تستحي، واستشر ثمّ اجتهد فإنّ الله عزّوجلّ إن يعلم منك الصدق يوفّقك، فإن التبس عليك فقف حتّى تثبته أو تكتب إليّ فيه، واحذر الهوى فإنّه قائد الأشقياء إلى النار، وعليك بالرفق».

أقول: هذا الخبر حجّتهم في الاجتهاد، وأنت ترى عدم صراحته فيه، فإنّه يحتمل أن يكون المراد السعي في تحصيل مدرك الحكم مع أنّ الخبر ضعيف تفرّدوا بروايته.

ثمّ قال: وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جرير بن عبد الله البجليّ إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسّان بن تبّع فأسلم وأسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصبّاح، وروى الريّاشيّ عن الأصمعيّ قال: كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الكلاع من ملوك الطائف على يد جرير بن عبد الله يدعوه إلى الإسلام، وكان قد استقلّ أمره حتّى ادّعى الربوبيّة فأطيع، ومات النبيّ صلى الله عليه وآله فوفد على عمر ومعه ثمانية عشر آلاف عبد فأسلم على يده وأعتق من عبيده أربعة آلاف.

وفيها أسلم فروة الجذاميّ، عن راشد بن عمرو الجذاميّ قال: كان فروة بن عمرو الجذاميّ عاملاً للروم فأسلم، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له: مسعود بن سعد، وبعث له بغلة بيضاء مع فرس وحمار وأثواب وقباء سندس مخوص بالذهب، وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله: «من محمّد رسول الله إلى فروة بن عمرو، أمّا بعد فقد قدم علينا رسولك، وبلّغ ما أرسلت به، وخبّر عمّا قبلكم، وأتانا بإسلامك، وإنّ الله هداك بهداه». وأمر بلالاً فأعطى رسوله اثنتي عشرة أوقيّة ونشّاً وبلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه فقال له: ارجع عن دينك نملّكك، قال: لا أفارق دين محمّد فإنّك تعلم أنّ عيسى قد بشّر به، ولكنّك تضنّ بملكك، فحبسه ثمّ أخرجه فقتله وصلبه. وفيها: توفّي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولد في ذي الحجّة من سنة ثمان وتوفّي في ربيع الأوّل من هذه السنة، ودفن بالبقيع، وانكسفت الشمس يوم موته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموها فعليكم بالدعاء حتّى تكشف.

وقال في وقائع السنة الحادية عشر: في هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفد النخع من اليمن للنصف من المحرّم، وهم مائتا رجل مقرّين بالإسلام، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، وهم آخر من قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله من الوفد.

وفي هذه السنة استغفر رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل البقيع، روي عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أهبّني رسول الله صلى الله عليه وآله في المحرّم مرجعه من حجّه ولم أدر ما مضى من الليل أو ما بقي فقال: انطلق فإنّي أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فخرجت معه

فاستغفر لهم طويلاً، ثمّ قال ليهنكم ما أصبحتم فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شرّ من الأولى، يا أبا مويهبة أعطيت خزائن الدنيا والخلد فيها ثمّ الجنة فخيّرت بين ذلك والجنّة وبين لقاء ربي والجنّة. فقلت: بأبي أنت وأمّي خذ خزائن الدنيا والخلد فيها ثمّ الجنّة فقال: «لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربّي والجنّة» واشتكى بعد ذلك بأيّام.

وفي رواية عنه أيضاً: فما لبث بعد ذلك الاستغفار إلاّ سبعاً أو ثمانياً حتّى قبض.

وفي هذه السنة كانت سريّة أسامة بن زيد، وذلك أنّ رسول الله ﷺ أمر الناس بالتهيّؤ لغزو الروم لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة، فلمّا كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك، وأوطئهم الخيل فقد ولّيتك هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرّق عليهم، فإن أظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم، خذ معك الأدلاّء والعيون والطلائع أمامك، فلمّا كان يوم الأربعاء بدا رسول الله ﷺ فحمّ وصدع، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثمّ قال: «اغز بسم الله في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله» فخرج وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلاّ انتدب في تلك الغزاة فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقّاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان، فتكلّم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين؟ فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة، وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد أيّها الناس فما مقالة بلغني عن بعضكم في تأمير أسامة ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه قبله، وأيم الله إن كان للإمارة خليقاً، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ، فاستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم» ثمّ نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأوّل، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول الله ويمضون على العسكر. ثمّ ذكر تخلّف القوم على ما سيأتي بيانه.

قال: فلمّا بويع لأبي بكر أمر بريدة باللواء إلى أسامة ليمضي لوجهه فمضى بريدة إلى معسكرهم الأوّل، فلمّا كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أبنى عشرين ليلة فشنّ عليهم الغارة، فقتل من أشرف له، وسبى من قدر عليه، وقتل قاتل أبيه، ورجع إلى المدينة، فخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقّونهم سروراً لسلامتهم، وفي مدّة مرضه ﷺ جاء الخبر بظهور مسيلمة والعنسيّ، وكانا يستغويان أهل بلادهما إلاّ أنّه لم يظهر أمرهما إلاّ في حال مرض رسول الله ﷺ، وكان ﷺ قد لحقه مرض بعيد عوده من الحجّ ثمّ عوفي، ثمّ عاد فمرض مرض الموت، قال أبو مويهبة: لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّه طارت الأخبار بأنّه قد اشتكى، فوثب الأسود باليمن ومسيلمة باليمامة فأمّا الأسود العنسيّ فاسمه عهيلة بن كعب، وكان كاهناً يشعبذ ويريهم الأعاجيب ويسبي منطقه قلب من يسمعه، وكان أوّل خروجه بعد حجّة رسول الله ﷺ فسار إلى

صنعاء، فأخذها، فكتب فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ بخبره وكان عامل رسول الله ﷺ على مراد، وخرج معاذ بن جبل هارباً حتّى مرّ بأبي موسى الأشعريّ وهو بمارت فاقتحما حضرموت، ورجع عمرو بن خالد إلى المدينة، وقتل شهر بن باذام وتزوّج امرأته، وكانت ابنة عمّ فيروز، فأرسل رسول الله ﷺ إلى نفر من الأبناء رسولاً، وكتب إليهم أن يحاولوا الأسود إمّا غيلة، وإمّا مصادمة، وأمرهم أن يستنجدوا رجالاً سمّاهم لهم ممّن حولهم من حمير وهمدان، وأرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم. فدخلوا على زوجته فقالوا: هذا قد قتل أباك وزوجك فما عندك؟ قالت: هو أبغض خلق الله إليّ، وهو مجرّد، والحرس محيطون بقصره إلاّ هذا البيت، فانقبوا عليه، فنقبوا، ودخل فيروز الديلميّ فخالطه فأخذ برأسه فقتله، فخار خوار ثور فابتدر الحرس الباب فقالوا: ما هذا؟ فقالت: النبيّ يوحى إليه ثمّ خمد، وقد كان يجيء إليه شيطان فيوسوس له فيغطّ ويعمل بما قاله، فلمّا طلع الفجر نادوا بشعارهم الّذي بينهم ثمّ بالأذان وقالوا فيه: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأنّ عهيلة كذّاب، وشنّوها غارة، وتراجع أصحاب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم، وكتبوا إلى رسول الله ﷺ بالخبر فسبق خبر السماء إليه فخرج رسول الله ﷺ قبل موته بيوم أو بليلة فأخبر الناس بذلك، فقال: قتل الأسود البارحة، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: ومن هو؟ قال: فيروز، فاز فيروز، ووصل الكتاب ورسول الله ﷺ قد مات إلى أبي بكر، وكان من أوّل خروجه إلى أن قتل نحو أربعة أشهر وفيروز قيل: إنّه ابن أخت النجاشي وقيل: هو من أبناء فارس.

وأمّا مسيلمة بن حبيب الكذّاب فكان يقال له: رحمان اليمامة، لأنّه كان يقول: الّذي يأتيني اسمه رحمان، وقدم على رسول الله ﷺ فيمن أسلم، ثمّ ارتدّ لمّا رجع إلى بلده، وكتب إلى رسول الله: «من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله، أمّا بعد فإنّ الأرض لنا نصف، ولقريش نصف، ولكن قريش قوم يعتدون» وبعث الكتاب مع رجلين، فقال لهما رسول الله ﷺ: أتشهدان أنّي رسول الله؟ قالا: نعم قال: أتشهدان أنّ مسيلمة رسول الله، قالا: نعم إنّه قد أشرك معك، فقال: لولا أنّ الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما ثمّ كتب إليه: «من محمّد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب، أمّا بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين، وقد أهلكت أهل حجر أبادك الله ومن صوّب معك».

وادّعى مسيلمة أنّه قد اشترك مع محمّد ﷺ في النبوّة، فأتته امرأة فقالت: ادع الله لنخلنا ولمائنا فإنّ محمّداً دعا لقومه فجاشت آبارهم، قال: وكيف صنع؟ قالت: دعا بسجل فدعا لهم فيه، ثمّ تمضمض ومجّه فيه فأفرغوه في تلك الآبار ففعل هو كذلك فغارت تلك المياه، وقال رجل: برّك على ولدي، فإنّ محمّداً يبرّك على أولاد أصحابه، فلم يؤت بصبيّ مسح رأسه إلاّ قرع وتوضّأ مسيلمة في حائط فصبّ وضوءه فيه فلم ينبت، ووضع في الآخر عنهم الصلاة، وأحلّ لهم الخمر والزنا ونحو ذلك، فاتّفقت معه بنو حنيفة إلاّ القليل، وغلب على

حجر اليمامة، وأخرج ثمامة بن أثال، وكتب ثمامة إلى رسول الله ﷺ بخبره، وكان عامل رسول الله ﷺ على اليمامة، فلمّا مات رسول الله ﷺ أرسل أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة، فلمّا بلغ اليمامة تقاتلوا، وكان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل، فقتل من المسلمين ألف ومائتان، ومن المشركين نحو عشرين ألفاً، وكانت بنو حنيفة حين رأت خذلانها تقول لمسيلمة: أين ما كنت تعدنا؟ فيقول: قاتلوا عن أحسابكم، وقتل الله عزّ وجلّ مسيلمة، اشترك في قتله وحشيّ وأبو دجانة فكان وحشيّ يقول: قتلت خير الناس وشرّ الناس: حمزة ومسيلمة.

بيان: في القاموس: السكاسك: حيّ باليمن، وقال الجوهريّ: السكون بالفتح: حيّ من اليمن، وفي النهاية: في حديث أسامة أغر على أبنى صباحاً، هي بضمّ الهمزة والقصر: اسم موضع من فلسطين: بين عسقلان والرملة، ويقال لها: يبنى بالياء، والعنس بالعين المهملة والنون: أبو قبيلة من اليمن، وبالباء الموحّدة أيضاً أبو قبيلة، وكذا في أكثر النسخ، لكن ابن الأثير ضبطه بالنون، وباذام في أكثر النسخ بالميم معرّب بادام، وصحّحه الفيروزآباديّ بالنون، وقال: الأبناء: قوم من العجم سكنوا اليمن وقال الجوهريّ: صوّبت الفرس: إذا أرسلته في الجري، وصوّبه أي قال له: أصبت، واستصوب فعله.





الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثاني والعشرون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب: ٧١٢٠

٣٧ - باب ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة، وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه ﷺ زائداً على ما تقدم في باب المبعث وكتاب الاحتجاج وما سيأتي في الأبواب الآتية

الآيات: البقرة «٢»: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ «١٠٥». وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «١٠٩». وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ «٢٥٦».

آل عمران «٣»: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن

تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ «١٩٩».

النساء «٤»: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾. إلى قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ «٨١». وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ «٩٢». وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ «٩٣».

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن

دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾.

المائدة «٥»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ «٦٤». إلى قوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ

مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ «٦٦». إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ «٦٨». وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

الأنعام «٦»: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ﴾ «٩٣».

الأعراف «٧»: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾.

الأنفال «٨»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾.

التوبة «٩»: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا

يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ «٣٢». وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ «٣٤». وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ «٣٧». وقال سبحانه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم (٩٧) ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم (٩٨) ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم (٩٩)﴾.

وقال تعالى: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (١٠١) وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم (١٠٢)﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾ «١٠٦».

وقال سبحانه: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ «١١٣» إلى قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ «١١٥». إلى قوله تعالى: ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون (١٢٤) وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون (١٢٥) أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون (١٢٦) وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون (١٢٧)﴾.

هود «١١»: ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور﴾ «٥».

الرعد «١٣»: ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب﴾ «٣٦».

الكهف «١٨»: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا (٢٨) وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (٢٩)﴾.

النور «٢٤»: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾ «٦». الآيات.

وقال تعالى: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (٤٧) وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون (٤٨) وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين (٤٩) أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون (٥٠) إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (٥١) ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون (٥٢) وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون (٥٣)﴾.

القصص «٢٨»: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴿٥٤﴾﴾.

العنكبوت «٢٩»: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾.
إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾.

لقمان «٣١»: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ «٣٢».

الأحزاب «٣٣»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴿٤﴾﴾. وقال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾.

سبأ «٣٤»: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ «٣١».

الأحقاف «٤٦»: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

محمد «٤٧»: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ «١٦». إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ

ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾». وقال تعالى: «هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾».

الحجرات «٤٩»: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾».

النجم «٥٣»: «أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾».

الحديد «٥٧»: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾».

المجادلة «٥٨»: «قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ» «١».

وقال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾».

الممتحنة «٦٠»: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ» «١٣».

الجمعة «٦٢»: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ

إن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ «١١».

القلم «٦٨»: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

الليل «٩٢»: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾ إلى آخر السورة.

التكاثر «١٠٢»: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ إلى آخر السورة.

تفسير: قوله تعالى: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: الخير الذي تمنّوا أن لا ينزّله الله عليهم ما أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله وأنزل عليه من القرآن والشرائع بغياً منهم وحسداً ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ روي عن أمير المؤمنين وأبي جعفر الباقر عليهما السلام أنّ المراد برحمته ههنا النبوّة[1].

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ نزلت في حييّ بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب، وقد دخلا على النبيّ صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة، فلمّا خرجا قيل لحييّ: هو نبيّ؟ فقال: هو هو فقيل: ما له عندك؟ قال: العداوة إلى الموت، وهو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب عن ابن عبّاس، وقيل: نزلت في كعب بن الأشرف عن الزهريّ، وقيل: في جماعة اليهود عن الحسن ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟﴾ أي تجاوزوا عنهم، وقيل: أرسلوهم فإنّهم لا يعجزون الله ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ أي بأمره لكم بعقابهم أو يعاقبهم هو على ذلك ثمّ أتاهم بأمره فقال: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية، وقيل: بأمره، أي بآية القتل والسبي لبني قريظة، والإجلاء لبني النضير، وقيل: هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ وقيل: نسخت بقوله ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ وروي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال ولا أُذن له فيه حتّى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ وقلّده سيفاً[2].

وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ المعنيّ بهذه الآية أهل الكتاب بإجماع المفسّرين إلاّ أنّها متوجّهة على قول كثير منهم إلى جماعة من اليهود قليلة وهم علماؤهم ككعب بن الأشرف وحييّ بن أخطب وكعب بن اسيد. وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا، ويرجون كون النبيّ منهم، فلمّا بعث من غيرهم خافوا زوال مأكلتهم فغيّروا صفته فأنزل الله

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٣٧. (٢) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٤٧.

هذه الآية ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي صفة محمّد والبشارة به ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي يستبدلون به عوضاً قليلاً، أي كلّ ما يأخذونه في مقابلة ذلك فهو قليل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ أي يؤدّيهم ما يأكلونه إلى النار وقيل يأكلون النار حقيقة في جهنّم ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بما يحبّون أو لا يكلّمهم أصلاً لغاية الغضب، بل تكلّمهم الملائكة من قبل الله تعالى ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي لا يثني عليهم، أو لا يقبل أعمالهم، أو لا يطهّرهم بالمغفرة. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي مؤلم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ أي استبدلوا الكفر بالنبيّ ﷺ بالإيمان به ﴿وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ أي ما أجرأهم على النار، روي عن أبي عبد الله عليه السلام أو ما أعملهم بأعمال أهل النار، وهو المرويّ أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام، أو ما أبقاهم وأدومهم على النار، وعلى الوجوه ظاهر الكلام التعجّب ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الحكم بالنار، أو العذاب، أو الضلالة ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي القرآن أو التوراة ﴿بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي الكفّار أجمع، أو أهل الكتاب لأنّهم حرّفوا الكتاب وكتموا صفة النبيّ ﷺ: ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي عن الألفة بالاجتماع على الصواب [1].

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ﴾ يروقك ويعظم في نفسك: ﴿قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي ما يقوله في أمور الدنيا، أو متعلّق بيعجبك أي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة لا في الآخرة ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ﴾ أنّ ﴿مَا فِي قَلْبِهِۦ﴾ موافق لكلامه ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ شديد العداوة والجدال للمسلمين، قيل: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفيّ، وكان حسن المنظر، حلو المنطق يوالي رسول الله، ويدّعي الإسلام، وقيل: في المنافقين كلّهم ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أدبر وانصرف عنك، وقيل: إذا غلب وصار والياً ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ كما فعله الأخنس بثقيف إذ بيّتهم وأحرق زرعهم وأهلك مواشيهم، أو كما يفعله ولاة السوء بالقتل والإتلاف، أو بالظلم حتّى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ حملته الأنفة وحميته الجاهليّة على الإثم الذي يؤمر باتّقائه لجاجاً ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ كفته جزاء وعذاباً ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ المهاد: الفراش، وقيل: ما يوطأ للجنب [2].

قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قيل نزلت في رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له: صبح وكان يكرهه على الإسلام وقيل: في رجل من الأنصار يدعا أبا الحصين، وكان له ابنان فقدم تجّار الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلمّا أرادوا الرجوع أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانيّة فتنصّرا ومضيا إلى الشام، فأخبر أبو الحصين رسول الله ﷺ فأنزل الله سبحانه ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ فقال رسول الله ﷺ: أبعدهما الله

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٧٧.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٨٣.

هما أوّل من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه على النبيّ ﷺ حيث لم يبعث في طلبهما، فأنزل الله سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية، قال: وكان هذا قبل أن يؤمر النبيّ ﷺ بقتال أهل الكتاب، ثمّ نسخ وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة عن السدّيّ، وهكذا قال ابن مسعود وابن زيد: إنّها منسوخة بآية السيف، وقال الباقون: هي محكمة[١].

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ﴾ قيل: نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له الحارث ابن سويد بن الصامت وكان قتل المحذر بن زياد البلويّ غدراً وهرب وارتدّ عن الإسلام، ولحق بمكّة ثمّ ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ هل من توبة؟ قالوا: فنزلت الآيات إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقال: إنّي لأعلم أنّك لصدوق، وأنّ رسول الله لأصدق منك، وأنّ الله تعالى أصدق الثلاثة، ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه عن مجاهد والسدّيّ، وهو المرويُّ عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبيّ ﷺ قبل مبعثه ثمّ كفروا بعد البعث حسداً وبغياً عن الحسن والجبائيّ وأبي مسلم[٢].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ قيل: نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله قبل مبعثه، ثمّ كفروا به بعد مبعثه عن الحسن، وقيل: نزلت في اليهود كفروا بعيسى والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم، ثمّ ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمّد ﷺ والقرآن عن قتادة وعطا، وقيل: نزلت في الأحد عشر من أصحاب الحارث بن سويد لمّا رجع الحارث قالوا: نقيم بمكّة على الكفر ما بدا لنا، فمتى ما أردنا الرجعة رجعنا، فنزلت فينا ما نزلت في الحارث، فلمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافراً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لأنّها لم تقع على وجه الإخلاص، ويدلّ عليه قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ ولو حقّقوا التوبة لكانوا مهتدين، وقيل: لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس إذ لم يؤمنوا إلّا عند حضور الموت، وقيل: لأنّها أظهرت الإسلام تورية فأطلع الله رسوله على سرائرهم عن ابن عبّاس[٣].

قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قال مقاتل: إنّ رؤوس اليهود مثل كعب بن الأشرف وأبي رافع وأبي ناشر وكنانة وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبدالله ابن سلام وأصحابه فأنّبوهم على إسلامهم، فنزلت الآية[٤].

وقال في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ قيل: سبب نزول الآية أنّه لمّا أسلم عبد الله بن سلام

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ١٦٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٢٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٤٠.
(٤) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٦٥.

وجماعة قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمّد إلّا أشرارنا، فأنزل الله تعالى ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ عن ابن عبّاس وقتادة وابن جريح، وقيل: إنّها نزلت في أربعين من أهل نجران، واثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى عليه السلام فصدّقوا محمّداً صلى الله عليه وآله عن عطا[١].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟﴾: نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عبّاس. وقيل: نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويخالطونهم عن مجاهد ﴿بِطَانَةً﴾ البطانة: خاصّة الرجل الّذين يستبطنون أمره ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ من غير أهل ملّتكم ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أي لا يقصرون فيما يؤدّي إلى فساد أمركم ﴿والخبال﴾: الشرّ والفساد ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ تمنّوا إدخال المشقّة عليكم أو إضلالكم عن دينكم ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ أي نعمة من الله تعالى ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي محنة وبليّة.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أقول: قد مرّ سبب نزولها في باب الهجرة إلى الحبشة.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: نزلت في رفاعة بن زيد بن سائب ومالك بن دخشم، كانا إذا تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله لويا بلسانهما وعاباه عن ابن عبّاس[٢].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا﴾ أي قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ أي مدعواً عليك بلا سمعة بصمم أو موت، أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه، أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه، أو اسمع كلاماً غير مسمع إيّاك، لأنّ أذنك تنبو عنه. فيكون مفعولاً به، أو اسمع غير مسمع مكروهاً من قولهم: أسمعه فلان: إذا سبّه، وإنّما قالوه نفاقاً و﴿رَٰعِنَا﴾ انظرنا نكلّمك أو نفهم كلامك ﴿لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ فتلاً بها وصرفاً للكلام على ما يشبه السبّ حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا، وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروهاً، أو فتلاً بها وضماماً يظهرون من الدعاء والتوقير إلى ما يضمرون من السبّ والتحقير نفاقاً ﴿وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ استهزاء به وسخرية[٣].

قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قيل: نزلت في الزبير ورجل من الأنصار، خاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شراج من الحرّة كانا يسقيان بها النخل كلاهما، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للزبير: اسق ثمّ أرسل إلى جارك فغضب الأنصاريّ وقال: يا رسول الله لأن

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٦٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٧٢.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٤٩.

كان ابن عمّتك؟ فتلوّن وجه رسول الله ﷺ، ثمّ قال للزبير: اسق ثمّ احبس الماء حتّى يرجع إلى الجدر واستوف حقّك، ثمّ أرسل الماء إلى جارك، وكان رسول الله ﷺ أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه، فلمّا أحفظ رسول الله ﷺ استوعب للزبير حقّه من صريح الحكم. ويقال: إنّ الرجل كان حاطب بن أبي بلتعة.

قال الراوي: ثمّ خرجا فمرّا على المقداد فقال: لمن كان القضاء يا أبا بلتعة؟ قال: قضى لابن عمّته ولوّى شدقه، ففطن لذلك يهوديّ كان مع المقداد، فقال: قاتل الله هؤلاء يزعمون أنّه رسول، ثمّ يتّهمونه في قضاء يقضي بينهم، وأيم الله لقد أذنبنا مرّة واحدة في حياة موسى، فدعانا موسى إلى التوراة فقال: ﴿ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ ففعلنا، فبلغ قتلانا سبعين ألفاً في طاعة ربّنا حتّى رضي عنّا، فقال ثابت بن قيس بن شماس: أما والله إنّ الله ليعلم منّي الصدق، ولو أمرني محمّد أن أقتل نفسي لفعلت، فأنزل الله في حاطب بن أبي بلتعة وليّه شدقه هذه الآية.
﴿فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي فيما وقع بينهم من الخصومة، والتبس عليهم من أركان الشريعة ﴿حَرَجٗا﴾ أي ضيقاً بشكّ أو إثم.

﴿إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾ قيل: إنّ القليل الذين استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس، وقيل: هو جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: والله لو أمرنا لفعلنا، والحمد لله الّذي عافانا، ومنهم عبد الله بن مسعود وعمّار بن ياسر، فقال النبيّ ﷺ: إنّ من أمّتي رجالاً الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي[1]. ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ﴾ يعني به المنافقين، وقيل: المسلمين الذين حكى عنهم أنّهم يخشون الناس كخشية الله[2].

وقال البيضاويّ: ﴿طَاعَةٞ﴾ أي أمرنا طاعة، أو منّا طاعة ﴿فَإِذَا بَرَزُواْ﴾ أي خرجوا ﴿مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ﴾ أي زوّرت خلاف ما قلت لها، أو ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة[3].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: نزلت في عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ أخي أبي جهل لأمّه، لأنّه كان أسلم وقتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً وهو لا يعلم بإسلامه والمقتول الحارث بن يزيد أبو أنيسة العامريّ عن مجاهد وعكرمة والسدّيّ، قال: قتله بالحرّة بعد الهجرة، وكان أحد من ردّه عن الهجرة، وكان يعذّب عيّاشاً مع أبي جهل، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام، وقيل: نزلت في رجل قتله أبو الدرداء، كانوا في سريّة فعدل أبو الدرداء إلى شعب يريد حاجة فوجد رجلاً من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال: لا إله إلاّ الله، فبدر فضربه حتّى جاء بغنمه إلى القوم ثمّ وجد في نفسه شيئاً، فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: ألا شققت عن قلبه وقد أخبرك بلسانه فلم تصدقه؟ قال: كيف بي يا رسول الله؟ قال: فيكف بلا إله إلاّ الله؟ قال أبو درداء:

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٢١.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٤٠.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٦٥.

فتمنّيت أنّ ذلك اليوم مبتدأ إيماني، فنزلت الآية عن ابن زيد[1].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ قال ﷺ: نزلت في مقيس بن صبابة الكنانيّ وجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجّار فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأرسل معه قيس بن هلال الفهريّ وقال له: قل لبني النجّار: إن علمتم قاتل هشام فادفعوه إلى أخيه ليقتصّ منه، وإن لم تعلموا فادفعوا إليه ديته، فبلّغ الفهريّ الرسالة فأعطوه الدية، فلمّا انصرف ومعه الفهريّ وسوس إليه الشيطان فقال: ما صنعت شيئاً، أخذت دية أخيك فيكون سبّة عليك، اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس، والدية فضل، فرماه بصخرة فقتله، وركب بعيراً ورجع إلى مكّة كافراً وأنشد يقول:

قتلت به فهراً وحمّلت عقله　　سراة بني النجّار أرباب فارع
فأدركت ثاري واضطجعت موسّداً　　وكنت إلى الأوثان أوّل راجع

فقال النبيّ ﷺ لا أؤمنه في حلّ ولا حرم، فقتل يوم الفتح، رواه الضحّاك وجماعة من المفسّرين[2].

وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾: نزلت في بني أبيرق كانوا ثلاثة إخوة: بشر وبشير ومبشّر، وكان بشير يكنّى أبا طعمة وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ، ثمّ يقول: قاله فلان، وكانوا أهل حاجة في الجاهليّة والإسلام، فنقب أبو طعمة على عليّة رفاعة بن زيد وأخذ له طعاماً وسيفاً ودرعاً، فشكى ذلك إلى ابن أخيه قتادة بن النعمان، وكان قتادة بدريّاً فتحسسا في الدار وسألا أهل الدار في ذلك، فقال بنو أبيرق: والله ما صاحبكم إلّا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب، فأصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه وخرج إليهم، وقال: يا بني أبيرق أترمونني بالسرقة وأنتم أولى به منّي وأنتم المنافقون، تهجون رسول الله ﷺ وتنسبون ذلك إلى قريش؟ لتبيّننّ ذلك أو لأضعنّ سيفي فيكم، فداروه، وأتى قتادة رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ أهل بيت منّا أهل بيت سوء عدوا على عمّي فخرقوا عليّه له من ظهرها، وأصابوا له طعاماً وسلاحاً، فقال رسول الله ﷺ: انظروا في شأنكم، فلمّا سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له: أسيد ابن عروة، جمع رجالاً من أهل الدار، ثمّ انطلق إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّ قتادة بن النعمان وعمّه عمدا إلى أهل بيت منّا لهم حسب ونسب وصلاح وأنّبوهم بالقبيح، وقالوا لهم ما لا ينبغي وانصرف، فلمّا أتى قتادة رسول الله ﷺ بعد ذلك ليكلّمه جبهه رسول الله ﷺ جبهاً شديداً، وقال: عمدت إلى أهل بيت لهم حسب ونسب تؤنّبهم بالقبيح وتقول ما لا ينبغي؟ قال: فقام قتادة من عند رسول الله ﷺ ورجع إلى عمّه فقال: ليتني متّ ولم أكن كلّمت رسول الله ﷺ، فقد قال لي ما كرهت، فقال عمّه رفاعة: الله المستعان، فنزلت

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٥٦.　　(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٥٩.

الآيات: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ فبلغ بشيراً ما نزل فيه من القرآن فهرب إلى مكّة وارتدّ كافراً، فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الأوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار، فهجاها حسان، فقال:

وقد أنزلته بنت سعد وأصبحت ينازعها جلد استها وتنازعه

ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتم وفينا نبيّ عندنا الوحي واضعه

فحملت رحله على رأسها وألقته في الأبطح وقالت: ما كنت تأتيني بخير أهديت إليّ شعر حسان، هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة وابن جريج، إلاّ أنّ قتادة وعكرمة قالا: إنّ بني أبيرق طرحوا ذلك على يهوديّ يقال له: زيد بن السمين فجاء اليهوديّ إلى رسول الله ﷺ وجاء بنو أبيرق إليه وكلّموه أن يجادل عنهم، فهمّ رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهوديّ فنزلت الآية، وبه قال ابن عبّاس، وقال الضحّاك: نزلت في رجل من الأنصار استودع درعاً فجحد صاحبها فخوّنه رجال من أصحاب رسول الله ﷺ فغضب له قومه وقالوا: يا نبيّ الله خوّن صاحبنا وهو مسلم أمين، فعذره النبيّ ﷺ وذبّ عنه وهو يرى أنّه بريء مكذوب عليه، فأنزل الله فيه الآيات، واختار الطبريّ هذا الوجه، قال: لأنّ الخيانة إنّما تكون في الوديعة لا في السرقة(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ﴾ أي لأجلهم والذبّ عنهم.

قوله: ﴿يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ أي يخونونها، فإنّ وبال خيانتهم يعود إليهم، أو جعل المعصية خيانة لهم.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾ أي يدبّرون ويزوّرون ما لا يرضى من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور(٢).

أقول: قد مرّ بعض الكلام في تلك الآيات في باب العصمة.

قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ﴾ قال الطبرسيّ قدّس الله روحه: قيل: نزلت في بني أبيرق، وقد مضت قصّتهم عن أبي صالح عن ابن عبّاس، وقيل: نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ وقالوا: يا محمّد جئناك نبايعك على أن لا تكسر أصنامنا بأيدينا، وعلى أن نتمتّع باللاّت والعزّى سنة فلم يجبهم إلى ذلك، وعصمه الله منه، عن ابن عبّاس(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ قيل: نزلت في شأن ابن أبيرق سارق الدرع، ولمّا أنزل الله في تقريعه وتقريع قومه الآيات كفر وارتدّ ولحق بالمشركين من أهل مكّة، ثمّ نقب حائطاً للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله، عن الحسن. وقيل: إنّه خرج من مكّة نحو الشام فنزل منزلاً وسرق بعض المتاع وهرب فأُخذ ورمي بالحجارة حتّى قتل، عن الكلبيّ.

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٨١. (٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٧٩.

(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٨٨.

قوله: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ أي نجعله والياً لما تولّى من الضلالة، ونخلّي بينه وبين ما اختاره[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قيل في معناه أقوال: أحدها أنّه عنى به أنّ الذين آمنوا بموسى عليه السلام ثمّ كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ﴿ثُمَّ ءَامَنُواْ﴾ يعني النصارى بعيسى عليه السلام: ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ به ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ بمحمّد صلى الله عليه وآله عن قتادة.

وثانيها: أنّ المراد آمنوا بموسى عليه السلام ثمّ كفروا بعده، ثمّ آمنوا بعزير ثمّ كفروا بعيسى، ثمّ ازدادوا كفراً بمحمّد صلى الله عليه وآله عن الزجّاج والفرّاء.

وثالثها: أنّه عنى به طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم، ثمّ يقولون: قد عرضت لنا شبهة في أمره ونبوّته، فيظهرون الكفر، ثمّ يظهرون الإيمان، ثمّ يقولون: عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون، ثمّ ازدادوا الكفر عليه إلى الموت، عن الحسن، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

ورابعها: أنّ المراد به المنافقون آمنوا، ثمّ ارتدّوا، ثمّ آمنوا ثمّ ارتدّوا ثمّ ماتوا على كفرهم، عن مجاهد وابن زيد، وقال ابن عبّاس: دخل في هذه الآية كلّ منافق كان في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله في البحر والبرّ[2].

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ قال البيضاويّ: أي ينتظرون وقوع أمر بكم ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم، أي نصيب من الحرب ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي للكفرة: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ألم نغلبكم ونتمكّن من قتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن أخذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فأشركونا فيما أصبتم[3].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قال الباقر عليه السلام وجماعة من المفسّرين: إنّ امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم وهما محصنان، فكرهوا رجمهما فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا لهم أن يسألوا النبيّ صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعاً في أن يأتي لهم برخصة، فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن اسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم فقالوا: يا محمّد أخبرنا عن الزانية والزاني إذا أحصنا ما حدّهما؟ فقال: وهل ترضون بقضائي في ذلك؟ قالوا: نعم، فنزل جبرئيل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به، فقال جبرئيل: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا، ووصفه له فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: هل تعرفون شابّاً أمرد أبيض أعور سكن فدك يقال له: ابن صوريا؟ قالوا: نعم، قال: فأيّ رجل هو فيكم؟ قالوا: أعلم يهوديّ على

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٩٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢١٦.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٩٣.

وجه الأرض بما أنزل الله على موسى، قال: فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبيّ: إنّي أنشدك الله الّذي لا إله إلاّ هو الّذي أنزل التوراة على موسى، وفلق لكم البحر فأنجاكم، وأغرق آل فرعون وظلّل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المنّ والسلوى، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا: نعم والّذي ذكّرتني به، لولا خشية أن يحرقني ربّ التوراة إن كذبت أو غيّرت ما اعترفت لك، ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمّد؟ قال: إذا شهد أربعة رهط عدول أنّه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم، فقال ابن صوريا: هكذا أنزل الله في التوراة على موسى، فقال له النبيّ: فماذا كان أوّل ما ترخّصتم به أمر الله؟ قال: كنّا إذا زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحدّ، فكثر الزنى في أشرافنا حتّى زنى ابن عمّ ملك لنا فلم نرجمه، ثمّ زنى رجل آخر فأراد رجمه فقال له قومه: لا حتّى ترجم فلاناً، يعنون ابن عمّه، فقلنا: تعالوا نجتمع فلنضع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع، فوضعنا الجلد والتحميم، وهو أن يجلدا أربعين جلدة ثمّ يسوّد وجوههما، ثمّ يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما، فجعلوا هذا مكان الرجم، فقالت اليهود لابن صوريا: ما أسرع ما أخبرته به، وما كنت لما أثنينا عليك بأهل، ولكنّك كنت غائباً فكرهنا أن نغتابك، فقال: إنه أنشدني بالتوراة، ولولا ذلك لما أخبرته به، فأمر بهما النبيّ ﷺ فرجما عند باب مسجده، وقال: أنا أوّل من أحيي أمرك إذا أماتوه فأنزل الله سبحانه فيه: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله ﷺ ثمّ قال: هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الّذي أمرت أن تعفو عنه، فأعرض النبيّ ﷺ عن ذلك ثمّ سأله ابن صوريا عن نومه، فقال: تنام عيناي ولا ينام قلبي، فقال: صدقت، فأخبرني عن شبه الولد بأبيه ليس فيه من شبه أمّه شيء، أو بأمّه ليس فيه من شبه أبيه شيء، فقال: أيّهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له، قال: صدقت، فأخبرني ما للرجل من الولد وما للمرأة منه؟ قال: فأغمي على رسول الله ﷺ طويلاً ثمّ خلّي عنه محمرّاً وجهه يفيض عرقاً، فقال: اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة، والعظم والعصب والعروق للرجل، قال له: صدقت أمرك أمر نبيّ، فأسلم ابن صوريا عند ذلك، وقال: يا محمّد من يأتيك من الملائكة؟ قال: جبرئيل، قال: صفه لي فوصفه له النبيّ ﷺ فقال: أشهد أنّه في التوراة كما قلت، وأنّك رسول الله حقّاً، فلمّا أسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه، فلمّا أرادوا أن ينهضوا تعلّقت بنو قريظة ببني النضير فقالوا: يا محمّد إخواننا بنو النضير أبونا واحد، وديننا واحد، ونبيّنا واحد، إذا قتلوا منّا قتيلاً لم يقدونا وأعطونا ديته سبعين وسقاً من تمر، وإذا قتلنا منهم قتيلاً قتلوا القاتل وأخذوا منّا الضعف: مائة وأربعين وسقاً من تمر، وإن كان القتيل امرأة

قتلوا بها الرجل منّا، وبالرجل منهم الرجلين منّا، وبالعبد الحرّ منّا، وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم، فاقض بيننا وبينهم، فأنزل الله في الرجم والقصاص الآيات[١].

قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ قال البيضاويّ: خبر محذوف، أي هم سمّاعون، والضمير للفريقين، أو للذين يسارعون، ويجوز أن يكون مبتدأ، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ﴾ خبره. واللام في ﴿لِلْكَذِبِ﴾ إمّا مزيدة، أو لتضمين معنى القبول أي قابلون لما تفتريه الأحبار، أو للعلّة، والمفعول محذوف، أي سمّاعون كلامك ليكذبوا عليك فيه ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبّراً أو إفراطاً في البغضاء، والمعنى على الوجهين أي مصغون لهم قابلون كلامهم، أو سمّاعون منك لأجلهم وللإنهاء إليهم، ويجوز أن يتعلّق اللام بالكذب، لأنّ سمّاعون الثاني مكرّر للتأكيد، أي سمّاعون ليكذبوا لقوم آخرين ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها، إمّا لفظاً بإهماله أو تغيير وصفه وإمّا معنى بحمله على غير المراد، وإجرائه في غير مورده ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ أي إن أُوتيتم هذا المحرّف فاقبلوه واعملوا به ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم محمّد بخلافه ﴿فَاحْذَرُوا﴾ أي فاحذروا قبول ما أفتاكم به ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال أنّ الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على أنّهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحقّ، وإنّما طلبوا به ما يكون أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ ثمّ يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة أُجريت على النبيّين مدحاً لهم، وتنويهاً بشأن المؤمنين وتعريضاً باليهود ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ متعلّق بأنزل أو بيحكم ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾ بسبب أمر الله إيّاهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ رقباء لا يتركون أن يغيّروا أو يبيّنون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا ﴿عَمَّا جَاءَكَ﴾ أي منحرفاً عمّا جاءك ﴿شِرْعَةً﴾ شريعة، وهي الطريقة إلى الماء، شبّه بها الدين ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ وطريقاً واضحاً ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ جماعة متّفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ[٢].

قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ قال الطبرسيّ: إنّما كرّر سبحانه الأمر بالحكم بينهم لأمرين: أحدهما أنّهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنّهم احتكموا إليه في زنى المحصن، ثمّ احتكموا إليه في قتيل كان بينهم، عن جماعة من المفسّرين وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

والثاني: أنّ الأمر الأوّل مطلق، والثاني يدلّ على أنّه منزل ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ فيه قولان: أحدهما: احذرهم أن يضلّوك عن ذلك إلى ما يهوون من الأحكام بأن يطمعوك منهم في الإجابة إلى الإسلام عن ابن عبّاس.

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٣٣. (٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٢٩.

والثاني: احذرهم أن يضلّوك بالكذب على التوراة أنّه ليس كذلك الحكم فيها فإنّي قد بيّنت لك حكمها[١].

وقال البيضاويّ: روي أنّ أحبار اليهود قالوا: اذهبوا بنا إلى محمّد لعلّنا نفتنه عن دينه، فقالوا: يا محمّد قد عرفت أنّا أحبار اليهود، وإن اتّبعناك اتّبعك اليهود كلّهم، وإنّ بيننا وبين قومنا خصومة فتحكم لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدّقك، فأبى ذلك رسول الله ﷺ، فنزلت. ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ قيل: نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله ﷺ أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهليّة من التفاضل بين القتلى[٢].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قيل: كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثمّ نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادّونهم فنزلت الآية، عن ابن عبّاس.

وقال في قوله: ﴿اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾: قيل في معناه قولان: أحدهما أنّهم كانوا إذا أذّن المؤذّن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم، وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلاً لأهلها، وتنفيراً للناس عنها وعن الداعي إليها، والآخر أنّهم كانوا يرون المنادي إليها بمنزلة اللاّعب الهازئ بفعلها، جهلاً منهم بمنزلتها، قال السدّيّ: كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذّن ينادي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقال حرق الكاذب، فدخلت خادمة له ليلة بنار وهو نائم وأهله، فسقطت شرارة فاحترق هو وأهله، واحترق البيت[٣].

قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ أي تنكرون منّا وتعيبون ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً﴾ أي بشرّ ممّا نقمتم من إيماننا جزاء أي إن كان ذلك عندكم شرّاً فأنا أخبركم بشرّ منه عاقبة، أو بشرّ من الذين طعنتم عليهم من المسلمين على الإنصاف في المخاصمة والمظاهرة في الحجاج ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ عطف على قوله: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ وقال الفرّاء: تأويله ومن جعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت[٤].

﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ قال البيضاويّ: نزلت في يهود نافقوا رسول الله أو في عامّة المنافقين ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ أي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك[٥].

قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ قال الطبرسيّ: أي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٥٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٣٤.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٦٥.
(٤) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٦٧.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٤١.

غير غلوّ ولا تقصير، قال الجبائيّ: وهم الذين أسلموا منهم وتابعوا النبيّ ﷺ وهو المرويّ في تفسير أهل البيت، وقيل: يريد به النجاشيّ وأصحابه وقيل: إنّهم قوم لم يناصبوا النبيّ ﷺ مناصبة هؤلاء، حكاه الزجّاج، ويحتمل أن يكون أراد به من يقرّ منهم بأنّ المسيح عبد الله، ولا يدّعي فيه الإلهيّة[1].

وقال في قوله: ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال ابن عبّاس: جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: ألست تقرّ أنّ التوراة من عند الله؟ قال: بلى، قالوا: فإنّا نؤمن بها، ولا نؤمن بما عداها، فنزلت الآية[2].

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ اختلف في نزولها فقيل: سأل الناس رسول الله ﷺ حتّى أحفوه بالمسألة، فقام مغضباً خطيباً فقال «سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلّا بيّنته لكم، فقام رجل من بني سهم يقال له: عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال: يا نبيّ الله من أبي؟ فقال: أبوك حذافة بن قيس، فقام إليه رجل آخر فقال: يا رسول الله أين أبي؟ فقال: في النار، فقام عمر وقبّل رجل رسول الله ﷺ وقال: إنّا يا رسول الله حديثو عهد بجاهليّة وشرك، فاعف عنّا عفا الله عنك فسكن غضبه، فقال: أما والذي نفسي بيده لقد صوّرت لي الجنّة والنّار آنفاً في عرض هذا الحائط، فلم أر كاليوم في الخير والشرّ عن الزهريّ وقتادة عن أنس، وقيل: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء مرّة، وامتحاناً مرّة، فيقول له بعضهم: من أبي؟ ويقول الآخر: أين أبي؟ ويقول الآخر إذا ضلّت ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية عن ابن عبّاس، وقيل: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إنّ الله كتب عليكم الحجّ» فقام عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك فقال: أفي كلّ عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه حتّى عاد مرّتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ «ويحك وما يؤمنك أن أقول: نعم؟ والله لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم كفرتم، فاتركوني ما تركتكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه» عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبي أمامة الباهليّ، وقيل: نزلت حين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن مجاهد[3].

وفي قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ فيه أقوال: أحدها أنّهم قوم عيسى عليه السلام سألوه إنزال المائدة ثمّ كفروا بها عن ابن عبّاس.

وثانيها: أنّهم قوم صالح، وثالثها: قريش حين سألوا النبيّ ﷺ أن يحوّل الصفا ذهباً، ورابعاً: أنّهم كانوا سألوا النبيّ ﷺ عن مثل هذه الأشياء، يعني من أبي؟ ونحوه، فلمّا

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٨٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٨٣.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٤٢٨.

أخبرهم بذلك قالوا: ليس الأمر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهياً عن سؤال النبيّ ﷺ عن أنساب الجاهليّة، لأنّهم لو سألوا عنها ربما ظهر الأمر فيها على خلاف حكمهم، فيحملهم ذلك على تكذيبه، عن الجبائي[١].

وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ سبب نزول هذه الآية أنّ ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تجّاراً إلى الشام: تميم بن أوس الداريّ، وأخوه عديّ وهما نصرانيّان، وابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص السهميّ وكان مسلماً حتّى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصيّة بيده ودسّها في متاعه وأوصى إليهما ودفع المال إليهما، وقال: أبلغا هذا أهلي، فلمّا مات فتحا المتاع وأخذا ما أعجبهما منه ثمّ رجعا بالمال إلى الورثة، فلمّا فتّش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم، فنظروا إلى الوصيّة فوجدوا المال فيها تامّاً فكلّموا تميماً وصاحبه فقالا: لا علم لنا به، وما دفعه إلينا أبلغناه كما هو، فرفعوا أمرهم إلى النبيّ ﷺ، فنزلت الآية عن الواقديّ عن أسامة بن زيد عن أبيه وعن جماعة المفسّرين، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام، قالوا: فلمّا نزلت الآية الأولى صلّى رسول الله ﷺ العصر ودعا بتميم وعديّ فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا، ولا كتمناه، وخلّى رسول الله ﷺ سبيلهما ثمّ اطّلع على إناء من فضّة منقوش بذهب معهما، فقالوا: هذا من متاعه، فقالا: اشتريناه منه، ونسينا أن نخبركم به، فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ فنزل قوله: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ﴾ إلى آخره، فقام رجلان من أولياء الميّت أحدهما عمرو بن العاص والآخر المطّلب بن أبي وداعة السهميّ فحلفا بالله أنّهما خانا وكذبا فدفع الإناء إليهما وإلى أولياء الميّت، وكان تميم الداريّ بعد ما أسلم يقول: صدق الله وصدق رسوله، أنا أخذت الإناء، فأتوب إلى الله وأستغفره[٢].

وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ روى الثعلبيّ بإسناده عن عبد الله ابن مسعود قال: مرّ الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وخبّاب وبلال وعمّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمّد أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أفنحن نكون تبعاً لهم؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم؟ اطردهم عنك فلعلّك إن طردتهم اتّبعناك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ﴾ إلى آخره، وقال سلمان وخبّاب: فينا نزلت هذه الآية، جاء الأقرع بن حابس التميميّ وعيينة بن حصن الفزاريّ وذووهم من المؤلّفة قلوبهم، فوجدوا النبيّ ﷺ قاعداً مع بلال وصهيب وعمّار وخبّاب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقّروهم، فقالوا: يا رسول الله لو نحّيت هؤلاء عنك حتّى نخلو بك، فإنّ وفود العرب تأتيك فنستحيي أن يرونا مع هؤلاء الأعبد، ثمّ إذا انصرفنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك، فأجابهم النبيّ ﷺ إلى ذلك، فقالا له: اكتب لنا بهذا على نفسك كتاباً، فدعا بصحيفة وأحضر

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٤٣١. (٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٤٣٨.

عليّاً عليه‌السلام ليكتب، قال: ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبرئيل عليه‌السلام بقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ فنحّى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الصحيفة، وأقبل علينا ودنونا منه وهو يقول: كتب ربكم على نفسه الرحمة، فكنّا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ﴾ الآية، قال: فكان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقعد معنا ويدنو حتّى كادت ركبتنا تمسّ ركبته، فإذا بلغ الساعة الّتي يقوم فيها قمنا وتركناه حتّى يقوم وقال لنا: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمّتي معكم المحيا، ومعكم الممات(١).

قوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال البيضاويّ: أي ليس عليك حساب إيمانهم، فلعل إيمانهم عند الله كان أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم طمعاً في إيمانهم لو آمنوا، وليس عليك اعتبار بواطنهم، وقيل: ما عليك من حساب رزقهم، أي من فقرهم، وقيل: الضمير للمشركين، أي لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتّى يهمّك إيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي ومثل ذلك الفتن، وهو اختلاف أحوال الناس في أمر الدنيا ﴿فَتَنَّا﴾ أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقدّمنا هؤلاء الضعفاء على أشراف قريش بالسبق إلى الإيمان(٢).

وقال الطبرسيّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ اختلف فيمن نزلت هذه الآية، فقيل: نزلت في الّذين نهى الله عزّوجلّ نبيّه عن طردهم، وكان النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله إذا رآهم بدأهم بالسّلام وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام» عن عكرمة، وقيل: نزلت في جماعة من الصحابة، منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمّار وغيرهم، عن عطاء، وقيل: نزلت في التائبين وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه‌السلام (٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾: اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل: نزلت في مسيلمة حيث ادّعى النبوّة إلى قوله: ﴿وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ وقوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنّه كان يكتب الوحي للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، فكان إذا قال له: اكتب عليماً حكيماً، كتب غفوراً رحيماً، وإذا قال له: اكتب غفوراً رحيماً كتب عليماً حكيماً، وارتدّ ولحق بمكّة، وقال: إنّي أنزل مثل ما أنزل الله عن عكرمة وابن عبّاس ومجاهد والسدّيّ، وإليه ذهب الفرّاء، والزجّاج والجبائيّ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه‌السلام، وقال قوم: نزلت في ابن أبي سرح خاصّة، وقال قوم: نزلت في مسيلمة خاصّة ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ﴾ قيل: المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أملى عليه

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٦٢. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٦٥.

رسول الله ﷺ ذات يوم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ فجرى على لسان ابن أبي سرح: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ فأملاه عليه، وقال: هكذا أُنزل فارتدّ عدوّ الله، وقال: إن كان محمّد صادقاً فلقد أُوحي إليّ كما أُوحي إليه، ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال، وارتدّ عن الإسلام، وهدر رسول الله ﷺ دمه فلمّا كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد، فقال: يا رسول الله اعف عنه، فسكت رسول الله ﷺ، ثمّ أعاد فسكت، ثمّ أعاد فقال: هو لك، فلمّا مرّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه، ألم أقل من رآه فليقتله؟ فقال عبد الله بن بشر: كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله، فقال ﷺ: الأنبياء لا يقتلون بالإشارة[1].

قوله تعالى ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ قال الطبرسيّ نوّر الله ضريحه: اختلف في المعنيّ به، فقيل: هو بلعام بن باعور عن ابن عبّاس وابن مسعود وأبي حمزة الثماليّ، قال أبو حمزة: وبلغنا أيضاً والله أعلم أنّه أميّة بن أبي الصلت الثقفيّ الشاعر، وروي ذلك عن جماعة، وكان قصّته أنّه قد قرأ الكتب وعلم أنّه سبحانه مرسل رسولاً في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول فلمّا أرسل محمّد ﷺ حسده ومرّ على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل: قتلهم محمّد، فقال: لو كان نبيّاً ما قتل أقرباءه، واستنشد رسول الله ﷺ أخته شعره بعد موته فأنشدته:

لك الحمد والنعماء والفضل ربّنا ... ولا شيء أعلى منك جدّاً وأمجد
مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزّته تعنو الوجوه وتسجد

وهي قصيد طويلة - حتّى أتت على آخرها، ثمّ أنشدته قصيدته التي فيها:

وقف الناس للحساب جميعاً ... فشقيّ معذّب وسعيد

والتي فيها:

عند ذي العرش يعرضون عليه ... يعلم الجهر والسرار الخفيّا
يوم يأتي الرحمن وهو رحيمٌ ... إنّه كان وعده مأتيّا
ربّ إن تعف فالمعافاة ظنّي ... أو تعاقب فلم تعاقب بريّا

فقال رسول الله ﷺ: «آمن شعره وكفر قلبه» وأنزل الله فيه قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

وقيل: إنّه أبو عامر النعمان بن صيفي الراهب الذي سمّاه النبيّ ﷺ الفاسق، كان قد ترهّب في الجاهليّة، ولبس المسوح، فقدم المدينة فقال للنبيّ ﷺ: ما هذا الذي جئت به؟ قال: جئت بالحنيفيّة دين إبراهيم، قال: فأنا عليها فقال ﷺ: «لست عليها لكنك أدخلت فيها ما ليس منها» فقال أبو عامر: أمات الله الكاذب منّا طريداً وحيداً، فخرج إلى الشام

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١١١.

وأرسل إلى المنافقين أن استعدّوا السلاح، ثمّ أتى قيصر وأتى بجند ليخرج النبيّ ﷺ من المدينة، فمات بالشام طريداً وحيداً، عن سعيد بن المسيّب، وقيل: المعنيّ به منافقو أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبيّ ﷺ كما يعرفون أبناءهم، وقال أبو جعفر عليه السلام: الأصل في ذلك بلعم، ثمّ ضربه الله مثلاً لكلّ مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة[1].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾ قال عطا: سمعت جابر بن عبد الله يقول: إنّ أبا سفيان خرج من مكّة فأتى جبرئيل النبيّ ﷺ فقال: إنّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا، قال: فكتب إليه رجل من المنافقين: إنّ محمّداً يريدكم، فخذوا حذركم، فأنزل الله هذه الآية، وقال السديّ: كانوا يسمعون الشيء من النبيّ ﷺ فيفشونه حتّى يبلغ المشركين، وقال الكلبيّ والزهريّ: نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاريّ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله ﷺ إلاّ أن ينزلوا على حكم سعد ابن معاذ، فقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحاً لهم، لأنّ عياله وولده وماله كانت عندهم فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم فقالوا: ما ترى يا أبا لبابة؟ أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: إنّه الذّبح فلا تفعلوا، فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك، قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتّى عرفت أنّي قد خنت الله ورسوله، فنزلت الآية فيه، فلمّا نزلت شدّ نفسه على سارية من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتّى أموت أو يتوب الله عليّ، فمكث سبعة أيّام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً حتّى خرّ مغشيّاً عليه، ثمّ تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك، فقال: لا والله لا أحلّ نفسي حتّى يكون رسول الله ﷺ هو الّذي يحلّني، فجاءه فحلّه بيده، ثمّ قال أبو لبابة: إنّ من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي، فقال النبيّ ﷺ: يجزيك الثلث أن تتصدّق به، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[2].

وقال في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا﴾ أي بالدخول واللزوم أو باستصلاحها ورمّ ما استرمّ منها، أو بأن يكونوا من أهلها ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ قيل: المراد به المسجد الحرام خاصّة، وقيل: عامّة في كلّ المساجد[3].

أقول: سيأتي في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أنّ قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى آخر الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وعبّاس وطلحة بن شيبة حين افتخروا فقال طلحة: أنا

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٣٩٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٥٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٥.

صاحب البيت وبيدي مفتاحه، وقال عبّاس: أنا صاحب السقاية، وقال عليّ عليه السلام: ما أدري ما تقولان، لقد صلّيت إلى القبلة ستّة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فنزلت.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ وهو القرآن والإسلام أو الدلالة والبرهان. وفي قوله ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ أي يأخذون الرشا على الحكم ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يمنعون غيرهم عن اتّباع الإسلام[1].

أقول: قد مرّ تفسير النسيء في باب ولادته صلى الله عليه وآله.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾ قال الطبرسيّ: عن أبي سعيد الخدريّ قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يقسّم قسماً، وقال ابن عبّاس: كانت غنائم هوازن يوم حنين إذ جاءه ابن أبي الخويصرة التميميّ وهو حرقرص بن زهير أصل الخوارج فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله «دعه فإنّ له أصحاباً يحتقر أحدكم صلاته عند صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثمّ ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود في إحدى ثديبه - أو قال: إحدى يديه - مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس.

وفي حديث آخر: فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثمّ إذا خرجوا فاقتلوهم، فنزلت الآية، قال أبو سعيد الخدريّ: أشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد أنّ عليّاً عليه السلام حين قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وآله، رواه الثعلبيّ بالإسناد في تفسيره، وقال الكلبيّ: نزلت في المؤلّفة قلوبهم وهم المنافقون، قال رجل منهم يقال له: ابن الحواظ لم تقسم بالسويّة، فأنزل الله الآية، وقال الحسن: أتاه رجل وهو يقسم فقال: ألست تزعم أنّ الله أمرك أن تضع الصدقات في الفقراء والمساكين؟ قال: بلى، قال: فما بالك تضعها في رعاة الغنم؟ قال: إنّ نبيّ الله موسى كان راعي غنم، فلمّا ولّى الرجل قال: احذروا هذا، وقال ابن زيد: قال المنافقون: ما يعطيها محمّد إلاّ من أحبّ ولا يؤثر بها إلاّ هواه، فنزلت الآية، وقال أبو عبد الله عليه السلام: أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس.

﴿يَلْمِزُكَ﴾ أي يعيبك ويطعن عليك[2].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ قيل: نزلت في جماعة من المنافقين، منهم الخلاس بن سويد، وشاس بن قيس، ومخشيّ بن حمّير، ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم، قالوا ما لا ينبغي، فقال رجل منهم: لا تفعلوا فإنّا نخاف أن يبلغ محمّداً ما تقولون

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٤. (٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٧٢.

فيقع بنا قال الخلاس: بل نقول ما شئنا ثمّ نأتيه فيصدّقنا بما نقول، فإنّ محمّداً عليه السلام أذن سامعة، فأنزل الله الآية.

وقيل: نزلت في رجل من المنافقين يقال له: نبتل بن الحارث وكان رجلاً أدلم أحمر العينين، أسفع الخدّين مشوّه الخلقة، وكان ينمّ حديث النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل، فقال: إنّما محمّد أذن، من حدّثه شيئاً صدّقه، نقول ما شئنا ثمّ نأتيه فنحلف له فيصدّقنا، وهو الذي قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث» عن محمّد بن إسحاق وغيره وقيل: إنّها نزلت في رهط من المنافقين تخلّفوا عن غزاة تبوك، فلمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلّفهم ويعتلّون ويحلفون فنزلت، عن مقاتل، وقيل: نزلت في حلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا: لئن كان يقول محمّد حقّاً فنحن شرّ من الحمير، وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له: عامر بن قيس، فقال: والله إنّ ما يقول محمّد حقّ وأنتم شرّ من الحمير ثمّ أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أنّ عامراً كذّاب، فنزلت الآية عن قتادة والسدّيّ ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ معناه أنّه يستمع إلى ما يقال له ويصغي إليه ويقبله[1].

قوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي عن الإنفاق أو عن الجهاد ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي تركوا طاعته فتركهم في النار، أو ترك رحمتهم وإثابتهم ﴿بِخَلَاقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم وحظّهم من الدنيا ﴿وَخُضْتُمْ﴾ أي في الكفر والاستهزاء[2].

أقول: قد مرّ سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ في باب إعجاز القرآن.

قوله تعالى: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ أي بقتل النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، والتنفير بناقته، أو بإخراجه من المدينة، أو بالإفساد بين أصحابه[3].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الأنصار، قال للنبيّ صلى الله عليه وآله: ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال: يا ثعلبة قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه، أما لك في رسول الله أسوة؟ والّذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضّة لسارت، ثمّ أتاه بعد ذلك فقال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، والّذي بعثك بالحقّ لئن رزقني الله مالاً لأعطينّ كلّ ذي حقّ حقّه، فقال صلى الله عليه وآله: اللهمّ ارزق ثعلبة مالاً قال: فاتّخذ غنماً فنمت كما ينمي الدود، فضاقت عليه المدينة فتنحّى عنها فنزل وادياً من أوديتها، ثمّ كثرت نموّاً حتّى تباعد من المدينة، فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المصدّق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل، وقال: ما هذه إلاّ

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٧٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٨٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٩١.

أخت الجزية، فقال رسول الله ﷺ: يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة، فأنزل الله الآيات، عن أبي أمامة الباهلي، وروي ذلك مرفوعاً، وقيل: إنّ ثعلبة أتى مجلساً من الأنصار فأشهدهم، فقال: لئن آتاني الله من فضله تصدّقت منه، وآتيت كلّ ذي حقّ حقّه، ووصلت منه القرابة، فابتلاه الله فمات ابن عمّ له فورثه مالاً ولم يف بما قال، فنزلت الآيات، عن ابن عبّاس وابن جبير وقتادة وقيل: نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتّب بن قشير، وهما من بني عمرو بن عوف، قالا: لئن رزقنا الله مالاً لنصدّقنّ، فلمّا رزقهما المال بخلا به، عن الحسن ومجاهد، وقيل: نزلت في رجال من المنافقين نبتل بن الحارث وجدّ بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتّب بن قشير، عن الضحّاك، وقيل: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة كان له بالشام مال فأبطأ عليه، وجهد لذلك جهداً شديداً، فحلف لئن آتاه الله ذلك المال ليصدّقنّ، فآتاه الله تعالى فلم يفعل، عن الكلبي(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ﴾ أي يعيبون ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ أي المتطوّعين بالصدقة ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ أي ويعيبون الذين لا يجدون إلاّ طاقتهم فيتصدّقون بالقليل ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ أي جازاهم جزاء سخريتهم ﴿سَبۡعِينَ مَرَّةٗ﴾ هو على المبالغة وليس المراد العدد المخصوص فإنّ العرب تبالغ بالسبعة والسبعين(٢).

﴿ٱلۡأَعۡرَابُ﴾ أي سكّان البوادي ﴿أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ يريد الأعراب الّذين كانوا حول المدينة، ومعناه أنّ سكّان البوادي إذا كانوا كفاراً أو منافقين فهم أشدُّ كفراً من أهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم، وعن استماع الحجج، وبركات الوحي ﴿وَأَجۡدَرُ﴾ أي أحرى وأولى ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا﴾ أي ومن منافقي الأعراب من يعدّ ما ينفق في الجهاد وفي سبيل الخير غرماً لحقه لأنّه لا يرجو به ثواباً ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ﴾ أي وينتظر بكم صروف الزمان وحوادث الأيّام، والعواقب المذمومة، كانوا ينتظرون موت النبيّ ﷺ ليرجعوا إلى دين المشركين ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ﴾ أي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء، يعني أنّ ما ينتظرون بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون أبداً ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾ أي يرغب بذلك في دعاء الرسول واستغفاره ﴿أَلَآ إِنَّهَا﴾ أي صلوات الرسول ﷺ أو نفقتهم قربة لهم تقرّبهم إلى ثواب الله(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم﴾ أي من جملة من حول مدينتكم قيل: إنّهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار، وكانت منازلهم حول المدينة ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ أي منهم منافقون ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ أي مرنوا وتجرّأوا عليه أو أقاموا عليه ولجّوا فيه ﴿سَنُعَذِّبُهُم

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٩٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٩٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٠٩.

﴿مَّرَّتَيْنِ﴾ أي في الدنيا بالفضيحة، فإنّ النبيّ ﷺ ذكر رجالاً منهم، وأخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته، وقال: «اخرجوا إنكم منافقون» ويعذّبهم في القبر، وقيل: مرّة في الدنيا بالقتل والسبي، ومرّة بعذاب القبر، وقيل: إنّهم عذّبوا بالجوع مرّتين، وقيل: إحداهما أخذ الزكاة منهم، والأخرى عذاب القبر، وقيل: إحداهما غيظهم من الإسلام، والأخرى عذاب القبر، وقيل: إنّ الأولى إقامة الحدود عليهم، والأخرى عذاب القبر ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا﴾ قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا أنّهم ثلاثة نفر من الأنصار: أبو لبابة بن عبد المنذر، وثعلبة بن وديعة، وأوس بن حذام، تخلّفوا عن رسول الله ﷺ عند مخرجه إلى تبوك، فلمّا بلغهم ما أنزل فيمن تخلّف عن نبيّه ﷺ أيقنوا بالهلاك، وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، فلم يزالوا كذلك حتّى قدم رسول الله ﷺ، فسأل عنهم فذكر أنّهم أقسموا لا يحلّون أنفسهم حتّى يكون رسول الله ﷺ يحلّهم، فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا ان أؤمر فيهم بأمر» فلمّا نزل ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عمد رسول الله ﷺ إليهم فحلّهم، فانطلقوا فجاؤا بأموالهم إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: هذه أموالنا التي خلفتنا عنك، فخذها وتصدّق بها عنّا، فقال ﷺ: ما أمرت فيها بأمر فنزل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآيات، وقيل: إنّهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عبّاس، وقيل: كانوا ثمانية منهم أبو لبابة وهلال وكردم وأبو قيس، عن ابن جبير وزيد بن أسلم، وقيل: كانوا سبعة عن قتادة، وقيل: كانوا خمسة، وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّها نزلت في أبي لبابة، ولم يذكر معه غيره، وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال: إن نزلتم على حكمه فهو الذبح، وبه قال مجاهد، وقيل: نزلت فيه خاصّة حين تأخّر عن النبيّ ﷺ في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدّم ذكره عن الزهريّ، قال: ثمّ قال أبو لبابة: يا رسول الله إنّ من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كلّه، قال: يجزيك يا أبا لبابة الثلث، وفي جميع الأقوال أخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم، وترك الثلثين، لأنّ الله تعالى قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ ولم يقل: خذ أموالهم[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ في تفسير الحسن أنّ المسلمين قالوا للنبيّ ﷺ: ألا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهليّة، فأنزل الله هذه الآية وبيّن أنّه لا ينبغي لنبيّ ولا مؤمن أن يدعو الكافر ويستغفر له[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾: قيل: مات قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض، فقال المسلمون: يا رسول الله إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم؟ فنزل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ الآية، وقيل: لمّا نسخ بعض

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١١٤. (٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٣٢.

الشرائع وقد غاب أناس وهم يعملون بالأمر الأوّل إذ لم يعلموا بالأمر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك، وقد مات الأوّلون على الحكم الأوّل سئل النبيّ ﷺ عن ذلك فأنزل الله الآية، وبيّن أنّه لا يعذّب هؤلاء على التوجّه إلى القبلة حتّى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ فحينئذ يعذّبهم[1] ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم﴾ أي من المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ﴾ على وجه الإنكار بعضهم لبعض ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ﴾ السورة ﴿إِيمَٰنًا﴾ وقيل: معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف: أيكم زادته هذه إيماناً، أي يقينا وبصيرة ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي شكّ ونفاق ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ أي نفاقاً وكفراً إلى نفاقهم وكفرهم، لأنّهم يشكّون فيها كما شكّوا فيما تقدّمها ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يمتحنون ﴿فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي دفعة أو دفعتين بالأمراض والأوجاع أو بالجهاد مع رسول الله ﷺ وما يرون من نصرة الله رسوله، وما ينال أعداءه من القتل والسبي أو بالقحط والجوع أو بهتك أستارهم، وما يظهر من خبث سرائرهم أو بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يؤمئون به ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ وإنّما يفعلون ذلك لأنّهم منافقون يحذرون أن يعلم بهم ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ عن المجلس أو عن الإيمان ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الفوائد الّتي يستفيدها المؤمنون أو عن رحمته وثوابه[2].

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾. أقول: قد مرّ تفسيره في كتاب الاحتجاج.

وقال في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يريد أصحاب النبيّ ﷺ الذين آمنوا به وصدّقوه: أعطوا القرآن وفرحوا بإنزاله ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني اليهود والنصارى والمجوس أنكروا بعض معانيه وما يخالف أحكامه، وقيل: الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه فرحوا بالقرآن لأنّهم يصدّقون به، والأحزاب بقيّة أهل الكتاب وسائر المشركين عن ابن عبّاس[3].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾: نزلت في سلمان وأبي ذرّ وصهيب وعمّار وخباب وغيرهم من فقراء أصحاب النبيّ ﷺ، وذلك أنّ المؤلّفة قلوبهم جاؤا إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا: يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحيت عنّا هؤلاء وروائح صنانهم وكانت عليهم جبات الصوف جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك، فما يمنعنا من الدخول عليك إلاّ هؤلاء، فلمّا نزلت الآية قام النبيّ ﷺ يلتمسهم فأصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون الله، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمّتي معكم المحيا ومعكم الممات ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ أي

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٣٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٤٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٦.

احبس نفسك ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ أي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ أي رضوانه والقربة إليه ﴿وَلَا تَعۡدُ﴾ أي ولا تتجاوز ﴿عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ في موضع الحال، أي مريداً مجالسة أهل الشرف والغنى، وكان ﷺ حريصاً على إيمان العظماء من المشركين طمعاً في إيمان أتباعهم، ولم يمل إلى الدنيا وزينتها قطّ ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ أي جعلنا قلبه غافلاً بتعريضه للغفلة، أو نسبنا قلبه إلى الغفلة، أو صادفناه غافلاً، أو جعلناه غفلاً لم نسمه بسمة المؤمنين، من قولهم: أغفل فلان ماشيته: إذا لم يسمها بسمة يعرف، أو تركنا قلبه وخذلناه وخلّينا بينه وبين الشيطان بتركه أمرنا ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ في شهواته وأفعاله ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ أي سرفاً وإفراطاً، أو ضياعاً وهلاكاً ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ أي هذا القرآن أو ما آتيتكم به الحقّ ﴿مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ هذا وعيد من الله سبحانه وإنذار[1].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ قال الطبرسيّ ﷺ: روى الضحّاك عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ قال عاصم بن عدي: يا رسول الله إن رأى رجل منّا مع امرأته رجلاً فإن أخبر بما رأى جلد ثمانين، وإن التمس أربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثمّ مضى، قال: كذلك أنزلت الآية يا عاصم، فخرج سامعاً مطيعاً فلم يصل إلى منزله حتّى استقبله هلال بن أميّة يسترجع، فقال: ما وراءك؟ قال: وجدت شريك بن سمحا على بطن امرأتي خولة، فرجع إلى النبيّ ﷺ فأخبره هلال بالذي كان فبعث إليها فقال: ما يقول زوجك؟ فقالت: يا رسول الله إنّ ابن سمحا كان يأتينا فينزل بنا فيتعلّم الشيء من القرآن، فربما تركه عندي وخرج زوجي فلا أدري أدركته الغيرة أم بخل عليّ بالطعام، فأنزل الله تعالى آية اللعان، وعن الحسن قال: لمّا نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ الآية قال سعد بن عبّادة: يا رسول الله أرأيت إن رأى رجل مع امرأته رجلاً فقتله يقتلونه، وإن أخبر بما رأى جلد ثمانين، أفلا يضربه بالسيف؟ فقال رسول الله: كفى بالسيف شا، أراد أن يقول: شاهداً، ثمّ أمسك وقال: لولا أن يتتابع فيه السكران والغيران. وفي رواية عكرمة عن ابن عبّاس قال سعد بن عبّادة: لو أتيت لكاع وقد تفخّذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتّى آتي بأربعة شهداء؟ فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتّى يفرغ من حاجته ويذهب، وإن قلت ما رأيت إنّ في ظهري لثمانين جلدة فقال ﷺ: يا معشر الأنصار أما تسمعون إلى ما قال سيّدكم؟ فقالوا: لا تلمه فإنّه رجل غيور، ما تزوّج امرأة قطّ إلاّ بكراً، ولا طلّق امرأة له فاجترأ امرؤ منّا أن يتزوّجها، فقال سعد بن عبّادة: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي والله لأعترف أنّها من الله وأنّها حقّ، ولكن عجبت من ذلك لما أخبرتك، فقال ﷺ: فإنّ الله يأبى إلاّ ذاك، فقال: صدق الله ورسوله

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٣٧.

فلم يلبثوا إلاّ يسيراً حتّى جاء ابن عمّ له يقال له: هلال بن أميّة من حديقة له قد رأى رجلاً مع امرأته، فلمّا أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّي جئت أهلي عشاء فوجدت معها رجلاً رأيته بعيني وسمعته بأذني، فكره رسول الله ﷺ حتّى رأى الكراهة في وجهه، فقال هلال: إنّي لأرى الكراهة في وجهك، والله يعلم أنّي لصادق، وإنّي لأرجو أن يجعل الله لي فرجاً، فهمّ رسول الله ﷺ أن يضربه، قال: واجتمعت الأنصار وقالوا: ابتلينا بما قال سعد، أيجلد هلال وتبطل شهادته؟ فنزل الوحي وأمسكوا عن الكلام حين عرفوا أنّ الوحي قد نزل فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ الآيات، فقال النبيّ ﷺ: أبشر يا هلال فإنّ الله قد جعل فرجاً، فقال: قد كنت أرجو ذلك من الله تعالى، فقال ﷺ: أرسلوا إليها فجاءت فلاعن بينهما، فلمّا انقضى اللعان فرّق بينهما، وقضى أنّ الولد لها ولا يدعى لأب ولا يرمى ولدها ثمّ قال رسول الله ﷺ: إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه[1].

وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا﴾ قيل: نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهوديّ إلى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب ابن الأشرف، وحكى البلخيّ أنّه كانت بين عليّ عليه السلام وعثمان منازعة في أرض اشتراها من عليّ عليه السلام فخرجت فيها أحجار وأراد ردّها بالعيب فلم يأخذها، فقال: بيني وبينك رسول الله (ﷺ)، فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمّه حكم له فلا تحاكمه إليه، فنزلت الآيات وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ﴾ أي وإن علموا أنّ الحق يقع لهم ﴿يَأْتُوا﴾ إلى النبيّ ﷺ مسرعين طائعين منقادين ﴿مَّرَضٌ﴾ أي شكّ في نبوّتك ونفاق ﴿أَن يَحِيفَ اللَّهُ﴾ أي يجور الله ورسوله عليهم في الحكم ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ لمّا بيّن الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبيّ ﷺ: والله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا وأموالنا لفعلنا، فقال الله سبحانه: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي حلفوا بالله أغلظ أيمانهم وقدر طاقتهم إنّك إن أمرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا ﴿قُل﴾ لهم ﴿لَّا تُقْسِمُوا﴾ أي لا تحلفوا، وتمّ الكلام ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ أي طاعة حسنة للنبيّ ﷺ خالصة صادقة أفضل وأحسن من قسمكم، أو ليكن منكم طاعة[2].

وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ﴾ نزل في عبد الله بن سلام وتميم الداريّ والجارود العبديّ وسلمان الفارسيّ فإنهم لمّا أسلموا نزلت فيهم الآيات، عن قتادة، وقيل: نزلت في أربعين رجلاً من أهل الإنجيل كانوا مسلمين بالنبيّ ﷺ قبل مبعثه اثنان وثلاثون من الحبشة أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب وقت قدومه، وثمانية قدموا من الشام، منهم بحيرا وأبرهة والأشرف وعامر وأيمن وإدريس ونافع وتميم ﴿مِن قَبْلِهِ﴾ أي من قبل

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٢٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٦٢.

محمّد ﷺ، أو من قبل القرآن ﴿مَّرَّتَيْنِ﴾ مرّة بتمسّكهم بدينهم حتّى أدركوا محمّداً ﷺ فآمنوا به ومرّة بإيمانهم به[١].

وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ قيل: نزلت في عمّار بن ياسر وكان يعذّب في الله عن ابن جريج، وقيل: نزلت في أُناس مسلمين كانوا بمكّة فكتب إليهم من في المدينة أنّه لا يقبل منكم الإقرار بالإسلام حتّى تهاجروا فخرجوا إلى المدينة فاتبعهم المشركون فآذوهم وقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا عن الشعبيّ وقيل إنّه أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عبّاس[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾: قال الكلبيّ: نزلت في عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ، وذلك أنّه أسلم فخاف أهل بيته فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبيّ ﷺ فحلفت أمّه أسماء بنت مخزمة بن أبي جندل التميميّ أن لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كنّاً حتّى يرجع إليها، فلمّا رأى ابناها أبو جهل والحارث ابنا هشام وهما أخوا عيّاش لأمّه جزعها ركبا في طلبه حتّى أتيا المدينة فلقياه وذكرا له القصّة، فلم يزالا به حتّى أخذ عليهما المواثيق أن لا يصرفاه عن دينه وتبعهما وقد كانت أمّه صبرت ثلاثة أيّام ثمّ أكلت وشربت فلمّا خرجوا من المدينة أخذاه فأوثقاه كتافاً وجلده كلّ واحد منهما مائة جلدة فبرئ من دين محمّد ﷺ جزعاً من الضرب، وقال ما لا ينبغي، فنزلت الآية وكان الحارث أشدّهما عليه، فحلف عيّاش لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربنّ عنقه، فلمّا رجعوا إلى مكّة مكثوا حيناً ثمّ هاجر النبيّ ﷺ والمؤمنون إلى المدينة وهاجر عيّاش وحسن إسلامه وأسلم الحارث بن هشام وهاجر إلى المدينة وبايع النبيّ ﷺ على الإسلام، ولم يحضر عيّاش فلقيه عيّاش يوماً بظهر قبا لم يشعر بإسلامه فضرب عنقه، فقيل له: إنّ الرجل قد أسلم، فاسترجع عيّاش وبكى ثمّ أتى النبيّ ﷺ فأخبره بذلك فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية وقيل: نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون: آمنّا فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك، عن الضحّاك، وقيل: نزلت في قوم ردّهم المشركون إلى مكّة، عن قتادة[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ﴾ روى السدّيّ عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لمّا كان يوم فتح مكّة آمّن رسول الله ﷺ الناس إلّا أربعة نفر، قال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن أختل، وقيس بن صبابة، وعبدالله ابن أبي سرح، فأمّا عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة فقال أهل السفينة: أخلصوا فإنّ آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ههنا، فقال عكرمة: لئن لم ينجني في البحر إلاّ الإخلاص ما ينجيني في البرّ غيره اللّهمّ إنّ لك عليّ عهداً إن أنت عافيتني ممّا أنا فيه أنّي آتي محمّداً حتّى

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٤٤٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٧.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٩.

أضع يدي في يده فلأجدنه عفواً كريماً، فجاء فأسلم[١].

وقال في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلميّ قدموا المدينة، ونزلوا على عبد الله بن أبيّ بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله ﷺ ليكلّموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن أبيّ وعبدالله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد ارفض ذكر آلهتنا اللّات والعزّى ومناة، وقل: إنّ لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربّك، فشقّ ذلك على النبيّ ﷺ فقال عمر بن الخطّاب: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم، فقال: إنّي أعطيتهم الأمان، وأمر ﷺ فأخرجوا من المدينة ونزلت الآية ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من أهل مكّة أبا سفيان وأبا الاعور وعكرمة، والمنافقين ابن أبيّ وابن سعد وطعمة، وقيل: نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فطلبوا منه أن يمتّعهم باللات والعزّى سنة، قالوا: ليعلم قريش منزلتنا منك. وقوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ نزل في أبي معمّر حميد بن معمّر ابن حبيب الفهريّ وكان لبيباً حافظاً لما يسمع، وكان يقول: إنّ في جوفي لقلبين أعقل بكلّ واحد منهما أفضل من عقل محمّد، وكانت قريش تسمّيه ذا القلبين، فلمّا كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم أبو معمّر تلقّاه أبو سفيان بن حرب وهو آخذ بيده إحدى نعليه والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمّر ما حال الناس؟ قال: انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك، والأخرى في رجلك؟ فقال أبو معمّر: ما شعرت إلاّ أنّهما في رجلي، فعرفوا يومئذ أنّه لم يكن له إلّا قلب واحد لما نسي نعله في يده، عن مجاهد وقتادة، وإحدى الروايتين عن ابن عبّاس، وقيل: إنّ المنافقين كانوا يقولون: إنّ لمحمّد قلبين ينسبونه إلى الدهاء فأكذبهم الله تعالى بذلك، عن ابن عبّاس[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي فجور وضعف في الإيمان ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾ وهم المنافقون أيضاً الّذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بأن يقولوا: اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين ونحو ذلك ويقولوا لسرايا المسلمين: انّهم قتلوا وهزموا، وتقدير الكلام لئن لم ينته هؤلاء عن أذى المسلمين وعن الإرجاف بما يشغل قلوبهم ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنّك عليهم، أي أمرناك بقتلهم حتّى تقتلهم وتخلّي عنهم المدينة، وقد حصل الإغراء بقوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ وقيل: لم يحصل لأنّهم انتهوا ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ أي وجدوا وظفر بهم[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وهم اليهود، وقيل: هم مشركو العرب، وهو

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٩٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ١١٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٨١.

الأصح ﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من أمر الآخرة، وقيل: يعنون به التوراة والإنجيل، وذلك أنّه لمّا قال مؤمنو أهل الكتاب: إنّ صفة محمّد ﷺ في كتابنا وهو نبيّ مبعوث كفر المشركون بكتابهم[١]. وفي قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني عبد الله بن سلام[٢].

﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ اختلف فيمن قال ذلك فقيل: هم اليهود، قالوا: لو كان دين محمّد ﷺ خيراً ما سبقنا إليه عبد الله بن سلام، عن أكثر المفسّرين، وقيل: إنّ أسلم وجهينة ومزينة وغفاراً لما أسلموا قال بنو عامر بن صعصعة بن غطفان وأسد وأشجع هذا القول، عن الكلبي[٣].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ ويسمعون كلامه فإذا خرجوا ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي لعلماء الصحابة ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ ما الذي قال الساعة؟ استهزاء أو استعلاماً، إذ لم يلقوا إليه آذانهم تهاوناً به ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ أي هلّا نزّلت سورة في أمر الجهاد ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ مبيّنة لا تشابه فيها ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ أي الأمر به ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ضعف في الدين وقيل: نفاق ﴿نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ جبناً ومخافة ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ فويل لهم، أفعل من الولي وهو القرب، أو فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه، أو يؤول إليه أمرهم ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ استئناف، أي أمرهم طاعة، أو طاعة وقول معروف خير لهم، أو حكاية قولهم ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي: جدّ، والإسناد مجاز ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الإيمان ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ فهل يتوقّع منكم ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أمور الناس وتأمّرتم عليهم أو أعرضتم وتولّيتم عن الإسلام ﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ تناجزاً على الولاية، وتجاذباً لها، أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهليّة من التغاور والمقاتلة مع الأقارب ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ لا يصل إليها ذكر، ولا ينكشف لها أمر، وقيل: أم منقطعة ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ وأمدّ لهم في الأمانيّ والآمال ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي قال اليهود الذين كفروا بالنبيّ ﷺ بعدما تبيّن لهم نعته للمنافقين أو المنافقون لهم، أو أحد الفريقين للمشركين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ في بعض أموركم، أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم إن خرجوا والتظافر على الرسول ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فكيف يعملون ويحتالون حينئذ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ تصوير لتوفّيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى التوفّي الموصوف ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ﴾ أن لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين ﴿أَضْغَانَهُمْ﴾ أحقادهم ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ لعرّفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ بعلاماتهم التي نسمهم بها ولحن القول أسلوبه، أو إمالته إلى جهة تعريض وتورية ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ ما

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢١٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٤٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٤٢.

يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها، أو أخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يقم مكانكم قوماً آخرين ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ في التولّي والزهد في الإيمان، وهم الفرس، أو الأنصار، أو اليمن أو الملائكة[1].

وقال الطبرسيّ ﷺ: وروى أبو هريرة أنّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الّذين ذكر الله في كتابه؟ وكان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ فضرب يده على فخذ سلمان فقال «هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريّا لتناوله رجال من فارس». وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن تتولّوا يا معشر العرب يستبدل قوماً غيركم يعني الموالي. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قد والله أبدل بهم خيراً منهم الموالي[2]. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ﴾ قال الطبرسيّ برّد الله مضجعه: نزل في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله ﷺ في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقّونه فرحاً به، وكانت بينهم عداوة في الجاهليّة فظنّ أنّهم همّوا بقتله فرجع إلى رسول الله ﷺ وقال: إنّهم منعوا صدقاتهم، وكان الأمر بخلافه، فغضب النبيّ ﷺ وهمّ أن يغزوهم فنزلت الآية، عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة، وقيل: إنّها نزلت فيمن قال للنبيّ ﷺ: إنّ مارية أمّ إبراهيم يأتيها ابن عمّ لها قبطيّ، فدعا رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام وقال: يا أخي خذ هذا السيف فإن وجدته عندها فاقتله، فقال: يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكّة المحماة، أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال ﷺ: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، قال عليّ عليه السلام: فأقبلت موشّحاً بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلمّا عرف أنّي أريده أتى نخلة فرقي إليها، ثمّ رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فإذا أنّه أجبُّ أمسح، ما له ممّا للرجال قليل ولا كثير فرجعت وأخبرت النبيّ ﷺ فقال: «الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت»[3].

وقال البيضاويّ: ﴿فَتَبَيَّنُوٓا﴾ أي فتعرّفوا وتفحّصوا ﴿أَن تُصِيبُوا﴾ كراهة إصابتكم ﴿قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ جاهلين بحالهم ﴿فَتُصْبِحُوا﴾ فتصيروا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ مغتمّين غمّاً لازماً متمنّين أنّه لم يقع ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ أي لوقعتم في الجهد[4].

قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا﴾ قال الطبرسيّ ﷺ: نزل في الأوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال، عن ابن جبير، وقيل: نزل في رهط عبد الله بن أُبيّ بن سلول من الخزرج، ورهط عبد الله بن رواحة من الأوس وسببه أنّ النبيّ ﷺ وقف على عبد الله بن أُبي فراث حمار رسول الله ﷺ فأمسك عبد الله أنفه، وقال: إليك عنّي، فقال

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٤٩.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٨٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢٠.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٦٧.

عبد الله بن رواحة: لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ومن أبيك، فغضب قومه وأعان ابن رواحة قومه، وكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال(١).

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ نزل في ثابت بن قيس بن شماس، وكان في أذنه وقر، وكان إذا دخل المسجد تفسّحوا له حتّى يقعد عند النبيّ ﷺ فيسمع ما يقول، فدخل المسجد يوماً والناس قد فرغوا من الصلاة، وأخذوا مكانهم فجعل يتخطّى رقاب النّاس يقول: تفسّحوا تفسّحوا حتّى انتهى إلى رجل فقال له: أصبت مجلساً فاجلس، فجلس خلفه مغضباً، فلمّا انجلت الظلمة قال: من هذا؟ قال الرجل: أنا فلان، قال ثابت: ابن فلانة؟ ذكر أمّاً له كان يعيّر بها في الجاهليّة فنكس الرجل رأسه حياء، فنزلت الآية عن ابن عبّاس. وقوله ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه إلى رسول الله ﷺ ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أسامة بن زيد وكان خازن رسول الله ﷺ على رحله، فقال: ما عندي شيء، فعاد إليهما فقالا: بخل أسامة، وقالا لسلمان: لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها، ثمّ انطلقا يتجسّسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لهما «ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما»؟ قالا: يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحماً، قال «ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة» فنزلت الآية(٢).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ قيل: نزل في ثابت بن قيس بن شماس وقوله للرجل الذي لم يتفسّح له: ابن فلانة: فقال ﷺ: من الذاكر فلانة؟ فقام ثابت فقال: أنا يا رسول الله، فقال: انظر في وجوه القوم، فنظر إليهم فقال: ما رأيت يا ثابت؟ فقال: رأيت أسود وأبيض وأحمر، قال: فإنّك لا تفضلهم إلاّ بالتقوى والدين، فنزلت هذه الآية وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ الآية، عن ابن عبّاس، وقيل: لمّا كان يوم فتح مكّة أمر رسول الله بلالاً حتّى علا ظهر الكعبة وأذّن فقال عتّاب بن أسيد: الحمد لله الّذي قبض أبي حتّى لم ير هذا اليوم، وقال حارث بن هشام: أما وجد محمّد غير هذا الغراب الأسود مؤذّناً؟ وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئاً لغيّره وقال أبو سفيان إنّي لا أقول شيئاً أخاف أن يخبره ربّ السماء، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخبره بما قالوا، فدعاهم رسول الله ﷺ وسألهم عمّا قالوا فأقرّوا به، ونزلت الآية وزجرهم عن التفاخر بالأنساب والازدراء بالفخر، والتكاثر بالأموال(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾: نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفّان، كان يتصدّق وينفق ماله، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيء، فقال عثمان: إنّ لي ذنوباً، وإنّي أطلب بما أصنع رضى

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢٤.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢٥.

الله وأرجو عفوه، فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن الصدقة، فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ أي يوم أُحد حين ترك المركز ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا﴾ ثمّ قطع نفقته إلى قوله: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ فعاد عثمان إلى ما كان عليه، عن ابن عبّاس والسدّيّ والكلبيّ وجماعة من المفسّرين، وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه، فعيّره المشركون وقالوا: تركت دين الأشياخ وضلّلتهم، وزعمت أنّهم في النار، قال: إنّي خشيت عذاب الله، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمّل عنه عذاب الله، ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له، ثمّ بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿وَأَعْطَىٰ﴾ صاحبه الضامن ﴿قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ أي بخل بالباقي، عن مجاهد وابن زيد، وقيل: نزلت في العاص بن وائل السهميّ، وذلك أنّه ربما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور، عن السدّيّ، وقيل: نزلت في رجل قال لأهله: جهّزوني حتّى أنطلق إلى هذا الرجل، يريد النبيّ ﷺ فتجهّز وخرج فلقيه رجل من الكفّار فقال له: أين تريد؟ فقال: محمّداً، لعلّي أُصيب من خيره، قال له الرجل: أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك، عن عطا، وقيل: نزلت في أبي جهل، وذلك أنّه قال: والله ما يأمرنا محمّد إلّا بمكارم الأخلاق، فذلك قوله: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ أي لم يؤمن به، عن محمّد بن كعب[1].

وقال ﷻ في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أي نصيبين: نصيباً لإيمانكم بمن تقدّم من الأنبياء، ونصيباً لإيمانكم بمحمّد ﷺ عن ابن عبّاس ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ أي هدى تهتدون به، وقيل: هو القرآن، ثمّ قال: قال سعيد بن جبير: بعث رسول الله ﷺ جعفراً في سبعين راكباً إلى النجاشيّ يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن به، فلمّا كان عند انصرافه قال ناس ممّن آمن به من أهل مملكته وهم أربعون رجلاً: ائذن لنا فنأتي هذا النبيّ فنسلم به فقدموا مع جعفر، فلمّا رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله ﷺ وقالوا: يا نبيّ الله إنّ لنا أموالاً، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها، فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فكانت النفقة الّتي واسوا بها المسلمين فلمّا سمع أهل الكتاب ممّن لم يؤمن به قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ فخروا على المسلمين فقالوا: يا معشر المسلمين أمّا من آمن منّا بكتابنا وكتابكم فله أجر كأجوركم فما فضلكم علينا؟ فنزل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾ الآية، فجعل لهم أجرين، وزادهم النور والمغفرة ثمّ قال: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وقال الكلبيّ: كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٩٨.

قدموا من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكّة لم يكونوا يهوداً ولا نصارى، وكانوا على دين الأنبياء فأسلموا، فقال لهم أبو جهل: بئس القوم أنتم والوفد لقومكم فردّوا عليه: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية، فجعل الله لهم ولمؤمني أهل الكتاب عبدالله بن سلام وأصحابه أجرين اثنين، فجعلوا يفتخرون على أصحاب رسول الله ﷺ ويقولون: نحن أفضل منكم، لنا أجران، ولكم أجر واحد، فنزل: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ إلى آخر السورة[1].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ نزلت الآيات في امرأة من الأنصار ثمّ من الخزرج اسمها خولة بنت خويلد، عن ابن عبّاس، وقيل: خولة بنت ثعلبة، عن قتادة والمقاتلين، وزوجها أوس بن الصامت، وذلك أنّها كانت حسنة الجسم، فرآها زوجها ساجدة في صلاتها فلمّا انصرفت أرادها فأبت عليه فغضب عليها، وكان امرأ فيه سرعة ولمم فقال لها: أنت عليّ كظهر أمّي، ثمّ ندم على ما قال، وكان الظهار من طلاق أهل الجاهليّة، فقال لها: ما أظنّك إلاّ وقد حرمت عليّ، فقالت: لا تقل ذلك وائت رسول الله ﷺ فاسأله، فقال: إنّي أجدني أستحي منه أن أسأله عن هذا، قالت: فدعني أسأله، فقال: سليه، فأتت النبيّ ﷺ وعائشة تغسل شقّ رأسه، فقالت: يا رسول الله إنّ زوجي أوس بن الصامت تزوّجني وأنا شابّة غانية ذات مال وأهل، حتّى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرّق أهلي وكبر سنّي ظاهر منّي، وقد ندم، فهل من شيء تجمعني وإيّاه تنعشني به؟ فقال ﷺ: ما أراك إلاّ حرمت عليه، فقالت: يا رسول الله والّذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً، وإنّه أبو ولدي، وأحبّ النّاس إليّ، فقال ﷺ: ما أراك إلّا حرمت عليه، ولم أؤمر في شأنك بشيء، فجعلت تراجع رسول الله ﷺ وإذا قال لها رسول الله ﷺ: حرمت عليه، هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي وحاجتي وشدّة حالي، اللّهمّ فأنزل على لسان نبيّك، وكان هذا أوّل ظهار في الإسلام، فقامت عائشة تغسل شقّ رأسها الآخر فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداك يا نبيّ الله، فقالت عائشة: أقصري حديثك ومجادلتك، أما ترين وجه رسول الله؟ وكان ﷺ إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات، فلمّا قضي الوحي قال: ادعي زوجك، فتلا عليه رسول الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ إلى تمام الآيات، قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلّها، إنّ المرأة لتحاور رسول الله ﷺ وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفى عليّ بعضه إذ أنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ فلمّا تلا عليه الآيات قال له: هل تستطيع أن تعتق رقبة؟ قال: إذاً يذهب مالي كلّه، والرقبة غالية وأنا قليل المال، فقال ﷺ: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ فقال: والله يا رسول الله إنّي إذا لم آكل في اليوم ثلاث مرّات كلّ بصري، وخشيت أن يغشى عيني، قال: فهل

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٠٥.

تستطيع أن تطعم ستّين مسكيناً؟ قال: لا والله إلا أن تعينني على ذلك يا رسول الله، فقال: إنّي معينك بخمسة عشر صاعاً، وأنا داع لك بالبركة فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً ودعا له بالبركة فاجتمع لهما أمرهما[١].

وقال في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ المراد بهم قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود، ويفشون إليهم أسرار المؤمنين، ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبيّ ﷺ والمؤمنين ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ يعني أنّهم ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ أي على أنّهم لم ينافقوا ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم منافقون[٢].

وقال في قوله تعالى: ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي لا تتولّوا اليهود، وذلك أنّ جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك، فيصيبون من ثمارهم، فنهى الله عن ذلك، وقيل: أراد جميع الكفّار ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أي انّ اليهود بتكذيبهم محمّداً ﷺ قد يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة حظّ كما يئس الكفّار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظّ، لأنّهم قد أيقنوا بعذاب الله، وقيل: كما يئس كفّار العرب من أن يحيا أهل القبور[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي سمّوا يهوداً ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ كما زعموا أنّهم أبناء الله وأحبّاؤه ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ الذي يوصلكم إليه وقد مرّ شرحه مراراً، وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ قال جابر بن عبد الله: أقبلت عير ونحن نصلّي مع رسول الله ﷺ الجمعة فانفضّ الناس إليها، فما بقي غير اثني عشر رجلاً أنا فيهم، فنزلت الآية وقال الحسن وأبو مالك: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خلفية بتجارة زيت من الشام، والنبيّ ﷺ يخطب يوم الجمعة، فلمّا رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يسبقوا إليه، فلم يبق مع النبيّ ﷺ إلاّ رهط فنزلت، فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً» وقال المقاتلان: بينا رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبيّ ثمّ أحد بني الخزرج، ثمّ أحد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة، وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلاّ أتته، وكان يقدم إذا قدم بكلّ ما يحتاج إليه من دقيق أو برّ أو غيره، فينزل عند أحجار الزيت، وهو مكان في سوق المدينة، ثمّ يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه، فيخرج إليه الناس ليتبايعوا معه، فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل أن يسلم ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلاّ اثنا عشر رجلاً وامرأة، فقال ﷺ: «لولا هؤلاء لسوّمت لهم الحجارة من السماء» وأنزل الله هذه الآية، وقيل: لم يبق في المسجد إلاّ ثمانية رهط، عن

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٠٨.

(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤١٣.

(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٥٧.

الكلبيّ عن ابن عبّاس، وقيل: إلّا أحد عشر رجلاً، عن ابن كيسان وقيل: إنّهم فعلوا ذلك ثلاث مرّات في كلّ يوم مرّة لعير تقدم من الشام، وكلُّ ذلك يوافق يوم الجمعة، عن قتادة ومقاتل(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ اللّهو هو الطبل، وقيل: المزامير ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي تفرّقوا عنك خارجين إليها، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: انصرفوا إليها ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ تخطب على المنبر، وقيل: أراد قائماً في الصلاة ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلاة والثبات مع النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿خَيْرٌ﴾ وأحمد عاقبة ﴿مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ يرزقكم وإن لم تتركوا الخطبة والجمعة(٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال البيضاويّ: (إن) هي المخففة واللام دليلها، والمعنى أنّهم لشدّة عداوتهم ينظرون إليك شزراً بحيث يكادون يزلّون قدمك ويرمونك، أو إنّهم يكادون يصيبونك بالعين، إذ روي أنّه كان في بني أسد عيّانون، فأراد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت(٣).

أقول: سيأتي أنّها نزلت عند نصب الرسول صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة وما قاله المنافقون عند ذلك.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: روى الواحدي بالإسناد المتّصل عن عكرمة عن ابن عبّاس أنّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من النخلة حتّى يأخذ التمر من أيديهم، فإن وجدها في فيّ أحدهم أدخل إصبعه حتّى يخرج التمر من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: اذهب، ولقي رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب النخلة فقال: تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنّة؟ فقال له الرجل: إنّ لي نخلاً كثيراً، وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها، قال: ثمّ ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله أتعطيني بما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها؟ قال: نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه، فقال له: أشعرت أنّ محمّداً أعطاني بها نخلة في الجنّة فقلت له: يعجبني تمرها وإنّ لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها؟ فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ فقال: لا إلاّ أن أُعطى بها ما لا أظنّه أُعطى، قال: فما مناك؟ قال: أربعون نخلة، فقال الرجل: جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة، ثمّ سكت عنه فقال له: أنا أُعطيك أربعين نخلة، فقال له: أشهد إن كنت

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١١. (٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣١١.

صادقاً، فمرّ إلى ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة، ثمّ ذهب إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ النخلة قد صارت في ملكي، فهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعيالك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ السورة، وعن عطا قال: اسم الرجل أبو الدحداح ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ هو أبو الدحداح ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ هو صاحب النخلة.

وقوله: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى﴾ هو صاحب النخلة ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾ أبو الدحداح ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ إذا أدخله الجنّة، قال: فكان النبيّ ﷺ يمرّ بذلك الحشّ وعذوقه دانية فيقول: عذوق وعذوق لأبي الدحداح في الجنّة، والأولى أن تكون الآيات محمولة على عمومها في كلّ من يعطي حقّ الله من ماله، وكلّ من يمنع حقّه سبحانه، وروى العيّاشيّ ذلك بإسناده عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام [1].

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الصدقات.

قوله تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: قيل: نزلت السورة في اليهود قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك حتّى ماتوا ضلّالاً، عن قتادة، وقيل: نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا عن أبي بريدة، وقيل: نزلت في حيّين من قريش: بني عبد مناف بن قصيّ، وبني سهم بن عمرو، تكاثروا وعدّوا أشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعدّ موتانا حتّى زاروا القبور فعدّوهم فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان، فكثرهم بنو سهم، لأنّهم كانوا أكثر عدداً في الجاهليّة، عن مقاتل والكلبيّ [2].

بيان: البضعة: القطعة من اللحم، وفي النهاية: في حديث ذي الثدية له ثدية مثل البضعة تدردر، أي ترجرج تجيء وتذهب، والأصل تتدردر، فحذفت إحدى التائين تخفيفاً، وقال: الأدلم: الأسود الطويل، وقال: فيه: أنا وسفعاء الخدّين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين، وضمّ أصبعيه، السفعة: نوع من السواد ليس بالكثير، وقيل: هو السواد مع لون آخر، أراد أنّها بذلت نفسها وتركت الزينة والترفّه حتّى شحب لونها واسودّ إقامةً على ولدها بعد وفاة زوجها وقال: اللكع عند العرب: العبد، ثمّ استعمل في الحمق والذمّ، يقال للرجل: لكع، وللمرأة: لكاع، ومنه حديث سعد بن عبّادة «أرأيت إن دخل رجل بيته فرأى لكاعاً قد تفخّذ امرأته» هكذا روي في الحديث، جعل صفة للرجل، ولعلّه أراد لكعاً فحرّف.

وفي القاموس سميحة كجهينة: بئر بالمدينة غزيرة.

وفي النهاية: اللمم: طرف من الجنون يلمّ بالإنسان، أي يقرب منه ويعتريه وفي حديث جميلة أنّها كانت تحت الأوس بن الصامت، وكان رجلاً به لمم، فإذا اشتدّ لممه ظاهر من

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٧٥.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣١.

امرأته. اللمم هنا: الإلمام بالنساء وشدّة الحرص عليهنّ، وليس من الجنون، فإنّه لو ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء.

وفي القاموس: الغانية: المرأة تُطلب ولا تَطلب، أو الغنيّة بحسنها عن الزينة أو التي غنيت ببيت أبويها ولم يقع عليها سباء، أو الشابّة العفيفة ذات زوج أم لا وقال: العاتق: الجارية أوّل ما أدركت، والّتي لم تزوّج.

لسوّمت أي أرسلت، أو أعلمت بأسمائهم وأرسلت لهم كما أرسلت لقوم لوط.

١ - قب،الزجّاج في المعاني، والثعلبيّ في الكشف، والزمخشريّ في الفائق والواحديّ في أسباب نزول القرآن، والثماليّ في تفسيره واللّفظ له انّه قال عثمان لابن سلام: نزل على محمّد ﷺ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ فكيف هذا؟ قال: نعرف نبيّ الله بالنعت الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان، وأيم الله أنا بمحمّد أشدّ معرفة منّي بابني، لأنّي عرفته بما نعته الله في كتابنا، وأمّا ابني فإنّي لا أدري ما أحدثت أمّه.

ابن عبّاس: قال: كانت اليهود يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلمّا بعثه الله تعالى من العرب دون بني إسرائيل كفروا به فقال لهم بشر بن معرور ومعاذ ابن جبل: اتّقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمّد ونحن أهل الشرك، وتذكرون أنّه مبعوث فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنّا نذكّركم فنزل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قالوا في قوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ الآية، وكانت اليهود إذا أصابتهم شدّة من الكفّار يقولون: «اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة» فلمّا قرب خروجه ﷺ قالوا: قد أظلّ زمان نبيّ يخرج بتصديق ما قلنا ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهو المرويّ عن الصادق عليه السلام، وكان لأحبار من اليهود طعمة فحرّفوا صفة النبيّ ﷺ في التوراة من الممادح إلى المقابح فلمّا قالت عامّة اليهود: كأن محمّداً هو المبعوث في آخر الزمان، قالت الأحبار: كلاّ وحاشا، وهذه صفته في التوراة، وأسلم عبد الله بن سلام وقال: يا رسول الله سل اليهود عنّي فإنّهم يقولون: هو أعلمنا، فإذا قالوا ذلك قلت لهم: إنّ التوراة دالّة على نبوّتك، وإنّ صفاتك فيها واضحة، فلمّا سألهم قالوا كذلك، فحينئذ أظهر ابن سلام إيمانه فكذّبوه، فنزل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ الآية.

الكلبيّ: قال كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهود أو فنحاص بن عازورا: يا محمّد إنّ الله عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن زعمت أنّ الله بعثك إلينا فجئنا به نصدّقك، فنزلت: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية.

وقوله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ﴾ أراد زكريّا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود.

الكلبيّ: كان النضر بن الحارث يتّجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدّث بها قريشاً، ويقول لهم: إنّ محمّداً يحدّثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدّثكم بحديث رستم واسفنديار، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، فنزل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[١].

٢ - فس: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ الآية فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الإسلام منهم النجاشيّ وأصحابه[٢].

٣ - فس: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآية، قال: نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا: أديننا أفضل أم دين محمّد؟ قالوا: بل دينكم أفضل[٣].

٤ - فس: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ﴾ الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاريّ أجدبت بلادهم، فجاء إلى رسول الله ﷺ ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرّض له، وكان منافقاً ملعوناً، وهو الذي سمّاه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه[٤].

٥ - فس: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ﴾ الآية فإنّها نزلت في عبد الله بن أبيّ وأصحابه الذين قعدوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فكان إذا ظفر رسول الله ﷺ بالكفّار قالوا: ﴿أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ وإذا ظفر الكفّار قالوا: ﴿أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ أن نعينكم، ولم نعن عليكم. قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ قال: الخديعة من الله العذاب ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ أنّهم يؤمنون ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي لم يكونوا من المؤمنين ولا من اليهود، ثمّ قال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ﴾ نزلت في عبد الله بن أبيّ وجرت في كلّ منافق مشرك[٥].

٦ - فس: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ قال: لكلّ نبيّ شريعة وطريق ﴿وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ أي يختبركم[٦].

٧ - فس: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ قال: نزلت في عبد الله بن أبيّ لمّا أظهر الإسلام ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ﴾ قال: ﴿وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ من الإيمان[٧].

٨ - فس: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِم﴾ قال: من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم النبات[٨].

٩ - فس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ فإنّها نزلت في ابن بندي وابن أبي مارية نصرانيّين، وكان رجل يقال له: تميم الداريّ مسلم خرج معهما في سفر، وكان مع تميم خُرج

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٨١.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٣٦.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٨.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٤.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ١٦٤.
(٦) - (٨) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧٧-١٧٩.

ومتاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة، أخرجها إلى بعض أسواق العرب ليبيعها، فلمّا مرّوا بالمدينة اعتلّ تميم، فلمّا حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بندي وابن أبي مارية، وأمرهما أن يوصلاه إلى ورثته، فقدما المدينة فأوصلا ما كان دفعه إليهما تميم، وحبسا الآنية المنقوشة والقلادة، فقال ورثة الميّت: هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقة كثيرة؟ فقالوا: ما مرض إلّا أيّاماً قليلة، قالوا: فهل سرق منه شيء في سفره هذا؟ قالوا: لا، قالوا: فهل اتّجر تجارة خسر فيها؟ قالوا: لا، قالوا فقد افتقدنا أنبل شيء كان معه: آنية منقوشة بالذهب مكلّلة وقلادة، فقالوا: ما دفعه إلينا قد أدّيناه إليكم، فقدّموهما إلى رسول الله ﷺ فأوجب عليهما اليمين فحلفا وأطلقهما، ثمّ ظهرت القلادة والآنية عليهما فأخبروا رسول الله ﷺ بذلك فانتظر الحكم من الله، فأنزل الآية إلى قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ يعني من أهل الكتاب فأطلق الله شهادة أهل الكتاب على الوصيّة فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلم ﴿مِنۢ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ﴾ يعني بعد صلاة العصر ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾ فهذه الشهادة الأولى التي حلّفها رسول الله ﷺ، ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي حلفا على كذب ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني من أولياء المدّعي ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ أي يحلفان بالله ﴿لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾ وإنّهما قد كذبا فيما حلفا بالله، فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم الداريّ أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به، فأخذ الآنية والقلادة من ابن بندي وابن أبي مارية وردّهما على أولياء تميم[1].

١٠ - فس: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية، فإنّه كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصفّة، وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفّة يأوون إليها، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه، وربما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقرّبهم ويقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه ينكرون ذلك عليه ويقولون له: اطردهم عنك، فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده رجل من أصحاب الصفّة قد لزق برسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يحدّثه فقعد الأنصاريّ بالبعد منهما، فقال له رسول الله ﷺ: تقدّم، فلم يفعل، فقال له رسول الله ﷺ: لعلّك خفت أن يلزق فقره بك؟ فقال الأنصاريّ: اطرد هؤلاء عنك، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾ الآية، ثمّ قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء، وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم، واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعمّا في أيدي الأغنياء ﴿لِّيَقُولُوٓا﴾ أي الفقراء ﴿أَهَـٰٓؤُلَآءِ﴾ الأغنياء ﴿مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الآية، ثمّ فرض على

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٩٦.

رسول الله ﷺ أن يسلّم على التوّابين الّذين عملوا السّيئات ثمّ تابوا فقال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ يعني أوجب الرحمة لمن تاب والدليل على ذلك قوله: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

١١ - فس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾ الآية، نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، فلفظ الآية عامّ، ومعناها خاصّ، ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة، وقد كتبت في هذه السورة مع أخبار بدر، وكانت بدر على رأس ستّة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ الآية نزلت في أبي لبابة، فهذا الدليل على أنّ التأليف على خلاف ما أنزل الله على نبيّه ﷺ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: خيانة الله ورسوله معصيتهما وأمّا خيانة الأمانة فكلّ إنسان مأمون على ما افترض الله عليه[2].

١٢ - فس: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ كان سبب نزولها أنّ رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلّين طيء وخثعم في شهر المحرّم وأنسأته وحرّمت بدله صفر، فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر وأنسأته وحرّمت بدله شهر المحرّم. فنزلت الآية[3].

١٣ - فس: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ فإنّها نزلت لمّا جاءت الصدقات وجاء الأغنياء وظنّوا أنّ رسول الله ﷺ يقسّمها بينهم، فلمّا وضعها رسول الله ﷺ في الفقراء تغامزوا برسول الله ﷺ ولمزوه، وقالوا: نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه ونقوّي أمره، ثمّ يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا﴾ إلى قوله: إنّا إلى الله راغبون[4].

١٤ - فس: قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ أي ولو كانوا قراباتهم قوله: ﴿رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ أي شكّاً إلى شكّهم، قوله: ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يمرضون قوله: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ أي تفرّقوا ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الحقّ إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحقّ[5].

١٥ - فس: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ يقول: يكتمون ما في صدورهم من بغض عليّ عليه السلام فقال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ فإنّه كان إذا حدّث بشيء من فضل

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٩.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٧٠.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٩.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٩٧.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٧.

عليّ عليه السلام أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثمّ قاموا، يقول الله: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حين قاموا ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[1].

١٦ - فس: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ كان سبب ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلانيّ وكان من الأنصار فقال: يا رسول الله إنّ امرأتي زنى بها شريك بن سمحاء وهي منه حامل، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعاد عليه القول، فأعرض عنه حتّى فعل ذلك أربع مرّات فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فنزل عليه آية اللّعان، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى بالناس العصر وقال لعويمر: ايتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآناً، فجاء إليها فقال لها: رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك وكانت في شرف من قومها، فجاء معها جماعة فلمّا دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر: تقدّم إلى المنبر والتعنا، فقال: كيف أصنع؟ فقال: تقدّم وقل: أشهد بالله إنّي لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدّم وقالها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعدها فأعادها، ثمّ قال: أعدها حتّى فعل ذلك أربع مرّات، وقال في الخامسة: عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به، فقال في الخامسة: إنّ عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين فيما رماها به، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللعنة موجبة إن كنت كاذباً، ثمّ قال له: تنحّ، فتنحّى، ثمّ قال لزوجته: تشهدين كما شهد، وإلاّ أقمت عليك حدّ الله فنظرت في وجوه قومها فقالت: لا أسوّد هذه الوجوه في هذه العشيّة، فتقدّمت إلى المنبر وقالت: أشهد بالله إنّ عويمر بن الساعدة من الكاذبين فيما رماني به، فقال لها رسول الله: أعيديها فأعادتها أربع مرّات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: العني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في الخامسة: إنّ غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماني به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلك إنّها موجبة ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجها: اذهب فلا تحلّ لك أبداً، قال: يا رسول الله فمالي الذي أعطيتها؟ قال: إن كنت كاذباً فهو أبعد لك منه، وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها، ثمّ قال رسول الله: إن جاءت بالولد أحمش الساقين، أنفس العينين جعداً قططاً فهو للأمر السيئ، وإن جاءت به أشهل أصهب فهو لأبيه، فيقال: إنّها جاءت به على الأمر السيئ[2].

بيان: أحمش الساقين أي دقيقهما، والنفس بالتحريك: السعة، والقطط: الشديد الجعودة، وقيل: الحسن الجعودة، والشهلة: حمرة في سواد العين. والصهب محرّكة: حمرة أو شقرة في الشعر.

١٧ - فس: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرّ أوفاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى أنّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع[3].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٢٢.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٧٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٦.

١٨ - فس: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ يعني في البحر ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أي صالح والختّار: الخدّاع[1].

١٩ - فس: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فإنّها نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في بعض غزواته يقولون: قتل وأسر، فيغتمّ المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله في ذلك ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي شكّ ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي نأمرك بإخراجهم من المدينة إلاّ قليلاً، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللعنة: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾[2].

٢٠ - فس: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ فإنّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يعه، فإذا خرج قال للمؤمنين: ﴿مَاذَا قَالَ﴾ محمّد ﴿آنِفًا﴾ فقال الله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ حدّثنا محمّد بن أحمد ابن ثابت، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعو إليه ومن أراد الله به شرّاً طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ فإنّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يعه فإذا خرج قال للمؤمنين: ماذا قال رسول الله آنفاً؟ فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[3].

٢١ - فس: ﴿وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي استسلمتم بالسيف ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ أي لا ينقصكم[4].

٢٢ - فس: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ الآية، قال: كان سبب نزول هذه السورة أنّه أوّل من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له: أوس بن الصامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً، فغضب على أهله يوماً فقال لها: أنت عليّ كظهر أمّي، ثمّ ندم على ذلك، قال: وكان الرجل في الجاهليّة إذا قال لأهله: أنت عليّ كظهر أمّي حرمت عليه آخر الأبد فقال أوس لأهله: يا خولة إنّا كنّا نحرم هذا في الجاهليّة وقد أتانا الله بالإسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فاسأليه عن ذلك، فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إنّ أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمّي فقال لي: أنت عليّ كظهر أمّي، وكنّا نحرم ذلك في الجاهليّة وقد آتانا الله الإسلام بك.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٤.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧١.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٨.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٧.

حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن محبوب عن أبي ولّاد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ امرأة من المسلمات أتت النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّ فلاناً زوجي قد نثرت له بطني، وأعنته على دنياه وآخرته، لم ير منّي مكروهاً، أشكو منه إليك، فقال: فيم تشكينه؟ قالت: إنّه قال: أنت عليّ حرام كظهر أمّي وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنزل الله تبارك وتعالى عليّ كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين. فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله وانصرفت قال: فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله صلى الله عليه وآله في زوجها وما شكت إليه فأنزل الله في ذلك قرآناً: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ الآيات، قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المرأة فأتته فقال لها: جيئيني بزوجك، فأتته به، فقال له: أقلت لامرأتك هذه: أنت عليّ حرام كظهر أمّي؟ فقال: قد قلت لها ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أنزل الله فيك وفي امرأتك قرآناً، وقرأ الآيات، فضمّ إليك امرأتك فإنّك قد قلت منكراً من القول وزوراً، وقد عفى الله عنك وغفر لك ولا تعد، قال: فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته، وكره الله عزّ وجلّ ذلك للمؤمنين بعد(1).

بيان: قولها: نثرت له بطني، أرادت أنّها كانت شابّة تلد الأولاد عنده، وامرأة نثورة: كثيرة الولد ذكره الجزريّ.

٢٤ - **فس:** قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قال: في التوراة مكتوب: أولياء الله يتمنّون الموت. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً﴾ الآية قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالناس يوم الجمعة، ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومرّوا ينظرون إليهم، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ للذين اتّقوا ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾(2).

٢٤ - **فس:** ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: لمّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بفضل أمير المؤمنين عليه السلام قالوا: هو مجنون، فقال الله سبحانه: ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾(3).

٢٥ - **ما:** الغضائريّ عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد البرقيّ، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان

---

(1) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٣. (2) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٤٨.

(3) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٠.

غلام من اليهود يأتي النبيّ ﷺ كثيراً حتّى استخفّه، وربما أرسله في حاجة، وربّما كتب له الكتاب إلى قوم، فافتقده أيّاماً فسأل عنه فقال له قائل: تركته في آخر يوم من أيّام الدنيا، فأتاه النبيّ ﷺ في ناس من أصحابه، وكان له ﷺ بركة لا يكلّم أحداً إلّا أجابه، فقال: يا فلان ففتح عينيه وقال: لبّيك يا أبا القاسم، قال: قل: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله، فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً، ثمّ ناداه رسول الله ﷺ ثانية وقال له مثل قوله الأوّل فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً، ثمّ ناداه رسول الله ﷺ الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه فقال: إن شئت فقل، وإن شئت فلا، فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، ومات مكانه، فقال رسول الله ﷺ لأبيه: اخرج عنّا ثمّ قال ﷺ لأصحابه: اغسلوه وكفّنوه وأتوني به أصلّي عليه ثمّ خرج وهو يقول: الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار[1].

٢٦ - فس، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّ قوماً من الأنصار من بني أبيرق إخوة ثلاثة كانوا منافقين: بشير ومبشّر وبشر، فنقبوا على عمّ قتادة بن النعمان، وكان قتادة بدريّاً، وأخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله، وسيفاً ودرعاً فشكى قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ قوما نقبوا على عمّي وأخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله، ودرعاً وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له: لبيد بن سهل، فقال بنو أبيرق لقتادة: هذا عمل لبيد بن سهل، فبلغ ذلك لبيداً فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال: يا بني أبيرق أترمونني بالسرق وأنتم أولى به منّي، وأنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ وتنسبونه إلى قريش لتبيننّ ذلك أو لأملأنّ سيفي منكم، فداروه فقالوا له: ارجع رحمك الله، فإنّك بريء من ذلك، فمشى بنو أبريق إلى رجل من رهطهم يقال له: أسيد بن عروة وكان منطيقاً بليغاً، فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منّا أهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرق واتّهمهم بما ليس فيهم، فاغتمّ رسول الله ﷺ من ذلك وجاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له: عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة، فعاتبه عتاباً شديداً، فاغتمّ قتادة من ذلك ورجع إلى عمّه وقال: ليتني متّ ولم أكلّم رسول الله ﷺ، فقد كلّمني بما كرهته، فقال عمّه: الله المستعان، فأنزل الله في ذلك على نبيّه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٣٨ مجلس ١٥ ح ٩٨٠.

يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل، ثمّ قال: ﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾ إلى ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ لبيد بن سهل، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أناساً من رهط بشير الأدنين قالوا: انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نكلّمه في صاحبنا ونعذره فإنّ صاحبنا بريء، فلمّا أنزل الله ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَكِيلًا﴾ فأقبلت رهط بشير فقالوا: يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال: والذي أحلف به ما سرقها إلّا لبيد فنزلت: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ ثمّ إنّ بشيراً كفر ولحق بمكّة، وأنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيراً وأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله ليعذروه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ فنزل في بشير وهو بمكّة: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[(١)].

٢٧ - يج: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه: يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بأنيس منذ ثلاثة أيّام، فما لبثوا أن أقبل أعرابيّ قد يبس جلده على عظمه وغارت عيناه في رأسه، واخضرت شفتاه من أكل البقل، فسأل عن النبيّ صلى الله عليه وآله في أوّل الرفاق حتّى لقيه فقال له: اعرض عليّ الإسلام، فقال: قل: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّي محمّد رسول الله، قال: أقررت، قال: تصلّي الخمس وتصوم شهر رمضان، قال: أقررت، قال عليه السلام تحجّ البيت الحرام، وتؤدّي الزكاة وتغتسل من الجنابة، قال: أقررت، فتخلّف بعير الأعرابيّ ووقف النبيّ صلى الله عليه وآله فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خفّ بعيره في حفرة من حفر الجرذان فسقط فاندقّ عنق الأعرابيّ وعنق البعير وهما ميّتان، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله فضربت خيمة فغسّل فيه ثمّ دخل النبيّ صلى الله عليه وآله فكفّنه، فسمعوا للنبيّ صلى الله عليه وآله حركة فخرج وجبينه يترشّح عرقاً وقال: إنّ هذا الأعرابيّ مات وهو جائع وهو ممّن آمن ولم يلبس إيمانه بظلم، فابتدره الحور العين بثمار الجنّة يحشون بها شدقه وهي تقول: يا رسول الله اجعلني في أزواجه[(٢)].

٢٨ - يج: روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى قيس بن عرنة البجلي يأمره بالقدوم عليه، فأقبل ومعه خويلد بن الحارث الكلبيّ حتّى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل، فقال له قيس: أمّا إذا أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتّى آتيه، فإن رأيت الذي تحبّ أدعوك فاتّبعني، فأقام ومضى قيس حتّى إذا دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله المسجد فقال: يا محمّد أنا آمن؟

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٨.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٨٨ ح ١٤٥.

قال: نعم وصاحبك الذي تخلّف في الجبل، قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، فبايعه وأرسل إلى صاحبه فأتاه فقال له النبيّ ﷺ: يا قيس إنّ قومك قومي، وإنّ لهم في الله وفي رسوله خلفاً[1].

٢٩ - شا: لمّا دخل أبو سفيان المدينة لتجديد العهد بين رسول الله ﷺ وبين قريش عند ما كان من بني بكر في خزاعة وقتلهم من قتلوا منها فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم، وقد خاف من نصرة رسول الله ﷺ لهم وأشفق ممّا حلّ بهم يوم الفتح، فأتى النبيّ ﷺ وكلّمه في ذلك فلم يردّ عليه جواباً، فقام من عنده فلقيه أبو بكر فتشبّث به وظنّ أنّه يوصله إلى بغيته من النبيّ ﷺ فسأله كلامه له فقال: ما أنا بفاعل ذلك، لعلم أبي بكر بأنّ سؤاله في ذلك لا يغني شيئاً، فظنّ أبو سفيان بعمر ما ظنّه بأبي بكر، فكلّمه في ذلك فدفعه بغلظة وفظاظة كادت أن يفسد الرأي على النبيّ ﷺ فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له وعنده فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: يا عليّ إنّك أمسّ القوم بي رحماً، وأقربهم منّي قرابة وقد جئتك فلا أرجعنّ كما جئت خائباً، اشفع لي عند رسول الله ﷺ فيما قصدته، فقال له: ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر لا نستطيع أن نكلّمه فيه، فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام فقال لها: يا بنت محمّد هل لك أن تأمري ابنيك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيّدي العرب إلى آخر الدهر؟ فقالت: ما بلغ بنيّاي أن يجيرا بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ، فتحيّر أبو سفيان وأسقط في يديه ثمّ أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا الحسن أرى الأمور قد التبست عليّ، فانصح لي، فقال له أمير المؤمنين: ما أرى شيئاً يغني عنك، ولكنّك سيّد بني كنانة، فقم وأجر بين الناس، ثمّ الحق بأرضك، قال: فترى ذلك مغنياً عنّي شيئاً؟ قال: لا والله ما أظنّ ولكن ما أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيّها الناس إنّي قد أجرت بين الناس ثمّ ركب بعيره وانطلق، فلمّا قدم على قريش قالوا ما وراءك؟ قال: جئت محمّداً فكلّمته فوالله ما ردّ عليّ شيئاً، ثمّ جئت إلى ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيراً، ثمّ لقيت ابن الخطّاب فوجدته فظّاً غليظاً لا خير فيه، ثمّ جئت عليّاً فوجدته ألين القوم لي، وقد أشار عليّ بشيء فصنعته، فوالله ما أدري يغني عنّي شيئاً أم لا، قالوا: بما أمرك؟ قال: أمرني أن أجير بين النّاس ففعلت، فقالوا: هل أجاز ذلك محمّد؟ قال: لا، قالوا: فويلك فوالله إن زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني عنك، فقال أبو سفيان: لا والله ما وجدت غير ذلك[2].

٣٠ - قب: روي أنّه أخذ بلال جمانة ابنة الزحاف الأشجعيّ، فلمّا كان في وادي النعام هجمت عليه وضربته ضربة بعد ضربة، ثمّ جمعت ما كان يعزّ عليها من ذهب وفضّة في سفره

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٠٣ ح ١٦٨. (٢) الإرشاد، ص ٦٩.

وركبت حجرة من خيل أبيها، وخرجت من العسكر تسير على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقّب بالكوكب الدرّيّ، وكان قد خطبها من أبيها، ثمّ إنه أنفذ النبيّ ﷺ سلمان وصهيباً إليه لإبطائه فرأوه ملقى على وجه الأرض ميتاً، والدم يجري من تحته، فأتيا النبيّ ﷺ وأخبراه بذلك فقال النبيّ ﷺ: كفّوا عن البكاء، ثمّ صلّى ركعتين ودعا بدعوات ثمّ أخذ كفّاً من الماء فرشّه على بلال فوثب قائماً، وجعل يقبّل قدم النبيّ ﷺ فقال له النبيّ ﷺ: من هذا الذي فعل بك هذا الفعال يا بلال؟ فقال: جمانة بنت الزحاف، وإنّي لها عاشق، فقال: أبشر يا بلال فسوف أنفذ إليها وآتي بها، فقال النبيّ ﷺ: يا أبا الحسن هذا أخي جبرئيل يخبرني عن ربّ العالمين أنّ جمانة لمّا قتلت بلالاً مضت إلى رجل يقال له: شهاب ابن مازن، وكان قد خطبها من أبيها ولم ينعم له بزواجها وقد شكت حالها إليه، وقد سار بجموعه يروم حربنا، فقم واقصده بالمسلمين، فالله تعالى ينصرك عليه، وها أنا راجع إلى المدينة، قال: فعند ذلك سار الإمام بالمسلمين وجعل يجدّ في السير حتّى وصل إلى شهاب وجاهده ونصر المسلمين، فأسلم شهاب وأسلمت جمانة والعسكر وأتى بهم الإمام إلى المدينة وجدّدوا الإسلام على يدي النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: يا بلال ما تقول؟ فقال: يا رسول الله قد كنت محبّاً لها، فالآن شهاب أحقّ بها منّي، فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقتين(١).

بيان: في القاموس: الحجر بالكسر: الأنثى من الخيل، وبالهاء لحن.

٣١ - **م:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد بعث رسول الله ﷺ جيشاً ذات يوم إلى قوم من أشدّاء الكفّار فأبطأ عليه خبرهم وتعلّق قلبه بهم، وقال: ليت لنا من يتعرّف أخبارهم ويأتينا بأنبائهم، بينا هو قائل إذ جاءه البشير بأنّهم قد ظفروا بأعدائهم واستولوا وصيّروهم بين قتيل وجريح وأسير، وانتهبوا أموالهم وسبوا ذراريهم وعيالهم، فلمّا قرب القوم من المدينة خرج إليهم رسول الله ﷺ بأصحابه يتلقّاهم فلمّا لقيهم، ورئيسهم زيد بن حارثة وكان قد أمّر عليهم، فلمّا رأى زيد رسول الله ﷺ نزل عن ناقته وجاء إلى رسول الله ﷺ وقبّل رجله ثمّ قبّل يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقبّل رأسه، ثمّ نزل إلى رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة فقبّل رجله ويده وضمّه رسول الله ﷺ إليه، ثمّ نزل إليه سائر الجيش ووقفوا يصلّون عليه وردّ عليهم رسول الله خيراً، ثمّ قال لهم: حدّثوني خبركم وحالكم مع أعدائكم، وكان معهم من أسراء القوم وذراريهم وعيالاتهم وأموالهم من الذهب والفضّة وصنوف الأمتعة شيء عظيم، فقالوا: يا رسول الله لو علمت كيف حالنا لعظم تعجّبك، فقال رسول الله ﷺ: لم أكن أعلم ذلك حتّى عرّفنيه الآن جبرئيل عليه السلام وما كنت أعلم شيئاً من كتابه ودينه أيضاً حتّى علّمنيه ربّي، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٨٢.

ٱلْإِيمَٰنُ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١) ولكن حدّثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين لأصدّقكم فقد اخبرني جبرئيل عليه السلام فقالوا: يا رسول الله إنّا لمّا قربنا من العدوّ بعثنا عيناً لنا لنعرف أخبارهم وعددهم لنا فرجع إلينا يخبرنا أنّهم قدر ألف رجل وكنّا ألفي رجل، وإذا القوم قد خرجوا إلى ظاهر بلدهم في ألف رجل، وتركوا في البلد ثلاثة آلاف يوهموننا أنّهم ألف وأخبرنا صاحبنا أنّهم يقولون في ما بينهم: نحن ألف وهم ألفان، ولسنا نطيق مكافحتهم، وليس لنا إلاّ التحصن في البلد حتّى تضيق صدورهم من منازلتنا فينصرفوا عنّا فتجرّأنا بذلك عليهم وزحفنا إليهم فدخلوا بلدهم وأغلقوا دوننا بابه فقعدنا ننازلهم فلمّا جنّ علينا الليل وصرنا إلى نصفه فتحوا باب بلدهم ونحن غارون نائمون ما كان فينا منتبه إلاّ أربعة نفر: زيد بن حارثة في جانب من جوانب عسكرنا يصلّي ويقرأ القرآن، وعبد الله بن رواحة في جانب آخر يصلّي ويقرأ القرآن، وقتادة بن النعمان في جانب آخر يصلّي ويقرأ القرآن، وقيس بن عاصم في جانب آخر يصلّي ويقرأ القرآن، فخرجوا في الليلة الظلماء الدامسة ورشقونا بنبالهم. وكان ذلك بلدهم، وهم بطرقه ومواضعه عالمون، ونحن بها جاهلون، فقلنا فيما بيننا دهينا وأُتينا، هذا ليل مظلم لا يمكننا أن نتقي النبال، لأنّا لا نبصرها، فبينا نحن كذلك إذ رأينا ضوءاً خارجاً من في قيس بن عاصم المنقريّ كالنار المشتعلة، وضوءاً خارجاً من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة والمشتري، وضوءاً خارجاً من في عبد الله بن رواحة كشعاع القمر في الليلة المظلمة، ونوراً ساطعاً من في زيد بن الحارثة أضوأ من الشمس الطالعة، وإذا تلك الأنوار قد أضاءت معسكرنا حتّى أنّه أضوأ من نصف النهار، وأعداؤنا في ظلمة شديدة فأبصرناهم وعموا عنّا، ففرّقنا زيد عليهم حتّى أحطنا بهم ونحن نبصرهم وهم لا يبصروننا، فنحن بصراء وهم عميان فوضعنا عليهم السيوف فصاروا بين قتيل وجريح وأسير، ودخلنا بلدهم فاشتملنا على الذراري والعيال والإناث والأموال، هذه عيالاتهم وذراريهم، وهذه أموالهم وما رأينا يا رسول الله أعجب من تلك الأنوار من أفواه هؤلاء القوم التي عادت ظلمة على أعدائنا حتّى مكّننا منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فقولوا: الحمد لله ربّ العالمين على ما فضّلكم به من شهر شعبان، هذه كانت غرّة شعبان، وقد انسلخ عنهم الشهر الحرام، وهذه الأنوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرّة شعبان، وأسلفوا لها أنواراً في ليلتها قبل أن يقع منهم الأعمال، قالوا: يا رسول الله وما تلك الأعمال لنثاب عليها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا قيس بن عاصم المنقريّ فإنّه أمر بمعروف في يوم غرّة شعبان، وقد نهى عن منكر، ودلّ على خير، فلذلك قدّم له النور في بارحة يومه عند قراءته القرآن، وأمّا قتادة بن النعمان فإنّه قضى ديناً كان عليه في يوم غرّة شعبان، فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه، وأمّا عبد الله بن

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

رواحة فإنّه كان برّاً بوالديه فكثرت غنيمته في هذه الليلة، فلمّا كان من غده قال له أبوه: إنّي وأمّك لك محبّان، وإنّ امرأتك فلانة تؤذينا وتعيينا، وإنّا لا نأمن من انقلاب في بعض هذه المشاهد، ولسنا نأمن أن تستشهد في بعضها فتداخلنا هذه في أموالك، ويزداد علينا بغيها وغيّها، فقال عبد الله: ما كنت أعلم بغيها عليكم وكراهيتكما لها، ولو كنت علمت ذلك لأبنتها من نفسي، ولكنّي قد أبنتها الآن لتأمنا ما تحذران، فما كنت بالذي أحبّ من تكرهان فلذلك أسلفه الله النور الذي رأيتم، وأمّا زيد بن حارثة الّذي كان يخرج من فيه نور أضوأ من الشمس الطالعة وهو سيّد القوم وأفضلهم فلقد علم الله ما يكون منه فاختاره وفضّله على علمه بما يكون منه، إنّه في اليوم الذي ولي هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجل من منافقي عسكرهم يريد التضريب بينه وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإفساد ما بينهما، فقال له: بخ بخ لك، أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابته، هذا بلاؤك وهذا الذي شاهدناه نورك، فقال له زيد: يا عبد الله اتّق الله ولا تفرط في المقال، ولا ترفعني فوق قدري، فإنّك بذلك مخالف، وبه كافر، وإنّي إن تلقيت مقالتك هذه بالقبول كذلك، يا عبد الله ألا أحدّثك بما كان في أوائل الإسلام وما بعده حتّى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وزوّجه فاطمة عليها السلام، وولدت الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: بلى، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لي شديد المحبّة حتّى تبنّاني لذلك، فكنت أدعى زيد بن محمّد، إلى أن ولد لعليّ الحسن والحسين عليهما السلام فكرهت ذلك لأجلهما، وقلت لمن كان يدعوني: أحبّ أن تدعوني زيداً مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّي أكره أن أضاهي الحسن والحسين، فلم يزل ذلك حتّى صدّق الله ظنّي وأنزل على محمّد صلى الله عليه وآله ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ يعني قلباً يحبّ محمّداً وآله ويعظّمهم، وقلباً يعظّم به غيرهم كتعظيمهم، أو قلباً يحبّ به أعداءهم، بل من أحبّ أعداءهم فهو يبغضهم ولا يحبّهم ثمّ قال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني الحسن والحسين عليهما السلام أولى ببنوّة رسول الله صلى الله عليه وآله في كتاب الله وفرضه ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ إحساناً وإكراماً لا يبلغ ذلك محلّ الأولاد ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾[1] فتركوا ذلك، وجعلوا يقولون: زيد أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فما زال الناس يقولون لي هذا وأكرهه حتّى أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله المؤاخاة بينه وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ قال زيد: يا عبد الله إنّ زيداً مولى عليّ بن أبي طالب، كما هو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تجعله نظيره، ولا ترفعه فوق قدره فتكون كالنصارى لمّا رفعوا عيسى عليه السلام فوق قدره فكفروا بالله العظيم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلذلك فضّل الله زيداً بما

---

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٤-٦.

رأيتم، وشرفه بما شاهدتم، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ الذي أعدّه الله لزيد في الآخرة ليصغر في جنبه ما شهدتم في الدنيا من نوره، إنّه ليأتي يوم القيامة ونوره يسير أمامه وخلفه ويمينه ويساره وفوقه وتحته من كلّ جانب مسيرة مأتي ألف سنة(١).

٣٢ - **كا:** العدّة عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه إلى السماء فتبسّم فقيل له: يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسّمت، قال: نعم، عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبداً مؤمناً صالحاً في مصلّى كان يصلّي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاّه فعرجا إلى السماء فقالا: ربّنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاّه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه، فوجدناه في حبالك، فقال الله عزّ وجلّ: اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحّته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالي، فإنّ عليّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله [في صحته] إذا حبسته عنه(٢).

٣٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي سعيد المكاريّ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وفد من اليمن وفيهم رجل كان أعظمهم كلاماً، وأشدّهم استقصاء في محاجّة النبيّ فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى التوى عرق الغضب بين عينيه، وتربّد وجهه وأطرق إلى الأرض، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ربّك يقرئك السلام ويقول لك: هذا رجل سخيّ يطعم الطعام، فسكن عن النبيّ صلى الله عليه وآله الغضب ورفع رأسه وقال له: لولا أنّ جبرئيل أخبرني عن الله عزّ وجلّ أنّك سخيّ تطعم الطعام لشددت بك وجعلتك حديثاً لمن خلفك، فقال له الرجل: وإنّ ربّك ليحبّ السخاء؟ فقال: نعم، قال: إنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، والذي بعثك بالحقّ لا رددت عن مالي أحداً(٣).

بيان: تربّد وجهه: تغيّر.

٣٤ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّي شيخ كثير العيال، ضعيف الركن، قليل الشيء، فهل من معونة على زماني؟ فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه ونظر إليه أصحابه، وقال: قد أسمعنا القول وأسمعكم، فقام إليه رجل فقال: كنت مثلك بالأمس، فذهب به إلى منزله فأعطاه مروداً من تبر، وكانوا يتبايعون بالتبر وهو الذهب والفضة، فقال الشيخ: هذا كلّه،

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٣٧.
(٢) الكافي، ج ٣ ص ٦٠ باب ٧٣ ح ١، والزيادة من المصور.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٣١٨ باب ٣٤ ح ٥.

قال: نعم، فقال الشيخ: اقبل تبرك فإنّي لست بجنّي ولا إنسي، ولكنّي رسول من الله لأبلوك، فوجدتك شاكراً فجزاك الله خيراً(١).

بيان: المرود في بعض النسخ بالراء المهملة وهو الميل، أو حديدة تدور في اللجام، ومحور البكرة من حديد، وفي بعض النسخ بالزاء، وهو ما يجعل فيه الزاد وهو أظهر.

٣٥ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد جميعاً عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن معلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله علّمني، قال: اذهب ولا تغضب، فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك، فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلمّا رأى ذلك لبس سلاحه ثمّ قام معهم، ثمّ ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تغضب، فرمى السلاح ثمّ جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدوّ قومه فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعليّ في مالي أنا أوفيكموه، فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب(٢).

٣٦ - **فر:** محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عماد البربريّ، عن محمّد بن يحيى - ولقب أبيه داهر الرازيّ - عن عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن موسى بن السيف، عن سالم بن الجعد، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني وليعة قال: وكانت بينه وبينهم شحناء في الجاهلية، قال: فلمّا بلغ إلى بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه، قال: فخشي القوم، فرجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّ بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة، فلمّا بلغ بني وليعة الذي قال لهم الوليد بن عقبة عند رسول الله صلى الله عليه وآله لقوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله لقد كذب الوليد ولكن كان بيننا وبينه شحناء في الجاهليّة فخشينا أن يعاقبنا بالذي بيننا وبينه، قال فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً عندي كنفسي، فقتل مقاتليكم، وسبى ذراريكم، هو هذا حيث ترون ثمّ ضرب بيده على كتف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنزل الله في الوليد هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٣).

٣٧ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ النبيّ صلى الله عليه وآله في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه: ما أرى طعامك إلاّ

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٣٢٣ باب ٣٧ ح ١١.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٠ باب الغضب ح ١١.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٢٦ ح ٥٦٣.

طيّباً وسأله عن سعره فأوحى الله عزّوجلّ إليه: أن يدسّ يده في الطعام، ففعل فأخرج طعاماً رديّاً، فقال لصاحبه: ما أراك إلاّ وقد جمعت خيانة وغشّاً للمسلمين[١].

٣٨ - **مع:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن موسى بن عمر، عن موسى بن بكر، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وآله أعرابيٌّ فقال له: ألست خيرنا أباً وأمّاً، وأكرمنا عقباً ورئيساً في الجاهليّة والإسلام؟ فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يا أعرابيّ كم دون لسانك من حجاب! قال: اثنان: شفتان وأسنان، فقال صلى الله عليه وآله: أما كان في أحد هذين ما يردّ عنّا غرب لسانك هذا؟ أما إنه لم يعط أحد في دنياه شيئاً هو أضرّ له في آخرته من طلاقة لسانه، يا عليّ قم فاقطع لسانه، فظنّ الناس أنه يقطع لسانه، فأعطاه دراهم[٢].

بيان: قال الجوهريّ: غرب كلّ شيء: حدّه، يقال: في لسانه غرب، أي حدّة.

٣٩ - **دعوات الراونديّ:** عن ربيعة بن كعب قال: قال لي ذات يوم رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربيعة خدمتني سبع سنين، أفلا تسألني حاجة؟ فقلت: يا رسول الله أمهلني حتّى أفكّر، فلمّا أصبحت ودخلت عليه قال لي: يا ربيعة هات حاجتك فقلت: تسأل الله أن يدخلني معك الجنّة، فقال لي: من علّمك هذا؟ فقلت: يا رسول الله ما علّمني أحد، لكنّي فكّرت في نفسي وقلت: إن سألته مالاً كان إلى نفاد، وإن سألته عمراً طويلاً وأولاداً كان عاقبتهم الموت، قال ربيعة: فنكس رأسه ساعة ثمّ قال: أفعل ذلك فأعنّي بكثرة السجود[٣].

٤٠ - **كنز الكراجكيّ:** قال: كان أكثم بن صيفي الأسديّ حكيماً مقدماً عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين، وكان ممّن أدرك الإسلام، وآمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله ومات قبل أن يراه، وروي أنه لمّا سمع به صلى الله عليه وآله بعث إليه ابنه وأوصاه بوصيّة حسنة وكتب معه كتاباً يقول فيه «باسمك اللّهمّ من العبد إلى العبد فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبر لا ندري ما أصله، فإن كنت أريت فأرنا، وإن كنت علّمت فعلّمنا، وأشركنا في كنزك والسلام» فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أكثم بن صيفي، أحمد الله إليك، إنّ الله أمرني أن أقول: لا إله إلاّ الله، أقولها وآمر الناس بها، الخلق خلق الله، والأمر كلّه لله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير، أدّبتكم بآداب المرسلين، ولتسألنّ عن النبأ العظيم، ولتعلمنّ نبأه بعد حين» فلمّا وصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله إليه جمع بني تميم ووعظهم وحثّهم على المسير معه إليه، وعرّفهم وجوب ذلك عليهم فلم يجيبوه، وعند ذلك سار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وحده ولم يتبعه غير بنيه وبني بنيه، ومات قبل أن يصل إليه صلى الله عليه وآله[٤].

٤١ - **أقول:** قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٧٥ باب ٩٣ ح ٧.
(٢) معاني الأخبار، ص ١٧١.
(٣) دعوات الراوندي، ص ٣٩.
(٤) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٢٣.

اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُولَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ قيل: نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحبّ لرسول الله ﷺ، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغيّر لونه ونحل جسمه فقال ﷺ: يا ثوبان ما غيّر لونك؟ فقال: يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أنّي إذا لم أرك اشتقت إليك حتّى ألقاك، ثمّ ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك هناك، لأنّي عرفت أنّك ترفع مع النبيّين، وإنّي إن أدخلت الجنّة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنّة فلا أحسب أن أراك أبداً، فنزلت الآية، ثمّ قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين» وقيل: إنّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنّا لا نراك إلاّ في الدنيا، فأمّا في الآخرة فإنّك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك، فنزلت الآية عن قتادة ومسروق[1].

٤٢ - كا: الحسين بن محمّد عن المعلّى، وعليّ عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: كان بالمدينة رجلان يسمّى أحدهما هيت، والآخر مانع فقالا لرجل ورسول الله ﷺ يسمع: إذا افتتحتم الطائف إن شاء الله فعليك بابنة غيلان الثقفيّة فإنّها شموع نجلاء مبتّلة هيفاء شنباء، إذا جلست تثنّت، وإذا تكلّمت غنّت، تقبل بأربع، وتدبر بثمان، بين رجليها مثل القدح، فقال النبيّ ﷺ: لا أراكما من أولي الإربة من الرجال، فأمر بهما رسول الله ﷺ فغرب بهما إلى مكان يقال له: الغرايا وكانا يتسوّقان في كلّ جمعة[2].

بيان: هذا الخبر مرويّ من طرق المخالفين أيضاً، قال في المغرب: هيت من مخنّثي المدينة، وقيل: هو تصحيف هنب بالنون والباء وخطىء قائله، وفي بعض شروحهم الشموع مثل السجود: اللعب والمزاح، وقد شمع يشمع شمعاً وشموعاً ومشمعة، وفي الحمل مبالغة في كثرة لعبها ومزاحها.

أقول: ويظهر من كتب اللغة أنّه بفتح الشين، قال في شمس العلوم: الشموع: المرأة المزّاحة، وفي الصحاح: الشموع من النساء: اللعوب الضحوك، نجلاء، إمّا من نجلت الأرض: اخضرّت، أي خضراء، أو من النجل بالتحريك وهو سعة العين والرجل أنجل، والعين نجلاء، وفي النهاية: يقال: عين نجلاء أي واسعة، مبتّلة يقال: امرأة مبتّلة بتشديد التاء مفتوحة أي تامّة الخلق، لم يركب لحمها بعضه على بعض، ولا يوصف به الرجل، ويجوز أن يقرأ منبتلة بالنون والباء الموحدة والتاء المكسورة، نحو منقطعة لفظاً ومعنى، أي منقطعة عن الزوج، يعني أنّها باكرة. هيفاء: الهيف محرّكة: ضمر البطن والكشح، ودقة الخاصرة، رجل أهيف، وامرأة هيفاء، وفي بعض النسخ بالقاف، والأهيق: الطويل العنق.

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٢٥.

(٢) الكافي، ج ٥ ص ٨٦٩ باب ٣٥٣ ح ٣.

شنباء: الشنب بالتحريك: البياض، والبريق، والتحديد في الأسنان، وفي الصحاح: الشنب: حدّة في الأسنان، ويقال: برد وعذوبة، وامرأة شنباء: بيّنة الشنب، قال الجرميّ: سمعت الأصمعيّ يقول: الشنب: برد الفم والأسنان، فقلت: إنّ أصحابنا يقولون: هو حدّتها حين تطلع فيراد بذلك حداثتها وطراوتها لأنّها إذا أتت عليه السنون احتكت، فقال: ما هو إلاّ بردها. قوله: تثنّت أي تردّ بعض أعضائها على بعض من ثنى الشيء كسعى: إذا ردّ بعضه على بعض فتثنّى، فيكون كناية عن سمنها، أو من الثني بمعنى ضمّ الشيء إلى شيء، ومنه التثنية، فالمعنى أنّها كانت تثني رجلاً واحدة، وتضع الأخرى على فخذها، كما هو شأن المغرور بحسنه أو بجاهه من الشبّان وأهل الدنيا، أو من ثنى العود: إذا عطفه، ومعناه إذا جلست انعطفت أعضاؤها وتمايلت كما هو شأن المتبختر والمتجبّر الفخور، أو إنّها رشيقة القدّ ليس لها انعطاف إلّا إذا جلست، وفي روايات العامّة «إذا مشت تثنّت، وإذا جلست تبنّت» فالمعنى أنّها تتكبّر في مشيتها وتتثنّى فيه وتتبختر، قال الجزريّ في النهاية: إذا قعدت تبنّت، أي فرجت رجليها لضخم ركبها كأنّه شبّهها بالقبّة من الأدم وهي المبناة لسمنها وكثرة لحمها. وقيل: شبّهها بها إذا ضربت وطنبت انفرجت، وكذلك هذه، إذا قعدت تربّعت وفرشت رجليها.

قوله: وإذا تكلّمت غنّت، أقول: في روايات العامّة «تغنّت» قال القاضي عياض: هو من الغنّة لا من الغناء أي تغنّن في كلامها، وتدخل صوتها في الخيشوم وقد عدّ ذلك من علامات التجبّر. قوله: تقبل بأربع، أقول: يحتمل وجوهاً: الأوّل ما ذكره المطرزيّ في المغرب حيث قال: يعني أربع عكن تقبل بهنّ، ولهنّ أطراف أربعة من كلّ جانب فتصير ثماني تدبر بهنّ، وقال المازريّ: الأربع الّتي تقبل بهنّ هنّ من كلّ ناحية ثنتان، ولكلّ واحدة طرفان، فإذا أدبرت ظهرت الأطراف ثمانية.

الثاني: أن يراد بالأربع اليدان والثديان، يعني أنّ هذه الأربعة بلغت في العظمة حدّاً توجب مشيها مكبّة، مثل الحيوانات التي تمشي على أربع، فإذا أقبلت أقبلت بهذه الأربع، ولم يعتبر الرجلين لأنّهما محجوبتان خلف الثديين لعظمتهما فلا تكونان مرئيّتين عند الإقبال، وإذا أدبرت أدبرت بها مع أربعة أخرى، وهي الرجلان والإليتان، لأنّ جميع الثمانية عند الإدبار مرئيّة، ويؤيّده ما ذكره الجزريّ حيث قال: إنّ سعداً خطب امرأة بمكّة فقيل: إنّها تمشي على ستّ إذا أقبلت، وعلى أربع إذا أدبرت، يعني بالستّ يديها ورجليها وثدييها، يعني أنّها لعظم يديها وثدييها كأنّها تمشي مكبّة، والأربع رجلاها وإليتاها، وأنّهما كادتا تمسّان الأرض لعظمهما، وهي بنت غيلان الثقفيّة الّتي قيل فيها: تقبل بأربع، وتدبر بثمان، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف انتهى.

الثالث: أن يراد بالأربع الذوائب المرسلة في طرفي الوجه، في كلّ طرف اثنتان مفتول

ومرسل، وبالثمان الذوائب المرسلة خلفها فإنّهنّ كثيراً ما يقسمنه ثمانية أقسام، فالمقصود وصفها بكثرة الشعر.

الرابع: ما أفاده الوالد العلاّمة ﷺ وهو أن يكون المراد بالأربع العينين والحاجبين، أو الحاجب والعين والأنف والفم، أو مكان الأنف النحر أو مثل ذلك وبالثمان تلك الأربع مع قلب الناظر ولسانه وعينه، أو قلبه وعقله ولسانه وعينه، أو قلبه وعينه وأذنه ولسانه، وهذا معنى لطيف وإن كان الظاهر أنّه لم يخطر ببال قائله.

قوله: مثل القدح، شبّه فرجها بالقدح في العظم وحسن الهيئة. قوله ﷺ: لا أراكما من أولي الإربة، أي ما كنت أظنّ أنّكما من أولي الإربة، أي الّذين لهم حاجة إلى النساء، بل كنت أظنّ أنّكما لا تشتهيان النساء ولا تعرفان من حسنهنّ ما تذكران، فلذا نفاهما عن المدينة، لأنّهما كانا يدخلان على النساء ويجلسان معهنّ. قوله: فعزب بهما، على بناء المفعول بالعين المهملة والزاء المعجمة، كما في أكثر النسخ بمعنى التبعيد والإخراج من موضع إلى آخر، أو بالغين المعجمة والراء المهملة بمعنى النفي عن البلد. قوله عليه السلام: يتسوّقان، أي يدخلان سوق المدينة للبيع والشراء.

أقول: قد أثبتنا في باب غزوة تبوك وقصّة العقبة أحوال أصحاب العقبة وكفرهم، وحال حذيفة، وفي باب أحوال سلمان أحوال جماعة، وفي أبواب غزوات النبيّ ﷺ أحوال جماعة، لا سيّما في غزوة بدر وأحد وتبوك، وحال زيد بن حارثة في باب أبي طالب، وباب جعفر وباب قصّة زينب، وحال المستهزئين برسول الله ﷺ في أبواب المعجزات، وبعض أحوال جابر في غزوة الخندق، وبعض أحوال حاطب بن أبي بلتعة في باب فتح مكّة، وفي باب أحوال أزواج النبيّ ﷺ، وفي باب العبّاس حديث الأخوات من أهل الجنّة، وفي باب فتح مكّة خبر بديل بن ورقاء الخزاعيّ، وفي باب بني المصطلق ما صنع خالد بن الوليد لعنه الله بهم، وفي غزوة أحد حال أبي دجّانة، وفي غزوة خيبر بعض أحوال أسامة بن زيد، وفي باب غصب لصوص الخلافة الجماعة الذين أنكروا على أبي بكر، ويظهر منه أحوال جماعة أخرى، وفي أبواب الفتن إنكار أسامة بن زيد على أبي بكر، وإنكار أبي قحافة عليه، وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة من الصحابة في زمن معاوية ما يظهر منه أحوال جماعة، وفي إرادة قتل خالد لأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً كذلك، وسيظهر في أبواب احتجاجات الحسن بن عليّ عليه السلام وأصحابه على معاوية أحوال جماعة وحال أبي الدرداء في باب عبادة عليّ عليه السلام، وحال أمّ أيمن في باب ولادة الحسين عليه السلام، وشقاوة أربعة استشهدهم أمير المؤمنين عليه السلام على خلافته فكتموا فدعا عليهم وهم أنس بن مالك، والبراء ابن عازب الأنصاريّ، والأشعث بن قيس الكنديّ وخالد بن يزيد البجلي في بابه، وشقاوة سعد بن أبي وقّاص في أحوال الحسين عليه السلام وأنّه قال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما في رأسك

ولحيتك من شعرة إلاّ وفي أصلها شيطان جالس، وفي باب الأذان بعض أحوال بلال، وفي أبواب أحوال الباقر عليه السلام بعض فضائل جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وحال طلحة والزبير لعنهما الله في أبواب كتاب الفتن، وفي أخبار الغدير حال أبي سعيد الخدريّ وجماعة، وفي أبواب الفضائل أخباراً كثيرة عن أبي سعيد، وفي باب وجوب ولايتهم عليهم السلام فضلاً عظيماً لسعد بن معاذ، وكذا في باب فضائل أصحاب الكساء.

٤٣ -لي: ماجيلويه، عن أبيه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن خالد بن حمّاد الأسديّ، عن أبي الحسن العبديّ، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: سئل جابر بن عبد الله الأنصاريّ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ذاك خير خلق الله من الأوّلين والآخرين ما خلا النبيّين والمرسلين، إنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً بعد النبيّين والمرسلين أكرم عليه من عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده بعده، قلت: فما تقول فيمن يبغضه وينتقصه؟ فقال: لا يبغضه إلاّ كافر، ولا ينتقصه إلاّ منافق، قلت: فما تقول فيمن يتولاّه ويتولّى الأئمّة من ولده بعده؟ فقال: إنّ شيعة عليّ عليه السلام والأئمّة من ولده هم الفائزون الآمنون يوم القيامة، ثمّ قال: ما ترون لو أنّ رجلاً خرج يدعو النّاس إلى ضلالة من كان أقرب النّاس منه؟ قالوا: شيعته وأنصاره، قال: فلو أنّ رجلاً خرج يدعو النّاس إلى هدى، من كان أقرب النّاس منه؟ قالوا: شيعته وأنصاره، قال: فكذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده لواء الحمد يوم القيامة أقرب النّاس منه شيعته وأنصاره[1].

٤٤ -فس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فإنّها نزلت لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجل من اليهود يقال له: مرداس بن نهيك الفدكيّ في بعض القرى، فلمّا أحسّ بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أهله وماله، وصار في ناحية الجبل فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، فمرّ به أسامة بن زيد فطعنه وقتله، فلمّا رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله؟ فقال: يا رسول الله إنّما قالها تعوّذاً من القتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلا شققت الغطاء عن قلبه، لا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في نفسه علمت، فحلف أسامة بعد ذلك أنّه لا يقتل أحداً شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، فتخلّف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه، وأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٠١ مجلس ٧٥ ح ٤.

فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[١].

٤٥ - فس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ فإنّها نزلت في الزبير بن العوّام فإنّه نازع رجلاً من اليهود في حديقة فقال الزبير: نرضى بابن شيبة اليهوديّ، وقال اليهوديّ: نرضى بمحمّد، وأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ وهم أعداء آل محمّد كلّهم جرت فيهم هذه الآية[٢].

٤٦ - فس: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، وكان رسول الله ﷺ لمّا حاصر بني قريظة قالوا له: ابعث إلينا أبا لبابة نستشيره في أمرنا، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا لبابة ائت حلفاءك ومواليك، فأتاهم فقالوا له: يا أبا لبابة ما ترى؟ أننزل على حكم رسول الله؟ فقال: انزلوا واعلموا أنّ حكمه فيكم هو الذبح، وأشار إلى حلقه، ثمّ ندم على ذلك فقال: خنت الله ورسوله، ونزل من حصنهم ولم يرجع إلى رسول الله ﷺ ومرّ إلى المسجد وشدّ في عنقه حبلاً، ثمّ شدّه إلى الأسطوانة التي كانت تسمّى أسطوانة التوبة، فقال: لا أحله حتّى أموت أو يتوب الله عليّ، فبلغ رسول الله ﷺ فقال: أما لو أتانا لاستغفرنا الله له، فأمّا إذا قصد إلى ربّه فالله أولى به، وكان أبو لبابة يصوم النهار ويأكل بالليل ما يمسك رمقه وكانت بنته تأتيه بعشائه، وتحلّه عند قضاء الحاجة فلمّا كان بعد ذلك ورسول الله في بيت أمّ سلمة نزلت توبته، فقال: يا أمّ سلمة قد تاب الله على أبي لبابة، فقالت: يا رسول الله أفأؤذنه بذلك؟ فقال: لتفعلنّ فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت: يا أبا لبابة أبشر قد تاب الله عليك، فقال: الحمد لله، فوثب المسلمون يحلّونه، فقال: لا والله حتّى يحلّني رسول الله ﷺ بيده فجاء رسول الله ﷺ فقال: يا أبا لبابة قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمّك يومك هذا لكفاك، فقال: يا رسول الله أفأتصدّق بمالي كلّه؟ قال: لا، قال: فبثلثيه؟ قال: لا، قال: فبنصفه

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٦. أقول: روى الكشي ص٢٦ مسنداً عن الباقر عليه السلام قال: ألا أخبركم بأهل الوقوف؟ قلنا: بلى. قال: أسامة بن زيد وقد رجع فلا تقولوا إلا خيراً. وبسند آخر عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: كتب عليّ عليه السلام إلى والي المدينة لا تعطين سعداً ولابن عمر من الفيء شيئاً، فأمّا أسامة بن زيد فانّي قد عذرته في اليمين التي كانت عليه. وروى الكشيّ عن الباقر عليه السلام: أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام كفن أسامة بن زيد في برد أحمر حبرة. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «اسم»].

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٩.

قال: لا، قال: فبثلثه؟ قال: نعم، فأنزل الله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ إلى قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١].

٤٧ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلفة قلوبهم أبو سفيان ابن حرب بن أميّة، وسهيل بن عمرو، وهو من بني عامر بن لؤي، وهمام بن عمرو وأخوه، وصفوان بن أميّة بن خلف القرشيّ ثمّ الجمحيّ، والأقرع بن حابس التميميّ، ثمّ أحد بني حازم، وعيينة بن حصن الفزاريّ ومالك بن عوف، وعلقمة بن علاثة بلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعطي الرجل منهم مائة من الإبل ورُعاتها وأكثر من ذلك وأقلّ[٢].

٤٨ - فس: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّ عبد الله ابن نفيل كان منافقاً وكان يقعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين، وينمّ عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله فقال: يا محمد إنّ رجلاً من المنافقين ينمّ عليك وينقل حديثك إلى المنافقين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هو؟ فقال: الرجل الأسود الوجه كثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران، وينطق بلسان شيطان، فدعاه رسول الله فأخبره، فحلف أنّه لم يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد قبلت منك فلا تقعد فرجع إلى أصحابه فقال: إنّ محمّداً أذن، أخبره الله أنّي أنمّ عليه وأنقل أخباره فقبل، وأخبرته أنّي لم أفعل فقبل فأنزل الله على نبيّه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يصدّق الله فيما يقول له، ويصدّقك فيما تعتذر إليه في الظاهر، ولا يصدّقك في الباطن قوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني المقرّين بالإيمان من غير اعتقاد[٣].

٤٩ - فس: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ قال: نزلت في الّذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردّوا هذا الأمر في بني هاشم، فهي كلمة الكفر، ثمّ قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وهمّوا بقتله، وهو قوله: ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ ثمّ ذكر البخلاء وسمّاهم منافقين وكاذبين فقال: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: هو ثعلبة ابن خاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد الله، فلمّا آتاه الله بخل به، ثمّ ذكر المنافقين فقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ الآية، وأمّا قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فجاء سالم ابن عمير الأنصاريّ بصاع من تمر فقال: يا رسول الله كنت ليلتي أخبز لجرير حتّى نلت صاعين تمراً، أمّا أحدهما فأمسكته، وأمّا الآخر فأقرضته ربي، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٣. (٢) - (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٩٨.

ينثره في الصدقات، فسخر منه المنافقون فقالوا: والله إن كان الله يغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً، ولكن أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات، فقال: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ قال عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت لمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ومرض عبد الله بن أُبيّ، وكان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمناً، فجاء إلى رسول الله ﷺ وأبوه يجود بنفسه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي إنّك إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً علينا، فدخل إليه رسول الله ﷺ والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: يا رسول الله استغفر الله له، فاستغفر له فقال عمر: ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلّي عليهم؟ أو تستغفر لهم؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ وأعاد عليه، فقال له «ويلك إني خيّرت فاخترت» إنّ الله يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فلمّا مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته، فحضر رسول الله ﷺ وقام على قبره، فقال له عمر: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تصلّي على أحد منهم مات أبداً، وأن تقوم على قبره؟ فقال له رسول الله ﷺ: ويلك وهل تدري ما قلت؟ إنّما قلت: اللّهمّ احش قبره ناراً، وجوفه ناراً، وأصله النار، فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يحب.

قال: ولمّا قدم النبيّ ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرّضون للمنافقين ويؤذونهم، فكانوا يحلفون لهم أنهم على الحقّ، وليس هم بمنافقين لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم، فأنزل الله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٩٥ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٩٦﴾ ثمّ وصف الأعراب فقال: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

٥٠ - فس: أبي عن يحيى بن عمران عن يونس عن أبي الطيّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المرجون لأمر الله، قوم كانوا مشركين، قتلوا حمزة وجعفراً وأشباههما من المؤمنين، ثمّ دخلوا بعد ذلك في الإسلام فوحّدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار، فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم[2].

٥١ - فس: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث من بني لؤي، يقول الله: «فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * ذلك بأنهم استحبوا

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٠.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٤.

الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الظالمين * ذلك بأن الله ختم على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم وأولئك هم الغافلون * لا جرم إنهم في الآخرة هم الأخسرون» هكذا في قراءة ابن مسعود، هذا كلّه في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان عاملاً لعثمان بن عفّان على مصر، ونزل فيه أيضاً: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾(١).

٥٢ - **فس:** قوله: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنّه حدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان، وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ترضى برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان: لا تحاكمه إلى رسول الله فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهوديّ، فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام: لا أرضى إلاّ بابن شيبة اليهوديّ فقال ابن شيبة لعثمان: تأتمنون محمّداً على وحي السماء وتتّهمونه في الأحكام؟ فأنزل الله على رسوله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٢).

٥٣ - **فس:** أبي عن حمّاد، عن حريز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل عن جابر فقال: رحم الله جابراً بلغ من فقهه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني الرجعة(٣).

٥٤ - **فس:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا مرّ بعمرو بن العاص وعقبة بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنّيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطّلب حين قتل:

كم من حواريّ تلوح عظامه ... وراء الحرب عنه أن يجرّ فيقبرا

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اللّهمّ العنهما واركسهما في الفتنة ركساً ودعّهما إلى النار دعّاً(٤).

٥٥ - **فس:** ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ قال: نزلت في حنظلة ابن أبي عامر، وذلك أنّه تزوّج في الليلة التي كان في صبحها حرب أحد فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم عند أهله، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فأقام عند أهله ثمّ أصبح وهو جنب فحضر القتال فاستشهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف فضّة بين السماء والأرض فكان يسمّى غسيل الملائكة(٥).

٥٦ - **فس:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ قال: نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل فكان يدخل عليه بغير إذن، فشكى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لصاحب النخلة: بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنّة،

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٣.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٣.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠٨.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٥.

فقال: لا أفعل، قال: فبعنيها بحديقة في الجنّة، فقال: لا أفعل، وانصرف فمضى إليه أبو الدحداح واشتراها منه وأتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال أبو الدحداح: يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنّة التي قلت لهذا فلم يقبله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لك في الجنّة حدائق وحدائق، فأنزل الله في ذلك: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ يعني أبا الدحداح ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١﴾ يعني إذا مات ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ قال: علينا أن نبيّن لهم. قوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي تلتهب عليهم ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ يعني هذا الذي بخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي﴾ قال: أبو الدحداح، وقال الله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ قال: ليس لأحد عند الله يدّعي ربّه بما فعله لنفسه وإن جازاه فبفضله يفعل، وهو قوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ أي يرضى عن امير المؤمنين ويرضوا عنه[1].

٥٧ - فس: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ قال: لمّا مات أبو طالب فنادى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله: هلمّ فاقتلوا محمّداً فقدمات الذي كان ناصره فقال الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ قال: كما دعا إلى قتل رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أيضاً ندعو الزبانية[2].

٥٨ - ب: ابن عيسى، عن البزنطيّ قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول في تفسير ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ قال: إنّ رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة وكان يضرّ به، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنّة فأبى فبلغ ذلك رجلاً من الأنصار يكنّى أبا الدحداح جاء إلى صاحب النخلة فقال: بعني نخلتك بحائطي، قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله قد اشتريت نخلة فلان بحائطي، قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فلك بدلها نخلة في الجنّة، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ يعني النخلة ﴿وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ بوعد رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢﴾ فقلت له: قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ قال: الله يهدي من يشاء، ويضلّ من يشاء، فقلت له: أصلحك الله إنّ قوماً من أصحابنا يزعمون أنّ المعرفة مكتسبة، وأنّهم إذا نظروا من وجه النظر أدركوا، فأنكر ذلك وقال: فما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم؟ ليس أحد من الناس إلّا وهو يحبّ أن يكون هو خيراً ممّن هو منه لهؤلاء بني هاشم موضعهم موضعهم، وقرابتهم قرابتهم وهم أحقّ بهذا الأمر منكم، أفترون أنّهم لا ينظرون لأنفسهم وقد عرفتم ولم يعرفوا؟ قال أبو جعفر عليه السلام: لو استطاع الناس لأحبّونا[3].

٥٩ - ب: عنهما عن حنّان قال: سأل صدقة بن مسلم أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده فقال:

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٤.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٣١.
(٣) قرب الإسناد، ص ٣٥٥ ح ١٢٧٣.

من الشاهد على فاطمة بأنّها لا ترث أباها؟ فقال: شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له: أوس بن الحدثان من بني نصر شهدوا عند أبي بكر بأنّ رسول الله ﷺ قال: «لا أورث» فمنعوا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها[1].

٦٠ - ل: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ: أبو هريرة وأنس بن مالك وامرأة[2].

أقول: سيأتي بإسناده في باب عائشة.

٦١ - ل: الهمدانيّ عن عليّ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، والبزنطيّ معاً عن أبان الأحمر عن جماعة مشيخة قالوا: اختار رسول الله ﷺ من أمّته اثني عشر نقيباً، أشار إليهم جبرئيل، وأمره باختيارهم كعدّة نقباء موسى، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فمن الخزرج أسعد بن زرارة، والبراء بن معاوية، وعبد الرحمن بن حمام، وجابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عبّادة، والمنذر بن عمرو، وعبدالله بن رواحة، وسعد بن الربيع، ومن القوافل عبّادة بن الصامت، ومعنى القوافل أنّ الرجل من العرب كان إذا دخل يثرب يجيء إلى رجل من أشراف الخزرج فيقول له: أجرني مادمت بها من أن أظلم، فيقول: قوقل حيث شئت فأنت في جواري، فلا يتعرّض له أحد، ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان، وأسيد ابن حضير، وسعد بن خيثمة.

قال الصدوق رحمه الله: وقد أخرجت قصّتهم في كتاب النبوّة، والنقيب: الرئيس من العرفاء، وقد قيل: إنّه الضمين، وقد قيل: إنّه الأمين، وقد قيل: إنّه الشهيد على قومه، وأصل النقيب في اللغة من النقب، وهو الثقب الواسع فقيل: نقيب القوم لأنّه ينقب عن أحوالهم كما ينقب عن الأسرار، وعن مكنون الأضمار ومعنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ هو أنّه أخذ من كلّ سبط منهم ضميناً بما عقد عليهم من الميثاق في أمر دينهم، وقد قيل: إنّهم بعثوا إلى الجبّارين ليقفوا على أحوالهم ويرجعوا بذلك إلى نبيّهم موسى عليه السلام، فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدّة بأسهم وعظم خلقهم، والقصّة معروفة، وكان مرادنا ذكر معنى النقيب في اللغة، والله الموفّق للصواب[3].

أقول: سيأتي بعض أخبار الباب في باب مثالب الثلاثة لعنهم الله.

٦٢ - ما: المفيد، عن عليّ بن محمّد الكاتب، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ عن إبراهيم ابن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن عليّ، عن العبّاس بن عبد الله العنزيّ عن عبد الرحمن بن

---

(١) قرب الإسناد، ص ٩٩ ح ٣٣٥.

(٢) الخصال، ١٩٠ باب الثلاثة ح ٢٦٣. وتجد سلسلة الكذابين والوضاعين في كتاب الغدير ج ٥ [النمازي].

(٣) الخصال، ص ٤٩١ باب الإثني عشر ح ٧٠.

الأسود اليشكريّ، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه عن جدّه أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ يوماً وهو نائم وحيّة في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظ النبيّ ﷺ فظننت أنّه يوحى إليه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة، فقلت: إن كان منها سوء كان إليّ دونه، فمكثت هنيئة فاستيقظ النبيّ ﷺ وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ حتّى أتى على آخر الآية، ثمّ قال: «الحمد لله الذي أتمّ لعليّ نعمته، وهنيئاً له بفضل الله الذي آتاه» ثمّ قال لي: ما لك ههنا؟ فأخبرته بخبر الحيّة فقال لي: اقتلها، ففعلت، ثمّ قال: يا أبا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون عليّاً وهو على الحقّ وهم على الباطل جهادهم حقّ لله عزّ اسمه، فمن لم يستطع فبقلبه، ليس وراءه شيء، فقلت: يا رسول الله ادع الله لي إن أدركتهم أن يقوّيني على قتالهم، قال فدعا النبيّ ﷺ وقال: «إنّ لكلّ نبيّ أميناً، وإنّ أميني أبو رافع» قال: فلمّا بايع الناس عليّاً بعد عثمان وسار طلحة والزبير ذكرت قول النبيّ ﷺ فبعت داري بالمدينة وأرضاً لي بخيبر، وخرجت بنفسي وولدي مع أمير المؤمنين عليه السلام لأستشهد بين يديه، فلم أدرك معه حتّى عاد من البصرة، وخرجت معه إلى صفّين فقاتلت بين يديه بها وبالنهروان أيضاً ولم أزل معه حتّى استشهد، فرجعت إلى المدينة وليس لي بها دار ولا أرض، فأعطاني الحسن بن عليّ عليه السلام أرضاً بينبع، وقسم لي شطر دار أمير المؤمنين عليه السلام فنزلتها وعيالي[1].

٦٣ - **جا، ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن خالد بن يزيد عن أبي خالد، عن حنّان بن سدير، عن أبي إسحاق، عن ربيعة السعديّ قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له: حدّثني بما سمعت من رسول الله ﷺ ورأيته يعمل به فقال: عليك بالقرآن، فقلت له: قد قرأت القرآن، وإنّما جئتك لتحدّثني بما لم أره ولم أسمعه من رسول الله ﷺ اللّهمّ إنّي أشهدك على حذيفة أنّي أتيته ليحدّثني فإنّه قد سمع وكتم، قال: فقال حذيفة: قد أبلغت في الشدّة، ثمّ قال لي: خذها قصيرة من طويلة، وجامعة لكلّ أمرك، إنّ آية الجنّة في هذه الأمّة ليأكل الطعام ويمشي في الأسواق فقلت له: فبيّن لي آية الجنّة فأتّبعها، وآية النار فأتّقيها، فقال لي: والذي نفس حذيفة بيده إنّ آية الجنّة والهداة إليها إلى يوم القيامة لأئمّة آل محمّد وإنّ آية النار والدعاة إليها إلى يوم القيامة لأعداؤهم[2].

ما: المفيد، عن الجعابيّ، عن محمّد بن محمّد بن سليمان، عن هارون بن حاتم عن إسماعيل بن توبة ومصعب بن سلام عن أبي إسحاق عن ربيعة مثله[3].

٦٤ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن محمّد الكاتب، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ عن إبراهيم ابن محمّد الثقفيّ، عن أبي الوليد الضبيّ، عن أبي بكر الهذلي قال: دخل الحارث بن حوط

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٩ مجلس ٢ ح ٨٦.
(٢) أمالي المفيد، ص ٣٣٢ مجلس ٣٩ ح ٣، أمالي الطوسي، ص ٨٦ مجلس ٣ ح ١٣٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١١٢، مجلس ٤ ح ١٧١.

الليثيّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى طلحة والزبير وعائشة أضحوا إلاّ على الحقّ، فقال: يا حار إنّك نظرت تحتك، ولم تنظر فوقك، جزت عن الحقّ، إنّ الحقّ والباطل لا يعرفان بالناس، ولكن اعرف الحقّ باتّباع من اتّبعه، والباطل باجتناب من اجتنبه، قال: فهلاّ أكون كعبد الله بن عمر، وسعد بن مالك؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ عبد الله بن عمر وسعداً خذلا الحقّ، ولم ينصرا الباطل، متى كانا إمامين في الخير فيتّبعان؟[1].

٦٥ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن خالد، عن العبّاس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزّاق عن معمّر، عن قتادة، عن نصر بن عاصم الليثيّ، عن خالد بن خالد اليشكريّ قال: خرجت سنة فتح تستر حتّى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال فقلت: من هذا؟ فقال القوم: أما تعرفه؟ فقلت: لا، فقالوا: هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال: فقعدت إليه فحدّث القوم فقال: إنّ الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير وكنت أسأله عن الشرّ، فأنكر ذلك القوم عليه، فقال: سأحدّثكم بما أنكرتم، إنّه جاء أمر الإسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة، وكنت أعطيت من القرآن فقهاً، وكان يجيئون فيسألون النبيّ صلى الله عليه وآله فقلت أنا: يا رسول الله أيكون هذا الخير شرّاً؟ قال: نعم، قلت: فما العصمة منه؟ قال: السيف، قال: قلت: وما بعد السيف بقية؟ قال: نعم يكون أمارة على أقذاء، وهدنة على دخن، قال: قلت: ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ تفشو رعاة الضلالة فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه، وإلاّ فمت عاضّاً على جزل شجرة[2].

بيان: يقال: رجل جهم الوجه، أي كالحه، وقال الجزريّ: في الحديث هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء، الدخن بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن: إذا ألقي عليها حطب رطب فكثر دخانها، أي على فساد واختلاف، تشبيهاً بدخان الحطب والرطب، لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر، وقيل: أصل الدخن أن يكون في لون الدابّة كدورة إلى سواد، وجاء تفسيره في الحديث أنّه لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه، أي لا يصفو بعضها لبعض، ولا ينصع حبّها كالكدورة التي في لون الدابّة، والأقذاء جمع قذى، والقذى جمع قذاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك، أراد أنّ اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم، فشبّه بقذى العين والماء والشراب، وقال: الهدنة: السكون والصلح والموادعة بين المسلمين انتهى. والجزل: الحطب اليابس أو الغليظ العظيم منه.

٦٦ - **ما:** ابن بسران عن محمّد بن عمرو بن البختريّ، عن سعيد بن نصر البزّاز عن سفيان

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٣٤ مجلس ٥ ح ٢١٦.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٢١ مجلس ٨ ح ٣٨٣.

عن عيينة عن عمر أنّه سمع جابر بن عبد الله الأنصاريّ يقول: أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله ابن أبيّ بعدما أُدخل حفرته فأمر به فأُخرج فوضعه على ركبته أو فخذه فنفث فيه من ريقه وألبسه قميصه الله أعلم(١).

٦٧ - لي: عليّ بن الحسين بن سفيان بن يعقوب، عن جعفر بن أحمد بن يوسف، عن عليّ بن برزج عن عمرو بن اليسع عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: أتي رسول الله ﷺ [آتٍ] فقيل له: سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلمّا حنّط وكفّن وحمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة، ويسرة السرير مرّة حتّى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله ﷺ حتّى لحده وسوّى عليه اللبن وجعل يقول: ناولوني حجراً ناولوني تراباً، فيسدّ به ما بين اللبن، فلمّا أن فرغ وحثا عليه التراب وسوّى قبره قال رسول الله ﷺ «إنّي لأعلم أنّه سيبلى ويصل البلا إليه، ولكنّ الله عزّ وجلّ يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه» فلمّا أن سوّى التربة عليه قالت أمّ سعد من جانب: يا سعد هنيئاً لك الجنّة، فقال رسول الله ﷺ يا أمّ سعد مه لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة، قال: فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد مالم تصنعه على أحد، إنّك تبعت جنازته بلا حذاء ولا رداء، فقال ﷺ: إنّ الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسّيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير ويسرته قال: كانت يدي في يد جبرئيل عليه السلام آخذ حيث يأخذ، فقال: أمرت بغسله وصلّيت على جنازته ولحدته في قبره، ثمّ قلت: إنّ سعداً قد أصابته ضمّة، قال: فقال ﷺ: نعم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء(٢).

ما: الغضائريّ عن الصدوق مثله(٣).

٦٨ - ما: ابن مخلّد، عن أبي عمرو عن جعفر بن محمّد بن شاكر، عن قبيصة عن عقبة، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن حمزة بن مالك قال: قال عبد الله: لقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وزيد بن ثابت له ذؤابتان يلعب مع الصبيان(٤).

٦٩ - ع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان البراء بن معرور الأنصاريّ بالمدينة وكان رسول الله ﷺ بمكّة، والمسلمون يصلّون إلى بيت المقدس، فأوصى إذا دفن أن يجعل وجهه إلى

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٩٤ مجلس ١٤ ح ٨٧٣.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣١٤ مجلس ٦١ ح ٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٢٧ مجلس ١٥ ح ٩٥٥.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٨٧ مجلس ١٣ ح ٨٤٦.

رسول الله ﷺ، فجرت فيه السنّة ونزل به الكتاب[١].

٧٠ - ع: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن حمّاد، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان البراء بن معرور الأنصاريّ بالمدينة وكان رسول الله ﷺ بمكّة وإنّه حضره الموت فأوصى بثلث ماله فجرت به السنة[٢].

٧١ - مع: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن البرقي، عن أبيه، عن يونس عن ابن أسباط، عن عمّه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يقولون: إنّ العرش اهتزّ لموت سعد بن معاذ، فقال: إنّما هو السرير الذي كان عليه[٣].

٧٢ - ما: الغضائريّ، عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ صلّى على سعد بن معاذ وقال لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه تسعون ألف ملك، وفيهم جبرئيل يصلّون عليه، فقلت: يا جبرئيل بما استحقّ صلاتكم هذا منكم عليه؟ قال: بقراءة قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً[٤].

كا: عليّ عن أبيه عن النوفليّ مثله، وفيه: سبعون. «ج ٢ ص ٦٤٤ باب فضل القرآن».

يد، لي: أبي عن سعد مثله. «التوحيد ص ٩٥، أمالي الصدوق باب ٦٢ ح ٥».

٧٣ - ما: جماعة عن أبي المفضّل عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن جدّه محمّد بن عيسى، عن إسحاق بن يزيد، عن عبد المؤمن بن القاسم، عن عمران بن ظبيان، عن عبّاد بن عبد الله الأسديّ عن زيد بن صوحان أنّه حدّثهم في البصرة عن حذيفة بن اليمان أنّه أنذرهم فتناً مشتبهة يرتكس فيها أقوام على وجوههم قال: ارقبوها، قال: فقلنا: كيف النجاة يا أبا عبد الله؟ قال: انظروا الفئة التي فيها عليّ عليه السلام فأتوها ولو زحفاً على ركبكم، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله إلى يوم القيامة[٥].

٧٤ - ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر بن محمّد بن رباح، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هشام بن البريد، عن أبيه، عن إسماعيل بن رجاء الزبيديّ، عن موسى ابن عبد الله بن يزيد يعني الخطميّ عن صلة بن زفر أنّه أدخل رأسه تحت الثوب بعدما سجّي على حذيفة فقال له: إنّ هذه الفتنة قد وقعت فما تأمرني؟ قال: إذا أنت فرغت من دفني فشدّ على راحلتك والحق بعليّ عليه السلام فإنّه على الحقّ والحقّ لا يفارقه[٦].

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٣٥٠ باب ٢٣٩ ح ١.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٨٩ باب ٣٦٩ ح ١.

(٣) معاني الأخبار، ص ٣٨٨.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٣٧ مجلس ١٥ ح ٩٧٥.

(٥) - (٦) أمالي الطوسي، ص ٤٨٢ مجلس ١٧ ح ١٠٥٤ و١٠٥٦.

٧٥ - ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد بن جعفر الحسنيّ، عن أحمد بن عبد المنعم، عن يحيى بن يعلى، عن الصباح بن يحيى، عن يعقوب بن زياد العبسيّ، عن عليّ بن علقمة الأياديّ قال: لمّا قدم الحسين[1] بن عليّ صلوات الله عليهما وعمّار بن ياسر رضي الله عنه يستنفران الناس خرج حذيفة رحمه الله وهو مريض مرضه الذي قبض فيه، فخرج يتهادى بين رجلين فحرّض الناس على اتّباع عليّ عليه السلام وطاعته ونصرته، ثمّ قال: ألا من أراد والذي لا إله غيره أن ينظر إلى أمير المؤمنين حقّاً حقّاً فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ألا فوازروه واتّبعوه وانصروه، قال يعقوب: أنا والله سمعته من عليّ بن علقمة ومن عمومتي يذكرونه عن حذيفة[2].

٧٦ - ما: بهذا الإسناد عن يحيى بن يعلى، عن العلا بن صالح الأسديّ عن عديّ بن ثابت، عن أبي راشد: لمّا أتى حذيفة عليّ عليه السلام ضرب بيده واحدة على الأخرى وبايع له، وقال: هذه بيعة أمير المؤمنين حقّاً، فوالله لا نبايع بعده لأحد من قريش إلاّ أصغر أو أبتر يولّي الحقّ إسته[3].

٧٧ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبيد الله بن الحسين العلويّ، عن محمّد بن عليّ بن حمزة العلويّ، عن أبيه، عن الحسين بن زيد بن عليّ قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن سنّ جدّنا عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: أخبرني أبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: كنت أمشي خلف عمّي وأبي الحسن والحسين في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمّي الحسن وأنا يومئذ غلام قد ناهزت الحلم أو كدت، فلقيهما جابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاريّان في جماعة من قريش والأنصار فما تمالك جابر ابن عبد الله حتّى أكبّ على أيديهما وأرجلهما يقبّلها فقال له رجل من قريش كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبد الله في سنّك وموضعك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جابر قد شهد بدراً، فقال له: إليك عنّي فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبّلت ما تحت أقدامهما من التراب، ثمّ أقبل جابر على أنس بن مالك فقال: يا أبا حمزة أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله فيهما بأمر ما ظننته أن يكون في بشر، قال له أنس: وما الذي أخبرك يا أبا عبد الله؟ قال عليّ بن الحسين: فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدّث قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم في المسجد وقد خفّ من حوله إذ قال لي: يا جابر ادع لي ابني حسناً وحسيناً، وكان صلى الله عليه وآله شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما وأقبلت أحمل هذا مرّة، وهذا مرّة حتّى جئته بهما فقال لي وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من حنوّي عليهما، وتكريمي إيّاهما: أتحبّهما يا جابر؟ قلت: وما

---

(١) في المصدر الحسن بن علي. وهو الصحيح.

(٢) - (٣) أمالي الطوسي، ص ٤٨٦ مجلس ١٧ ح ١٠٦٥ و١٠٦٦.

يمنعني من ذلك فداك أبي وأمي، ومكانهما منك مكانهما؟ قال: أفلا أخبرك عن فضلهما؟ قلت: بلى بأبي أنت وأمي، قال: إنّ الله تعالى لمّا أراد أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء طيّبة، فأودعها صلب أبي آدم عليه السلام، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم عليه السلام ثمّ كذلك إلى عبد المطّلب، فلم يصبني من دنس الجاهليّة شيء، ثمّ افترقت تلك النطفة شطرين: إلى عبد الله وأبي طالب، فولدني أبي فختم الله بي النبوّة، وولد عليّ فختمت به الوصيّة، ثمّ اجتمعت النطفتان منّي ومن عليّ فولدنا الجهر والجهير: الحسنان، فختم الله بهما أسباط النبوّة، وجعل ذرّيتي منهما، والذي يفتح مدينة - أو قال: مدائن - الكفر ويملأ أرض الله عدلاً بعدما ملئت جوراً فهما طهران مطهّران، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، طوبى لمن أحبّهما وأباهما وأمّهما، وويل لمن حادّهم وأبغضهم[1].

بيان: ناهز الصبيّ البلوغ: داناه. قوله: أو كدت أي أن أبلغ، ويقال كلفت بهذا الأمر: أي أولعت به. وحنت المرأة على ولدها حنوّاً كعلوّ: عطفت. والجهر والجهير كأنّهما من ألقابهما أو أسمائهما في الكتب السالفة، في القاموس جهر وجهير: ذو منظر، والجهر بالضمّ: هيئة الرجل وحسن منظره، والجهير: الجميل والخليق للمعروف.

٧٨ - **ص:** الصدوق عن عبد الله بن حامد، عن محمّد بن جعفر، عن عليّ بن حرب، عن محمّد بن حجر، عن عمّه سعيد عن أبيه عن أمّه عن وائل بن حجر قال: جاءنا ظهور النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرني أصحابه أنّه بشّرهم قبل قدومي بثلاث، فقال: هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الإسلام، طائعاً بقيّة أبناء الملوك، فقلت: يا رسول الله أتانا ظهورك وأنا في ملك فمنّ الله عليّ أن رفضت ذلك وآثرت الله ورسوله ودينه راغباً فيه، فقال صلى الله عليه وآله: صدقت، اللّهمّ بارك في وائل وفي ولده وولد ولده[2].

٧٩ - **ص:** عن ابن عبّاس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله بفناء بيته بمكّة جالس إذ قربه عثمان ابن مظعون فجلس ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثه إذ شخص بصره صلى الله عليه وآله إلى السماء فنظر ساعة ثمّ انحرف، فقال عثمان: تركتني وأخذت بنفض رأسك كأنّك تشفه شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوفطنت إلى ذلك؟ قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عليه السلام، فقال عثمان: فما قال؟ قال: قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ قال عثمان: فأحببت محمّداً واستقرّ الإيمان في قلبي[3].

٨٠ - **يج:** روي أنّ أبا الدرداء كان يعبد صنماً في الجاهليّة، وأنّ عبد الله بن رواحة ومحمّد بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء فغاب فدخلا على بيته وكسرا صنمه، فلمّا رجع

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٩٩ مجلس ١٨ ح ١٠٩٥.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٥. (٣) قصص الأنبياء، للراوندي، ص ٣٠٧.

قال لأهله: من فعل هذا؟ قالت: لا أدري، سمعت صوتاً فجئت وقد خرجوا، ثمّ قال: لو كان الصنم يدفع لدفع عن نفسه، فقال: أعطيني حلّتي فلبسها فقال النبيّ ﷺ: هذا أبو الدرداء يجيء، ويسلم، فإذا هو جاء وأسلم[1].

٨١ - **يج**: روي أنّ عبد الله بن الزبير قال: احتجم النبيّ ﷺ فأخذت الدم لأهريقه، فلمّا برزت حسوته، فلمّا رجعت قال: ما صنعت؟ قلت: جعلته في أخفى مكان، قال: ألفاك شربت الدم، ثمّ قال: ويل للناس منك، وويل لك من الناس[2].

٨٢ - **يج**: روي أنّه ذكر زيد بن صوحان فقال: زيد وما زيد، يسبق منه عضو إلى الجنّة، فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله فكان كما قال[3].

٨٣ - **قب**: حكى العقبيّ أنّ أبا أيّوب الأنصاريّ رئي عند خليج قسطنطنية فسئل عن حاجته قال: أمّا دنياكم فلا حاجة لي فيها، ولكن إن متّ فقدّموني ما استطعتم في بلاد العدوّ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدفن عند سور القسطنطنيّة رجل صالح من أصحابي، وقد رجوت أن أكونه، ثمّ مات فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدم، فأرسل قيصر في ذلك فقالوا: صاحب نبيّنا وقد سألنا أن ندفنه في بلادك ونحن منفذون وصيّته، قال: فإذا ولّيتم أخرجناه إلى الكلاب، فقالوا: لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصرانيّ إلاّ قتل، ولا كنيسة إلاّ هدمت، فبنى على قبره قبّة يسرج فيها إلى اليوم، وقبره إلى الآن يزار في جنب سور القسطنطنيّة[4].

٨٤ - **سر**: موسى بن بكر عن المفضّل قال: عرضت على أبي عبد الله عليه السلام اصحاب الردّة فكلّما سمّيت إنساناً قال: اعزب حتّى قلت: حذيفة، قال: اعزب قلت: ابن مسعود، قال: اعزب، ثمّ قال: إن كنت إنّما تريد الّذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة: أبو ذرّ وسلمان والمقداد[5].

بيان: اعزب أي ابعد، أقول: لعلّ ما ورد في حذيفة لبيان تزلزله أو ارتداده في أوّل الأمر، فلا ينافي رجوعه إلى الحقّ أخيراً، كما يدلّ عليه الحصر الّذي في آخر الخبر، فلا ينافي الأخبار السابقة.

٨٥ - **م**: قال رسول الله ﷺ «معاشر الناس أحبّوا موالينا مع حبّكم لآلنا، هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد من خواصّ موالينا فأحبّوهما فوالذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لينفعكم حبّهما» قالوا: وكيف ينفعنا حبّهما؟ قال: إنّهما يأتيان يوم القيامة عليّاً عليه السلام بخلق عظيم أكثر من ربيعة ومضر بعدد كلّ واحد منهما، فيقولان: يا أخا رسول الله هؤلاء أحبّونا

---

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٦٤-٦٧ ح ١١٢ و١٢٢ و١١٦.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ١٨٥. (٥) السرائر، ج ٣ ص ٥٤٩.

بحبّ محمّد رسول الله ويحبّك، فيكتب لهم عليّ عليه السلام جوازاً على الصّراط فيعبرون عليه ويردون الجنّة سالمين(١).

٨٦ - م: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله، آثر رضى الله على سخط قراباته وأصهاره من اليهود، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وغضب لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ولعليّ وليّ الله ووصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا مات سعد بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين قال صلى الله عليه وآله: يرحمك الله يا سعد فلقد كنت شجاً في حلوق الكافرين لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة الإسلام(٢).

بيان: الشجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره. أقول: تمام الخبر في باب احتجاج الرسول صلى الله عليه وآله على اليهود، وباب قصّة أبي عامر الراهب.

٨٧ - جا: عليّ بن بلال، عن عبد الله بن أسد، عن الثقفيّ عن إسماعيل بن صبيح، عن سالم بن أبي سالم، عن أبي هارون العبديّ قال: كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتّى جلست إلى أبي سعيد الخدريّ رحمه الله فسمعته يقول: أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟ قال: الصلاة والزكاة والحجّ وصوم شهر رمضان قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال الرجل: وإنّها لمفترضة معهنّ؟ قال أبو سعيد: نعم وربّ الكعبة، قال الرجل: فقد كفر الناس إذن؟ قال أبو سعيد: فما ذنبي(٣).

٨٨ - جا: الحسين بن محمّد النحويّ، عن محمّد بن الحسين، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة قال: كان النابغة الجعدي(٤) ممّن يتألّه في الجاهليّة وأنكر الخمر والسكر وهجر الأوثان والأزلام، وقال في الجاهليّة كلمته التي قال فيها:

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها لنفسه ظلما

وكان يذكر دين إبراهيم عليه السلام والحنيفيّة ويصوم ويستغفر ويتوقّى أشياء لغوا فيها، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرّة نشّرا

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٤١. (٢) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٧٩.

(٣) أمالي المفيد، ص ١٣٩ مجلس ١٧ ح ٣.

(٤) أقول: النابغة الجعدي غير النابغة الذبياني، أبو أمامة زياد بن معاوية الذي كان من أشراف الشعراء من أصحاب المعلّقات، ويفد على النعمان وأصاب من أمواله كثيراً. توفّي في الجاهليّة ولم يدرك الإسلام. وكان الجعدي أسنّ منه لأنّه كان مع المنذر بن محرق، والذبياني مع النعمان بن المنذر بن محرق. وذكر في السفينة أشعار الجعدي الدالة على كونه من أصحاب المنذر. [مستدرك السفينة ج ٩ لغة «نبغ»].

وجاهدت حتّى ما أحسّ ومن معي ... سهيلاً إذا ما لاح ثمّ تغوّرا
وصرت إلى التقوى ولم أخش كافراً ... وكنت من النّار المخوفة أزجرا

قال: وكان النابغة علويّ الرأي وخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى صفّين فنزل ليلته فساق به وهو يقول:

قد علم المصران والعراق ... أنّ عليّاً فحلها العتاق
أبيض جحجاح له رواق ... وأمّه غالا بها الصداق
أكرم من شدّ به نطاق ... إنّ الألى جاروك لا أفاقوا
لكم سباق ولهم سباق ... قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم إلى نهج الهدى وساقوا ... إلى التي ليس لها عراق

في ملّة عادتها النفاق[1]

٨٩ - **طا:** رأينا وروينا من بعض تواريخ أسفار النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان قصد قوماً من أهل الكتاب قبل دخولهم في الذمّة فظفر منهم بامرأة قريبة العرس بزوجها وعاد من سفره فبات في طريقه وأشار إلى عمّار بن ياسر وعبّاد بن بشر أن يحرساه فاقتسما الليلة قسماً وكان لعبّاد بن بشر النصف الأوّل، ولعمّار بن ياسر النصف الثاني، فنام عمّار بن ياسر، وقام عبّاد بن بشر يصلّي وقد تبعهم اليهوديّ يطلب امرأته أو يغتنم إهمالاً من التحفّظ فيفتك بالنبيّ صلى الله عليه وآله فنظر اليهوديّ عبّاد بن بشر يصلّي في موضع العبور فلم يعلم في ظلام الليل هل هو شجرة أو أكمة أو دابّة أو إنسان، فرماه بسهم فأثبته فيه فلم يقطع الصلاة، فرماه بآخر فخفّف الصلاة وأيقظ عمّار بن ياسر فرأى السهام في جسده فعاتبه وقال: هلاّ أيقظتني في أوّل سهم؟ فقال: قد كنت قد بدأت في سورة الكهف فكرهت أن أقطعها، ولولا خوفي أن يأتي العدوّ على نفسي ويصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأكون قد ضيّعت ثغراً من ثغور المسلمين لما خفّفت من صلاتي، ولو أتى على نفسي، فدفعا العدوّ عمّا أراده. ثمّ قال: وقد ذكر أبو نعيم الحافظ في الجزء الثاني من كتاب حلية الأولياء بإسناده في حديث أبي ريحانة أنّه كان مع رسول الله صلوات الله عليه في غزوة قال: فأوينا ذات ليلة إلى شرف فأصابنا فيه برد شديد حتّى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفيرة فيدخل فيها ويكفئ عليه بحجفته، فلمّا رأى ذلك منهم قال: من يحرسنا في هذه الليلة فأدعو له بدعاء يصيب به فضله؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله فقال: من أنت؟ فقال: فلان بن فلان الأنصاريّ، فقال: ادن منّي فدنا منه فأخذ ببعض ثيابه ثمّ استفتح بدعاء له، قال أبو ريحانة: فلمّا سمعت ما يدعو به رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصاري فقمت فقلت: أنا رجل فسألني كما سأله، فقال: ادن كما قال له ودعا بدعاء دون ما دعا به للأنصاريّ ثمّ قال:

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٢٤ مجلس ٢٦ ح ٣.

حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وحرمت النار على عين دمعت من خشية الله، وقال الثالثة أُنسيتها قال أبو شريح بعد ذلك: حرمت النار على عين قد غضّت عن محارم الله[1].

٩٠ - **كا**، محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة عن أبي حمزة الثماليّ قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ استأذن عليه رجل فأذن له فدخل عليه فسلّم، فرحّب به أبو جعفر عليه السلام وأدناه وساءله فقال الرجل: جعلت فداك انّي خطبت إلى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلانة فردّني ورغب عنّي وازدراني لدمامتي وحاجتي وغربتي، وقد دخلني من ذلك غضاضة هجمة عضّ لها قلبي تمنّيت عندها الموت، فقال أبو جعفر عليه السلام: اذهب فأنت رسولي إليه، وقل له: يقول لك محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام: زوّج منحج بن رباح مولاي ابنتك فلانة ولا تردّه، قال أبو حمزة: فوثب الرجل فرحاً مسرعاً برسالة أبي جعفر عليه السلام فلما أن توارى الرجل قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ رجلاً كان من أهل اليمامة يقال له: جويبر أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منتجعاً للإسلام فأسلم وحسن إسلامه، وكان رجلاً قصيراً دميماً محتاجاً عارياً، وكان من قباح السودان، فضمّه رسول الله صلى الله عليه وآله لحال غربته وعراه وكان يجري عليه طعامه صاعاً من تمر بالصاع الأوّل، وكساه شملتين، وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل، فمكث بذلك ما شاء الله حتّى كثر الغرباء ممّن يدخل في الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة وضاق بهم المسجد، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه صلى الله عليه وآله: أن طهّر مسجدك، وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل، ومر بسدّ أبواب كلّ من كان له في مسجدك باب إلاّ باب عليّ ومسكن فاطمة عليها السلام، ولا يمرّنّ فيه جنب، ولا يرقد فيه غريب قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ أبوابهم إلاّ باب عليّ عليه السلام، وأقرّ مسكن فاطمة صلّى الله عليها على حاله، قال: ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن يتّخذ للمسلمين سقيفة فعملت لهم وهي الصفّة، ثمّ أمر الغرباء والمساكين أن يظلّوا فيها نهارهم وليلهم، فنزلوها واجتمعوا فيها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بالبرّ والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده، وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقّونهم لرقّة رسول الله صلى الله عليه وآله ويصرفون صدقاتهم إليهم فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقّة عليه، فقال: يا جويبر لو تزوّجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك، فقال له جويبر: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي من يرغب فيّ؟ فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأيّة امرأة ترغب فيّ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جويبر إنّ الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهليّة شريفاً، وشرّف بالإسلام من كان في الجاهليّة وضيعاً، وأعزّ بالإسلام من كان في الجاهليّة ذليلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهليّة وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها، فالناس اليوم كلّهم أبيضهم وأسودهم

(١) الأمان في الأسفار والأزمان، ص ١١١.

وقرشيّهم وعربيّهم وعجميّهم من آدم، وإنّ آدم عليه السلام خلقه الله من طين، وإنّ أحبّ الناس إلى الله عزّوجلّ يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلاّ لمن كان أتقى لله منك وأطوع، ثمّ قال له: انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد فإنّه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم فقل له: إنّي رسول رسول الله إليك وهو يقول لك: زوّج جويبراً ابنتك الدلفاء، قال: فانطلق جويبر برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده، فاستأذن فأعلم فأذن له وسلّم عليه، ثمّ قال: يا زياد بن لبيد إنّي رسول رسول الله صلى الله عليه وآله إليك في حاجة فأبوح بها أم أسرّها إليك؟ فقال له زياد: بل بح بها فإنّ ذلك شرف لي وفخر فقال له جويبر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لك: زوّج جويبراً ابنتك الدلفاء، فقال له زياد: أرسول الله أرسلك إليّ بهذا يا جويبر؟ فقال له: نعم ما كنت لأكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له زياد: إنّا لا نزوّج فتياتنا إلاّ أكفاءنا من الأنصار فانصرف يا جويبر حتّى ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بعذري، فانصرف جويبر وهو يقول: والله ما بهذا أنزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد وهي في خدرها، فأرسلت إلى أبيها ادخل إليّ، فدخل إليها فقالت له: ما هذا الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبراً؟ فقال لها: ذكر لي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أرسله، وقال: يقول لك رسول الله صلى الله عليه وآله: زوّج جويبراً ابنتك الدلفاء، فقالت له: والله ما كان جويبر ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرته فابعث الآن رسولاً يردّ عليك جويبراً، فبعث زياد رسولاً فلحق جويبراً فقال له زياد: يا جويبر مرحباً بك، اطمئنّ حتّى أعود إليك، ثمّ انطلق زياد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: بأبي أنت وأمّي إنّ جويبراً أتاني برسالتك، وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: زوّج جويبراً ابنتك الدلفاء، فلم ألن له في القول، ورأيت لقاءك ونحن لا نزوّج إلاّ أكفاءنا من الأنصار، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا زياد جويبر مؤمن، والمؤمن كفو للمؤمنة، والمسلم كفو للمسلمة، فزوّجه يا زياد ولا ترغب عنه، قال: فرجع زياد إلى منزله ودخل على ابنته فقال لها ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت له: إنّك إن عصيت رسول الله صلى الله عليه وآله كفرت، فزوّج جويبراً فخرج زياد فأخذ بيد جويبر ثمّ أخرجه إلى قومه فزوّجه على سنّة الله وسنّة رسوله وضمن صداقها قال: فجهّزها زياد وهيّأها ثمّ أرسلوا إلى جويبر فقالوا له: ألك منزل فنسوقها إليك؟ فقال: والله ما لي من منزل، قال: فهيّأوها وهيّأوا لها منزلاً وهيّأوا فيه فراشاً ومتاعاً، وكسوا جويبراً ثوبين، وأدخلت الدلفاء في بيتها وأدخل جويبر عليها معتمّاً فلمّا رآها نظر إلى بيت ومتاع وريح طيّبة قام إلى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً حتّى طلع الفجر، فلمّا سمع النداء خرج وخرجت زوجته إلى الصلاة فتوضّأت وصلّت الصبح، فسئلت: هل مسّك؟ فقالت: مازال تالياً للقرآن وراكعاً وساجداً حتّى سمع النداء فخرج، فلمّا كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك، وأخفوا ذلك من زياد، فلمّا كان يوم الثالث فعل مثل ذلك، فأخبر بذلك أبوها، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: بأبي أنت

وأمّي يا رسول الله أمرتني بتزويج جويبر، ولا والله ما كان من مناكحنا، ولكن طاعتك أوجبت عليّ تزويجه، فقال له النبيّ ﷺ: فما الذي أنكرتم منه؟ قال: إنّا هيّأنا له بيتاً ومتاعاً، وأدخلت ابنتي البيت وأُدخل معها معتمّاً فما كلّمها ولا نظر إليها ولا دنا منها، بل قام إلى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً حتّى سمع النداء فخرج، ثمّ فعل مثل ذلك في الليلة الثانية ومثل ذلك في الليلة الثالثة ولم يدن منها ولم يكلّمها إلى أن جئتك، وما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا فانصرف زياد وبعث رسول الله ﷺ إلى جويبر فقال له: أما تقرب النساء؟ فقال له جويبر: أوما أنا بفحل؟ بلى يا رسول الله إنّي لشبق نهم إلى النساء، فقال له رسول الله ﷺ: قد خبّرت بخلاف ما وصفت به نفسك، قد ذكروا لي أنّهم هيّأوا لك بيتاً وفراشاً ومتاعاً وأُدخلت عليك فتاة حسناء عطرة، وأتيت معتمّاً فلم تنظر إليها ولم تكلّمها ولم تدن منها، فما دهاك إذن؟ فقال له جويبر: يا رسول الله دخلت بيتاً واسعاً، ورأيت فراشاً ومتاعاً وفتاة حسناء عطرة، وذكرت حالي التي كنت عليها، وغربتي وحاجتي وضيعتي وكينونتي مع الغرباء والمساكين، فأحببت إذ أولاني الله ذلك أن أشكره على ما أعطاني، وأتقرّب إليه بحقيقة الشكر، فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل في صلاتي تالياً للقرآن راكعاً وساجداً أشكر الله حتّى سمعت النداء خرجت، فلمّا أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيّام ولياليها، ورأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله يسيراً ولكنّي سأرضيها وأرضيهم الليلة إن شاء الله، فأرسل رسول الله ﷺ إلى زياد فأتاه وأعلمه ما قال جويبر فطابت أنفسهم، قال: ووفى لهم جويبر بما قال، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ خرج في غزوة له ومعه جويبر فاستشهد رحمه الله، فما كان في الأنصار أيّم أنفق منها بعد جويبر[1].

بيان: رحّب به ترحيباً، أي قال له: مرحباً، أي أتيت رحباً وسعة، وقيل: رحّب به، أي دعاه إلى الرحب والسعة، والأوّل هو الّذي صرّح به اللغويّون. والازدراء: الاحتقار والانتقاص. والدمامة بالمهملة: الحقارة والقبح. والغضاضة: الذلّة. والهجمة: البغتة، والهجمة من الإبل: ما بين السبعين إلى المائة، ومن الشتاء: شدّة برده، ومن الصيف: شدّة حرّه. والانتجاع: الطلب والباسق: المرتفع. وباح بسرّه: أظهره. والخدر بالكسر: ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت قوله: معتمّاً في بعض النسخ بالغين المعجمة، وفي بعضها بالمهملة، إمّا من الاعتمام وهو لبس العمامة، أو من أعتم: إذا دخل في وقت العتمة. أو من عتّم على بناء التفعيل بمعنى أبطأ، والأظهر أحد الأخيرين. قوله: من مناكحنا، أي موضع نكاحنا. والشبق: شدّة شهوة الجماع. والنهم: الحريص. ودهاه: أصابه بداهية. والنفاق: ضدّ الكساد، أي رغب الناس كثيراً في تزويجها بعد جويبر، ولم يصر تزويج جويبر لها سبباً لعدم رغبة الناس فيها.

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٠ باب ٢١٢ ح ١.

٩١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه فقال: ألا أدلّك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى فدلّني يا رسول الله، فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» فإنّ لك إن قلته بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة وهنّ من الباقيات الصالحات، قال: فقال الرجل: فإنّي أشهدك يا رسول الله أنّ حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة، فأنزل الله عزّ وجلّ آياً من القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾[1].

بيان: إيناع الثمرة: نضجها وإدراكها.

٩٢ - **كا:** أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه أذى جاره، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اصبر، ثمّ أتاه ثانية فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: اصبر، ثمّ عاد إليه فشكاه ثالثة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للرجل الذي شكا: إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتّى يراه من يروح إلى الجمعة، فإذا سألوك فأخبرهم، قال: ففعل فأتى جاره المؤذي له فقال له: ردّ متاعك ولك الله عليّ أن لا أعود[2].

٩٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفّة، وكان ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله عند مواقيت الصلاة كلّها، لا يفقده في شيء منها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرقّ له وينظر إلى حاجته وغربته، فيقول: يا سعد لو قد جاءني شيء لأغنيتك، قال: فأبطأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتدّ غمّ رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد، فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله من غمّه لسعد، فأهبط عليه جبرئيل ومعه درهمان فقال له: يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ قد علم ما قد دخلك من الغمّ بسعد أفتحبّ أن تغنيه؟ فقال: نعم، فقال له: فهاك هذين الدرهمين فأعطهما إيّاه، ومره أن يتّجر بهما، قال: فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ خرج إلى صلاة الظهر، وسعد قائم على باب حجرات رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظره، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا سعد أتحسن التجارة؟ فقال له سعد: والله ما أصبحت أملك مالاً أتّجر به، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الدرهمين وقال له: اتّجر بهما وتصرّف لرزق الله تعالى، فأخذهما سعد ومضى مع النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى صلّى معه الظهر والعصر، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتمّاً يا سعد، قال: فأقبل

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٨٣ باب التسبيح والتهليل ح ٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٦٩ باب حق الجوار، ح ١٣.

سعد لا يشتري بدرهم شيئاً إلّا باعه بدرهمين ولا يشتري شيئاً بدرهمين إلّا باعه بأربعة، وأقبلت الدنيا على سعد فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته، فاتّخذ على باب المسجد موضعاً وجلس فيه وجمع تجائره إليه، وكان رسول الله ﷺ إذا أقام بلال الصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم يتهيّأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا، فكان النبيّ ﷺ يقول: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة، فكان يقول: ما أصنع أضيّع مالي؟ هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفي منه، وهذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه، قال: فدخل رسول الله ﷺ من أمر سعد غمّ أشدّ من غمّه بفقره، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ الله قد علم غمّك بسعد، فأيّما أحبّ إليك؟ حاله الأولى أو حاله هذه؟ فقال له النبيّ ﷺ: يا جبرئيل بل حاله الأولى قد ذهبت دنياه بآخرته، فقال له جبرئيل عليه السلام: إنّ حبّ الدنيا والأموال فتنة ومشغلة عن الآخرة، قل لسعد يردّ عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه، فإنّ أمره سيصير إلى الحال التي كان عليها أوّلاً، قال فخرج النبيّ ﷺ فمرّ بسعد فقال له: يا سعد أما تريد أن تردّ عليّ الدرهمين اللذين أعطيتكهما؟ فقال سعد: بلى ومائتين فقال له: لست أريد منك يا سعد إلّا الدرهمين، فأعطاه سعد درهمين، قال: فأدبرت الدنيا على سعد حتّى ذهب ما كان جمع وعاد إلى حاله التي كان عليها[١].

بيان: قال الجوهريّ: الصرف: الحيلة، ومنه قولهم إنّه ليتصرّف في الأمور.

٩٤ - **كا:** العدّة عن البرقيّ عن أبيه عن القاسم بن محمّد الجوهريّ عن إسحاق بن إبراهيم الجعفيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله ﷺ دخل بيت أمّ سلمة فشمّ ريحاً طيّبة فقال: أتتكم الحولاء؟ فقالت: هو ذا، هي تشكو زوجها، فخرجت عليه الحولاء فقالت: بأبي أنت وأمّي إنّ زوجي عنّي معرض فقال: زيديه يا حولاء، فقالت: ما أترك شيئاً طيّباً ممّا أتطيّب له به وهو عنّي معرض، فقال: أما لو يدري ما له بإقباله عليك، قالت: وما له بإقباله عليّ؟ فقال: أما إنّه إذا أقبل اكتنفه ملكان، وكان كالشاهر سيفه في سبيل الله، فإذا هو جامع تحاتّ عنه الذنوب كما تتحاتّ ورق الشجر، فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب[٢].

٩٥ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أبي داود المسترقّ، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ ثلاث نسوة أتين رسول الله ﷺ فقالت إحداهنّ: إنّ زوجي لا يأكل اللحم، وقالت الأخرى: إنّ زوجي لا يشمّ الطيب وقالت الأخرى: إنّ زوجي لا يقرب النساء، فخرج رسول الله ﷺ يجرّ رداءه حتّى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم، ولا يشمّون الطيب، ولا يأتون النساء؟ أما إنّي آكل اللحم، وأشمّ الطيب وآتي النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي[٣].

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٧٥٦ باب ١٩١ ح ٣٨. (٢) - (٣) الكافي، ج ٥ ص ٨٥٥ باب ٣٣٠ ح ٥-٦.

٩٦ - كا: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حضر رجلاً الموت فقيل: يا رسول الله إنّ فلاناً قد حضره الموت، فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ناس من أصحابه حتّى أتاه وهو مغمى عليه، قال: فقال: يا ملك الموت كفّ عن الرجل حتّى أسائله فأفاق الرجل فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما رأيت؟ قال: بياضاً كثيراً، وسواداً كثيراً فقال: فأيّهما كان أقرب إليك منك؟ فقال: السواد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قل «اللهمّ اغفر لي الكثير من معاصيك، واقبل منّي اليسير من طاعتك» فقال: ثمّ أغمي عليه، فقال: يا ملك الموت خفّف عنه ساعة حتى أسائله فأفاق الرجل فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت بياضاً كثيراً، وسواداً كثيراً، قال: فأيّهما كان أقرب إليك؟ فقال: البياض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: غفر الله لصاحبكم، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله[١].

٩٧ - كا: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[٢] قال: ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذرّ والمقداد بن الأسود وعمّار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ الأوّل والثاني والثالث[٣].

٩٨ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا مات عبد الله بن أبيّ بن سلول حضر النبيّ صلى الله عليه وآله جنازته فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك وما يدريك ما قلت؟ إنّي قلت: اللهمّ احش جوفه ناراً، واملأ قبره ناراً، وأصله ناراً، قال أبو عبد الله عليه السلام: فأبدى من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يكره[٤].

٩٩ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك ابن النعمان الأنصاريّ فقال له: كيف أنت يا حارثة بن مالك النعمانيّ؟ فقال: يا رسول الله مؤمن حقّاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لكلّ شيء حقيقة، فما حقيقة قولك؟ فقال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت هواجري وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ٦٦ باب ٨٠ ح ١٠.
(٢) سورة الحج، الآية: ٢٤.
(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٤ باب فيه نكت ونتف من التنزيل، ح ٧١.
(٤) الكافي، ج ٣ ص ٩٧ باب ١٢٩ ح ١.

وضع للحساب، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون في الجنّة، وكأنّي أسمع عواء أهل النار في النّار فقال رسول الله ﷺ: عبد نوّر الله قلبه، أبصرت فاثبت، فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك، فقال: اللّهمّ ارزق حارثة الشهادة، فلم يلبث إلا أيّاماً حتّى بعث رسول الله ﷺ سريّة فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثمّ قتل.

وفي رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير قال: استشهد مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد تسعة نفر وكان هو العاشر(١).

١٠٠ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن عبد الله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان البراء بن معرور التميميّ الأنصاريّ بالمدينة، وكان رسول الله ﷺ بمكّة، وإنّه حضره الموت وكان رسول الله ﷺ والمسلمون يصلّون إلى بيت المقدس، فأوصى البراء إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ إلى القبلة فجرت به السنّة، وإنّه أوصى بثلث ماله فنزل به الكتاب وجرت به السنّة(٢).

١٠١ - **فر:** عبيد بن كثير معنعناً عن مالك المازنيّ قال أتى تسعة نفر إلى أبي سعيد الخدريّ فقالوا: يا أبا سعيد هذا الرجل الذي يكثر الناس فيه ما تقول فيه؟ فقال: عمّن تسألوني؟ قالوا: نسأل عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أما إنّكم تسألوني عن رجل أمرّ من الدفلى، وأحلى من العسل، وأخفّ من الريشة، وأثقل من الجبال، أما والله ما حلا إلّا على ألسنة المؤمنين، وما أخفّ إلّا على قلوب المتّقين، فلا أحبّه أحد قطّ لله ولرسوله إلّا حشره الله من الآمنين وإنّه لمن حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، والله ما أمرّ إلّا على لسان كافر، ولا ثقل إلّا على قلب منافق، وما ازورّ عنه أحد قطّ ولا لوى ولا تحزّب ولا عبس ولا بسر ولا عسر ولا مضر ولا التفت ولا نظر ولا تبسّم ولا تجبّر ولا ضحك إلى صاحبه ولا قال أعجب لهذا الأمر إلّا حشره الله منافقاً مع المنافقين ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(٣).

بيان: قال الفيروزآباديّ: الدفل بالكسر وكذكرى: نبت مرّ فارسيّته خرزهره انتهى. والازورار عن الشيء: العدول عنه. ولوى الرجل رأسه: أمال وأعرض. وتحزّبوا: تجمّعوا وبسر الرجل وجهه: كلح كعبس. وعسر الغريم يعسِره ويعسُره: طلب منه على عسرة، وعسر عليه: خالفه، كعسره، قوله: ولا مضر، في بعض النسخ بالضاد المعجمة يقال: مضّر تمضيراً، أي أهلك، وتمضّر تغضّب لهم، ويقال: مضرها أي جمعها وفي بعضها بالمهملة، والتمصير: التقليل وقطع العطيّة قليلاً قليلاً.

١٠٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن بزيع، عن الخيبريّ عن

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٠ باب حقيقة الايمان ح ٣.
(٢) الكافي، ج ٣ ص ١٣٠ باب ١٦٦ ح ١٦.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٠٤ ح ٤١٠.

الحسين بن ثوير وأبي سلمة السراج قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرجال، وأربعاً من النساء: فلان وفلان وفلان ومعاوية ويسمّيهم، وفلانة وفلانة وهنداً وأمّ الحكم أخت معاوية(١).

١٠٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن محمّد الأسديّ عن سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اشتدّت حال رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله، فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه فأتاه، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله حتّى فعل الرجل ذلك ثلاث، ثمّ ذهب الرجل فاستعار معولاً ثمّ أتى الجبل فصعده فقطع حطباً ثمّ جاء به فباعه بنصف مدّ من دقيق، فرجع به فأكله، ثمّ ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل ويجمع حتّى اشترى معولاً، ثمّ جمع حتّى اشترى بكرين وغلاماً، ثمّ أثرى حتّى أيسر، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبيّ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قلت لك: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله(٢).

بيان: يقال: أثرى الرجل: إذا كثرت أمواله.

١٠٤ - **فر:** الحسين بن الحكم معنعناً عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يعني عليّ بن أبي طالب ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعنه الله ﴿لَّا يَسْتَوُونَ﴾ عند الله، وفي قوله تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة(٣).

١٠٥ - **كا:** عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّموا عليه فردّ عليهم السلام، فقالوا: يا رسول الله لنا إليك حاجة، فقال: هاتوا حاجتكم، قالوا: إنّها حاجة عظيمة، فقال: هاتوها ما هي؟ قالوا: تضمن لنا على ربّك الجنّة؟ قال: فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ثمّ نكت في الأرض ثمّ رفع رأسه فقال: أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحداً شيئاً، قال: فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان: ناولنيه فراراً من المسألة، فينزل فيأخذه ويكون على المائدة فيكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه فلا يقول: ناولني حتّى يقوم فيشرب(٤).

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ١٧٦ باب ١٩٨ ح ١٠.

(٢) اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٧ باب القناعة ح ٧.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٢٧ ح ٤٤٦. (٤) الكافي، ج ٤ ص ٣٠٨ باب ١٧ ح ٥.

بيان: قال الجوهريّ: الفخذ في العشائر: أقلّ من البطن، أوّلها الشعب ثمّ القبيلة، ثمّ الفصيلة، ثمّ العمارة، ثمّ البطن، ثمّ الفخذ.

١٠٦ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة عن ليث المراديّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كسا أسامة بن زيد حلّة حرير فخرج فيها فقال: مهلاً يا أسامة إنّما يلبسها من لا خلاق له، فاقسمها بين نسائك[١].

١٠٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أحمد، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني سلمة: يا بني سلمة من سيدكم؟ قالوا: يا رسول الله سيّدنا رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وآله: وأيُّ داء أدوأ من البخل؟ ثمّ قال: بل سيّدكم الأبيض الجسد البراء بن معرور[٢].

توضيح: قال في النهاية: فيه أيّ داء أدوى من البخل أي أيّ عيب أقبح منه والصواب أدوأ بالهمزة، ولكن هكذا يروى إلّا أن يجعل من باب دوي يدوى دواء فهو دوٍ: إذا هلك لمرض باطن.

١٠٨ - **كا:** العدّة عن البرقيّ، عن نوح بن شعيب، عن أبي داود المسترق رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام دعي النبيّ صلى الله عليه وآله إلى طعام، فلمّا دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر، فتعجّب النبيّ صلى الله عليه وآله منها، فقال له الرجل: أعجبت من هذه البيضة؟ فوالذي بعثك بالحقّ ما رزئت شيئاً قطّ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً، وقال: من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة[٣].

بيان: الرزء: المصيبة ويقال: ما رزأته ماله بفتح الزاء وكسرها، أي ما نقصته.

١٠٩ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقي الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخفت أن يمسّك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسّخ ثيابك؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح، ويقبح لي كلّ حسن، وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك[٤].

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٤٢ باب ٣٥٢ ح ٢. (٢) الكافي، ج ٤ ص ٣٢١ باب ٣٦ ح ٣.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٨ باب شدة ابتلاء المؤمن ح ٢٠.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ باب فضل فقراء المسلمين ح ١١.

بيان: درن الثوب بالكسر أي وسخ يوسخ بالفتح.

١١٠ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بينما هو ذات يوم عند عائشة إذ استأذن عليه رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بئس أخو العشيرة، فقامت عائشة فدخلت البيت، فأذن رسول الله صلى الله عليه وآله للرجل، فلمّا دخل أقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بوجهه وبشره إليه يحدّثه حتّى إذا فرغ وخرج من عنده، قالت عائشة: يا رسول الله بينما أنت تذكر هذا الرجل بما ذكرته به إذ أقبلت عليه بوجهك وبشرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك: إنّ من شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه[1].

١١١ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتّى عدّ تسعة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّك عاشرهم في النار[2].

١١٢ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن هارون بن حمزة عن عليّ بن عبد العزيز قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما فعل عمر بن مسلم؟ قلت: جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة، فقال: ويحه أما علم أنّ تارك الطلب لا يستجاب له، إنّ قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: قد كفينا، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: يا رسول الله تكفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال: إنّه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب[3].

١١٣ - **كا:** العدّة، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن هارون بن الجهم عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا هاجرت النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هاجرت فيهنّ امرأة يقال لها: أمّ حبيب، وكانت خافضة تخفض الجواري فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها: يا أمّ حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم؟ قالت: نعم يا رسول الله إلاّ أن يكون حراماً فتنهاني عنه، قال: لا بل حلال، فادني منّي حتّى أعلّمك، قال: فدنت منه فقال: يا أمّ حبيب إذا أنت فعلت فلا تنهكي، أي لا تستأصلي، واشمّي فإنّه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج قال: وكان لأمّ حبيب أخت يقال لها: أمّ عطيّة، وكانت مقيّنة، يعني ماشطة فلمّا انصرفت أمّ حبيب إلى أختها أخبرتها بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبلت أمّ عطيّة

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٠ باب من يتقي شره ح ١.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ باب الفخر والكبر ح ٥.

(٣) الكافي، ج ٥ ص ٦٣٤ باب ٤٠ ح ٥.

إلى النبيّ ﷺ فأخبرته بما قالت لها أختها، فقال لها رسول الله ﷺ: ادني منّي يا أمّ عطيّة، إذا أنت قيّنت الجارية فلا تغسلي وجهها بالخرقة، فإنّ الخرقة تشرب ماء الوجه[١].

بيان: قوله ﷺ: أشمّي، قال الجزريّ: شبّه القطع اليسير بإشمام الرائحة والنهك بالمبالغة فيه، أي اقطعي بعض النواة ولا تستأصليها، وقال: حظيت المرأة عند زوجها: دنت من قلبه وأحبّها، انتهى، وقيّنت الماشطة العروس تقييناً: زيّنتها.

١١٤ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة عن الفضيل وزرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ قال زرارة: سألت عنها أبا جعفر عليه السلام فقال: هؤلاء قوم عبدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله وشكّوا في محمّد ﷺ وما جاء به، فتكلّموا بالإسلام وشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ وأقرّوا بالقرآن، وهم في ذلك شاكّون في محمّد ﷺ وما جاء به وليسوا شكّاكاً في الله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ يعني على شكّ في محمّد وما جاء به ﷺ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ يعني عافية في نفسه وماله وولده ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ ورضي به ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ بلاء في جسده أو ماله تطيّر وكره المقام على الإقرار بالنبيّ فرجع إلى الوقوف والشكّ، فنصب العداوة لله ولرسوله والجحود بالنبيّ ﷺ وما جاء به[٢].

١١٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ قال: هم قوم وحّدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أنّ محمّداً رسول الله، فهم يعبدون الله على شكّ في محمّد وما جاء به، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: ننظر فإن كان غير ذلك نظرنا، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ يعني عافية في الدنيا ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يعني بلاء في نفسه وماله ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ انقلب على شكّه إلى الشرك ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ قال: ينقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غير الله، فمنهم من يعرف فيدخل الإيمان قلبه فيؤمن فيصدّق ويزول عن منزلته من الشكّ إلى الإيمان، ومنهم من يثبت على شكّه، ومنهم من ينقلب إلى الشرك[٣].

١١٦ - **يب:** الشيخ عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن العدّة، عن سهل عن أيّوب بن نوح، عمّن رواه، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٥٢ باب ٦٨ ح ١.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٠ باب في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن...﴾ ح ١ و٢.

كفّن أسامة بن زيد ببرد حبرة وأنّ علياً كفّن سهل بن حنيف ببرد أحمر حبرة[١].

١١٧ - **كا:** العدّة عن البرقيّ، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد الهاشميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاءت زينب العطّارة الحولاء إلى نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا هي عندهم، فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله، فقال: إذا بعت فأحسني ولا تغشّي. فإنّه أتقى لله، وأبقى للمال[٢].

١١٨ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار، وكان منزل الأنصاريّ بباب البستان، فكان يمرّ به إلى نخلته ولا يستأذن فكلّمه الأنصاريّ أن يستأذن إذا جاء فأبى سمرة، فلمّا تأبّى جاء الأنصاريّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه وخبّره الخبر، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وخبّره بقول الأنصاريّ وما شكا، وقال: إذا أردت الدخول فاستأذن، فأبى، فلمّا أبى ساومه حتّى بلغ به من الثمن ما شاء الله فأبى أن يبيع، فقال: لك بها عذق مذلّل في الجنّة، فأبى أن يقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصاريّ: اذهب فاقلعها وارم بها إليه فإنّه لا ضرر ولا ضرار[٣].

بيان: العذق بالفتح: النخلة بحملها، ذكره الجوهريّ، وقال قوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أي سوّيت عناقيدها ودلّيت، وقال الجزريّ: في الحديث كم من عذق مذلّل لأبي الدحداح، تذليل العذوق: أنّها إذا أخرجت من كوافيرها التي تغطّيها عند انشقاقها عنها يعمد الآبر فيمسّحها ويبسرها حتّى تتدلّى خارجة من بين الجريد والسلاء فيسهل قطافها عند إدراكها، وإن كانت العين مفتوحة فهي النخلة، وتذليلها: تسهيل اجتناء ثمرها وإدناؤها من قاطفها.

١١٩ - **كا:** عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن مسكان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ سمرة بن جندب كان له عذق وكان طريقه إليه في جوف منزل رجل من الأنصار فكان يجيء فيدخل إلى عذقه بغير اذن من الأنصاريّ، فقال الأنصاريّ: يا سمرة لا تزال تفجأنا على حال لا نحبّ أن تفجأنا عليها، فإذا دخلت فاستأذن، فقال لا أستأذن في طريقي، وهو طريقي إلى عذقي، قال: فشكاه الأنصاريّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه فقال له: إنّ فلاناً قد شكاك، وزعم أنّك تمرّ عليه وعلى أهله بغير إذنه، فاستأذن عليه إذا أردت أن تدخل، فقال: يا رسول الله أستأذن في طريقي إلى عذقي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: خلّ عنه ولك

---

(١) تهذيب الاحكام، ج ١ ص ١٥٩ باب ١٣ ح ٣٦.

(٢) الكافي، ج ٥ ص ٦٧٠ باب ٨٦ ح ٥. والرواية المفصلة المنقولة عن الحولاء العطارة عن النبي صلى الله عليه وآله في حقوق الزوجين مذكورة في مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٥٤٨ فراجع [النمازي].

(٣) الكافي، ج ٥ ص ٧٤٥ باب ١٨١ ح ٢.

مكانه عذق في مكان كذا وكذا، فقال: لا، قال: فلك اثنان، قال: لا أريد، فلم يزل يزيده حتّى بلغ عشرة أعذاق، فقال: لا، قال: فلك عشرة في مكان كذا وكذا فأبى، فقال: خلّ عنه ولك مكانه عذق في الجنّة، قال: لا أريد، فقال له رسول الله ﷺ: إنّك رجل مضارّ، ولا ضرر ولا ضرار على مؤمن، قال: ثمّ أمر بها رسول الله ﷺ فقلعت ثمّ رمي بها إليه، وقال له رسول الله ﷺ: انطلق فاغرسها حيث شئت[1].

١٢٠ - **كا**: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان وهشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يكبّر على قوم خمساً، وعلى قوم آخرين أربعاً فإذا كبّر على رجل أربعاً اتّهم، يعني بالنفاق[2].

١٢١ - **كا**: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، وعليّ عن أبيه جميعاً عن أحمد بن النضر، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن أبي القاسم، عن الحسين بن أبي قتادة جميعاً، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج رسول الله ﷺ لعرض الخيل، فمرّ بقبر أبي أحيحة فقال أبو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر، فوالله إن كان ليصدّ عن سبيل الله، ويكذّب رسول الله ﷺ، فقال خالد ابنه: بل لعن الله أبا قحافة، فوالله ما كان يقري الضيف، ولا يقاتل العدوّ فلعن الله أهونهما على العشيرة فقداً، فألقى رسول الله ﷺ خطام راحلته على غاربها ثمّ قال: إذا أنتم تناولتم المشركين فعمّوا ولا تخصّوا فيغضب ولده، ثمّ وقف فعرضت عليه الخيل فمرّ به فرس فقال عيينة بن حصن: إنّ من أمر هذا الفرس كيت وكيت، فقال رسول الله ﷺ: ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك، فقال عيينة: وأنا أعلم بالرجال منك، فغضب رسول الله ﷺ حتّى ظهر الدم في وجهه، فقال له: فأيّ الرجال أفضل؟ فقال عيينة بن حصن: رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم، ورماحهم على كواثب خيلهم ثمّ يضربون بها قدماً قدماً، فقال رسول الله ﷺ: كذبت، بل رجال أهل اليمن أفضل، الإيمان يمانيّ والحكمة يمانيّة ولولا الهجرة لكنت امرأً من أهل اليمن، الجفاء والقسوة في الفدّادين أصحاب الوبر: ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس، ومذحج أكثر قبيل يدخلون الجنّة، وحضرموت خير من عامر بن صعصعة.

وروى بعضهم: خير من الحارث بن معاوية.

وبجيلة خير من رعل وذكوان، وإن يهلك لحيان فلا أبالي، ثمّ قال: لعن الله الملوك الأربعة: جمداً، ومخوساً، ومشرحاً، وأبضعة، وأختهم العمردة، لعن الله المحلّل والمحلّل له، ومن توالى غير مواليه، ومن ادّعى نسباً لا يعرف، والمتشبّهين من الرجال بالنساء، والمتشبّهات من النساء بالرجال، ومن أحدث حدثاً في الإسلام، أو آوى محدثاً،

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٧٤٦ باب ١٨١ ح ٨.
(٢) الكافي، ج ٣ ص ٩٣ باب ١٢٣ ح ٢.

ومن قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه، ومن لعن أبويه، فقال رجال: يا رسول الله أيوجد رجل يلعن أبويه، فقال: نعم يلعن آباء الرجال وأمّهاتهم فيلعنون أبويه، لعن الله رعلاً وذكوان وعضلاً ولحيان والمجذمين من أسد وغطفان وأبا سفيان بن حرب وشهيلاً ذا الأسنان، وابني مليكة بن جزيم ومروان وهوذة وهونة[1].

بيان: قوله: أهونهما، أي من يكون فقده أسهل على عشيرته، ولا يبالون بموته، والغارب: ما بين السنام والعنق، وكأنه ﷺ ألقاه للغضب، أو لأن يسير البعير، والكواثب جمع كاثبة وهي من الفرس مجمع كتفيه قدّام السرج، ويقال: مضى قدماً بضمّتين: إذا لم يعرّج ولم ينثن. وقال الجزريّ: في الحديث الإيمان يمان، والحكمة يمانيّة، إنّما قال ﷺ ذلك لأنّ الإيمان بدا من مكّة وهي من تهامة، وتهامة من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة اليمانيّة، وقيل: إنّه قال هذا القول للأنصار لأنّهم يمانون، وهم نصروا الإيمان والمؤمنين وآووهم فنسب الإيمان إليهم انتهى.

وقال في شرح السنّة: هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان، وقال الجوهريّ: اليمن بلاد العرب والنسبة إليه يمنيّ، ويمان مخفّفة، والألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان، قال سيبويه: وبعضهم يقول يمانيّ بالتشديد.

قوله ﷺ: لولا الهجرة، لعلّ المعنى لولا أنّي هجرت عن مكّة لكنت اليوم من أهل اليمن، إذ هي منها، أو أنّه لولا أنّ المدينة كانت أوّلاً دار هجرتي واخترتها بأمر الله لاتّخذت اليمن وطناً، أو أنّه لولا أنّ الهجرة أشرف لعددت نفسي من الأنصار، ويؤيّد الأخير ما مرّ في قصّة حنين: «ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار».

قوله: في الفدّادين، قال الجزريّ: الفدّادون بالتشديد: الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم، يقال: فدّ الرجل يفدّ فديداً: إذا اشتدّ صوته، وقيل: هم المكثرون من الإبل، وقيل: هم الجمّالون والبقّارون والحمّارون والرعيان، وقيل: إنّما هم الفدادين مخفّفاً، واحدها فدّان مشدّداً، وهو البقر الذي يحرث بها، وأهلها أهل جفاء وقسوة. قوله: أصحاب الوبر أي أهل البوادي فإنّ بيوتهم منه قوله: من حيث يطلع قرن الشمس، قال الجوهريّ: قرن الشمس أعلاها، وأوّل ما يبدو منها في الطلوع.

أقول: لعلّ المراد أهل البوادي من هاتين القبيلتين الكائنتين في شرقي المدينة وفي روايات المخالفين حيث يطلع قرن الشمس، ومذحج كمسجد: أبو قبيلة من اليمن، وحضرموت: اسم بلد وقبيلة أيضاً، وعامر بن صعصعة أبو قبيلة، وبجيلة كسفينة: حيّ باليمن، ورعل بالكسر وذكوان بالفتح: قبيلتان من سليم، ولحيان أبو قبيلة، وفي القاموس

(١) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٠٤ ح ٢٧.

مخوس كمنبر ومشرح وجمد، وأبضعة: بنو معدي كرب الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله ﷺ، ولعن أختهم العمردة وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثمّ ارتدّوا فقتلوا يوم النجير، فقال نائحتهم: يا عين بكّي لي الملوك الأربعة.

قوله ﷺ: لعن الله المحلّل، قال في النهاية: فيه لعن الله المحلّل والمحلّل له، وفي رواية المحلّ والمحلّ له، وفي حديث بعض الصحابة: لا أوتى بحالّ ولا محلّل إلّا رجمته، جعل الزمخشريّ هذا الأخير حديثاً لا أثراً، وفي هذه اللفظة ثلاث لغات: حلّلت وأحللت وحللت، فعلى الأولى جاء الأوّل، يقال: حلّل فهو محلّل ومحلّل له، وعلى الثانية جاء الثاني تقول: أحلّ فهو محلّ ومحلّ له، وعلى الثالثة جاء الثالث تقول: حللت فأنا حالّ وهو محلول له، والمعنى في الجميع هو أن يطلّق الرجل امرأته ثلاثاً فيتزوّجها رجل آخر على شريطة أن يطلّقها بعد وطئها لتحلّ لزوجها الأوّل، وقيل: سمّي محلّلاً بقصده إلى التحليل كما يسمّى مشترياً إذا قصد الشراء انتهى.

وقال الطيبيّ في شرح المشكاة: وإنّما لعن لأنّه هتك مروّة وقلّة حميّة وخسّة نفس، وهو بالنسبة إلى المحلّل له ظاهر، وأما المحلّل فإنّه كالتيس يعير نفسه بالوطء لغرض الغير انتهى.

أقول: مع الاشتراط ذهب أكثر العامّة إلى بطلان النكاح، ولذا أوّلوا التحليل بقصده، ولا يبعد القول بالبطلان على أصول الأصحاب أيضاً، ثمّ اعلم أنّه يمكن أن يؤوّل الخبر على وجهين آخرين: أحدهما أن يكون إشارة إلى تحليل القتال في الأشهر الحرم للنسيء كما مرّ، وقال الزمخشريّ: كان جنادة بن عوف الكنانيّ مطاعاً في الجاهليّة، وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته: إنّ آلهتكم قد أحلّت لكم المحرّم فأحلّوه، ثمّ يقوم في القابل فيقول: إنّ آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرّم فحرّموه.

وثانيهما: أن يكون المراد مطلق تحليل ما حرّم الله.

قوله ﷺ: ومن توالى، فسّره أكثر العامّة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذي نسب أو معتق، وخصّه بعضهم بولاء العتق، وفسّر في أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمّة الحقّ واتّخاذ غيرهم أئمّة كما سيأتي.

قوله: لا يعرف على بناء المعلوم أو المجهول. قوله ﷺ: والمتشبّهين، بأن يلبس الثياب المختصّة بهنّ ويتزيّن بما يخصّهنّ، وكذا العكس، والمشهور بين علمائنا حرمتهما، وفي بعض الأخبار أنّ المتشبهين من الرجال المفعولون منهم، والمتشبهات من النساء الساحقات قوله: حدثاً، أي بدعة أو أمراً منكراً، وفسّر في بعض الأخبار بالقتل كما مرّ في أوّل الكتاب، وقرئ المحدث بفتح الدال، أي الأمر المبتدع، وإيواؤه الرضا به والصبر عليه وعدم الانكار على فاعله، وبكسرها أي نصر جانياً وأجاره من خصمه، أو مبتدعاً، قوله: غير قاتله، أي مريد قتله، أو غير قاتل من هو وليّ دمه. قوله: غير ضاربه، أي مريد ضربه، أو

من يضربه. قوله: ﷺ ومن لعن أبويه، لعن النبيّ ﷺ هنا أبا بكر، حيث صار سبباً للعن أبيه كما مرّ والعضل بالتحريك: أبو قبيلة. قوله: والمجذمين، لعلّ المراد من انتسب إلى الجذيمة، ولعلّ أسداً وغطفان كلتيهما منسوبتان إليها. قال الجوهريّ: جذيمة: قبيلة من عبد القيس ينسب إليهم جذمي بالتحريك، وكذلك إلى جذيمة أسد، وقال الفيروزآباديّ: غطفان محرّكة: حيّ من قيس، وما بعد ذلك أسماء الرجال.

١٢٢ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن البزنطيّ، عن أبان بن عثمان، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام إنّ ثمامة بن أثال أسرته خيل النبيّ ﷺ وقد كان رسول الله ﷺ قال: اللّهمّ أمكنّي من ثمامة، فقال له رسول الله ﷺ: إنّي مخيّرك واحدة من ثلاث: أقتلك، قال: إذاً تقتل عظيماً، أو أفاديك، قال: إذاً تجدني غالياً، أو أمنّ عليك، قال: إذاً تجدني شاكراً، قال: فإنّي قد مننت عليك، قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وقد والله علمت أنّك رسول الله حيث رأيتك وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق[1].

١٢٣ - **كا:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان بن عثمان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يقال له: ذو النمرة، وكان من أقبح النّاس، وإنّما سمّي ذا النمرة من قبحه، فأتى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عزّ وجلّ عليّ، فقال له رسول الله ﷺ: فرض الله عليك سبعة عشر ركعة في اليوم والليلة، وصوم شهر رمضان إذا أدركته، والحجّ إذا استطعت إليه سبيلاً، والزكاة وفسّرها له، فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما أزيد ربّي على ما فرض عليّ شيئاً، فقال له النبيّ ﷺ: ولم يا ذا النمرة؟ فقال: كما خلقني قبيحاً، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ ربّك يأمرك أن تبلغ ذا النمرة عنه السلام وتقول له: يقول لك ربّك تبارك وتعالى: أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل عليه السلام يوم القيامة؟ فقال له رسول الله ﷺ: يا ذا النمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أبلّغك السّلام، ويقول لك ربّك: أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل؟ فقال ذو النمرة: فإنّي قد رضيت يا ربّ، فوعزّتك لأزيدنّك حتّى ترضى[2].

١٢٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن حديد، عن جميل بن درّاج عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لولا أنّي أكره أن يقال: إنّ محمّداً استعان بقوم حتّى إذا ظفر بعدوّه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير[3].

١٢٥ - **ختص:** جعفر بن الحسين وأحمد بن هارون وغيرهما عن ابن الوليد عن

---

(١) روضة الكافي، ص ٨١٣ ح ٤٥٨.
(٢) روضة الكافي، ص ٨٣٠ ح ٥٣١.
(٣) روضة الكافي، ص ٨٣٤ ح ٥٤٤.

الصفّار، عن الخشّاب، عن ابن كلّوب، عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر بن محمد عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى فرساً من أعرابي فأعجبه فقام أقوام من المنافقين حسدوا رسول الله صلى الله عليه وآله على ما أخذ منه، فقالوا للأعرابيّ: لو بلغت به إلى السوق بعته بأضعاف هذا، فدخل الأعرابيّ الشره فقال: ألا أرجع فأستقيله؟ فقالوا: لا ولكنه رجل صالح فإذا جاءك بنقدك فقل: ما بعتك بهذا، فإنّه سيردّه عليك فلمّا جاء النبيّ صلى الله عليه وآله أخرج إليه النقد فقال: ما بعتك بهذا، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحقّ لقد بعتني، فجاء خزيمة بن ثابت فقال: يا أعرابيّ أشهد لقد بعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الثمن الّذي قال، فقال الأعرابيّ: لقد بعته وما معنا من أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لخزيمة: كيف شهدت بهذا؟ فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي تخبرنا عن الله وأخبار السماوات فتصدّقك، ولا نصدّقك في ثمن هذا فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته شهادة رجلين فهو ذو الشهادتين[1].

١٢٦ - **ختص:** كان بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله لزم بيته ولم يؤذن لأحد من الخلفاء وقال فيه أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: رحم الله بلالاً فإنّه كان يحبّنا أهل البيت، ولعن الله صهيباً فإنّه كان يعادينا. وفي خبر آخر: كان يبكي على عمر[2].

١٢٧ - **كش:** محمّد بن إبراهيم، عن عليّ بن محمّد بن يزيد القمّي، عن عبد الله بن محمّد ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بلال عبداً صالحاً، وكان صهيب عبد سوء وكان يبكي على عمر[3].

١٢٨ - **يه:** عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: إنّ بلالاً كان عبداً صالحاً، فقال: لا أؤذّن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فترك يومئذ حيّ على خير العمل[4].

١٢٩ - **يب:** محمّد بن عليّ بن محبوب، عن معاوية بن حكيم، عن سليمان بن جعفر، عن أبيه قال: دخل رجل من أهل الشام على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إنّ أوّل من سبق إلى الجنّة بلال، قال: ولم؟ قال: لأنّه أوّل من أذّن[5].

بيان: الظاهر أنّ القائل أوّلاً أبو عبد الله عليه السلام فالأوّليّة إضافيّة بالنسبة إلى جماعة من أضرابه أو المؤذّنين، ويحتمل أن يكون القائل الشاميّ فقال عليه السلام: ولم؟ على وجه الإنكار، فلمّا أصرّ القائل لم يجبه عليه السلام للمصلحة.

١٣٠ - **ما:** الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم بن

(١) الاختصاص، ص ٦٤. (٢) الاختصاص، ص ٧٣.
(٣) رجال الكشي، ص ١٩٠ ح ٧٩. (٤) من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ١١٠ ح ٨٧٢.
(٥) تهذيب الاحكام، ج ٢ ص ٣٩٦ باب ١٤ ح ٣٥.

أحمد، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله اضمن لنا على ربّك الجنّة، قال: فقال: على أن تعينوني بطول السجود، قالوا: نعم يا رسول الله، فضمن لهم الجنّة، قال: فبلغ ذلك قوماً من الأنصار، قال: فأتوه فقالوا: يا رسول الله اضمن لنا الجنّة، قال: على أن لا تسألوا أحداً شيئاً، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فضمن لهم الجنّة، فكان الرجل منهم يسقط سوطه وهو على دابّته فينزل حتّى يتناوله، كراهية أن يسأل أحداً شيئاً، وأن كان الرجل لينقطع شسعه فيكره أن يطلب من أحد شيئاً[1].

١٣١ - **يه:** بإسناده عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله، حجمه مولى لبني بياضة وأعطاه، لو كان حراماً ما أعطاه، فلمّا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أين الدم؟ قال: شربته يا رسول الله فقال: ما كان ينبغي لك أن تفعله، وقد جعله الله لك حجاباً من النار[2].

١٣٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل يبيع الزيت، وكان يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله حبّاً شديداً، كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتّى ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قد عرف ذلك منه، فإذا جاء تطاول له حتّى ينظر إليه، حتّى إذا كان ذات يوم دخل فتطاول له رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نظر إليه، ثمّ مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قد فعل ذلك أشار إليه بيده اجلس، فجلس بين يديه، فقال: ما لك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك؟ فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحقّ نبيّاً لغشي قلبي شيء من ذكرك حتّى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتّى رجعت إليك، فدعا له وقال له خيراً ثمّ مكث رسول الله صلى الله عليه وآله أيّاماً لا يراه، فلمّا فقده سأل عنه، فقيل: يا رسول الله ما رأيناه منذ أيّام فانتعل رسول الله صلى الله عليه وآله وانتعل معه أصحابه وانطلق حتّى أتى سوق الزيت، فإذا دكّان الرجل ليس فيه أحد، فسأل عنه جيرته فقالوا: يا رسول الله مات، ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً إلّا أنّه قد كان فيه خصلة، قال: وما هي؟ قالوا: كان يرهق، يعنون يتبع النساء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحمه الله والله لقد كان يحبّني حبّاً لو كان نخّاساً لغفر الله له[3].

بيان: نخّاساً فيما عندنا من النسخ بالنون، ولعله محمول على من يبيع الأحرار وربما يقرأ بالباء الموحّدة من بخس المكيال والميزان فيناسب عمله أيضاً.

١٣٣ - **محص:** عن سليمان الجعفريّ، عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: رفع

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٦٤ مجلس ٣٥ ح ١٣٨٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٣ ص ٤٨٠ ح ٣٥٨٧.

(٣) روضة الكافي، ص ٧٠٨ ح ٣١.

إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته فقال: من القوم؟ قالوا: مؤمنون يا رسول الله، قال: مابلغ من إيمانكم؟ قالوا: الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء، والرضاء بالقضاء، فقال رسول الله ﷺ: حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء، إن كنتم كما تقولون فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتّقوا الله الذي إليه ترجعون[1].

١٣٤ - **كا،** العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن البطائنيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثمّ قال: مثل سعد يضمّ، قال: قلت: جعلت فداك إنّا نحدّث أنّه كان يستخفّ بالبول، فقال: معاذ الله إنّما كان من زعارّة في خلقه على أهله، قال: فقالت أمّ سعد: هنيئاً لك يا سعد قال: فقال لها رسول الله ﷺ: يا أمّ سعد لا تحتّمي على الله[2].

بيان، الزعارّة بتشديد الراء: شكاسة الخلق.

١٣٥ - **كا،** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي خرجت وامرأتي حائض، فرجعت وهي حبلى، فقال له رسول الله ﷺ من تتّهم؟ قال: أتّهم رجلين، قال: ائت بهما فجاء بهما، فقال رسول الله ﷺ: إن يك ابن هذا فيخرج قططاً كذا وكذا، فخرج كما قال رسول الله ﷺ فجعل معقلته على قوم أمّه وميراثه لهم، ولو أنّ إنساناً قال: يا ابن الزانية يجلد الحدّ[3].

١٣٦ - **كا،** عليّ عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج رفعه قال: بينا رسول الله ﷺ قاعد إذ جاءت امرأة عريانة حتّى قامت بين يديه، فقالت: يا رسول الله إنّي فجرت فطهّرني، قال: وجاء رجل يعدو في أثرها وألقى عليها ثوباً، فقال ﷺ: ما هي منك؟ قال: صاحبتي يا رسول الله خلوت بجاريتي فصنعت ما ترى، فقال: ضمّها إليك ثمّ قال: إنّ الغيراء لا تبصر أعلى الوادي من أسفله[4].

١٣٧ - **كا،** العدّة عن البرقيّ عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم الحضرميّ عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله ﷺ خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من بيتها حتّى يقدم، قال: وإنّ أباها مرض فبعثت المرأة إلى النبيّ ﷺ فقالت: إنّ زوجي خرج وعهد إليّ أن لا أخرج من بيتي حتّى

(١) التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤٣٠ باب ٨ ح ١٣٧.

(٢) الكافي، ج ٣ ص ١٢٠ باب ١٥٩ ح ٦. (٣) الكافي، ج ٥ ص ٨٥٢ باب ٣٢٣ ح ١.

(٤) الكافي، ج ٥ ص ٨٥٩ باب ٣٣٧ ح ٣.

يقدم، وإنّ أبي مرض فتأمرني أن أعوده، فقال رسول الله ﷺ اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فثقل فأرسلت إليه ثانياً بذلك فقالت: فتأمرني أن أعوده؟ فقال: اجلسي في بيتك، وأطيعي زوجك، قال: فمات أبوها فبعثت إليه إنّ أبي قد مات فتأمرني أن أصلّي عليه؟ فقال: لا، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله ﷺ إنّ الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك[١].

١٣٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج رسول الله ﷺ يوم النحر إلى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم، فمرّ بالنساء فوقف عليهنّ ثمّ قال: يا معاشر النساء تصدّقن وأطعن أزواجكنّ، فإنّ أكثركنّ في النار، فلمّا سمعن ذلك بكين ثمّ قامت إليه امرأة منهنّ فقالت: يا رسول الله، في النار مع الكفّار؟ والله ما نحن بكفّار فنكون من أهل النار، فقال لها رسول الله ﷺ: إنّكنّ كافرات بحقّ أزواجكنّ[٢].

١٣٩ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خطب رسول الله النساء فقال: يا معاشر النساء تصدّقن ولو من حليكنّ، ولو بتمرة، ولو بشقّ تمرة، فإنّ أكثركنّ حطب جهنّم، إنّكنّ تكثرن اللعن، وتكفرن العشيرة فقالت امرأة من بني سليم لها عقل: يا رسول الله أليس نحن الأمّهات الحاملات المرضعات؟ أليس منّا البنات المقيمات والأخوات المشفقات؟ فرقّ لها رسول الله ﷺ فقال: حاملات والدات مرضعات رحيمات، لولا ما يأتين إلى بعولتهنّ ما دخلت مصلّية منهنّ النار[٣].

١٤٠ - **نوادر الراونديّ:** بإسناده إلى موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ لحارث بن مالك: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت والله يا رسول الله من المؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: لكلّ مؤمن حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ قال: أسهرت ليلي، وأنفقت مالي، وعزفت عن الدنيا، وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي - جلّ جلاله - وقد أبرز للحساب، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة في الجنّة يتزاورون، وكأنّي أنظر إلى أهل النار يتعاوون، فقال رسول الله ﷺ: هذا عبد قد نوّر الله قلبه، قد أبصرت فالزم فقال: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فدعا له فاستشهد يوم الثامن[٤].

١٤١ - وجدت بخطّ الشيخ محمّد بن عليّ الجبعيّ رحمه الله نقلاً من خطّ الشهيد قدّس سرّه قال: روي عن النابغة الجعديّ قال: أنشدت رسول الله ﷺ:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

---

(١) - (٣) الكافي، ج ٥ ص ٨٦٤ باب ٣٤٥ ح ١ - ٣.

(٤) نوادر الراونديّ، ص ١٣٨ ح ١٨٥.

فقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنّة، قال: أجل إن شاء الله، ثمّ قلت:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر يحمي صفوه أن يكدّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له النبيّ ﷺ: [أجدت لا يفضض الله فاك] مرّتين.

١٤٢ - **أقول**: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن أبان بن أبي عيّاش عنه عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد أنّ نفراً من المنافقين اجتمعوا فقالوا: إنّ محمّداً ليخبرنا عن الجنّة وما أعدّ الله فيها من النعيم لأوليائه وأهل طاعته، وعن النار وما أعدّ الله فيها من الأنكال والهوان لأعدائه وأهل معصيته، فلو أخبرنا بآبائنا وأمّهاتنا ومقعدنا من الجنّة والنار فعرفنا الذي نحن عليه في العاجل والآجل فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأمر بلالاً فنادى بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتّى غصّ المسجد وتضايق بأهله فخرج مغضباً حاسراً عن ذراعيه وركبتيه حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس أنا بشر مثلكم، أوحى إليّ ربّي فاختصّني برسالته، واصطفاني لنبوّته وفضّلني على جميع ولد آدم، وأطلعني على ما شاء من غيبه، فاسألوني عمّا بدا لكم، فوالذي نفسي بيده لا يسألني رجل منكم عن أبيه وأمّه وعن مقعده من الجنّة والنار إلّا أخبرته، هذا جبرئيل عن يميني يخبرني عن ربّي فاسألوني، فقام رجل مؤمن يحبّ الله ورسوله فقال: يا نبيّ الله من أنا؟ قال: أنت عبد الله بن جعفر، فنسبه إلى أبيه الذي كان يدعى به، فجلس قريرة عينه، ثمّ قام منافق مريض القلب مبغض لله ولرسوله فقال: يا رسول الله من أنا؟ قال: أنت فلان بن فلان راع لبني عصمة، وهم شرّ حيّ في ثقيف، عصوا الله فأخزاهم، فجلس، وقد أخزاه الله وفضحه على رؤوس الأشهاد، وكان قبل ذلك لا يشكّ الناس أنّه صنديد من صناديد قريش، وناب من أنيابهم، ثمّ قام ثالث منافق مريض القلب فقال: يا رسول الله أفي الجنّة أنا أم في النار؟ قال: في النار ورغماً فجلس قد أخزاه الله وفضحه على رؤوس الأشهاد، فقام عمر بن الخطّاب فقال: رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبك يا رسول الله نبيّاً، ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، اعف عنّا يا رسول الله عفا الله عنك، واستر سترك الله، فقال: عن غير هذا أو تطلب سواه يا عمر؟ فقال: يا رسول الله العفو عن أمّتك، فقام عليّ بن أبي طالب فقال: يا رسول الله انسبني من أنا لتعرف الناس قرابتي منك، فقال: يا عليّ خلقت أنا وأنت من عمودين من نور معلّقين من تحت العرش، يقدّسان الملك من قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، ثمّ خلق من ذينك العمودين نطفتين بيضاوين ملتويتين، ثمّ نقل تلك النطفتين من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكيّة الطاهرة حتّى جعل نصفها في صلب عبد الله، ونصفها في صلب أبي طالب، فجزء أنا، وجزء أنت، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ يا عليّ أنت منّي وأنا منك، سيط لحمك بلحمي، ودمك بدمي، وأنت السبب

فيما بين الله وبين خلقه بعدي، فمن جحد ولايتك قطع السبب الّذي فيما بينه وبين الله، وكان ماضياً في الدرجات يا عليّ ما عرف الله إلاّ بي ثمّ بك، من جحد ولايتك جحد الله ربوبيّته، يا عليّ أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة، فمن استظلّ بفيئك كان فائزاً لأنّ حساب الخلائق إليك ومآبهم إليك، والميزان ميزانك، والصراط صراطك، والموقف موقفك، والحساب حسابك، فمن ركن إليك نجا، ومن خالفك هوى وهلك، اللّهمّ اشهد، اللّهمّ اشهد، ثمّ نزل[١].

١٤٣ - أبان، عن سليم، عن سلمان قال: كانت قريش إذا جلست في مجالسها فرأت رجلاً من أهل البيت قطعت حديثها، فبينما هي جالسة إذ قال رجل منهم: ما مثل محمّد في أهل بيته إلاّ مثل نخلة نبتت في كناسة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب ثمّ خرج فأتى المنبر فجلس عليه حتّى اجتمع الناس، ثمّ قام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، قال: أنا رسول الله، وأنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم، ثمّ مضى في نسبه حتّى انتهى إلى نزار ثمّ قال: ألا وإنّي وأهل بيتي كنّا نوراً نسعى بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فكان ذلك النور إذا سبّح سبّحت الملائكة لتسبيحه، فلمّا خلق آدم وضع ذلك النور في صلبه، ثمّ أهبط إلى الأرض في صلب آدم، ثمّ حمله في السفينة في صلب نوح ثمّ قذفه في النّار في صلب إبراهيم، ثمّ لم يزل ينقلنا في أكارم الأصلاب حتّى أخرجنا من أفضل المعادن محتداً وأكرم المغارس منبتاً بين الآباء والأمّهات لم يلتق أحد منهم على سفاح قطّ، ألا ونحن بنو عبد المطّلب سادة أهل الجنّة: أنا وعليّ وجعفر وحمزة والحسن والحسين وفاطمة والمهديّ، ألا وإنّ الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختار منها رجلين: أحدهما أنا فبعثني رسولاً والآخر عليّ بن أبي طالب، وأوحى إليّ أن أتّخذه أخاً وخليلاً ووزيراً ووصيّاً وخليفة، ألا وإنّه وليّ كلّ مؤمن بعدي، من والاه والاه الله، ومن عاداه عاداه الله، لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلاّ كافر، هو زرّ الأرض بعدي وسكنها، وهو كلمة الله التقوى، وعروة الله الوثقى أتريدون أن تطفئوا نور الله بأفواهكم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون، ألا وإنّ الله نظر نظرة ثانية فاختار بعدنا اثني عشر وصيّاً من أهل بيتي، فجعلهم خيار أمّتي واحداً بعد واحد مثل النجوم في السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، هم أئمّة هداة مهتدون لا يضرّهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، هم حجج الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، خزّان علمه وتراجمة وحيه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتّى يردوا عليّ الحوض، فليبلّغ الشاهد الغائب، اللّهمّ اشهد، اللّهمّ اشهد، ثلاث مرّات[٢].

بيان: السوط: خلط الشيء بعضه ببعض. والمحتد بكسر التاء: الأصل. وقال الجزريّ

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٢٤.
(٢) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٢٦.

في النهاية: في حديث أبي ذرّ قال يصف عليّاً عليه السلام وإنّه لعالم الأرض وزرّها الّذي تسكن إليه، أي قوامها، وأصله من زرّ القلب، وهو عُظَيم صغير يكون قوام القلب به، وأخرج الهرويّ هذا الحديث عن سلمان.

قوله: فاختار بعدنا اثني عشر، لعلّه كان بعدي فصحّف، أو كان أحد عشر وعلى تقدير صحّة النسخة يحتمل أن يكون المراد بقوله ﷺ بعدنا بعد الأنبياء أو يكون الاثنا عشر بضمّ أمير المؤمنين عليه السلام مع الأحد عشر تغليباً، وهذا أحد وجوه القدح في كتاب سليم بن قيس مع اشتهاره بين أرباب الحديث، وهذا لا يصير سبباً للقدح، إذ قلّما يخلو كتاب من أضعاف هذا التصحيف والتحريف، ومثل هذا موجود في الكافي وغيره من الكتب المعتبرة كما لا يخفى على المتتبّع.

أبواب ما يتعلق به ﷺ من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه وأمته وغيرها

١ - باب عدد أولاد النبي ﷺ وأحوالهم وفيه بعض أحوال أمّ إبراهيم

١ - **ما:** ابن مخلّد، عن ابن السمّاك، عن أحمد بن بشر، عن موسى بن محمّد بن حنان، عن إبراهيم بن أبي العزيز، عن عثمان بن أبي الكنات، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: لمّا مات إبراهيم، بكى النبيّ ﷺ حتّى جرت دموعه على لحيته، فقيل له: يا رسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكي؟ فقال: ليس هذا بكاء، إنّما هذا رحمة، ومن لا يَرحم لا يُرحم[(١)].

٢ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم والطاهر وأمّ كلثوم ورقيّة وفاطمة وزينب فتزوّج عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام، وتزوّج أبو العاص بن ربيعة وهو من بني أُميّة زينب، وتزوّج عثمان بن عفّان أمّ كلثوم، ولم يدخل بها حتّى هلكت، وزوّجه رسول الله ﷺ مكانها رقيّة، ثمّ ولد لرسول الله ﷺ من أمّ إبراهيم، إبراهيم وهي مارية القبطيّة، أهداها إليه صاحب الاسكندريّة مع البغلة الشهباء وأشياء معها[(٢)].

٣ - **ل:** أبي وابن الوليد، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم والطاهر وهو عبد الله وأمّ كلثوم ورقيّة وزينب وفاطمة وتزوّج عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام، وتزوّج أبو العاص بن الربيع وهو رجل من بني أُميّة زينب، وتزوّج عثمان بن عفّان أمّ كلثوم فماتت ولم يدخل بها، فلمّا ساروا إلى بدر زوّجه رسول الله ﷺ رقيّة، وولد

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٨٨ مجلس ١٣ ح ٨٥٠.

(٢) قرب الإسناد، ص ٩ ح ٢٩.

لرسول الله ﷺ إبراهيم من مارية القبطيّة، وهي أمّ إبراهم أمّ ولد[١].

أقول: قد مرّ خبر عمرو بن أبي المقدام في أحوال خديجة عليها السلام.

٤ - **قب:** أولاده: ولد من خديجة القاسم وعبدالله وهما الطاهر والطيّب، وأربع بنات: زينب ورقية وأمّ كلثوم وهي آمنة وفاطمة وهي أمّ أبيها، ولم يكن له ولد من غيرها إلا إبراهيم من مارية وله بعالية في قبيلة مازن في مشربة أمّ إبراهيم ويقال: ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة، ومات بها وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيّام وقبره بالبقيع.

وفي الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري أنّ زينب ورقيّة كانتا ربيبتيه من جحش، فأمّا القاسم والطيّب فماتا بمكّة صغيرين، قال مجاهد: مكث القاسم سبع ليال، وأمّا زينب فكانت عند أبي العاص القاسم بن الربيع، فولدت أمّ كلثوم وتزوّج بها عليّ، وكان أبو العاص أسر يوم بدر فمنّ عليه النبيّ ﷺ وأطلقه من غير فداء، وأتت زينب الطائف، ثمّ أتت النبيّ ﷺ بالمدينة، فقدم أبو العاص المدينة فأسلم، وماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبيّ ﷺ إليها بسبع سنين وشهرين، وأمّا رقيّة فتزوّجها عتبة، وأمّ كلثوم تزوّجها عتيق، وهما ابنا أبي لهب فطلّقاهما، فتزوّج عثمان رقيّة بالمدينة، وولدت له عبد الله صبياً لم يجاوز ستّ سنين، وكان ديك نقره على عينه فمات، وبعدها أمّ كلثوم ولا عقب للنبيّ ﷺ إلاّ من ولد فاطمة عليها السلام[٢].

٥ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان، عن عامر بن عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان على قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ عذق يظلّه من الشمس، يدور حيث دارت الشمس، فلمّا يبس العذق درس القبر فلم يعلم مكانه[٣].

٦ - **ع:** عليّ بن حاتم القزوينيّ، عن القاسم بن محمّد، عن حمدان بن الحسين بن الوليد، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لأي علّة لم يبق لرسول الله ﷺ ولد؟ قال: لأنّ الله عزّ وجلّ خلق محمّداً ﷺ نبيّاً، وعليّاً عليه السلام وصيّاً، فلو كان لرسول الله ﷺ ولد من بعده كان أولى برسول الله ﷺ من أمير المؤمنين، فكانت لا تثبت وصيّة أمير المؤمنين[٤].

٧ - **قب:** تفسير النقّاش بإسناده عن سفيان الثوريّ، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عبّاس قال: كنت عند النبيّ ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن عليّ، وهو تارة يقبّل هذا، وتارة يقبّل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحي من ربّ العالمين، فلمّا سري عنه قال: أتاني جبرئيل من ربّي فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرأ عليك

---

(١) الخصال، ص ٤٠٤ باب السبعة ح ١١٥. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٠٩.
(٣) الكافي، ج ٣ ص ١٣٠ باب ١٦٦ ح ١٥. (٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٥٩ باب ١١١ ح ١.

السلام ويقول: لست أجمعهما فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبيّ ﷺ إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إنّ إبراهيم أمّه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأمّ الحسين فاطمة، وأبوه عليّ ابن عمّي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه، وأنا أؤثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين، قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبيّ ﷺ إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم[1].

يف: من الجمع بين الصحاح الستّة عن سفيان مثله. «ج ١ ص ٢٩٠ ح ٢٨٩».

٨ - **فس:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ فإنّها نزلت في مارية القبطيّة أمّ إبراهيم وكان سبب ذلك أنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ إبراهيم عليه السلام ليس هو منك وانما هو من جريح القبطي فإنه يدخل إليها في كلّ يوم فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمير المؤمنين عليه السلام خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثمّ قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انّك إذا بعثتني في أمر اكون فيه كالسفود المحمى في الوبر فكيف تأمرني أتثبّت فيه أم أمضي على ذلك فقال له رسول الله ﷺ بل تثبّت فجاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى مشربة أم إبراهيم فتسلق عليه فلمّا نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له انزل فقال له يا عليّ اتّق الله ما ههنا بأس إني مجبوب ثم كشف عن عورته فإذا هو مجبوب فأتى به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ما شأنك يا جريح فقال يا رسول الله إن القبط يجبّون حشمهم ومن يدخل إلى أهاليهم والقبطيون لا يأنسون إلاّ بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية.

٩ - وفي رواية عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن رشيد عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك كان رسول الله ﷺ أمر بقتل القبطي وقد علم أنّها قد كذبت عليه أو لم يعلم وإنّما دفع الله عن القبطي القتل بتثبّت عليّ فقال بلى قد كان والله علم ولو كان عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما رجع علي حتّى يقتله ولكن إنما فعل رسول الله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتدّ عليها قتل رجل مسلم بكذبها[2].

بيان: «السفود» كتنور حديد يشوى بها «والمشربة» بفتح الراء وضمّها الغرفة «وتسلق» الجدار تسوّره «والجب» استئصال الخصية.

١٠ - **ل:** فيما احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الشورى قال نشدتكم بالله هل علمتم أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ إن إبراهيم ليس منك وإنه ابن فلان القبطى قال يا علي

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٨٨. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٣.

اذهب فاقتله فقلت يا رسول الله إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمى في الوبر أو أتثبت قال لا بل تثبت فذهبت فلما نظر إليّ استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسي على أثره فصعد على نخل وصعدت خلفه فلما رآني قد صعدت رمى بإزاره فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال فجئت فأخبرت رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت فقالوا اللّهم لا فقال اللّهم اشهد[1].

١١ - فس: وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فإنَّ العامة روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنّهم رووا أنّها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة[2].

١٢ - حدثنا محمّد بن جعفر قال حدثنا محمّد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضّال قال حدثني عبد الله بن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما هلك إبراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه رسول الله ﷺ حزناً شديداً فقالت عائشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلاّ ابن جريح فبعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وأمره بقتله، فذهب عليّ إليه ومعه السيف، وكان جريح القبطيّ في حائط فضرب عليّ باب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلمّا رأى علياً عرف في وجهه الشرّ فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب، فوثب عليّ على الحائط ونزل إلى البستان وأتبعه وولّى جريح مدبراً، فلمّا خشي أن يرهقه صعد في نخلة وصعد عليّ في أثره، فلمّا دنا منه رمى جريح بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء، فانصرف عليّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى أم أثبت؟ قال: لا بل أثبت قال: والذي بعثك بالحقّ ما له ما للرجال وما له ما للنساء فقال: الحمد لله الذي صرف عنّا السوء أهل البيت[3].

١٣ - سن: أبو سمينة عن محمّد بن أسلم، عن الحسين بن خالد قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لمّا قبض إبراهيم بن رسول الله ﷺ جرت في موته ثلاث سنن، أمّا واحدة فإنّه لمّا قبض انكسفت الشمس فقال الناس: إنّما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد[4] ولا لحياته، فإذا انكسفا أو أحدهما صلّوا» ثمّ نزل من المنبر فصلّى بالناس الكسوف، فلمّا سلّم قال: يا عليّ قم فجهّز ابني قال: فقام عليّ فغسّل إبراهيم وكفّنه وحنّطه ومضى رسول

(١) الخصال، ص ٥٦٣ باب ما فوق الأربعين ح ٣١.

(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٧٥.

(٤) أقول: لا ينكسفان لموت أحد أي لمحض الموت، بل إذا كان بسبب سوء أفعال الأمة واستحقاق العذاب والتخويف أمكن أن ينكسفا لذلك، كما في شهادة الحسين عليه السلام. [النمازي].

الله ﷺ حتّى انتهى به إلى قبره فقال الناس: إنّ رسول الله نسي أن يصلّي على ابنه لما دخله من الجزع عليه، فانتصب قائماً ثمّ قال: إنّ جبرئيل أتاني وأخبرني بما قلتم، زعمتم أنّي نسيت أن أصلّي على ابني لما دخلني من الجزع، ألا وإنّه ليس كما ظننتم ولكنّ اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات، وجعل لموتاكم من كلّ صلاة تكبيرة، وأمرني أن لا أصلّي إلّا على من صلّى، ثمّ قال: يا عليّ انزل وألحد ابني، فنزل عليّ فألحد إبراهيم في لحده، فقال الناس: إنّه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله ﷺ بابنه، فقال رسول الله ﷺ: «أيّها الناس إنّه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا في قبور أولادكم، ولكن لست آمن إذا حلّ أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره» ثمّ انصرف(١).

كا: عليّ، عن أبيه، عن عمرو بن سعيد، عن عليّ بن عبد الله عن أبي الحسن موسى عليه السلام مثله(٢).

١٤ - **كا:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان، عن عبد الله بن راشد قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام حين مات إسماعيل ابنه فأنزل في قبره ثمّ رمى بنفسه على الأرض ممّا يلي القبلة ثمّ قال: هكذا صنع رسول الله ﷺ بإبراهيم(٣).

١٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن ابن بكير، عن قدامة بن زائدة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رسول الله ﷺ سلّ إبراهيم ابنه سلّاً ورفع قبره(٤).

١٦ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمع النبيّ ﷺ امرأة حين مات عثمان بن مظعون وهي تقول: هنيئاً لك يا أبا السائب الجنّة، فقال النبيّ ﷺ: وما علمك؟ حسبك أن تقولي: كان يحبّ الله عزّ وجلّ ورسوله، فلمّا مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ هملت عين رسول الله بالدموع، ثمّ قال النبيّ ﷺ: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون، ثمّ رأى النبيّ ﷺ في قبره خللاً فسوّاه بيده، ثمّ قال: «إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن» ثمّ قال: الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون(٥).

١٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام إنّا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيّها أبدأ؟

---

(١) المحاسن، ص ٣١٣ كتاب العلل ح ٣١.
(٢) الكافي، ج ٣ ص ١٠٧ باب ١٤٤ ح ٧.
(٣) الكافي، ج ٣ ص ١٠٠ باب ١٣٤ ح ٧.
(٤) الكافي، ج ٣ ص ١٠٣ باب ١٣٨ ح ١.
(٥) الكافي، ج ٣ ص ١٣٤ باب ١٦٦ ح ٤٥.

قال: أبداً بقبا فصلّ فيه وأكثر فإنّه أوّل مسجد صلّى فيه رسول الله ﷺ في هذه العرصة، ثمّ ائت مشربة أمّ إبراهيم فهي مسكن رسول الله ﷺ ومصلاّه[1].

١٨ - يه: روى محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن السندي بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم ذكره عن أبيه أنّ أمامة بنت أبي العاص وأمّها زينب بنت رسول الله ﷺ كانت تحت عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام فخلف عليها بعد عليّ عليه السلام المغيرة بن نوفل فذكر أنّها وجعت وجعاً شديداً حتّى اعتقل لسانها فجاءها الحسن والحسين ابنا عليّ عليهما السلام وهي لا تستطيع الكلام، فجعلا يقولان لها والمغيرة كاره لذلك: أعتقت فلاناً وأهله؟ فجعلت تشير برأسها لا كذا وكذا، فجعلت تشير برأسها: أن نعم، لا تفصح بالكلام، فأجازا ذلك لها[2].

١٩ - يج: روي عن محمّد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام قاعداً، فسأله رجل من القمّيين أتصلّي النساء على الجنائز؟ فقال: إنّ المغيرة بن أبي العاص ادّعى أنّه رمى رسول الله ﷺ فكسر رباعيته وشقّ شفتيه وكذب، وادّعى أنّه قتل حمزة وكذب، فلمّا كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتّى أصبح فخشي أن يؤخذ فتنكّر وتقنّع بثوبه وجاء إلى منزل عثمان يطلبه وتسمّى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخيل والغنم والسمن، فجاء عثمان فأدخله منزله وقال: ويحك ما صنعت، ادّعيت أنّك رميت رسول الله، وادّعيت أنّك شققت شفتيه، وكسرت رباعيّته، وادّعيت أنّك قتلت حمزة، وأخبره بما لقي وأنّه ضرب على أذنه، فلمّا سمعت ابنة النبيّ ﷺ بما صنع بأبيها وعمّها صاحت فأسكتها عثمان ثمّ خرج عثمان إلى رسول الله وهو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه وقال: يا رسول الله إنّك آمنت عمّي المغيرة فكذب فصرف عنه رسول الله ﷺ وجهه ثمّ استقبله من الجانب الآخر فقال: يا رسول الله إنّك آمنت عمّي المغيرة فكذب فصرف رسول الله ﷺ وجهه عنه ثمّ قال: آمنّاه وأجّلناه ثلاثاً، فلعن الله من أعطاه راحلة أو رحلاً أو قتباً أو سقاء أو قربة أو دلواً أو خفّاً أو نعلاً أو زاداً أو ماء، قال عاصم: هذه عشرة أشياء فأعطاها كلّها إيّاه عثمان، فخرج فسار على ناقته فنقبت ثمّ مشى في خفّيه فنقبا، ثمّ مشى في نعليه فنقبتا ثمّ مشى على رجليه فنقبتا ثمّ مشى على ركبتيه فنقبتا، فأتى شجرة فجلس تحتها فجاء الملك فأخبر رسول الله ﷺ بمكانه فبعث إليه رسول الله ﷺ زيداً والزبير فقال لهما: ائتياه فهو في مكان كذا وكذا فاقتلاه، فلمّا أتياه قال زيد للزبير: إنّه ادّعى أنّه قتل أخي وقد كان رسول الله ﷺ آخى بين حمزة وزيداً فاتركني أقتله، فتركه الزبير فقتله، فرجع عثمان من عند النبيّ ﷺ فقال لامرأته: إنّك أرسلت إلى أبيك فأعلمته بمكان عمّي فحلفت بالله ما فعلت فلم يصدّقها فأخذ خشبة القتب فضربها ضرباً

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٥٧٨ باب ٣٤٨ ح ٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ص ٧١٤ ح ٥٤٥٧.

مبرحاً، فأرسلت إلى أبيها تشكو ذلك وتخبره بما صنع، فأرسل إليها إنّي لأستحي للمرأة أن لا تزال تجرّ ذيولها تشكو زوجها، فأرسلت إليه إنّه قد قتلني، فقال لعليّ: خذ السيف ثمّ ائت بنت عمّك فخذ بيدها، فمن حال بينك وبينها فاضربه بالسيف، فدخل عليّ فأخذ بيدها، فجاء بها إلى النبيّ ﷺ فأرته ظهرها، فقال أبوها: قتلها قتله الله، فمكثت يوماً وماتت في الثاني، واجتمع الناس للصلاة عليها، فخرج رسول الله ﷺ من بيته وعثمان جالس مع القوم فقال رسول الله ﷺ: من ألمّ بجاريته الليلة فلا يشهد جنازتها، قالها مرّتين وهو ساكت، فقال رسول الله ﷺ: ليقومنّ أو لأسمّينّه باسمه واسم أبيه، فقام يتوكّأ على مهين، قال: فخرجت فاطمة في نسائها فصلّت على أختها[1].

بيان: في النهاية: فيه: فضرب على آذانهم، هو كناية عن النوم، ومعناه حجب الصوت والحسّ أن يلجا آذانهم فينتبهوا كأنّها قد ضرب عليها حجاب، وقال: ضرباً غير مبرح، أي غير شاقّ، وكان مهيناً اسم مولاه.

٢٠ - **سر:** أبان بن تغلب، عن ثعلبة بن ميمون، عن محمّد بن قيس الأسديّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ زوّج منافقين أبا العاص بن ربيع وسكت عن الآخر[2].

٢١ - **شي:** عن يونس رفعه قال: قلت له: زوّج رسول الله ﷺ ابنته فلاناً؟ قال: نعم، قلت: فكيف زوجه الأخرى؟ قال: قد فعل، فأنزل الله ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ إلى ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[3].

٢٢ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وأحمد بن محمّد الكوفيّ عن بعض أصحابه، عن صفوان بن يحيى، عن يزيد بن خليفة الخولانيّ وهو يزيد بن خليفة الحارثيّ قال: سأل عيسى ابن عبد الله أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال: تخرج النساء إلى الجنازة؟ وكان متّكئاً فاستوى جالساً، ثمّ قال عليه السلام: إنّ الفاسق عليه لعنة الله آوى عمّه المغيرة بن أبي العاص وكان ممّن ندر رسول الله ﷺ دمه فقال لابنة رسول الله ﷺ: لا تخبري أباك بمكانه، كأنّه لا يوقن أنّ الوحي يأتي محمّداً، فقالت: ما كنت لأكتم رسول الله ﷺ عدوّه، فجعله بين مشجب له ولحفه بقطيفة، فأتى رسول الله ﷺ الوحي فأخبره بمكانه، فبعث إليه عليّاً عليه السلام وقال: اشتمل على سيفك، وائت بيت ابنة عمّك، فإن ظفرت بالمغيرة فاقتله، فأتى البيت فجال فيه فلم يظفر به فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: يا رسول الله لم أره. فقال: إنّ الوحي قد أتاني فأخبرني أنّه في المشجب، ودخل عثمان بعد خروج عليّ عليه السلام فأخذ بيد عمّه فأتى به النبيّ ﷺ، فلمّا رآه أكبّ ولم يلتفت إليه، وكان نبيّ الله حيّياً كريماً، فقال: يا رسول الله هذا عمّي، هذا المغيرة بن أبي العاص وقد والّذي بعثك بالحقّ آمنته، قال أبو

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٤ ح ١٥٦.
(٢) السرائر، ج ٣ ص ٥١٥.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣١ ح ١٧٤ من سورة آل عمران.

عبد الله: وكذب والذي بعثه بالحقّ نبيّاً ما آمته، فأعادها ثلاثاً، وأعادها أبو عبد الله عليه السلام ثلاثاً إنّي آمته إلاّ أنه يأتيه عن يمينه، ثمّ يأتيه عن يساره، فلمّا كان في الرابعة رفع رأسه إليه فقال: قد جعلت لك ثلاثاً فإن قدرت عليه بعد ثلاثة قتلته، فلمّا أدبر قال رسول الله: اللّهمّ العن المغيرة بن أبي العاص، والعن من يؤويه، والعن من يحمله، والعن من يطعمه، والعن من يسقيه، والعن من يجهّزه، والعن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو وعاء وهو يعدّهنّ بيمينه، وانطلق به عثمان فآواه وأطعمه وسقاه وحمله وجهّزه حتّى فعل جميع ما لعن عليه النبيّ صلى الله عليه وآله من يفعله به، ثمّ أخرجه في اليوم الرابع يسوقه، فلم يخرج من أبيات المدينة حتّى أعطب الله راحلته، ونقب حذاه، ودميت قدماه، فاستعان بيده وركبته وأثقله جهازه حتّى وجر به فأتى سمرة فاستظلّ بها لو أتاها بعضكم ما أبهره فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي فأخبره بذلك فدعا عليّاً عليه السلام فقال: خذ سيفك فانطلق أنت وعمّار وثالث لهما فإنّ المغيرة بن أبي العاص تحت شجرة كذا وكذا فأتاه عليّ عليه السلام فقتله، فضرب عثمان بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أنت أخبرت أباك بمكانه، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تشكو ما لقيت، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله اقني حياءك فما أقبح بالمرأة ذات حسب ودين في كلّ يوم تشكو زوجها، فأرسلت إليه مرّات كلّ ذلك يقول لها ذلك، فلمّا كان في الرابعة دعا عليّاً عليه السلام وقال: خذ سيفك واشتمل عليه، ثمّ ائت بنت ابن عمّك فخذ بيدها، فإن حال بينك وبينها فاحطمه بالسيف، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله كالواله من منزله إلى دار عثمان، فأخرج عليّ عليه السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا نظرت إليه رفعت صوتها بالبكاء، واستعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى ثمّ أدخلها منزله وكشفت عن ظهرها، فلمّا أن رأى ما بظهرها قال ثلاث مرّات: ما له؟ قتلك قتله الله، وكان ذلك يوم الأحد وبات عثمان متلحّفاً بجاريتها، فمكث الاثنين والثلثاء وماتت في اليوم الرابع، فلمّا حضر أن يخرج بها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فخرجت ونساء المؤمنين معها، وخرج عثمان يشيّع جنازتها، فلمّا نظر إليه النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أطاف البارحة بأهله أو بفتاته فلا يتبعنّ جنازتها، قال ذلك ثلاثاً، فلم ينصرف فلمّا كان في الرابعة قال: لينصرفنّ أو لأسمّينّ باسمه، فأقبل عثمان متوكّئاً على مولى له ممسكاً ببطنه فقال: يا رسول الله إنّي أشتكي بطني، فإن رأيت أن تأذن لي أن أنصرف، قال: انصرف! وخرجت فاطمة عليها السلام ونساء المؤمنين والمهاجرين فصلّين على الجنازة[1].

بيان: يقال: ندر الشيء، أي سقط، وأندره غيره، وفي بعض النسخ: هدر، وهو أظهر، وقد مرّ أنّ المشجّب: خشبات منصوبة توضع عليها الثياب، قوله: فأعادها ثلاثاً، هذا من كلام الإمام عليه السلام، والضمير راجع إلى كلام عثمان بتأويل الكلمة أو الجملة أي أعاد قوله:

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ١٢٨ باب ١٦٥ ح ٨.

قد والذي بعثك بالحقّ آمنته، وقوله: وأعادها أبو عبد الله ثلاثاً كلام الراوي، أدخله بين كلامي الإمام، أي إنّه عليه السلام كلّما أعاد كلام عثمان أتبعه بقوله: وكذب والّذي بعثه الخ، وقوله: إنّي آمنته، بيان لمرجع الضمير في قوله: أعادها أوّلاً، وأحال المرجع في الثاني على الظهور، ويحتمل أن يكون قوله: إنّي آمنته، بدلا من الضمير المؤنّث في الموضعين معاً، بأن يكون غرض الراوي أنّه لم يقل فأعادها ثلاثاً، بل كرّر القول بعينه ثلاثاً، فيحتمل أن يكون عليه السلام كرّر: والذي بعثه أيضاً. ولم يذكره الراوي لظهوره، أو يكون مراده إلى آخره وأن يكون عليه السلام قال ذلك مرّة بعد الأولى أو بعد الثالثة، وعلى التقادير قوله: إلّا أنّه، استثناء من قوله: ما آمنه، أي لم يكن آمنه إلّا أنّه أي عثمان يأتي النبيّ ﷺ عن يمينه وعن شماله ويلحّ ويبالغ ليأخذ منه ﷺ الأمان له، وفي بعض النسخ [أنّى آمنه] على صيغة الماضي الغائب، فأنّى بالفتح والتشديد للاستفهام الإنكاريّ، والاستثناء متعلّق به، لكن في أكثر النسخ بصيغة التكلّم، فيدلّ على أنّ قول اللعين سابقاً [آمنته] بصيغة التكلّم أيضاً، وغرضه إنّي آمنته في المعركة وأدخلته المدينة، إذ الأمان بعدها لا ينفع، وربما يقرأ [أمّنته] على بناء التفعيل، أي جعلته مؤمناً، وعلى النسخة الظاهرة [آمنته] بصيغة الخطاب، أي ادّعى أنّ رسول الله ﷺ آمنه، فيكون موافقاً لما مرّ في خبر الخرائج، قوله: حتّى وجر به قال الجوهريّ: وجرت منه، بالكسر: خفت، وفي بعض النسخ حسر به، أي أعيا وانقطع بجهازه، وفي بعضها: وجس به، أي فزع.

قوله: ما أبهره، ما نافية لبيان قرب المسافة، أو للتعجّب لبيان بعدها ومشقّتها، والبهر: انقطاع النفس من الإعياء، وبهره الحمل يبهر بهراً: إذا وقع عليه البهر، فانبهر، أي تتابع نفسه، وأبهر: احترق من حرّ بهرة النار، وقال الجوهريّ: قنيت الحياء بالكسر قنياناً أي لزمته، قال عنترة.

اقني حياءك لا أبا لك واعلمي   إنّي امرؤ سأموت إن لم أقتل

والحطم: الكسر، والتحف بالشيء: تغطّى به، واللحاف ككتاب: ما يلتحف به وزوجة الرجل.

٢٣ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال: نعوذ بالله، ما أقلّ من يفلت من ضغطة القبر، إنّ رقيّة لمّا قتلها عثمان وقف رسول الله ﷺ على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس: إنّي ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمّة القبر، قال: فقال: اللهمّ هب لي رقيّة من ضمّة القبر، فوهبها الله له، قال: وإنّ رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد وقد شيّعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله ﷺ رأسه

إلى السماء ثمّ قال: مثل سعد يضمّ، قال: قلت: جعلت فداك إنّا نحدّث أنّه كان يستخفّ بالبول فقال: معاذ الله إنّما كان من زعارة في خلقه على أهله، قال: فقالت أمّ سعد: هنيئاً لك يا سعد، قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أمّ سعد لا تحتمي على الله[1].

٢٤ - **كا:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: لمّا ماتت رقيّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله: الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه، قال: وفاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ورسول الله صلى الله عليه وآله يتلقاه بثوبه قائم يدعو، قال: إني لأعرف ضعفها، وسألت الله عزّ وجلّ أن يجيرها من ضمّة القبر[2].

بيان: قال الشيخ السعيد المفيد قدّس الله روحه في المسائل السرويّة في جواب من سأل عن تزويج النبيّ صلى الله عليه وآله ابنته زينب ورقيّة من عثمان، قال رحمه الله بعد إيراد بعض الأجوبة عن تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر: وليس ذلك بأعجب من قول لوط: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[3] فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفّار ضلاّل، قد أذن الله تعالى في هلاكهم، وقد زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام، أحدهما عتبة بن أبي لهب، والآخر ابو العاص بن الربيع، فلمّا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فرّق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص فردّها عليه بالنكاح الأوّل، ولم يكن صلى الله عليه وآله في حال من الأحوال كافراً ولا موالياً لأهل الكفر وقد زوّج من يتبرّأ من دينه وهو معاد له في الله عزّ وجلّ، وهما اللذان زوّجهما عثمان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص وإنّما زوّجه النبيّ صلى الله عليه وآله على ظاهر الإسلام، ثمّ إنّه تغيّر بعد ذلك ولم يكن على النبيّ صلى الله عليه وآله تبعة فيما يحدث في العاقبة، هذا على قول بعض أصحابنا وعلى قول فريق آخر: إنّه زوّجه على الظاهر، وكان باطنه مستوراً عنه ويمكن أن يستر الله عن نبيّه صلى الله عليه وآله نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[4] فلا ينكر أن يكون في أهل مكّة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن، وأيضاً يمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناكحة من يظاهر الإسلام وإن علم من باطنه النفاق، وخصّه بذلك، ورخّص له فيه كما خصّه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح، وأباحه أن ينكح بغير مهر، ولم يحظر عليه المواصلة في الصيام ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء وأشباه ذلك ممّا خصّ به وحظر على غيره من عامّة الناس، فهذه أجوبة ثلاثة عن تزويج النبيّ صلى الله عليه وآله عثمان، وكلّ واحد منها كاف بنفسه، مستغن عمّا سواه، والله الموفّق للصواب. انتهى كلامه، طوبى له وحسن مآب.

(١) - (٢) الكافي، ج ٣ ص ١٢٠ باب ١٥٩ ح ٦ و١٨. (٣) سورة هود، الآية: ٧٨.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠١.

وقال السيّد المرتضى رحمه الله في الشافي: فإن قيل: إذا كان جحد النصّ كفراً عندكم وكان الكافر على مذاهبكم لا يجوز أن يتقدّم منه إيمان ولا إسلام، والنبيّ ﷺ عالم بكلّ ذلك، فكيف يجوز أن ينكح ابنته من يعرف من باطنه خلاف الإيمان؟.

قلنا: ليس كلّ من قال بالنّصّ على أمير المؤمنين عليه السلام يكفّر دافعيه، ولا كلّ من كفّر دافعيه يقول بالموافاة، وإنّ الموافي بالكفر لا يجوز أن يتقدّم منه إيمان، ومن قال بالأمرين لا يمتنع أن يجوّز كون النبيّ ﷺ غير عالم بحال دافعي النّصّ على سبيل التفصيل، فإذا علم ذلك علم ما يوجب تكفيرهم، ومتى لم يعلم جوّز أن يتوبوا كما يجوّز أن يموتوا على حالهم، وذلك يمنع من القطع في الحال على كفرهم وإن أظهروا الإسلام، ثمّ لو ثبت أنّه ﷺ كان يعلم التفصيل والعاقبة وكلّ شيء جوّزنا أن لا يعلمه لكان ممكناً أن يكون تزويجه قبل هذا العلم فلو كان تقدّم له العلم لما زوّجه، فليس معنى في العلم إذا ثبت تاريخ انتهى.

أقول: سيأتي بعض القول في ذلك في باب المطاعن إن شاء الله.

٢٥ - قال في المنتقى: ولدت خديجة له ﷺ زينب ورقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة والقاسم، وبه كان يكنّى، والطاهر والطيّب، وهلك هؤلاء الذكور في الجاهليّة، وأدركت الأناث الإسلام فأسلمن وهاجرن معه، وقيل: الطيّب والطاهر لقبان لعبدالله، وولد في الإسلام، وقال ابن عبّاس: أوّل من ولد لرسول الله ﷺ بمكّة قبل النبوّة القاسم يكنّى به، ثمّ ولد له زينب، ثمّ رقيّة، ثمّ فاطمة، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ ولد له في الإسلام عبد الله، فسمّي الطيّب والطاهر، وأمّهم جميعاً خديجة بنت خويلد، وكان أوّل من مات من ولده القاسم، ثمّ مات عبد الله بمكّة، فقال العاص بن وائل السّهمي: قد انقطع ولده فهو أبتر، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ وعن جبير بن مطعم قال: مات القاسم وهو ابن سنتين، وقيل: سنة، وقيل إنّ القاسم والطيّب عاشا سبع ليال، ومات عبد الله بعد النبوّة بسنة وأمّا إبراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة، ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيّام، وقيل: كان بين كلّ ولدين لخديجة سنة، وقيل: إنّ الذكور من أولاده ثلاثة، والبنات أربع، أولهنّ زينب، ثمّ القاسم، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة، ثمّ رقيّة ثمّ عبد الله وهو الطيّب والطاهر، ثمّ إبراهيم، ويقال: إنّ أوّلهم القاسم، ثمّ زينب ثمّ عبد الله، ثمّ رقيّة، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة، وأمّا بناته فزينب كانت زوجة أبي العاص واسمه القاسم بن الربيع، وكان لها منه ابنة اسمها أمامة، فتزوّجها المغيرة بن نوفل ثمّ فارقها، وتزوّجها عليّ عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وكانت أوصت بذلك قبل فوتها، وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة، وقيل إنّها ولدت من أبي العاص ابناً اسمه عليّ ومات في ولاية عمر، ومات أبو العاص في ولاية عثمان وتوفّيت أمامة سنة خمسين، ورقيّة كانت زوجة عتبة بن أبي لهب فطلّقها قبل الدخول بأمر أبيه وتزوّجها عثمان في الجاهليّة فولدت له ابناً سمّاه عبد الله، وبه كان يكّنى وهاجرت مع عثمان إلى

الحبشة ثمّ هاجرت معه إلى المدينة وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة والنبيّ صلى الله عليه وآله في غزوة بدر وتوفّي ابنها سنة أربع وله ستّ سنين ويقال: نقره ديك على عينيه فمات، وأمّ كلثوم تزوّجها عتيبة بن أبي لهب وفارقها قبل الدخول، وتزوّجها عثمان بعد رقيّة سنة ثلاث، وتوفّيت في شعبان سنة سبع، وفاطمة صلوات الله عليها تزوَّجها عليّ عليه السلام سنة اثنتين من الهجرة، ودخل بها منصرفه من بدر، وولدت له حسناً وحسيناً وزينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى، وانتشر نور النبوّة والعصمة حسباً ونسباً من ذريّاتها وتوفّيت بعد وفاة أبيها صلوات الله عليهما بمائة يوم، وقيل توفّيت لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وقيل غير ذلك وأمّا منزل خديجة فإنّه يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجداً يصلّى فيه، وبناه على الذي هو عليه اليوم ولم يغيّر.

٢٦ - الغرر للسيّد المرتضى رحمه الله: روى محمّد بن الحنفيّة عن أبيه عليه السلام قال: كان قد كثر على مارية القبطية أمّ إبراهيم الكلام في ابن عمّ لها قبطيّ كان يزورها ويختلف إليها، فقال لي النبيّ صلى الله عليه وآله: خذ هذا السيف وانطلق فإن وجدته عندها فاقتله، قلت: يا رسول الله أكون في أمرك كالسكّة المحماة أمضي لما أمرتني، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال لي النبيّ صلى الله عليه وآله: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فأقبلت متوشّحاً بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلمّا أقبلت نحوه عرف أنّي أريده، فأتى نخلة فرقي إليها ثمّ رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه، فإذا إنّه أجبّ أمسح ما له ممّا للرجل قليل ولا كثير، قال: فغمدت السيف ورجعت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته، فقال: الحمد لله الّذي يصرف عنّا أهل البيت.

قال رحمه الله: في هذا الخبر أحكام وغريب، ونحن نبدأ بأحكامه ثمّ نتلوه بغريبه، فأوّل ما فيه أنّ لقائل أن يقول: كيف يجوز أن يأمر الرسول صلى الله عليه وآله بقتل رجل على التهمة بغير بيّنة وما يجري مجراها؟.

والجواب عن ذلك أنّ القبطيّ جائز أن يكون من أهل العهد الذين أخذ عليهم أن يجري فيهم أحكام المسلمين، وأن يكون الرسول الله صلى الله عليه وآله تقدّم إليه بالانتهاء عن الدخول إلى مارية فخالف وأقام على ذلك، وهذا نقض للعهد، وناقض العهود من أهل الكفر مؤذن بالمحاربة، والمؤذن بها مستحقّ للقتل فأمّا قوله: «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» فإنّما عنى به رؤية العلم، لا رؤية البصر، لأنّه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر، فكأنّه صلى الله عليه وآله قال: بل الشاهد يعلم ويصحّ له من وجه الرأي والتدبير ما لا يصحّ للغائب، ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كلّ حال، وإنّما جاز منه أن يخيّر بين قتله والكفّ عنه، ويفوّض الأمر في ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام من حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها، ولا يسع إلّا إقامتها، لأنّ ناقض العهد ممّن إلى الإمام القائم بأمور المسلمين إذا قدر عليه قبل التوبة أن يقتله أو يمنّ عليه، وممّا فيه أيضاً من الأحكام اقتضاؤه أنّ مجرّد أمر الرسول لا يقتضي الوجوب، لأنّه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه، وفي

حسنها ووقوعها موقعها دلالة على أنّه لا يقتضي ذلك، وممّا فيه أيضاً من الأحكام دلالته على أنّه لا بأس بالنظر إلى عورة الرجل عند الأمر ينزل فلا يوجد من النظر إليها بدٌّ، إمّا لحدّ يقام، أو لعقوبة تسقط، لأنّ العلم بأنّه أمسح أجبّ لم يكن إلاّ عن تأمّل ونظر، وإنّما جاز التأمّل والنظر ليتبيّن هل هو ممّن يكون منه ما قرف به أم لا، والواجب على الإمام فيمن شهد عليه بالزنا وادّعى أنّه مجبوب أن يأمر بالنظر إليه ويتبيّن أمره ومثله أمر النبيّ ﷺ في قتل مقاتلة بني قريظة لأنه ﷺ أمر أن ينظروا إلى مؤتزر كلّ من أشكل عليهم أمره، فمن وجدوه قد أنبت قتلوه، ولولا جواز النظر إلى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا، لأنّ من رأى رجلاً مع امرأة واقعاً عليها متى لم يتأمّل أمرها حقّ التأمّل لم تصحّ شهادته، ولهذا قال النبيّ ﷺ لسعد بن عبادة وقد سأله عمّن وجد مع امرأته رجلاً أيقتله؟ فقال: «حتى يأتي بأربعة شهداء» فلو لم يكن الشهداء إذا حضروا تعمّدوا إلى النظر إلى عورتيهما لإقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم، ولم تقم شهادة الزنا، لأنّ من شرطها مشاهدة العضو في العضو كالميل في المكحلة.

فإن قيل: كيف جاز لأمير المؤمنين عليه السلام الكفّ عن القتل؟ ومن أيّ جهة آثره لمّا وجده أجبّ؟ وأيّ تأثير لكونه أجبّ فيما استحقّ به القتل وهو نقض العهد؟.

قلنا: إنه ﷺ لمّا فوّض إليه الأمر في القتل والكفّ كان له أن يقتله على كلّ حال وإن وجده أجبّ، لأنّ كونه بهذه الصفة لا يخرجه عن نقض العهد وإنّما آثر الكفّ الذي كان إليه ومفوّضاً إلى رأيه لإزالة التهمة والشكّ الواقعين في أمر مارية، ولأنّه أشفق من أن يقتله فيتحقّق الظنّ ويلحق بذلك العار، فرأى عليه السلام أنّ الكفّ أولى لما ذكرناه.

فأمّا غريب الحديث فقوله: شغر برجليه، يريد رفعهما، وأصله في وصف الكلب إذا رفع رجله للبول، وأما قوله: فإذا إنّه أجبّ، فيعني به المقطوع الذكر، لأنّ الجبّ هو القطع، ومنه بعير أجبّ، إذا كان مقطوع السنام، وقد ظنّ بعض من تأوّل هذا الخبر أن الأمسح مهنا هو قليل لحم الالية، وهذا غلط لأنّ الوصف بذلك لا معنى له في الخبر، وإنّما أراد تأكيد الوصف له بأنّه أجبّ، والمبالغة فيه لأنّ قوله: أمسح، يفيد أنّه مصطلم الذكر، ويزيد على معنى الأجبّ زيادة ظاهرة. انتهى كلامه قدّس سره[1]، ولم نتعرّض لما يرد على بعض ما أفاده رحمه الله إحالة على فهم الناظرين.

٢ - باب جمل أحوال أزواجه ﷺ وفيه قصة زينب وزيد

الآيات: الأحزاب «٣٣»: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي

(١) أمالي المرتضى، ج ١ ص ٥٤.

السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥) النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ (٦)﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ

كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾: الأدعياء جمع الدعيّ، وهو الذي يتبنّاه الإنسان، بيّن سبحانه أنّه ليس ابناً على الحقيقة، ونزلت في زيد بن الحارثة بن شراحيل الكلبيّ من بني عبدودّ تبنّاه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الوحي، وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله بسوق عكاظ، ولمّا نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام فأسلم، فقدم أبوه حارثة مكّة وأتى أبا طالب وقال: سل ابن أخيك فإمّا أن يبيعه وإمّا أن يعتقه، فلمّا قال ذلك أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله قال: هو حرّ فليذهب حيث شاء، فأبى زيد أن يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال حارثة: يا معشر قريش اشهدوا أنّه ليس ابني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشهدوا أنّ زيداً ابني، فكان يدعى زيد بن محمّد، فلمّا تزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون: تزوّج محمّد امرأة ابنه، وهو ينهى الناس عنها، فقال الله سبحانه: ما جعل الله من تدعونه ولداً وهو ثابت النسب من غيركم ولداً لكم ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ أي إنّ قولكم الدعيّ ابن الرجل شيء تقولونه بألسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ الذي يلزم اعتقاده ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ أي يرشد إلى طريق الحقّ ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ الذين ولدوهم وانسبوهم إليهم أو إلى من ولدوا على فراشهم ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي أعدل عند الله قولاً وحكماً، روي عن ابن عمر قال: ما كنّا ندعو زيد بن حارثة إلّا زيد بن محمّد حتّى نزل القرآن ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ أي لم تعرفوهم بأعيانهم ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ أي فهم إخوانكم في الملّة فقولوا: يا أخي ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ أي بني أعمامكم، أو أولياؤكم في الدين في وجوب النصرة، أو معتقوكم ومحرّروكم إذا أعتقتموهم من رقّ فلكم ولاؤهم ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ أي إذا ظننتم أنّه أبوه فلا يؤاخذكم الله به ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي ولكن الإثم والجناح في الذي قصدتموه من دعائهم إلى غير آبائهم، وقيل: ما أخطأتم قبل النهي وما تعمّدتموه بعد النهي ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف من قولكم ﴿رَّحِيمًا﴾ بكم ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي إنّهنّ للمؤمنين كالأمّهات في الحرمة وتحريم النكاح، وليس أمّهات لهم على الحقيقة إذ لو

كانت كذلك لكانت بناته أخوات المؤمنين على الحقيقة، فكان لا يحلّ للمؤمنين التزوّج بهنّ، ألا ترى أنّه لا يحلّ للمؤمنين رؤيتهنّ، ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهنّ[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ قال المفسّرون: إنّ أزواج النبيّ ﷺ سألنه شيئاً من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة، وآذينه لغيرة بعضهنّ على بعض فآلى رسول الله ﷺ منهنّ شهراً، فنزلت آية التخيير، وهو قوله: ﴿قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ وكنّ يومئذ تسعاً: عائشة وحفصة وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأمّ سلمة بنت أبي أميّة، فهؤلاء من قريش، وصفيّة بنت حيّ الخيبريّة وميمونة بنت الحارث الهلاليّة، وزينب بنت جحش الأسديّة، وجويريّة بنت الحارث المصطلقيّة، وروى الواحديّ بالإسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً مع حفصة فتشاجر بينهما فقال: هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً؟ قالت: نعم، فأرسل إلى عمر فلمّا أن دخل عليهما قال لها: تكلّمي، قالت: يا رسول الله تكلّم ولا تقل إلّا حقّاً، فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثمّ رفع يده فوجأ وجهها، فقال له النبيّ ﷺ: كفّ، فقال عمر: يا عدوّة الله النبيّ لا يقول إلّا حقّاً، والّذي بعثه بالحقّ لولا مجلسه ما رفعت يدي حتّى تموتي فقام النبيّ ﷺ فصعد إلى غرفة فمكث فيها شهراً لا يقرب شيئاً من نسائه يتغدّى ويتعشّى فيها فأنزل الله تعالى هذه الآيات: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ أي سعة العيش في الدنيا وكثرة المال ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ﴾ أي أعطيكنّ متعة الطلاق وقيل: بتوفير المهر ﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ﴾ أي أطلّقكنّ ﴿سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ أي طلاقاً من غير خصومة ولا مشاجرة ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي طاعتهما والصبر على ضيق العيش ﴿وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ أي الجنّة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ﴾ أي العارفات المريدات الإحسان، المطيعات له ﴿مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ واختلف في هذا التخيير فقيل: إنّه خيّرهن بين الدنيا والآخرة، فإن هنّ اخترن الدنيا استأنف حينئذ طلاقهنّ بقوله: ﴿أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ﴾ وقيل: خيّرهنّ بين الطلاق والمقام معه، واختلف العلماء في حكم التخيير على أقوال: أحدها: أنّ الرجل إذا خيّر امرأته فاختارت زوجها فلا شيء، وإن اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة.

وثانيها: إنّه إذا اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات، وإن اختارت زوجها تقع واحدة.

وثالثها: إنّه إن نوى الطلاق كان طلاقاً وإلّا فلا.

ورابعها: إنّه لا يقع بالتخيير طلاق، وإنّما كان ذلك للنبيّ ﷺ خاصّة ولو اخترن أنفسهنّ لبنّ منه، فأمّا غيره فلا يجوز له ذلك، وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام.

﴿بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ أي بمعصية ظاهرة ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾ في الآخرة ﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾ أي مثلي ما يكون على غيرهنّ، وذلك لأنّ نعم الله سبحانه عليهنّ أكثر لمكان النبيّ ﷺ

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ١١٨.

منهنّ، ونزول الوحي في بيوتهنّ، وإذا كانت النعمة عليهنّ أعظم وأوفر كانت المعصية منهنّ أفحش، والعقوبة بها أعظم وأكثر، وقال أبو عبيدة: الضعفان أن يجعل الواحد ثلاثاً، فيكون عليهنّ ثلاثة حدود، وقال غيره: المراد بالضعف المثل، فالمعنى أنّها يزاد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف كما قال: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾.

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ أي عذابها ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ أي هيّناً ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ القنوت: الطاعة، وقيل: المواظبة عليها، وروى أبو حمزة الثماليّ عن زيد بن عليّ أنّه قال: إنّي لأرجو للمحسن منّا أجرين، وأخاف على المسيء منّا أن يضاعف له العذاب ضعفين، كما وعد أزواج النبيّ ﷺ وروى محمّد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عليّ ابن عبد الله بن الحسين، عن أبيه عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال له رجل: إنّكم أهل بيت مغفور لكم، قال: فغضب وقال: نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبيّ ﷺ من أن نكون كما تقول، إنّا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر، ولمسيئنا ضعفين من العذاب، ثمّ قرأ الآيتين ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي عظيم القدر، رفيع الخطر ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال ابن عبّاس: أي ليس قدركنّ عندي كقدر غيركنّ من النساء الصالحات ﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ شرط عليهنّ التقوى ليبيّن سبحانه أنّ فضيلتهنّ بالتقوى لا بمحض اتّصالهنّ بالنبيّ ﷺ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ أي لا ترقّقن القول، ولا تلنّ الكلام للرجال، ولا تخاطبن الأجانب مخاطبة تؤدّي إلى طمعهم فيكن كما تفعل المرأة الّتي تظهر الرغبة في الرجال ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ أي نفاق وفجور، وقيل: شهوة الزنا ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي مستقيماً جميلاً بريئاً عن التهمة بعيداً من الريبة ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ من القرار، أو من الوقار، فعلى الأوّل يكون الأمر اقررن فيبدل من العين الياء كراهة التضعيف، ثمّ تلقى الحركة على الفاء وتسقط العين فتسقط همزة الوصل، والمعنى اثبتن في منازلكنّ والزمنها، وإن كان من وقر يقر فمعناه كنّ أهل وقار وسكينة ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي كنّ في الجاهليّة، ولا تظهرن زينتكنّ كما كنّ يظهرن ذلك، وقيل: التبرّج التبختر والتكبّر في المشي، وقيل: هو أن تلقي الخمار على رأسها ولا تشدّه فتواري قلائدها وقرطيها فيبدو ذلك منها، والمراد بالجاهليّة الأولى ما كان قبل الإسلام، وقيل: ما كان بين آدم ونوح ثمان مائة سنة، وقيل: ما بين عيسى ومحمّد، عن الشعبيّ، قال: وهذا لا يقتضي أن يكون بعدها جاهليّة في الإسلام، لأنّ الأوّل اسم للسابق تأخّر عنه غيره أو لم يتأخّر، وقيل: إنّ معنى ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أنّهم كانوا يجوّزون أن تجمع امرأة واحدة زوجاً وخلاً، فتجعل لزوجها نصفها الأسفل، ولخلّها نصفها الأعلى يقبّلها ويعانقها[1].

أقول: سيأتي تفسير آية التطهير في المجلّد التاسع.

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٥١.

﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ الآية، أي اشكرن الله إذ صيّركنّ في بيوت تتلى فيها القرآن والسنّة، أو احفظن ذلك وليكن ذلكنّ منكنّ على بال أبداً لتعملن بموجبه، قال مقاتل: لمّا رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبيّ ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّ النساء لفي خيبة وخسار، فقال: وممّ ذلك؟ قالت: لأنهنّ لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي المخلصين الطاعة لله، أو الداخلين في الإسلام، أو المستسلمين لأوامر الله والمنقادين له من الرجال والنساء ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المصدّقين بالتوحيد ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ أي الدائمين على الأعمال الصّالحات، أو الداعين ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ﴾ أي المتواضعين الخاضعين لله تعالى ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ من الزنا وارتكاب الفجور ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ﴾ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرت.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ نزلت في زينب بنت جحش الأسديّة، وكانت بنت أميمة بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة، ورأت أنّه يخطبها على نفسه، فلمّا علمت أنّه يخطبها على زيد أبت وأنكرت، وقالت: أنا ابنة عمّتك فلم أكن لأفعل، وكذلك قال أخوها عبد الله بن جحش، فنزل ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية يعني عبد الله وأخته زينب، فلمّا نزلت الآية قالت: رضيت يا رسول الله، وجعلت أمرها بيد رسول الله ﷺ، وكذلك أخوها، فأنكحها رسول الله ﷺ زيداً فدخل بها، وساق إليها رسول الله ﷺ عشرة دنانير وستّين درهما مهراً، وخماراً وملحفةً ودرعاً وإزاراً وخمسين مدّاً من طعام، وثلاثين صاعاً من تمر، عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة وقالت زينب: خطبني عدّة من قريش فبعثت أختي حمنة بنت جحش إلى رسول الله ﷺ أستشيره فأشار بزيد فغضبت أختي وقالت: أتزوّج بنت عمّتك مولاك؟ ثمّ أعلمتني فغضبت أشدّ من غضبها، فنزلت الآية، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فقلت: زوّجني ممّن شئت، فزوّجني من زيد، وقيل: نزلت في أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت وهبت نفسها للنبيّ ﷺ فقال: قد قبلت وزوّجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالا: إنّما أردنا رسول الله ﷺ فزوّجنا عبده فنزلت الآية، عن ابن زيد ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ أي أوجبا أمراً وألزماه وحكما به ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أي الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ على اختيار الله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ أي اذكر يا محمّد حين تقول ﴿لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق، وقيل: أنعم الله عليه بمحبّة رسول الله، وأنعم الرسول عليه بالتبنّي وهو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ يعني زينب تقول: احبسها ولا تطلّقها، وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتّى وعظه الرسول الله ﷺ وقال: أمسكها ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في مفارقتها ومضارّتها ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ والذي أخفاه في نفسه هو أنّه إن طلّقها

زيد تزوّجها، وخشي ﷺ لائمة الناس أن يقولوا: أمره بطلاقها ثمّ تزوّجها، وقيل: الذي أخفاه في نفسه هو أنّ الله سبحانه أعلمه أنّها ستكون من أزواجه، وأنّ زيداً سيطلّقها فلمّا جاء زيد وقال له: أريد أن أطلّق زينب قال له: أمسك عليك زوجك، فقال سبحانه: لم قلت: أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنّها ستكون من أزواجك؟ وروي ذلك عن عليّ بن الحسين عليه السلام، وهذا التأويل مطابق لتلاوة القرآن، وذلك أنّه سبحانه أعلم أنّه يبدي ما أخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ فلو كان الذي أضمره محبّتها أو إرادة طلاقها لأظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنّه يبديه، فدلّ ذلك على أنّه عوتب على قوله: أمسك عليك زوجك، مع علمه بأنّها ستكون زوجته، وكتمانه ما أعلمه الله به حيث استحيى أن يقول لزيد: إنّ التي تحتك ستكون امرأتي، قال البلخي: ويجوز أيضاً أن يكون على ما يقولونه: إنّ النبيّ ﷺ استحسنها فتمنّى أن يفارقها فيتزوّجها وكتم ذلك، لأنّ هذا التمنّي قد طبع عليه البشر ولا حرج على أحد في أن يتمنّى شيئاً استحسنه وقيل: إنّه ﷺ إنّما أضمر أن يتزوّجها، إن طلّقها زيد من حيث أنّها كانت ابنة عمّته، فأراد ضمّها إلى نفسه لئلاّ يصيبها ضيعة، كما يفعل الرجل بأقاربه، عن الجبائيّ قال: فأخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره من إيثار ضمّها إلى نفسه ليكون ظاهره مطابقاً لباطنه، وقيل: كان النبيّ ﷺ يريد أن يتزوّج بها إذا فارقها، ولكنّه عزم أن لا يتزوّجها مخافة أن يطعنوا عليه فأنزل الله هذه الآية كيلا يمتنع من فعل المباح خشية النّاس، ولم يرد بقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ خشية التقوى، لأنه ﷺ كان يتّقي الله حقّ تقاته ويخشاه فيما يجب أن يخشى فيه، ولكنّه أراد خشية الاستحياء، لأنّ الحياء كان غالباً على شيمته الكريمة كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ وقيل: إنّ زينب كانت شريفة فزوّجها رسول الله ﷺ من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار، فأراد ﷺ أن يزيدها شرفاً بأن يتزوّجها، لأنّه كان السبب في تزويجها من زيد، فعزم أن يتزوّج بها إذا فارقها، وقيل: إنّ العرب كانوا ينزلون الأدعياء منزلة الأبناء في الحكم فأراد ﷺ أن يبطل ذلك بالكلّية وينسخ سنّة الجاهلية، فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس: إنّه تزوّج امرأة ابنه ويقرفونه بما هو منزّه عنه، ولهذا قال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ عن أبي مسلم، ويشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ الآية، ومعناه فلمّا قضى زيد حاجته من نكاحها فطلّقها وانقضت عدّتها فلم يكن في قلبه ميل إليها ولا وحشة من فراقها، فإنّ معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام، أذنّا لك في تزويجها، وإنّما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتّى لا يكون إثم في أن يتزوّجوا أزواج أدعيائهم الّذين تبنّوهم إذا قضى الأدعياء منهنّ حاجتهم وفارقوهنّ ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي كائناً لا محالة، وفي الحديث أنّ زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبيّ ﷺ وتقول: زوّجني الله من النبيّ، وأنتنّ إنّما زوّجكن أولياؤكن.

وروى ثابت عن أنس بن مالك قال: لمّا انقضت عدّة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد: اذهب فاذكرها عليّ، قال زيد: فانطلقت فقلت: يا زينب أبشري قد أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك، ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير إذن لقوله: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾.

وفي رواية أخرى: قال زيد: فانطلقت فإذا هي تخمر عجينها، فلمّا رأيتها عظمت في نفسي حتّى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها فولّيتها ظهري وقلت: يا زينب ابشري، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك، ففرحت بذلك وقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتّى أوامر ربّي، فقامت إلى مسجدها ونزل: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها، وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها، ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتّى امتدّ النهار.

وعن الشعبيّ قال: كانت زينب تقول للنبيّ صلى الله عليه وآله: إنّي لأدلّ عليك بثلاث، ما من نسائك امرأة تدلّ بهنّ: جدّي وجدّك واحد، وإنّي أنكحنيك الله في السماء، وإنّ السفير لجبرئيل عليه السلام ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي إثم وضيق ﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ أي فيما أحلّ له من التزويج بامرأة المتبنّى، أو فيما أوجب عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهليّة في الأدعياء ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ أي كسنّة الله في الأنبياء الماضين وطريقته وشريعته فيهم في زوال الحرج عنهم وعن أممهم بما أحلّ سبحانه لهم من ملاذّهم، وقيل: في كثرة الأزواج كما فعله داود وسليمان، وكان لداود عليه السلام مأة امرأة، ولسليمان ثلاثمائة امرأة، وسبعمائة سريّة، وقيل: أشار بالسنّة إلى أنّ النكاح من سنّة الأنبياء، كما قال صلى الله عليه وآله: النكاح من سنّتي، فمن رغب عنه فقد رغب عن سنّتي ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ أي كان ما ينزله الله على أنبيائه من الأمر الذي يريده قضاء مقضيّاً ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ أي ولا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالأداء والتبليغ، ومتى قيل: فكيف ما قال لنبيّنا صلى الله عليه وآله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ فالقول إنّه لم يكن ذلك فيما يتعلّق بالتبليغ، وإنّما خشي المقالة القبيحة فيه، والعاقل كما يتحرّز عن المضارّ يتحرّز عن إساءة الظنون به، والقول السيّئ فيه، ولا يتعلّق شيء من ذلك بالتكليف ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ أي حافظاً لأعمال خلقه ومحاسباً مجازياً عليها، ولمّا تزوّج صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش قال الناس: إنّ محمّداً تزوّج امرأة ابنه فقال سبحانه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ وقد مرّ تفسيره. ﴿ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أي أعطيت مهورهن ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من الإماء ﴿مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ من الغنائم والأنفال فكانت من الغنائم مارية القبطيّة أمّ ابنه إبراهيم ومن الأنفال صفيّة وجويريّة أعتقهما وتزوّجهما ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾ يعني نساء قريش ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ﴾ يعني نساء بني زهرة ﴿ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ إلى المدينة، وهذا إنّما كان قبل تحليل غير المهاجرات، ثمّ نسخ شرط الهجرة في التحليل ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ أي وأحللنا لك امرأة مصدّقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق، وغير المؤمنة إن وهبت نفسها منك لا تحلّ ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ أي

إن آثر النبيّ نكاحها ورغب فيها ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي خاصّة لك دون غيرك، قال ابن عبّاس: يقول: لا يحلّ هذا لغيرك وهو لك حلال، وهذا من خصائصه في النكاح، فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة، ولا ينعقد ذلك لأحد غيره، واختلف في أنّه هل كانت عند النبيّ ﷺ امرأة وهبت نفسها له أم لا؟ فقيل: إنّه لم تكن عنده امرأة وهبت نفسها له، عن ابن عبّاس ومجاهد، وقيل: بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبيّ ﷺ في رواية أخرى عن ابن عبّاس وقتادة، وقيل: هي زينب بنت خزيمة أمّ المساكين امرأة من الأنصار، عن الشعبيّ وقيل: هي امرأة من بني أسد يقال لها: أمّ شريك بنت جابر، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، وقيل: هي خولة بنت حكيم، عن عروة بن الزبير، وقيل: إنّها لمّا وهبت نفسها للنبيّ ﷺ قالت عائشة: ما بال النساء يبذلن أنفسهنّ بلا مهر؟ فنزلت الآية، فقالت عائشة: ما أرى الله تعالى إلّا يسارع في هواك، فقال رسول الله ﷺ وإنّك إن أطعت الله سارع في هواك ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ أي قد علمنا ما أخذنا على المؤمنين في أزواجهم من المهر والحصر بعدد محصور، ووضعناه عنك تخفيفاً عنك ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ أي وما أخذنا عليهم في ملك اليمين أن لا يقع لهم الملك إلّا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والإرث والسبي، وأبحنا لك غير ذلك، وهو الصفيّ الذي تصطفيه لنفسك من السبي، وإنّما خصصناك على علم منّا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاف ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي ليرتفع عنك الحرج وهو الضيق والإثم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ للذنوب عباده ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم أو بك في رفع الحرج عنك.

﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ﴾ نزلت حين غار بعض أمّهات المؤمنين على النبيّ ﷺ وطلب بعضهنّ زيادة النفقة فهجرهنّ شهراً حتّى نزلت آية التخيير، فأمره الله أن يخيّرهنّ بين الدنيا والآخرة، وأن يخلّي سبيل من اختار الدنيا، ويمسك من اختار الله تعالى ورسوله على أنّهن أمّهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً، وعلى أنّه يؤوي من يشاء منهنّ، ويرجي من يشاء منهنّ ويرضين به قسم لهن أو لم يقسم او قسم لبعضهنّ ولم يقسم لبعضهنّ، أو فضّل بعضهنّ على بعض في النفقة والقسمة والعشرة، أو سوّى بينهنّ، والأمر في ذلك إليه، يفعل ما يشاء، وهذا من خصائصه فرضين بذلك كلّه واخترنه على هذا الشرط، فكان ﷺ يسوّي بينهنّ مع هذا إلّا امرأة منهنّ أراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم، وجعلت يومها لعائشة، عن ابن زيد وغيره، وقيل: لمّا نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلّقن فقلن: يا نبيّ الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا، فنزلت الآية، وكان ممّن أرجى منهنّ سودة وصفيّة وجويرية وميمونة وأمّ حبيب، فكان يقسم لهنّ ما شاء كما شاء، وكان ممّن آوى إليه عائشة وحفصة وأمّ سلمة وزينب، وكان يقسم بينهنّ على السواء، لا يفضّل بعضهنّ على بعض عن ابن رزين ﴿تُرْجِى﴾ أي تؤخّر ﴿مَن تَشَآءُ﴾ من أزواجك ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ أي تضمّ ﴿إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ منهنّ، واختلف في معناه على أقوال: أحدها: أنّ المراد تقدّم من تشاء من نسائك في

الإيواء وهو الدعاء إلى الفراش، وتؤخّر من تشاء في ذلك، وتدخل من تشاء في القسم، ولا تدخل من تشاء، عن قتادة، قال: وكان ﷺ يقسم بين أزواجه، وأباح الله له ترك ذلك.

وثانيها: أنّ المراد تعزل من تشاء منهنّ بغير طلاق، وتردّ إليك من تشاء منهنّ بعد عزلك إيّاها بلا تجديد عقد، عن مجاهد والجبائيّ وأبي مسلم.

وثالثها: انّ المراد تطلّق من تشاء منهنّ، وتمسك من تشاء، عن ابن عبّاس.

ورابعها: أنّ المراد تترك نكاح من تشاء منهنّ من نساء أمّتك، وتنكح منهنّ من تشاء، عن الحسن، قال: وكان ﷺ، إذا خطب امرأة لم يكن لغيره أن يخطبها حتّى يتزوّجها أو يتركها.

وخامسها: تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهنّ لك فتؤويها إليك وتترك من تشاء منهنّ فلا تقبلها، عن زيد بن أسلم والطبريّ، قال أبو جعفر وأبو عبدالله عليهما السلام: من أرجى لم ينكح، ومن آوى فقد نكح ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممّن عزلتهنّ وتضمّها إليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عيب ولا إثم عليك في ابتغائها، أباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتّى يؤخّر من يشاء عن وقت نوبتها، ويطأ من يشاء بغير نوبتها، وله أن يعزل من يشاء، وله أن يردّ المعزولة إن شاء. فضّله الله تعالى بذلك على جميع الخلق ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ أي إنّهنّ إذا علمن أنّ له ردّهنّ إلى فراشه بعدما اعتزلهنّ قرّت أعينهنّ ولم يحزنّ ويرضين بما يفعله النبيّ ﷺ من التسوية والتفضيل، لأنهنّ يعلمن أنهنّ لم يطلّقن، عن ابن عبّاس ومجاهد، وقيل: ذلك أطيب لنفوسهنّ، وأقلّ لحزنهنّ إذا علمن أنّ لك الرخصة بذلك من الله تعالى، ويرضين بما يفعله النبيّ ﷺ من التسوية والتفضيل، عن قتادة، وقرّة العين عبارة عن السرور وقيل: ذلك المعرفة بأنّك إذا عزلت واحدة كان لك أن تؤويها بعد ذلك أدنى بسرورهنّ وقرّة أعينهنّ، عن الجبائيّ، وقيل: معناه نزول الرخصة من الله تعالى أقرّ لأعينهنّ وأدنى إلى رضاهنّ بذلك، لعلمهنّ بما لهنّ في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى، ولو كان ذلك من قبلك لحزنّ وحملن ذلك على ميلك إلى بعضهنّ ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من الرضا والسخط، والميل إلى بعض النساء دون بعض ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بمصالح عباده ﴿حَلِيمًا﴾ في ترك معاجلتهم بالعقوبة ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ أي من بعد النساء اللاتي أحللناهنّ لك في قولنا: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ وهي ستّة أجناس: النساء اللاتي آتاهنّ أجورهنّ، أي أعطاهنّ مهورهنّ وبنات عمّه، وبنات عمّاته، وبنات خاله، وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ومن وهبت نفسها له، يجمع من يشاء من العدد، ولا يحلّ له غيرهنّ من النساء عن أبيّ بن كعب وعكرمة والضحّاك، وقيل: يريد المحرّمات في سورة النساء عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: معناه لا تحلّ لك اليهوديّات ولا النصرانيّات ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ أي ولا أن تتبدّل

الكتابيّات بالمسلمات، لأنّه لا ينبغي أن يكنّ أُمّهات المؤمنين إلّا ما ملكت يمينك من الكتابيّات فأحلّ له أن يتسرّاهنّ، وقيل: معناه لا يحلّ لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيّرتهنّ فاخترن الله ورسوله وهنّ التسع صرت مقصوراً عليهنّ، وممنوعاً من غيرهنّ، ومن أن تستبدل بهنّ غيرهنّ ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أي وقع في قلبك حسنهنّ مكافأة لهنّ على اختيارهنّ الله ورسوله، وقيل: إنّ الّتي أعجبه حسنها اسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن أبي طالب عنها، وقيل: إنّه منع من طلاق من اختارته من نسائه كما أمر بطلاق من لم يختره، فأمّا تحريم النكاح عليه فلا، عن الضحّاك، وقيل أيضاً: إنّ هذه الآية منسوخة وأُبيح له بعدها تزويج ما شاء، فروي عن عائشة أنّها قالت: ما فارق رسول الله ﷺ الدنيا حتّى حلل له ما أراد من النساء.

وقوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ فقيل أيضاً في معناه: إنّ العرب كانت تتبادل بأزواجهم فيعطي أحدهم زوجته رجلاً فيأخذ بها زوجته منه بدلاً عنها فنهي عن ذلك، وقيل في قوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾: يعني إن أعجبك حسن ما حرّم عليك من جملتهنّ ولم يحللن لك، وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ أي عالماً حافظاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ﴾ الآية نهاهم سبحانه عن دخول دار النبيّ ﷺ بغير إذن، يعني إلّا أن يدعوكم إلى الطعام فادخلوا ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ أي غير منتظرين إدراك الطعام فيطول مقامكم في منزله يقال: أنى الطعام يأني إنى مقصوراً: إذا بلغ حالة النضج وأدرك وقته، والمعنى لا تدخلوها قبل نضج الطعام انتظار نضجه فيطول مكثكم ومقامكم ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ﴾ أي فإذا أكلتم الطعام فتفرّقوا واخرجوا ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي فلا تدخلوا وتقعدوا بعد الأكل متحدّثين يحدّث بعضكم بعضاً ليؤنسه، ثمّ بيّن المعنى في ذلك فقال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ أي طول مقامكم في منزل النبيّ ﷺ يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج من المنزل ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي لا يترك إبانة الحقّ ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ يعني فإذا سألتم أزواج النبيّ ﷺ شيئاً تحتاجون إليه فاسئلوهنّ من وراء ستر، قال مقاتل: أمر الله المؤمنين أن لا يكلموا نساء النبيّ ﷺ إلّا من وراء حجاب ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي السؤال من وراء حجاب ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من الريبة ومن خواطر الشيطان ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ بمخالفة ما أمر به في نسائه ولا في شيء من الأشياء ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي لا يحلّ لكم أن تتزوّجوا واحدة من نسائه بعد مماته، وقيل: أي من بعد فراقه في حياته ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ أي إيذاء الرسول بما ذكرنا كان ذنباً عظيم الموقع عند الله تعالى ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تظهروا شيئاً أو تضمروه ممّا نهيتم عنه من تزويجهنّ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ من الظواهر والسرائر، ولمّا نزلت آية الحجاب قال الآباء

والأبناء والأقارب لرسول الله ﷺ: ونحن أيضاً نكلّمهم من وراء حجاب؟ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ الآية، أي في أن يرونهنّ ولا تحتجبن عنهم ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ قيل: يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصفن نساء رسول الله ﷺ لأزواجهنّ إن رأينهنّ، عن ابن عبّاس، وقيل: يريد جميع النساء ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ يعني العبيد والإماء ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ أي اتركن معاصيه أو اتّقين عذاب الله من دخول الأجانب عليكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ أي حفيظاً لا يغيب عنه شيء، قال الشعبيّ وعكرمة: وإنّما لم يذكر العمّ والخال لئلاّ يتعاهنّ لأبنائهما.

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ أي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة، وقيل: الجلباب: مقنعة المرأة، أي يغطّين جباههنّ ورؤوسهنّ إذا خرجن لحاجة، بخلاف الإماء اللاتي يخرجن مكشّفات الرؤوس والجباه، عن ابن عبّاس، وقيل: أراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار وما يتستّر به المرأة ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي ذلك أقرب إلى أن يعرفن بزيّهن أنّهنّ حرائر ولسن بإماء فلا يؤذيهنّ أهل الريبة، فإنّهم كانوا يمازحون الإماء، وربما كان يتجاوز المنافقون إلى ممازحة الحرائر، فإذا قيل لهم في ذلك قالوا: حسبناهنّ إماء، فقطع الله عذرهم، وقيل: معناه ذلك أقرب إلى أن يعرفن بالستر والصلاح، فلا يتعرّض لهنّ، لأنّ الفاسق إذا عرف امرأة بالستر والصلاح لم يتعرّض لها ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي فجور وضعف في الإيمان وهم الذين لا امتناع لهم من مراودة النساء وإيذائهنّ ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وهم المنافقون الّذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة بأن يقولوا: اجتمع المشركون في موضع كذا لحرب المسلمين، ويقولوا لسرايا المسلمين إنّهم قتلوا وهزموا ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنّك عليهم وأمرناك بقتلهم وإخراجهم وقد حصل الإغراء بهم بقوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ وقيل: لم يحصل لأنّهم انتهوا، ولو حصل لقتلوا وشردوا وأخرجوا عن المدينة ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي لا يساكنونك في المدينة إلاّ يسيراً. انتهى كلام الطبرسيّ رحمه الله (١).

وقال السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء عليهم السلام: فإن قيل: فما تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ الآية، أوليس هذا عتاباً له ﷺ من حيث أضمر ما كان ينبغي أن يظهره، وراقب من لا يجب أن يراقبه؟ فما الوجه في ذلك؟.

قلنا: وجه هذه الآية معروف، وهو أنّ الله تعالى لمّا أراد نسخ ما كانت عليه الجاهليّة من تحريم نكاح زوجة الدعيّ والدعيّ هو الذي كان أحدهم يستحبّه ويربّيه ويضيفه إلى نفسه على طريق النبوّة، وكان من عادتهم أن يحرّموا على نفوسهم نكاح أزواج أدعيائهم كما يحرّمون

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٥٨-١٨٥.

نكاح أزواج أبنائهم، فأوحى الله تعالى إلى نبيّه أنّ زيد بن حارثة وهو دعيّ رسول الله ﷺ سيأتيه مطلّقاً زوجته وأمره أن يتزوّجها بعد فراق زيد لها، ليكون ذلك ناسخاً لسنّة الجاهليّة الّتي تقدّم ذكرها، فلمّا حضر زيد مخاصماً زوجته عازماً على طلاقها أشفق الرسول ﷺ من أن يمسك عن وعظه وتذكيره، لا سيّما وقد كان يتصرف على أمره وتدبيره فيرجف المنافقون به ﷺ إذا تزوّج المرأة ويقرفوه بما قد نزّهه الله تعالى عنه فقال له: أمسك عليك زوجك تبرّؤا ممّا ذكرناه وتنزّهاً، وأخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها، لينتهي إلى أمر الله تعالى فيها، ويشهد لصحّة هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ فدلّ على أنّ العلّة في أمره بنكاحها ما ذكرناه من نسخ السنّة المتقدّمة.

فإن قيل: العتاب باق على حاله، لأنّه قد كان ينبغي أن يظهر ما أضمره ويخشى الله ولا يخشى الناس.

قلنا: أكثر ما في الآية إذا سلّمنا نهاية الاقتراح فيها أن يكون ﷺ فعل ما غيره أولى منه، وليس يكون ﷺ بترك الأولى عاصياً، وليس يمتنع على هذا الوجه أن يكون صبره على قرف المنافقين وإهوانه بقولهم أفضل له وأكثر ثواباً فيكون إبداء ما في نفسه أولى من إخفائه، على أنه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي العتاب ولا ترك الأولى، وأمّا إخباره بأنّه أخفى ما الله مبديه فلا شيء فيه من الشبهة، وإنّما هو خبر محض، وأمّا قوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ ففيه أدنى شبهة، وإن كان الظاهر لا يقتضي عند التحقيق ترك الأفضل، لأنّه خبر أنّه يخشى الناس وإنّ الله أحقّ بالخشية، ولم يخبر أنّك لم تفعل الأحقّ، أو عدلت إلى الأدون، ولو كان في الظاهر بعض الشبهة لوجب أن يترك ويعدل عنه للقاطع من الأدلّة، وقد قيل: إنّ زيد بن حارثة لمّا خاصم زوجته ابنة جحش وهي ابنة عمّة رسول الله ﷺ وأشرف على طلاقها أضمر رسول الله ﷺ أنّه إن طلّقها زيد تزوّجها من حيث كانت ابنة عمّته، وكان يحبّ ضمّها إلى نفسه، كما يحبّ أحدنا ضمّ قراباته إليه حتّى لا ينالهم بؤس فأخبر الله تعالى رسوله والناس بما كان يضمره من إيثار ضمّها إلى نفسه، ليكون ظاهر الأنبياء وباطنهم سواء، ولهذا قال رسول الله ﷺ للأنصار يوم فتح مكّة وقد جاءه عثمان بعبدالله بن سعد بن أبي سرح وسأله أن يرضى عنه، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد هدر دمه فأمر بقتله، فلمّا رأى عثمان استحيى من ردّه وسكت طويلاً ليقتله بعض المؤمنين فلم يفعل المؤمنون ذلك انتظاراً منهم لأمر رسول الله ﷺ مجدّداً، فقال للأنصار: ما كان منكم رجل يقوم إليه فيقتله؟ فقال له عبّاد بن بشر: يا رسول الله إنّ عيني ما زالت في عينك انتظاراً أن تومئ إليّ فأقتله، فقال له رسول الله: «إن الأنبياء لا تكون لهم خائنة أعين» وهذا الوجه يقارب الأوّل في المعنى.

فإن قيل: فما المانع ممّا وردت به الرواية من أنّ رسول الله ﷺ رأى في بعض الأحوال زينب بنت جحش فهواها، فلمّا أن حضر زيد لطلاقها أخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعده

وهواه لها، أوليس الشهوة عندكم التي قد تكون عشقاً على بعض الوجوه من فعل الله تعالى، وأنّ العباد لا يقدرون عليها، وعلى هذا المذهب لا يمكنكم إنكار ما تضمّنه السؤال؟.

قلنا: لم ننكر ما وردت به هذه الرواية الخبيثة من جهة أنّ الشهوة تتعلّق بفعل العباد، وأنّها معصية قبيحة، بل من جهة أنّ عشق الأنبياء عليهم السلام لمن ليس يحلّ لهم من النساء منفّر عنهم، وحاطٌّ من رتبتهم ومنزلتهم، وهذا ممّا لا شبهة فيه وليس كلّ شيء وجب أن يجنب عنه الأنبياء عليهم السلام مقصوراً على أفعالهم إنّ الله قد جنّبهم الفظاظة والغلظة والعجلة وكلّ ذلك ليس من فعلهم، وأوجبنا أيضاً أن يجنّبوا الأمراض المشوّهة والخلق المشينة كالجذام والبرص وقباحة الصور وأضرابها، وكلّ ذلك ليس من مقدورهم ولا فعلهم، وكيف يذهب على عاقل أنّ عشق الرجل زوجة غيره منفّر عنه معدود في جملة معايبه ومثالبه، ونحن نعلم أنّه لو عرف بهذه الحال بعض الأمناء أو الشهود لكان ذلك قادحاً في عدالته وخافضاً من منزلته، وما يؤثّر في منزلة أحدنا أولى أن يؤثّر في منازل من طهّره الله وعصمه وأكمله وأعلى منزلته، وهذا بيّن لمن تدبّره. انتهى كلامه[1]، رفع الله مقامه وقد مضى الكلام في خصائصه صلى الله عليه وآله في أمر أزواجه في باب فضائله صلى الله عليه وآله.

١ - **فس:** حميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ قال: أي ستكون جاهليّة أخرى[2].

٢ - **فس:** قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ وحرّم الله نساء النبيّ على المسلمين غضب طلحة فقال: يحرّم محمد علينا نساءه ويتزوّج هو بنسائنا، لئن أمات الله محمّداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه، كما ركض بين خلاخيل نسائنا، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية، ثمّ رخص لقوم معروفين الدخول عليهنّ بغير إذن فقال: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ الآية، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّ النساء كنّ يخرجن إلى المسجد ويصلّين خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلاة المغرب والعشاء والغداة يقعد الشبّاب لهنّ في طريقهنّ فيؤذونهنّ ويتعرّضون لهنّ، فنزلت الآية[3].

٣ - **سن:** الوشّاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول: إنّ النجاشيّ لمّا خطب لرسول

(١) تنزيه الأنبياء، ص ١١١.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٦٨.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٠.

الله ﷺ أمّ حبيبة آمنة بنت أبي سفيان فزوّجه دعا بطعام وقال: إنّ من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج[1].

كا: العدّة، عن سهل والحسين بن محمّد، عن المعلّى جميعاً عن الوشّاء مثله.

٤ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ حين تزوّج ميمونة بنت الحارث أولم عليها، وأطعم الناس الحيس[2].

كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله[3].

بيان: الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط.

٥ - **قب:** قال الصادق عليه السلام: تزوّج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقبض عن تسع.

المبسوط: إنّه قال أبو عبيدة: تزوّج النبيّ ﷺ ثماني عشرة امرأة.

وفي إعلام الورى ونزهة الأبصار وأمالي الحاكم وشرف المصطفى: إنّه تزوّج بإحدى وعشرين امرأة. وقال ابن جرير وابن مهديّ: واجتمع له إحدى عشرة امرأة في وقت.

ترتيب أزواجه: تزوّج بمكّة أوّلاً خديجة بنت خويلد، قالوا: وكانت عند عتيق بن عائذ المخزوميّ، ثمّ عند أبي هالة زرارة بن نباش الأسيديّ، وروى أحمد البلاذريّ وأبو القاسم الكوفيّ في كتابيهما والمرتضى في الشافي وأبو جعفر في التخليص أنّ النبيّ ﷺ: تزوّج بها وكانت عذراء، يؤكّد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع أنّ رقيّة وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة. وسودة بنت زمعة بعد موتها بسنة، وكانت عند السكران بن عمرو، من مهاجري الحبشة فتنصّر ومات بها. وعائشة بنت أبي بكر، وهي ابنة سبع قبل الهجرة بسنتين، ويقال: كانت ابنة ستّ ودخل بها بالمدينة في شوّال وهي ابنة تسع، ولم يتزوّج غيرها بكراً، وتوفّي النبيّ ﷺ وهي ابنة ثمانية عشر سنة، وبقيت إلى أمارة معاوية، وقد قاربت السبعين. وتزوّج بالمدينة أمّ سلمة واسمها هند بنت أميّة المخزومية، وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبد المطلب، وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ. وفي هذه السنة تزوّج بحفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهميّ فبقيت إلى آخر خلافة عليّ عليه السلام، وتوفيت بالمدينة. وزينب بنت جحش الأسديّة وهي ابنة عمّته أميمة بنت عبد المطلب، وكانت عند زيد بن حارثة، وهي أوّل من ماتت من نسائه بعده في أيّام عمر بعد سنتين من التاريخ. وجويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقيّة، ويقال: إنّه اشتراها فأعتقها فتزوّجها، وماتت في سنة خمسين، وكانت عند مالك بن صفوان بن ذي السفرتين، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة، وكانت عند عبد الله بن جحش في سنة

---

(١) - (٢) المحاسن، ص ٤١٨ باب ٢٣ ح ١٨٤-١٨٥.

(٣) الكافي، ج ٥ ص ٧٨٦ باب ٢٣٣ ح ٢.

ستّ، وبقيت إلى أمارة معاوية. وصفيّة بنت حييّ بن أخطب النضريّ، وكانت عند سلاّم بن مشكم، ثمّ عند كنانة بن الربيع، وكان بنى بها وأسر بها في سنة سبع. وميمونة بنت الحارث الهلاليّة خالة ابن عبّاس، وكانت عند عمير بن عمرو الثقفيّ، ثمّ عند أبي زيد بن عبد العامري خطبها للنبيّ ﷺ جعفر بن أبي طالب وكان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بسرف، وهو على عشرة أميال من مكّة في سنة سبع، وماتت في سنة ستّ وثلاثين، وقد دخل بهؤلاء، والمطلّقات أو من لم يدخل بها أو من خطبها ولم يعقد عليها: فاطمة بنت شريح، وقيل: بنت الضحّاك تزوّجها بعد وفاة ابنته زينب، وخيّرها حين أنزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول: أنا الشقيّة اخترت الدنيا، وزينب بنت خزيمة بن الحارث أمّ المساكين من عبد مناف، وكانت عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب وأسماء بنت النعمان بن الأسود الكنديّ من أهل اليمن، وأسماء بنت النعمان لمّا دخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك، فقال: أعذتك الحقي بأهلك وكان بعض أزواجه علّمتها وقالت: إنّك تحظين عنده، وقتيلة أخت الأشعث بن قيس الكنديّ ماتت قبل أن يدخل بها، ويقال: طلّقها فتزوّجها عكرمة بن أبي جهل وهو الصحيح، وأمّ شريك واسمها غزيّة بنت جابر من بني النجّار، وسنى بنت الصلت من بني سليم، ويقال: خولة بنت حكيم السلميّ، ماتت قبل أن تدخل عليه وكذلك سراف أخت دحية الكلبيّ، ولم يدخل بعمرة الكلابيّة، وأميمة بنت النعمان الجونيّة، والعالية بنت ظبيان الكلابيّة، ومليكة الليثيّة، وأمّا عمرة بنت بريد رأى بها بياضاً فقال: دلّستم عليّ فردّها، وليلى ابنة الحطيم الأنصاريّة ضربت ظهره وقالت: أقلني، فأقالها، فأكلها الذئب، وعمرة من العرطا وصفها أبوها حتّى قال: إنّها لم تمرض قطّ، فقال ﷺ: ما لهذه عند الله من خير والتسع اللاتي قبض عنهنّ: أمّ سلمة، زينب بنت جحش، ميمونة، أمّ حبيبة، صفيّة جويريّة، سودة، عائشة، حفصة، قال زين العابدين عليه السلام والضحّاك ومقاتل: الموهوبة امرأة من بني أسد، وفيه ستّة أقوال، ومات قبل النبيّ ﷺ خديجة وأمّ هانئ وزينب بنت خزيمة، وأفضلهنّ خديجة ثمّ أمّ سلمة ثمّ ميمونة.

مبسوط الطوسيّ: إنّه اتّخذ من الإماء ثلاثاً: عجميتين وعربيّة، فأعتق العربيّة، واستولد إحدى العجميّتين، وكان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه: مارية بنت شمعون القبطيّة، وريحانة بنت زيد القرظيّة، أهداهما المقوقس صاحب الاسكندريّة، وكانت لمارية أخت اسمها سيرين، فأعطاها حسّان، فولد عبد الرحمن، وتوفّيت مارية بعد النبيّ ﷺ بخمس سنين، ويقال: إنّه أعتق ريحانة ثمّ تزوّجها.

تاج التراجم: إنّ النبيّ ﷺ اختار من سبي بني قريظة جارية اسمها تكانة بنت عمرو، وكانت في ملكه، فلمّا توفّي زوّجها العبّاس، وكان مهر نسائه اثنتا عشرة أوقيّة ونشّ(١).

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٠٦.

٦ - **كا:** العدّة: عن البرقيّ رفعه قال: كان النبيّ ﷺ إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها ويقول للمبعوثة: شمّي ليتها، فإن طاب ليتها طاب عرفها وانظري لكعبها فإن درم كعبها عظم كعثبها[1].

بيان: الليت بالكسر: صفحة العنق. والعرف بالفتح: الريح طيّبة كانت أو منتنة، والدرم في الكعب: أن يواريه اللحم حتّى لا يكون له حجم، والكعثب بالفتح الركب الضخم وهو منبت العانة.

٧ - **ل:** الطالقانيّ، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمّارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تزوّج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقبض عن تسع، فأما اللّتان لم يدخل بهما فعمرة والسنى وأمّا الثلاث عشرة اللاّتي دخل بهنّ فأوّلهنّ خديجة بنت خويلد، ثمّ سودة بنت زمعة، ثم أمّ سلمة واسمها هند بنت أبي أميّة، ثمّ أمّ عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثمّ حفصة بنت عمر، ثمّ زينب بنت خزيمة بن الحارث أمّ المساكين، ثمّ زينب بنت جحش ثمّ أمّ حبيب رملة بنت أبي سفيان، ثمّ ميمونة بنت الحارث، ثمّ زينب بنت عميس ثمّ جويريّة بنت الحارث، ثمّ صفيّة بنت حييّ بن أخطب، والّتي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ خولة بنت حكيم السلميّ، وكان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه: مارية وريحانة الخندفيّة، والتسع اللاتي قبض عنهنّ عائشة وحفصة وأمّ سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وأمّ حبيب بنت أبي سفيان وصفيّة بنت حيي بن أخطب وجويريّة بنت الحارث وسودة بنت زمعة، وأفضلهنّ خديجة بنت خويلد، ثمّ أمّ سلمة، ثمّ ميمونة بنت الحارث[2].

بيان: عمرة بالفتح، والسنا بالفتح والقصر، قال في القاموس: السنا: بنت أسماء بن الصلت ماتت قبل أن يدخل بها النبيّ ﷺ، وسائر النسخ تصحيف، وسودة بفتح السين وسكون الواو، وزمعة بفتح الزاي وسكون الميم، وقيل: بفتحها، ورملة بالفتح.

٨ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن ابن حميد، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: رحم الله الأخوات[3] من أهل الجنّة، فسمّاهنّ أسماء بنت عميس الخثعميّة، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام وسلمى بنت عميس الخثعميّة وكانت تحت حمزة، وخمس من بني هلال: ميمونة بنت الحارث، كانت تحت النبيّ ﷺ، وأمّ الفضل عند العبّاس اسمها هند والغميصاء أمّ خالد بن الوليد، وعزّة كانت في ثقيف عند الحجّاج بن غلاط وحميدة لم يكن لها عقب[4].

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٧٦٨، باب ٢٠٧ ح ٤. (٢) الخصال، ص ٤١٩ باب التسعة ح ١٣.

(٣) قال المصنف في الحاشية: كان السبع كلهن أخوات، أما من جهة الأب أو من جهة الأم، فأني رأيت في بعض الكتب أن أم الفضل وأسماء بنت عميس اختان لميمونة [منه عفي عنه].

(٤) الخصال، ص ٣٦٣ باب السبعة ح ٥٥.

٩ - **فس:** ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ يعني من الغنيمة إلى قوله: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّ امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيّأت وتزيّنت فقالت: يا رسول الله هل لك فيّ حاجة فقد وهبت نفسي لك؟ فقالت لها عائشة: قبّحك الله ما أنهمك للرجال! فقال لها رسول الله ﷺ: مه يا عائشة فإنّها رغبت في رسول الله إذ زهدتن فيه، ثمّ قال: رحمك الله ورحمكم يا معشر الأنصار نصرني رجالكم، ورغبت فيّ نساؤكم، ارجعي رحمك الله فإنّي أنتظر أمر الله، فأنزل الله: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فلا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله ﷺ[1].

١٠ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن خالد المراغيّ، عن عليّ بن الحسن الكوفيّ عن جعفر بن محمّد بن مروان عن أبيه، عن شيخ بن محمّد، عن أبي عليّ بن عمر الخراسانيّ، عن إسحاق ابن إبراهيم، عن أبي إسحاق السبيعيّ قال: دخلنا على مسروق الأجدع فإذا عنده ضيف له لا نعرفه وهما يطعمان من طعام لهما، فقال الضيف: كنت مع رسول الله ﷺ بحنين، فلمّا قالها عرفنا أنّه كانت له صحبة من النبيّ ﷺ قال: جاءت صفيّة بنت حيي بن أخطب إلى النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّي لست كأحد نسائك قتلت الأب والأخ والعمّ، فإن حدث بك حدث فإلى من؟ فقال لها رسول الله ﷺ: إلى هذا، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام الخبر[2].

١١ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن أحمد بن أبي شيخ، عن عبد العزيز بن محمّد بن عبد الله بن معاد، عن أبيه وعمّه عن معاد وعبيد الله، ابني عبد الله، عن عمّهما يزيد ابن الأصمّ قال: قدم سفير[3] بن شجرة العامريّ بالمدينة فاستأذن على خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبيّ ﷺ وكنت عندها فقالت: ائذن للرجل فدخل فقالت: من أين أقبل الرجل؟ قال: من الكوفة، قالت: فمن أي القبائل أنت؟ قال: من بني عامر، قالت: حييت ازدد قرباً، فما أقدمك؟ قال: يا أمّ المؤمنين رهبت أن تكبسني الفتنة لما رأيت من اختلاف الناس فخرجت، فقالت: هل كنت بايعت عليّاً؟ قال: نعم، قالت: فارجع فلا تزل عن صفّه، فوالله ما ضلّ وما ضُلّ به، فقال: يا أُمّه فهل أنت محدّثي في عليّ بحديث سمعته من رسول الله ﷺ؟ قالت: اللّهم نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ آية الحقّ وراية الهدى، عليّ سيف الله يسلّه على الكفّار والمنافقين، فمن أحبّه فبحبّي أحبّه؛ ومن أبغضه فببغضي أبغضه، ألا ومن أبغضني أو أبغض عليّاً لقي الله عزّ وجلّ ولا حجّة له[4].

١٢ - **فس:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٦٩.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٤ مجلس ٢ ح ٣٤.
(٣) في المصدر: شقير.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٠٥ مجلس ١٨ ح ١١٠٧.

﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ فإنّها نزلت في صفيّة بنت حيي بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك أنّ عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها : يا بنت اليهوديّة، فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها : ألا تجيبينهما؟ فقالت : بماذا يا رسول الله؟ قال : قولي : إنّ أبي هارون نبيّ الله وعمّي موسى كليم الله، وزوجي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فما تنكران منّي؟ فقالت لهما فقالتا : هذا علّمك رسول الله، فأنزل الله في ذلك : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾[1] .

١٣ - ب : حمّاد بن عيسى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال أبي : ما زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من بناته، ولا تزوّج شيئاً من نسائه على أكثر من اثني عشر أوقيّة ونش، يعني نصف أوقيّة[2] .

١٤ - مع : أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من نسائه ولا زوّج شيئاً من بناته على أكثر من اثني عشر أوقيّة ونش، والأوقيّة أربعون درهماً، والنشّ عشرون درهماً[3] .

١٥ - فس : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله : ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق قلن أزواجه : أعطنا ما أصبت فقال لهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله : قسمته بين المسلمين على ما أمر الله، فغضبن من ذلك وقلن : لعلّك ترى أنّك إن طلّقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوّجونا؟ فأنف الله لرسوله فأمره أن يعتزلهنّ، فاعتزلهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربة أمّ إبراهيم تسعة وعشرين يوماً حتّى حضن وطهرن، ثمّ أنزل الله هذه الآية وهي آية التخيير فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ إلى قوله : ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فقامت أمّ سلمة أوّل من قامت فقالت : قد اخترت الله ورسوله، فقمن كلّهنّ فعانقنه وقلن مثل ذلك، فأنزل الله : ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فقال الصادق عليه السلام : من آوى فقد نكح، ومن أرجى فقد طلّق، وقوله : ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ مع هذه الآية : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ وقد أخرت عنها في التأليف، ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نساء نبيّه صلى الله عليه وآله فقال : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) قرب الإسناد، ص ١٦ ح ٥٤.

(٣) معاني الأخبار، ص ٢١٤.

إلى قوله: ﴿نُؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: أجرها مرّتين، والعذاب ضعفين، كلّ هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب[1].

١٦ - فس: محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن غالب، عن ابن أبي نجران عن حمّاد، عن حريز قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال: الفاحشة: الخروج بالسيف[2].

١٧ - سر: موسى بن بكر، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما حرّم الله شيئاً إلاّ وقد عصي فيه، لأنّهم تزوّجوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده، فخيّرهنّ أبو بكر بين الحجاب ولا يتزوّجن، أو يتزوّجن، فاخترن التزويج فتزوّجن قال زرارة: ولو سألت بعضهم أرأيت لو أنّ أباك تزوّج امرأة ولم يدخل بها حتّى مات أتحلّ لك إذن؟ لقال: لا، وهم قد استحلّوا أن يتزوّجوا أمّهاتهم، إن كانوا مؤمنين فإنّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله مثل أمّهاتهم[3].

بيان: إشارة إلى تزويج المستعيذة وغيرها كما سيأتي، قال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ وخصّ التي لم يدخل بها لما روي أنّ الأشعث بن قيس تزوّج المستعيذة في أيّام عمر فهمّ برجمهما، فأخبر بأنّه فارقها قبل أن يمسّها، فترك من غير نكير انتهى[4].

١٨ - شي: عن الحسين بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله حرّم علينا نساء النبيّ صلى الله عليه وآله يقول الله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[5].

بيان: لعلّ المراد الاستدلال بكون أولاد فاطمة عليها السلام أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله حقيقة، بكون تحريم زوجة الرجل على أولاد بناته إنّما هو بهذه الآية كما سيأتي في كثير من الأخبار، فالمراد حرّم علينا أهل البيت، ويحتمل أن يكون المراد حرّم علينا كافّة المسلمين، فيكون إشارة إلى ما ورد في قراءة أهل البيت عليهم السلام، وهو أب لهم، فالمعنى أنّه كما يحرم نساؤه صلى الله عليه وآله على المسلمين بقوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ فكذلك يحرم بتلك الآية أيضاً، فتكون المنكوحة غير المدخولة أيضاً حراماً كسائر الآباء، والأوّل أظهر، وسيأتي ما يؤيّده.

١٩ - شي: محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له: أرأيت قول الله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾؟ قال: إنّما عنى به الّتي حرّم عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾[6].

---

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٦٧. (٣) السرائر، ج ٣ ص ٥٥٠.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٩١.
(٥) - (٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٥٦ ح ٧٠ وح ٧١ من سورة النساء.

٢٠ - عم: أوّل امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى ابن قصيّ، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزوميّ، فولدت له جارية، ثمّ تزوّجها أبو هالة الأسديّ فولدت له هند بن ابي هالة، ثمّ تزوّجها رسول الله ﷺ وربّى ابنها هنداً. ولمّا استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشدّه وليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق حباشة، فلمّا رجع تزوّج خديجة، زوّجها إيّاه أبوها خويلد بن أسد، وقيل: زوّجها عمّها عمرو بن أسد، وخطب أبو طالب لنكاحها ومن شاهده من قريش فقال: «الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذريّة إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كلّ شيء، وجعلنا الحكّام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه، ثمّ إنّ ابن أخي محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب لا يوزن برجل من قريش إلّا رجح ولا يقاس بأحد منهم إلّا عظم عنه، وإن كان في المال قلّ، فإنّ المال رزق حائل، وظلٌّ زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، والصداق ما سألتم عاجله وآجله من مالي» وله خطر عظيم، وشأن رفيع، ولسان شافع جسيم فزوّجه ودخل بها من الغد، ولم يتزوّج عليها رسول الله ﷺ حتّى ماتت، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً، ومهرها اثنتا عشرة أوقيّة ونشّ، وكذلك مهر سائر نسائه، فأوّل ما حملت ولدت عبد الله بن محمّد، وهو الطيّب الطاهر، وولدت له القاسم، وقيل: إنّ القاسم أكبر، وهو بكره وبه كان يكنّى، والنّاس يغلطون فيقولون: ولد له منها أربع بنين: القاسم وعبدالله والطيّب والطاهر، وإنّما ولد له منها ابنان، وأربع بنات: زينب ورقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة، فأمّا زينب بنت رسول الله ﷺ فتزوّجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهليّة، فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمامة تزوّجها عليّ بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وقتل عليّ عليه السلام وعنده أمامة، فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب وتوفّيت عنده، وأمّ أبي العاص هالة بنت خويلد، فخديجة خالته، وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة، وأمّا رقية بنت رسول الله ﷺ فتزوّجها عتبة بن أبي لهب فطلّقها قبل أن يدخل بها، ولحقها منه أذى، فقال النبيّ ﷺ «اللّهمّ سلّط على عتبة كلباً من كلابك» فتناوله الأسد من بين أصحابه، وتزوّجها بعده بالمدينة عثمان بن عفّان فولدت له عبد الله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض ومات، وتوفّيت بالمدينة زمن بدر، فتخلّف عثمان على دفنها، ومنعه ذلك أن يشهد بدراً، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقيّة، وأمّا أمّ كلثوم فتزوّجها أيضاً عثمان بعد أختها رقيّة وتوفّيت عنده، وأمّا فاطمة عليها السلام فسنفرد لها باباً فيما بعد إن شاء الله، ولم يكن لرسول الله ﷺ ولد من غير خديجة إلّا إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية القبطيّة، وولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها، وله سنة وستّة أشهر وأيّام، وقبره بالبقيع.

والثانية: سودة بنت زمعة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً.

والثالثة: عائشة بنت أبي بكر، تزوّجها بمكّة وهي بنت سبع، ولم يتزوّج بكراً غيرها، ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة، وبقيت إلى خلافة معاوية.

والرابعة: أمّ شريك الّتي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، واسمها غزيّة بنت دودان بن عوف بن عامر، وكانت قبله عند أبي العكر بن سميّ الأزديّ، فولدت له شريكاً.

والخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطّاب، تزوّجها بعدما مات زوجها خنيس بن عبد الله ابن حذافة السهميّ، وكان رسول الله ﷺ قد وجّهه إلى كسرى فمات ولا عقب له، وماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

والسادسة: أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رملة، وكانت تحت عبيد الله بن جحش الأسديّ فهاجر بها إلى الحبشة وتنصّر بها، ومات هناك فتزوّجها رسول الله ﷺ بعده، وكان وكيله عمرو بن أميّة الضمريّ.

والسابعة: أمّ سلمة، وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبد المطّلب، وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم، واسمها هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهي ابنة عمّ أبي جهل، وروي أنّ رسول الله ﷺ أرسل إلى أمّ سلمة أن مري ابنك أن يزوّجك، فزوّجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله ﷺ وهو غلام لم يبلغ، وأدّى عنه النجاشي صداقها أربعمائة دينار عند العقد، وكانت أمّ سلمة من آخر أزواج النبيّ ﷺ وفاة بعده وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمّه برّة بنت عبد المطلب، فهو ابن عمّة رسول الله ﷺ، وكان لأمّ سلمة منه زينب وعمر وكان عمر مع عليّ يوم الجمل وولاّه البحرين، وله عقب بالمدينة، ومن مواليها شيبة بن نصاح إمام أهل المدينة في القراءة، وخيرة أمّ الحسن البصريّ.

والثامنة: زينب بنت جحش الأسديّة، وهي ابنة عمّته ميمونة بنت عبد المطّلب، وهي أوّل من مات من أزواجه بعده، توفّيت في خلافة عمر، وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلّقها زيد، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجته زينب في القرآن وهي أوّل امرأة جعل لها النعش، جعلت لها أسماء بنت عميس يوم توفّيت، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك.

والتاسعة: زينب بنت خزيمة الهلاليّة من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب، وقيل: كانت عند أخيه الطفيل بن الحارث وماتت قبله ﷺ، وكان يقال لها: أمّ المساكين.

والعاشرة: ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوّجها وهو بالمدينة، وكان وكيله أبو رافع وبنى بها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكّة، وتوفيت أيضاً بسرف ودفنت هناك أيضاً، وكانت قبله عند أبي سبرة بن أبي دهمر العامريّ.

والحادية عشر: جويرية بنت الحارث من بني المصطلق، سباها فأعتقها وتزوّجها، وتوفيت سنة ستّ وخمسين.

والثانية عشر: صفيّة بنت حييّ بن أخطب النضريّ، من خيبر، اصطفاها لنفسه من الغنيمة، ثمّ أعتقها وتزوّجها وجعل عتقها صداقها، وتوفيت سنة ستّ وثلاثين.

فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهنّ رسول الله ﷺ تزوّج إحدى عشرة منهنّ وواحدة وهبت نفسها منه، وقد تزوّج ﷺ عالية بنت ظبيان، وطلّقها حين أدخلت عليه، وتزوّج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوّجها عكرمة بن أبي جهل بعده، وقيل: إنّه طلّقها قبل أن يدخل بها، ثمّ مات عليه السلام، وتزوّج فاطمة بنت الضحّاك بعد وفاة ابنته زينب، وخيّرها حين أنزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا وفارقها، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول: أنا الشقيّة اخترت الدنيا، وتزوّج سنى بنت الصلت فمات قبل أن يدخل عليها وتزوّج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلمّا أدخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك، فقال: قد أعذتك الحقي بأهلك، وكان بعض أزواجه علّمتها ذلك فطلقها ولم يدخل بها، وتزوّج مليكة الليثيّة فلمّا دخل عليها قال لها: هبي لي نفسك فقالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ فأهوى ﷺ بيده يضعها عليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: لقد عذت بمعاذ، فسرّحها ومتّعها، وتزوّج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال: دلّستم عليّ، وردّها.

وتزوّج ليلى بنت الخطيم الأنصاريّة فقالت: أقلني فأقالها وخطب امرأة من بني مرّة فقال أبوها: إنّ بها برصاً، ولم يكن بها فرجع فإذا هي برصاء، وخطب عمرة فوصفها أبوها ثمّ قال: وأزيدك أنّها لم تمرض قطّ، فقال ﷺ: ما لهذه عند الله من خير، وقيل: إنّه تزوّجها فلمّا قال ذلك أبوها طلّقها.

فهذه إحدى وعشرون امرأة، ومات رسول الله ﷺ عن عشرة، واحدة منهنّ لم يدخل بها، وقيل: عن تسع: عائشة وحفصة وأمّ سلمة وأمّ حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفيّة وجويريّة وسودة، وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت: لا رغبة لي في الرجال، وإنّما أريد أن أحشر في أزواجك[1].

٢١ - **كا**: العدّة عن سهل، عن البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان وابن درّاج عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان صداق النبيّ ﷺ اثنتي عشرة أوقيّة ونشّاً، والأوقيّة أربعون درهماً، والنشّ: عشرون درهماً، وهو نصف الأوقيّة[2].

٢٢ - **كا**: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى عن عليّ بن الحكم عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ساق رسول الله ﷺ إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقيّة

---

(١) إعلام الورى، ص ١٥٢. (٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٩١ باب ٢٣٦ ح ١.

ونشاً، والأوقيّة: أربعون درهماً، والنشّ: نصف الأوقيّة عشرون درهماً، فكان ذلك خمسمائة درهم، قلت: بوزننا؟ قال: نعم[١].

٢٣ - **كا:** العدّة عن سهل عن البزنطيّ، عن داود بن الحصين، عن أبي العبّاس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصداق هل له وقت؟ قال: لا، ثمّ قال: كان صداق النبيّ صلى الله عليه وآله اثنتى عشرة أوقيّة ونشاً، والنشّ نصف الأوقيّة، والأوقيّة أربعون درهماً، فذلك خمسمائة درهم[٢].

٢٤ - **كا:** عليّ عن أبيه عن حمّاد بن عيسى بن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال أبي: ما زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله سائر بناته ولا تزوّج شيئاً من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقيّة ونشّ، الأوقيّة أربعون درهماً، والنشّ عشرون درهماً، وروى حمّاد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وكانت الدراهم وزن ستّة يومئذٍ[٣].

٢٥ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن ابن سرحان، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ فقال: لا تحلّ الهبة إلاّ لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا غيره فلا يصلح نكاح إلاّ بمهر[٤].

٢٦ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تحلّ الهبة إلاّ لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا غيره فلا يصلح نكاح إلاّ بمهر[٥].

٢٧ - **كا:** عليّ عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في امرأة وهبت نفسها لرجل أو وهبها له وليّها، فقال: لا، إنّما كان ذاك لرسول الله صلى الله عليه وآله وليس لغيره إلاّ أن يعوضها شيئاً قلّ أو كثر[٦].

٢٨ - **كا:** عليّ، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ قلت: كم أحلّ له من النساء؟ قال: ما شاء من شيء، قلت: قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ فقال: لرسول الله صلى الله عليه وآله أن ينكح ما شاء من بنات عمّه، وبنات عمّاته وبنات خاله وبنات خالاته، وأزواجه اللاتي هاجرن معه، وأحلّ له أن ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر وهي الهبة، ولا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله صلى الله عليه وآله، فأمّا لغير رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يصلح نكاح إلاّ بمهر، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قلت: أرأيت قوله: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ

---

(١) - (٣) الكافي، ج ٥ ص ٧٩١ باب ٢٣٦ ح ٢-٦.

(٤) - (٦) الكافي، ج ٥ ص ٧٩٦ باب ٢٤٣ ح ٢-٤.

إليك من تشاء﴾ قال: من آوى فقد نكح، ومن أرجى فلم ينكح، قلت قوله: ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾ قال: إنّما عنى به النساء اللاتي حرّم عليه في هذه الآية: ﴿حرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم﴾ إلى آخر الآية، ولو كان الأمر كما يقولون كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له، إنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون، إنّ الله عزّوجلّ أحلّ لنبيّه ما أراد من النساء إلّا ما حرّم عليه في هذه الآية التي في النساء[1].

٢٩ - كا: العدّة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك﴾ فقال: أراكم وأنتم تزعمون أنّه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول الله ﷺ؟ قد أحلّ الله تعالى لرسول الله ﷺ أن يتزوّج من النساء ما شاء، إنّما قال: لا يحلّ لك النساء من بعد الذي حرّم عليك قوله: ﴿حرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم﴾ إلى آخر الآية[2].

٣٠ - كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن ابن درّاج ومحمّد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: سألنا أبا عبد الله عليه السلام كم أحلّ لرسول الله ﷺ من النساء؟ قال: ما شاء، يقول بيده هكذا وهي له حلال، يعني يقبض يده[3].

٣١ - كا: العدّة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن عبد الكريم بن عمرو عن الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّوجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك﴾ كم أحلّ له من النساء؟ قال: ما شاء من شيء قلت: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ فقال: لا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله ﷺ، وأمّا لغير رسول الله ﷺ فلا يصلح نكاح إلّا بمهر، قلت: أرأيت قول الله عزّوجلّ: ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾ فقال: إنّما عنى به لا يحلّ لك النساء الّتي حرّم الله في هذه الآية: ﴿حرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم﴾ إلى آخرها ولو كان الأمر كما يقولون كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له، لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون إنّ الله عزّوجلّ أحلّ لنبيّه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد إلّا ما حرّم عليه في هذه الآية في سورة النساء[4].

٣٢ - وعنه، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير وغيره في تسمية نساء النبيّ ﷺ ونسبهنّ وصفتهنّ: عائشة، وحفصة، وأمّ حبيب بنت أبي سفيان بن حرب، وزينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وميمونة بنت الحارث وصفيّة بنت حييّ بن أخطب، وأمّ سلمة بنت أبي أميّة، وجويرية بنت الحارث وكانت عائشة من بني تيم وحفصة من بني عدي وأمّ سلمة من بني مخزوم، وسودة من بني أسد بن عبد العزّى، وزينب بنت جحش من بني أسد،

---

(١) - (٤) الكافي، ج ٥ ص ٧٩٨ باب ٢٤٦ ح ١-٤.

وعدادها من بني أميّة، وأمّ حبيب بنت أبي سفيان من بني أميّة، وميمونة بنت الحارث من بني هلال، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب من بني إسرائيل، ومات ﷺ عن تسع وكان له سواهنّ التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، وخديجة بنت خويلد أمّ ولده وزينب بنت أبي الجون التي خدعت، والكندية[١].

٣٣ - **كا:** أحمد بن محمّد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ فقال: إنّما لم يحلّ له النساء التي حرّم الله عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ في هذه الآية كلّها، ولو كان الأمر كما يقولون لكان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له هو، لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون، أحاديث آل محمّد خلاف أحاديث الناس، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لنبيّه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد إلاّ ما حرم الله عليه في سورة النساء في هذه الآية[٢].

٣٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العلا عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: لو لم يحرم على الناس أزواج النبيّ ﷺ لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ حرم على الحسن والحسين عليهما السلام بقول الله تبارك وتعالى اسمه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ولا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جدّه[٣].

٣٥ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الحسن بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وذكر هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ فقال عليه السلام: رسول الله ﷺ أحد الوالدين فقال عبد الله بن عجلان: من الآخر؟ قال: عليّ عليه السلام ونساؤه علينا حرام، وهي لنا خاصّة[٤].

بيان: أي هذه الآية نزلت فينا، فالمراد بالإنسان الأئمّة عليهم السلام وبالوالدين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام أو المعنى أنّ هذه الحرمة لنساء النبيّ ﷺ من جهة الوالديّة مختصّة بنا أولاد فاطمة، وأمّا الجهة العامّة فمشتركة.

٣٦ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: حدّثني سعيد بن أبي عروة عن قتادة، عن الحسن البصريّ أنّ رسول الله ﷺ تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها: سناة وكانت من أجمل أهل زمانها، فلمّا نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله ﷺ بجمالها، فقالتا لها لا يرى منك رسول الله ﷺ حرصاً، فلمّا

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٧٩٨ باب ٢٤٦ ح ٥. (٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٩٩ باب ٢٤٦ ح ٨.
(٣) - (٤) الكافي، ج ٥ ص ٨١٤ باب ٢٦٨ ح ١-٢.

دخلت على رسول الله ﷺ تناولها بيده فقالت: أعوذ بالله، فانقبضت يد رسول الله ﷺ عنها، فطلّقها وألحقها بأهلها وتزوّج رسول الله ﷺ امرأة من كندة بنت أبي الجون، فلمّا مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ابن مارية القبطيّة قالت: لو كان نبيّاً ما مات ابنه، فألحقها رسول الله ﷺ بأهلها قبل أن يدخل بها، فلمّا قبض رسول الله ﷺ وولّي الناس أبو بكر أتته العامريّة والكنديّة وقد خطبتا، فاجتمع أبو بكر وعمر فقالا لهما: اختارا إن شئتما الحجاب، وإن شئتما الباه، فاختارتا الباه، فتزوّجتا، فجذم أحد الرجلين وجنّ الآخر، فقال عمر بن أذينة: فحدّثت بهذا الحديث زرارة والفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما نهى الله عزّ وجلّ عن شيء إلّا وقد عصي فيه، حتّى لقد نكحوا أزواج رسول الله ﷺ من بعده، وذكر هاتين العامريّة والكنديّة ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: لو سألتم عن رجل تزوّج امرأة فطلّقها قبل أن يدخل بها أتحلّ لابنه؟ لقالوا: لا، فرسول الله ﷺ أعظم حرمة من آبائهم[1].

ين: ابن أبي عمير مثله. «ص ١٠٣ ح ٢٤٩».

٣٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه وقال في حديثه: وهم يستحلّون أن يتزوّجوا أمّهاتهم إن كانوا مؤمنين؟ وإنّ أزواج رسول الله ﷺ في الحرمة مثل أمّهاتهم[2].

٣٨ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه أو غيره، عن سعد بن سعد، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ له بضع أربعين رجلاً، وكان عنده تسع نسوة، وكان يطوف عليهنّ في كلّ يوم وليلة[3].

بيان: البضع بالضمّ: الجماع.

٣٩ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فدخلت عليه وهو في منزل حفصة، والمرأة متلبّسة متمشّطة، فدخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّ المرأة لا تخطب الزوج، وأنا امرأة أيّم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد، فهل لك من حاجة؟ فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني، فقال لها رسول الله ﷺ خيراً، ودعا لها، ثمّ قال: يا أخت الأنصار جزاكم الله عن رسول الله خيراً، فقد نصرني رجالكم، ورغبت فيّ نساؤكم، فقالت لها حفصة: ما أقلّ حياءك وأجرأك وأنهمك للرجال؟ فقال رسول الله ﷺ: كفّي عنها يا حفصة فإنّها خير منك، رغبت في رسول الله فلمتيها وعيّبتيها ثمّ قال للمرأة انصرفي رحمك الله، فقد أوجب الله لك الجنّة برغبتك فيّ، وتعرّضك لمحبّتي وسروري وسيأتيك

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٥ ص ٨١٤ باب ٢٦٨ ح ٣-٤.

(٣) الكافي، ج ٥ ص ٨٩٢ باب ٣٨١ ح ٥٠.

أمري إن شاء الله، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: فأحلّ الله عزّ وجلّ هبة المرأة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحلّ ذلك لغيره(١).

٤٠ - كا: محمّد بن أبي عبد الله، عن معاوية بن حكيم، عن صفوان وعليّ بن الحسن بن رباط، عن أبي أيّوب الخزّاز عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخيار، فقال: وما هو وما ذاك؟ إنّما ذاك شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

٤١ - كا: حميد عن ابن سماعة، عن محمّد بن زياد وابن رباط، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي سمعت أباك يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خيّر نساءه فاخترن الله ورسوله، فلم يمسكهنّ على طلاق، ولو اخترن أنفسهنّ لبنّ، فقال: إنّ هذا حديث كان يرويه أبي عن عائشة، وما للناس والخيار، إنّ هذا شيء خصّ الله به رسول الله صلى الله عليه وآله(٣).

٤٢ - كا: حميد، عن ابن سماعة، عن ابن رباط، عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها بانت منه؟ قال: لا إنّما هذا شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّة، أمر بذلك ففعل، ولو اخترن أنفسهنّ لطلّقهنّ وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾(٤).

٤٣ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ أنف لرسوله من مقالة قالتها بعض نسائه، فأنزل الله آية التخيير، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أمّ إبراهيم، ثمّ دعاهنّ فخيّرهن فاخترنه فلم يك شيئاً ولو اخترن أنفسهنّ كانت واحدة بائنة، قال: وسألته عن مقالة المرأة ما هي؟ قال: فقال: إنّها قالت: يرى محمّد أنّه لو طلّقنا أنّه لا يأتينا الأكفاء من قومنا يتزوّجونا(٥).

٤٤ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام أنّ زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعدل وأنت رسول الله؟ وقالت حفصة: إن طلّقنا وجدنا أكفاءنا من قومنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوماً، قال: فأنف الله عزّ وجلّ لرسوله فأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْرًا

(١) الكافي، ج ٥ ص ٩٩٣ باب ٣٨١ ح ٥٣.　(٢) الكافي، ج ٦ ص ٩٧١ باب ٩٩ ح ١.
(٣) - (٤) الكافي، ج ٦ ص ٩٧١ باب ٩٩ ح ٢-٣.
(٥) الكافي، ج ٦ ص ٩٧١ باب ١٠٠ ح ١.

عَظِيمًا﴾ قال: فاخترن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهنّ لبنّ، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء[1].

بيان: لعلّه سقط من الرواة لفظ التسعة في العدد، مع أنّه يحتمل أن يكون احتباس الوحي بعد الأمر بالاعتزال تلك المدّة، فلا ينافي ما مرّ وما سيأتي.

٤٥ -**كا:** العدّة، عن سهل، عن ابن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ بعض نساء النبيّ ﷺ قالت: أيرى محمّد أنّه إن طلّقنا لا نجد الأكفاء من قومنا؟ قال: فغضب الله عزّ وجلّ له من فوق سبع سماواته، فأمره فخيّرهنّ حتّى انتهى إلى زينب بنت جحش فقامت فقبّلته وقالت: أختار الله ورسوله[2].

٤٦ -**كا:** حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن عبد الله بن جبلة، عن يعقوب بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل إذا خيّر امرأته، فقال: إنّما الخيرة لنا ليس لأحد، وإنّما خيّر رسول الله ﷺ لمكان عائشة، فاخترن الله ورسوله، ولم يكن لهنّ أن يخترن غير رسول الله ﷺ [3].

بيان: لعلّ المعنى أنه ﷺ إنّما لم يطلّقهن ابتداء، بل خيّرهنّ لأنّه ﷺ كان يحبّ عائشة لجمالها، وكان يعلم أنّهنّ لا يخترن غيره لحرمة الأزواج عليهنّ أو لغيرها من الأسباب، أو أنّ السبب الأعظم في تلك القضيّة كان سوء معاشرة عائشة وقلّة احترامها له ﷺ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: ولم يكن لهنّ أن يخترن أنّه لو كنّ اخترن المفارقة لم يكن يقع الطلاق إلّا بأن يطلّقهنّ الرسول ﷺ كما يدلّ عليه كثير من الأخبار، لكنّه خلاف المشهور.

٤٧ -**ين:** النضر، عن حسين بن موسى، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام تزوج أمّ ولد عمّه الحسن عليه السلام، وزوّج أمّه مولاه فلمّا بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه: يا عليّ بن الحسين كأنّك لا تعرف موضعك من قومك وقدرك عند الناس تزوّجت مولاة، وزوّجت مولاك بأمّك، فكتب إليه عليّ بن الحسين عليه السلام: فهمت كتابك ولنا أسوة برسول الله ﷺ فقد زوّج زينب بنت عمّه زيداً مولاه، وتزوّج ﷺ مولاته صفيّة بنت حييّ بن أخطب.

٤٨ -**يب:** عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن زياد، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خيّر رسول الله عليه السلام نساءه فاخترنه فكان ذلك طلاقاً، قال: فقلت له: لو اخترن أنفسهنّ؟ قال: فقال لي: ما ظنّك برسول الله ﷺ لو اخترن أنفسهنّ أكان يمسكهنّ؟[4].

٤٩ -**فس:** قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾: قال: فإنّه حدّثني

---

(١) - (٣) الكافي، ج ٦ ص ٩٧١ باب ١٠٠ ح ٢ و٤ و٦.

(٤) تهذيب الأحكام، ج ٨، ص ١٥٠٦ باب ٣ ح ٢٢٧.

أبي عن ابن أبي عمير عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا تزوّج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها، ورأى زياد يباع ورآه غلاماً كيّساً حصيفاً فاشتراه، فلمّا نبّئ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام فأسلم فكان يدعى زيد مولى محمّد فلمّا بلغ حارثة بن شراحيل الكلبيّ خبر زيد قدم مكّة وكان رجلاً جليلاً فأتى أبا طالب فقال: يا أبا طالب إنّ ابني وقع عليه السبي وبلغني أنّه صار لابن أخيك تسأله إمّا أن يبيعه وإمّا أن يفاديه، وإما أن يعتقه، فكلّم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو حرّ فليذهب حيث شاء، فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له: يا بنيّ الحق بشرفك وحسبك، فقال زيد: لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً، فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش؟ فقال زيد: لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ما دمت حيّاً، فغضب أبوه فقال: يا معشر قريش اشهدوا أنّي قد برئت منه وليس هو ابني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشهدوا أنّ زيداً ابني أرثه ويرثني، وكان يدعى زيد بن محمّد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّه وسمّاه زيد الحبّ، فلمّا هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة زوّجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله يسأل عنه، فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله الباب فنظر إليها وكانت جميلة حسنة، فقال: سبحان الله خالق النور وتبارك الله أحسن الخالقين، ثمّ رجع صلى الله عليه وآله إلى منزله ووقعت زينب في قلبه وقوعاً عجيباً وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها زيد: هل لك أن أطلّقك حتّى يتزوّجك رسول الله صلى الله عليه وآله فلعلّك قد وقعت في قلبه؟ فقالت: أخشى أن تطلّقني ولا يتزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأمّي أخبرتني زينب بكذا وكذا، فهل لك أن أطلّقها حتّى تتزوّجها؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، اذهب واتّق الله وأمسك عليك زوجك، ثمّ حكى الله فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ فزوّجه الله من فوق عرشه فقال المنافقون: يحرّم علينا نساءنا ويتزوّج امرأة ابنه زيد، فأنزل الله في هذا: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ثم قال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾ فأعلم الله أنّ زيداً ليس هو ابن محمّد، وإنّما ادّعاه للسبب الذي ذكرناه، وفي هذا أيضاً ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ثمّ نزل: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ﴾ بعد ما حرّم عليه في سورة النساء وقوله: ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ معطوف على قصّة امرأة زيد ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ أي لا يحلّ لك امرأة رجل أن تتعرّض لها حتّى يطلّقها وتتزوّجها أنت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا[1].

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٩ وفي الحديث غرابة شديدة.

بيان: عكاظ كغراب: سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمرّ عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون، أي يتفاخرون ويتناشدون، ومنه الأديم العكاظيّ، ذكره الفيروزآباديّ، وقال: حصف ككرم: استحكم عقله فهو حصيف، والفهر: الحجر قدر ما يملأ الكفّ. أقول: لعلّ هذا الخبر محمول على التقيّة، أو مؤوّل بما سيأتي في الأخبار الآتية.

٥٠ - **ج، ن:** في خبر ابن الجهم أنّه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ قال الرضا عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ في أمر أراده، فرأى امرأته تغتسل فقال لها: «سبحان الذي خلقك» وإنّما أراد بذلك تنزيه الله تبارك وتعالى عن قول من زعم أنّ الملائكة بنات الله، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتّخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال، فلمّا عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله لها: «سبحان الذي خلقك» فلم يعلم زيد ما أراد بذلك، وظنّ أنّه قال ذلك لما أعجبه من حسنها، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله إنّ امرأتي في خلقها سوء وإنّي أريد طلاقها، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «أمسك عليك زوجك واتق الله» وقد كان الله عزّ وجلّ عرّفه عدد أزواجه وأنّ تلك المرأة منهنّ، فأخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد، وخشي الناس أن يقولوا: إنّ محمّداً يقول لمولاه: إنّ امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ثمّ إنّ زيد بن حارثة طلّقها واعتدّت منه فزوّجها الله عزّ وجلّ من نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وأنزل بذلك قرآناً، فقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ثمّ علم عزّ وجلّ أنّ المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾(١).

٥١ - **ن:** في خبر عليّ بن محمّد بن الجهم أنّه سأل الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ فأجاب عليه السلام أنّ الله عرف نبيّه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة وأنّهنّ أمّهات المؤمنين، وأحد من سمّي له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فأخفى صلى الله عليه وآله اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين: إنّه قال في امرأة في بيت رجل: إنّها إحدى أزواجه من

---

(١) الاحتجاج، ص ٤٣١، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٨٠ باب ١٥ ح ١.

أمّهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، قال الله عزّوجلّ: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ يعني في نفسك وإنّ الله عزّوجلّ ما تولّى تزويج أحد من خلقه إلاّ تزويج حوّاء من آدم عليه السلام وزينب من رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ الآية وفاطمة من عليّ عليه السلام[1].

أقول: قد مرّ هذا الخبر والذي قبله بإسنادهما في باب عصمة الأنبياء عليهم السلام.

٥٢ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسديّة من بني أسد بن خزيمة، وهي بنت عمّة النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله حتّى أؤامر نفسي فأنظر، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية، فقالت: يا رسول الله أمري بيدك، فزوّجها إيّاه، فمكثت عند زيد ما شاء الله، ثمّ إنّهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليها النبيّ صلى الله عليه وآله فأعجبته، فقال زيد: يا رسول الله تأذن لي في طلاقها، فإنّ فيها كبراً وإنّها لتؤذيني بلسانها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّق الله وأمسك عليك زوجك وأحسن إليها، ثمّ إنّ زيداً طلّقها وانقضت عدّتها، فأنزل الله نكاحها على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ وفي قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ فإنّ هذه نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قريش يعيّرنا محمّد يدّعي بعضنا بعضاً وقد ادّعى هو زيداً، فقال الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ يعني يومئذ، قال: إنّه ليس بأبي زيد ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ يعني لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله[2].

٥٣ - **فس:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ فإنّه لمّا أن تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش وكان يحبّها فأولم دعا أصحابه وكان أصحابه إذا أكلوا يحبّون أن يتحدّثوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يحبّ أن يخلو مع زينب فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن فقال عزّوجلّ: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ﴾ إلى قوله: ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[3].

٥٤ - **كا:** حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن جعفر بن سماعة عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ زينب بنت جحش قالت: يرى رسول الله صلى الله عليه وآله إن خلّى سبيلنا أن لا نجد زوجاً غيره؟ وقد كان اعتزل نساءه تسعاً وعشرين ليلة، فلمّا قالت زينب التي قالت بعث الله عزّوجلّ جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله فقال: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ الآيتين كلتيهما فقلن: بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٧٢ باب ١٤ ح ١.

(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٦٨-١٧٠. (٤) الكافي، ج ٦ ص ٩٧٢ باب ١٠٠ ح ٤.

٥٥ -كا: حميد بن زياد، عن حسن بن سماعة، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : لا تعدل وأنت نبيّ؟! فقال: تربت يداك إذا لم أعدل فمن يعدل؟ قالت: دعوت الله يا رسول الله ليقطع يداي؟ فقال: لا، ولكن لتتربان، فقالت: إنّك إن طلّقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله تسعاً وعشرين ليلة ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : فأنف الله لرسوله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآيتين، فاخترن الله ورسوله، ولم يكن شيء، ولو اخترن أنفسهنّ لبنّ[1].

كا: حميد بن زياد، عن عبد الله بن جبلة، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير مثله[2].

بيان: قال في النهاية: في الحديث «تربت يداك» يقال: ترب الرجل: إذا افتقر، أي لصق بالتراب، وأترب: إذا استغنى، وهذه الكلمة جارية على ألسن العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر بها، كما يقولون: قاتله الله، وقيل: معناها: لله درّك، وقيل: أراد به المثل ليرى المأمور بذلك الجدّ، وأنّه إن خالفه فقد أساء، وقال بعضهم: هو دعاء على الحقيقة، فإنّه قد قال لعائشة: تربت يمينك، لأنه رأى الحاجة خيراً لها، والأوّل الوجه، ويعضده قوله في حديث خزيمة: «أنعم صباحاً تربت يداك» فإنّ هذا دعاء له وترغيب في استعماله ما تقدّمت الوصيّة به، ألا تراه أنه قال: أنعم صباحاً؟.

٣ - باب أحوال أمّ سلمة رضي الله عنها

١ -لي: ابن الوليد، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: بلغ أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ مولى لها يتنقّص عليّاً عليه السلام ويتناوله، فأرسلت إليه، فلمّا أن صار إليها قالت له: يا بنيّ بلغني أنّك تتنقّص عليّاً وتتناوله، قال لها: نعم يا أمّاه، قالت: اقعد ثكلتك أمّك حتّى أحدّثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ اختر لنفسك، إنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله تسع نسوة وكانت ليلتي ويومي من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله وهو متهلّل، أصابعه في أصابع عليّ، واضعاً يده عليه، فقال: يا أمّ سلمة اخرجي من البيت وأخليه لنا، فخرجت وأقبلا يتناجيان أسمع الكلام وما أدري ما يقولان حتّى إذا قمت فأتيت الباب فقلت: أدخل يا رسول الله، قال: لا، قالت: فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردّني من سخطة أو نزل فيّ شيء من السماء، ثمّ لم ألبث أن أتيت الباب الثانية فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: لا، فكبوت كبوة أشدّ من الأولى، ثمّ لم ألبث حتّى أتيت الباب الثالثة فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: ادخلي يا أمّ سلمة، فدخلت وعليّ جاثٍ بين يديه، وهو

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ٩٧٢ باب ١٠٠ ح ٥.

يقول: فداك أبي وأمّي يا رسول الله إذا كان كذا وكذا فما تأمرني؟ قال: آمرك بالصبر، ثمّ أعاد عليه القول الثانية فأمره بالصبر، فأعاد عليه القول الثالثة فقال له: يا عليّ يا أخي إذا كان ذاك منهم فسلّ سيفك وضعه على عاتقك، واضرب به قدماً حتّى تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم، ثمّ التفت إليّ فقال لي: والله ما هذه الكآبة يا أمّ سلمة؟ قلت: للذي كان ردّك لي يا رسول الله فقال لي: والله ما رددتك من موجدة، وإنّك لعلى خير من الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عن يميني وعليّ عن يساري، وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليّاً، يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب أخي في الدنيا، وأخي في الآخرة، يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا، وحامل لوائي غداً في القيامة يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب وصيّي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي، يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، قلت: يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة، قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام، قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان، فقال مولى أمّ سلمة: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، والله لا سببت عليّاً أبداً[1].

ما: الغضائريّ، عن الصدوق، عن ابن الوليد مثله[2].

أقول: سيأتي ما روت أمّ سلمة في فضائل أهل البيت عليهم السلام في أبواب فضائلهم وهي كثيرة لا سيّما في نزول آية التطهير.

٢ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عليّ بن محمّد بن مخلّد، عن عبّاد بن سعيد الجعفيّ، عن محمّد بن عثمان بن أبي البهلول، عن صالح بن أبي الأسود، عن هاشم بن البريد، عن أبي سعيد التيميّ، عن ثابت مولى أبي ذرّ رحمه الله قال: شهدت مع عليّ عليه السلام يوم الجمل فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلني من الشكّ بعض ما يدخل الناس، فلمّا زالت الشمس كشف الله ذلك عنّي فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أتيت بعد ذلك أمّ سلمة زوج النبيّ صلّى الله عليه وآله ورحمها فقصصت عليها قصّتي فقالت: كيف صنعت حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: قلت: إلى أحسن ذلك، والحمد لله كشف الله عزّ وجلّ عنّي ذلك عند زوال الشمس فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام قتالاً شديداً فقالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: عليّ مع القرآن، والقرآن معه لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض[3].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣١١ مجلس ٦٠ ح ١٠.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٢٥ مجلس ١٥ ح ٩٥٢.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٦٠ مجلس ١٦ ح ١٠٢٨.

٣ - ب: السنديّ بن محمّد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت امرأة من الأنصار تدعى حسرة، تغشى آل محمّد وتحنّ وإنّ زفر وحبتر لقياها ذات يوم فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت: أذهب إلى آل محمّد فأقضي من حقّهم، وأحدث بهم عهداً، فقالا: ويلك إنّه ليس لهم حقّ إنّما كان هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فانصرفت حسرة ولبثت أيّاماً ثمّ جاءت فقالت لها أمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله: ما بطّأبك عنّا يا حسرة؟ فقالت: استقبلني زفر وحبتر فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟ فقلت: أذهب إلى آل محمّد فأقضي من حقّهم الواجب، فقالا: إنّه ليس لهم حقّ، إنّما كان هذا على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالت أمّ سلمة: كذبا لعنهما الله لا يزال حقّهم واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة[1].

بيان: زفر وحبتر عمر وصاحبه، والأوّل لموافقة الوزن، والثاني لمشابهته لحبتر وهو الثعلب في الحيلة والمكر.

أقول: سيجيء في أبواب أحوال عائشة بعض فضائلها.

٤ - ير: عمران بن موسى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة عن عيسى بن عبيد الله عن أبيه، عن جدّه، عن عمر بن أبي سلمة عن أمّه أمّ سلمة قال: قالت: أقعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام في بيتي ثمّ دعا بجلد شاة فكتب فيه حتّى ملأ أكارعه ثم دفعه إليّ وقال: من جاءك من بعدي بآية كذا وكذا فادفعيه إليه، فأقامت أمّ سلمة حتّى توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وولي أبو بكر أمر النّاس بعثتني فقالت: اذهب وانظر ما صنع هذا الرجل، فجئت فجلست في النّاس حتّى خطب أبو بكر ثمّ نزل فدخل بيته، فجئت فأخبرتها فأقامت حتّى إذا ولي عمر بعثتني فصنع كما صنع صاحبه فجئت فأخبرتها، ثمّ أقامت حتّى ولي عثمان فبعثتني فصنع كما صنع صاحباه فأخبرتها، ثمّ أقامت حتّى ولي عليّ فأرسلتني فقالت: انظر ما يصنع هذا الرجل، فجئت فجلست في المسجد فلمّا خطب عليّ عليه السلام نزل فرآني في النّاس، فقال: اذهب فاستأذن على أمّك، قال: فخرجت حتّى جئتها فأخبرتها وقلت قال لي: استأذن على أمّك وهو خلفي يريدك، قالت: وأنا والله أريده فاستأذن عليّ فدخل فقال: أعطيني الكتاب الذي دفع إليك بآية كذى وكذى كأنّي أنظر إلى أمّي حتّى قامت إلى تابوت لها في جوفه تابوت لها صغير فاستخرجت من جوفه كتاباً فدفعته إلى عليّ ثمّ قالت لي أمّي: يا بنيّ الزمه، فلا والله ما رأيت بعد نبيّك إماماً غيره[2].

بيان: الأكارع جمع كراع كغراب وهو مستدقّ الساق.

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في باب جهات علوم الأئمّة عليهم السلام، وأوردنا فيه وفي غيره بأسانيد أنّ الحسين عليه السلام لمّا أراد العراق استودعها الكتب فدفعتها إلى عليّ بن الحسين عليه السلام.

---

(١) قرب الإسناد، ص ٦٠ ح ١٩٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٦٥ ج ٤ باب ١ ح ٤.

٥ - كا: محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن عليّ بن يقطين، عن عاصم بن حميد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله أمّ سلمة، زوّجها إيّاه عمر بن أبي سلمة وهو صغير لم يبلغ الحلم[1].

٦ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أبا بكر وعمر أتيا أمّ سلمة فقالا لها: يا أمّ سلمة إنّك قد كنت عند رجل قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف رسول الله صلى الله عليه وآله من ذاك؟ فقالت: ما هو إلّا كسائر الرجال، ثمّ خرجا عنها وأقبل النبيّ صلى الله عليه وآله فقامت إليه مبادرة فرقاً أن ينزل أمر من السماء فأخبرته الخبر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تربّد وجهه، والتوى عرق الغضب بين عينيه، وخرج وهو يجرّ رداءه حتّى صعد المنبر وبادرت الأنصار بالسلاح وأمر بخيلهم أن تحضر، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال «أيّها الناس ما بال أقوام يتبعون عيبي ويسألون عن عيبي والله إنّي لأكرمكم حسباً، وأطهركم مولداً، وأنصحكم لله في الغيب ولا يسألني أحد منكم عن أبيه إلّا أخبرته، فقام إليه رجل فقال: من أبي؟ فقال: فلان الراعي، فقام إليه آخر فقال: من أبي؟ فقال: غلامكم الأسود فقام إليه الثالث فقال: من أبي؟ فقال: الذي تنسب إليه، فقالت الأنصار: يا رسول الله اعف عنّا عفا الله عنك، فإنّ الله بعثك رحمةً فاعف عنّا عفا الله عنك، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا كلّم استحيى وعرق وغضّ طرفه عن النّاس حياء حين كلّموه، فنزل، فلمّا كان في السحر هبط عليه جبرئيل عليه السلام بصحفة من الجنّة فيها هريسة فقال: يا محمّد هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت وعليّ وذرّيّتكما، فإنّه لا يصلح أن يأكلها غيركم، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا فأعطي رسول الله صلى الله عليه وآله في المباضعة من تلك الأكلة قوّة أربعين رجلاً، فكان إذا شاء غشي نساءه كلّهنّ في ليلة واحدة[2].

٧ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مات الوليد بن المغيرة فقالت أمّ سلمة للنبيّ: إنّ آل المغيرة قد أقاموا مناحة فأذهب إليهم؟ فأذن لها فلبست ثيابها وتهيّأت وكانت من حسنها كأنّها جانّ، وكانت إذا قامت فأرخت شعرها جلّل جسدها، وعقد بطرفيه خلخالها، فندبت ابن عمّها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت:

أنعى الوليد بن الوليد ... أبا الوليد فتى العشيرة
حامي الحقيقة ماجد ... يسمو إلى طلب الوتيرة
قد كان غيثاً في السنين ... وجعفراً غدقاً وميرة

(١) الكافي، ج ٥ ص ٧٩٩ باب ٢٤٦ ح ٧. (٢) الكافي، ج ٥ ص ٨٩١ باب ٣٨١ ح ٤١.

فما عاب النبيّ ﷺ في ذلك ولا قال شيئاً[(١)].

بيان: الحقيقة: ما يحقّ على الرجل أن يحميه. والوتيرة: الطريقة، والوتر: طلب الدم. والجعفر: النهر الصغير. والماء الغدق: الكثير. والميرة بالكسر: الطعام يمتاره الإنسان.

٨ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل رسول الله ﷺ على أمّ سلمة فقال لها: ما لي لا أرى في بيتك البركة؟ قالت: بلى، والحمد لله إنّ البركة لفي بيتي، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل ثلاث بركات: الماء، والنار، والشاة[(٢)].

٩ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأى رسول الله ﷺ امرأة فأعجبته فدخل على أمّ سلمة وكان يومها فأصاب منها وخرج إلى الناس ورأسه يقطر فقال: أيّها الناس إنّما النظر من الشيطان، فمن وجد من ذلك شيئاً فليأت أهله[(٣)].

١٠ - **دعوات الراونديّ:** عن أمّ سلمة قال رسول الله ﷺ: من أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللّهمّ أجرني من مصيبتي وأعقبني خيراً منه، فعل الله ذلك به، قالت: فلمّا توفّي أبوسلمة قلته، ثمّ قلت: ومن مثل أبي سلمة فأعقبني الله برسوله ﷺ فتزوّجني[(٤)].

٤ - باب أحوال عائشة وحفصة

الآيات: الحجرات «٤٩»: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ «١١».

التحريم «٦٦»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ «١٠».

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٥٢ باب ٦٧ ح ٢. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٤ باب ٤١٥ ح ٨.
(٣) الكافي، ج ٥ ص ٨٥٤ باب ٣٢٩ ح ١. (٤) دعوات الراوندي، ص ٢٨٥.

تفسير: قال الطبرسيّ طيّب الله رمسه: قوله: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ نزل في نساء النبيّ ﷺ يسخرن من أمّ سلمة، عن أنس، وذلك أنّها ربطت حقويها بسبنيّة[1] وهي ثوب أبيض، وسدلت طرفيها خلفها، وكانت تجرّ فقالت عائشة لحفصة: انظري ماذا تجرّ خلفها كأنّه لسان كلب، فهذا كانت سخريتها وقيل: إنّها عيّرتها بالقصر، وأشارت بيدها أنّها قصيرة، عن الحسن[2].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ اختلف أقوال المفسّرين في سبب نزول الآيات، فقيل: إنّ رسول الله كان إذا صلّى الغداة يدخل على أزواجه امرأة امرأة، وكان قد أهديت لحفصة عكّة من عسل، فكانت إذا دخل عليها رسول الله ﷺ مسلّماً حبسته وسقته منها، وإنّ عائشة أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشيّة عندها: إذا دخل رسول الله ﷺ على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع، فأخبرتها الخبر وشأن العسل، فغارت عائشة وأرسلت إلى صواحبها فأخبرتهنّ وقالت: إذا دخل عليكنّ رسول الله ﷺ فقلن: إنّا نجد منك ريح المغافير - وهو صمغ العرفط كريه الرائحة - وكان رسول الله ﷺ يكره ويشقّ عليه أن توجد منه ريح غير طيبة، لأنّه يأتيه الملك، قال: فدخل رسول الله ﷺ على سودة قالت: فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله ﷺ ثمّ إنّي فرقت من عائشة فقلت: يا رسول الله ما هذه الريح التي أجدها منك؟ أكلت المغافير؟ فقال: لا، ولكن حفصة سقتني عسلاً، ثمّ دخل على امرأة امرأة وهنّ يقلن له ذلك، فدخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أجد ريح المغافير، أكلتها يا رسول الله؟ قال: لا، بل سقتني حفصة عسلاً، فقالت: جرست إذاً نحلها العرفط[3] فقال ﷺ: والله لا أطعمه أبداً، فحرّمه على نفسه، وقيل: إنّ التي كانت تسقي رسول الله ﷺ أمّ سلمة، عن عطا، وقيل: بل كانت زينب بنت جحش، قالت عائشة، إنّ رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب ويشرب عندها عسلاً فتواطأت أنا وحفصة أيّتنا دخل عليها النبيّ ﷺ فلتقل: إنّي أجد منك ريح المغافير، أكلت مغافير؟ فدخل ﷺ على إحداهما فقالت له ذلك فقال: لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه، فنزلت الآيات، وقيل: إنّ رسول الله ﷺ قسم الأيّام بين نسائه فلمّا كان يوم حفصة قالت: يا رسول الله إنّ لي إلى أبي حاجة، فأذن لي أن أزوره، فأذن لها، فلمّا

---

(١) قال في النهاية: السبنية: ضرب من الثياب، تتخذ من مشاقة الكتان، منسوب إلى موضع بناحية المغرب يقال له سبن، وقال المغافير: شيء يتضحه شجر العرفط حلو كالناطف، وقال: العكة من السمن أو العسل: هي وعاء من جلود مستدير يختص بهما وهو بالسمن أخص [منه].

(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢٤.

(٣) قال في النهاية: فيه جرست نحلة العرفط، أي أكلت، يقال للنحل الجوارس والجرس في الأصل: الصوت الخفي، والعرفط شجر [منه عفي عنه].

خرجت أرسل رسول الله ﷺ إلى جاريته مارية القبطيّة، وكان قد أهداها له المقوقس فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقاً، فجلست عند الباب فخرج رسول الله ﷺ ووجهه يقطر عرقاً، فقالت حفصة، إنّما أذنت لي من أجل هذا، أدخلت أمتك بيتي ثمّ وقعت عليها في يومي وعلى فراشي، أما رأيت لي حرمة وحقّاً؟ فقال ﷺ: أليس هي جاريتي قد أحلّ الله ذلك لي؟ اسكتي فهي حرام عليّ، ألتمس بذاك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهنّ، وهو عندك أمانة، فلمّا خرج ﷺ قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت: ألا أبشّرك إنّ رسول الله ﷺ قد حرّم عليه أمته مارية، وقد أراحنا الله منها، وأخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر أزواجه، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ فطلّق حفصة، واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوماً، وقعد في مشربة أمّ إبراهيم مارية حتّى نزلت آية التخيير، وقيل: إنّ النبيّ خلا في يوم لعائشة مع جاريته أمّ إبراهيم فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله ﷺ: لا تعلمي لعائشة ذلك، وحرّم مارية على نفسه، فأعلمت حفصة عائشة بالخبر واستكتمتها إيّاه، فأطلع الله نبيّه على ذلك، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ يعني حفصة عن الزجاج، وقال: ولمّا حرّم مارية القبطيّة أخبر حفصة أنّه يملك من بعده أبو بكر ثمّ عمر، فعرّفها بعض ما أفشت من الخبر، وأعرض عن بعض انّ أبا بكر وعمر يملكان من بعدي، وقريب من ذلك ما رواه العيّاشيّ بالإسناد عن عبد الله بن عطاء المكّي عن أبي جعفر إلاّ أنّه زاد في ذلك: إنّ كلّ واحدة منهما حدّثت أباها بذلك، فعاتبهما في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض أن يعاتبهما في الأمر الآخر ﴿مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ من الملاذّ ﴿تَبْتَغِى﴾ أي تطلب ﴿مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ وهنّ أحقّ بطلب مرضاتك، وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير أو كبير لأنّ تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملاذّ بسبب أو لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب، ولا يمتنع أن يكون خرج هذا القول مخرج التوجّع له ﷺ إذ بالغ في إرضاء أزواجه، وتحمّل في ذلك المشقّة، ولو أنّ إنساناً أرضى بعض نسائه بتطليق بعضهنّ لجاز أن يقال له: لم فعلت ذلك وتحمّلت فيه المشقّة؟ وإن كان لم يفعل قبيحاً، ولو قلنا: إنّه ﷺ عوتب على ذلك لأنّ ترك التحريم كان أفضل من فعله لم يمتنع، لأنّه يحسن أن يقال لتارك النفل: لم لم تفعله؟ ولم عدلت عنه؟ ولأن تطييب قلوب النساء ممّا لا تنكره العقول.

واختلف العلماء فيمن قال لامرأته: أنت عليّ حرام وقال أصحابنا: إنّه لا يلزم به شيء، ووجوده كعدمه، وإنّما أوجب الله فيه الكفّارة، لأنّ النبيّ ﷺ كان حلف أنّه لا يقرب جاريته، أو لا يشرب الشراب المذكور فأوجب الله عليه أن يكفّر عن يمينه ويعود إلى استباحة ما كان حرّمه، وبيّن أنّ التحريم لا يحصل إلّا بأمر الله ونهيه، ولا يصير الشيء حراماً بتحريم من يحرّمه على نفسه إلّا إذا حلف على تركه ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لعباده ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم إذا رجعوا إلى

ما هو الأولى والأليق بالتقوى ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ أي قد قدّر الله لكم ما تحلّلون به أيمانكم إذا فعلتموها، وشرع لكم الحنث فيها، لأنّ اليمين يتحلّ بالحنث فسمّى ذلك تحلّة، وقيل: أي بيّن الله لكم كفّارة أيمانكم في سورة المائدة، عن مقاتل، قال: أمر الله نبيّه أن يكفّر يمينه ويراجع وليدته، فأعتق رقبة وعاد إلى مارية، وقيل: أي فرض الله عليكم كفّارة أيمانكم ﴿وَاللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي وليكم يحفظكم وينصركم، وهو أولى بأن تتبعوا رضاه ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أوامره ونواهيه لكم، وقيل: هو العليم بما قالت حفصة لعائشة، الحكيم في تدبيره ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ وهي حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ كلاماً أمرها بإخفائه ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أي أخبرت غيرها بما خبّرها به فأفشت سرّه ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي واطلع الله نبيّه على ما جرى من إفشاء سرّه ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ أي عرّف النبيّ ﷺ حفصة بعض ما ذكرت، وأخبرها ببعض ما ذكرت، وأعرض عن بعض ما ذكرت، أو عن بعض ما جرى من الأمر فلم يخبرها، وكان ﷺ قد علم جميع ذلك، لأنّ الإعراض إنّما يكون بعد المعرفة، لكنّه ﷺ أخذ بمكارم الأخلاق والتغافل من شيم الكرام ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ أي فلمّا أخبر رسول الله ﷺ حفصة بما أظهره الله عليه قالت حفصة: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ أي من أخبرك بهذا؟ قال رسول الله ﷺ: ﴿نَبَّأَنِىَ الْعَلِيمُ﴾ بجميع الأمور ﴿الْخَبِيرُ﴾ بسرائر الصدور، ثمّ خاطب سبحانه عائشة وحفصة فقال: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى اللَّهِ﴾ من التعاون على النبيّ ﷺ بالإيذاء والتظاهر عليه فقد حقّ عليكما التوبة، ووجب عليكما الرجوع إلى الحقّ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي مالت قلوبكما إلى الإثم، عن ابن عبّاس ومجاهد، وقيل: زاغت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الصواب إلى ما يوجب الإثم، وقيل: إنّه شرط في معنى الأمر، أي توبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي وإن تتعاونا على النبيّ ﷺ بالإيذاء، وعن ابن عبّاس قال: قلت لعمر بن الخطّاب: من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة، أورده البخاري في الصحيح ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ الذي يتولّى حفظه وحياطته ونصرته ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ أيضاً معين له ﴿وَصَٰلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني خيار المؤمنين، وقيل: يعني الأنبياء ووردت الرواية من طريق الخاصّ والعامّ أنّ المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهو قول مجاهد، وفي كتاب شواهد التنزيل بالإسناد عن سدير الصيرفيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرّف رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام أصحابه مرّتين أمّا مرّة فحيث قال «من كنت مولاه فعلي مولاه» وأمّا الثانية فحيث نزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبيّ ﷺ يقول: وصالح المؤمنين: عليّ بن أبي طالب ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي بعد الله وجبرئيل وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أي أعوان للنبيّ ﷺ وهذا من الواحد الذي يؤدّي معنى الجمع ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ﴾ أي واجب من الله ربّه ﴿إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ يا معاشر أزواج النبيّ ﷺ ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ

أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ أي أصلح له منكنّ ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ أي مستسلمات لما أمر الله به ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ أي مصدّقات لله ورسوله، وقيل: مصدّقات في أفعالهنّ وأقوالهنّ ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ أي مطيعات لله تعالى ولأزواجهنّ، وقيل: خاضعات متذلّلات لأمر الله تعالى، وقيل: ساكتات عن الخناء والفضول ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ عن الذنوب، وقيل راجعات إلى أمر رسول الله ﷺ تاركات لمحابّ أنفسهنّ، وقيل: نادمات على تقصير وقع منهنّ ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ لله تعالى بما تعبّدهنّ به من الفرائض والسنن على الإخلاص، وقيل: متذلّلات للرسول ﷺ بالطاعة ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ أي ماضيات في طاعة الله، وقيل: صائمات، وقيل: مهاجرات[1].

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ أقول: لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما وهل يحتمل التمثيل بامرأتي نوح ولوط في تلك السورة التي سيقت أكثرها في معاتبة زوجتي الرسول ﷺ وما صدر عنهما باتّفاق المفسّرين أن يكون لغيرهما ولو كان التمثيل لسائر الكفّار لكان التمثيل بابن نوح وسائر الكفّار الذين كانوا من أقارب الرسل أولى وأحرى، والعجب من أكثر المفسّرين كيف طووا عن مثل ذلك كشحاً مع تعرّضهم لأدنى إيماء وأخفى إشارة في سائر الآيات، وهل هذا إلاّ من تعصّبهم ورسوخهم في باطلهم؟ ولمّا رأى الزمخشريّ أنّ الإعراض عن ذلك رأساً ليس إلّا كتطيين الشمس وإخفاء الأمس قال في الكشّاف في تفسير تلك الآية: مثّل الله عزّوجلّ حال الكفّار في أنّهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر، لأنّ عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل، وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد، وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيّاً من أنبياء الله تعالى بحال امرأة نوح وامرأة لوط لمّا نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحقّ ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله، وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة: ﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخلها من إخوانكما من قوم نوح ومن قوم لوط صلوات الله عليهما، ومثّل حال المؤمنين في أنّ وصلة الكافرين لا يضرّهم ولا ينقص شيئاً من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى، ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أنّ قومها كانوا كفّاراً، وفي طيّ هذين التمثيلين تعريض بأمّي المؤمنين المذكورتين في أوّل السورة، وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه، لما في التمثيل من ذكر الكفر، ونحوه في التغليظ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فإشارة

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٥٥.

إلى أنّ من حقّهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين، ولم تتكلا على أنّهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ ذلك الفضل لا ينفعهما إلّا أن تكونا مخلصتين والتعريض بحفصة أرجح، لأنّ امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأسرار التنزيل ورموزه في كلّ باب بالغة من اللطف والخفاء حدّاً تدقّ عن تفطّن العالم، وتزلّ عن تبصّره انتهى كلامه بعبارته[1].

وقد أومأ إمامهم الرازيّ أيضاً في تفسيره إلى ذلك إيماء لطيفاً حيث قال: وأمّا ضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط فمشتمل على فوائد متعدّدة لا يعرفها بتمامها إلّا الله تعالى، والظاهر منها تنبيه الرجال والنساء على الثواب العظيم، والعذاب الأليم، ومنها العلم بأنّ صلاح الغير لا ينفع المفسد، وفساد الغير لا يضرّ المصلح إلى آخر ما قال[2].

١ - **يف:** روى الثعلبيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب[3].

٢ - **نهج:** فأمّا فلانة فأدركها رأي النساء، وضغن غلا في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله[4].

بيان: قال ابن أبي الحديد في شرح هذا القول: الضغن: الحقد. والمرجل: قدر كبير. والقين: الحدّاد، أي كغليان قدر من حديد. وفلانة كناية عن عائشة أبوها أبو بكر، وأمّها أمّ رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس، تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة عليها السلام ، وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة أشهر، وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم، وكان نكاحه إيّاها في شوّال، وبناؤه عليها في شوّال، وتوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله عنها وهي بنت عشرين سنة، وكانت ذات حظّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وميل ظاهر إليها، وكانت لها عليه جرأة وإدلال، حتّى كان منها في أمره في قصّة مارية ما كان من الحديث الذي أسرّه الأخرى وأدّى إلى تظاهرهما عليه، وأنزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب، يتضمّن وعيداً غليظاً عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب، وأعقبتها تلك الجرأة وذلك الانبساط أن حدث منها في أيّام الخلافة العلويّة ما حدث.

الاستيعاب في باب عائشة بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه: أيّتكنّ صاحبة الجمل الأدبب، يقتل حولها قتلى كثير، وتنجو بعدما كادت. قال ابن عبد البرّ: هذا من أعلام نبوّته صلى الله عليه وآله ولم تحمل عائشة من رسول الله عليه السلام ولا ولد له ولد من

(١) تفسير الكشاف، ج ٤ ص ١٣٠. (٢) تفسير فخر الرازي، ج ٣٠ مجلد ١٠ ص ٥٧٦.
(٣) الطرائف إلى معرفة مذاهب الطوائف، ج ١ ص ١٤٢ ح ١٣٩.
(٤) نهج البلاغة، ص٣١١ خ ١٥٤.

مهيرة إلاّ من خديجة، ومن السراري من مارية، وقذفت عائشة في أيّام رسول الله ﷺ بصفوان بن المعطّل السلميّ، والقصّة مشهورة، فأنزل الله براءتها في قرآن يتلى وينقل، وجلد قاذفوها الحدّ، وتوفّيت في سنة سبع وخمسين للهجرة، وعمرها أربع وستون سنة، ودفنت بالبقيع في ملك معاوية[1].

أقول: ثمّ ذكر ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعانيّ أسباباً للعداوة بين عائشة وبين أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما وبسط الكلام في ذلك «إلى أن قال»: وأكرم رسول الله ﷺ فاطمة إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان الناس يظنّونه، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، فقال بمحضر الخاصّ والعامّ مراراً لا مرّة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد: إنّها سيّدة نساء العالمين، وإنّها عديلة مريم بنت عمران، وإنّها إذا مرّت في الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غضّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمّد، وهذه من الأحاديث الصحيحة وليس من الأخبار المستنقحة وإنّ إنكاحه عليّاً إيّاها لم يكن إلاّ بعد أن أنكحه الله تعالى إيّاها في السماء بشهادة الملائكة، وكم قال مرّة: «يؤذيني ما يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها، وإنّها بضعة منّي، يريبني ما رابها» فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة، والنفوس البشريّة تغيظ على ما هو دون هذا، ثمّ كان بينها وبين عليّ عليه السلام في حياة رسول الله ﷺ ما يقتضي تهييج ما في النفوس، نحو قولها له وقد استدناه رسول الله ﷺ فجاء حتّى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان: أما وجدت مقعداً لكذا لا يكنّى عنه إلاّ فخذي ونحوه ما روي أنّه سايره يوماً وأطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتّى دخلت بينهما وقالت: فيم أنتما فقد أطلتما؟ فيقال: إنّ رسول الله ﷺ غضب ذلك اليوم، وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها ونحو ذلك ممّا يكون بين الأهل وبين المرأة وأحمائها، ثمّ اتّفق أنّ فاطمة ولدت أولاداً كثيرة بنين وبنات، ولم تلد هي ولداً، وإنّ رسول الله ﷺ كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه، ويسمّي الواحد منهم ابني، ويقول: «دعوا لي ابني ولا ترزموا على ابني وما فعل ابني» ثمّ اتّفق أنّ رسول الله ﷺ سدّ باب أبيها إلى المسجد وفتح باب صهره، ثمّ بعث أباها ببراءة إلى مكّة ثمّ عزله عنها بصهره، فقدح ذلك أيضاً في نفسها، وولد رسول الله ﷺ إبراهيم من مارية فأظهر عليّ عليه السلام بذلك سروراً كثيراً، وكان يتعصّب لمارية ويقوم بأمرها عند رسول الله ﷺ ميلاً على غيرها، وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرّأها عليّ عليه السلام منها وكشف بطلانها، أو كشف الله تعالى على يده، وكان ذلك كشفاً محسّاً بالبصر لا يتهيّأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزّل ببراءة عائشة، وكلّ ذلك ممّا كان يوغر صدر عائشة، ثمّ مات إبراهيم فأبطنت شماتة وإن أظهرت كآبة، ووجم عليّ وفاطمة عليهما السلام من ذلك[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٩ ص ١٢٩. (٢) شرح نهج البلاغة، ج ٩ ص ١٣٠.

أقول: ثمّ ساق كلامه بطوله، فلمّا ختمه قال: هذه خلاصة كلام أبي يعقوب، ولم يكن يتشيّع، وكان شديداً في الاعتزال إلاّ أنّه في التفضيل كان بغدادياً[1].

٣ - **مع:** القاسم بن محمّد بن أحمد الهمدانيّ، عن أحمد بن الحسين، عن إبراهيم بن أحمد البغداديّ، عن أبيه، عن عبد السلام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: كان البدل في الجاهليّة أن يقول الرجل للرجل: بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي تنزل لي عن امرأتك فأنزل لك عن امرأتي، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ قال: فدخل عيينة بن حصين على النبيّ صلى الله عليه وآله وعنده عائشة فدخل بغير إذن فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: فأين الاستئذان؟ قال: ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت، ثمّ قال: من هذه الحميراء إلى جنبك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذه عائشة أمّ المؤمنين، قال عيينة: أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق وتنزل عنها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ قد حرّم ذلك عليّ، فلمّا خرج قالت له عائشة: من هذا يا رسول الله؟ قال: هذا أحمق مطاع، وإنّه على ما ترين سيّد قومه[2].

٤ - **فس:** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآية، قال: اطلعت عائشة وحفصة على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مع مارية فقال النبيّ: والله ما أقربها، فأمره الله أن يكفّر عن يمينه.

وقال عليّ بن إبراهيم: كان سبب نزولها أنّ رسول الله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطيّة تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي، فاستحيى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: كفّي فقد حرّمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سرّاً، فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، فقالت: نعم ما هو؟ فقال: إنّ أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثمّ بعده أبوك فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني، فأخبرت حفصة عائشة في يومها بذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له: إنّ عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها، فاسأل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة، فأنكرت ذلك، وقالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً، فقال لها عمر: إن كان هذا حقّاً فأخبرينا حتّى نتقدّم فيه فقالت: نعم قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فاجتمعوا أربعة على أن يسمّوا رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل على رسول

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٩ ص ١٣٥. (٢) معاني الأخبار، ص ٢٧٥.

الله ﷺ بهذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ يعني قد أباح الله لك أن تكفّر عن يمينك ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ أي أخبرت به ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني أظهر الله نبيّه على ما أخبرت به وما همّوا به من قتله ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾ أي خبّرها وقال: لم أخبرت بما أخبرتك؟ وقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ قال: لم يخبرها بما يعلم ممّا همّوا به من قتله ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ يعني لأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ خاطبها فقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ عائشة لأنّه لم يتزوّج ببكر غير عائشة قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾: ثمّ ضرب الله فيهما مثلاً فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال والله ما عنى بقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ إلاّ الفاحشة، وليقيمنّ الحدّ على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان يحبّها، فلمّا أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا يحلّ لك أن تخرجي من غير محرم، فزوّجت نفسها من فلان ثمّ ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إلى قوله: ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ قال: لم ينظر إليها ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أي روح الله مخلوقة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ أي من الداعين(١).

بيان: قوله: أربعة، أي أبو بكر وعمر وبنتاهما، قوله: إلّا الفاحشة، لعلّها مؤوّلة بمحض التزويج قوله: وليقيمنّ الحدّ، أي القائم عليه السلام في الرجعة، كما سيأتي، والمراد بفلان طلحة كما مرّ ما يومئ إليه من إظهاره ذلك في حياة الرسول ﷺ، وفي هذا الخبر غرائب لا نعلم حقيقتها، فطوينا على غرّها والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم جهة صدورها.

٥ - **ما**: المفيد، عن عمر بن محمّد، عن الحسين بن إسماعيل، عن عبد الله بن شبيب، عن محمّد بن محمّد بن عبد العزيز قال: وجدت في كتاب أبي عن الزهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عبّاس قال: وجدت حفصة رسول الله ﷺ مع أمّ إبراهيم في يوم عائشة فقالت: لأخبرنّها، فقال رسول الله ﷺ: اكتمي ذلك وهي عليّ حرام، فأخبرت حفصة عائشة بذلك، فأعلم الله نبيّه ﷺ فعرف حفصة أنّها أفشت سرّه، فقالت له: «من أنبأك هذا قال: نبّأني العليم الخبير، فآلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً، فأنزل الله عزّ اسمه: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(٢) قال ابن عبّاس: فسألت عمر بن الخطاب من اللّتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ فقال: حفصة وعائشة(٣).

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٦٠ وفيه: أي روح مخلوقة.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٤. (٣) أمالي الطوسي، ص ١٥١ مجلس ٦ ح ٢٤٩.

٦ - **ما:** الفحّام، عن عمّه، عن إسحاق بن عبدوس، عن محمّد بن بهار بن عمّار عن زكريّا بن يحيى، عن جابر، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله قال: أتيت النبيّ ﷺ وعنده أبو بكر وعمر فجلست بينه وبين عائشة، فقالت لي عائشة: ما وجدت إلاّ فخذي أو فخذ رسول الله ﷺ؟ فقال: مه يا عائشة لا تؤذيني في عليّ، فإنّه أخي في الدنيا، وأخي في الآخرة، وهو أمير المؤمنين، يجلسه الله يوم القيامة على الصّراط فيدخل أولياءه الجنة، وأعداءه النار(١).

شف: إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن إسماعيل بن أبان عن صباح المزنيّ، عن جابر، عن إبراهيم، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبيه مثله(٢).

٧ - **ل:** الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمّارة، عن أبيه، قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة(٣).

أقول: قد مرّ في أحوال خديجة ما يدلّ على شقاوتها.

٨ - **ع:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان عن داود بن النعمان، عن عبد الرحيم القصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أما لو قام قائمنا لقد ردّت إليه الحميراء حتّى يجلدها الحدّ، وحتّى ينتقم لابنة محمّد فاطمة عليها السلام منها، قلت: جعلت فداك ولم يجلدها الحدّ؟ قال: لفريتها على أمّ إبراهيم، قلت: فكيف أخّره الله للقائم عليه السلام؟ فقال له: لأنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً ﷺ رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة(٤).

سن: أبي، عن محمّد بن سليمان مثله. «ج ١ ص ٣٣٩ باب العلل ح ١٢٦».

٩ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن محمود ابن بنت الأشجّ، عن أحمد بن عبد الرحمن الذهليّ، عن عمّار بن الصباح، عن عبد الغفور أبي الصباح الواسطيّ، عن عبد العزيز بن سعيد الأنصاريّ، عن أبيه عن جدّه وكانت له صحبة عن أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ قالت: حجّ رسول الله ﷺ عام حجّة الوداع بأزواجه فكان يأوي في كلّ يوم وليلة إلى امرأة منهنّ، وهو حرام يبتغي بذلك العدل بينهنّ قالت: فلمّا أن كانت ليلة عائشة ويومها خلا رسول الله ﷺ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يناجيه وهما يسيران، فأطال مناجاته فشقّ ذلك على عائشة فقالت: إنّي أريد أن أذهب إلى عليّ فأناله أو قالت: أتناوله بلساني في حبسه رسول الله ﷺ عنّي، فنهيتها فنصّت ناقتها في السير ثمّ إنّها رجعت إليّ وهي تبكي، فقلت:

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٩٠ مجلس ١١ ح ٥٦٢. (٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٩٥.
(٣) الخصال، ص ١٩٠ باب الثلاثة ح ٢٦٣.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٠٣ باب ٣٨٥ ح ١٠.

ما لك؟ فقالت: إنّي أتيت النبيّ ﷺ فقلت: يابن أبي طالب ما تزال تحبس عنّي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: لا تحولي بيني وبين عليّ، إنّه لا يخافه فيّ أحد وإنّه لا يبغضه والّذي نفسي بيده مؤمن ولا يحبّه كافر، ألا إنّ الحقّ بعدي مع عليّ يميل حيث ما مال، لا يفترقان جميعاً حتّى يردا عليّ الحوض، قالت أمّ سلمة: فقلت لها: قد كنت نهيتك فأبيت إلاّ ما صنعت[1].

بيان: نصّ ناقته بالصاد المهملة: استخرج أقصى ما عندها من السير.

١٠ - **شف:** من كتاب إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفيّ قال: أخبرنا إسماعيل بن أميّة المقري، عن عبد الغفّار بن القاسم الأنصاريّ، عن عبد الله بن شريك العامريّ، عن جندب الأزديّ، عن عليّ عليه السلام، قال: وحدّثنا سفيان بن إبراهيم عن عبد المؤمن بن القاسم، عن عبد الله بن شريك، عن جندب، عن عليّ عليه السلام قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعنده أناس قبل أن يحجب النساء، فأشار بيده أن اجلس بيني وبين عائشة، فجلست فقالت: تنحّ كذا، فقال رسول الله ﷺ: ماذا تريدين إلى أمير المؤمنين؟[2].

١١ - **شف:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن عيسى عن إسحاق بن زيد عن عبد الغفّار بن القاسم، عن عبد الله بن شريك العامريّ، عن جندب بن عبد الله البجليّ، عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على رسول الله ﷺ قبل أن يضرب الحجاب وهو في منزل عائشة فجلست بينه وبينها، فقالت: يابن أبي طالب ما وجدت مكاناً لإستك غير فخذي؟ أمط عنّي، فضرب رسول الله ﷺ بين كتفيها ثمّ قال لها: ويك ما تريد من أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين[3].

ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر مثله. «ص ٦٠٢ مجلس ٢٧ ح ١٢٤٦».

توضيح: أماط جاء بمعنى بعد، وأبعد، والمراد هنا الأوّل.

١٢ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ قال: استأذن ابن أمّ مكتوم على النبيّ ﷺ وعنده عائشة وحفصة، فقال لهما: قوما فادخلا البيت، فقالتا: إنّه أعمى، فقال: إن لم يركما فإنّكما تريانه[4].

١٣ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعته يقول وسئل عن التزويج في شوّال فقال: إنّ النبيّ ﷺ تزوّج بعائشة في شوّال[5].

١٤ - **كا:** جماعة من أصحابنا، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٧٥ مجلس ١٧ ح ١٠٣٨. (٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٩٤.
(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٤٥٦. (٤) الكافي، ج ٥ ص ٨٧٤ باب ٣٦٥ ح ٢.
(٥) الكافي، ج ٥ ص ٨٩٠ باب ٣٨١ ح ٢٩.

محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفّل فاستيقظت عائشة فضربت بيدها فلم تجده، فظنّت أنّه قد قام إلى جاريتها، فقامت تطوف عليه فوطئت على عنقه وهو ساجد باك يقول «سجد لك سوادي وخيالي، وآمن بك فؤادي، أبوء إليك بالنعم، وأعترف لك بالذنب العظيم، عملت سوءً وظلمت نفسي فاغفر لي إنّه لا يغفر الذنب العظيم إلّا أنت، أعوذ بعفوك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ برحمتك من نقمتك، وأعوذ بك منك، لا أبلغ مدحك والثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، أستغفرك وأتوب إليك» فلمّا انصرف قال: يا عائشة لقد أوجعت عنقي، أيّ شيء خشيت؟ أن أقوم إلى جاريتك؟![1].

أقول: قد مرّ بعض أحوال عائشة في باب تزويج خديجة، وفي باب أحوال أولاده صلى الله عليه وآله في قصص مارية وأنّها قذفها فنزلت فيها آيات الإفك، وسيأتي أكثر أحوالها في قصّة الجمل.

١٥ - ووجدت في كتاب سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت سلمان وأبا ذرّ والمقداد وسألت عليّ بن أبي طالب عن ذلك فقال: صدقوا، قالوا: دخل عليّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة قاعدة خلفه، والبيت غاصّ بأهله، فيهم الخمسة أصحاب الكساء، والخمسة أصحاب الشورى، ولم يجد مكاناً فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، ههنا، يعني خلفه، وعائشة قاعدة خلفه وعليها كساء، فجاء عليّ عليه السلام فقعد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين عائشة، فغضبت عائشة وأقعت كما يقعي الأعرابي قد قدعته عائشة وغضبت وقالت: ما وجدت لإستك موضعاً غير حجري؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: مه يا حميراء لا تؤذيني في أخي عليّ، فإنّه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وصاحب الغرّ المحجّلين، يوم القيامة يجعله الله على الصراط.

وفي رواية أخرى: يقعده الله يوم القيامة على الصراط. فيقاسم النار فيدخل أولياءه الجنّة، ويدخل أعداءه النار[2].

إيضاح: في بعض النسخ «قدعته» بالدال المهملة، والقدع: الكفّ والمنع وفي بعضها بالمعجمة يقال: قذعه كمنعه: رماه بالفحش وسوء القول، وبالعصا: ضربه.

١٦ - **تقريب المعارف:** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ قال: أسرّ إليهما امر القبطية وأسرّ إليهما أنّ أبا بكر وعمر يليان أمر الأمّة من بعده ظالمين فاجرين غادرين.

١٧ - **الصراط المستقيم:** في حديث الحسين بن علوان والديلميّ عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ هي حفصة، قال الصادق عليه السلام:

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ١٦٦ باب ١٩١ ح ١٢.
(٢) كتاب سليم بن قيس ص ١٦٤.

كفرت في قولها: ﴿مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا﴾ وقال الله فيها وفي أختها: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي زاغت، والزيغ: الكفر.

وفي رواية: إنّه أعلم حفصة أنّ أباها وأبا بكر يليان الامر فأفشت إلى عائشة فأفشت إلى أبيها فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سمّاً، فلمّا أخبره الله بفعلهما همّ بقتلهما فحلفا له أنّهما لم يفعلا، فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾.

ملحة: قال ناصبيّ لشيعيّ: أتحبّ أمّ المؤمنين؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: يقول النبيّ ﷺ: لم تجد امرأة غير امرأتي تحبّها؟ ما لي ولزوجة النبيّ ﷺ؟ أفترضى أن أحبّ امرأتك؟[1].

٥ - باب أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه، لاسيما حمزة وجعفر والزبير وعباس وعقيل زائداً على ما مرّ في باب نسبه ﷺ

١ - **قب:** كان لعبد المطّلب عشرة بنين: الحارث والزبير، وحجل وهو الغيداق، وضرار وهو نوفل، والمقوم، وأبو لهب وهو عبد العزّى، وعبد الله وأبو طالب، وحمزة، والعبّاس وهو أصغرهم سنّاً، وكانوا من أمّهات شتّى إلاّ عبد الله وأبو طالب، فإنّهما كانا ابني أمّ، وأمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ، وأعقب منهم البنون أربعة: أبو طالب وعبّاس والحارث وأبو لهب.

وعمّاته ستّة: عاتكة، أميمة البيضاء وهي أمّ حكيم، صفيّة وهي أمّ الزبير، أروى، برّة، ويقال: وزيدة، وأسلم من أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس ومن عمّاته صفيّة وأروى وعاتكة، وآخر من مات من أعمامه العبّاس، ومن عمّاته صفيّة.

وجدّته لأبيه فاطمة بنت عمرو المخزوميّ، وجدّته لأمّه برّة بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار.

إخوته من الرضاعة: عبد الله وأنيسة.

وخدّامه أولاد الحارث، وكان له أخ في الجاهليّة اسمه الخلاص بن علقمة وكان النبيّ ﷺ يقرّظه، وأخوه ووزيره ووصيّه وختنه عليّ عليه السلام، وربيبه هند بن أبي هالة الأسديّ من خديجة، وعمر بن أبي سلمة، وزينب أخته من أمّ سلمة.

رفقاؤه: عليّ وابناه وحمزة وجعفر وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة وابن مسعود وبلال وأبو بكر وعمر.

---

(١) الصراط المستقيم، ج ٣ ص ١٦٧. وكان وفاة عائشة في ١٧ شهر رمضان سنة ٥٨هـ كما عن كامل البهائي وعنه كيفية موتها.

كتّابه: كان عليّ عليه السلام يكتب أكثر الوحي، ويكتب أيضاً غير الوحي، وكان أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت يكتبان الوحي، وكان زيد وعبدالله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك، وعلاء بن عقبة وعبدالله بن أرقم يكتبان القبالات، والزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان الصدقات، وحذيفة يكتب صدقات التمر، وقد كتب له عثمان وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة والحصين بن تمير والعلاء بن الحضرميّ وشرحبيل بن حسنة الطانحيّ وحنظلة بن ربيع الاسيدي وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وهو الخائن في الكتابة، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ارتدّ، وفي تاريخ البلاذريّ أنّه أنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله ابن عبّاس إلى معاوية ليكتب له، فقال: إنّه يأكل، ثمّ بعث إليه ولم يفرغ من أكله، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا أشبع الله بطنه.

حاجبه: أنس بن مالك.

مؤذنه: بلال، وهو أوّل من أذّن له، وعمرو بن أمّ مكتوم، واسم أبيه قيس، وزياد بن الحارث الصدائيّ، وأبو محذورة أوس بن مغير كان لا يؤذّن إلاّ في الفجر، وعبدالله بن زيد الأنصاريّ، وأذّن له سعيد القرظيّ في مسجد قبا.

مناديه: أبوطلحة.

ومن كان يضرب أعناق الكفّار بين يديه عليّ والزبير ومحمّد بن مسلمة وعاصم بن الأفلح والمقداد.

حرّاسه: سعد بن معاذ، حرسه يوم بدر وهو في العريش، وقد حرسه ذكوان بن عبد الله، وبأحد محمّد بن مسلمة، وبالخندق الزبير، وليلة بنى بصفية وهو بخيبر سعد بن أبي وقّاص وأبو أيوب الأنصاريّ، وبلال بوادي القرى، وزياد بن أسد ليلة فتح مكّة، وكان سعد بن عبّادة يلي حرسه، فلمّا نزل: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ ترك الحرس.

ومن قدّمهم للصلاة فأمير المؤمنين كان يصلّي بالمدينة أيّام تبوك، وفي غزوة الطائف وفدك، وسعد بن عبّادة على المدينة في الأبواء وودّان، وسعد بن معاذ في بواط، وزيد بن حارثة في صفوان، وبني المصطلق إلى تمام سبع مرّات، وأبا سلمة المخزوميّ في ذي العشيرة، وأبا لبابة في بدر القتال وبني قينقاع والسويق وعثمان في بني غطفان وذي أمر وذات الرقاع، وابن أمّ مكتوم في قرقرة الكدر وبني سليم وأحد وحمراء الأسد وبني النضير والخندق وبني قريظة وبني لحيان وذي قرد وحجّة الوداع والأكيدر، وسباع بن عرفطة في الحديبية ودومة الجندل وأبا ذرّ في حنين وعمرة القضا، وابن رواحة في بدر الموعد، ومحمّد ابن مسلمة ثلاث مرّات، وقد قدّم عبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبا عبيدة وعائشة بن محصن ومرثد الغنويّ.

عمّاله: ولّى عمرو بن حزم الأنصاريّ نجران، وزياد بن اسيد حضرموت وخالد بن سعيد ابن العاص صنعاء، وأبا أميّة المخزوميّ كندة والصدق، وأبا موسى الأشعريّ زبيد، وزمعة

عدن والساحل، ومعاذ بن جبل الجبلة والقضا من أعمال اليمن، وعمرو بن العاص عمان ومعه أبو زيد الأنصاريّ، ويزيد بن أبي سفيان على نجران، وحذيفة وبلالاً على صدقات الثمار، وعباد بن بشير الأنصاريّ على صدقات بني المصطلق، والأقرع بن حابس على صدقات بني دارم والزبرقان بن بدر على صدقات عوف، ومالك بن نويرة على صدقات بني يربوع وعديّ بن حاتم على صدقات طيء وأسد، وعيينة بن حصن على صدقات فزارة، وأبا عبيدة بن الجرّاح على صدقات مزينة وهذيل وكنانة.

رسله: بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، وشجاع بن وهب الأسديّ إلى الحارث ابن شمر، ودحية الكلبيّ إلى قيصر، وسليط بن عمرو العامريّ إلى هوذة بن عليّ الحنفيّ، وعبدالله بن حذافة السهميّ إلى كسرى وعمرو بن أميّة الضمريّ إلى النجاشيّ.

المشبّهون به: جعفر الطيّار، والحسن بن عليّ وقثم بن العبّاس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، وهاشم بن عبد المطّلب ومسلم بن معتب بن أبي لهب.

من هاجر معه من مكّة إلى المدينة: أبو بكر وعامر بن فهيرة، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثيّ، وخلّف عليّاً على الودائع، فلمّا سلّمها إلى أصحابها لحق به فخرج إلى الغار، ومنها إلى المدينة وفي رواية أنّه أدرك النبيّ ﷺ بقبا.

خدّامه من الأحرار: أنس وهند وأسماء ابنتا خارجة الأسلميّة، وأبو الحمراء وأبو خلف.

عيونه: الخزاعيّ وعبدالله بن حدرد.

الذي حلق رأسه: يوم الحديبية: خراش بن أميّة الخزاعيّ، وفي حجّته معمّر بن عبد الله بن حارثة بن نضر.

الذي حجمه: أبو طيبة الّذي شرب دم النبيّ ﷺ فخطب في الأشراف، وأبو هند مولى فروة بن عمرو البياضيّ الّذي قال له النبيّ ﷺ: إنّما أبو هند رجل منكم فأنكحوه وانكحوا إليه، وأبو موسى الأشعريّ.

شعراؤه: كعب بن مالك، قوله:

وإنّي وإن عنّفتموني لقائل ... فدى لرسول الله نفسي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره ... شهاباً لنا في ظلمة اللّيل هاديا

وله:

وفينا رسول الله نتبع أمره ... إذا قال فينا القول لا نتطلّع
تدلّى عليه الروح من عند ربّه ... ينزّل من جوّ السماء ويرفع

وعبد الله بن رواحة، قوله:

وكذا قد ساد النبيّ محمّد ... كلّ الأنام وكان آخر مرسل

وحسّان بن ثابت قوله:

ألم تر أنّ الله أرسل عبده ببرهان والله أعلى وأمجد
فشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمّد
نبيّ أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
تعاليت ربّ العرش من كلّ فاحش فإيّاك نستهدي وإيّاك نعبد

وأمره النبيّ ﷺ أن يجيب أبا سفيان فقال:

ألا أبلغ أبا سفيان عنّي مغلغلة وقد برح الخفاء
بأنّ سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الإماء
أتهجوه ولست له بندّ فشرُّكما لخيركما الفداء
هجوت محمّداً برّاً حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فإنّ أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمّد منكم وقاء

والنابغة الجعديّ قوله:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرّة نيّرا
بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبيّ ﷺ: إلى أين؟ قال: الجنّة، فقال ﷺ: أجل.

كعب بن زهير:

إنّ الرسول لنور يستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكّة لمّا أسلموا زولوا
شمّ العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت فيّ الأقاويل
نبّئت أنّ رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

قيس بن صرمة من بني النجّار:

ثوى في قريش بضع عشرة حجّة يذكّر لو يلقى صديقاً مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلمّا أتاها أظهر الله دينه فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وألقى صديقاً واطمأنت به النوى وكان له عوناً من الله باديا
يقصّ لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى إذ أجاب المناديا

ولم يقل لبيد بعد إسلامه إلّا كلمة:

زال الشباب فلم أحفل به بالا — وأقبل الشيب بالإسلام إقبالا

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي — حتّى لبست من الإسلام سربالا

ابن الزبعرى:

يا رسول المليك إنّ لساني — راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذا جاري الشيطان في سنن — الغيّ ومن مال ميله مثبور

شهد اللحم والعظام بربّي — ثمّ قلبي الشهيد أنت النذير

يعتذر من الهجاء فأمر له النبيّ ﷺ بحلّة. وله:

ولقد شهدت بأنّ دينك صادق — حقّاً وأنّك في العباد جسيم

والله يشهد أنّ أحمد مصطفى — مستقبل في الصالحين كريم

وله:

فالآن أخضع للنبيّ محمّد — بيد مطاوعة وقلب تائب

ومحمّد أوفى البريّة ذمّة — وأعزّ مطلوباً وأظفر طالب

هادي العباد إلى الرشاد وقائد — للمؤمنين بضوء نور ثاقب

إنّي رأيتك يا محمّد عصمة — للعالمين من العذاب الواصب

وأميّة بن الصلت:

وأحمد أرسله ربّنا — فعاش الّذي عاش لم يهتضم

وقد علموا أنّه خيرهم — وفي بيته ذي الندى والكرم

نبيّ الهدى طيّب صادق — رحيم رؤوف بوصل الرحم

عطاء من الله أعطيته — وخصّ به الله أهل الحرم

العبّاس بن مرداس:

رأيتك ياخير البريّة كلّها — نشرت كتاباً جاء بالحقّ معلما

سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا — عن الحقّ لمّا أصبح الحقّ مظلما

ونوّرت بالبرهان أمراً مدمّساً — وأطفأت بالبرهان جمراً تضرّما

أقمت سبيل الحقّ بعد اعوجاجها — ودانت قديماً وجهها قد تهدّما

طفيل الغنويّ:

فأبصرت الهدى وسمعت قولاً — كريماً ليس من شجع الأنام

فصدّقت الرسول وهان قوم — عليّ رموه بالبهت العظام

كعب بن نمط:

وما حملت من ناقة فوق رحلها — أبرّ وأوفى ذمّة من محمّد

ولا وضعت أنثى لأحمد مشبهاً   من النّاس في التقوى ولا في التعبّد

مالك بن عوف:

ما إن رأيت ولا سمعت بواحد   في النّاس كلّهم شبيه محمّد

قيس بن بحر الأشجعيّ:

رسولاً يضاهي البدر يتلو كتابه   ولما أتى بالحق لم يتلعثم

عبد الله بن الحرب الأسهميّ:

فينا الرسول وفينا الحقّ نتبعه   حتّى الممات ونصر غير محدود

أبو دهبل الجمحيّ:

إنّ البيوت معادن فنجاره   ذهب وكلّ نبوته ضخم

عقم النساء فلا يلدن شبيهه   إنّ النساء بمثله عقم

متهلّل ينعم بلا متباعد   سيّان منه الوفر والعدم

بحير بن أبي سلمى:

إلى الله وجهي والرسول ومن يقم   إلى الله يوماً وجهه لا يخيّب

وأتى الأعشى مكّة فقالت قريش: إنّ محمّداً يحرّم الخمر والزنا، فانصرف فسقط عن بعيره ومات، ويقال: إنّه قال:

نبيّ يرى ما لا يرون وذكره   أغار لعمري في البلاد وأنجدا

ومن هجاته ابن الزبعرى السهميّ، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميّ، ومسافع بن عبد مناف الجمحيّ، وعمرو بن العاص، وأميّة بن الصلت الثقفيّ وأبو سفيان بن أبي حارث، ومن قوله:

فأصبحت قد راجعت حلمي وردّني   إلى الله من طرّدت كلّ مطرّد

أصدّ وأنأى جاهداً عن محمّد   وأدعى وإن لم أنتسب من محمّد

فضرب النبيّ ﷺ يده في صدره وقال: متى طردتني يا أبا سفيان؟

مواليه: سلمان الفارسيّ، وزيد بن حارثة، وابنه أسامة، وأبو رافع أسلم ويقال: اسمه بندويه العجميّ، وهبه العبّاس وأعتقه النبيّ ﷺ لمّا بشر بإسلام عبّاس، وزوّجه سلمى فولد له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين عليه السلام، وبلال الحبشيّ وصهيب الروميّ، وسفينة اسمه مفلح الأسود، ويقال: رومان البلخيّ، وكان لأمّ سلمة فأعتقه، واشترطت عليه خدمة النبيّ ﷺ وثوبان الحميريّ، اشتراه النبيّ ﷺ وأعتقه، وبقي في خدمته وخدمة أولاده إلى أيّام معاوية، ويسار النوبيّ أسر في غزوة بني ثعلبة فأعتقه، وهو الّذي قتله العرنيّون، وشقران واسمه صالح بن عدي الحبشيّ، ورثه عن أبيه، ويقال: هو من أولاد دهاقين الري ومدعم

الجشعميّ وهو هديّة فروة بنت عمرو الجذاميّ، وأبو مويهبة من مولّدي مزينة، أعتقه النبيّ ﷺ، وأبو كبشة واسمه سليم من مولّدي أرض دوس أو مكّة فاشتراه وأعتقه، مات في أوّل يوم من جلوس عمر، وأبو بكرة واسمه نفيع تدلّى من الحصن على بكرة ونزل من حصن الطائف إلى النبيّ ﷺ فانعتق، وأبو أيمن واسمه رباح وكان أسود، وكان يستأذن على النبيّ ﷺ ثمّ صيّره مكان يسار حين قتل، وأبو لبابة القرظيّ اشتراه النبيّ ﷺ فأعتقه، وفضالة وهبه رفاعة بن زيد الجذاميّ وقتل بوادي القرى، وأنيسة بن كردى من العجم قتل في بدر، وقيل: توفّي في أيّام أبي بكر، وكركرة أهدي له فأعتقه، ويقال: مات وهو مملوك، وأبو ضمرة كان ممّا أفاء الله عليه من العرب وهو أبو ضميرة، ويقال: اشترته أمّ سلمة للنبيّ ﷺ فأعتقه، ويقال: هو روح بن شيرزاد من ولد كشتاسف الملك، ونبيه من مولّدي السراة، وأسلم الأصفر الروميّ، والحبشة الحبشيّ وماهر كان المقوقس أهداه إليه، وأبو ثابت، وأبو نيرز وأبو سلمى وأبو عسيب، وأبو رافع الأصغر، وأبو لقيط، وأبو البشر، ومهران، وعبيد، وأفلح، ورفيع، ويسار الأكبر.

إماؤه: حارثة بنت شمعون أهداها له ملك الحبشة، سلمى ورضوى، وأمّ أيمن اسمها بركة، وأسلمة، وآنسة، وأبو مويهبة وقيل: هما من مواليه، وكان له خصيّ يقال له: مابورا[١].

بيان: منهم من جعل أعمامه اثني عشر، بجعل الغيداق والحجل اثنين، وزيادة قثم وعبد الكعبة، فعبدالله ثالث عشرهم كذا في جامع الأصول، ومن جعلهم عشرة أسقط عبد الكعبة وقال: هو المقوّم، وجعل الغيداق وحجلاً واحداً، ومن جعلهم تسعة أسقط قثم، ولم أر من ذكر من عمّاته سوى الستّ، والغيداق بفتح الغين المعجمة والدال المهملة، والمقوّم بضمّ الميم وفتح القاف والواو المشدّدة وضرار بالكسر والتخفيف، وقثم بضمّ القاف وفتح الثاء المثلّثة، وحجل بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم، وصحّح ابن عبد البرّ بتقديم الجيم على الحاء، وبرّة بفتح الباء وتشديد الراء، وأنيسة كانت تعرف بالشيماء وهي الّتي كانت تحضن النبيّ ﷺ، والتقريظ: مدح الإنسان وهو حيّ بحقّ أو باطل، وذكر الأكثر لأمّ سلمة من أبي سلمة أربعة أولاد: زينب ولدت بأرض الحبشة، ثمّ سلمة وعمر ودرّة، والعوّام كشدّاد، وأبو محذورة بالحاء المهملة والذال المعجمة، قيل: اسمه سمرة بن مغير وقيل: أوس بن مغير، وقيل: سليمان بن سمرة. وقيل: سلمة بن مغير، ورجّح ابن عبد البرّ أنّه أوس ومغير بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الياء المثنّاة التحتانيّة، وودّان: موضع قرب الأبواء قوله: إلى تمام سبع مرّات، أي استخلف زيداً على المدينة في سبع غزوات، وقيل: إنّه خرج في سبع سرايا. وعمرو ابن أمّ مكتوم قال بعضهم: استخلفه رسول الله ﷺ ثلاث عشرة مرّة في غزواته على المدينة وكان ضريراً، وفي الاستيعاب أنّ سباع بن عرفطة استعمله ﷺ على

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٠٦.

المدينة حين خرج إلى خيبر، وإلى دومة الجندل وأبو طية صحّحه الأكثر بالطاء المهملة، ثمّ الياء المثنّاة التحتانيّة، ثمّ الباء الموحّدة، وكان حجّاماً، واسمه نافع، وقيل: دينار، وقيل: ميسرة، وهو مولى محيصة بن مسعود الأنصاريّ، وقوله: فخطب في الأشراف، أي صار ذلك سبباً لشرفه حتّى خطب في الأشراف وزوّجوه. قوله: لا نتطلّع أي لا ننتظر ولا نستكشف وقوعه وحقيّته لعلمنا بمحض قوله، أو لا نعترض عليه كقولهم: عافى الله من لم يتطلّع في فمك، أي لم يتعقّب كلامك.

وقال الجوهريّ: الغلغلة: سرعة السير، والمغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد. وقال: برح الخفاء، أي وضح الأمر كأنّه ذهب الستر وزال. وقال: الندّ بالكسر: المثل والنظير. والنابغة: قيس بن عبد الله، وقيل: حيّان بن قيس وابن عبد البرّ روى أوّلاً:

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

ثمّ قال: وفي رواية:

علونا على طرّ العباد تكرّماً وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ثمّ قال: وفي سائر الروايات: مجدنا وجدودنا.

وفي النهاية: الشمم: ارتفاع قصبة الأنف، واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً، ومنه قصيدة كعب:

«شم العرانين أبطال لبوسهم» شمّ جمع أشمّ، والعرانين: الأنوف، وهو كناية عن الرفعة والعلوّ وشرف الأنفس، ومنه قولهم للمتكبّر المتعالي: شمخ بأنفه. قوله: نافلة أي زائدة، والوشاة بالضمّ جمع الواشي، يقال: وشى به إلى السلطان، أي نمّ وسعى. وثوى بالمكان: أطال الإقامة به، فلمّا أتاها: الضمير لطية.

وفي الصحاح: النوى: الوجه الّذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنّثة لا غير، واستقرّت نواهم: أقاموا.

والبور بالضمّ: الفاسد والهالك لا خير فيه، ويكون للواحد والجمع. ودمس الظلام: اشتدّ، ودمسه في الأرض: دفنه، كدمّسه، والموضع: درس، وعلى الخبر: كتمه. ودان يدون: ضعف وصار دوناً خسيساً، ودان يدين: خضع وذلّ. وتهدّمت الناقة: اشتدّت ضيعتها: وتلعثم: تمكّث وتوقّف وتأنّى، أو نكص عنه وتبصّره، والنجار بالكسر والضمّ: الأصل والحسب.

وقال الجوهريّ: اختلفوا في قول الأعشى: أغار الخ، قال الأصمعيّ: أغار بمعنى أسرع وأنجد، أي ارتفع، ولم يرد أتى الغور ولا نجداً، وليس عنده في إتيان الغور إلاّ غار، وزعم الفرّاء أنّها لغة، واحتجّ بهذا البيت، وناس يقولون أغار وأنجد، فإذا أفردوا قالوا: غار، كما قالوا: هنأني الطعام ومرأني، فإذا أفردوا قالوا: أمرأني، والتغوير: إتيان الغور.

وقال ابن عبد البرّ: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب ابن عمّ رسول الله ﷺ كان من الشعراء المطبوعين، وكان سبق له هجاء في رسول الله ﷺ وإيّاه عارض حسّان بقوله: ألا أبلغ أبا سفيان الخ.

ثمّ أسلم فحسن إسلامه فيقال: إنّه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ حياء منه، وقال عليّ عليه السلام له: ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فإنّه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه، ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(١).

أقول: ثمّ ذكر أبياتاً منه في الاعتذار، منها:

هداني هاد غير نفسي ودلّني ... على الله من طرّدته كلّ مطرد
أصدّ وأنأى جاهلاً عن محمّد ... وأدعى وإن لم أنتسب من محمّد

ثمّ قال: وكان رسول الله ﷺ يحبّه وشهد له بالجنّة انتهى.

ومدعم بكسر الميم وفتح العين. وكركرة بفتح الكافين وكسرهما. وأبو ضميرة قيل اسمه: سعد، وقيل: روح بن سعد، وقيل: ابن شيرزاد، والمشهور أنّه كان من العرب فأعتقه رسول الله ﷺ وكتب له كتاباً يوصي به، وهو بيد ولده، قيل: وقدم حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة بكتاب رسول الله ﷺ بالإيصاء بآل ضميرة وولده على المهدي، فوضعه على عينيه ووصله بمال كثير.

وأسلم، ذكروا أنّه كان حبشيّاً أسود مملوكاً ليهوديّ فأسلم، وقاتل فقتل وأبو سلمى اثنان: أحدهما راعي رسول الله ﷺ، وقيل: هما واحد. وأبو رافع اسمه أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت، ولم أر وصفه بما ذكر في كتبهم. والمشهور أنّ آنسة وأبا مويهبة من الموالي من الرجال، وكون الأخير من الموليات أو الإماء في غاية البعد.

٢ - **عم:** كان لرسول الله ﷺ تسعة أعمام هم بنو عبد المطّلب: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وحمزة، والغيداق، والضرار، والمقوّم وابو لهب - واسمه: عبد العزّى - والعباس ولم يعقّب منهم إلاّ أربعة: الحارث وأبو طالب، والعبّاس، وأبو لهب، فأمّا الحارث فهو أكبر ولد عبد المطّلب، وبه كان يكنّى، وشهد معه حفر زمزم، وولده أبو سفيان، والمغيرة، ونوفل، وربيعة وعبد شمس، أمّا أبو سفيان فأسلم عام الفتح ولم يعقّب، وأمّا نوفل فكان أسنّ من حمزة والعبّاس، وأسلم أيّام الخندق وله عقب، وأمّا عبد شمس فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله، وعقبه بالشام، وأمّا أبو طالب عمّ النبيّ ﷺ فكان مع أبيه

---

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٩١-٩٢.

عبد الله ابني أمّ، وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، واسمه عبد مناف، له أربعة أولاد ذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعليّ، ومن الأناث أمّ هاني، واسمها فاختة وجمانة، أمّهم جميعاً فاطمة بنت أسد، وكان عقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين، وأعقبوا إلاّ طالباً، وتوفّي قبل أن يهاجر النبيّ ﷺ بثلاث سنين، ولم يزل رسول الله ﷺ ممنوعاً من الأذى بمكّة، موقى له حتّى توفّي أبو طالب، فنبت به مكّة ولم يستقرّ له بها دعوة حتّى جاءه جبرئيل عليه السلام فقال: إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: اخرج من مكّة فقد مات ناصرك، ولمّا قبض أبو طالب أتى عليّ رسول الله ﷺ فأعلمه بموته، فقال له: امض يا عليّ فتولّ غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل ذلك، فلمّا رفعه على السرير اعترضه النبيّ ﷺ وقال: وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عمّ، فلقد ربّيت وكفّلت صغيراً، ووازرت ونصرت كبيراً ثمّ أقبل على الناس وقال: أما والله لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب لها أهل الثقلين.

وأمّا العبّاس فكان يكنّى أبا الفضل، وكانت له السقاية وزمزم، وأسلم يوم البدر، واستقبل النبيّ ﷺ عام الفتح بالأبواء، وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة، ومات بالمدينة في أيّام عثمان، وقد كفّ بصره، وكان له من الولد تسعة ذكور، وثلاث إناث: عبد الله، وعبيد الله، والفضل، وقثم، ومعبد، وعبدالرحمن وأمّ حبيب أمّهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلاليّة أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبيّ ﷺ وتمام، وكثير، والحارث وآمنة وصفيّة، لأمّهات أولاد شتّى، وأمّا أبو لهب فولده عتبة وعتيبة ومعتّب، وأمّهم أمّ جميل بنت حرب أخت أبي سفيان حمّالة الحطب، وكانت عمّاته ﷺ ستاً من أمّهات شتّى، وهنّ أميمة، وأمّ حكيمة، وبرّة، وعاتكة، وصفيّة، وأروى، وكانت أميمة عند جحش بن رباب الأسديّ، وكانت أمّ حكيمة وهي البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وكانت برّة عند عبد الأسد بن هلال المخزوميّ، فولدت له أبا سلمة الذي كان تزوّج أمّ سلمة، وكانت عاتكة عند أبي أميّة بن المغيرة المخزوميّ، وكانت صفيّة عند الحارث بن حرب بن أميّة، ثمّ خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير، وكانت أروى عند عمير بن عبد العزّى بن قصيّ، ولم يسلم منهنّ غير صفيّة، وقيل: أسلم منهنّ ثلاث: صفيّة، وأروى وعاتكة.

ذكر قراباته من جهة أمّه من الرضاعة: لم يكن لرسول الله ﷺ قرابة من جهة أمّه إلّا من الرضاعة، فإنّ أمّه آمنة بنت وهب لم يكن لها أخ ولا أخت فيكون خالاً له أو خالة إلّا أنّ بني زهرة يقولون: نحن أخواله، لأنّ آمنة منهم ولم يكن لأبويه عبد الله وآمنة ولد غيره، فيكون له أخ أو أخت من النسب، وكان له خالة من الرضاعة يقال لها: سلمى وهي أخت حليمة بنت أبي ذؤيب، له أخوان من الرضاعة: عبد الله بن الحارث وأنيسة بن الحارث، أبوهما الحارث بن عبد العزّى بن سعد بن بكر بن هوازن، فهما أخواه من الرضاعة.

ذكر مواليه ومولياته وجواريه: أمّا مواليه فزيد بن حارثة، وكان لخديجة اشتراه لها حكيم

ابن حزام بسوق عكاظ بأربع مائة درهم، فوهبته لرسول الله ﷺ بعد أن تزوّجها فأعتقه فزوّجه أمّ أيمن فولدت له أسامة وتبنّاه رسول الله ﷺ فكان يدعى زيد ابن رسول الله حتّى أنزل الله تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ وأبو رافع واسمه أسلم، وكان للعبّاس فوهبه له، فلمّا أسلم العبّاس بشّر أبو رافع النبيّ ﷺ بإسلامه فأعتقه، وزوّجه سلمى مولاته، فولدت له عبيد الله بن أبي رافع، فلم يزل كاتباً لعليّ أيّام خلافته، وسفينة واسمه رباح، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، وثوبان يكنّى أبا عبد الله من حمير أصابه سبي فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، ويسار وكان عبداً نوبياً أعتقه رسول الله ﷺ فقتله العرنيّون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ، وشقران واسمه صالح، وأبو كبشة واسمه سليمان، وأبو ضميرة أعتقه وكتب له كتاباً فهو في يد ولده، ومدعم أصابه سهم في وادي القرى فمات، وأبو مويهبة، وأنيسة، وفضالة، وطهمان، وأبو أيمن، وأبو هند، وأنجشة، وهو الذي قال فيه ﷺ «رويدك يا أنجشة رفقاً بالقوارير» وصالح، وأبو سلمى، وأبو عسيب، وعبيد، وأفلح، ورويفع، وأبو لقيط، وأبو رافع الأصغر، ويسار الأكبر، وكركره، أهداه هوذة بن عليّ الحنفي إلى النبيّ ﷺ فأعتقه، ورباح، وأبو لبابة، وأبو اليسر، وله عقب.

وأمّا مولياته فإنّ المقوقس صاحب الاسكندريّة أهدى إليه جاريتين: إحداهما مارية القبطيّة ولدت له إبراهيم وماتت بعده بخمس سنين سنة ستّ عشر، ووهب الأخرى لحسّان ابن ثابت، وأمّ أيمن حاضنة النبيّ ﷺ وكانت سوداء، ورثها عن أمّه، وكان اسمها بركة، فأعتقها وزوّجها عبيد الخزرجيّ بمكّة فولدت له أيمن، فمات زوجها فزوّجها النبيّ ﷺ من زيد فولدت له أسامة أسود يشبهها فأسامة وأيمن أخوان لأمّ، وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة.

وأمّا خدمه من الأحرار فأنس بن مالك، وهند وأسماء ابنتا خارجة الأسلميّتان[1].

بيان: نبا بفلان منزله: إذا لم يوافقه، وفي النهاية: في حديث أنجشة رويدك رفقاً بالقوارير، أي امهل وتأنّ، وهو تصغير رود يقال: رود به، ارواداً، ويقال: رويد زيد، ورويدك زيداً، وهي مصدر مضاف، وقد يكون صفة نحو ساروا سيراً رويداً، وحالاً نحو ساروا رويداً، وهي من أسماء الأفعال المتعدية، وأراد بالقوارير النساء، شبّههنّ بالقوارير من الزجاج، لأنّه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز، فلم يؤمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهنّ حداؤه فأمره بالكفّ عن ذلك، وفي المثل: الغناء رقية الزنا، وقيل: أراد أنّ الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدّت، فأزعجت الراكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك، لأنّ النساء يضعفن عن شدّة الحركة.

٣ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح عن أبي

---

(١) إعلام الورى، ص ١٥٧.

عبد الله عليه السلام قال: جاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّ عثمان يصوم النهار ويقوم الليل، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله مغضباً يحمل نعليه حتّى جاء إلى عثمان فوجده يصلّي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانيّة، ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة، أصوم وأصلّي وألمس أهلي، فمن أحبّ فطرتي فليستنّ بسنّتي ومن سنّتي النكاح[1].

٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبّل عثمان بن مظعون بعد موته[2].

٥ - **كا:** العدّة عن سهل، عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمع النبيّ صلى الله عليه وآله امرأة حين مات عثمان بن مظعون وهي تقول: هنيئاً لك يا أبا السائب الجنّة، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: وما علمك؟ حسبك أن تقولي: كان يحبّ الله عزّ وجلّ ورسوله، فلمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله هملت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بالدموع، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون، ثمّ رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في قبره خللاً فسوّاه بيده، ثمّ قال: إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن، ثمّ قال: الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون[3].

٦ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن العلا بن رزين، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أذّن ابن أمّ مكتوم لصلاة الغداة ومرّ رجل برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتسحّر، فدعاه أن يأكل معه، فقال: يا رسول الله قد أذّن المؤذّن للفجر، فقال: إنّ هذا ابن أمّ مكتوم وهو يؤذّن بليل، فإذا أذّن بلال فعند ذلك فأمسك[4].

٧ - **كا:** عليّ، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود، فقال: بياض النهار من سواد الليل، قال: وكان بلال يؤذّن للنبيّ صلى الله عليه وآله، وابن أمّ مكتوم، وكان أعمى يؤذّن بليل، ويؤذّن بلال حين يطلع الفجر، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إذا سمعتم صوت بلال فدعوا الطعام والشراب فقد أصبحتم[5].

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٤٩٤ باب ٣٣٠ ح ١. (٢) الكافي، ج ٣ ص ٨٤ باب ١٠٢ ح ٦.

(٣) الكافي، ج ٣ ص ١٣٤ باب ١٦٦ ح ٤٥.

(٤) - (٥) الكافي، ج ٤ ص ٣٤٧ باب ٦٢ ح ١ و٣. مع ذلك عكس العامّة الأمر بغضاً له، ونقل في صحيح البخاري ج ٩ باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصّدوق في الأذان عن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله: أن بلالاً ينادي بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أمّ مكتوم. وهو من المعذبين في الله تعالى الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما فتنوا﴾ الآية [النمازي].

٨ - كا، الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن المثنّى، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أرأيت أمّ أيمن فإنّي أشهد أنّها من أهل الجنّة وما كانت تعرف ما أنتم عليه[1].

٩ - كا، العدّة، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زوّج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطّلب ثمّ قال: إنّما زوّجتها المقداد لتتّضع المناكح، ولتتأسّوا بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ولتعلموا أنّ أكرمكم عند الله أتقاكم وكان الزبير أخا عبد الله وأبي طالب لأبيهما وأمّهما[2].

١٠ - كا، محمّد بن يحيى، عن ابني عيسى، وعليّ، عن أبيه معاً، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أرادت قريش قتل النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: كيف لنا بأبي لهب؟ فقالت أمّ جميل: أنا أكفيكموه، أنا أقول له: إنّي [أحب] أن تقعد اليوم في البيت نصطبح، فلمّا أن كان من الغد وتهيّأ المشركون للنبيّ صلى الله عليه وآله قعد أبو لهب وأمّ جميل يشربان، فدعا أبو طالب عليّاً عليه السلام فقال له: يا بنيّ اذهب إلى عمّك أبي لهب فاستفتح عليه، فإن فتح لك فادخل، وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه، فإذا دخلت عليه فقل له: يقول لك أبي: إنّ امرأ عمّه عينه في القوم ليس بذليل، قال: فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقاً فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب فكسره ودخل فلمّا رآه أبو لهب قال له: ما لك يا ابن أخي؟ فقال له: أبي يقول لك إنّ امرأ عمه عينه في القوم ليس بذليل فقال له: صدق أبوك فما ذاك يا ابن أخي؟ فقال له: يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب، فوثب فأخذ سيفه فتعلّقت به أمّ جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمة ففقأ عينها فماتت وهي عوراء وخرج أبو لهب ومعه السيف، فلمّا رأته قريش عرفت الغضب في وجهه فقالت: ما لك يا أبا لهب؟ فقال: أبايعكم على ابن أخي ثمّ تريدون قتله؟ واللاّت والعزّى لقد هممت أن أسلم ثمّ ترون ما أصنع فاعتذروا إليه ورجع[3].

بيان: اصطبح، أي يشرب صبوحاً. قوله: عمّه عينه، المراد بالعمّ أبو لهب أو نفسه، والأوّل أظهر، والمراد بالعين السيّد أو الرقيب أو الحافظ، والحاصل أنّ من كان عمّه مثلك سيّد القوم وزعيمهم لا ينبغي أن يكون ذليلاً بينهم وكأنّه كان مكان عينه أبو عتبة أو أبو عتيبة، فإنّه كان يكنّى بأبي عتبة وأبي عتيبة وأبي معتّب اسماء أبنائه، ووجدت في ديوان أبي طالب أنّه بعث إليه هذه الأبيات:

وإنّ امـرأ أبـو عـتـيـبـة عـمّـه ... لفي معزل من أن يسام المظالما
أقـول لـه وأيـن مـنـه نـصـيـحـتـي ... أبـا مـعـتـب ثـبّـت سـوادك قـائـمـا

(١) أصول الكافي، ج ٢ باب المستضعف ح ٦.
(٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٣ باب ٢١٣ ح ٢.
(٣) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٨٠٣ ح ٤١٨.

إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال أبي طالب عليه السلام .

١١ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران جميعاً، عن سيف بن عميرة، عن عبد الله بن مسكان، عن عمّار بن حيّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أخته له من الرضاعة، فلمّا نظر إليها سرّ بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها، ثمّ أقبل يحدّثها ويضحك في وجهها، ثمّ قامت فذهبت فجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟ فقال: لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه[1].

١٢ - من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : روى الشارح أنّ عثمان كان قبل الهجرة في جوار الوليد بن المغيرة، فلمّا رأى ما يلقى سائر الصحابة من الأذى خرج من جواره ليكون أسوة لهم، فقرأ في ذلك المجلس لبيد بن المغيرة:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل ... وكلّ نعيم لا محالة زائل

فصدّق عثمان المصراع الأوّل، وأنكر الثاني، ووقع التشاجر بينهم فلطم شابّ من القريش عثمان فأصيب بإحدى عينيه، فقال له الوليد: يابن أخ كانت عينك عمّا أصابها لغنيّة، وكنت في ذمّة منيعة، فقال عثمان: والله إنّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، ثمّ أنشد:

فإن تك عيني في رضا الربّ نالها ... يدا ملحد في الدين ليس بمهتدي
فقد عوّض الرحمن منها ثوابه ... ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد
وإنّي وإن قلتم غويّ مضلّل ... سفيه على دين الرسول محمّد
أريد بذاك الله والحقّ ديننا ... على رغم من يبغي علينا ويعتدي
فمهلاً بني فهر فلا تنطقوا الخنا ... فتستوخموا غبّ الأحاديث في غد
وتدعوا بويل في الجحيم وأنتم ... لدى مقعد في ملتقى النّار موصد
إذا دعوتم بالشراب سقيتم ... حميماً وماء آجناً لم يبرّد

فأنشد أمير المؤمنين عليه السلام هذه الأبيات غضباً له، وقيل: إنّ هذا أوّل شعر أنشده:

أمن تذكّر قوم غير ملعون ... أصبحت مكتئباً تبكي كمحزون
أمن تذكّر أقوام ذوي سفه ... يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
لا ينتهون عن الفحشاء ما أمروا ... والغدر فيهم سبيل غير مأمون
ألا يرون أقلّ الله خيرهم ... أنّا غضبنا لعثمان بن مظعون
إذ يلطمون ولا يخشون مقلته ... طعناً دراكاً وضرباً غير موهون

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤١٩ باب البر بالوالدين ح ١٢.

فسوف نجزيهم إن لم نمت عجلاً   كيلاً بكيل جزاء غير مغبون
أو ينتهون عن الأمر الذي وقفوا   بكلّ مطّرد في الكفّ مسنون
ومرهفات كأنّ الملح خالطها   يشفى بها الداء من هام المجانين
حتّى يقرّ رجال لا حلوم لهم   بعد الصعوبة بالإسماح واللين
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب   على نبيّ كموسى أو كذي النون
يأتي بأمر جليّ غير ذي عوج   كما تبيّن في آيات ياسين

بيان: لعلّ وصفهم بغير ملعون للتقيّة والمصلحة، أو للتعرض، والخطاب مع النفس، والمقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. والدراك: المتتابع. والهضيمة: الظلم. واطّرد الشيء: تبع بعضه بعضاً، وجرى، وسننت السكّين: أحددته.

١٣ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن أحمد بن هلال، عن زرعة، عن سماعة قال: تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطّاب لجارية رجل عقيليّ فقالت له: إنّ هذا العمريّ قد آذاني، فقال لها: عديه وأدخليه الدهليز، فأدخلته فشدّ عليه فقتله، وألقاه في الطريق، فاجتمع البكريّون والعمريّون والعثمانيّون وقالوا: ما لصاحبنا كفو، لن نقتل به إلّا جعفر بن محمّد، وما قتل صاحبنا غيره، وكان أبو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قبا، فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال دعهم، فلمّا جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا: ما قتل صاحبنا أحد غيرك، ولا نقتل به أحداً غيرك، فقال: ليكلّمني منكم جماعة، فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم وأدخلهم المسجد، فخرجوا وهم يقولون: شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا، ولا يأمر به فانصرفوا قال: فمضيت معه فقلت: جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم قال: نعم دعوتهم فقلت: أمسكوا وإلّا أخرجت الصحيفة، فقلت: ما هذه الصحيفة جعلني الله فداك؟ فقال: إنّ أمّ الخطّاب كانت أمة للزبير بن عبد المطّلب فسطر بها نفيل فأحبلها، فطلبه الزبير فخرج هارباً إلى الطائف. فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا: يا أبا عبد الله ما تعمل ههنا؟ قال: جاريتي سطر بها نفيلكم، فهرب منه إلى الشام وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له: يا أبا عبد الله لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك أيّها الملك، فقال: رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحبّ أن تردّه عليه، فقال: ليظهر لي حتّى أعرفه، فلمّا أن كان من الغد دخل الملك فلمّا رآه الملك ضحك قال: ما يضحكك أيّها الملك؟ قال: ما أظنّ هذا الرجل ولدته عربيّة، لمّا رآك قد دخلت لم يملك إسته أن جعل يضرط، فقال: أيّها الملك إذا صرت إلى مكّة قضيت حاجتك، فلمّا قدم الزبير تحمّل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى، ثمّ تحمّل عليه بعبد المطّلب فقال: ما بيني وبينه عمل، أما علمتم مافعل في ابني فلان؟ ولكن امضوا أنتم إليه فكلّموه فقصدوه وكلّموه، فقال لهم الزبير: إنّ الشيطان له دولة، وإنّ ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن

يترأس علينا ولكن أدخلوه من باب المسجد عليّ على أن أحمي له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطاً وأكتب عليه وعلى ابنه أن لا يتصدّر في مجلس، ولا يتأمّر على أولادنا، ولا يضرب معنا بسهم قال: ففعلوا وخطّ وجهه بالحديدة، وكتب عليه الكتاب، وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم: إن أمسكتم وإلّا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا.

وتوفّي مولى لرسول الله ﷺ لم يخلف وارثاً فخاصم فيه ولد العبّاس أبا عبد الله عليه السلام، وكان هشام بن عبد الملك قد حجّ في تلك السنّة، فجلس لهم فقال داود بن عليّ: الولاء لنا، وقال أبو عبد الله عليه السلام بل الولاء لي، فقال داود بن عليّ: إنّ أباك قاتل معاوية، فقال: إن كان قاتل أبي معاوية فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر، ثمّ فرّ بجنايته وقال: والله لأطوقنّك غداً طوق الحمامة، فقال داود بن عليّ: كلامك هذا أهون عليّ من بعرة في وادي الأرزق، فقال: أما إنّه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ، قال: فقال هشام: إذا كان غدا جلست لكم، فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه، فلمّا أن قرأ قال: ادعوا لي جندل الخزاعيّ وعكاشة الضمريّ وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة، فرمى بالكتاب إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالا: نعم، هذا خطّ العاص بن أميّة، وهذا خطُّ فلان وفلان لقوم فلان من قريش وهذا خطّ حرب بن أميّة، فقال هشام: يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم؟ فقال: نعم، قال قد قضيت بالولاء لك قال: فخرج وهو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضرة

قال: فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك؟ قال: إنّ نثيلة كانت أمة لأمّ الزبير ولأبي طالب وعبدالله. فأخذها عبد المطّلب فأولدها فلاناً، فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أمّنا، وابنك هذا عبد لنا، فتحمّل عليه يبطون قريش قال: فقال له: قد أجبتك على خلّة على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس، ولا يضرب معنا في سهم فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه، فهو هذا الكتاب[1].

بيان: فشدّ عليه، أي حمل عليه، قوله: فسطر بالسين المهملة، أي زخرف لها الكلام وخدعها، قال الجزريّ: سطر فلاناً على فلان: إذا زخرف له الأقاويل ونمّقها، وفي بعض النسخ بالشين المعجمة، قال الفيروزآباديّ: شطر شطره، أي قصد قصده، قوله: تحمّل عليه، أي كلّفهم الشفاعة عند الزبير ليدفع إليه الخطّاب ثمّ إنّه لمّا يئس من تأثير شفاعتهم ذهب إلى عبد المطّلب ليتحمّل عليه عبد المطّلب مضافاً إلى بطون قريش. قوله: عمل، أي معاملة وألفة، قوله: في ابني فلان، يعني العباس، وأشار بذلك إلى ما سيأتي في آخر الخبر،

---

(١) روضة الكافي، ص ٢٧٢-٢٩٣.

قوله: ولكن امضوا، يعني نفيلاً مع بطون قريش، قوله: أن لا يتصدّر، أي لا يجلس في صدر المجلس. قوله: ولا يضرب معنا بسهم أي لا يشترك معنا في قسمة ميراث ولا غيره. قوله عليه السلام: فقد كان حظّ أبيك، أي جدّك عبد الله بن العبّاس فيه الأوفر، أي أخذ حظّاً وافراً من غنائم تلك الغزوة، وكان من أعوانه عليه السلام عليها، قوله: ثمّ فرّ بجنايته، إشارة إلى ما سيأتي من خيانة عبد الله في بيت مال البصرة وفراره إلى الحجاز. قوله عليه السلام: طوق الحمامة: أي طوقاً لازماً لا يفارقك عاره. قوله: أما إنّه وادٍ ليس لك، أي وإلاّ ادّعيت بعرة تلك الوادي وأخذتها ولم تتركها، ويحتمل أن يكون اسماً لواد كانت المنازعة فيها، فأجاب عليه السلام عن سفهه بكلام حقّ مفيد في الحجاج. قوله: فأولدها فلانا، يعني العبّاس، قال الحارث بن سعيد التغلبيّ في قصيدته الميميّة التي مدح بها أهل البيت عليهم السلام يخاطب بني العبّاس في أبيات:

ولا لجدّكم مسعاة جدّهم ولا نثيلتكم من أمّهم أمم

وقيل: كانت نثيلة بنت كليب بن مالك بن حباب، وكانت تعان في الجاهلية قوله عليه السلام: فأخذها عبد المطّلب، الظاهر أنّه كان أخذها برضا مولاتها، أو كان قوّمها على نفسه ولاية بعد موت أمّ الزبير، وإنّما كانت منازعة زبير لجهله، إذ جلالة عبد المطّلب ووصايته تمنع نسبة الذنب إليه.

١٤ - **نهج**: في كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: إنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين، ولكلّ فضل، حتّى إذا استشهد شهيدنا قيل: سيّد الشهداء، وخصّه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه، أولا ترى أنّ قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكلّ فضل، حتّى إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل: الطيّار في الجنّة، وذو الجناحين.

وساق عليه السلام الكلام إلى أن قال: منّا أسد الله، ومنكم أسد الأحلاف[1].

١٥ - **فس**: نزلت النبوّة على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين، وأسلم عليّ عليه السلام يوم الثلثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ دخل أبو طالب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يصلّي وعليّ بجنبه وكان مع أبي طالب جعفر، فقال له أبو طالب: صل جناح ابن عمّك، فوقف جعفر على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله، فبدر رسول الله صلى الله عليه وآله من بينهما، فكان يصلّي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة إلى أن أنزل الله عليه. ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الآية[2].

١٦ - **ع**: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر الخزّاز عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسوله:

---

(١) نهج البلاغة، ص ٥٢٠ خ ٢٦٦. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٠.

إنّي شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال، فدعاه النبيّ ﷺ فأخبره فقال: لو لا أنّ الله تبارك وتعالى أخبرك ما أخبرتك، ما شربت خمراً قطّ، لأنّي علمت أنّي إن شربتها زال عقلي، وما كذبت قطّ لأنّ الكذب ينقص المروّة، وما زنيت قطّ لأنّي خفت أنّي إذا عملت عمل بي، وما عبدت صنماً قطّ، لأنّي علمت أنّه لا يضرّ ولا ينفع، قال فضرب النبيّ ﷺ يده على عاتقه وقال: حقّ على الله عزّوجلّ أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنّة(١).

لي: أبي، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن عمّه عبد الله بن الصلت عن يونس ابن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر مثله(٢).

١٧ - **ما:** المفيد، عن إسماعيل بن يحيى، عن محمّد بن جرير الطبريّ، عن محمّد بن إسماعيل الصواريّ، عن أبي الصلت الهرويّ، عن الحسين الأشقر عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعيّ، عن أبي أيّوب الأنصاريّ عن النبيّ ﷺ أنّه قال لفاطمة: شهيدنا أفضل الشهداء وهو عمّك، ومنّا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمّك الخبر(٣).

ل: الطالقانيّ، عن الحسن بن عليّ العدويّ، عن عمر بن المختار، عن يحيى الحمانيّ، عن قيس بن الربيع مثله. «ص ٤١٢ باب ٨ ح ١٦».

أقول: قد مرّت الأخبار الكثيرة في باب الركبان يوم القيامة، وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال النبيّ ﷺ: من الركبان يوم القيامة عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء.

١٨ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: رأيت النبيّ ﷺ كبّر على حمزة خمس تكبيرات، وكبّر على الشهداء بعد حمزة خمس تكبيرات، فلحق حمزة سبعون تكبيرة(٤).

١٩ - **ن:** بإسناد التميميّ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ ﷺ أنّه قال: خير إخواني عليّ، وخير أعمامي حمزة، والعبّاس صنو أبي(٥).

٢٠ - **لي:** العطّار، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن الأصمّ، عن عبد الله البطل، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: خرج رسول

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٧٩ باب ٣٤٨ ح ١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٧٠ مجلس ١٧ ح ٧.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٦١ مجلس ٢١ ح ١١٧٤ وللحديث صدر وذيل.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٩ باب ٣١ ح ١٦٧.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٦ باب ٣١ ح ٢٤٧.

الله ﷺ ذات يوم وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبد المطّلب، أنا محمّد، أنا رسول الله، ألا إنّي خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا، وعليّ، وحمزة، وجعفر، الخبر[1].

٢١ -**لي:** الهمدانيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن ابن أسباط، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن أبي صفيّة قال: نظر عليّ بن الحسين سيّد العابدين صلّى الله عليه إلى عبيد الله بن عبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر ثمّ قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله ﷺ من يوم أحد، قتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب، ثمّ قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين صلّى الله عليه ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمّة، كلّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتّعظون حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ثمّ قال عليه السلام: رحم الله العبّاس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتّى قطعت يداه فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[2].

ل: مثله مع اختصار. «ص ٦٨ باب ٢ ح ١٠١».

٢٢ -**لي:** الطالقانيّ، عن إسماعيل بن إبراهيم الحلوانيّ، عن أحمد بن منصور، عن هدبة بن عبد الوهّاب، عن سعد بن عبد الحميد، عن عبد الله بن زياد اليمانيّ، عن عكرمة بن عمّار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: نحن بنو عبد المطّلب سادة أهل الجنّة: رسول الله، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين، وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والمهديّ[3].

أقول: سيأتي بعض فضائل جعفر في باب فضائل أبي طالب عليه السلام.

٢٣ -**لي:** ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السكونيّ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أحبّ إخواني إليّ عليّ بن أبي طالب وأحبّ أعمامي إليّ حمزة[4].

٢٤ -**ب:** محمّد بن عيسى، عن القدّاح، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: منّا سبعة خلقهم الله عزّ وجلّ لم يخلق في الأرض مثلهم منّا رسول الله ﷺ سيّد الأوّلين والآخرين وخاتم النبيّين، ووصيّه خير الوصيّين، وسبطاه خير الأسباط: حسناً وحسيناً، وسيد الشهداء حمزة عمّه، ومن طار مع الملائكة جعفر، والقائم عليه السلام[5].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧٢ مجلس ٣٧ ح ٧. (٢) أمالي الصدوق، ص ٣٧٣ مجلس ٧٠ ح ١٠.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٨٤ مجلس ٧٢ ح ١٥. (٤) أمالي الصدوق، ص ٤٤٤ مجلس ٨٢ ح ٧.
(٥) قرب الإسناد، ص ٢٥ ح ٨٤.

٢٥ - **الاستيعاب:** روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: حمزة سيد الشهداء، وروي: خير الشهداء، ولولا أن تجده صفيّة لتركت دفنه حتّى يحشر من بطون الطير والسباع، وكان قد مثّل به وبأصحابه يومئذ.

قال: وكان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً برسول الله ﷺ وكان جعفر أكبر من عليّ بعشر سنين، وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين، وكان جعفر من المهاجرين الأوّلين هاجر إلى أرض الحبشة، وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر، فتلقّاه النبيُّ ﷺ واعتنقه، وقال: ما أدري بأيّهما أنا أشدّ فرحاً، بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟ وكان قدومه وأصحابه من أرض الحبشة في السنة السابعة من الهجرة واختطّ له رسول الله ﷺ إلى جنب المسجد، ثمّ غزا غزوة مؤتة في سنة ثمان من الهجرة وقاتل فيها حتّى قطعت يداه جميعاً، ثمّ قتل، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء» فمن هنالك قيل له: جعفر ذو الجناحين.

وعن سالم بن أبي الجعد قال: أري رسول الله ﷺ في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مضرّجاً بالدم.

وعن ابن عمر قال: وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة، ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح، ولما أتى النبيّ ﷺ نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزّاها في زوجها جعفر، ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: وا عمّاه. فقال رسول الله ﷺ: على مثل جعفر فلتبك البواكي.

وعن عليّ عليه السلام إنّ النبيّ ﷺ قال لجعفر: أشبهت خَلقي وخُلقي يا جعفر.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت البارحة الجنّة فإذا فيها جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة مع أصحابه.

٢٦ - **قس:** الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ، عن حذيفة بن اليمان إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيّد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر، اختارني، وعليّاً وجعفراً ابني أبي طالب وحمزة بن عبد المطّلب، كنّا رقوداً بالأبطح ليس منّا إلاّ مسجّى بثوبه على وجهه، عليّ بن أبي طالب عن يميني، وجعفر بن أبي طالب عن يساري، وحمزة بن عبد المطّلب عند رجلي، فما نبّهني عن رقدتي غير حفيف أجنحة الملائكة، وبرد ذراع عليّ بن أبي طالب عليه السلام في صدري، فانتبهت إلى رقدتي، وجبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة: يا جبرئيل إلى أيّ هؤلاء الأربعة أرسلت؟ فرفسني برجله، فقال: إلى هذا، قال: ومن هذا؟ يستفهمه، فقال: هذا محمّد سيّد النبيّين ﷺ، وهذا عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وهذا جعفر بن أبي طالب له جناحان

خضيبان يطير بهما في الجنّة، وهذا حمزة بن عبد المطّلب سيد الشهداء عليه السلام [١].

٢٧ - ما: بإسناده عن إبراهيم بن صالح، عن زيد بن الحسن، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر نحوه، وقد مرّ في باب المبعث.

٢٨ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ألاّ يفرّوا أبداً ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي أجله وهو حمزة وجعفر بن أبي طالب ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ أجله يعني علياً عليه السلام يقول الله: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الآية [٢].

٢٩ - فس: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال: نزلت في أبي طالب، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول «يا عمّ قل لا إله إلاّ الله أنفعك بها يوم القيامة» فيقول: يا ابن أخ أنا أعلم بنفسي فلمّا مات شهد العبّاس بن عبد المطّلب عند رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه تكلّم بها عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أمّا أنا فلم أسمعها منه وأرجو أن أنفعه يوم القيامة، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمّي وعمّي وأخ كان لي مؤاخياً في الجاهليّة [٣].

٣٠ - فس: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال: نزلت في عليّ وحمزة وجعفر، ثمّ جرت [٤].

٣١ - ل: ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن اللؤلؤيّ، عن عليّ بن حفص العبسيّ، عن الصلت بن العلا، عن أبي الحزور، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الناس من شجر شتّى، وخلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة، أصلي عليّ، وفرعي جعفر [٥].

٣٢ - كتاب الطّرف للسيّد ابن طاووس قدّس الله روحه نقلاً من كتاب الوصيّة لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: لمّا هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة وحضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلّهم على السمع والطاعة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خلا دعا علياً فأخبره من يفي منهم ومن لا يفي، ويسأله كتمان ذلك، ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وحمزة وفاطمة عليهم السلام فقال لهم: بايعوني بيعة الرضا، فقال حمزة: بأبي أنت وأمّي على ما نبايع؟ أليس قد بايعنا؟ فقال: يا أسد الله وأسد رسوله تبايع لله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان، قال: نعم سمعاً وطاعة، وبسط يده، فقال لهم: يد الله فوق أيديكم عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة سيّد الشهداء وجعفر الطيّار في الجنّة وفاطمة سيّدة نساء العالمين والسبطان: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، هذا

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٥.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٦٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٩.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٩.
(٥) الخصال، ص ٢١ باب الواحد ح ٧٢.

شرط من الله على جميع المسلمين من الجنّ والإنس أجمعين، فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ قال: ولمّا كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا به رسول الله ﷺ فقال: يا حمزة يا عمّ رسول الله، يوشك أن تغيب غيبة بعيدة، فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى، وسألك عن شرائع الإسلام وشروط الإيمان؟ فبكى حمزة وقال: بأبي أنت وأمّي أرشدني وفهّمني، فقال: يا حمزة تشهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً، وأنّي رسول الله تعالى بالحقّ قال حمزة: شهدت، قال: وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الصراط حقّ، والميزان حقّ، ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرّاً يره وفريق في الجنّة، وفريق في السعير، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين، قال حمزة: شهدت وأقررت وآمنت وصدّقت وقال: الأئمّة من ذرّيته الحسن والحسين، وفي ذرّيته قال حمزة: آمنت وصدّقت، وقال: فاطمة سيّدة نساء العالمين قال: نعم صدّقت، وقال: حمزة سيّد الشهداء، وأسد الله وأسد رسوله وعمّ نبيّه، فبكى حتّى سقط على وجهه وجعل يقبّل عيني رسول الله ﷺ، وقال: جعفر ابن أخيك طيّار في الجنّة مع الملائكة، وأنّ محمّداً وآله خير البريّة تؤمن يا حمزة بسرّهم وعلانيتهم وظاهرهم وباطنهم، وتحيى على ذلك وتموت، توالي من والاهم، وتعادي من عاداهم قال: نعم يا رسول الله، أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيداً، فقال رسول الله ﷺ: سدّدك الله ووفّقك.

٣٣ - **ل:** محمّد بن عليّ بن الشاه، عن إبراهيم بن عبد الله الورّاق، عن يحيى بن المستفاد، عن يزيد بن سلمة النميريّ، عن عيسى بن يونس، عن زكريّا بن أبي زائدة، عن زاذان، عن زرّ بن حبيش قال: سمعت محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه يقول: فينا ستّ خصال لم تكن في أحد ممّن كان قبلنا، ولا تكون في أحد بعدنا: منّا محمّد سيّد المرسلين، وعليّ سيّد الوصيّين، وحمزة سيّد الشهداء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وجعفر بن أبي طالب المزيّن بالجناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، ومهديّ هذه الأمّة الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم[(١)].

٣٤ - **ج، ل:** في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الشورى: نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة، يحلّ فيها حيث يشاء، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: نشدتكم هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا[(٢)].

٣٥ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرحمن بن بكير، عن أبي

---

(١) الخصال، ص ٣٢٠ باب الستة ح ١.

(٢) الاحتجاج، ص ١٣٥، الخصال، ص ٥٥٥ باب الأربعين ح ٣١.

جعفر عليه السلام قال: على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء، الخبر[١].

٣٦ - ك: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن حمّاد، عن ابن أُذينة عن أبان بن أبي عيّاش، وإبراهيم بن عمر، عن سليم بن قيس، عن سلمان قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة: شهيدنا سيد الشهداء، وهو حمزة بن عبد المطّلب، وهو عمّ أبيك، قالت: يا رسول الله وهو سيّد الشهداء الذين قتلوا معك؟ قال: لا بل سيّد شهداء الأوّلين والآخرين، ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيّار في الجنّة مع الملائكة[٢].

أقول: تمامه في باب إخبار النبيّ صلى الله عليه وآله بمظلوميّة أهل بيته عليهم السلام.

٣٧ - م: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس لا يعرف عددهم إلّا الله تعالى، هم كانوا محبّي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنّة، فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه، فيقول حمزة لرسول الله ولعليّ بن أبي طالب: قد تريان أوليائي يستغيثون بي، فيقول محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ وليّ الله عليه السلام: يا عليّ أعن عمّك على إغاثة أوليائه، واستنقاذهم من النار، فيأتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إيّاه ويقول: يا عمّ رسول الله، ويا عمّ أخي رسول الله ذُد الجحيم بالرمي عن أوليائك برمحك هذا، كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله فيناول حمزة الرمح بيده فيضع زجّه في حيطان النّار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنّة على الصّراط، ويدفعها دفعة فينحّيها مسيرة خمسمائة عام، ثمّ يقول لأوليائه والمحبّين الذين كانوا له في الدنيا: اعبروا، فيعبرون على الصّراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران، وبعدت عنهم الأهوال، ويردون الجنّة غانمين ظافرين[٣].

٣٨ - كا: العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن مثنّى بن الوليد، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلّى رسول الله على حمزة سبعين صلاة[٤].

٣٩ - كا: عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن إسماعيل بن جابر وزرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله عمّه حمزة في ثيابه بدمائه التي أُصيب فيها، وردّاه النبيّ صلى الله عليه وآله بردائه فقصر عن رجليه، فدعا له بإذخر فطرحه عليه، فصلّى عليه سبعين صلاة، وكبّر عليه سبعين تكبيرة[٥].

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٢٦ ح ٣ باب ٣ النادر من الباب ح ١. وتمام الخبر في ج ٢٧ من البحار ص ٦ ح ١٣.

(٢) كمال الدين، ص ٢٦٣.

(٣) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٣٦ ح ٢٩٢.

(٤) الكافي، ج ٣ ص ٩٥ باب ١٢٧ ح ١.

(٥) الكافي، ج ٣ ص ١٠٨ باب ١٤٦ ح ٢.

٤٠ - فر: عليّ بن محمّد الزهريّ معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: عليّ والحسن والحسين وجعفر وحمزة عليهم السلام[1].

٤١ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحسين بن علوان الكلبيّ، عن عليّ بن الحزوّر الغنويّ، عن أصبغ بن نباتة الحنظليّ قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال «يا أيّها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله؟ فقام إليه أبو أيّوب الأنصاريّ فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدّثنا فإنّك كنت تشهد ونغيب فقال: «إنّ خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطّلب لا ينكر فضلهم إلّا كافر ولا يجحد به إلّا جاحد» فقام عمّار بن ياسر رحمه الله فقال: يا أمير المؤمنين سمّهم لنا لنعرفهم، فقال: إنّ خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل، وإنّ أفضل الرسل محمّد وإنّ أفضل كلّ أمّة بعد نبيّها وصيّ نبيّها حتّى يدركه نبيّ، ألا وإنّ أفضل الأوصياء وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله، ألا وإنّ أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإنّ أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطّلب، وجعفر بن أبي طالب، له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة، لم ينحل أحد من هذه الأمّة جناحان غيره، شيء كرّم الله به محمّداً صلى الله عليه وآله وشرّفه، والسبطان: الحسن والحسين، والمهديّ عليه السلام يجعله الله من شاء منّا أهل البيت، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[2].

٤٢ - ما: جماعة عن أبي المفضّل بإسناده إلى أبي الطفيل قال: قال عليّ عليه السلام يوم الشورى: فأنشدكم الله هل فيكم أحد له مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضرّج بالدماء الطيّار في الجنّة، قالوا: اللّهمّ لا. الخبر[3].

٤٣ - ما: بإسناده عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال الحسن بن عليّ عليه السلام فيما احتجّ على معاوية: وكان ممّن استجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله عمّه حمزة وابن عمّه جعفر، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلتهما وقرابتهما منه صلى الله عليه وآله وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه الخبر[4].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٧٣ ح ٣٦٧.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٦٨ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ح ٣٤.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٥٤ مجلس ٢٠ ح ١١٦٩.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٦٣ مجلس ٢١ ح ١١٧٤.

بيان: لعلّ الجناح في الجسد المثاليّ، ولا يبعد الأصلي أيضاً.

٤٤ - **فر:** الحسين بن سعيد معنعناً عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ قال نزلت في بني هاشم، منهم حمزة بن عبد المطّلب وعبيدة بن الحارث، وفيهم نزلت: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾(١).

٤٥ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن البزنطيّ، عن صفوان بن مهران، عن عامر بن السمط، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: لم يدخل الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبد المطّلب، وذلك حين أسلم غضباً للنبيّ صلى الله عليه وآله في حديث السلى الذي ألقي على النبيّ صلى الله عليه وآله(٢).

بيان: لم يدخل على بناء الإفعال، ويحتمل المجرّد فالإسناد مجازيّ.

٤٦ - **دعوات الراونديّ:** عن ابن عبّاس قال: قال لي النبيّ صلى الله عليه وآله: رأيت فيما يرى النائم عمّي حمزة بن عبد المطّلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة فتحوّل العنب لهما رطباً، فأكلا ساعة فدنوت منهما وقلت: بأبي أنتما أيّ الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فديناك بالآباء والأمّهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء، وحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٣).

أقول: قد مضى كثير من فضائل حمزة وجعفر وعبيدة رضي الله عنهم في باب غزوة بدر، وباب غزوة أحد، وباب غزوة مؤتة، وسيأتي في أبواب الجنائز.

٤٧ - **ج:** عن إسحاق بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يعتذر فيها عن القعود عن قتال من تقدّم عليه قال: وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين خفيرتين قريبي عهد بجاهليّة: عقيل وعبّاس(٤).

بيان: الخفير، المجار، والمجير، والمراد هنا الأوّل، أي اللّذين أسرا فأجيرا من القتل، فصارا من الطلقاء، فليسا كالمهاجرين الأوّلين، كما كتب أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كتبه إلى معاوية «ليس المهاجر كالطليق» وفي كتاب آخر إليه: ما للطلقاء وأبناء الطلقاء، والتميز بين المهاجرين الأوّلين؟.

٤٨ - **ب:** اليقطينيّ، عن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال أتى النبيّ صلى الله عليه وآله بمال دراهم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للعبّاس: يا عبّاس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً، فبسط

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣١٨ ح ٤٣٠.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ باب العصبية ح ٥.

(٣) دعوات الراوندي، ص ٩٠. (٤) الاحتجاج، ص ١٩٠.

رداءه فأخذ منه طائفة، ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا عبّاس هذا من الّذي قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

٤٩ - **شي**: عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ قال: نزلت في العبّاس[2].

٥٠ - **ما**: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمّد بن سليمان، عن نصر، عن شريك عن إسماعيل المكّي، عن سليمان الأحول، عن أبي رافع قال: بعث النبيّ ﷺ عمر ساعياً على الصدقة، فأتى العبّاس يطلب صدقة ماله، فأتى النبيّ ﷺ وذكر ذلك فقال له النبيّ ﷺ : يا عمر أما علمت أنّ عمّ الرجل صنو أبيه، إنّ العباس أسلفنا صدقة للعام عام أوّل[3].

بيان: قال في النهاية: في حديث العبّاس فإنّ عمّ الرجل صنو أبيه، وفي رواية: العبّاس صنو أبي، وفي رواية: صنوي، الصنو: المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، يريد أنّ أصل العبّاس وأصل أبي واحد، وهو مثل أبي أو مثلي.

٥١ - **ما**: جماعة عن أبي المفضّل، عن الحسن بن محمّد بن اشكاب، عن أبيه، عن عليّ ابن حفص، عن أيّوب بن سيّار، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: أقبل العبّاس ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وكان العباس طوالاً حسن الجسم، فلمّا رآه النبيّ ﷺ تبسم إليه، فقال: إنّك يا عمّ لجميل، فقال العبّاس: ما الجمال بالرجل يا رسول الله؟ قال: بصواب القول بالحقّ قال: فما الكمال؟ قال: تقوى الله عزّ وجلّ وحسن الخلق[4].

٥٢ - **ما**: ابن بسران، عن محمّد بن عمرو البختريّ، عن سعدان بن نصر عن سفيان بن عيينة، عن عمر أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول: لمّا كان العبّاس بالمدينة وطلب الأنصار ثوبا يكسونه فلم يجدوا قميصا يصلح عليه إلّا قميص عبد الله ابن أبيّ فسكوه إيّاه[5].

٥٣ - **ما**: بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : احفظوني في عمّي العبّاس فإنّه بقيّة آبائي[6].

٥٤ - **ما**: أبو عمرو، عن أحمد بن يوسف الجعفيّ، عن محمّد بن إسحاق، عن الحسن ابن محمّد الليثيّ قال: حدّثني أبو جعفر المنصور، عن أبيه، عن جدّه عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ : من آذى العبّاس فقد آذاني، إنّما عمّ الرجل صنو أبيه[7].

٥٥ - **ن**: باسناد التميمي عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢١ ح ٧٣.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٧ من سورة هود.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٤٩ ح ٤٣٩.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٩٧ ح ١٠٩٢.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٩٥ ح ٨٧٤.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٣٦٢ ح ٧٥٤.
(٧) أمالي الطوسي، ص ٢٧٣ ح ٥١٨.

وفاطمة والحسن والحسين والعبّاس بن عبد المطّلب وعقيل: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.

قال الصدوق رحمه الله: ذكر العبّاس وعقيل غريب في هذا الحديث لم أسمعه إلاّ عن محمّد ابن عمر الجعابيّ في هذا الحديث[1].

٥٦ - **ن:** وبهذا الإسناد عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: خير إخواني عليّ، وخير أعمامي حمزة، والعبّاس صنو أبي[2].

٥٧ - **قب:** أنشد العبّاس في النبيّ صلى الله عليه وآله:

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثمّ هبط البلاد لا بشر	أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نسراً وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق
حتّى احتوى بيتك المهيمن من	خندف علياء تحتها النطق
وأنت لمّا ولدت أشرقت الأر	ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يفضض الله فاك[3].

بيان: من قبلها، قال في النهاية: أي من قبل نزولك إلى الأرض، فكنّى عنها، ولم يتقدّم لها ذكر لبيان المعنى، أي كنت طيباً في صلب آدم حيث كان في الجنّة، وقال في الفائق: أراد بالظلال ظلال الجنّة، يعني كونه في صلب آدم نطفة حين كان في الجنّة، والمستودع: المكان الّذي جعل فيه آدم وحوّاء من الجنّة واستودعاه يخصف الورق: عنى به قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[4] والخصف: أن تضمّ الشيء إلى الشيء وتشكّه معه. وأراد بالسفين سفينة نوح عليه السلام.

ونسر: صنم لقوم نوح. الصالب: الصلب. والطبق: القرن من الناس وفي النهاية: يقول: إذا مضى قرن بدا قرن، وقيل للقرن: طبق لأنّهم طبق للأرض ثمّ ينقرضون، ويأتي طبق آخر. وقال: حتّى احتوى بيتك، أراد شرفه فجعله في أعلى خندف بيتاً. والمهيمن: الشاهد، أي الشاهد بفضلك، وفي الفائق: أراد ببيته شرفه، والمهيمن نعته، أي حتّى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أفضل مكان وأرفعه من نسب خندف. وفي النهاية: خندف لقب ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة سمّيت بها القبيلة.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٤ باب ٣١ ح ٢٢٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٦ باب ٣١ ح ٢٤٧.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٥٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

وقال: علياء: اسم للمكان المرتفع كاليفاع، وليست بتأنيث الأعلى، لأنّها جاءت منكّرة، وفعلى أفعل يلزمها التعريف. والنطق جمع نطاق، وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض، أي نواح وأوساط منها، شبّهت بالنطق التي تشدّ بها أوساط الناس، ضربه له مثلاً في ارتفاعه وتوسّطه في عشيرته، وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال. وفي الفائق: يقال: ضاء القمر والسراج يضوء، نحو ساء يسوء وأنث الأفق ذهاباً إلى الناحية، كما أنّث الأعرابيّ الكتاب على تأويل الصحيفة أو لأنّه أراد أفق السماء فأجري مجرى ذهبت بعض أصابعه، أو أراد الآفاق، أو جمع أفقاً على أفق كما جمع فلك على فلك.

وفي القاموس: اخترق: مرّ، ومخترق الرياح: مهبّها.

وفي النهاية والفائق: في حديث العبّاس أنّه قال: يا رسول الله إنّي امتدحتك وفي الفائق إنّي أريد أن أمتدحك فقال: قل، لا يفضض الله فاك، فأنشده الأبيات القافية، في النهاية: أي لا يسقط الله أسنانك، وتقديره: لا يسقط الله أسنان فيك فحذف المضاف، يقال: فضّه: إذا كسره، وفي الفائق: والفم يقام مقام الأسنان يقال: سقط فم فلان.

٥٨ - لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين بن زيد، عن محمّد بن زياد، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله إنّك لتحبّ عقيلاً؟ قال: إي والله، إنّي لأحبّه حبّين: حبّاً له، وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[1].

٥٩ - فس: أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت في عليّ والعبّاس وشيبة، قال العبّاس، أنا أفضل لأنّ سقاية الحاجّ بيدي، وقال شيبة: أنا أفضل لأنّ حجابة البيت بيدي، وقال عليّ: أنا أفضل فإنّي آمنت قبلكما، ثمّ هاجرت وجاهدت، فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2].

٦٠ - فس: أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: انطلق نبايع لك الناس، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتراهم فاعلون؟ قال: نعم، قال: فأين قول الله: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي اختبرناهم ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[3].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١١١ مجلس ٢٧ ح ٣. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٥.

٦١ - فس: أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: إنّ ابن عبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن في أيّ يوم نزلت وفيمن نزلت فقال أبي عليه السلام: سله في من نزلت: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾؟ وفيمن نزلت: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ وفيمن نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ فأتاه الرجل فسأله فقال: وددت أنّ الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله عن العرش ممّ خلقه الله، ومتى خلق، وكم هو، وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي عليه السلام فقال أبي عليه السلام: فهل أجابك بالآيات؟ قال: لا قال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير المدّعى ولا المنتحل أما قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ ففيه نزل وفي أبيه وأما قوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ﴾ ففي أبيه نزلت، وأمّا الأخرى ففي ابنه نزلت وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط. الخبر[1].

٦٢ - الاستيعاب لابن عبد البرّ: روى ابن عبّاس وأنس بن مالك أنّ عمر بن الخطّاب كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعبّاس، قال أبو عمر: وكان سبب ذلك أنّ الأرض أجدبت إجداباً شديداً على عهد عمر سنة سبع عشرة، فقال كعب: إنّ بني إسرائيل كانوا إذا قحطوا وأصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: هذا عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وصنو أبيه وسيّد بني هاشم، فمضى إليه عمر فشكى إليه ما فيه الناس ثمّ صعد المنبر ومعه العبّاس فقال: اللّهمّ إنّا قد توجّهنا إليك بعمّ نبيّنا وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ثمّ قال: يا أبا الفضل قم فادع الله فقام العباس فقال بعد حمد الله والثناء عليه «اللّهمّ إنّ عندك سحاباً، وعندك ماء، فانشر السحاب ثمّ أنزل الماء منه علينا، فاشدد به الأصل، وأطل به الفرع، وأدر به الضرع، اللّهمّ إنّك لم تنزل بلاء إلّا بذنب، ولم تكشفه إلّا بتوبة، وقد توجّه القوم بي إليك، فاسقنا الغيث، اللّهمّ شفّعنا في أنفسنا وأهلنا، اللّهمّ إنّا شفعاء عمّن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا، اللّهمّ اسقنا سقياً وادعاً، نافعاً طبقاً سحّاً عامّاً، اللّهمّ لا نرجو إلّا إيّاك، ولا ندعو غيرك، ولا نرغب إلّا إليك، اللّهمّ إليك نشكو جوع كلّ جائع وعري كلّ عار، وخوف كلّ خائف، وضعف كلّ ضعيف» في دعاء كثير وهذه الالفاظ كلّها لم يجئ في حديث واحد ولكنّها جاءت في أحاديث جمعتها واختصرتها قال: فأرخت السماء عزاليها وأخصبت الأرض، فقال عمر: هذه والله الوسيلة إلى الله والمكان منه.

٦٣ - ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن ابن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: رحم الله الأخوات من أهل الجنّة فسمّاهنّ: أسماء

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٣. وسيأتي تمام الرواية في ج ٥٥ من هذه الطبعة ص ١٨ ح ٤١.

بنت عميس الخثعميّة، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب، وسلمى بنت عميس الخثعميّة، وكانت تحت حمزة وخمس من بني هلال: ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبيّ صلى الله عليه وآله، وأمّ الفضل عند العبّاس واسمها هند، والغميصاء أمّ خالد بن الوليد، وغرّة كانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ، وحميدة لم يكن لها عقب[١].

٦٤ - يه: روي أنه هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قباء أسود ومنطقة فيها خنجر، فقال: يا جبرئيل ما هذا الزيّ؟ فقال: زيّ ولد عمّك العبّاس، فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى العبّاس فقال: يا عمّ ويل لولدي من ولدك، فقال: يا رسول الله أفأجبّ نفسي؟ قال: جرى القلم بما فيه[٢].

٦٥ - كتاب الطرف: للسيّد عليّ بن طاووس نقلاً عن كتاب الوصيّة لعيسى بن المستفاد قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله العبّاس عند موته فخلا به وقال له: يا أبا الفضل اعلم أنّ من احتجاج ربّي عليّ تبليغي النّاس عامّة وأهل بيتي خاصّة ولاية عليّ عليه السلام، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، يا أبا الفضل جدّد للإسلام عهداً وميثاقاً، وسلّم لوليّ الأمر إمرته، ولا تكن كمن يعطي بلسانه ويكفر بقلبه يشاقّني في أهل بيتي، ويتقدّمهم، ويستأمر عليهم، ويتسلط عليهم ليذلّ قوماً أعزّهم الله وليعزّ قوماً لم يبلغوا ولا يبلغون ما مدّوا إليه أعينهم، يا أبا الفضل إنّ ربّي عهد إليّ عهداً أمرني أن أبلّغه الشاهد من الإنس والجنّ، وأن آمر شاهدهم أن يبلغوا غائبهم، فمن صدّق عليّاً ووازره وأطاعه ونصره وقبله، وأدّى ما عليه من الفرائض لله فقد بلغ حقيقة الإيمان، ومن أبى الفرائض فقد أحبط الله عمله حتّى يلقى الله ولا حجّة له عنده، يا أبا الفضل فما أنت قائل؟ قال: قبلت منك يا رسول الله وآمنت بما جئت به وصدّقت وسلّمت فاشهد عليّ.

أقول: سيأتي بعض أحوال العبّاس في باب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وباب صدقاته وفي باب غصب الخلافة وباب شهادة فاطمة عليها السلام، وأحوال عقيل في باب أحوال عشائر أمير المؤمنين، وقد مرّ بعض أحوال عبّاس في باب أحوال عبد المطّلب عليه السلام وباب غزوة بدر، وباب غزوة حنين وباب فتح مكّة وغيرها.

٦ - باب نادر في قصة صديقه عليه السلام قبل البعثة

١ - ب: السندي بن محمّد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل في الجاهلية فأكرمه، فلمّا بعث محمّد صلى الله عليه وآله قيل له: يا فلان ما تدري من هذا النبيّ المبعوث؟ قال: لا، قالوا: هذا الذي نزل بك يوم كذا وكذا فأكرمته، فأكل كذا وكذا، فخرج حتّى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله تعرفني؟ فقال: من أنت؟ قال:

(١) الخصال، ص ٣٦٣ باب السبعة ح ٥٥. (٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٩٩ ح ٧٦٩.

أنا الذي نزلت بي يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فأطعمتك كذا وكذا، فقال: مرحباً بك سلني، قال: ثمانين ضائنة برعاتها، فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثمّ أمر له بما سأل، ثمّ قال للقوم: ما كان على هذا الرجل أن يسأل سؤال عجوز بني إسرائيل؟ قالوا: يا رسول الله وما سؤال عجوز بني إسرائيل قال: إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن يحمل عظام يوسف عليه السلام، فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعلم ففلانة، فأرسل إليها فجاءت فقال: أتعلمين موضع قبر يوسف؟ فقالت: نعم، قال: فدلّيني عليه ولك الجنّة، قالت: لا، والله لا أدلّك عليه إلّا أن تحكّمني قال: ولك الجنّة، قالت: لا، والله لا أدلّك عليه حتّى تحكمني، قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ما يعظم عليك أن تحكّمها؟ قال: فلك حكمك، قالت: أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها، قال صلى الله عليه وآله: فما كان على هذا أن يسألني أن يكون معي في الجنّة[1].

٢ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن يزيد الكناسيّ عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلاّ أنّ فيه انه قال: أسألك مائتي شاة برعاتها[2].

٣ - كا: محمّد بن يحيى، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن عبيد الله بن عبد الله، عن واصل بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان للنبيّ صلى الله عليه وآله خليط في الجاهلية، فلمّا بعث صلى الله عليه وآله لقيه خليطه، فقال للنبيّ صلى الله عليه وآله: جزاك الله من خليط خيراً، فقد كنت تؤاتي ولا تماري، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: وأنت فجزاك الله من خليط خيراً، فإنّك لم تكن تردّ ربحاً، ولا تمسك ضرساً[3].

بيان: لعلّ المعنى أنّك كنت وسطاً في المخالطة لم تكن تردّ ربحاً تستحقّه ولا تمسك ضرساً على ما في يدك من حقّي فتخونني فيه، ويحتمل أن يكون المعنى لم تكن تردُّ ربحاً أعطيك لقلّته فتتّهمني فيه، ولم تكن بخيلاً في مالك أيضاً والمؤاتاه: الموافقة.

٤ - كا: العدّة، عن سهل، وأحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن عميرة عن الحضرميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت العرب في الجاهليّة على فرقتين: الحلّ، والحمس فكانت الحمس قريشاً، وكانت الحلّ سائر العرب، فلم يكن أحد من الحلّ إلاّ وله حرميّ من الحمس، ومن لم يكن له حرميّ من الحمس لم يترك يطوف بالبيت إلاّ عرياناً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حرمياً لعياض بن حمّار المجاشعيّ[4] وكان عياض رجلاً عظيم الخطر، وكان قاضياً لأهل عكاظ في الجاهليّة فكان عياض إذا دخل مكّة ألقى عنه ثياب

---

(١) قرب الإسناد، ص ٥٨ ح ١٨٨.
(٢) روضة الكافي، ص ٧٤٨ ح ١٤٤.
(٣) الكافي، ج ٥ ص ٧٥٣ باب ١٩١ ح ٢٠.
(٤) صحح في رجال العامة عياض بن أبي حمار بن ناجية بن عقال التميمي المجاشعي، عياض بكسر العين وتخفيف الياء، وحمار في الموضعين بالحاء والراء المهملتين [منه رحمه الله].

الذنوب والرجاسة وأخذ ثياب رسول الله ﷺ لطهرها فلبسها فطاف بالبيت، ثمّ يردّها عليه إذا فرغ من طوافه، فلمّا أن ظهر رسول الله ﷺ أتاه عياض بهديّة فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها وقال: يا عياض لو أسلمت لقبلت هديّتك، إنّ الله عزّوجلّ أبى لي زبد المشركين ثمّ إنّ عياضاً بعد ذلك أسلم وحسن إسلامه، فأهدى إلى رسول الله ﷺ هديّة فقبلها منه[1].

بيان: قال الجزريّ: الحمس جمع الأحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس، سمّوا حمساً لأنّهم تحمّسوا في دينهم، أي تشدّدوا، وقال: الزبد بسكون الباء: الرفد والعطاء.

٥ - **دعوات الراونديّ:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان النبيّ ﷺ إذا سئل شيئاً فأراد أن يفعل قال: نعم وإذا أراد أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء: لا، فأتاه أعرابيّ فسأله فسكت، ثمّ سأله فسكت، ثمّ سأله فسكت فقال ﷺ كهيئة المسترسل: ما شئت يا أعرابيّ؟ فقلنا: الآن يسأل الجنّة، فقال الأعرابيّ: أسألك ناقة ورحلها وزاداً. قال: لك ذلك، ثمّ قال ﷺ: كم بين مسألة الأعرابيّ وعجوز بني إسرائيل! ثمّ قال: إنّ موسى لمّا أمر أن يقطع البحر، وساق الحديث قريباً ممّا مرّ في أوّل الباب أوردته في بابه من المجلّد الخامس[2].

٧ - باب صدقاته وأوقافه ﷺ

١ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن محمّد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن أبيه قال: عرض في نفس عمر بن عبد العزيز شيء من فدك، فكتب إلى أبي بكر وهو على المدينة: انظر ستّة آلاف دينار فزد عليها غلّة فدك أربعة آلاف دينار فاقسمها في ولد فاطمة عليها السلام من بني هاشم، وكانت فدك للنبيّ ﷺ خاصّة، فكانت ممّا لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، قال: وكانت للنبيّ ﷺ أموال سمّاها منها العواف وبرقط والميثب والكلا والحسنى والصانعة وبيت أمّ إبراهيم، فأمّا العواف فمن سهمه من بني قريظة[3].

بيان: الظاهر أنّ أكثر هذه الأسماء ممّا صحّفه النسّاخ، والعواف صحيح مذكور في تاريخ المدينة، لكن في أكثر رواياته الأعواف، وفي بعضها العواف والظاهر أنّ برقط تصحيف برقة، وفي النهاية هو بضمّ الباء وسكون الراء: موضع بالمدينة به مال كانت صدقات رسول الله ﷺ منها، والكلا غير مذكور والكلاب بالضمّ والتخفيف اسم ماء بالمدينة، وكأنّه تصحيف الدلال، والحسنى بضمّ الحاء وسكون السين، وقيل: بفتح الحاء، ذكره في التاريخ من الصدقات وذكر بدل الصانعة الصافية.

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٦٥ باب ٨٢ ح ١. (٢) دعوات الراونديّ، ص ٤٠ باب ٢ ح ١٠٠.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٦ ح ٤٩٠.

٢ - ب: ابن عيسى، عن البزنطيّ قال: سألت الرضا عليه السلام عن الحيطان السبعة فقال: كانت ميراثاً من رسول الله ﷺ وقف وكان رسول الله ﷺ يأخذ منها ما ينفق على أضيافه والنائبة يلزمه فيها، فلمّا قبض جاء العبّاس يخاصم فاطمة عليها السلام فشهد عليّ عليه السلام وغيره أنّها وقف، وهي الدلال، والعواف، والحسنى، والصافية، وما لأمّ إبراهيم، والميثب، وبرقة[1].

٣ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: سألناه عن صدقة رسول الله ﷺ وصدقة فاطمة عليها السلام قال: صدقتهما لبني هاشم وبني المطّلب[2].

٤ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الميثب هو الّذي كاتب رسول الله ﷺ سلمان، فأفاءه الله على رسوله فهو في صدقاتها[3].

بيان: الضمير لفاطمة عليها السلام، لكونها معهودة بينه عليه السلام وبين المخاطب، ورواه الكشّيّ وزاد بعد تمام الخبر: يعني فاطمة عليها السلام.

٥ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أحمد بن عمر عن أبيه، عن أبي مريم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صدقة رسول الله ﷺ وصدقة عليّ عليه السلام، فقال: هي لنا حلال، وقال: إنّ فاطمة عليها السلام جعلت صدقتها لبني هاشم وبني المطّلب[4].

٦ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: سألته عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام، فقال: لا، إنّما كانت وقفاً، فكان رسول الله ﷺ يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعة تلزمه فيها، فلمّا قبض ﷺ جاء العبّاس يخاصم فاطمة عليها السلام فيها، فشهد عليّ عليه السلام وغيره أنّها وقف على فاطمة عليها السلام، وهي الدلال، والعواف، والحسنى والصافية، وما لأمّ إبراهيم، والميثب، والبرقة[5].

بيان: الميثب: كمنبر بثاء مثلّثة بعد الياء المثنّاة التحتانيّة، قال أهل اللغة: هي إحدى الصدقات النبويّة، وبرقة بضمّ الباء وسكون الراء، وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه: المسموع من ذكر احد الحوائط الميثب ولكنّي سمعت السيّد أبا عبد الله محمّد بن الحسن الموسويّ أدام الله توفيقه يذكر أنّها تعرف عندهم بالميثم انتهى.

وأقول: ذكر السمهوديّ في تاريخ المدينة المسمّى بالوفا بأخبار دار المصطفى الميثب

(١) قرب الإسناد، ص ٣٦٣ ح ١٣٠١.

(٢) - (٥) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٤ باب ٣٥ ح ٢ و٣ و٤ و١.

بالباء أيضاً، وقال: هو من أودية العقيق وقال: قال ابن شهاب: كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالاً لمخيريق اليهوديّ، بالخاء المعجمة والقاف مصغّراً وقال عبد العزيز بن عمران: بلغني أنّه كان من بقايا بني قينقاع.

ونقل الذهبيّ عن الواقديّ أنّه قال: حبراً عالماً من بني النضير، آمن بالنبيّ ﷺ، ولذا عدّه الذهبيّ من الصحابة، لكن رأيت في أوقاف الحصاف قال الواقديّ: مخيريق لم يسلم ولكنّه قاتل وهو يهوديّ، فلمّا مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين ولم يصلّ عليه. انتهى.

وقال ابن شهاب: أوصى بأمواله للنبيّ ﷺ وشهد أحداً فقتل به، فقال رسول الله ﷺ: مخيريق سابق اليهود، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة قال: وأسماء أموال مخيريق التي صارت للنبيّ ﷺ الدلال، وبرقة، والأعواف والصافية، والميثب، وحسنا، ومشربة أمّ إبراهيم، فأمّا الصافية وبرقة والدلال والميثب فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور وأمّا مشربة أمّ إبراهيم سمّيت بها لأنّ أمّ إبراهيم ابن النبيّ ﷺ ولدت فيها، وتعلّقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة، فتلك الخشبة اليوم معروفة وكان النبيّ ﷺ أسكن مارية هناك، والمشربة: الغرفة فكأنّ ذلك المكان سمّي باسمها وأمّا حسنا والأعواف فيسقيهما مهزور انتهى.

وقال أبو غسّان: اختلف في الصدقات فقال بعض الناس: هي من أموال بني قريظة والنضير.

وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: كان الدلال لامرأة من بني النضير وكان لها سلمان الفارسيّ فكاتبته على أن يحييها لها، ثمّ هو حرّ، فأعلم بذلك النبيّ ﷺ فخرج إليها فجلس على فقير، ثمّ جعل يحمل إليه الوديّ فيضعه بيده فما عدت منها وديّة أن أطلعت قال: ثمّ أفاءها الله على رسول الله ﷺ، قال أبو غسّان: الذي تظاهر عندنا ان الصدقات المذكورة من أموال بني النضير. ويؤيده ما في سنن أبي داود أنّه كانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصّة أعطاه الله إيّاه فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ الآية، فأعطى أكثرها المهاجرين، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة الحوائط السبعة.

ثمّ قال: وأمّا الصدقات السبع فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة، وبرقة معروفة اليوم أيضاً في قبلة المدينة ممّا يلي المشرق، والدلال جزع معروف أيضاً قبل الصافية، والميثب غير معروف اليوم، والأعواف جزع معروف اليوم بالعالية ومشربة أمّ إبراهيم أيضاً معروفة بالعالية، وحسنا ضبطه المراغيّ بخطّه بضمّ الحاء وسكون السين المهملتين ثمّ نون مفتوحة، ولا يُعرف اليوم، ولعلّه تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء، وهو معروف اليوم، قلت: هو خطأ لأنّه مخالف للضبط، ولا تشرب من مهزور والذي يظهر أنّ الحسنا هي الموضع المعروف اليوم بالحسينيار قرب جزع الدلال وهو يشرب من مهزور

وهذه الصدقات ممّا طلبته فاطمة عليها السلام من أبي بكر مع سهمه صلى الله عليه وآله بخيبر وفدك كما في الصحيح، فأبى أبو بكر عليها ذلك، ثمّ دفع عمر صدقته بالمدينة إلى عليّ والعبّاس وأمسك خيبر وفدك، وقال: هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانتا لحقوقه التي تعروه، وكانت هذه الصدقة بيد عليّ منعها العباس فغلبه عليها، ثمّ كانت بيد الحسن، ثمّ بيد الحسين ثمّ بيد عبد الله بن الحسن، حتّى ولي بنو العباس فقبضوها انتهى.

وفي القاموس: الجزع، بالكسر: منعطف الوادي ووسطه أو منقطعه أو منحناه، أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه، وربما كان رملاً. ومحلّة القوم. والمشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينة، وقال: الفقير: البئر الّتي تغرس فيها الفسيلة.

٨ - باب فضل المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين وجمل أحوالهم

الآيات: البقرة «٢»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ «٢١٨».

آل عمران «٣»: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾.

التوبة: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ «١٠٠».

الفتح «٤٨»: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

الحشر «٥٩»: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ نوّر الله ضريحه في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: أي إلى المدينة، وفارقوا قومهم من أهل الكفر ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ أخرجهم المشركون من مكّة ﴿وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ في سبيل الله ﴿ثَوَابًا﴾ أي جزاء لهم ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ على أعمالهم ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ

حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ أي عنده من حسن الجزاء على الأعمال ما لا يبلغه وصف واصف(١).

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ أي السابقون إلى الإيمان وإلى الطاعات ﴿مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكّة إلى المدينة وإلى الحبشة ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ أي ومن الأنصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ أي بأفعال الخير والدخول في الاسلام بعدهم وسلوك مناهجهم، ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم إلى يوم القيامة ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي رضي أفعالهم ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ لما أجزل لهم من الثواب، وفيها دلالة على فضل السابقين ومزيّتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقّة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر والأقربين، ومنها مباينة المألوف من الدين، ومنها نصرة الإسلام مع قلّة العدد وكثرة العدوّ، ومنها السبق إلى الإسلام والدعاء إليه.

وفي مسند السيّد أبي طالب الهرويّ مرفوعاً إلى أبي أيّوب عن النبيّ ﷺ قال: صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره.

وروى الحاكم الحسكانيّ مرفوعاً إلى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ قال: هم عشرة من قريش، أوّلهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب عليه السلام (٢).

﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ قال الحسن: بلغ من شدّتهم على الكفّار أنهم كانوا يتحرّزون من ثياب المشركين حتّى لا تلتزق بثيابهم، وعن أبدانهم حتّى لا تمسّ أبدانهم، وبلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلّا صافحه وعانقه.

ومثله قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ هذا إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ أي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون مرضاته ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ أي علامتهم يوم القيامة أن يكون مواضع سجودهم أشدّ بياضاً، عن ابن عبّاس وعطيّة، قال شهر بن حوشب: تكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر، وقيل: هو التراب على الجباه لأنّهم يسجدون على التراب، لا على الأثواب، عن عكرمة وابن جبير وأبي العالية.

وقيل: هو الصفرة والنحول، قال الحسن: إذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ يعني أنّ ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التوراة أيضاً، ثمّ ذكر نعتهم في الانجيل فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أي فراخه، وقيل: ليس بينهما وقف، والمعنى ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل جميعاً.

﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي شدّه وأعانه وقوّاه، قال المبرّد: يعني أنّ هذه الأفراخ لحقت الأمّهات حتّى صارت مثلها ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أي غلظ ذلك الزرع ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ أي قام على قصبه

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٧٧.

(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ١١١.

وأصوله، فاستوى الصغار مع الكبار، والسوق جمع الساق والمعنى أنّه تناهى وبلغ الغاية ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ أي يروق ذلك الزرع الأكرة الذين زرعوه، قال الواحديّ: هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمّد ﷺ وأصحابه، فالزرع محمّد، والشطأ أصحابه والمؤمنون حوله، وكانوا في ضعف وقلّة كما يكون أوّل الزرع دقيقاً ثمّ غلظ وقوي وتلاحق، فكذلك المؤمنون قوّى بعضهم بعضاً حتّى استغلظوا واستووا على امرهم. ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ أي إنّما كثّرهم الله وقوّاهم ليكونوا غيظاً للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتّفاقهم على الطاعة ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم﴾ أي من أقام على الإيمان والطاعة منهم[1].

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكّة إلى المدينة، ومن دار الحرب إلى دار الإسلام ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ﴾ أي دينه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في الحقيقة عند الله قال الزجّاج: بيّن سبحانه من المساكين الذين لهم الحقّ فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ ثمّ ثنّى سبحانه بوصف الأنصار ومدحهم حتّى طابت أنفسهم عن الفيء فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ، خبره ﴿يُحِبُّونَ﴾ أو في موضع جرّ عطفاً على الفقراء، فقوله: ﴿يُحِبُّونَ﴾ حال: ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ يعني المدينة، وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين وتقدير الآية والذين تبوّأوا الدار من قبلهم ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ لأنّ الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين، وعطف الإيمان على الدار في الظاهر لا في المعنى، لأنّ الإيمان ليس بمكان يتبوّأ، والتقدير وآثروا الإيمان، وقيل: ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم، وقيل: قبل إيمان المهاجرين، والمراد بهم أصحاب العقبة وهم سبعون رجلاً بايعوا النبيّ ﷺ على حرب الأحمر والأبيض ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ لأنّهم أحسنوا إلى المهاجرين، وأسكنوهم دورهم، وأشركوهم في أموالهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ أي لا يجدون في قلوبهم حسداً وغيظاً ممّا أعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي يقدّمون المهاجرين على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي فقر وحاجة، والشحّ: البخل، ثمّ ثلّث سبحانه بوصف التابعين فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ أي بعد المهاجرين والأنصار، وهم جميع التابعين لهم إلى يوم القيامة ﴿غِلًّا﴾ أي حقداً وعداوة[2].

١ - ل: ابن بندار، عن أبي العبّاس الحماديّ، عن أبي جعفر الحضرميّ عن هدبة بن خالد، عن همام بن يحيى، عن قتادة، عن أيمن، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى ثمّ طوبى يقولها سبع مرّات لمن لم يرني وآمن بي[3].

٢ - ل: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢١٢. (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٣٢.
(٣) الخصال، ص ٣٤٢ باب الأربعة ح ٦.

عبد الله عليه السلام قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر ألفاً: ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من أهل مكّة، وألفان من الطلقاء، لم ير فيهم قدريّ ولا مرجئ ولا حروريّ ولا معتزليّ ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير[١].

بيان: الخمير: هو ما يجعل في العجين ليجود، وكأنّهم كانوا لا يفعلون ذلك لعدم اعتنائهم بجودة الغذاء، ويؤيّده ما رواه العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله «لا آكل الخمير» قال الكرمانيّ: أي خبزاً جعل في عجينه الخمير.

٣ - **لي:** أبي وابن المتوكّل وماجيلويه وابن ناتانة جميعاً، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبي هدبة، عن أنس قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: طوبى لمن رآني وطوبى لمن رأى من رآني، وطوبى لمن رأى من رأى من رآني. وقد أخرج عليّ بن إبراهيم هذا الحديث وحديث الطير بهذا الإسناد في كتاب قرب الإسناد[٢].

ما: الغضائريّ عن الصدوق مثله. «ص ٤٤٠ مجلس ١٥ ح ٩٨٨».

٤ - **ما:** بإسناد المجاشعيّ عن الصادق، عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: أوصيكم بأصحاب نبيّكم لا تسبّوهم الّذين لم يحدثوا بعده حدثاً ولم يؤووا محدثاً، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم. الخبر[٣].

٥ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: صلّى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلمّا انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى، ثمّ قال: أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً، يراوحون بين أقدامهم وجباههم يناجون ربّهم، ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم وهم جميع مشفقون منه خائفون[٤].

بيان: جميع أي مجتمعون على الحقّ لم يتفرّقوا كتفرّقكم.

٦ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه عن محمّد بن إسحاق قال: وحدّثنا ابن عقدة، عن محمّد بن عبيد، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الجهنيّ قال: بينما نحن عند

---

(١) الخصال، ص ٦٣٩ باب ما بعد الألف ح ١٥.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٢٧ مجلس ٦٢ ح ١٨.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٢٣ مجلس ١٨ ح ١١٥٧.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٠٢ مجلس ٤ ح ١٥٧.

رسول الله ﷺ إذ طلع راكبان، فلمّا رآهما نبيّ الله قال: كنديّان مذحجيّان، فإذا رجلان من مذحج، فأتى أحدهما إليه ليبايعه، فلمّا أخذ رسول الله ﷺ بيده ليبايعه قال: يا رسول الله أرأيت من رآك فآمن بك، وصدّقك واتّبعك ماذا له؟ قال: طوبى له، قال، فمسح على يده وانصرف، قال: وأقبل الآخر حتّى أخذ بيده ليبايعه قال: يا رسول الله أرأيت من آمن بك فصدّقك واتّبعك ولم يرك ماذا له؟ قال: طوبى له ثمّ طوبى له قال: ثمّ مسح على يده ثمّ انصرف[1].

٧ - **ما:** ابن مخلّد، عن محمّد بن عمرو بن البختريّ، عن سعدان بن نصر، عن محمّد بن مصعب، عن الأوزاعيّ، عن أسيد بن خالد، عن عبد الله بن محيريز قال: قلت لرجل من أصحاب النبيّ ﷺ - قال الأوزاعيّ: حسبت أنا أنّه يكنى أبا جمعة - حدّثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قال: لأحدثنّك حديثاً جيّداً، تغدّينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجرّاح، فقلنا: يا رسول الله هل أحد خير منّا؟ أسلمنا معك، وجاهدنا معك، قال: بلى قوم من أمّتي يأتون بعدي يؤمنون بي[2].

٨ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن الخشّاب، عن ابن كلوب، عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما وجدتم في كتاب الله عزّ وجلّ فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله عزّ وجلّ وكانت فيه سنّة منّي فلا عذر لكم في ترك سنّتي، وما لم يكن فيه سنّة منّي فما قال أصحابي فقولوا به، فإنّما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأيّها أخذ اهتدي، وبأيّ أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة فقيل: يا رسول الله ومن أصحابك؟ قال: أهل بيتي.
قال الصدوق رحمه الله: إنّ اهل البيت عليهم السلام لا يختلفون، ولكن يفتون الشيعة بمرّ الحقّ وربّما أفتوهم بالتقيّة فما يختلف من قولهم فهو للتقيّة، والتقيّة رحمة للشيعة[3].

٩ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّ للإيمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: نعم، قلت: صفه لي رحمك الله حتّى أفهمه: قال: إنّ الله سبّق بين المؤمنين كما يسبّق بين الخيل يوم الرهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كلّ امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقّه ولا يتقدّم مسبوق سابقاً، ولا مفضول فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمّة أواخرها ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذاً للحق آخر هذه الأمّة أوّلها نعم ولتقدّموهم إذاً لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدّم الله السابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخّر الله

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٦٤ مجلس ١٠ ح ٤٨٦.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٩١ مجلس ١٤ ح ٨٥٨.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٥٦.

المقصّرين، لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأوّلين وأكثرهم صلاةً وصوماً وحجّاً وزكاة وجهاداً وإنفاقاً، ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدّمين على الأوّلين، ولكن أبى الله عزّوجلّ أن يدرك آخر درجات الإيمان أوّلها، ويقدّم فيها من أخّر الله، أو يؤخّر فيها من قدّم الله، قلت: أخبرني عمّا ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان؟ فقال: قول الله عزّوجلّ: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[1] وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[2] فبدأ بالمهاجرين الأوّلين على درجة سبقهم، ثمّ ثنّى بالأنصار، ثمّ ثلّث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده، ثمّ ذكر ما فضّل الله عزّوجلّ به أولياءه بعضهم على بعض فقال: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ إلى آخر الآية[3]، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وقال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[4] وقال: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وقال: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾[5] وقال: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾[6] وقال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ﴾[7] وقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وقال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[8] وقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله عزّوجلّ[9].

١٠ - **نوادر الراونديّ**: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: القرون أربعة، أنا في أفضلها قرناً، ثمّ الثاني، ثمّ الثالث فإذا كان الرابع التقى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، فقبض الله كتابه من صدور بني آدم، فيبعث الله ريحاً سوداء، ثمّ لا يبقى أحد سوى الله تعالى إلّا قبضه الله إليه[10].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢١.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢١.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٢٠.
(٦) سورة النساء، الآيتان: ٩٥-٩٦.
(٧) سورة الحديد، الآية: ١٠.
(٨) سورة المزمل، الآية: ٢٠.
(٩) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٢ باب السبق إلى الإيمان ح ١.
(١٠) نوادر الراوندي، ص ١٢٥ ح ١٤٦.

١١ - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمّتي فإذا قبض أصحابي دنا من أمّتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلّها مادام فيكم من قد رآني(١).

١٢ - وبهذا الإسناد عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله ﷺ يأتي أهل الصفّة، وكانوا ضيفان رسول الله ﷺ، كانوا هاجروا من أهاليهم وأموالهم إلى المدينة، فأسكنهم رسول الله ﷺ صفّة المسجد، وهم أربعمائة رجل، فكان يسلّم عليهم بالغداة والعشيّ، فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله، ومنهم من يرقع ثوبه، ومنهم من يتفلّى، وكان رسول الله ﷺ يرزقهم مدّاً مدّاً من تمر في كلّ يوم، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا، فقال رسول الله ﷺ: أما إنّي لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم، ولكن من عاش منكم من بعدي يغدى عليه بالجفان، ويراح عليه بالجفان، ويغدو أحدكم في خميصة، ويروح في أخرى، وينجدون بيوتكم كما تنجد الكعبة، فقام رجل فقال: يا رسول الله إنّا إلى ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو؟ قال ﷺ: زمانكم هذا خير من ذلك الزمان، إنّكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملأوها من الحرام، فقام سعد بن أشجّ فقال: يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت؟ قال: الحساب والقبر، ثمّ ضيقه بعد ذلك أو سعته، فقال: يا رسول الله هل تخاف أنت ذلك؟ فقال: لا، ولكن أستحي من النعم المتظاهرة التي لا أجازيها ولا جزءاً من سبعة، فقال سعد بن أشجّ: إني أشهد الله وأشهد رسوله ومن حضرني أنّ نوم الليل عليّ حرام، والأكل بالنهار عليّ حرام ولباس الليل عليّ حرام، ومخالطة الناس عليّ حرام، وإتيان النساء عليّ حرام فقال رسول الله ﷺ: يا سعد لم تصنع شيئاً، كيف تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس؟ وسكون البرية بعد الحضر كفر للنعمة، نم بالليل، وكل بالنهار، والبس ما لم يكن ذهباً أو حريراً أو معصفراً، وأت النساء، يا سعد اذهب إلى بني المصطلق فإنّهم قد ردّوا رسولي، فذهب إليهم فجاء بصدقة فقال رسول الله ﷺ: كيف رأيتهم؟ قال: خير قوم، ما رأيت قوماً قطّ أحسن أخلاقاً فيما بينهم من قوم بعثتني إليهم، فقال رسول الله ﷺ: إنّه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين لها سعيهم وفيها رغبتهم، ثمّ قال: بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بئس قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط في الناس، بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى، بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله، بئس القوم قوم يختارون الدنيا

---

(١) نوادر الراوندي، ص ١٤٦ ح ١٩٩.

على الدين، بئس القوم قوم يستحلّون المحارم والشهوات والشبهات قيل: يا رسول الله فأيّ المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً، أولئك هم الأكياس[١].

١٣ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن جرير بن عبد الله، عن النبيّ ﷺ قال: المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة[٢].

ما: بالإسناد عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن الأعمش عن تميم بن سلمة، عن عبد الرحمن بن هلال، عن جرير عن النبيّ ﷺ مثله[٣].

١٤ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن عبد الله بن أحمد، عن إسماعيل بن صبيح، عن سفيان، عن عبد المؤمن، عن الحسن بن عطيّة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريّ أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنّي تارك فيكم الثقلين ألا إنّ أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، وقال: ألا إنّ أهل بيتي عيني الّتي آوي إليها، ألا وإنّ الأنصار ترسي فاعفوا عن مسيئهم، وأعينوا محسنهم[٤].

١٥ - **ع:** أبي عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن يزيد، عن أبي البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا دخل النّاس في الدين أفواجاً: أتتهم الأزد أرقّها قلوباً، وأعذبها أفواهاً، قيل: يا رسول الله هذه أرقّها قلوباً عرفناه، فلم صارت أعذبها أفواهاً؟ قال: لأنّها كانت تستاك في الجاهليّة، قال: وقال جعفر عليه السلام: لكلّ شيء طهور وطهور الفم السواك[٥].

١٦ - **قب:** حلية الأولياء في خبر عن كعب بن عجرة أنّ المهاجرين والأنصار وبني هاشم اختصموا في رسول الله ﷺ أينا أولى به وأحبّ إليه؟ فقال ﷺ: أمّا أنتم يا معشر الأنصار فإنّما أنا أخوكم، فقالوا: الله أكبر ذهبنا به وربّ الكعبة وأمّا أنتم معشر المهاجرين فإنّما أنا منكم، فقالوا: الله أكبر ذهبنا به وربّ الكعبة وأمّا أنتم يا بني هاشم فأنتم منّي وإليّ، فقمنا وكلّنا راض مغتبط برسول الله ﷺ[٦].

١٧ - **أقول:** قال الطبرسيّ رحمه الله في مجمع البيان: روى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه

---

(١) نوادر الراوندي، ص ١٥٢ ح ٢٢٣.

(٢) - (٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٨ مجلس ١٠ ح ٤٩٦ و٤٩٧.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٥٥ مجلس ٩ ح ٤٦٠.

(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٣٤٢ باب ٢٢٧ ح ١.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٧٩.

قال: ما سلّت السيوف ولا أقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف ولا جهر بأذان ولا أنزل الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ حتّى أسلم أبناء القيلة: الأوس والخزرج.

١٨ - **نهج:** قال عليه السلام في مدح الأنصار: هم والله ربّوا الإسلام كما يربّى الفلو مع غنائهم بأيديهم السباط، وألسنتهم السلاط[١].

بيان: الفلو: المهر الصغير، ورجل سبط اليدين: سخيّ، ورجل سليط أي فصيح حديد اللسان.

١٩ - **ما:** المفيد، عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور، عن أبي بكر المفيد الجرجرائيّ، عن المعمّر أبي الدنيا، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: طوبى لمن رآني أو رأى من رآني، أو رأى من رأى من رآني[٢].

أقول: قد مرّ بعض أحوال الأنصار في باب غزوة حنين وغيره. وقد ذكر سيد الساجدين عليه السلام في الدعاء الرابع من الصحيفة الكاملة في فضل الصحابة والتابعين ما يغني اشتهاره عن إيراده، وينبغي أن تعلم أنّ هذه الفضائل إنّما هي لمن كان مؤمناً منهم لا للمنافقين، كغاصبي الخلافة وأضرابهم وأتباعهم، ولمن ثبت منهم على الإيمان واتّباع الأئمّة الراشدين، لا للناكثين الذين ارتدّوا عن الدين، وسيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٩ - باب قريش وسائر القبائل ممّن يحبه الرسول ﷺ ويبغضه

١ - **ع:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن عبد الله بن حمّاد، عن شريك عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسبّوا قريشاً، ولا تبغضوا العرب، ولا تذلّوا الموالي، ولا تساكنوا الخوز ولا تزوّجوا إليهم، فإنّ لهم عرقاً يدعوهم إلى غير الوفاء[٣].

بيان: قال الفيروزآباديّ: الخوز بالضمّ: جيل من الناس، وفي النهاية: فيه ذكر خوز كرمان، وروي خوز وكرمان، الخوز: جيل معروف، وكرمان: صقع معروف في العجم، ويروى بالراء المهملة وهو من أرض الفارس، وصوّبه الدارقطنيّ، وقيل: إذا أضفت فبالراء، وإذا عطفت فبالزاء.

٢ - **ع:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد، عن الأصبغ عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمع أبو عبد الله رجلاً من قريش يكلّم رجلاً من أصحابنا فاستطال عليه القرشيّ بالقرشيّة واستخزى الرجل لقرشيّته، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أجبه فإنّك بالولاية أشرف منه نسبة[٤].

---

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم رقم ٤٥٨. (٢) أمالي الطوسي، ص ٤٤٠ مجلس ١٥ ح ٩٨٨.
(٣) - (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٩٥ باب ١٣١ ح ٤ و٧.

بيان: خزي: ذلّ وهان، أو استحيى.

٣ - **ل:** أبي، عن سعد عن اليقطينيّ، عن الجعفري، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحبّ أربع قبائل، كان يحبّ الأنصار وعبد القيس وأسلم وبني تميم، وكان يبغض بني أميّة وبني حنيف وثقيف وبني هذيل وكان عليه السلام يقول: لم تلدني أمّي بكريّة ولا ثقفيّة، وكان عليه السلام يقول: في كلّ حيّ نجيب إلّا في بني أميّة[1].

٤ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن محمّد الكاتب، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ عن إبراهيم ابن محمّد الثقفيّ، عن يوسف بن كليب، عن معاوية بن هشام عن الصباح بن يحيى المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة قال: حدّثني جماعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ادعوا غنيّاً وباهلة وحيّاً آخر قد سمّاها، فليأخذوا عطيّاتهم فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب، وأنا شاهد في منزلي عند الحوض وعند المقام المحمود أنّهم أعداء لي في الدنيا والآخرة، لآخذنّ غنيّاً أخذة تضرط باهلة، ولئن ثبتت قدماي لأردنّ قبائل إلى قبائل، وقبائل إلى قبائل ولأبهرجنّ ستّين قبيلة ما لها في الإسلام نصيب[2].

بيان: تضرط باهلة، لعلّه كناية عن شدّة الخوف كما هو المعروف، أي تخاف من تلك الأخذة قبيلة باهلة، ويمكن أن يقرأ بأهله بإضافة الأهل إلى الضمير ويقال: بهرج دمه، أي أبطله.

١٠ - باب فضائل سلمان وأبي ذرّ ومقداد وعمّار رضي الله عنهم أجمعين، وفيه فضائل بعض أكابر الصحابة

١ - كتاب الطرف للسيّد عليّ بن طاووس نقلاً من كتاب الوصيّة لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا ذرّ وسلمان والمقداد فقال لهم: تعرفون شرائع الإسلام وشروطه؟ قالوا: نعرف ما عرّفنا الله ورسوله، فقال: هي والله أكثر من أن تحصى، أشهدوني على أنفسكم وكفى بالله شهيداً، وملائكته عليكم شهود، بشهادة أن لا إله إلّا الله مخلصاً لا شريك له في سلطانه، ولا نظير له في ملكه، وأنّي رسول الله بعثني بالحق، وأنّ القرآن إمام من الله وحكم عدل، وأنّ القبلة قبلتي شطر المسجد الحرام لكم قبلة، وأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّ محمّد وأمير المؤمنين ومولاهم، وأنّ حقّه من الله مفروض واجب، وطاعته طاعة الله ورسوله، والأئمّة من ولده، وأنّ مودّة أهل بيتي مفروضة واجبة على كلّ مؤمن ومؤمنة، مع إقامة الصلاة لوقتها، وإخراج الزكاة من حلّها، ووضعها في أهلها، وإخراج الخمس من كلّ ما يملكه أحد من الناس حتّى يرفعه إلى وليّ المؤمنين وأميرهم، وبعده إلى ولده فمن عجز ولم يقدر إلّا على اليسير من المال فليدفع ذلك

---

(١) الخصال، ص ٢٢٧ باب الأربعة ح ٦٤. (٢) أمالي الطوسي، ص ١١٦ مجلس ٤ ح ١٨٠.

إلى الضعفاء من أهل بيتي من ولد الأئمّة، فإن لم يقدر فلشيعتهم ممّن لا يأكل بهم الناس، ولا يريد بهم إلّا الله وما وجب عليهم من حقّي، والعدل في الرعيّة، والقسم بالسويّة، والقول بالحقّ وأن يحكم بالكتاب على ما عمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وبالفرائض على كتاب الله وأحكامه، وإطعام الطعام على حبّه، وحج البيت، والجهاد في سبيل الله، وصوم شهر رمضان، وغسل الجنابة، والوضوء الكامل على اليدين والوجه والذراعين إلى المرافق، والمسح على الرأس والقدمين إلى الكعبين، لا على خفّ ولا على خمار ولا على عمامة، والحبّ لأهل بيتي في الله، وحبّ شيعتهم لهم، والبغض لأعدائهم وبغض من والاهم والعداوة في الله وله، والإيمان بالقدر: خيره وشرّه، وحلوه ومرّه، وعلى أن يحلّلوا حلال القرآن، ويحرّموا حرامه، ويعملوا بالأحكام، ويردّوا المتشابه إلى أهله، فمن عمي عليه من علمه شيء لم يكن علمه منّي ولا سمعه فعليه بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه قد علم كما قد علمته ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه، وهو يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، وموالاة أولياء الله محمّد وذرّيّته الأئمّة خاصّة، ويتوالى من والاهم وشايعهم، والبراءة والعداوة لمن عاداهم وشاقّهم كعداوة الشيطان الرجيم، والبراءة ممّن شايعهم وتابعهم، والاستقامة على طريقة الإمام، واعلموا أنّي لا أُقدّم على عليّ أحداً، فمن تقدّمه فهو ظالم، والبيعة بعدي لغيره ضلالة وفلتة وذلّة، الأوّل ثمّ الثاني ثمّ الثالث وويل للرابع ثمّ الويل له، وويل له ولأبيه مع ويل لمن كان قبله وويل لهما ولأصحابهما لا غفر الله لهما، فهذه شروط الإسلام وما بقي أكثر، قالوا: سمعنا وأطعنا وقبلنا وصدّقنا، ونقول مثل ذلك، ونشهد لك على أنفسنا بالرضا به أبداً حتّى نقدم عليك آمنّا بسرّهم وعلانيتهم ورضينا بهم أئمّة وهداة وموالي، قال: وأنا معكم شهيد ثمّ قال: نعم، وتشهدون أنّ الجنّة حقّ وهي محرّمة على الخلائق حتّى أدخلها قالوا: نعم، قال: وتشهدون أنّ النار حقّ، وهي محرّمة على الكافرين حتّى يدخلها أعداء أهل بيتي، والناصبون لهم حرباً وعداوة، ولاعنهم ومبغضهم وقاتلهم كمن لعنني أو أبغضني أو قاتلني وهم في النار. قالوا: شهدنا وعلى ذلك أقررنا، قال: وتشهدون أنّ عليّاً صاحب حوضي، والذائد عنه، وهو قسيم النار، يقول: ذلك لك فاقبضه ذميماً، وهذا لي فلا تقربنّه، فينجو سليماً. قالوا: شهدنا على ذلك ونؤمن به، قال: وأنا على ذلك شهيد.

٢ -لي: العطّار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن نوح بن شعيب، عن الدهقان عن عروة بن أخي شعيب، عن شعيب عن أبي بصير قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يحدّث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: أيكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان رحمة الله عليه: أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيكم يحيي الليل؟ قال سلمان: أنا يا رسول الله، قال: فأيّكم يختم القرآن في كلّ يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، فغضب بعض أصحابه، فقال: يا رسول الله: إنّ سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر

علينا معاشر قريش، قلت: أيكم يصوم الدهر؟ فقال أنا، وهو أكثر أيّامه يأكل، وقلت: أيكم يحيي الليل؟ فقال: أنا، وهو أكثر ليله نائم، وقلت: أيكم يختم القرآن في كلّ يوم؟ فقال: أنا، وهو أكثر نهاره صامت، فقال النبيّ ﷺ: مه يا فلان، أنّى لك بمثل لقمان الحكيم، سله فإنّه ينبئك، فقال الرجل لسلمان: يا أبا عبد الله أليس زعمت أنّك تصوم الدهر؟ فقال: نعم، فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل، فقال: ليس حيث تذهب، إنّي أصوم الثلاثة في الشهر، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وأصل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدهر، فقال: أليس زعمت أنّك تحيي الليل؟ فقال: نعم، فقال: أنت أكثر ليلتك نائم، فقال ليس حيث تذهب، ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من بات على طهر فكأنما أحيى الليل كلّه، فأنا أبيت على طهر، فقال: أليس زعمت أنّك تختم القرآن في كلّ يوم؟ قال: نعم، قال: فأنت أكثر أيّامك صامت، فقال: ليس حيث تذهب، ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن مثلك في أمّتي مثل قل هو الله أحد، فمن قرأها مرّة قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن، فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان، والذي بعثني بالحق يا عليّ لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السماء لك لما عذّب أحد بالنار، وأنا أقرأ قل هو الله أحد في كلّ يوم ثلاث مرّات، فقام وكأنه قد ألقم حجراً[١].

٣ - **لي**: أبي، عن عليّ بن إبراهيم، عن جعفر بن سلمة، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عبيد الله بن موسى العبسيّ، عن مهلهل العبديّ، عن كريزة بن صالح الهجريّ، عن أبي ذرّ جندب بن جنادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لعليّ كلمات ثلاث لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، سمعته يقول: اللهمّ أعنه واستعن به، اللهمّ انصره وانتصر به، فإنّه عبدك وأخو رسولك، ثمّ قال أبو ذرّ رحمة الله عليه: أشهد لعليّ بالولاء والإخاء والوصيّة، قال كريزة بن صالح: وكان يشهد له بمثل ذلك سلمان الفارسيّ والمقداد وعمّار وجابر بن عبد الله الأنصاريّ وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيّوب صاحب منزل رسول الله ﷺ وهاشم بن عتبة المرقال، كلّهم من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ[٢].

٤ - **لي**: أبي، عن عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الاصفهانيّ عن إبراهيم ابن محمّد الثقفيّ، عن أبي غسّان النهديّ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه، عن أبي إدريس، عن المسيّب بن نجبة، عن عليّ عليه السلام أنّه قيل له: حدّثنا عن أبي ذرّ الغفاريّ، قال: علم العلم ثمّ أوكاه وربط عليه رباطاً شديداً قالوا: فعن حذيفة، قال: يعلم أسماء المنافقين،

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٧ مجلس ٩ ح ٥. (٢) أمالي الصدوق، ص ٥٢ مجلس ١٢ ح ٣.

قالوا: فعن عمّار بن ياسر، قال مؤمن ملئ مشاشه إيماناً، نسيٌّ إذا ذُكّر ذكر، قيل: فعن عبد الله بن مسعود، قال قرأ القرآن فنزل عنده، قالوا: فحدّثنا عن سلمان الفارسيّ، قال: أدرك العلم الأوّل والآخر وهو بحر لا ينزح، وهو منّا أهل البيت، قالوا: فحدّثنا عنك يا أمير المؤمنين، قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتُّ ابتدئت(١).

بيان: أوكى القربة: شدّ رأسها، وقال الجوهريّ المشاش: رؤوس العظام الليّنة التي يمكن مضغها، قال في النهاية: ومنه الحديث ملئ عمّار إيماناً إلى مشاشه.

قوله: فنزل عنده، أي عند القرآن فلم يتجاوزه، وفي بعض النسخ: فبرك عنده، من بروك الناقة، وكأنّ فيه إشعاراً بعدم توسّله بأهل البيت عليهم السلام، ويحتمل على الأوّل عود ضمير نزل إلى القرآن وضمير عنده إلى ابن مسعود، إشارة إلى كونه من كتّاب الوحي.

٥ - **لي:** ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن إبراهيم بن الحكم عن محمّد بن الفضيل، عن مسعود الملائيّ، عن حبّة العرنيّ قال: أبصر عبد الله بن عمر رجلين يختصمان في رأس عمّار، يقول هذا أنا قتلته ويقول هذا: أنا قتلته، فقال ابن عمر: يختصمان أيّهما يدخل النار أوّلاً، ثمّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قاتله وسالبه في النار، فبلغ ذلك معاوية لعنه الله فقال ما نحن قتلناه، قتله من جاء به.

قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه أدام الله عزّه: يلزمه على هذا أن يكون النبيّ ﷺ قاتل حمزة رضي الله عنه، وقاتل الشهداء معه لأنّه عليه السلام هو الذي جاء بهم(٢).

ضه: مرسلاً مثله.

٦ - **لي:** بهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم، عن عبيد الله بن موسى، عن سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى العبسيّ قال: لمّا قتل عمّار رضي الله عنه أتوا حذيفة فقالوا: يا أبا عبد الله قتل هذا الرجل وقد اختلف الناس، فما تقول؟ قال إذا أتيتم فأجلسوني، قال: فأسندوه إلى صدر رجل منهم، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبو اليقظان على الفطرة ثلاث مرّات، لن يدعها حتّى يموت(٣).

ضه: مرسلاً مثله.

٧ - **لي:** بهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد العزيز، بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن يسار، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ما خيّر عمّار بين أمرين إلاّ اختار أشدّهما(٤).

ضه: مرسلاً مثله(٥).

٨ - **ن:** الدقّاق، عن الصوفيّ، عن الرويانيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن أبي جعفر

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٠٨ مجلس ٤٣ ح ٨.

(٢) - (٤) أمالي الصدوق، ص ٣٣٠ مجلس ٦٣ ح ٧ و٨ و٩. (٥) روضة الواعظين، ص ٣١٣.

الثاني، عن آبائه عليهم السلام قال: دعا سلمان أبا ذرّ رحمة الله عليهما إلى منزله فقدّم إليه رغيفين، فأخذ أبو ذرّ الرغيفين يقلّبهما، فقال له سلمان: يا أبا ذرّ لأي شيء تقلّب هذين الرغيفين؟ قال: خفت أن لا يكونا نضيجين، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثمّ قال: ما أجرأك حيث تقلّب هذين الرغيفين! فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش، وعملت فيه الملائكة حتّى ألقوه إلى الريح، وعملت فيه الريح حتّى ألقته إلى السحاب، وعمل فيه السحاب حتّى أمطره إلى الأرض، وعمل فيه الرعد والملائكة حتّى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح، وما لا أحصيه أكثر، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر؟ فقال أبو ذرّ: إلى الله أتوب، وأستغفر الله ممّا أحدثت، وإليك أعتذر ممّا كرهت، قال: ودعا سلمان أبا ذرّ رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسراً يابسة وبلّها من ركوته، فقال أبو ذرّ: ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح، فقام سلمان وخرج فرهن ركوته بملح وحمله إليه، فجعل أبو ذرّ يأكل ذلك الخبز ويذرّ عليه ذلك الملح ويقول: الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة، فقال سلمان: لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة[1].

لي: ابن موسى، عن الصوفيّ إلى قوله: ممّا كرهت. «ص ٣٥٩ مجلس ٦٨ ح ٦».

٩ - **لي:** ابن ناتانه، عن عليّ بن إبراهيم، عن جعفر بن سلمة الأهوازيّ عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن المسعوديّ، عن يحيى بن سالم العبديّ، عن إسرائيل عن ميسرة، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش قال: مرّ عليّ عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان في ملإ، فقال سلمان رحمة الله عليه: ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه؟ فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لا يخبركم بسير نبيكم صلى الله عليه وآله أحد غيره، وإنّه لعالم الأرض وربّانيّها، وإليه تسكن، ولو فقدتموه لفقدتم العلم وأنكرتم الناس[2].

بيان: وأنكرتم الناس، أي عبتم أعمالهم ورأيتم منهم ما تنكرون.

١٠ - **ب:** السنديّ بن محمّد، عن صفوان الجمّال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى أمرني بحبّ أربعة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: عليّ ابن أبي طالب منهم، ثمّ سكت، ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى أمرني بحبّ أربعة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: عليّ بن أبي طالب، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاريّ، وسلمان الفارسيّ[3].

١١ - **ب:** هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه عليهم السلام أنّه لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أيّها

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٧ باب ٣١ ح ٢٠٣.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٤٠ مجلس ٨١ ح ١٩.
(٣) قرب الإسناد، ص ٥٦ ح ١٨٤.

الناس إنّ الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف، فلمّا كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك، ثمّ قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم أحد، فقال: يا أيّها الناس إنّه ليس من ذهب ولا فضّة ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فألقه إذن قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقالوا: أمّا هذه فنعم، فقال أبو عبد الله: فوالله ما وفى بها إلّا سبعة نفر: سلمان وأبو ذرّ وعمّار والمقداد بن الأسود الكنديّ وجابر بن عبد الله الأنصاريّ ومولى لرسول الله يقال له: الثبيت وزيد بن أرقم[1].

١٢ - ختص: جعفر بن الحسين، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثيّ، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام مثله[2].

١٣ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فهذه نزلت في سلمان الفارسيّ كان عليه كساء فيه يكون طعامه، وهو دثاره ورداؤه، وكان كساؤه من صوف، فدخل عيينة بن حصن على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلمان عنده، فتأذّى عيينة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق، وكان يوم شديد الحرّ فعرق في الكساء، فقال: يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك، فاذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاريّ[3].

١٤ - فس: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فإنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذرّ وسلمان والمقداد عليهم السلام[4].

١٥ - فس: «لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين أتبعوه في ساعة العسرة» قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت، وهو أبو ذرّ وأبو خيثمة وعمرو بن وهب الذين تخلّفوا ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك[5].

١٦ - فس: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ فهو عمّار بن ياسر أخذته قريش بمكّة فعذّبوه بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مقرّ بالإيمان، وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال في عمّار ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6].

(١) قرب الإسناد، ص ٧٨ ح ٢٥٤.
(٢) الاختصاص، ص ٦٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٥٥.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٩٧.
(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٣.

١٧ - **فس:** جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ قال: هذه نزلت في أبي ذرّ والمقداد وسلمان الفارسيّ وعمّار بن ياسر جعل الله لهم جنّات الفردوس نزلاً: مأوى ومنزلاً. الخبر(١).

١٨ - **ل:** عليّ بن محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن إسماعيل بن موسى، عن شريك، عن أبي ربيعة الأياديّ، عن ابن بريدة، عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني بحبّ أربعة، فقلنا يا رسول الله من هم؟ سمّهم لنا، فقال: عليّ منهم، وسلمان وأبو ذرّ والمقداد، أمرني بحبّهم، وأخبرني أنّه يحبّهم(٢).

١٩ - **ل:** الأشنانيّ، عن جدّه، عن إبراهيم بن نصر، عن محمّد بن سعيد، عن شريك، عن أبي ربيعة الأياديّ، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني بحبّ أربعة من أصحابي، وأخبرني أنّه يحبّهم، قلنا: يا رسول الله فمن هم؟ فكلّنا نحبّ أن نكون منهم، فقال: ألا إنّ عليّاً منهم، ثمّ سكت، ثمّ قال: ألا إنّ عليّاً منهم، ثمّ سكت، ثمّ قال: ألا إنّ عليّاً منهم وأبو ذرّ وسلمان الفارسيّ والمقداد بن الأسود الكنديّ(٣).

جا: المرزبانيّ، عن أمد بن محمّد بن عيسى المكّي، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن الحسين بن الحسين، عن شريك مثله.

٢٠ - **أقول:** وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب عن سليمان وعبدالله ابني بريدة عن أبيهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى أمرني بحبّ أربعة من أصحابي وأخبرني أنّه يحبّهم، فقيل: يا رسول الله من هم؟ قال: عليّ والمقداد وسلمان وأبو ذر.

٢١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن الاصفهانيّ، عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال عمّار بن ياسر: قاتلت تحت هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته ثلاثاً، وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل الخبر(٤).

٢٢ - **ل:** محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم، عن الحسن بن عبد الله بن محمّد الرازيّ عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الجنّة تشتاق إليك يا عليّ، وإلى عمّار وسلمان وأبي ذرّ والمقداد(٥).

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠.

(٢) - (٣) الخصال، ص ٢٥٣ باب الأربعة، ح ١٢٦ و١٢٧.

(٤) الخصال، ص ٢٧٦ باب الخمسة ح ١٨. (٥) الخصال، ص ٣٠٣ باب الخمسة ح ٨٠.

٢٣ - **ل:** محمّد بن عليّ بن إسماعيل عن البحيري، عن محمّد بن حرب الواسطيّ عن يزيد بن هارون، عن أبي شيبة، عن رجل من همدان، عن أبيه، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: السبّاق خمسة، فأنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبش وخبّاب سابق النبط[١].

بيان: خبّاب هو ابن الأرتّ بفتح الخاء وتشديد الباء، وفتح الهمزة والراء وتشديد التاء، قال ابن عبد البرّ وغيره: وكان فاضلاً من المهاجرين الأوّلين شهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قديم الإسلام ممّن عذّب في الله وصبر على دينه، نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد مع عليّ عليه السلام صفّين والنهروان، وصلّى عليه عليّ وكان سنّه إذ مات ثلاثاً وستّين، وقيل: أكثر، وعن الشعبيّ أنه سأل عمر خبّاباً عمّا لقي من المشركين، فقال: انظر إلى ظهري فنظر فقال: ما رأيت كاليوم ظهر رجل، فقال خبّاب: لقد أوقدت لي نار وسحبت عليها فما أطفأها إلّا ودك ظهري.

٢٤ - **ل:** في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: الولاية للمؤمنين الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله واجبة، مثل سلمان الفارسيّ وأبي ذرّ الغفاريّ والمقداد بن الأسود الكنديّ وعمّار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاريّ وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأبي أيّوب الأنصاريّ وعبدالله بن الصامت وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبو سعيد الخدري ومن نحا نحوهم، وفعل مثل فعلهم[٢].

٢٥ - **ن:** فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من شرائع الدين مثله. «ج ٢ باب ٣٥ ح ١».

٢٦ - **ل:** محمّد بن عمير البغداديّ، عن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم عن عبّاد بن صهيب عن عيسى بن عبد الله العمريّ، عن أبيه، عن جدّه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون: أبو ذرّ وسلمان والمقداد وعمّار وحذيفة وعبد الله بن مسعود، قال عليّ: وأنا إمامهم وهم الّذين شهدوا الصلاة على فاطمة عليها السلام.

قال الصدوق رحمه الله: معنى قوله: خلقت الأرض لسبعة نفر، ليس يعني من ابتدائها إلى انتهائها، وإنّما يعني بذلك أنّ الفائدة في الأرض قدّرت في ذلك الوقت لمن شهد الصلاة على فاطمة عليها السلام، وهذا خلق تقدير لا خلق تكوين[٣].

٢٧ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة: عليّ وسلمان وأبي ذرّ والمقداد بن الأسود[٤].

---

(١) الخصال، ص ٣١٢ باب الخمسة ح ٨٩.
(٢) الخصال، ص ٦٠٧ باب ما فوق المائة ح ٩.
(٣) الخصال، ص ٣٦١ باب السبعة ح ٥٠.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٥٣.

صح: عنه عليه السلام مثله.

٢٨ - ن: بإسناد التميمي عن الرضا، عن علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: سلمان منّا أهل البيت(١).

٢٩ - ن: بهذا الإسناد عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يقتل عمّاراً الفئة الباغية(٢).

٣٠ - ن: بهذا الإسناد عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عمّار على الحقّ حتّى يقتل بين فئتين، إحدى الفئتين على سبيلي وسنّتي، والآخرون مارقة من الدين خارجة عنه(٣).

٣١ - ما: أبو القاسم بن شبل، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ، عن ابن معروف وابن عيسى معاً، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى عن الحسين بن مختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ محدّثاً وكان سلمان محدّثاً، قال: قلت: فما آية المحدّث؟ قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت(٤).

٣٢ - فس: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ وهم النقباء وأبو ذرّ والمقداد وسلمان وعمّار، ومن آمن وصدّق وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٥).

٣٣ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس معاً، عن عليّ بن محمّد بن عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم بن أبي سلمة، عن أبيه عن الحسن ابن عليّ الوشّاء، عن محمّد بن يوسف، عن منصور بزرج قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك سيّدي ذكر سلمان الفارسيّ فقال: لا تقل سلمان الفارسيّ، ولكن قل: سلمان المحمّديّ، أتدري ما كثرة ذكري له؟ قلت: لا، قال لثلاث خلال: إحداها إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه، والثانية: حبّه الفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبّه العلم والعلماء، إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين(٦).

٣٤ - م، ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ قال: قال سلمان لعبدالله بن صوريا عندما قال: جبرئيل عدوّنا من بين الملائكة: إنّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل، فإنّه عدوّ لميكائيل، وأنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمة الله عليه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ في مظاهرته لأولياء

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٠ باب ٣١ ح ٢٨٢.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٨ باب ٣١ ح ٢٦٩.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٢ باب ٣١ ح ٣٠١.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٠٧ مجلس ١٤ ح ٩١٤.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٣.،
(٦) أمالي الطوسي، ص ١٣٣ مجلس ٥ ح ٢١٤.

الله على أعدائه، ونزوله بفضائل عليّ وليّ الله من عند الله ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ فإنّ جبرئيل نزّل هذا القرآن ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وأمره ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من سائر كتب الله ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنبوّة محمّد وولاية عليّ ومن بعده من الأئمّة بأنّهم أولياء الله حقّاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا سلمان إنّ الله صدّق قيلك ووفق رأيك، فإنّ جبرئيل عن الله يقول: يا محمّد سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ووداد عليّ أخيك ووصيّك وصفيّك، وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة، عدوّان لمن أبغض أحدهما وليّان لمن والاهما ووالى محمّداً وعليّاً عدوان لمن عادى محمّداً وعليّاً وأولياءهما، ولو أحبّ أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبّهما ملائكة السماوات والحجب والكرسيّ والعرش لمحض ودادهما لمحمّد وعليّ وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذّب الله تعالى أحداً منهم بعذاب البتّة[1].

٣٥ - ج: عن إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام في حديث طويل ذكر فيه أمير المؤمنين عليه السلام العذر في ترك قتال من تقدّم عليه قال: فلمّا توفّي رسول الله ﷺ اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثمّ آليت يميناً أنّي لا أرتدي إلّا للصلاة وجمع القرآن ففعلت، ثمّ أخذت بيد فاطمة وابنيّ الحسن والحسين ثمّ درت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقّي، ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلّا أربعة رهط: سلمان وعمّار والمقداد وأبو ذرّ[2].

٣٦ - ج: في رواية سليم بن قيس الهلاليّ، عن سلمان قال: لمّا فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تغسيل رسول الله ﷺ وتكفينه أدخلني وأدخل أبا ذرّ والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه، وعائشة في الحجرة لا تعلم، قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثمّ قال سلمان بعد ذكر بيعة أبي بكر وما جرى فيها: فلمّا كان الليل حمل عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه حسن وحسين فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلاّ أتاه في منزله، وذكّره حقّه، ودعاه إلى نصرته، فما استجاب له من جميعهم إلّا أربعة وعشرون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم مع سلاحهم قد بايعوه على الموت، فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة، قلت لسلمان: من الأربعة؟ قال: أنا وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن العوّام، ثمّ أتاهم من اللّيل فناشدهم فقالوا: نصبّحك بكرة فما منهم أحد وفى غيرنا، ثمّ ليلة الثالثة فما وفى غيرنا فلمّا رأى عليّ عليه السلام غدرهم وقلّة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلّفه ويجمعه الخبر[3].

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٥٦ ح ٢٩٨، الاحتجاج ص ٤٤.

(٢) الاحتجاج، ص ١٩٠. (٣) الاحتجاج، ص ٨٠.

٣٧ - ج: سليم بن قيس عن عبد الله بن جعفر أنّه قال عبد الله بن العبّاس فيما احتجّ على معاوية: قد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبيّنا بمنزلة هارون بن موسى من أهل بيته سلمان وأبو ذر ومقداد والزبير، ثمّ رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة حتّى لقوا الله. الخبر[1].

٣٨ - ج: الأصبغ قال: سأل ابن الكوّا أمير المؤمنين عليه السلام عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: عن أيّ أصحاب رسول الله تسألني؟ قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذرّ الغفاريّ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ، قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسيّ قال بخ بخ سلمان منّا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم؟ علم علم الأوّل وعلم الآخر قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمّار بن ياسر، قال: ذلك امرؤ حرّم الله لحمه ودمه على النار، وأن تمسّ شيئاً منهما، قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان، قال: ذلك امرؤ علم أسماء المنافقين، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً، قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك، قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتّ ابتدئت[2].

بيان: قال في النهاية: في الحديث ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ. الخضراء: السماء والغبراء: الأرض للونهما، أراد أنّه متناه في الصدق إلى الغاية، فجاء به على اتّساع الكلام والمجاز انتهى، وتخصيصه بغير المعصومين ظاهر.

٣٩ - ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: قدم جماعة فاستأذنوا على الرضا عليه السلام وقالوا: نحن من شيعة عليّ فمنعهم أيّاماً، ثمّ لمّا دخلوا قال لهم: ويحكم إنّما شيعة أمير المؤمنين الحسن والحسين وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار ومحمّد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره[3].

أقول: سيأتي الخبر بتمامه في باب صفات الشيعة.

٤٠ - ما: المفيد، عن محمّد بن الحسن المقري، عن الحسن بن عليّ بن عبد الله البغداديّ، عن عيسى بن مهران، عن نعيم بن دكين، عن موسى بن قيس، عن الحسين بن أسباط العبديّ: قال: سمعت عمّار بن ياسر رضي الله عنه يقول عند توجّهه إلى صفّين: اللهمّ لو أعلم أنّه أرضى لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها، ولو أعلم أنّه أرضى لك أن أوقد لنفسي ناراً فأوقع فيها لفعلت، وإنّي لا أقاتل أهل الشام إلاّ وأنا أريد بذلك وجهك، وأنا أرجو أن لا تخيّبني وأنا أريد وجهك الكريم[4].

٤١ - ع: روي أنّ سلمان الفارسيّ كان محدَّثاً فسئل الصادق عليه السلام عن ذلك وقيل له: من

(١) الاحتجاج، ص ٢٨٦.
(٢) الاحتجاج، ص ٢٦٠.
(٣) الاحتجاج، ص ٤٤١.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٧٦ مجلس ٦ ح ٢٩٧.

كان يحدّثه؟ فقال: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ، وإنّما صار محدَّثاً دون غيره ممّن كان يحدّثانه، لأنّهما كانا يحدّثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه[١].

بيان: لعلّه ﷺ إنّما ذكر هذا المعنى للمحدّث ههنا لضعف عقل السائل أو لأنّ الغالب من حديثه كان على هذا الوجه فلا ينافي ما مرّ، وما سيأتي من حديث الملك معه نادراً.

٤٢ - **ير:** يعقوب بن يزيد ومحمّد بن عيسى عن زياد القنديّ، عن الفضل بن عيسى الهاشميّ قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ أنا وأبي فقال له: أمن قول رسول الله ﷺ: سلمان رجل منّا أهل البيت؟ فقال: نعم، فقال: أي من ولد عبد المطّلب؟ فقال: منّا أهل البيت، فقال له: أي من ولد أبي طالب؟ فقال: منّا أهل البيت، فقال له: إنّي لا أعرفه، فقال: فاعرفه يا عيسى فإنّه منّا أهل البيت ثمّ أومأ بيده إلى صدره، ثمّ قال: ليس حيث تذهب، إنّ الله خلق طينتنا من علّيّين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك، فهم منّا، وخلق طينة عدوّنا من سجّين، وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك، وهم منهم، وسلمان خير من لقمان[٢].

٤٣ - **شف:** أحمد بن مردويه، عن أحمد بن محمّد الخيّاط، عن الخضر بن أبان عن أبي هدبة إبراهيم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: الجنّة مشتاقة إلى أربعة من أمّتي، فهبت أن أسأله من هم، فأتيت أبا بكر فقلت له: إنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة من أمّتي فاسأله من هم؟ فقال: أخاف أن لا أكون منهم فيعيّرني به بنو تيم، فأتيت عمر فقلت له مثل ذلك، فقال: أخاف أن لا أكون منهم فيعيّرني به بنو عديّ، فأتيت عثمان فقلت له مثل ذلك فقال: أخاف أن لا أكون منهم فيعيّرني به بنو أميّة، فأتيت عليّاً وهو في ناضح له فقلت: إنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الجنّة مشتاقة إلى أربعة من أمّتي فاسأله من هم، فقال: والله لأسألنه فإن كنت منهم لأحمدن الله ﷻ، وإن لم أكن منهم لأسألنّ الله أن يجعلني منهم، وأودّهم، فجاء وجئت معه إلى النبيّ ﷺ فدخلنا على النبيّ ﷺ ورأسه في حجر دحية الكلبيّ، فلمّا رآه دحية قام إليه وسلّم عليه وقال: خذ برأس ابن عمّك يا أمير المؤمنين، فأنت أحقّ به، فاستيقظ النبيّ ﷺ ورأسه في حجر عليّ ﷺ فقال له: يا أبا الحسن ما جئتنا إلّا في حاجة، قال: بأبي وأمّي يا رسول الله دخلت ورأسك في حجر دحية الكلبيّ فقام إليّ وسلّم عليّ وقال: خذ برأس ابن عمّك إليك، فأنت أحقّ به منّي يا أمير المؤمنين، فقال له النبيّ ﷺ: فهل عرفته؟ فقال: هو دحية الكلبيّ، فقال له: ذاك جبرئيل فقال له: بأبي وأمّي يا رسول الله أعلمني أنس أنّك قلت: إنّ الجنّة مشتاقة إلى أربعة من أمّتي، فمن هم؟ فأومأ إليه بيده فقال: أنت والله أوّلهم، أنت والله أوّلهم أنت والله أوّلهم، ثلاثاً، فقال له: بأبي وأمّي فمن الثلاثة؟ فقال له: المقداد وسلمان وأبو ذرّ[٣].

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٧ باب ١٤٦ ذيل حديث ١.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٥ ج ١ باب ٩ ح ١٣. (٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٤٧.

٤٤ - سر: موسى بن بكر، عن المفضّل قال: عرضت على أبي عبد الله عليه السلام أصحاب الردّة فكلّما سميت إنساناً قال: اعزب، حتّى قلت: حذيفة، قال: اعزب، قلت: ابن مسعود، قال: اعزب، ثمّ قال: إن كنت إنّما تريد الّذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة: أبو ذرّ، وسلمان، والمقداد[1].

بيان: اعزب أي ابعد ولا تذكره، فإنّه ليس كذلك، قال الجوهريّ: عزب عنّي فلان يعزِب ويعزُب أي بعد وغاب.

٤٥ - شي: حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسيّ، ثمّ عرف أناس بعد يسير فقال: هؤلاء الّذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتّى جاؤا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قول الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2].

٤٦ - شي: الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض صار الناس كلّهم أهل جاهليّة إلّا أربعة: عليّ، والمقداد، وسلمان، وأبو ذرّ، فقلت: فعمّار؟ فقال: إن كنت تريد الّذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة[3].

٤٧ - شي: عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله أوحى إليّ أن أحب أربعة: عليّاً وأبا ذرّ وسلمان والمقداد، فقلت: ألا فما كان من كثرة الناس أما كان أحد يعرف هذا الأمر؟ فقال: بلى ثلاثة، قلت: هذه الآيات التي أنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقوله: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ أما كان أحد يسأل فيم نزلت؟ فقال: من ثمّ أتاهم لم يكونوا يسألون[4].

٤٨ - م: أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وقد غصّ مجلسه بأهله، فقال: أيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا، قال: صنعت ماذا؟ قال: مررت بعمّار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه، فقال عمّار: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله يلازمني ولا يريد إلّا أذاي وإذلالي لمحبّتي لكم أهل البيت فخلّصني منه بجاهك، فأردت أن أكلّم له اليهوديّ فقال: يا أخا رسول الله أنا أجلّك في قلبي وعيني من أن أبذلك لهذا الكافر، ولكن اشفع لي إلى من لا يردّك عن طلبة، فلو أردت جميع جوانب العالم أن يصيّرها كأطراف السفرة لفعل فاسأله أن يعينني على أداء دينه ويغنيني عن الاستدانة، فقلت: اللّهمّ افعل ذلك

(١) السرائر، ج ٣ ص ٥٤٩.
(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج١ ص٢٢٣ ح١٤٨، ١٤٩ من سورة آل عمران.
(٤) تفسير العياشي، ج١ ص ٣٥٧ ح ١٤١ ـ من سورة المائدة.

به، ثمّ قلت له: اضرب إلى ما بين يديك من شيء من حجر أو مدر فإنّ الله يقلبه لك ذهباً إبريزاً، فضرب يده فتناول حجراً فيه أمنان فتحوّل في يده ذهبا ثمّ أقبل على اليهوديّ فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً، قال: فكم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير، فقال عمّار: اللّهمّ بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً ليّن لي هذا الذهب لأفصل قدر حقّه، فألانه الله عزّوجلّ له ففصل ثلاثة مثاقيل وأعطاه، ثمّ جعل ينظر إليه وقال: اللّهمّ إنّي سمعتك تقول: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧﴾ ولا أريد غناً يطغيني، اللّهمّ فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من بجاهه جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً، فعاد حجراً فرماه من يده وقال: حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: فتعجّبت ملائكة السماوات من فعله وعجّت إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه، فأبشر يا أبا اليقظان فإنّك أخو عليّ في ديانته ومن أفاضل أهل ولايته ومن المقتولين في محبّته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا صاع من لبن، ويلحق روحك بأرواح محمّد وآله الفاضلين، فأنت من خيار شيعتي[1].

٤٩ - م: إنّ المسلمين لمّا أصابهم يوم أحد من المحن ما أصابهم لقي قوم من اليهود بعده بأيّام عمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فقالوا لهما: ألم تريا ما أصابكم يوم أحد؟ إنّما يحرب كأحد طلاّب ملك الدنيا حربه سجال، تارة له وتارة عليه، فارجعوا عن دينه، فأمّا حذيفة فقال: لعنكم الله لا أقاعدكم ولا أسمع مقالتكم، أخاف على نفسي وديني فأفرّ بهما منكم، وقام عنهم يسعى، وأمّا عمّار بن ياسر فلم يقم عنهم ولكن قال لهم: معاشر اليهود إنّ محمّداً وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن يصبروا فصبروا وظفروا، ووعدهم الظفر يوم أحد أيضاً إن صبروا ففشلوا وخالفوا فلذلك أصابهم ما أصابهم، ولو أنّهم أطاعوا فصبروا ولم يخالفوا غلبوا. فقالت له اليهود: يا عمّار وإذا أطعت أنت غلب محمّد سادات قريش مع دقّة ساقيك؟ فقال: نعم، والله الذي لا إله إلّا هو باعثه بالحقّ نبيّاً، لقد وعدني محمّد من الفضل والحكمة ما عرّفنيه من نبوّته، وفهّمنيه من فضل أخيه ووصيّه وخير من يخلفه بعده، والتسليم لذرّيته الطيّبين المنتجبين وأمرني بالدعاء بهم عند شداندي ومهمّاتي، ووعدني أنّه لا يأمرني بشيء فاعتقدت فيه طاعته إلّا بلغته، حتى لو أمرني بحطّ السماء إلى الأرض أو رفع الأرضين إلى السماوات لقوّى عليه ربّي بساقيّ هاتين الدقيقتين، فقالت اليهود: كلاّ والله يا عمّار محمّد أقلّ عند الله من ذلك وأنت أوضع عند الله وعند محمّد من ذلك، وكان فيها أربعون منافقاً، فقام عمّار عنهم وقال: لقد أبلغتكم حجّة ربّي، ونصحت لكم ولكنّكم للنصيحة كارهون، وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله: يا عمّار قد وصل إليّ خبركما، أمّا حذيفة فرّ بدينه من الشيطان وأوليائه، فهو من عباد الله الصالحين، وأمّا أنت يا عمّار فإنّك قد ناضلت

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٨٣ ح ٤٤.

عن دين الله، ونصحت لمحمّد رسول الله، فأنت من المجاهدين في سبيل الله الفاضلين، فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعمّار يتحادثان إذا حضرت اليهود الذين كانوا كلّموه فقالوا: يا محمّد ها صاحبك يزعم أنّه إن أمرته بحطّ السماء إلى الأرض أو رفع الأرض إلى السماء فاعتقد طاعتك وعزم على الائتمار لك لأعانه الله عليه، ونحن نقتصر منك ومنه على ما هو دون هذا، إن كنت نبيّاً فقد قنعنا أن يحمل عمّار مع دقّة ساقيه هذا الحجر، وكان الحجر مطروحاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليحرّكوه فلم يقدروا، فقالوا له: يا محمد إن رام احتماله لم يحرّكه، ولو حمل في ذلك على نفسه لانكسرت ساقاه، وتهدّم جسمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تحتقروا ساقيه فإنّهما أثقل في ميزان حسناته من ثور وثبير وحراء وأبي قبيس، بل من الأرض كلّها وما عليها، وإنّ الله قد خفّف بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين ما هو أثقل من هذه الصخرة، خفّف العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن كان لا يطيقه معهم العدد الكثير والجمّ الغفير، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمّار اعتقد طاعتي وقل: اللهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين قوّني ليسهل الله عليك ما أمرك به كما سهّل على كالب بن يوحنا عبور البحر على متن الماء وهو على فرسه يركض عليه بسؤاله الله تعالى بجاهنا أهل البيت، فقالها عمّار واعتقدها فحمل الصخرة فوق رأسه، وقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله والذي بعثك بالحقّ نبيّاً هي أخفّ في يدي من خلالة أمسكها بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلّق بها في الهواء فستبلغ بها قلّة ذلك الجبل، وأشار بيده إلى جبل بعيد على قدر فرسخ، فرمى بها عمّار وتحلّقت في الهواء حتّى انحطّت على ذروة ذلك الجبل، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لليهود: أورأيتم؟ قالوا: بلى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمّار قم إلى ذروة الجبل فتجد هناك صخرة أضعاف ما كانت فاحتملها وأعدها إلى حضرتي، فخطا عمّار خطوة فطويت له الأرض ووضع قدميه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل وتناول الصخرة المضاعفة وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخطوة الثالثة، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار: اضرب بها الأرض ضربة شديدة فتهايت اليهود وخافوا، فضرب بها عمّار على الأرض فتفتّتت حتّى صارت كالهباء المنثور وتلاشت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آمنوا أيّها اليهود فقد شاهدتم آيات الله، فآمن بعضهم، وغلب الشقاء على بعضهم، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدرون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة؟ فقالوا: لا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ رجالاً من شيعتنا تكون لهم ذنوب وخطايا أعظم من جبال الأرض والأرض كلّها، والسماء أضعافاً كثيرة فما هو إلّا أن يتوب ويجدّد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلّا كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشدّ من ضرب عمّار هذه الصخرة بالأرض، وإنّ رجلاً يكون له طاعات كالسماوات والأرضين والجبال والبحار فما هو إلّا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتّى يكون ضرب بها الأرض أشدّ من ضرب عمّار لهذه الصخرة بالأرض وتتلاشى

وتتفتّت كتفتّت هذه الصخرة، فيرد الآخرة ولا يجد حسنة، وذنوبه أضعاف الجبال والأرض والسماء فيشدّد حسابه ويدوم عذابه، قال: فلمّا رأى عمّار بنفسه تلك القوّة التي جلد بها على الأرض تلك الصخرة فتفتّت أخذته أريحيّة وقال: أتأذن لي يا رسول الله أجادل بها هؤلاء اليهود فأقتلهم أجمعين بما أعطيته من هذه القوّة؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عمّار إنّ الله يقول: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ بعذابه، ويأتي بفتح مكّة وسائر ما وعده[1].

بيان: قال الجوهريّ: راح فلان للمعروف يراح راحة: إذا أخذته له خفّة وأريحيّة، وراحت يده بكذا، أي خفّت له.

٥٠ - م: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قال الامام عليه السلام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيعها ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ فيعمل بطاعة الله، ويأمر الناس بها، ويصبر على ما يلحقه من الأذى فيها، فيكون كمن باع نفسه وسلّمها برضى الله عوضاً منها، فلا يبالي ما حلّ بها بعد أن يحصل لها رضى ربّها ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ كلّهم، أمّا الطالبون لرضاه فيبلغهم أقصى أمانيّهم ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم، وأمّا الفاجرون في دينه فيتأنّاه ويرفق بهم ويدعوهم إلى طاعته، ولا يمنع من علم أنّه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: هؤلاء خيار من أصحاب رسول الله ﷺ عذّبهم أهل مكّة ليفتنوهم عن دينهم، منهم بلال وصهيب وخبّاب وعمّار بن ياسر وأبواه فأمّا بلال اشتراه أبو بكر بن أبي قحافة بعبدين له أسودين، ورجع إلى النبيّ ﷺ فكان تعظيمه لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أضعاف تعظيمه لأبي بكر، فقال المفسدون: يا بلال كفرت النعمة، ونقضت ترتيب الفضل، أبو بكر مولاك الذي اشتراك وأعتقك وأنقذك من العذاب، وردّ عليك نفسك وكسبك، وعليّ بن أبي طالب لم يفعل بك شيئاً من هذا، وأنت توقّر أبا الحسن عليّاً بما لا توقّر أبا بكر، إنّ هذا كفر النعمة وجهل بالترتيب، فقال بلال: أفيلزمني أن أوقّر أبا بكر فوق توقيري لرسول الله ﷺ؟ قالوا: معاذ الله، قال: قد خالف قولكم هذا قولكم الأوّل إن كان لا يجوز لي أن أفضّل عليّاً على أبي بكر، لأنّ أبا بكر أعتقني فكذلك لا يجوز لي أن أفضّل رسول الله على أبي بكر، لأنّ أبا بكر أعتقني، قالوا: لا سواء إنّ رسول الله أفضل خلق الله، قال بلال: ولا سواء أيضاً أبو بكر وعليّ، إنّ عليّاً نفس أفضل خلق الله، فهو أيضاً أفضل خلق الله بعد نبيّه، وأحبّ الخلق إلى الله تعالى لأكله الطير مع رسول الله ﷺ الذي دعا «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك» وهو أشبه خلق الله برسوله لما جعله أخاه في دين الله، وأبو بكر لا يلتمس منّي ما تلتمسون، لأنّه يعرف من فضل عليّ ما تجهلون، أي يعرف أنّ حقّ عليّ أعظم

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٥١٥ ح ٣١٦.

من حقّه، لأنّه أنقذني من رقّ العذاب الّذي لو دام عليّ وصيرت عليه لصرت إلى جنّات عدن، وعليّ أنقذني من رقّ عذاب الأبد، وأوجب لي بموالاتي له وتفضيلي إيّاه نعيم الأبد.

وأمّا صهيب فقال: أنا شيخ كبير لا يضرّكم كنت معكم أو عليكم، فخذوا مالي ودعوني وديني، فأخذوا ماله وتركوه، فقال له رسول الله ﷺ: يا صهيب كم كان مالك الذي سلّمته؟ قال: سبعة آلاف، قال: طابت نفسك بتسليمه؟ قال: يا رسول الله والذي بعثك بالحقّ نبيّاً لو كانت الدنيا كلّها ذهبة حمراء لجعلتها عوضاً عن نظرة أنظرها إليك، ونظرة أنظرها إلى أخيك ووصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: يا صهيب قد أعجزت خزّان الجنان عن إحصاء ما لك فيها بمالك هذاواعتقادك فلا يحصيها إلاّ خالقها.

وأمّا خبّاب بن الأرتّ فكانوا قد قيّدوه بقيد وغلّ، فدعا الله بمحمّد وعليّ والطيّبين من آلهما فحوّل الله القيد فرساً ركبه، وحوّل الغلّ سيفاً بحمائل يقلّده فخرج عنهم من أعمالهم، فلمّا رأوا ما ظهر عليه من آيات محمّد لم يجسر أحد أن يقربه وجرّد سيفه وقال: من شاء فليقرب، فإنّي سألته بمحمّد وعليّ صلّى الله عليهما أن لا أُصيب بسيفي أبا قبيس إلاّ قددته نصفين، فضلاً عنكم، فتركوه فجاء إلى رسول الله ﷺ.

وأمّا ياسر وأمّ عمّار فقتلا في دين الله وصبرا.

وأمّا عمّار فكان أبو جهل يعذّبه فضيّق الله عليه خاتمه في اصبعه حتّى أصرعه وأذلّه، وثقل عليه قميصه حتّى صار أثقل من بدنات حديد، قال لعمّار: خلّصني ممّا أنا فيه، فما هو إلاّ من عمل صاحبك، فخلع خاتمه من إصبعه وقميصه من بدنه، وقال البسه ولا أراك بمكّة تضيعها عليّ، فانصرف إلى محمّد، فقيل لعمّار ما بال خبّاب نجا بتلك الآية وأبوك أسلما للعذاب حتّى قتلا؟ قال عمّار: ذاك حكم من أنقذ إبراهيم من النار، وامتحن بالقتل يحيى وزكريّا، قال رسول الله ﷺ: أنت من كبار الفقهاء يا عمّار، فقال عمّار: حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ أخاك عليّاً وصيّك وخليفتك وخير من تخلفه بعدك، وأنّ القول الحقّ قولك وقوله والفعل الحقّ فعلك وفعله، وأنّ الله عزّ وجلّ ما وفّقني لموالاتكما ومعاداة أعدائكما إلاّ وقد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: هو كما قلت يا عمّار، إنّ الله تعالى يؤيّد بك الدين، ويقطع بك معاذير الغافلين ويوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقّين، ثمّ قال له: يا عمّار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل، فازدد منه تزدد فضلاً، فإنّ العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزّ وجلّ من فوق العرش: مرحباً يا عبدي أتدري أيّ منزلة تطلب؟ وأيّة درجة تروم تضاهي ملائكتي المقرّبين لتكون لهم قريناً لأبلغنّك مرادك ولأوصلنّك بحاجتك(١).

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص٦٢٠ ح٣٦٤.

بيان: البدن بالتحريك، الدرع القصير.

٥١ - جا: ابن قولويه، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى وأحمد بن ادريس معاً، عن عليّ بن محمّد الأشعريّ، عن الحسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاريّ يقول: لو نشر سلمان وأبو ذرّ رحمهما الله لهؤلاء الّذين ينتحلون مودّتكم أهل البيت لقالوا: هؤلاء كذّابون، ولو رأى هؤلاء أولئك لقالوا: مجانين(١).

٥٢ - ضه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّ الجنّة تشتاق إليك وإلى عمّار وسلمان وأبي ذرّ والمقداد.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: الإيمان عشر درجات، فالمقداد في الثامنة، وأبو ذرّ في التاسعة، وسلمان في العاشرة.

وقال ابن عبّاس: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه في منامي فقلت له: سلمان؟ فقال: سلمان، فقلت: ألست مولى النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى، وإذا عليه تاج من ياقوت وعليه حليّ وحلل، فقلت: يا سلمان هذه منزلة حسنة أعطاكها الله عزّ وجلّ فقال: نعم، فقلت: فماذا رأيت في الجنّة أفضل بعد الإيمان بالله ورسوله؟ فقال: ليس في الجنّة بعد الإيمان بالله ورسوله شيء هو أفضل من حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والاقتداء به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الجنّة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنّة وإنّ الجنّة لأعشق لسلمان من سلمان للجنّة.

قال الباقر عليه السلام: جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى عليّ عليه السلام فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين، وأنت والله أحقّ الناس وأولاهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله هلمّ يدك نبايعك، فوالله لنموتنّ قدّامك، فقال عليّ عليه السلام: إن كنتم صادقين فاغدوا عليّ غداً محلّقين، فحلق عليّ عليه السلام وحلق سلمان، وحلق مقداد، وحلق أبو ذرّ، ولم يحلق غيرهم ثمّ انصرفوا، فجاؤا مرّة أخرى بعد ذلك، فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين، وأنت أحقّ الناس وأولاهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله هلمّ يدك نبايعك وحلفوا فقال: إن كنتم صادقين فاغدوا عليّ محلّقين، فما حلق إلّا هؤلاء الثلاثة، قلت: فما كان منهم عمّار؟ قال: لا، قلت: فعمّار من أهل النار؟ فقال: إنّ عمّاراً قد قاتل مع عليّ عليه السلام.

قال أبو الحسن موسى عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواريّ محمّد بن عبد الله رسول الله، الّذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذرّ، ثمّ ينادي: أين حواريّ عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم عمرو

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢١٤ مجلس ٢٤ ح٥.

ابن الحمق الخزاعيّ ومحمّد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد وأويس القرني.

وقيل لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في عمّار؟ قال: رحم الله عمّاراً ثلاثاً، قاتل مع أمير المؤمنين وقتل شهيداً.

قال الراوي: فقلت في نفسي: ما يكون منزلة أعظم من هذه المنزلة، فالتفت إليّ وقال: لعلّك تقول مثل الثلاثة؟ هيهات هيهات، قال قلت: وما علمه أنّه يقتل في ذلك اليوم؟ قال: إنّه لمّا رأى الحرب لا يزداد إلاّ شدّة والقتل لا يزاد إلّا كثرة ترك الصفّ وجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هو هو؟ قال: ارجع إلى صفّك فقال له ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك يقول: ارجع إلى صفّك، فلمّا كان في الثالثة قال له: نعم، فرجع إلى صفّه وهو يقول: اليوم ألقى الأحبّة: محمّداً وحزبه.

وروي أنه أُتي عمّار يومئذ بلبن فضحك، ثمّ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: آخر شراب تشربه من الدنيا مذقة من لبن.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الجنّة تشتاق إلى ثلاثة، قال عليّ عليه السلام: فمن هؤلاء الثلاثة؟ قال: أنت منهم، وأنت أوّلهم، وسلمان الفارسيّ فإنّه قليل الكبر، وهو لك ناصح فاتّخذه لنفسك، وعمّار بن ياسر يشهد معك مشاهد غير واحدة، ليس منها إلّا وهو كثير خيره، ضيّئ نوره، عظيم أجره.

قال الصادق عليه السلام: ما من أهل بيت إلّا ومنهم نجيب، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمّد بن أبي بكر.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمٰن، وأبصركم بالحلال والحرام، وعمّار بن ياسر من السابقين، والمقداد بن الأسود من المجتهدين، ولكلّ شيء فارس، وفارس القرآن عبد الله بن عبّاس.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ، يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنّة وحده.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم عليه السلام فلينظر إلى أبي ذرّ[1].

٥٣ - **كا:** أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: والله لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق إنّ علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ نبيّ مرسل أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن امتحن

(١) روضة الواعظين، ص ٣٠٦.

الله قلبه للإيمان، فقال: وإنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرؤ منّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء[(١)].

ير: عمران بن موسى، عن محمّد بن عليّ وغيره عن هارون بن مسلم مثله إلّا أنّ فيه: فلذلك نسبه إلينا[(٢)].

بيان: قوله عليه السلام: ما في قلب سلمان، أي من مراتب معرفة الله ومعرفة النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم، فلو كان أظهر سلمان له شيئاً من ذلك لكان لا يحتمله، ويحمله على الكذب، وينسبه إلى الارتداد أو العلوم الغريبة والآثار العجيبة التي لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله، أو كان يفشيه ويظهره للناس فيصير سبباً لقتل سلمان على الوجهين، وقيل: الضمير المرفوع راجع إلى العلم، والمنصوب إلى أبي ذرّ أي لقتل وأهلك ذلك العلم أبا ذرّ، أي كان لا يحتمله عقله فيكفر بذلك، أو لا يطيق ستره وصيانته فيظهره للناس فيقتلونه.

وقال السيّد المرتضى رحمه الله في بعض فوائده حيث سئل عن هذا الخبر: الجواب وبالله التوفيق أنّ هذا الخبر إذا كان من أخبار الآحاد التي لا توجب علماً ولا تثلج صدراً، وكان له ظاهر ينافي المقطوع والمعلوم تأوّلنا ظاهره على ما يطابق الحقّ ويوافقه إن كان ذلك مستسهلاً، وإلّا فالواجب اطراحه وإبطاله، وإذا كان من المعلوم الذي لا يحيل سلامة سريرة كلّ واحد من سلمان وأبي ذرّ ونقاء صدر كلّ واحد منهما لصاحبه، وإنّهما ما كانا من المدغلين في الدين ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يعتقد أنّ الرسول يشهد بأنّ كل واحد منهما لو اطّلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه، ومن أجود ما قيل في تأويله: أنّ الهاء في قتله راجع إلى المطّلع، لا المطّلع عليه، كأنّه أراد أنّه إذا اطّلع على ما في قلبه وعلم موافقة باطنه لظاهره وشدّة إخلاصه له، اشتدّ ضنّه به، ومحبّته له، وتمسّكه بمودّته ونصرته فقتله ذلك الضنّ أو الودّ بمعنى أنّه كاد يقتله، كما يقولون: فلان يهوى غيره، وتشتدّ محبّته له حتّى إنّه قد قتله حبّه، أو أتلف نفسه أو ما جرى مجرى هذا من الألفاظ وتكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء على الرجلين، وأنّه آخى بينهما وباطنهما كظاهرهما وسرّهما في النقاء والصفاء كعلانيتهما. انتهى كلامه رفع الله مقامه ولا يخفى ما فيه.

٥٤ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن محمّد بن أرومة، عن النضر، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلّنا، لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها، فقال: ألا أحدّثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلّا - وأشار بيده - ثلاثة، قال حمران: فقلت: جعلت فداك ما حال عمّار؟ قال: رحم الله عمّاراً

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٨ باب فيما جاء أن حديثهم صعب ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٨ ج ١ باب ١١ ح ٦.

أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً فقلت في نفسي: ما شيء أفضل من الشهادة، فنظر إليّ فقال: لعلّك ترى أنّه مثل الثلاثة؟ أيهات أيهات[١].

٥٥ - كا: العدّة، عن سهل، عن منصور بن العبّاس، عن سليمان المسترقّ عن صالح الأحول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذرّ واشترط على أبي ذرّ أن لا يعصي سلمان[٢].

٥٦ - فر: عليّ بن محمّد الزهريّ معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قال: هم المؤمنون سلمان الفارسيّ ومقداد بن الأسود وعمّار وأبو ذرّ رضي الله عنهم، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لهم أجر غير ممنون[٣].

٥٧ - فر: عبيد بن كثير معنعناً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خلقت الأرض لسبعة، بهم يرزقون: وبهم يمطرون، وبهم ينظرون، وهم عبد الله بن مسعود وأبو ذرّ وعمّار وسلمان الفارسيّ ومقداد بن الأسود وحذيفة، وأنا إمامهم السابع قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ هؤلاء الّذين صلّوا على فاطمة الزهراء عليها السلام[٤].

٥٨ - ختص: جعفر بن الحسين المؤمن، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: عليّ بن أبي طالب، ثمّ سكت، ثمّ قال: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: عليّ بن أبي طالب، ثمّ سكت، ثمّ قال: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: عليّ بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وأبو ذرّ الغفاريّ وسلمان الفارسيّ[٥].

٥٩ - ختص: أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن ابن أبي الخطّاب، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ سلمان علم الاسم الأعظم[٦].

كش: جبرئيل بن أحمد، عن الحسن بن خرزاد، عن ابن مهران، عن البطائنيّ، عن أبي بصير مثله. «ص ٥٦ ح ٢٩».

٦٠ - ختص: أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٢ باب في قلة عدد المؤمنين ح ٦.
(٢) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٥٢ ح ١٦٨.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٧٤١.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج٢ ص ٥٧٠ ح ٧٣٣.
(٥) - (٦) الاختصاص، ص ٩-١٣.

عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ، عن عيسى بن حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث الّذي جاء في الأربعة، قال: وما هو؟ قلت: الأربعة الّتي اشتاقت إليهم الجنّة، قال: نعم، منهم سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار، قلنا: فأيّهم أفضل؟ قال: سلمان ثمّ أطرق ثمّ قال: علم سلمان علماً لو علمه أبو ذرّ كفر[1].

٦١ - **ختص**: محمّد بن المحسن، عن سعد، عن محمّد بن إسماعيل بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن المفضّل بن صالح، عن محمّد بن مروان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أوحى إليّ أن أحبّ أربعة: عليّاً وأبا ذرّ وسلمان والمقداد. مختصر[2].

٦٢ - **ختص**: الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد عن أبيه، عن أبي أحمد الأزديّ، عن أبان الأحمر، عن أبان بن تغلب، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه وقلت: ما تقول فيه؟ فقال: ما أقول في رجل خلق من طينتنا، وروحه مقرونة بروحنا، خصّه الله تبارك وتعالى من العلوم بأوّلها وآخرها وظاهرها وباطنها وسرّها وعلانيتها، ولقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان بين يديه، فدخل أعرابيّ فنحّاه عن مكانه وجلس فيه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى درّ العرق بين عينيه واحمرّتا عيناه، ثمّ قال: يا أعرابيّ أتنحّي رجلاً يحبّه الله تبارك وتعالى في السّماء ويحبّه رسوله في الأرض، يا أعرابيّ أتنحّي رجلاً ما حضرني جبرئيل إلّا أمرني عن ربّي عزّ وجلّ أن أقرئه السلام، يا أعرابيّ إنّ سلمان منّي، من جفاه فقد جفاني، ومن آذاه فقد آذاني، ومن باعده فقد باعدني، ومن قرّبه فقد قرّبني يا أعرابيّ لا تغلظنّ في سلمان فإنّ الله تبارك وتعالى قد أمرني أن أطلعه على علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، قال: فقال الأعرابيّ: يا رسول الله ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت، أليس كان مجوسيّاً ثمّ أسلم؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أعرابيّ أخاطبك عن ربّي، وتقاولني، إن سلمان ما كان مجوسيّاً، ولكنّه كان مظهراً للشرك، مبطناً للإيمان، يا أعرابيّ أمّا سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3] أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[4] يا أعرابيّ خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، ولا تجحد فتكون من المعذّبين، وسلّم لرسول الله قوله تكن من الآمنين[5].

٦٣ - **ختص**: الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن أبي نجران، عن العلا، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ

---

(١) - (٢) الاختصاص، ص ٩-١٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٤) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٥) الاختصاص، ص ٢٢١.

يقول: سألت رسول الله ﷺ عن سلمان الفارسي فقال ﷺ: سلمان بحر العلم لا يقدر على نزحه، سلمان مخصوص بالعلم الأوّل والآخر، أبغض الله من أبغض سلمان، وأحبّ من أحبّه، قلت: فما تقول في أبي ذرّ؟ قال: وذاك منّا، أبغض الله من أبغضه، وأحبّ من أحبّه، قلت: فما تقول في المقداد؟ قال: وذاك منّا، أبغض الله من أبغضه، وأحبّ من أحبّه، قلت: فما تقول في عمّار؟ قال: وذاك منّا، أبغض الله من أبغضه، وأحبّ من أحبّه، قال جابر: فخرجت لأبشّرهم، فلما وليت قال: إليّ يا جابر إليّ يا جابر، وأنت منّا، أبغض الله من أبغضك، وأحبّ من أحبّك، قال: فقلت: يا رسول الله فما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ فقال: ذاك نفسي، قلت: فما تقول في الحسن والحسين؟ قال: هما روحي، وفاطمة أمّهما ابنتي يسوؤني ما ساءها ويسرّني ما سرّها، أشهد الله أنّي حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، يا جابر إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم فإنّهم أحبّ الأسماء إلى الله عزّ وجلّ[1].

٦٤ - **ختص:** بلغنا أنّ سلمان الفارسيّ رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم فعظّموه وقدّموه وصدّروه إجلالاً لحقّه، وإعظاماً لشيبته، واختصاصه بالمصطفى وآله، فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجميّ المتصدّر فيما بين العرب؟ فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب فقال: إنّ الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربيّ على العجميّ، ولا للأحمر على الأسود إلّا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف، وكنز لا ينفد، سلمان منّا أهل البيت سلسل يمنح الحكمة ويؤتي البرهان[2].

بيان: السلسل كجعفر: الماء العذب أو البارد، ولا يبعد أن يكون تصحيف سلمان.

٦٥ - **ختص:** جرى ذكر سلمان وذكر جعفر الطيّار بين يدي جعفر بن محمّد عليهما السلام وهو متكئ، ففضّل بعضهم جعفراً عليه، وهناك أبو بصير، فقال بعضهم: إنّ سلمان كان مجوسياً ثمّ أسلم، فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً مغضباً وقال: يا أبا بصير جعله الله علوياً بعد أن كان مجوسياً، وقرشياً بعد أن كان فارسياً فصلوات الله على سلمان، وإنّ لجعفر شأناً عند الله يطير مع الملائكة في الجنّة، أو كلام يشبهه[3].

٦٦ - **فس:** قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ نزلت في أبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار، لم ينقضوا العهد ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي ثبتوا على الولاية الّتي أنزلها الله ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[4].

---

(١) الاختصاص، ص ٢٢٣.
(٢) الاختصاص، ص ٣٤١.
(٣) الاختصاص، ص ٣٤١.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٧.

٦٧ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن الحسن بن خرزاد، عن محمّد بن عليّ وعليّ بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن الحسين بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر عنده سلمان الفارسيّ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: مه لا تقولوا سلمان الفارسيّ، ولكن قولوا: سلمان المحمّديّ ذاك رجل منّا أهل البيت[1].

٦٨ - **كش:** جبرئيل، عن ابن خرزاد، عن الحسن بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام محدَّثاً، وكان سلمان محدَّثاً[2].

٦٩ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن أحمد بن منصور، عن أحمد بن الفضل، عن محمّد ابن زياد، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان سلمان من المتوسّمين[3].

٧٠ - **كش:** طاهر بن عيسى الورّاق، عن جعفر بن أحمد السمرقنديّ، عن عليّ بن محمّد ابن شجاع، عن أحمد بن حمّاد المروزيّ، عن الصادق عليه السلام إنّه قال في الخبر الّذي روي فيه أنّ سلمان كان محدّثاً، قال: إنّه كان محدّثاً عن إمامه، لا عن ربّه لأنّه لا يحدّث عن الله عزّ وجلّ إلا الحجّة[4].

بيان: يحتمل هذا الخبر زائداً على ما ذكرناه في الخبر السابق أن يكون المراد بالمنفي تحديث الله تعالى من غير توسّط ملك، ويحتملان أيضاً أن يكون الغرض نفي نوع من التحديث يخصّ الامام، ولا يوجد في غيره.

٧١ - **كش:** بهذا الإسناد عن ابن شجاع، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير عن حزيمة بن ربيعة يرفعه قال: خطب سلمان إلى عمر فردّه ثمّ ندم فعاد إليه، فقال: إنّما أردت أن أعلم ذهبت حميّة الجاهليّة من قلبك، أم هي كما هي[5].

٧٢ - **كش:** حمدويه بن نصير، عن اليقطينيّ، عن يونس بن عبد الرحمن ومحمّد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان والله عليّ عليه السلام محدّثاً، وكان سلمان محدّثاً، قلت: اشرح لي، قال: يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنيه يقول: كيت وكيت[6].

٧٣ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن حمّاد، عن حريز، عن الفضيل ابن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: تروي ما يروي الناس أنّ عليّاً عليه السلام قال في سلمان: أدرك علم الأوّل وعلم الآخر؟ قلت: نعم، قال: فهل تدري ما عنى؟ قال: قلت: يعني علم بني إسرائيل وعلم النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: فقال: ليس هكذا، ولكن علم النبيّ صلى الله عليه وآله وعلم عليّ عليه السلام وأمر النبيّ صلى الله عليه وآله وأمر عليّ صلوات الله عليهما[7].

---

(١) - (٧) رجال الكشي، ص ٥٤-٧٢ ح ٢٦ و٢٧ و٢٨ و٣٤ - ٣٧.

٧٤ - **كش:** نصر بن الصباح، عن إسحاق بن محمّد البصريّ، عن محمّد بن عبد الله بن مهران، عن محمّد بن سنان، عن الحسن بن منصور قال: قلت للصادق عليه السلام: أكان سلمان محدّثاً؟ قال: نعم، قلت: من يحدّثه؟ قال: ملك كريم، قلت: فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أيّ شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك(١).

٧٥ - **ل:** ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن محمّد بن حمّاد، عن عبد العزيز القراطيسيّ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلّم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولنّ صاحب الواحد لصاحب الاثنين: لست على شيء حتّى ينتهي إلى العاشر، ولا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك، فإذا رأيت من هو أسفل منك فارفعه إليك برفق ولا تحملنّ عليه ما لا يطيق فتكسره، فإنّه من كسر مؤمناً فعليه جبره، وكان المقداد في الثامنة، وأبو ذرّ في التاسعة، وسلمان في العاشرة(٢).

ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن الحسين بن معاوية، عن محمّد بن حمّاد مثله(٣).

٧٦ - **كش:** حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، عن محمّد بن عثمان، عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله سنة(٤) إلّا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذرّ الغفاريّ، وسلمان الفارسيّ، ثمّ عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتّى جاؤا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ الآية(٥).

٧٧ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن الحسن بن خرزاد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ضاقت الأرض بسبعة بهم يرزقون، وبهم ينصرون، وبهم يمطرون منهم سلمان الفارسيّ والمقداد وأبو ذرّ وعمّار وحذيفة رحمة الله عليهم، وكان عليّ عليه السلام يقول: وأنا إمامهم، وهم الّذين صلّوا على فاطمة عليها السلام(٦).

٧٨ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، وجعفر بن محمّد بن حكيم عن أبان بن عثمان، عن الحارث النضريّ قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام قال: فلم يزل يسأله حتّى قال له: فهلك الناس إذاً؟ قال: إي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون، قلت: من في المشرق ومن في المغرب؟

---

(١) رجال الكشي، ص ٧٢ ح ٤٤.
(٢) - (٣) الخصال، ص ٤٤٧ باب العشرة، ح ٤٨ و٤٩.
(٤) ليس في المصدر كلمة سنة.
(٥) - (٦) رجال الكشي، ص ٢٦-٣٤ ح ١٢ و١٣.

قال: فقال: إنّها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلّا ثلاثة، ثمّ لحق أبوساسان وعمّار وشتيره وأبو عمرة، فصاروا سبعة[١].

٧٩ - **كش**: عليّ بن محمّد القتيبيّ، عن جعفر بن محمّد الرازيّ، عن أبي الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا مرّوا بأمير المؤمنين عليه السلام في رقبته حبل إلى زريق ضرب أبو ذرّ بيده على الأخرى ثمّ قال: ليت السيوف عادت بأيدينا ثانية، وقال مقداد: لو شاء لدعا عليه ربّه عزّ وجلّ، وقال سلمان: مولاي أعلم بما هو فيه[٢].

٨٠ - **كش**: محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم ابن عبد الحميد، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ارتدّ الناس إلّا ثلاثة: أبو ذرّ وسلمان والمقداد؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري[٣].

بيان: لعلّ السائل توهّم أنّ الجميع مضوا على الردّة ولم يرجعوا، فردّ عليه وأخبر باللّذين رجعا عن قريب.

أقول: سيأتي في باب غصب الخلافة كثير من فضائل الثلاثة وأحوالهم.

٨١ - **كش**: روى جعفر غلام عبد الله بن بكير، عن عبد الله بن محمّد بن نهيك، عن النصيبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان اذهب إلى فاطمة عليها السلام فقل لها تتحفك بتحفة من تحف الجنّة، فذهب إليها سلمان فإذا بين يديها ثلاث سلال، فقال لها: يا بنت رسول الله أتحفيني. فقالت: هذه ثلاث سلال جاءتني بها ثلاث وصائف، فسألتهنّ عن أسمائهنّ فقالت واحدة: أنا سلمى لسلمان وقالت الأخرى: أنا ذرّة لأبي ذرّ، وقالت الأخرى: أنا مقدودة لمقداد، قال سلمان: ثمّ قبضت فناولتني فما مررت بملأ إلّا ملئوا طيباً لريحها[٤].

أقول: سيأتي هذا في خبر طويل أورده السيّد في مهج الدعوات في باب فضائل فاطمة صلوات الله عليها، وكتاب الدعاء.

٨٢ - **كش**: جبرئيل بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ سكت، ثمّ قال: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة. قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: عليّ بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وأبو ذرّ الغفاريّ وسلمان الفارسيّ[٥].

٨٣ - **ختص**: أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن الحسين عن

---

(١) - (٥) رجال الكشي، ص ٣٤-٤٦ ح ١٦-٢١.

محمّد بن أسلم الجبلي، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسلمان: يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر(١).

٨٤ - كتاب صفّين لنصر بن مزاحم، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قال: نزلت في رجل وهو صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان أخذه المشركون في رهط من المسلمين، فيهم خير مولى القريش لبني الحضرميّ، وخبّاب بن الأرتّ مولى ثابت بن أمّ أنمار، وبلال مولى أبي بكر، وعايش مولى حويطب بن عبد العزّى، وعمّار بن ياسر، وأبو عمّار، وسميّة أمّ عمّار، فقتل أبو عمّار وأمّ عمّار، وهما أوّل قتيلين قتلا من المسلمين، وعذّب الآخرون بعدما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة فأرادوهم على الكفر، فأمّا صهيب فكان شيخاً كبيراً ذا متاع، فقال للمشركين: هل لكم إلى خير؟ فقالوا: ما هو؟ قال: أنا شيخ كبير ضعيف لا يضرّكم منكم كنت أو من عدوّكم، وقد تكلّمت بكلام أكره أن أنزل عنه، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني؟ ففعلوا، فنزلت هذه الآية، فلقيه أبو بكر حين دخل المدينة فقال: ربح البيع يا صهيب، أو قال: ويحك لا يخسر، وقرأ عليه هذه الآية، ففرح بها، وأمّا بلال وخبّاب وعايش وعمّار وأصحابهم فعذّبوا حتّى قالوا بعض ما أراد المشركون ثمّ أرسلوا، ففيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٢).

٨٥ - **ومنه:** عن أيّوب بن خوط، عن الحسن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخذ في بناء المسجد قال: ابنوا لي عريشاً كعريش موسى، وجعل يناول اللبن، وهو يقول: اللهمّ لا خير إلّا خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة، وجعل يتناول من عمّار بن ياسر ويقول: ويحك يا ابن سميّة تقتلك الفئة الباغية(٣).

١١ - باب كيفية إسلام سلمان رضي الله عنه ومكارم أخلاقه وبعض مواعظه وسائر أحواله

١ - **لي:** حمزة بن محمّد العلويّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختريّ، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: وقع بين سلمان الفارسيّ رحمه الله وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل: من أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أمّا أوّلي وأوّلك فنطفة قذرة، وأمّا آخري وآخرك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خفّ ميزانه فهو اللئيم(٤).

---

(١) الاختصاص، ص ١١.
(٢) - (٣) وقعة صفين، ص ٣٢٤-٣٢٦.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٨٨ مجلس ٦٩ ح ٧.

٢ - ك: أبي، عن محمّد العطّار وأحمد بن إدريس معاً، عن ابن عيسى، عن محمّد بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عمّن ذكره، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت: يا ابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسيّ؟ قال: نعم، حدّثني أبي صلوات الله عليه أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وآله وسلمان الفارسيّ وأبا ذرّ وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان: يا أبا عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أمير المؤمنين لو أنّ غيرك سألني ما أخبرته، أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين، وكنت عزيزاً على والديّ، فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة، وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ عيسى روح الله وأنّ محمّداً حبيب الله، فرصف حبّ محمّد في لحمي ودمي، فلم يهنئني طعام ولا شراب فقالت لي أمّي: يا بنيّ ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ قال: فكابرتها حتّى سكتت، فلمّا انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلّق في السقف، فقلت لأمّي: ما هذا الكتاب؟ فقالت: يا روزبه إنّ هذا الكتاب لمّا رجعنا من عيدنا رأيناه معلّقاً فلا تقرب ذلك المكان، فإنّك إن قربته قتلك أبوك، قال: فجاهدتها حتّى جنّ الليل، ونام أبي وأمّي، فقمت وأخذت الكتاب فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم، إنّه خالق من صلبه نبيّاً يقال له: محمّد، يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان، يا روزبه ائت وصيّ عيسى فآمن واترك المجوسيّة.

قال: فصعقت صعقة وزادني شدّة، قال: فعلم أبي وأمّي بذلك فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة، وقالوا لي: إن رجعت وإلّا قتلناك، فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، حبّ محمّد لا يذهب من صدري، قال سلمان: والله ما كنت أعرف العربيّة قبل قراءتي الكتاب، ولقد فهّمني الله العربيّة من ذلك اليوم، قال: فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إليّ أقراصاً صغاراً، فلمّا طال أمري رفعت يدي إلى السماء، فقلت: يا ربّ إنّك حبّبت محمّداً ووصيّه إليّ، فبحقّ وسيلته عجّل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه، فأتاني آت عليه ثياب بيض قال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله فأشرف عليّ الديرانيّ فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فأصعدني إليه، وخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال: إنّي ميّت، فقلت له: فعلى من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي إلّا راهباً بأنطاكية، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحاً، فلمّا مات غسّلته وكفّنته ودفنته، وأخذت اللوح وصرت به إلى انطاكية، وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديرانيّ فقال لي: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد فصعدت إليه، فخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال لي: إنّي ميّت، فقلت: على من تخلفني، فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي إلّا راهباً بالاسكندريّة، فإذا

أتيته فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح، فلمّا توفّي غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة، وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديرانيّ، فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة، قال لي: إنّي ميّت قلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي في الدنيا، وإنّ محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب قد حانت ولادته، فإذا أتيته فأقرئه منّي السلام، وادفع إليه هذا اللوح، فلمّا توفّي غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللوح، وخرجت فصحبت قوماً فقلت لهم: يا قوم اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة؟ قالوا نعم، قال: فلمّا أرادوا أن يأكلوا شدّوا على شاة فقتلوها بالضرب، ثمّ جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواء فامتنعت من الأكل، فقالوا: كل، فقلت: إنّي غلام ديرانيّ وإنّ الديرانيّين لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يقتلوني، فقال بعضهم: أمسكوا عنه حتّى يأتيكم شراب، فإنّه لا يشرب، فلمّا أتوا بالشراب قالوا: اشرب، فقلت: إنّي غلام ديرانيّ، وإنّ الديرانيّين لا يشربون الخمر، فشدّوا عليّ وأرادوا قتلي، فقلت لهم: يا قوم لا تضربوني، ولا تقتلوني، فإنّي أقرّ لكم بالعبوديّة، فأقررت لواحد منهم وأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهوديّ قال: فسألني عن قصّتي فأخبرته، وقلت: ليس لي ذنب إلّا أن أحببت محمّداً ووصيّه، فقال اليهوديّ: وإنّي لأبغضك وأبغض محمّداً، ثمّ أخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه، فقال: والله يا روزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنّك، قال: فجعلت أحمل طول ليلي، فلمّا أجهدني التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت: يا ربّ إنّك حبّبت محمّداً ووصيّه إليّ، فبحقّ وسيلته عجّل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه، فبعث الله عزّ وجلّ ريحاً قلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهوديّ، فلمّا أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كلّه، فقال: يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم، فلأخرجنّك من هذه القرية لئلاّ تهلكها، قال: فأخرجني وباعني من امرأة سليميّة فأحبّتني حبّاً شديداً، وكان لها حائط فقالت: هذا الحائط لك، كل منه ما شئت، وهب وتصدّق، قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلّهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلّهم أنبياء، وإنّ فيهم نبيّاً، قال: فأقبلوا حتّى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلمّا دخلوا إذا فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وأبو ذرّ والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطّلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل، ورسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لهم: كلوا الحشف، ولا تفسدوا على القوم شيئاً، فدخلت على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي هبي لي طبقاً من رطب، فقالت: لك ستّة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبيّ فإنّه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهديّة، فوضعته بين يديه فقلت: هذه صدقة فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

كلوا، وأمسك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطّلب، وقال لزيد: مدّ يدك وكل، فأكلوا وقلت في نفسي: هذه علامة، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها هبي طبقاً آخر فقالت لك ستّة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعته بين يديه فقلت: هذه هديّة فمدّ يده قال: باسم الله كلوا، فمدّ القوم جميعاً أيديهم وأكلوا، فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة قال: فبينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبيّ ﷺ التفاتة فقال: يا روزبه تطلب خاتم النبوّة؟ فقلت: نعم فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوّة معجون[1] بين كتفيه عليه شعرات، قال: فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبّلها، فقال لي: يا روزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمّد بن عبد الله: تبيعينا هذا الغلام؟ فدخلت فقلت لها: يا مولاتي إنّ محمّد بن عبد الله يقول لك: تبيعينا هذا الغلام؟ فقالت: قل له: لا أبيعكه إلّا بأربعمائة نخلة: مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء قال: فجئت إلى النبيّ ﷺ فأخبرته، فقال: ما أهون ما سألت، ثمّ قال: قم يا عليّ فاجمع هذا النوى كلّه، فأخذه وغرسه، قال: اسقه، فسقاه أمير المؤمنين ﵇، فما بلغ آخره حتّى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي: ادخل إليها وقل لها: يقول لك محمّد بن عبد الله: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، قال: فدخلت عليها وقلت ذلك، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعكه إلّا بأربع مائة نخلة كلّها صفراء، قال: فهبط جبرئيل ﵇ فمسح جناحه على النخل فصار كلّه أصفر قال: ثمّ قال لي: قل لها: إنّ محمّداً يقول لك: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، فقلت لها فقالت: والله لنخلة من هذه أحبّ إليّ من محمّد ومنك، فقلت لها: والله ليوم مع محمّد أحبّ إليّ منك ومن كلّ شيء أنت فيه، فأعتقني رسول الله ﷺ وسمّاني سلماناً.

قال الصدوق ﵀: كان اسم سلمان روزبه بن جشبوذان، وما سجد قطّ لمطلع الشمس، وإنّما كان يسجد لله ﷻ، وكانت القبلة الّتي أمر بالصلاة إليها شرقيّة، وكان أبواه يظنّان أنّه إنّما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم، وكان سلمان وصيّ وصيّ عيسى في أداء ما حمّل إلى من انتهت إليه الوصيّة من المعصومين وهو أبيّ ﵇، وقد ذكر قوم أنّ أبيّ هو أبو طالب وإنّما اشتبه الأمر به، لأنّ أمير المؤمنين ﵇ سئل عن آخر أوصياء عيسى ﵇ فقال: أبيّ، فصحّفه الناس فقالوا: أبي، ويقال له: بردة أيضاً[2].

بيان: روي في «ضه» أيضاً خبر سلمان مرسلاً إلى آخره. «ص ٢٠٤».

وقال الجوهريّ: رصفت الحجارة في البناء أرصفها رصفاً: إذا ضممت بعضها إلى بعض.

---

(١) في المصدر: معجوم.

(٢) كمال الدين، ص ١٦١.

٢ - **ل:** أبي عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن اللؤلئي، عن إسحاق الضحّاك، عن منذر الجوّان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال سلمان رحمة الله عليه: عجبت بستّ ثلاث أضحكتني وثلاث أبكتني فأمّا الّذي أبكتني ففراق الأحبّة: محمّد وحزبه، وهول المطّلع، والوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ، وأمّا الّتي أضحكتني فطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أرضى لله أم سخط[1].

سن: أبي رفعه إلى سلمان رضي الله عنه[2].

٣ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن أحمد بن سلمة، عن إبراهيم بن محمّد، عن الحسن بن حذيفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرض رجل من أصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال: أين صاحبكم؟ قالوا: مريض، قال: امشوا بنا نعوده فقاموا معه فلمّا دخلوا عليه فإذا هو يجود بنفسه، فقال سلمان: يا ملك الموت ارفق بوليّ الله، فقال ملك الموت بكلام يسمعه من حضر: يا أبا عبد الله إنّي أرفق بالمؤمنين ولو ظهرت لأحد لظهرت لك[3].

٤ - **ج:** احتجاج سلمان الفارسيّ رضوان الله عليه على عمر بن الخطّاب في جواب كتاب كتبه إليه حين كان عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان: بسم الله الرحمن الرحيم، من سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عمر بن الخطّاب، أمّا بعد فإنّه قد أتاني منك كتاب يا عمر تؤنّبني فيه وتعيّرني وتذكر فيه أنّك بعثتني أميراً على أهل المدائن. وأمرتني أن أقصّ أثر حذيفة، وأستقصي أيّام أعماله وسيره، ثمّ أعلمك قبيحها وحسنها، وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه، حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[4] وما كنت لأعصي الله في أثر حذيفة وأطيعك، وأمّا ما ذكرت أنّي أقبلت على سفّ الخوص وأكل الشعير فما هما ممّا يعيّر به مؤمن ويؤنّب عليه، وأيم الله يا عمر لأكل الشعير وسفّ الخوص والاستغناء به عن ريع المطعم والمشرب وعن غصب مؤمن وادّعاء ما ليس لي بحقّ أفضل وأحبّ إلى الله عزّ وجلّ، وأقرب للتقوى، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصاب الشعير أكله وفرح به ولم يسخط، وأمّا ما ذكرت من عطائي فإنّي قدّمته ليوم فاقتي وحاجتي، وربّ العزّة يا عمر ما أبالي إذا جاز طعامي لهواتي، وساغ لي في حلقي، ألباب البرّ ومخّ المعز كان أو خشارة الشعير وأمّا قولك: إنّي أضعفت سلطان الله وأوهنته وأذللت نفسي وامتهنتها حتّى جهل أهل المدائن أمارتي فاتّخذوني جسراً يمشون فوقي، ويحملون عليّ ثقل حمولتهم، وزعمت أنّ ذلك ممّا يوهن سلطان الله ويذلّه، فاعلم أنّ التذلّل في طاعة الله أحبّ إليّ من

---

(١) الخصال، ص ٣٢٦ باب الستة ح ١٧.
(٢) المحاسن، ص ٤ باب ٣ ح ٦.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٢٨ مجلس ٥ ح ٢٠٢.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

التعزّز في معصية الله وقد علمت أنّ رسول الله ﷺ يتألّف الناس ويتقرّب منهم ويتقرّبون منه في نبوّته وسلطانه، حتّى كان بعضهم في الدنوّ منهم، وقد كان يأكل الجشب ويلبس الخشن، وكان الناس عنده قرشيّهم وعربيّهم وأبيضهم وأسودهم سواء في الدين فأشهد أنّي سمعته يقول: «من ولي سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان» فليتني يا عمر أسلم من أمارة المدائن مع ما ذكرت أنّي ذلّلت نفسي وامتهنتها، فكيف يا عمر حال من ولي الأمّة بعد رسول الله ﷺ وإنّي سمعت الله يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ اعلم أنّي لم أتوجّه أسوسهم وأقيم حدود الله فيهم إلاّ بإرشاد دليل عالم، فنهجت فيهم بنهجه، وسرت فيهم بسيرته، واعلم أنّ الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الأمّة خيراً وأراد بهم رشداً لولّي عليهم أفضلهم وأعلمهم، ولو كانت هذه الأمّة من الله خائفين، ولقول نبيّها متّبعين وبالحقّ عالمين ما سمّوك أمير المؤمنين فاقض ما أنت قاض، فإنّما تقضي هذه الحياة الدنيا، ولا تغترّ بطول عفو الله وتمديده لك من تعجيل عقوبته، واعلم أنّه ستدركك عواقب ظلمك في دنياك وأخراك وسوف تُسأل عمّا قدّمت وأخّرت[1].

بيان: سففت الخوص: نسجته، والخوص بالضمّ: ورق النخل. الريع: الزيادة والنماء. واللهوات: اللحمات في سقف أقصى الفم. وساغ الشراب: سهل مدخله في الحلق. والخشارة بالضمّ: ما يبقى على المائدة ممّا لا خير فيه، وكذلك الرديّ من كلّ شيء، وما لا لبّ له من الشعير، ويقال: طعام جشب، أي غليظ ويقال: هو الذي لا أدم معه.

٥ - **ص:** الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن عبد الجبّار، عن يونس، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، عن محمود بن أسد، عن ابن عبّاس، عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: كنت رجلاً من أهل إصفهان من قرية يقال لها: جيّ وكان أبي دهقان أرضه، وكان يحبّني حبّاً شديداً، يحبسني في البيت كما تحبس الجارية، وكنت صبيّاً لا أعلم من أمر الناس إلّا ما أرى من المجوسيّة، حتّى أنّ أبي بنى بنياناً وكان له ضيعة فقال: يا بنيّ شغلني من اطّلاع الضيعة ما ترى، فانطلق إليها ومُرهم بكذا وكذا، ولا تحبس عنّي فخرجت أريد الضيعة فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فقلت: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء النصارى يصلّون، فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم فوالله ما زلت جالساً عندهم حتّى غربت الشمس وبعث أبي في طلبي في كلّ وجه حتّى جئته حين أمسيت ولم أذهب إلى ضيعته، فقال أبي: أين كنت؟ قلت: مررت بالنصارى فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم. فقال: أي بنيّ إنّ دين آبائك خير من دينهم، فقلت: لا والله ما هذا بخير من دينهم، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلّون له، وأنت إنّما تعبد ناراً أوقدتها بيدك، إذا

---

(١) الاحتجاج، ص ١٣٠.

تركتها ماتت، فجعل في رجلي حديداً وحبسني في بيت عنده، فبعثت إلى النصارى فقلت: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، قلت: إذا قدم عليكم من هناك ناس فآذنوني، قالوا: نفعل، فبعثوا بعد أنّه قدم تجّار فبعثت إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فآذنوني به، قالوا: نفعل ثمّ بعثوا إليّ بذلك، فطرحت الحديد من رجلي، وانطلقت معهم، فلمّا قدمت الشام قلت: من أفضل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف صاحب الكنيسة، فجئت فقلت: إنّي أحببت أن أكون معك وأتعلّم منك الخير، قال: فكن معي، فكنت معه، وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة فإذا جمعوها اكتنزها ولم يعطها المساكين منها ولا بعضها، فلم يلبث أن مات، فلمّا جاءوا أن يدفنوه قلت: هذا رجل سوء ونبّهتهم على كنزه، فأخرجوا سبع قلال مملوّة ذهباً، فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة وجاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه، فلا والله يا ابن عبّاس ما رأيت رجلاً قطّ أفضل منه، وأزهد في الدنيا، وأشدّ اجتهاداً منه، فلم أزل معه حتّى حضرته الوفاة وكنت أحبّه فقلت: يا فلان قد حضرك ما ترى من أمر الله، فإلى من توصي بي؟ قال: أي بنيّ ما أعلم إلّا رجلاً بالموصل، فأته فإنّك ستجده على مثل حالي فلمّا مات وغُيّب لحقت بالموصل فأتيته فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة فقلت له: إنّ فلاناً أوصى بي إليك، فقال: يا بنيّ كن معي، فأقمت عنده حتّى حضرته الوفاة، قلت: إلى من توصي بي؟ قال: الآن يا بنيّ لا أعلم إلّا رجلاً بنصيبين فالحق به، فلمّا دفنّاه لحقت به، فقلت له: إنّ فلاناً أوصى بي إليك فقال: يا بنيّ أقم، فأقمت عنده فوجدته على مثل حالهم حتّى حضرته الوفاة، فقلت: إلى من توصي بي؟ قال: ما أعلم إلّا رجلاً بعموريّة من أرض الروم، فأته فإنّك ستجده على مثل ما كنّا عليه، فلمّا واريته خرجت إلى العموريّة فأقمت عنده فوجدته على مثل حالهم، واكتسبت غُنيمة وبقرات إلى أن حضرته الوفاة، فقلت: إلى من توصي بي؟ قال: لا أعلم أحداً على مثل ما كنّا عليه، ولكن قد أظلّك زمان نبيّ يبعث من الحرم، مهاجره بين حرّتين إلى أرض ذات سبخة ذات نخل، وإنّ فيه علامات لا تخفى: بين كتفيه خاتم النبوّة، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تمضي إلى تلك البلاد فافعل، قال: فلمّا واريناه أقمت حتّى مرّ رجال من تجّار العرب من كلب فقلت لهم: تحملوني معكم حتّى تقدموني أرض العرب وأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي، قالوا: نعم فأعطيتهم إيّاها وحملوني حتّى إذا جاؤا بي وادي القرى ظلموني وباعوني عبداً من رجل يهوديّ، فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن تكون البلد الّذي نعت لي فيه صاحبي، حتّى قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى، فابتاعني من صاحبي الّذي كنت عنده، فخرج حتّى قدم بي المدينة، فوالله ما هو إلّا أن رأيتها وعرفت نعتها، فأقمت مع صاحبي، وبعث الله رسوله بمكّة لا يذكر لي شيء من أمره، مع ما أنا فيه من الرقّ حتّى قدم رسول الله ﷺ قبا، وأنا أعمل لصاحبي في نخل له، فوالله إنّي لكذلك إذ جاء ابن عمّ له فقال: قاتل الله بني قيلة، والله إنّهم لفي قبا يجتمعون

على رجل جاء من مكّة يزعمون أنّه نبيّ، فوالله ما هو إلاّ قد سمعتها فأخذتني الرعدة حتّى ظننت لأسقطنّ على صاحبي، ونزلت أقول: ما هذا الخبر؟ ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكمني فقال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك، فلمّا أمسيت وكان عندي شيء من طعام فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ بقباء فقلت: بلغني أنّك رجل صالح وأنّ معك أصحاباً، وكان عندي شيء من الصدقة فها هو ذا فكل منه، فأمسك رسول الله ﷺ فقال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، فقلت في نفسي: هذه خصلة ممّا وصف لي صاحبي، ثمّ رجعت وتحوّل رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئاً كان عندي ثمّ جئته به فقلت: إنّي قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديّة وكرامة ليست بالصدقة، فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه، فقلت: هاتان خلّتان، ثمّ جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليه شملتان، وهو في أصحابه، فاستدرت به لأنظر إلى الخاتم في ظهره، فلمّا رآني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنّي أستثبت شيئاً قد وصف لي، فرفع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي، فأكببت عليه أقبّله وأبكي، فقال: تحوّل يا سلمان هنا، فتحوّلت وجلست بين يديه، وأحبّ[1] أن يسمع أصحابه حديثي عنه، فحدّثته يا ابن عبّاس كما حدّثتك، فلمّا فرغت قال رسول الله ﷺ: كاتب يا سلمان، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له، وأربعين أوقيّة، فأعانني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخلة ثلاثين وديّة، وعشرين وديّة، كلّ رجل على قدر ما عنده، فقال لي رسول الله ﷺ: أنا أضعها بيدي، فحفرت لها حيث توضع، ثمّ جئت رسول الله ﷺ فقلت: قد فرغت منها فخرج معي حتّى جاءها، فكنّا نحمل إليه الوديّ فيضعه بيده فيسوّي عليها، فوالذي بعثه بالحقّ نبيّاً ما مات منها وديّة واحدة وبقيت عليّ الدراهم، فأتاه رجل من بعض المغازي بمثل البيضة من الذهب، فقال رسول الله ﷺ: أين الفارسيّ المكاتب المسلم؟ فدعيت له، فقال: خذ هذه يا سلمان فأدّها ممّا عليك فقلت: يا رسول الله أين تقع هذه ممّا عليّ؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ سيوفي بها عنك فوالذي نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقيّة فأدّيتها إليهم، وعتق سلمان قال: وكان الرقّ قد حبسني حتّى فاتني مع رسول الله ﷺ بدر وأحد، ثمّ عتقت فشهدت الخندق، ولم يفتني معه مشهد.

وفي رواية عن سلمان رضي الله عنه أنّ صاحب عموريّة لما حضرته الوفاة قال: ائت غيضتين من أرض الشام، فإنّ رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كلّ سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد مرض إلّا شفي، فاسأله عن هذا الدين الذي تسألني عنه عن الحنيفيّة دين

---

(١) أي أحب النبي أن يسمع أصحابه ما أحدث عنه، أي عن أحواله وما سمعت من الرهابنة فيه، ويمكن أن يقرأ أحب بصيغة المتكلم، أي كنت أحب أن يخبر أحوالي بعلم النبوة فيسمع الأصحاب عنه، لكنه لم يفعل، والأول أظهر [منه رحمه الله].

إبراهيم عليه السلام فخرجت حتّى أقمت بها سنة حتّى خرج تلك الليلة من إحدى الغيضتين إلى الأخرى، وكان فيها حتّى ما بقي إلاّ منكبه فأخذت به فقلت: رحمك الله الحنيفيّة دين إبراهيم، فقال: إنّك تسأل عن شيء ما سأل عنه الناس، اليوم قد أظلّك نبيّ يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين فقال الراوي: يا سلمان لئن كان كذلك لقد رأيت عيسى ابن مريم صلوات الله عليه[1].

بيان: لكمه كنصره: ضربه بجمع كفّه. والوديّة: الصغيرة من النخل. والغيضة: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. وكان فيها، أي في الغيضة الأخرى أي لحقته حين وضع رجله في الغيضة الثانية، وأراد أن يدخلها ولم يبق خارجاً منها إلاّ منكبه. لقد رأيت عيسى أي مثله.

٦ - **يج:** روي أنّه لمّا وافى رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة مهاجراً نزل بقبا، قال: لا أدخل المدينة حتّى يلحق بي عليّ، وكان سلمان كثير السؤال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد اشتراه بعض اليهود، وكان يخدم نخلاً لصاحبه، فلمّا وافى عليه السلام قبا، وكان سلمان قد عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى وغيره فحمل طبقاً من تمر وجاءهم به، فقال: سمعنا أنّكم غرباء وافيتم إلى هذا الموضع فحملنا هذا إليكم من صدقتنا فكلوا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سمّوا وكلوا، ولم يأكل هو منه شيئاً، وسلمان واقف ينظر فأخذ الطبق وانصرف وهو يقول: هذه واحدة، بالفارسيّة، ثمّ جعل في الطبق تمراً آخر وحمله فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة، وهذه هديّة، فمدّ يده صلى الله عليه وآله وأكل، وقال لأصحابه: كلوا باسم الله، فأخذ سلمان الطبق ويقول: هذه اثنتان، ثمّ دار خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فعلم صلى الله عليه وآله مراده منه، فأرخى رداءه عن كتفيه، فرأى سلمان الشامة، فوقع عليها فقبّلها، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، ثمّ قال: إنّي عبد ليهودي فما تأمرني؟ قال: اذهب فكاتبه على شيء ندفعه إليه، فصار سلمان إلى اليهوديّ فقال: إنّي أسلمت واتّبعت هذا النبيّ على دينه، ولا تنتفع بي، فكاتبني على شيء أدفعه إليك وأملك نفسي فقال اليهوديّ: أكاتبك على أن تغرس لي خمسمائة نخلة، وتخدمها حتّى تحمل ثمّ تسلّمها إليّ، وعلى أربعين أوقيّة ذهباً جيّداً، وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك، قال صلى الله عليه وآله: اذهب فكاتبه على ذلك، فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وقدّر اليهوديّ أنّ هذه شيء لا يكون إلاّ بعد سنين، وانصرف سلمان بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اذهب فائتني بخمسمائة نواة - وفي رواية الحشويّة: بخمسمائة فسيلة - فجاء سلمان بخمسمائة نواة، فقال: سلّمها إلى عليّ، ثمّ قال لسلمان: اذهب بنا إلى الأرض الّتي طلب النخل فيها، فذهبوا إليها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يثقب الأرض بإصبعه، ثمّ يقول لعليّ: ضع في الثقب نواة، ثمّ يردّ التراب عليها ويفتح رسول الله أصابعه فينفجر الماء من بينها، فيسقي ذلك الموضع، ثمّ يصير إلى

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٨.

موضع ثان فيفعل بها كذلك، فإذا فرغ من الثانية تكون الأولى قد نبتت ثمّ يصير إلى موضع الثالثة فإذا فرغ منها تكون الأولى قد حملت، ثمّ يصير إلى موضع رابع وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية، وهكذا حتّى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حملت كلها، فنظر اليهوديّ، وقال: صدقت قريش أنّ محمّداً ساحر، وقال: قد قبضت منك النخل فأين الذهب؟ فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله حجراً كان بين يديه فصار ذهباً أجود ما يكون، فقال اليهوديّ: ما رأيت ذهباً قطّ مثله، وقدّره مثل تقدير عشر أواقي، فوضعه في الكفّة فرجح فزاد عشراً، فرجح حتّى صار أربعين أوقيّة لا تزيد ولا تنقص، قال سلمان، فانصرفت إلى رسول الله فلزمت خدمته وأنا حرّ[1].

٧ - يج: روي أنّ عليّاً عليه السلام دخل المسجد بالمدينة غداة يوم قال: رأيت في النوم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال لي: إنّ سلمان توفّي ووصّاني بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، وها أنا خارج إلى المدائن لذلك، فقال عمر: خذ الكفن من بيت المال، فقال عليّ عليه السلام ذلك مكفيّ مفروغ منه، فخرج والنّاس معه إلى ظاهر المدينة، ثمّ خرج وانصرف الناس، فلمّا كان قبل ظهيرة رجع وقال: دفنته، وأكثر الناس لم يصدّقوا حتّى كان بعد مدّة، وصل من المدائن مكتوب أنّ سلمان توفّي في يوم كذا، ودخل علينا أعرابيّ فغسّله وكفّنه وصلّى عليه ودفنه، ثمّ انصرف فتعجّب الناس كلّهم[2].

٨ - قب: كتب رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لحيّ سلمان بكازرون: هذا كتاب من محمّد بن عبد الله رسول الله، سأله الفارسيّ سلمان وصيّة بأخيه مهاد بن فروخ بن مهيار وأقاربه وأهل بيته وعقبه من بعده، ما تناسلوا من أسلم منهم، وأقام على دينه سلام الله، أحمد الله إليكم، إنّ الله تعالى أمرني أن أقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقولها وآمر الناس بها، والأمر كلّه لله، خلقهم وأماتهم، وهو ينشرهم وإليه المصير. ثمّ ذكر فيه من احترام سلمان إلى أن قال: وقد رفعت عنهم جزّ الناصية والجزية والخمس والعشر وسائر المؤن والكلف فإن سألوكم فأعطوهم، وإن استغاثوا بكم فأغيثوهم، وإن استجاروا بكم فأجيروهم وإن أساؤا فاغفروا لهم، وإن أسيء إليهم فامنعوا عنهم وليعطوا من بيت مال المسلمين في كلّ سنة مائتي حلّة، ومن الأواقي مائة، فقد استحقّ سلمان ذلك من رسول الله. ثمّ دعا لمن عمل به، ودعا على من أذاهم. وكتب عليّ بن أبي طالب والكتاب إلى اليوم في أيديهم، ويعمل القوم برسم النبيّ صلى الله عليه وآله، فلولا ثقته بأنّ دينه يطبق الأرض لكان كتبه هذا السجل مستحيلاً[3].

٩ - م: قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: إنّ سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه مرّ بقوم من اليهود فسألوه أن يجلس إليهم ويحدّثهم بما سمع من محمّد في يومه هذا فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم، فقال: سمعت محمّداً صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عبادي أوليس من

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٥٠ ح ٢٤٠.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٦٢ ح ٢٠.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ج ١ ص ١٥١.

له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلّا أن يتحمّل عليكم بأحبّ الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلموا أنّ أكرم الخلق عليّ وأفضلهم لديّ محمّد وأخوه عليّ ومن بعده من الأئمّة الّذين هم الوسائل إليّ ألا فليدعُني من همّته حاجة يريد نفعها أودهته داهية يريد كشف ضررها بمحمّد وآله الأفضلين الطيّبين الطاهرين أقضها له أحسن ما يقضيها ممّن تستشفعون إليه بأعزّ الخلق عليه، فقالوا لسلمان وهم يسخرون ويستهزئون به: يا أبا عبد الله ما بالك لا تقترح على الله وتتوسّل بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة؟ فقال سلمان: قد دعوت الله بهم وسألته ما هو أجلّ وأفضل وأنفع من ملك الدنيا بأسرها سألته بهم صلّى الله عليهم أن يهب لي لساناً لتمجيده وثنائه ذاكراً، وقلباً لآلائه شاكراً، وعلى الدواهي الداهية لي صابراً، وهو عزّوجلّ قد أجابني إلى ملتمسي من ذلك، وهو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها، وما تشتمل عليه من خيراتها مائة ألف ألف مرّة، قال عليه السلام: فجعلوا يهزأون به ويقولون: يا سلمان لقد ادّعيت مرتبة عظيمة شريفة نحتاج أن نمتحن صدقك من كذبك فيها، وها نحن أوّلاً قائمون إليك بسياطنا فضاربوك بها، فاسأل ربّك أن يكفّ أيدينا عنك، فجعل سلمان يقول: اللهمّ اجعلني على البلاء صابراً. وجعلوا يضربونه بسياطهم حتّى أعيوا وملّوا، وجعل سلمان لا يزيد على قوله: اللهمّ اجعلني على البلاء صابراً، فلمّا ملّوا وأعيوا قالوا له: يا سلمان ما ظننّا أنّ روحاً ثبت في مقرّها مع شدّة هذا العذاب الوارد عليك، ما بالك لا تسأل ربّك أن يكفّنا عنك؟ فقال: لأنّ سؤالي ذلك ربّي خلاف الصّبر، بل سلّمت لإمهال الله تعالى لكم، وسألته الصبر، فلمّا استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم فقالوا: لا نزال نضربك بسياطنا حتّى تزهق روحك، أو تكفر بمحمّد (صلّى الله عليه وآله)، فقال: ما كنت لأفعل ذلك، فإنّ الله قد أنزل على محمّد: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ وإنّ احتمالي لمكارهكم لأدخل في جملة من مدحه الله تعالى بذلك سهل عليّ يسير، فجعلوا يضربونه بسياطهم حتّى ملّوا ثمّ قعدوا، وقالوا: يا سلمان لو كان لك عند ربّك قدر لإيمانك بمحمّد لاستجاب الله دعاءك وكفّنا عنك، فقال سلمان: ما أجهلكم كيف يكون مستجيباً دعائي إذا فعل بي خلاف ما أريد منه، أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي وصبّرني، ولم أسأله كفّكم عنّي فيمنعني حتّى يكون ضدّ دعائي كما تظنّون، فقاموا إليه ثالثة بسياطهم فجعلوا يضربونه وسلمان لا يزيد على قوله: اللهمّ صبّرني على البلاء في حبّ صفيّك وخليلك محمّد، فقالوا له: يا سلمان ويحك أوليس محمّد قد رخّص لك أن تقول من الكفر به ما تعتقد ضدّه للتقيّة من أعدائك؟ فما لك لا تقول ما نقترح به عليك للتقيّة؟ فقال سلمان: إنّ الله قد رخّص لي في ذلك ولم يفرضه عليّ، بل أجاز لي أن لا أعطيكم ما تريدون وأحتمل مكارهكم، وجعله أفضل المنزلتين، وأنا لا أختار غيره، ثمّ قاموا إليه بسياطهم وضربوه ضرباً كثيراً وسيّلوا دماءه وقالوا له وهم ساخرون: لا تسأل الله كفّنا عنك، ولا تظهر لنا ما نريده منك لنكفّ به عنك، فادع علينا بالهلاك إن كنت من

الصادقين في دعواك أنّ الله تعالى لا يردّ دعاءك بمحمّد وآله الطيّبين، فقال سلمان: إنّي لأكره أن أدعو الله لهلاككم مخافة أن يكون فيكم من قد علم الله أنّه سيؤمن بعد فأكون قد سألت الله تعالى اقتطاعه عن الإيمان، فقالوا: قل اللهمّ أهلك من كان في معلومك أنّه يبقى إلى الموت على تمرّده، فإنّك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته، قال: فانفرج له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم، وشاهد رسول الله ﷺ وهو يقول: يا سلمان ادع عليهم بالهلاك، فليس فيهم أحد يرشد، كما دعا نوح عليه السلام على قومه لمّا عرف أنّه لن يؤمن من قومه إلّا من قد آمن، فقال سلمان: تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك؟ فقالوا: تدعو أن يقلب الله سوط كلّ واحد منّا أفعى تعطف رأسها، ثمّ تمشش عظام سائر بدنه، فدعا الله بذلك فما من سياطهم سوط إلّا قلبه الله تعالى عليهم أفعى لها رأسان، فتتناول برأس منها رأسه وبرأس آخر يمينه التي كان فيها سوطه، ثمّ رضّضتهم ومشّشتهم وبلعتهم والتقمتهم، فقال رسول الله ﷺ وهو في مجلسه: معاشر المسلمين إنّ الله قد نصر أخاكم سلمان ساعتكم هذه على عشرين من مردة اليهود والمنافقين، قلب سياطهم أفاعي رضّضتهم ومشّشتهم وهشمت عظامهم والتقمتهم، فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبعوثة لنصرة سلمان، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه إلى تلك الدار، وقد اجتمع إليها جيرانها من اليهود والمنافقين لمّا سمعوا ضجيج القوم بالتقام الأفاعي لهم، وإذا هم خائفون منها نافرون من قربها، فلمّا جاء رسول الله ﷺ خرجت كلّها من البيت إلى شارع المدينة، وكان شارعاً ضيّقاً، فوسّعه الله تعالى وجعله عشرة أضعافه، ثمّ نادت الأفاعي: السلام عليك يا محمّد يا سيّد الأوّلين والآخرين السلام عليك يا عليّ يا سيّد الوصيّين، السلام على ذرّيّتك الطيّبين الطاهرين الّذين جعلوا على الخلائق قوّامين، ها نحن سياط هؤلاء المنافقين، قلبنا الله تعالى أفاعي بدعاء هذا المؤمن سلمان، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الّذي جعل من أمّتي من يضاهي بدعائه عند كفّه وعند انبساطه نوحاً نبيّه، ثمّ نادت الأفاعي: يا رسول الله، قد اشتدّ غضبنا غيظاً على هؤلاء الكافرين، وأحكامك وأحكام وصيّك جائزة علينا في ممالك ربّ العالمين، ونحن نسألك أن تسأل الله تعالى أن يجعلنا من أفاعي جهنّم التي تكون فيها لهؤلاء معذّبين، كما كنّا لهم في الدنيا ملتقمين، فقال رسول الله ﷺ: قد أجبتكم إلى ذلك، فالحقوا بالطبق الأسفل من جهنّم بعد أن تقذفوا ما في أجوافكم من أجزاء هؤلاء الكافرين ليكون أتمّ لخزيهم وأبقى للعار عليهم إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين، يعتبر بهم المؤمنون المارّون بقبورهم، يقولون: هؤلاء الملعونون المخزيّون بدعاء وليّ محمّد: سلمان الخير من المؤمنين، فقذفت الأفاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم فجاء أهلوهم فدفنوهم وأسلم كثير من الكافرين، وأخلص كثير من المنافقين، وغلب الشقاء على كثير من الكافرين والمنافقين، وقالوا: هذا سحرٌ مبينٌ، ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على سلمان فقال: يا أبا عبد الله أنت من خواصّ إخواننا المؤمنين، ومن أحباب قلوب ملائكة الله المقرّبين إنّك في ملكوت السماوات والحجب والكرسيّ

والعرش وما دون ذلك إلى الثرى أشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يوم لا غيم فيه ولا قتر ولا غبار في الجوّ أنت من أفاضل الممدوحين بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[1].

توضيح: قال الفيروزآباديّ: المشّ: الخلط حتّى يذوب، ومسح اليد بالشيء لتنظيفها، ومصّ أطراف العظام كالتمشّش، وأخذ مال الرجل شيئاً بعد شيء. والقتر: الغبرة.

١٠ - **قب:** روى حبيب بن حسن العتكيّ، عن جابر الأنصاريّ قال: صلّى بنا أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الصبح، ثمّ أقبل علينا فقال: معاشر الناس أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان، فقالوا في ذلك، فلبس عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ودراعته، وأخذ قضيبه وسيفه، وركب على العضباء وقال لقنبر: عدّ عشراً، قال: ففعلت فإذا نحن على باب سلمان، قال زاذان: فلمّا أدركت سلمان الوفاة قلت له: من المغسّل لك؟ قال: من غسّل رسول الله، فقلت: إنّك بالمدائن وهو بالمدينة، فقال: يا زاذان إذا شددت لحييّ تسمع الوجبة، فلمّا شددت لحييه سمعت الوجبة وأدركت الباب فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا زاذان قضى أبو عبد الله سلمان؟ قلت: نعم يا سيّدي، فدخل وكشف الرداء عن وجهه فتبسّم سلمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: مرحباً يا أبا عبد الله إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقل له ما مرّ على أخيك من قومك ثمّ أخذ في تجهيزه فلمّا صلّى عليه كنّا نسمع من أمير المؤمنين عليه السلام تكبيراً شديداً وكنت رأيت معه رجلين، فقال: أحدهما جعفر أخي، والآخر الخضر عليه السلام، ومع كلّ واحد منهما سبعون صفّاً من الملائكة، في كلّ صفّ ألف ألف ملك[2].

بيان: قوله: فقالوا في ذلك، أي ما قالوا، قوله: عشراً، لعلّ المراد الخطوات. والوجبة: السقطة مع الهدّة، أو صوت الساقط.

١١ - **كش:** حمدويه بن نصير، عن أبي الحسين بن نوح، عن صفوان، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أدرك سلمان العلم الأوّل والعلم الآخر، وهو بحر لا ينزح، وهو منّا أهل البيت، بلغ من علمه أنّه مرّ برجل في رهط فقال له: يا عبد الله تب إلى الله عزّ وجلّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة. قال: ثمّ مضى، فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمر فما رفعته عن نفسك، قال: إنّه أخبرني بأمر ما اطّلع عليه إلّا الله وأنا.

وفي خبر آخر مثله وزاد في آخره: إنّ الرجل كان أبا بكر بن أبي قحافة[3].

ختص: ابن قولويه، عن أبيه وابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى عن ابن فضّال، عن ابن بكير مثله إلى قوله: إلّا الله ربّ العالمين وأنا[4].

١٢ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن منخّل، عن جابر عن أبي

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٦٨ ح ٣٥.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٣٧.
(٣) رجال الكشي، ص ٥٢ ح ٢٥.
(٤) الاختصاص، ص ١٧.

جعفر عليه السلام قال: دخل أبو ذرّ على سلمان وهو يطبخ قدراً له فبينا هما يتحادثان إذ انكبت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك أبو ذرّ عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأوّل على النار ثانية، وأقبلا يتحدّثان، فبينما هما يتحدّثان إذ انكبّت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها قال فخرج أبو ذرّ وهو مذعور من عند سلمان، فبينما هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب، فلمّا أن بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال له: يا أبا ذرّ ما الّذي أخرجك وما الذي ذعرك؟ فقال له أبو ذرّ: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذرّ إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان يا أبا ذرّ إنّ سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وإنّ سلمان منّا أهل البيت[1].

١٣ - يل، ‌‌ء حدّثنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن بن عليّ بن محمّد المهدي بالإسناد الصحيح عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: كنت مع سلمان الفارسيّ رحمه الله وهو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّه قد ولاه المدائن عمر بن الخطّاب، فقام إلى أن ولي الأمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال الأصبغ: فأتيته يوماً وقد مرض مرضه الّذي مات فيه، قال: فلم أزل أعوده في مرضه حتّى اشتدّ به الأمر وأيقن بالموت، قال: فالتفت إليّ وقال لي: يا أصبغ عهدي برسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا سلمان سيكلّمك ميّت إذا دنت وفاتك، وقد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا، فقال الأصبغ: بماذا تأمر يا سلمان يا أخي؟ قال له: تخرج وتأتيني بسرير وتفرش عليه ما يفرش للموتى، ثمّ تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة، فقال الأصبغ: حبّاً وكرامة، فخرجت مسرعاً وغبت ساعةً وأتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى، ثمّ أتيته بقوم حملوه حتّى أتوا به إلى المقبرة فلمّا وضعوه فيها قال لهم: يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة، فلمّا استقبل القبلة بوجهه نادى بعلو صوته: السلام عليكم يا أهل عرصة البلاء، السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا، قال فلم يجبه أحد، فنادى ثانية: السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليكم غطاء، السلام عليكم يامن لقوا أعمالهم في دار الدنيا، السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى، سألتكم بالله العظيم، والنبيّ الكريم إلّا أجابني منكم مجيب، فأنا سلمان الفارسيّ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه قال لي: يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلّمك ميّت، وقد اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا، فلمّا سكت سلمان من كلامه فإذا هو بميّت قد نطق من قبره وهو يقول: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا أهل البناء والفناء المشتغلون بعرصة الدنيا ها نحن لكلامك مستمعون، ولجوابك مسرعون، فسل عمّا بدا لك يرحمك الله

(١) رجال الكشي، ص ٥٩ ح ٢٨.

تعالى، قال سلمان: أيّها الناطق بعد الموت، المتكلّم بعد حسرة الفوت، أمن أهل الجنّة أم من أهل النار؟ فقال: يا سلمان أنا ممّن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه، وأدخله جنّته برحمته، فقال له سلمان: الآن يا عبد الله صف لي الموت كيف وجدته، وماذا لقيت منه، وما رأيت وما عاينت؟ قال: مهلاً يا سلمان فوالله إنّ قرضاً بالمقاريض ونشراً بالمناشير لأهون عليّ من غصّة الموت، اعلم أنّي كنت في دار الدنيا ممّن ألهمني الله تعالى الخير، وكنت أعمل به، وأؤدّي فرائضه، وأتلو كتابه، وأحرص في برّ الوالدين، وأجتنب المحارم، وأفزع عن المظالم، وأكدّ الليل والنهار في طلب الحلال خوفاً من وقفة السؤال، فبينا أنا في ألذّ عيش وغبطة وفرح وسرور إذ مرضت وبقيت في مرضي أيّاماً حتّى انقضت من الدنيا مدّتي، فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة، فظيع المنظر، فوقف مقابل وجهي، لا إلى السماء صاعداً، ولا إلى الأرض نازلاً، فأشار إلى بصري فأعماه، وإلى سمعي فأصمّه، وإلى لساني فعقره، فصرت لا أبصر ولا أسمع، فعند ذلك بكوا أهلي وأعواني، وظهر خبري إلى إخواني وجيراني، فقلت له عند ذلك: من أنت يا هذا الذي أشغلتني عن مالي وأهلي وولدي، فقال: أنا ملك الموت، أتيتك لأنقلك من دار الدنيا إلى الآخرة فقد انقضت مدّتك، وجاءت منيّتك، فبينا هو كذلك يخاطبني إذ أتاني شخصان وهما أحسن خلق رأيت، فجلس أحدهما عن يميني، والآخر عن شمالي فقالا لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، قد جئناك بكتابك فخذه الآن، وانظر ما فيه فقلت لهم: أيّ كتاب لي أقرأه؟ قالا: نحن الملكان اللذان كنّا معك في دار الدنيا نكتب ما لك وما عليك، فهذا كتاب عملك فنظرت في كتاب الحسنات وهو بيد الرقيب فسرّني ما فيه وما رأيت من الخير، فضحكت عند ذلك وفرحت فرحاً شديداً، ونظرت إلى كتاب السيّئات وهو بيد العتيد فساءني ما رأيت وأبكاني، فقالا لي: أبشر فلك الخير، ثمّ دنا منّي الشخص الأوّل فجذب الروح، فليس من جذبة يجذبها إلّا وهي تقوم مقام كلّ شدّة من السماء إلى الأرض، فلم يزل كذلك حتّى صارت الروح في صدري، ثمّ أشار إليّ بحربة لو أنّها وضعت على الجبال لذابت، فقبض روحي من عرنين أنفي، فعلا عند ذلك الصراخ، وليس من شيء يقال أو يفعل إلّا وأنا به عالم، فلمّا اشتدّ صراخ القوم وبكاؤهم جزعاً عليّ فالتفت إليهم ملك الموت بغيظ وحنق وقال: معاشر القوم ممّ بكاؤكم؟ فوالله ما ظلمناه فتشكوا، ولا اعتدينا عليه فتصيحوا وتبكوا، ولكن نحن وأنتم عند ربّ واحد. ولو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم، والله ما أخذناه حتّى فني رزقه، وانقطعت مدّته وصار إلى ربّ كريم يحكم فيه ما يشاء، وهو على كلّ شيء قدير، فإن صبرتم أجرتم، وإن جزعتم أثمتم، كم لي من رجعة إليكم، آخذ البنين والبنات والآباء والأمّهات، ثمّ انصرف عند ذلك عنّي والروح معه، فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منه وتركها في ثوب من حرير وصعد بها، ووضعها بين يدي الله في أقلّ من طبقة جفن، فلمّا حصلت الروح بين

يدي ربّي سبحانه وتعالى وسألها عن الصغيرة والكبيرة وعن الصلاة والصيام في شهر رمضان، وحجّ بيت الله الحرام، وقراءة القرآن والزكاة والصدقات، وسائر الأوقات والأيّام، وطاعة الوالدين، وعن قتل النفس بغير الحقّ. وأكل مال اليتيم، وعن مظالم العباد، وعن التهجّد بالليل والناس نيام وما يشاكل ذلك. ثمّ من بعد ذلك ردّت الروح إلى الأرض بإذن الله تعالى، فعند ذلك أتاني غاسل فجرّدني من أثوابي، وأخذ في تغسيلي، فنادته الروح: يا عبد الله رفقاً بالبدن الضعيف، فوالله ما خرجت من عرق إلاّ انقطع، ولا عضو إلاّ انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسّل ميّتاً أبداً، ثمّ إنّه أجرى عليّ الماء وغسّلني ثلاثة أغسال، وكفّنني في ثلاثة أثواب، وحنّطني في حنوط، وهو الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة، ثمّ جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل، ودفعه إلى الأكبر من ولدي، وقال: آجرك الله في أبيك، وحسّن لك الأجر والعزاء ثمّ أدرجني في الكفن، ولقّنني ونادى أهلي وجيراني وقال هلمّوا إليه بالوداع فأقبلوا عند ذلك لوداعي، فلمّا فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب، والروح عند ذلك بين وجهي وكفني حتّى وضعت للصلاة فصلّوا عليّ، فلمّا فرغوا من الصلاة وحملت إلى قبري ودلّيت فيه فعاينت هولاً عظيماً، يا سلمان يا عبد الله، اعلم أنّي قد سقطت من السماء إلى الأرض في لحدي، وشرج عليّ اللبن، وحثا التراب عليّ فعند ذلك سلبت الروح من اللسان، وانقلب السمع والبصر، فلمّا نادى المنادي بالانصراف أخذت في الندم، فقلت يا ليتني كنت من الراجعين، فجاوبني مجيب من جانب القبر: كلاّ إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون، فقلت له: من أنت يا هذا الذي تكلّمني وتحدّثني، فقال: أنا منبّه قال: أنا ملك وكّلني الله عزّ وجلّ بجميع خلقه، لأنبّههم بعد مماتهم، ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عزّ وجلّ، ثمّ إنّه جذبني وأجلسني، وقال لي: اكتب عملك، فقلت: إنّي لا أحصيه، فقال لي: أما سمعت قول ربّك: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[1] ثمّ قال لي: اكتب وأنا أملي عليك، فقلت: أين البياض؟ فجذب جانباً من كفني فإذا هو رقّ فقال: هذه صحيفتك، فقلت: من أين القلم؟ قال سبّابتك، فقلت: من أين المداد قال: ريقك، ثمّ أملى عليّ ما فعلته في دار الدنيا، فلم يبق من أعمالي صغيرة ولا كبيرة إلّا أملاها، كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[2] ثمّ إنّه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوّقه في عنقي، فخيّل لي أنّ جبال الدنيا جميعاً قد طوّقوها في عنقي، فقلت له: يا منبّه ولم تفعل بي كذا؟ قال: ألم تسمع قول ربّك: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾[3]

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٦.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٩.
(٣) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣-١٤.

فهذا تخاطب به يوم القيامة ويؤتى بك وكتابك بين عينيك منشوراً، تشهد فيه على نفسك، ثمّ انصرف عنّي فأتاني منكر بأعظم منظر وأوحش شخص، وبيده عمود من الحديد، لو اجتمعت عليه الثقلان ما حرّكوه، ثمّ إنّه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعاً، ثمّ قال لي: يا عبد الله أخبرني من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ وما عليه أنت؟ وما قولك في دار الدنيا؟ فاعتقل لساني من فزعه، وتحيّرت في أمري، وما أدري ما أقول، وليس في جسمي عضو إلّا فارقني من الخوف، فأتتني رحمة من ربّي فأمسك قلبي، وأطلق بها لساني، فقلت له: يا عبد الله لما تفزعني وأنا أعلم أنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمّداً رسول الله وأنّ الله ربّي، ومحمّد نبيّي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي، والكعبة قبلتي وعليّ إمامي، والمؤمنون إخواني، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، فهذا قولي واعتقادي، وعليه ألقى ربّي في معادي، فعند ذلك قال لي: الآن أبشر يا عبد الله بالسلامة، فقد نجوت ومضى عنّي، وأتاني نكير وصاح صيحة هائلة أعظم من الصحية الأولى، فاشتبك أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الأصابع ثمّ قال لي: هات الآن عملك يا عبد الله فبقيت حائراً متفكّراً في ردّ الجواب، فعند ذلك صرف الله عنّي شدّة الروع والفزع وألهمني حجّتي، وحسن اليقين والتوفيق فقلت عند ذلك: يا عبد الله رفقاً بي، فإنّي قد خرجت من الدنيا وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ، والنار حقّ، والصّراط حقّ، والميزان حقّ، والحساب حقّ، ومساءلة منكر ونكير حقّ والبعث حقّ، وأنّ الجنّة وما وعد الله فيها من النعيم حقّ، وأنّ النار وما أوعد الله فيها من العذاب حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، ثمّ قال لي: يا عبد الله أبشر بالنعيم الدائم والخير المقيم، ثمّ إنّه أضجعني وقال: نم نومة العروس، ثمّ إنّه فتح لي باباً من عند رأسي إلى الجنّة، وباباً من عند رجلي إلى النار، ثمّ قال لي: يا عبد الله أنظر إلى ما صرت إليه من الجنّة والنعيم، وإلى ما نجوت منه من نار الجحيم، ثمّ سدّ الباب الّذي من عند رجلي، وأبقى الباب الذي من عند رأسي مفتوحاً إلى الجنّة، فجعل يدخل عليّ من روح الجنّة ونعيمها، وأوسع لحدي مدّ البصر، ومضى عنّي، فهذا صفتي وحديثي وما لقيته من شدّة الأهوال وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّ الموت حقّ على طرف لساني، فراقب الله أيّها السائل خوفاً من وقفة السؤال قال: ثمّ انقطع عند ذلك كلامه، قال سلمان ﷺ عند ذلك: حطّوني رحمكم الله فحطّيناه إلى الأرض، فقال: أسندوني، فأسندناه، ثمّ رمق بطرفه إلى السماء وقال: يا من بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون، وهو يجير ولا يجار عليه، بك آمنت، ولنبيّك اتّبعت، وبكتابك صدّقت، وقد أتاني ما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد اقبضني إلى رحمتك، وأنزلني دار كرامتك، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ

محمّداً عبده ورسوله، فلمّا كمل شهادته قضى نحبه، ولقي ربّه رضي الله تعالى عنه، قال: فبينا نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء متلثّماً فسلّم علينا، فرددنا السلام عليه، فقال: يا أصبغ جدّوا في أمر سلمان، فأخذنا في أمره، فأخذ معه حنوطاً وكفناً، فقال: هلمّوا فإنّ عندي ما ينوب عنه، فأتيناه بماء ومغسل، فلم يزل يغسّله بيده حتّى فرغ، وكفّنه وصلّينا عليه ودفنّاه ولحده عليّ عليه السلام بيده، فلمّا فرغ من دفنه وهمّ بالانصراف تعلّقت بثوبه وقلت له: يا أمير المؤمنين كيف كان مجيئك؟ ومن أعلمك بموت سلمان؟ قال: فالتفت عليه السلام إليّ وقال: آخذ عليك يا أصبغ، عهد الله وميثاقه أنّك لا تحدّث به أحداً ما دمت حيّاً في دار الدنيا، فقلت: يا أمير المؤمنين أموت قبلك؟ فقال: لا يا أصبغ بل يطول عمرك، قلت له: يا أمير المؤمنين خذ عليّ عهداً وميثاقاً، فإنّي لك سامع مطيع، أنّي لا أُحدّث به حتّى يقضي الله من أمرك ما يقضي، وهو على كلّ شيء قدير، فقال لي: يا أصبغ بهذا عهدني رسول الله، فإنّي قد صلّيت هذه الساعة بالكوفة، وقد خرجت أريد منزلي، فلمّا وصلت إلى منزلي اضطجعت فأتاني آت في منامي، وقال: يا عليّ إنّ سلمان قد قضى نحبه، فركبت بغلتي، وأخذت معي ما يصلح للموتى، فجعلت أسير فقرّب الله لي البعيد، فجئت كما تراني، وبهذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ إنّه دفنه وواراه، فلم أر صعد إلى السماء أم في الأرض نزل فأتى الكوفة والمنادي ينادي لصلاة المغرب، فحضر عندهم عليّ عليه السلام، وهذا ما كان من حديث وفاة سلمان الفارسيّ رضي الله عنه[1].

بيان: العرنين بالكسر: الأنف كلّه، أو ما صلب من عظمه.

أقول: وجدت هذا الخبر في بعض مؤلّفات أصحابنا، وساقه نحواً ممّا مرّ إلى قوله: وأوسع لحدي مدّ البصر، ومضى عنّي، وأنا يا سلمان لم أجد عند الله شيئاً يحبّه الله أعظم من ثلاثة: صلاة ليلة شديدة البرد، وصوم يوم شديد الحرّ، وصدقة بيمينك لا تعلم بها شمالك، إلى آخر ما مرّ من خبر فوته رضي الله عنه.

١٤ - **ضه:** روي أنّ سعد بن أبي وقّاص دخل على سلمان الفارسيّ يعوده فبكى سلمان فقال له سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفّي رسول الله وهو عنك راض وترد عليه الحوض، فقال سلمان: أما إنّي لا أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا فقال: ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب، وحولي هذه الأساود، وإنّما حوله إجّانة وجفنة ومطهرة[2].

بيان: قال في النهاية: في حديث سلمان: دخل عليه سعد يعوده فجعل يبكي ويقول: لا أبكي جزعاً من الموت، أو حزناً على الدنيا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا ليكن بلغة

---

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ٨٥-٩١. (٢) روضة الواعظين، ص ٥٣٨.

أحدكم مثل زاد الراكب، وهذه الأساود حولي، وما حوله إلاّ مطهرة وإجّانة وجفنة، يريد بالأساود: الشخوص من المتاع الذي كان عنده وكلّ شخص من إنسان أو متاع أو غيره سواد، ويجوز أن يريد بالأساود الحيّات جمع أسود، شبّهها بها لاستضراره بمكانها.

١٥ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عليه السلام قال: قال سلمان رحمه الله: إنّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فاذا هي أحرزت معيشتها اطمأنّت[١].

بيان: قال الفيروزآباديّ: الالتياث: الاختلاط، والالتفات، والإبطاء والحبس.

١٦ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن حنّان قال: سمعت أبي يروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد، فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطّاب: أخبرني من أنت؟ ومن أبوك؟ وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله عزّ وجلّ بمحمّد صلى الله عليه وآله وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله هذا نسبي وهذا حسبي، قال: فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلمان يكلّمهم، فقال له سلمان: يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّى إذا بلغوا إليّ قال عمر بن الخطّاب: من أنت؟ وما أصلك؟ وما حسبك؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فما قلت له يا سلمان؟ قال: قلت له: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله عزّ ذكره بمحمّد صلى الله عليه وآله وكنت عائلاً فأغناني الله عزّ ذكره بمحمّد صلى الله عليه وآله، وكنت مملوكاً فأعتقني الله عزّ ذكره بمحمّد صلى الله عليه وآله هذا نسبي، وهذا حسبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه، ومروّته خلقه، وأصله عقله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلّا بتقوى الله عزّ وجلّ، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل[٢].

ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ مثله. «ص ١٤٧ مجلس ٥ ح ٢٤١».

كش: حمدويه بن نصير، عن محمّد بن عيسى، عن حنّان بن سدير، عن أبيه مثله[٣].

١٧ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن الحسن بن خرزاد، عن إسماعيل بن مهران، عن أبان بن جناح، عن الحسن بن حمّاد بلغ به قال سلمان: إذا رأى الجمل الذي يقال له: عسكر، يضربه، فيقال: يا أبا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة؟ فيقول: ما هذا بهيمة، ولكن هذا عسكر بن كنعان الجنّي، يا أعرابيّ لا ينفق جملك ههنا، ولكن اذهب به إلى الحوأب فإنّك تعطى به ما تريد[٤].

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٣٧ باب ٤٧ ح ٣. (٢) روضة الكافي، ص ٧٦٠ ح ٢٠٣.

(٣) - (٤) رجال الكشي، ص ٥٧ ح ٣٢ و٣٠.

وبالإسناد عن ابن مهران، عن البطائنيّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اشتروا عسكراً بسبعمائة درهم وكان شيطاناً(١).

بيان: سيأتي في غزوة الجمل أنّ عسكراً اسم جمل عائشة الّتي ركبتها يوم الحرب، وهذا ممّا أخبر به سلمان رضي الله عنه قبل وقوعه ممّا علم من علم المنايا والبلايا.

١٨ - **كش:** عليّ بن محمّد القتيبيّ، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير عن عمير بن يزيد قال: قال سلمان: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا حضرك أو أخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح، ولا يأكلون الطعام، ثمّ أخرج صرّة من مسك فقال: هبة أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ثمّ بلّها ونضحها حوله، ثمّ قال لامرأته: قومي أجيفي الباب، فقامت فأجافت الباب فرجعت وقد قبض رضي الله عنه(٢).

ضه: عن ابن يزيد مثله.

١٩ - **كش:** خلف بن حمّاد الكشيّ، عن الحسن بن طلحة يرفعه عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تزوّج سلمان امرأة من كندة فدخل عليها فإذا لها خادمة وعلى بابها عباءة، فقال سلمان: إنّ في بيتكم هذا لمريضاً، أو قد تحوّلت الكعبة فيه؟ فقيل: إن المرأة أرادت أن تستّرت على نفسها فيه، قال: فما هذه الجارية؟ قالوا: كان لها شيء فأرادت أن تخدم، قال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أيّما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها أو لم يزوّجها من يأتيها ثمّ فجرت كان عليه وزر مثلها، ومن أقرض قرضاً فكأنّما تصدّق بشطره، فإذا أقرضه الثانية كان برأس المال، وأداء الحقّ إلى صاحبه أن يأتيه في بيته أو في رحله فيقول: ها خذه(٣).

٢٠ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى أو غيره، عن بعض أصحابنا، عن عبّاس بن حمزة الشهرزوريّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سلمان يطبخ قدراً فدخل عليه أبو ذرّ فانكبّت القدر فسقطت على وجهها، ولم يذهب منها شيء فردّها على الأثافي، ثمّ انكبّت الثانية فلم يذهب منها شيء فردّها على الأثافيّ، فمرّ أبو ذرّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً قد ضاق صدره ممّا رأى، وسلمان يقفو أثره حتّى انتهى إلى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال: يا أبا عبد الله ارفق بصاحبك(٤).

٢١ - **مشارق الأنوار:** عن زاذان خادم سلمان قال: لمّا جاء أمير المؤمنين ليغسّل سلمان وجده قد مات، فرفع الشملة عن وجهه فتبسّم وهمّ أن يقعد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: عد إلى موتك، فعاد.

---

(١) - (٢) رجال الكشي، ص ٥٧ ح ٣١ و٢٨. (٣) رجال الكشي، ص ٦٨ ح ٢٩.

(٤) الاختصاص ص ١٢.

٢٢ - **ين:** حمّاد بن عيسى، عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان رضي الله عنه أنّه قال: لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفّظون طيب الكلام كما يتلفّظ طيّب التمر لتمنّيت الموت[1].

٢٣ - **أقول:** قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: قال أبو وائل ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسيّ فجلسنا عنده، فقال: لولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلّف لتكلّفت لكم، ثمّ جاء بخبز وملح ساذج لا أبزار عليه، فقال صاحبي: لو كان لنا في محلنا هذا سعتر، فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلمّا أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة[2].

٢٤ - **كش:** حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الميثب هو الّذي كاتب عليه سلمان فأفاءه الله على رسوله، فهو في صدقتها، يعني فاطمة عليها السلام[3].

٢٥ - **كش:** نصر بن الصباح، عن إسحاق بن محمّد البصريّ، عن أحمد بن هلال عن عليّ بن أسباط، عن العلاء، عن محمّد بن حكيم قال: ذكر عند أبي جعفر عليه السلام سلمان، فقال: ذاك سلمان المحمّديّ، إنّ سلمان منّا أهل البيت إنّه كان يقول للناس: هربتم من القرآن إلى الأحاديث، وجدتم كتاباً دقيقاً حوسبتم فيه على النقير والقطمير والفتيل وحبّة خردل، فضاق ذلك عليكم، وهربتم إلى الأحاديث التي اتّسعت عليكم[4].

٢٦ - **كش:** عليّ بن الحسن، عن محمّد بن إسماعيل بن مهران، عن إسحاق بن إبراهيم الصوان عن يوسف بن يعقوب، عن النهاش بن فهم، عن عمرو بن عثمان قال: دخل سلمان على رجل من إخوانه فوجده في السياق فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبنا، قال: فقال الآخر: يا أبا عبد الله إنّ ملك الموت يقرأ عليك السلام وهو يقول: وعزّة هذا علينا ليس إلينا شيء[5].

٢٧ - **جا:** ابن قولويه، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ سلمان رضي الله عنه على الحدّادين بالكوفة، فرأى شاباً قد صعق، والناس قد اجتمعوا حوله، فقالوا له: يا أبا عبد الله هذا الشابّ قد صرع، فلو قرأت في أذنه، قال: فدنا منه سلمان، فلمّا رآه الشابّ أفاق وقال: يا أبا عبد الله ليس بي ما يقول هؤلاء القوم، ولكنّي مررت بهؤلاء الحدّادين وهم يضربون المرزبات، فذكرت قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٍ﴾ فذهب عقلي خوفاً من عقاب الله تعالى، فاتّخذه سلمان أخاً،

---

(١) كتاب الزهد، ص١٤٩ باب ١٤ ح ٥. (٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٠٨.

(٣) رجال الكشي، ص ٧٠ ح ٤١.

(٤) - (٥) رجال الكشي، ص ٧١ و ٧٣ ح ٤٢ و ٤٥.

ودخل قلبه حلاوة محبّته في الله تعالى، فلم يزل معه حتّى مرض الشابّ فجاءه سلمان فجلس عند رأسه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت ارفق بأخي، قال: يا أبا عبد الله إنّي بكلّ مؤمن رفيق[1].

كش: آدم بن محمّد القلانسي البلخيّ، عن عليّ بن الحسين الدقّاق، عن محمّد بن عبد الحميد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عمر بن يزيد مثله[2].

٢٨ - **كش:** جعفر بن محمّد شيخ من جرجان عاميّ، عن محمّد بن حميد الرازيّ عن عليّ ابن مجاهد، عن عمرو بن أبي قيس، عن عبد الأعلى عن أبيه عن المسيّب بن نجبة الفزاريّ قال: لمّا أتانا سلمان الفارسيّ قادماً تلقّيناه فيمن تلقّاه فسار حتّى انتهى إلى كربلا فقال: ما تسمّون هذه؟ قالوا: كربلا فقال: هذه مصارع إخواني، هذا موضع رحالهم، وهذا مناخ ركابهم، وهذا مهراق دمائهم يقتل بها خير الأوّلين، ويقتل بها خير الآخرين ثمّ سار حتّى انتهى إلى حرورا فقال: ما تسمّون هذه الأرض؟ قالوا: حرورا فقال: حرورا خرج بها شرّ الأوّلين ويخرج بها شرّ الآخرين، ثمّ سار حتّى انتهى إلى بانقيا وبها جسر الكوفة الأوّل فقال: ما تسمّون هذه؟ قالوا: بانقيا، ثمّ سار حتّى انتهى إلى الكوفة، فقال: هذه الكوفة؟ قالوا: نعم، قال: قبّة الإسلام[3].

٢٩ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن الحسين بن اشكيب، عن الحسن بن خرزاد عن محمّد ابن حمّاد الشاشيّ، عن صالح بن نوح، عن زيد بن المعدّل، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب سلمان فقال: الحمد لله الّذي هداني لدينه بعد جحودي له، إذ أنا مذكّي لنار الكفر، أهلّ لها نصيباً، وأثيت لها رزقاً حتّى ألقى الله عزّ وجلّ في قلبي حبّ تهامة، فخرجت جائعاً ظمآن قد طردني قومي وأخرجت من مالي ولا حمولة تحملني، ولا متاع يجهّزني، ولا مال يقويني، وكان من شأني ما قد كان، حتّى أتيت محمّداً صلى الله عليه وآله فعرفت من العرفان ما كنت أعلمه، ورأيت من العلامة ما خبّرت بها فأنقذني به من النار، فنلت من الدنيا على المعرفة التي دخلت عليها في الإسلام، ألا أيّها الناس اسمعوا من حديثي ثمّ اعقلوه عنّي، قد أوتيت العلم كثيراً، ولو أخبرتكم بكلّ ما أعلم لقالت طائفة: لمجنون وقالت طائفة أخرى: اللهمّ اغفر لقاتل سلمان ألا إنّ لكم منايا تتبعها بلايا، فإنّ عند عليّ عليه السلام علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب، على منهاج هارون بن عمران قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى» ولكنّكم أصبتم سنّة الأوّلين، وأخطأتم سبيلكم والّذي نفس سلمان بيده لتركبنّ طبقاً عن طبق، سنّة بني إسرائيل القذّة بالقذّة أما والله لو ولّيتموها عليّاً لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أرجلكم، فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء، ونابذتكم على سواء، وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من

(١) أمالي المفيد، ص ١٣٦ مجلس ١٦ ح ٤. (٢) - (٣) رجال الكشي، ص ٧٥ ح ٤٣ و٤٦.

الولاء، أما والله لو أنّي أدفع ضيماً أو أعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عاتقي ثمّ لضربت به قدماً قدماً، ألا إنّي أحدّثكم بما تعلمون وبما لا تعلمون، فخذوها من سنة السبعين بما فيها، ألا إنّ لبني أميّة في بني هاشم نطحات، وإنّ لبني أميّة من آل هاشم نطحات، ألا وإنّ بني أميّة كالناقة الضروس تعضّ بفيها، وتخبط بيديها، وتضرب برجليها، وتمنع درّها ألا إنّه حقّ على الله أن يذلّ ناديها، وأن يظهر عليها عدوّها مع قذف من السماء وخسف ومسخ وشوه الخلق حتّى إنّ الرجل ليخرج من جانب حجلته إلى صلاة فمسخه الله قرداً، ألا وفتنتان تلتقيان بتهامة كلتاهما كافرتان ألا وخسف بكلب وما أنا وكلب والله لولا ما لأريتكم مصارعهم، الا وهو البيداء، ثمّ يجيء ما تعرفون، فإذا رأيتم أيّها الناس الفتن كقطع اللّيل المظلم يهلك فيها الراكب الموضع والخطيب المصقع، والرأس المتبوع، فعليكم بآل محمّد، فإنّهم القادة إلى الجنّة، والدعاة إليها إلى يوم القيامة، وعليكم بعليّ فوالله لقد سلّمنا عليه بالولاء مع نبيّنا، فما بال القوم؟ أحسد؟ قد حسد قابيل هابيل، أو كفر؟ فقد ارتدّ قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شبّر وشبير، والسبعين الّذين اتّهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيهم، ثمّ بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين فأمر هذه الأمّة كأمر بني إسرائيل، فأين يذهب بكم، ما أنا وفلان وفلان، ويحكم والله ما أدري أتجهلون أم تجاهلون، أم نسيتم أم تتناسون، أنزلوا آل محمّد منكم منزلة الرأس من الجسد، بل منزلة العين من الرأس، والله لترجعنّ كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة، ويشهد الناجي على الكافر بالنجاة، ألا إنّي أظهرت أمري، وآمنت بربّي، وأسلمت بنبيّي، واتّبعت مولاي ومولى كلّ مسلم، بأبي وأمّي قتيل كوفان، يا لهف نفسي لأطفال صغار وبأبي صاحب الجفنة والخوان نكّاح النساء: الحسن بن عليّ، ألا إنّ نبيّ الله نحله البأس والحياء، ونحل الحسين المهابة والجود، يا ويح من أحقره لضعفه، واستضعفه لقلّته، وظلم من بين ولده فكان بلادهم عامر الباقين من آل محمّد، أيّها الناس لا تكلّ أظفاركم من عدوّكم، ولا تستغشوا صديقكم، يستحوذ الشيطان عليكم والله لتبتلنّ ببلاء لا تغيّرونه بأيديكم إلّا إشارة بحواجبكم ثلاثة خذوها بما فيها وارجوا رابعها وموافاها، بأبي دافع الضيم شقاق بطون الحبالى، وحمال الصبيان على الرماح، ومغلي الرجال في القدور، أما إنّي سأحدّثكم بالنفس الطيّبة الزكيّة وتضريج دمه بين الركن والمقام، المذبوح ذبح الكبش، يا ويح لسبا نساء من كوفان الواردون الثوية، المستقرّون عشيّة، وميعاد ما بينكم وبين ذلك فتنة شرقيّة، ستسير موجاً هاتفاً يستغيث من قبل المغرب، فلا تغيثوه لا أغاثه الله، وملحمة بين الناس إلى أن تصير ما ذبح على شبيه المقتول بظهر الكوفة، وهي كوفان، ويوشك أن ينبى جسرها، ويبنى جمّاً حتّى يأتي زمان لا يبقى مؤمن إلّا بها أو بحواليها، وفتنة مصبوبة تطأ في خطامها، لا ينهاها أحد، لا يبقى بيت من العرب إلّا دخلته، وأحدّثك يا حذيفة أنّ ابنك مقتول، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام، فمن كان مؤمناً دخل في ولايته فيصبح

على أمر يمسي على مثله، لا يدخل فيها إلّا مؤمن، ولا يخرج منها إلّا كافر[١].

بيان: تذكية النار: إيقادها، أهلّ لها: أي أصيح لأطلب نصيباً، أي قوماً لعبادة النّار وفي بعض النسخ: أهيل، أي كنت من قوّام النار أعطي التصيب عبدتها، ويأتيني الرزق لها، وهو أظهر، وفي النهاية: القذذ: ريش السهم، واحدتها قذّة، ومنه الحديث: لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذّة، أي كما يقدّ كلّ واحدة منهما على صاحبتها وتقطع، وقال: فيه لفارس نطحة أو نطحتان، أي تقاتل المسلمين مرّة أو مرّتين، وفي القاموس: الضروس: الناقة السيّئة الخلق تعضّ حالبها قوله: لولا ما، لعلّه اكتفى ببعض الكلام ولم يذكر العلّة لبعض المصالح إن لم يكن سقط من الكلام شيء. من بين ولده، في أكثر النسخ: من بني ولده، إشارة إلى الظلم على أولاده المعصومين، وقد يطلق الولد على الآباء أيضاً، وكان في النسخ الّتي عندنا في تلك الخطبة تصحيفات فأوردناها كما وجدنا.

٣٠ - **أقول:** قال ابن أبي الحديد: سلمان رجل من فارس من رامهرمز، وقيل: بل من إصفهان من قرية يقال لها: جي، وهو معدود من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته أبو عبد الله، وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان ابن الإسلام أنا من بني آدم، وقد روي أنّه تداوله بضعة عشر ربّاً عن واحد إلى آخر حتّى أفضى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وروى أبو عمر بن عبد البرّ في الاستيعاب أنّ رسول الله صلوات الله عليه وآله اشتراه من أربابه وهم قوم يهود، على أن يغرس لهم من النخل كذا وكذا، ويعمل فيها حتّى يدرك، فغرس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك النخل كلّه بيده إلّا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطّاب، فأطعم النخل كلّه إلّا تلك النخلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من غرسها؟ فقيل: عمر، فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فأطعمت، قال أبو عمر: وكان سلمان يسفّ الخوص وهو أمير على المدائن، ويبيعه ويأكل منه، ويقول: لا أحبّ أن آكل إلّا من عمل يدي، وكان تعلّم سفّ الخوص من المدينة، وأوّل مشاهده الخندق، وقد روي أنّه شهد بدراً وأحداً. ولم يفته بعد ذلك مشهد.

قال: وكان سلمان خيراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشّفاً.

وعن الحسن البصريّ قال: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه تصدّق به ويأكل من عمل يده، وكانت له عباءة يفرش بعضها، ويلبس بعضها.

وقد ذكر ابن وهب وابن نافع أنّ سلمان لم يكن له بيت، إنّما كان يستظلّ بالجدر والشجر، وإنّ رجلاً قال له: ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه؟ قال: لا حاجة لي في ذلك، فما زال به الرجل حتّى قال له: أنا أعرف البيت الذي يوافقك قال: فصفه لي، قال: أبني لك بيتاً إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه، وإن أنت مددت فيه رجليك أصابهما الجدار، قال: نعم، فبنى له.

---

(١) رجال الكشي، ص ٩٣ - ٩٨ ح ٤٧.

قال أبو عمر: وقد روي عن رسول الله ﷺ عن وجوه أنّه قال: لو كان الدين في الثريّا لناله سلمان.

قال: وقد روينا عن عائشة قالت: كان لسلمان مجلس من رسول الله ﷺ ينفرد به بالليل حتّى كاد يغلبنا على رسول الله ﷺ.

قال: وروي أنّ رسول الله ﷺ قال: أمرني ربّي بحبّ أربعة، وأخبرني أنّه يحبّهم: عليّ وأبو ذرّ والمقداد وسلمان.

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: علم علم الأوّل والعلم الآخر، ذلك بحر لا ينزف هو منّا أهل البيت. وفي رواية زاذان عن عليّ: سلمان الفارسيّ كلقمان الحكيم.

وقال فيه كعب الأحبار: سلمان حشي علماً وحكمةً.

قال: وروي أنّ أبا سفيان مرّ على سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا: ما أخذت السيوف من عنق عدوّ الله مأخذها، فقال لهم أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيّدها وأتى النبيّ ﷺ فأخبره، فقال: يا أبا بكر لعلّك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله، فأتاهم، أبو بكر فاعتذر منهم.

وتوفّي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين، وقيل توفّي في أول سنة ست وثلاثين، وقال قوم: توفّي في خلافة عمر، والأوّل أكثر(١).

أقول: ثمّ ذكر ابن أبي الحديد خبر إسلامه نحواً ممّا مر، ثمّ قال: وكان سلمان من شيعة عليّ عليه السلام وخاصّته، ويزعم الإماميّة أنّه أحد الأربعة الّذين حلقوا رؤوسهم وأتوه متقلّدي سيوفهم في خبر يطول، وليس هذا موضع ذكره وأصحابنا لا يخالفونهم في أنّ سلمان كان من الشيعة، وإنّما يخالفونهم في أمر أزيد من ذلك وما يذكره المحدّثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة: «كرديد ونكرديد» محمول عند أصحابنا على أنّ المراد صنعتم شيئاً، وما صنعتم، أي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم(٢)، إلّا أنّكم عدلتم عن أهل البيت، فلو كان الخليفة منهم كان أولى والامامية تقول: أسلمتم وما أسلمتم انتهى كلامه(٣).

وسيأتي جواب شبهته مع سائر أحوال سلمان في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٨ ص ٢٢١. توفي بالمدائن سنة ٣٤هـ، وقيل ٣٦ أو ٣٧ وعمره حينئذٍ ٣٥٠ عام وقيل ٢٥٠ وقيل أكثر لما قيل من أنه كان منتظراً لرسول الله ﷺ أربعمائة سنة، قاله العلامة المامقاني [النمازي].

(٢) فيه تحريف لمعنى الكلام، لأن قوله: نعم ما فعلتم من زياداته في المعنى ولم يفهم من قوله، والصحيح من معنى كلامه: فعلتم ما كان خطأً وضلالاً، وما فعلتم ما كان حقاً وصواباً.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج ١٨ ص ٢٢٤.

٣١ -الصراط المستقيم: جاء في الأخبار الحسان أنّ عليّاً عليه السلام مضى في ليلة إلى المدائن لتغسيل سلمان[١].

١٢ - باب كيفية إسلام أبي ذرّ رضي الله عنه وسائر أحواله إلى وفاته وما يختص به من الفضائل والمناقب وفيه أيضاً بيان أحوال بعض الصحابة

١ -م: حدّثني أبي، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه عنده أبو ذرّ الغفاريّ، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله إنّ لي غنيمات قدر ستّين شاة، فأكره أن أبدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فكيف أصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابد فيها فبدا فيها، فلمّا كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ، قال: لبّيك يا رسول الله، قال: ما فعلت غنيماتك؟ قال: يا رسول الله إنّ لها قصّة عجيبة، قال: وما هي؟ قال: يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت: يا ربّ صلاتي، ويا ربّ غنمي، فآثرت صلاتي على غنمي وأخطر الشيطان ببالي: يا أبا ذرّ أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك وأنت تصلّي فأهلكتها وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيّش به؟ فقلت للشيطان: يبقى لي توحيد الله تعالى والإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله، وموالاة أخيه سيّد الخلق بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وموالاة الأئمّة الهادين الطاهرين من ولده، ومعاداة أعدائهم، وكلّ ما فات بعد ذلك جلل، فأقبلت على صلاتي، فجاء ذئب فأخذ حملاً فذهب به وأنا أحس به، إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين، واستنقذ الحمل وردّه إلى القطيع، ثمّ ناداني: يا أبا ذرّ أقبل على صلاتك، فإنّ الله قد وكلني بغنمك إلى أن تصلّي، فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجّب ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى حتّى فرغت منها، فجاءني الأسد وقال لي: امض إلى محمّد فأخبره أنّ الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، ووكل أسداً بغنمه يحفظها، فعجب من حول رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت يا أبا ذرّ، ولقد آمنت به أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال بعض المنافقين: هذا لمواطأة بين محمّد وأبي ذرّ، يريد أن يخدعنا بغروره، واتّفق منهم عشرون رجلاً وقالوا: نذهب إلى غنمه وننظر إليها وننظر إليه إذا صلّى هل يأتي الأسد فيحفظ غنمه فيتبيّن بذلك كذبه، فذهبوا ونظروا وأبو ذرّ قائم يصلّي، والأسد يطوف حول غنمه ويرعاها، ويردّ إلى القطيع ما شذّ عنه منها، حتّى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد: هاك قطيعك مسلّماً وافر العدد سالماً، ثمّ ناداهم الأسد: معاشر المنافقين أنكرتم لوليّ محمّد وعليّ وآلهما الطيبين والمتوسّل إلى الله بهم أن يسخّرني الله ربّي لحفظ غنمه، والذي أكرم محمّداً وآله الطيّبين الطاهرين لقد جعلني الله طوع يد أبي ذرّ حتّى لو أمرني

---

(١) الصراط المستقيم، ج ١ ص ٢٠٥.

بافتراسكم وهلاككم لأهلكتكم، والذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمّد وآله الطيّبين أن يحوّل البحار دهن زنبق وبان، والجبال مسكاً وعنبراً وكافوراً، وقضبان الاشجار قضب الزمرد والزبرجد لما منعه الله ذلك. فلما جاء أبو ذرّ إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: يا أبا ذرّ إنّك أحسنت طاعة الله فسخّر الله لك من يطيعك في كفّ العوادي عنك، فأنت من أفاضل من مدحه الله عزّ وجلّ بأنّه يقيم الصلاة[1].

بيان: الجلل محرّكة: العظيم والصغير، ضدّ. والعوادي جمع العادية من العدوان، أو من عدا على الشيء: إذا اختلسه، وفي الحديث: من كفّ عن مؤمن عادية ماء ونار.

٢ - **جا:** عليّ بن بلال، عن عليّ بن عبد الله الإصبهانيّ، عن الثقفيّ، عن محمّد بن عليّ، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن أبي جهضم الأزديّ، عن أبيه وكان من أهل الشام قال: لمّا سيّر عثمان أبا ذرّ من المدينة إلى الشام كان يقصّ علينا، فيحمد الله فيشهد شهادة الحقّ، ويصلّي على النبيّ ﷺ ويقول: أمّا بعد فإنا كنا في جاهليّتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب ويبعث فينا الرسول، ونحن نوفي بالعهد، ونصدّق الحديث، ونحسن الجوار، ونقري الضيف، ونواسي الفقير، فلمّا بعث الله تعالى فينا رسول الله وأنزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاها الله ورسوله، وكان أحقّ بها أهل الإسلام، وأولى أن يحفظوها، فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا، ثمّ إنّ الولاة قد أحدثوا أعمالاً قباحاً ما نعرفها: من سنّة تطفى، وبدعة تحيى، وقائل بحقّ مكذّب، وأثرة لغير تقى وأمين مستأثر عليه من الصالحين، اللّهمّ إن كان ما عندك خيراً لي فاقبضني إليك غير مبدّل ولا مغيّر، وكان يعيد هذا الكلام ويبديه، فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان فقال: إنّ أبا ذرّ يفسد عليك النّاس بقوله كيت وكيت، فكتب معاوية إلى عثمان بذلك، فكتب عثمان أخرجه إليّ، فلمّا صار إلى المدينة نفاه إلى الربذة[2].

٣ - **جا:** بهذا الإسناد عن أبي جهضم، عن أبيه قال: لمّا أخرج عثمان أبا ذرّ الغفاريّ رحمه الله من المدينة إلى الشام كان يقوم في كلّ يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسّك بطاعة الله، ويحذّرهم من ارتكاب معاصيه، ويروي عن رسول الله ﷺ ما سمعه منه في فضائل أهل بيته عليهم السلام ويحضّهم على التمسّك بعترته، فكتب معاوية إلى عثمان: أمّا بعد فإنّ أبا ذرّ يصبح إذا أصبح ويمسي إذا أمسى وجماعة من الناس كثيرة عنده، فيقول كيت وكيت، فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذرّ إليك، فإنّي أخاف أن يفسد النّاس عليك. والسلام.

فكتب إليه عثمان: أمّا بعد فأشخص إليّ أبا ذرّ حين تنظر في كتاب هذا. والسلام.

فبعث معاوية إلى أبي ذرّ فدعاه وأقرأه كتاب عثمان، وقال له: النجا الساعة فخرج أبو ذرّ إلى راحلته فشدّها بكورها وأنساعها، فاجتمع إليه الناس فقالوا له: يا أبا ذرّ رحمك الله أين تريد؟ قال: أخرجوني إليكم غضباً عليّ، وأخرجوني منكم إليهم الآن عبثاً بي، ولا يزال هذا

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٧٣ ح ٣٧. (٢) أمالي المفيد، ص ١٢١ مجلس ١٤ ح ٥.

الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني وبينهم حتّى يستريح برّ أو يستراح من فاجر، ومضى وسمع الناس بمخرجه فاتّبعوه حتّى خرج من دمشق، فساروا معه حتّى انتهى إلى دير المرّان فنزل ونزل معه الناس فاستقدم فصلّى بهم، ثمّ قال: أيّها الناس إنّي موصيكم بما ينفعكم، وتارك الخطب والتشقيق، احمدوا الله عزّ وجلّ ، قالوا: الحمد لله، قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، فأجابوه بمثل ما قال، فقال: أشهد أنّ البعث حق، وأنّ الجنّة حق، وأنّ النار حق، وأقرّ بما جاء من عند الله، واشهدوا عليّ بذلك، قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين، قال: ليبشّر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيراً، ولا لأعمال الظلمة مصلحاً ولا لهم معيناً، أيّها الناس اجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضباً لله عزّ وجلّ إذا عصي في الأرض ولا ترضوا أئمّتكم بسخط الله، وإن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم وآزروا عليهم وإن عذّبتم وحرمتم وسيّرتم، حتّى يرضى الله عزّ وجلّ . فإنّ الله أعلى وأجلّ، لا ينبغي أن يسخط برضا المخلوقين، غفر الله لي ولكم، أستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله، فناداه الناس أن سلّم الله عليك ورحمك يا أبا ذرّ يا صاحب رسول الله، ألا نردّك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك، ألا نمنعك؟ فقال لهم: ارجعوا رحمكم الله، فإنّي أصبر منكم على البلوى، وإيّاكم والفرقة والاختلاف، فمضى حتّى قدم عثمان، فلمّا دخل عليه قال له: لا قرّب الله بعمرو عيناً، فقال أبو ذر: والله ما سمّاني أبواي عمرواً، ولكن لا قرّب الله من عصاه، وخالف أمره، وارتكب هواه، فقام إليه كعب الأحبار فقال له: ألا تتقي الله يا شيخ تجبه أمير المؤمنين بهذا الكلام؟ فرفع أبو ذرّ عصا كانت في يده فضرب بها رأس كعب، ثمّ قال له: يا ابن اليهوديّين، ما كلامكم مع المسلمين؟ فوالله ما خرجت اليهوديّة من قلبك بعد، فقال عثمان: والله لا جمعتني وإيّاك دار، قد خرفت وذهب عقلك، أخرجوه من بين يدي حتّى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء، ثمّ انجوا به الناقة وتعتعوه حتّى توصلوه الربذة، فنزّلوه بها من غير أنيس، حتّى يقضي الله فيه ما هو قاض، فأخرجوه متعتعاً ملهوزاً بالعصيّ، وتقدّم ألّا يشيعه أحد من الناس، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فبكى حتّى بلّ لحيته بدموعه، ثمّ قال: أهكذا يصنع بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثمّ نهض ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن العبّاس والفضل وقثم وعبيدالله حتّى لحقوا أبا ذرّ فشيّعوه، فلمّا بصر بهم أبو ذرّ رحمه الله حنّ إليهم وبكى عليهم، وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله صلى الله عليه وآله وشملتني البركة برؤيتها، ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّي أحبّهم، ولو قطعت إرباً إرباً في محبّتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة، فارجعوا رحمكم الله والله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلافة، فودّعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه[1].

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٦١ مجلس ٢٥ ح ٥.

بيان: الكور بالضمّ: الرحل. والأنساع جمع النسع بالكسر، وهو سير ينسج عريضاً على هيئة أعنّة البغال، تشدّ به الرحال، وشقّق الكلام: أخرجه أحسن مخرج، وزرى عليه: عابه، كأزرى. قوله: ثمّ انجوا أي أسرعوا، تعتعه: أقلقه وأزعجه، ولهزه بالرمح: طعنه في صدره، واللهز: الضرب بجميع اليد في الصدر.

٤ - **كش:** محمّد بن سعيد بن مزيد، ومحمّد بن ابي عوف معاً عن محمّد بن أحمد بن حمّاد رفعه قال: أبو ذرّ الذي قال رسول الله ﷺ في شأنه: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ[1]، يعيش وحده، ويموت وحده ويبعث وحده، ويدخل الجنة وحده» وهو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ووصيّ رسول الله ﷺ واستخلافه إيّاه، فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم إيّاه من الشام على قتب بلا وطاء، وهو يصيح فيهم قد خاب القطار بحمل النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً» فقتلوه فقراً وجوعاً وضرّاً وصبراً[2].

٥ - **كش:** جعفر بن معروف، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أبيه، عن البطائنيّ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أرسل عثمان إلى أبي ذرّ موليين له، ومعهما مائتا دينار، فقال لهما: انطلقا إلى أبي ذرّ فقولا له: إنّ عثمان يقرئك السلام، ويقول لك: هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك، فقال أبو ذرّ: هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قال: لا، قال: إنّما أنا رجل من المسلمين، يسعني ما يسع المسلمين، قالا له: إنّه يقول: هذا من صلب مالي، وبالله الذي لا إله إلّا هو ما خالطها حرام، ولا بعث بها إليك إلّا من حلال، فقال: لا حاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس، فقالا له: عافاك الله وأصلحك ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً ممّا يستمتع به، فقال: بلى تحت هذا الإكاف الّذي ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيّام، فما أصنع بهذه الدنانير؟ لا والله حتّى يعلم الله أنّي لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد أصبحت غنياً بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعترته الهادين المهديّين الراضين المرضيّين، الذين يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وكذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فإنّه لقبيح بالشيخ أن يكون كذّابا» فردّاها عليه وأعلماه أنّي لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتّى ألقى الله ربّي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه[3].

٦ - **كش:** عبيد بن محمّد النخعيّ، عن أبي أحمد الطرسوسيّ، عن خالد بن طفيل الغفاريّ، عن أبيه، عن حلام بن دل الغفاريّ وكانت له صحبة قال: مكث أبو ذرّ رحمه الله بالربذة

---

(١) ورواه العامة في كتاب التاج الجامع للأصول، ج ٣ ص ٤٠٤. [النمازي].

(٢) رجال الكشي، ص ٩٨ ح ٤٨.

(٣) رجال الكشي، ص ١١٨ ح ٥٣.

حتّى مات، فلمّا حضرته الوفاة قال لامرأته: اذبحي شاة من غنمك واصنعيها، فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأوّل ركب ترينهم قولي: يا عباد الله المسلمين، هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى نحبه ولقي ربّه، فأعينوني عليه وأجيبوه. فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّي أموت في أرض غربة، وأنّه يلي غسلي ودفني والصّلاة عليّ رجال من أمّتي صالحون[1].

٧ - **كش:** محمّد بن علقمة بن الأسود النخعيّ قال: خرجت في رهط أريد الحجّ منهم مالك بن الحارث الأشتر حتّى قدمنا الربذة، فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قد هلك غريباً ليس لي أحد يعينني عليه، قال: فنظر بعضنا إلى بعض، وحمدنا الله على ما ساق إلينا، واسترجعنا على عظم المصيبة، ثمّ أقبلنا معها فجهّزناه وتنافسنا في كفنه حتّى خرج من بيننا بالسواء، ثمّ تعاونّا على غسله حتّى فرغنا منه، ثمّ قدّمنا مالك الأشتر فصلّى بنا عليه، ثمّ دفنّاه، فقام الأشتر على قبره، ثمّ قال: اللهمّ هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله عبدك في العابدين، وجاهد فيك المشركين، لم يغيّر ولم يبدّل، لكنّه رأى منكراً فغيّره بلسانه وقلبه حتّى جفي ونفي وحرم واحتقر، ثمّ مات وحيداً غريباً، اللهمّ فاقصم من حرمه، ونفاه من مهاجره وحرم رسولك صلى الله عليه وآله، قال: فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا: آمين، ثمّ قدّمت الشاة الّتي صنعت فقالت: إنّه قد أقسم عليكم ألّا تبرحوا حتّى تتغدّوا فتغدّينا وارتحلنا[2].

٨ - **ضه:** قيل له عند الموت: يا أبا ذرّ ما مالك؟ قال: عملي، قالوا: إنّما نسألك عن الذهب والفضّة، قال: ما أصبح ولا أمسي وما أمسى ولا أصبح لنا كندوج فيه حرّ متاعنا، سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كندوج المرء قبره[3].

ما: بإسناده عن موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم مثله.

كش: عليّ بن محمّد القتيبيّ، عن الفضل بن شاذان، عن أبيه، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر مثله[4].

بيان: الكندوج بالكسر: شبه المخزن معرّب كندو، والحرّ بالضمّ: خيار كلّ شيء.

٩ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أبا ذرّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جبرئيل في صورة دحية الكلبيّ وقد استخلاه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلامهما، فقال جبرئيل: يا محمّد هذا أبو ذرّ قد مرّ بنا ولم يسلّم علينا، أما لو سلّم لرددنا عليه، يا محمّد إنّ له

---

(١) - (٢) رجال الكشي، ص ٢٣٨ ح ١١٧ و ١١٨.
(٣) روضة الواعظين، ص ٣١٢. (٤) رجال الكشي، ص ١٢١ ح ٥٤.

دعاء يدعو به معروفاً عند أهل السماء فاسأله عنه إذا عرجت إلى السماء فلمّا ارتفع جبرئيل عليه السلام جاء أبو ذرّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما منعك يا أبا ذرّ أن تكون سلّمت علينا حين مررت بنا، فقال: ظننت يا رسول الله أنّ الّذي معك دحية الكلبيّ قد استخليته لبعض شأنك، فقال: ذاك جبرئيل عليه السلام وقد قال: أما لو سلّم علينا لرددنا عليه، فلمّا علم أبو ذرّ أنّه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلّم عليه ما شاء الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما هذا الدعاء الّذي تدعو به؟ فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ لك دعاء تدعو به معروفاً في السماء فقال: نعم يا رسول الله، أقول: اللهمّ إنّي أسألك الأمن والإيمان، والتصديق بنبيّك، والعافية من جميع البلاء، والشكر على العافية، والغنى عن شرار الناس(١).

لي: أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه مثله إلّا أنّ فيه: أسألك الإيمان بك، والتصديق. «ص ٢٨٣ مجلس ٥٥ ح ٣».

١٠ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال أبو ذرّ رحمه الله : جزى الله الدنيا عنّي مذمّة بعد رغيفين من الشعير أتغدّى بأحدهما، وأتعشّى بالآخر، وبعد شملتي الصوف أتّزر بإحداهما، وأرتدي بالأخرى(٢).

كش: عليّ بن محمّد القتيبيّ، عن الفضل بن شاذان، عن أبيه، عن عليّ بن الحكم مثله.

ما: بإسناده عن موسى بن بكر مثله. «ص٥٢٥ مجلس ١٩ ح ١١٦٢».

١١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن المثنّى عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو ذرّ رضي الله عنه يقول في خطبته: يا مبتغي العلم كأنّ شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً إلّا ما ينفع خيره، ويضرّ شرّه إلّا من رحم الله، يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثمّ غدوت عنهم إلى غيرهم، والدنيا والآخرة كمنزل تحوّلت منه إلى غيره، وما بين الموت والبعث إلّا كنومة نمتها، ثمّ استيقظت منها، يا مبتغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله عزّ وجلّ فإنّك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم(٣).

بيان: قوله: كأنّ شيئاً من الدنيا، لعلّ المراد أنّ ما يتصوّر في هذه الدنيا إمّا شيء ينفع خيره، أو شيء يضرّ شرّه، فاختر ما ينفع دون ما يضرّ، أو كلّ شيء في الدنيا له جهة نفع وجهة شرّ، فاحترز عن جهة شرّه، ويمكن أن يقرأ (ألا) بالتخفيف بأن تكون ما نافية، وفيه بعد.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٢٦ باب دعوات موجزات ح ٢٥.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٤ باب ذم الدنيا ح ١٧ و ١٨.

١٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن عليّ ابن أبي عثمان، عن واصل، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي ذرّ فقال: يا أبا ذرّ ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنّكم عمرتم الدنيا، وأخربتم الآخرة، فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب، فقال له: فيكف ترى قدومنا على الله؟ فقال: أمّا المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله، وأمّا المسيء فكالآبق يرد على مولاه، قال: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[1] قال: فقال الرجل: فأين رحمة الله؟ قال رحمة الله قريب من المحسنين، قال أبو عبد الله عليه السلام: وكتب رجل إلى أبي ذرّ رضي الله عنه يا أبا ذرّ أطرفني بشيء من العلم، فكتب إليه: إنّ العلم لكثير، ولكن إن قدرت على أن لا تسيء إلى من تحبّه فافعل، فقال له الرجل: وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبّه؟ فقال: نعم، نفسك أحبّ الأنفس إليك، فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها[2].

١٣ - **كا:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن أيّوب وعليّ عن أبيه جميعاً، عن البزنطيّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى أبو ذرّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي قد اجتويت المدينة، أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها؟ فقال: إنّي أخشى أن تغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعثاً، فتقوم بين يدي متكئاً على عصاك فتقول: قتل ابن أخي وأخذ السرح، فقال: يا رسول الله بل لا يكون إلّا خيراً إن شاء الله، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبث هناك إلّا يسيراً حتّى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذ السرح، وقتل ابن أخيه، وأخذت امرأته من بني غفار، وأقبل أبو ذرّ يشتدّ حتّى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبه طعنة جائفة فاعتمد على عصاه، وقال: صدق الله ورسوله، أخذ السرح، وقتل ابن أخي، وقمت بين يديك على عصاي فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين فخرجوا في الطلب فردّوا السرح، وقتلوا نفراً من المشركين[3].

يج: مرسلاً مثله. «ج ١ ص ١٠٥ ح ١٧١».

بيان: اجتوى البلد: كره المقام فيه، والجائفة: الطعنة الّتي تنفذ إلى الجوف، ولعلّ هذا كان قبل كمال أبي ذرّ رحمه الله في الإيمان، أو فهم من كلامه صلى الله عليه وآله أنّه راضٍ بخروجه، وإنّما أخبره بذلك ليقوى إيمانه، أو كان يحتمل أن يكون هذا من الأخبار البدائيّة.

١٤ - **كا:** الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط عن

---

(١) سورة الانفطار، الآيتان: ١٣ - ١٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٥٩ باب محاسبة العمل ح ٢٠.

(٣) روضة الكافي، ص ٧٣٣ ح ٩٦.

سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقال: اللهمّ آنس وحشتي، وصل وحدتي وارزقني جليساً صالحاً، فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلّم عليه وقال له: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا أبو ذرّ، فقال الرجل: الله أكبر، الله أكبر، فقال أبو ذرّ: ولم تكبّر يا عبد الله؟ فقال: إنّي دخلت المسجد فدعوت الله عزّ وجلّ أن يؤنس وحشتي، وأن يصل وحدتي، وأن يرزقني جليساً صالحاً، فقال له أبو ذرّ: أنا أحقُّ بالتكبير منك، إذ كنت ذلك الجليس، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وأنتم على ترعة يوم القيامة حتّى يفرغ الناس من الحساب، قم يا أبا عبد الله فقد نهى السلطان عن مجالستي[1].

١٥ - **ما:** بإسناده عن أسعد بن زرارة، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال: لمّا قدم أبو ذرّ على عثمان قال: أخبرني أيّ البلاد أحبّ إليك؟ قال: مهاجري، قال: لست بمجاوري، قال: فألحق بحرم الله فأكون فيه، قال: لا، قال فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لا، قال: فلست بمختار غيرهنّ فأمره بالمسير إلى الربذة، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: اسمع والمع وانفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشيّ مجدع، فخرج إلى الربذة، وأقام مدّة، ثمّ أتى المدينة فدخل على عثمان والناس عنده سماطين فقال: يا أمير المؤمنين إنّك أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلّا شويهات، وليس لي خادم إلّا محرّرة، ولا ظلّ يظلّني إلّا ظلّ شجرة، فأعطني خادماً وغنيمات أعيش فيها، فحوّل وجهه عنه، فتحوّل إلى السماط الآخر، فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة: لك عندي يا أبا ذرّ ألف درهم وخادم وخمسمائة شاة، قال أبو ذرّ: أعط خادمك وألفك وشويهاتك من هو أحوج إلى ذلك منّي، فإنّي إنّما أسأل حقّي في كتاب الله، فجاء عليّ عليه السلام فقال له عثمان: ألا تغني عنّا سفيهك هذا؟ قال أيّ سفيه؟ قال: أبو ذرّ قال عليّ عليه السلام: ليس بسفيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ» أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون، إن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الّذي يعدكم[2].

بيان: أقول: سيأتي الخبر بتمامه في كتاب الفتن. وقال الفيروزآباديّ: لمع البرق: أضاء، وبالشيء: ذهب، وبيده: أشار، والطائر بجناحيه: خفق، وفلان الباب: برز منه. والنفاذ: جواز الشيء عن الشيء والخلوص منه، وأنفذ الأمر: قضاه، ونفذ القوم: جازهم وتخلّفهم. والجدع: قطع الأنف، أو الأذن أو اليد، أو الشفة، وحمار مجدع كمعظم: مقطوع الأذنين. والشويهة تصغير الشاة.

١٦ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، بإسناده عن شقيق البلخيّ عمّن أخبره من أهل العلم

(١) روضة الكافي، ص ٨١٧ ح ٤٧٨ وفيه: قم يا عبد الله... وهو الصحيح.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٧١٠ مجلس ٤٢ ح ١٥١٤.

قال: قيل لأبي ذرّ رضي الله عنه: كيف أصبحت يا صاحب رسول الله؟ قال: أصبحت بين نعمتين: بين ذنب مستور، وثناء من اغترّ به فهو مغرور[١].

١٧ - ن: بإسناد التميميّ عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عن عليّ صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبو ذرّ صدّيق هذه الأمّة[٢].

١٨ - ما: المفيد، عن الحسين بن عليّ التمّار، عن عبد الله بن محمّد، عن أبي نصر التمّار، عن حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن أبي الدرداء، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ[٣].

١٩ - مع، ع: محمّد بن عمر بن عليّ البصريّ، عن عبد السلام بن محمّد الهاشميّ عن محمّد بن محمّد بن عقبة الشيبانيّ، عن الخضر بن أبان، عن أبي هدبة إبراهيم بن هدبة عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل مثله[٤].

بيان: قال الجزريّ في النهاية: في الحديث ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ. الخضراء: السماء، والغبراء: الأرض.

٢٠ - ما: ابن مخلّد، عن محمّد بن عبد الواحد النحويّ، عن بشر بن موسى بن صالح الأسديّ، عن أبي عبد الرحمن المقري، عن سعيد بن أيّوب، عن عبيد الله بن أبي جعفر القرشيّ، عن سالم الجيشانيّ، عن أبيه، عن أبي ذرّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أبا ذرّ إنّي أحب لك ما أحبّ لنفسي، إنّي أراك ضعيفاً فلا تأمرنّ على اثنين، ولا تولّينّ مال يتيم[٥].

٢١ - ع: القطّان، عن السكريّ، عن الجوهريّ، عن عثمان بن عمران عن عبّاد بن صهيب قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: أخبرني عن أبي ذرّ، أهو أفضل أم أنتم أهل البيت؟ فقال: يا ابن صهيب كم شهور السنة فقلت: اثنا عشر شهراً، فقال: وكم الحُرم منها؟ قلت: أربعة أشهر، قال: فشهر رمضان منها؟ قلت: لا، قال: فشهر رمضان أفضل أم الأشهر الحرم؟ فقلت: بل شهر رمضان، قال: فكذلك نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد، وإنّ أبا ذرّ كان في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكروا فضائل هذه الأمّة، فقال أبو ذرّ: أفضل هذه الأمّة عليّ بن أبي طالب، وهو قسيم الجنّة والنار، وهو صدّيق هذه الأمّة وفاروقها، وحجّة الله عليها، فما بقي من القوم أحد إلّا أعرض عنه بوجهه، وأنكر عليه قوله وكذّبه، فذهب أبو أمامة الباهليّ من بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بقول أبي ذرّ وإعراضهم عنه، وتكذيبهم له، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٤٠ مجلس ٣٢ ح ١٣٢٦.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٠ باب ٣١ ح ٢٨٣.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٣ مجلس ٢ ح ٧٠.

(٤) معاني الأخبار، ص ١٧٨.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٨٤ مجلس ١٣ ح ٨٣٣.

- يعني منكم يا أبا أمامة - من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»[١].

٢٢ - مع: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن حمدان بن سليمان عن أيّوب بن نوح، عن إسماعيل الفرّاء عن رجل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله في أبي ذرّ رحمة الله عليه «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»؟ قال: بلى، قال: قلت: فأين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين؟ وأين الحسن والحسين؟ قال: فقال لي: كم السنة شهراً؟ قال: قلت: اثنا عشر شهراً، قال: كم منها حرم؟ قال: قلت: أربعة أشهر قال: فشهر رمضان منها؟ قال: قلت لا، قال: إنّ في شهر رمضان ليلة أفضل من ألف شهر، إنّا أهل البيت لا يقاس بنا أحد[٢].

ختص: جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن سعد، عن أيّوب بن نوح مثله. «ص ١٣».

٢٣ - **كش**: أحمد بن عليّ الشلوليّ، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي حكيم، عن أبي خديجة الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل أبو ذرّ على رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جبرئيل فقال جبرئيل: من هذا يا رسول الله؟ قال: أبو ذرّ، قال: أما إنّه في السماء أعرف منه في الأرض وسله عن كلمات يقولهنّ إذا أصبح، قال: فقال: يا أبا ذرّ كلمات تقولهنّ إذا أصبحت فما هنّ؟ قال: أقول يا رسول الله: اللهمّ إنّي أسألك الإيمان بك، والتصديق بنبيّك، والعافية من جميع البلاء، والشكر على العافية، والغنى عن الناس[٣].

٢٤ - **كش**: حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن عمرو بن سعيد، عن عبد الملك بن أبي ذرّ الغفاريّ قال: بعثني أمير المؤمنين عليه السلام يوم مزق عثمان المصاحف فقال لي: ادع أباك، فجاء أبي إليه مسرعاً، فقال: يا أبا ذرّ أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم، مزّق كتاب الله، ووضع فيه الحديد، وحقّ على الله أن يسلّط الحديد على من مزّق كتابه بالحديد، فقال أبو ذرّ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ أهل الجبريّة من بعد موسى قاتلوا أهل النبوّة فظهروا عليهم فقتلوهم زماناً طويلاً ثمّ إنّ الله بعث فتية فهاجروا إلى غير آبائهم فقاتلتهم فقتلوهم، وأنت بمنزلتهم يا عليّ، فقال عليّ عليه السلام: قتلتني يا أبا ذرّ، فقال أبو ذرّ: أما والله لقد علمت أنّه سيبدأ بك[٤].

٢٥ - **كش**: بالإسناد المتقدّم عن عصام بن حميد، عن فضيل الرسّان، عن أبي عمر، عن حذيفة بن اسيد قال: سمعت أبا ذرّ يقول وهو متعلّق بحلقة باب الكعبة: أنا جندب لمن

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٠ باب ١٤١ ح ٢. (٢) معاني الأخبار، ص ١٧٩.
(٣) - (٤) رجال الكشي، ص ١٠٧ - ١١٧ ح ٤٩ و٥٠.

عرفني، وأنا أبو ذرّ بن جنادة لمن لم يعرفني، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: من قاتلني في الأولى وفي الثانية فهو في الثالثة من شيعة الدجّال، إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأمّة مثل سفينة نوح في لجّة البحر من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ألا هل بلّغت؟[1].

بيان: لعلّ المراد بالثانية الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٦ - **أقول:** قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول: قال الشيخ رحمه الله: قال أبو مخنف: وأخبرني عبد الملك بن نوفل، عن أبي سعيد المغيريّ قال: لمّا انصرف عليّ عليه السلام من تشييع أبي ذرّ استقبله الناس فقالوا: يا أبا الحسن غضب عليك عثمان لتشييعك أبا ذرّ، فقال عليّ عليه السلام: غضب الخيل على صمّ اللجم.

قال: وحدّثني الصلت، عن زيد بن كثير، عن أبي أمامة قال: كتب أبو ذرّ إلى حذيفة بن اليمان يشكو إليه ما صنع به عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا بعد يا أخي فخف الله مخافة يكثر منها بكاء عينيك وحرّر قلبك، وسهّر ليلك، وأنصب بدنك في طاعة ربّك، فحقّ لمن علم أنّ النار مثوى من سخط الله أن يطول بكاؤه ونصبه وسهر ليله حتّى يعلم أنّه قد رضي الله عنه، وحقّ لمن علم أنّ الجنّة مثوى من رضي الله عنه أن يستقبل الحقّ كي يفوز بها، ويستصغر في ذات الله الخروج من أهله وماله، وقيام ليله وصيام نهاره وجهاد الظالمين الملحدين بيده ولسانه حتّى يعلم أنّ الله أوجبها له، وليس بعالم ذلك دون لقاء ربّه، وكذلك ينبغي لكلّ من رغب في جوار الله ومرافقة أنبيائه أن يكون، يا أخي أنت ممّن أستريح إلى الضريح إليه بثي وحزني، وأشكو إليه تظاهر الظالمين عليّ، إنّي رأيت الجور يعمل به بعيني، وسمعته يقال فرددته فحرمت العطاء وسيّرت إلى البلاد، وغربت عن العشيرة والإخوان وحرم الرسول صلى الله عليه وآله، وأعوذ بربّي العظيم أن يكون هذا منّي له شكوى إن ركب منّي ما ركب، بل أنبأتك أنّي قد رضيت ما أحبّ لي ربّي وقضاه عليّ، وأفضيت ذلك إليك لتدعو الله لي ولعامّة المسلمين بالروح والفرج، وبما هو أعمّ نفعاً وخير مغبّة وعقبى، والسلام.

فكتب إليه حذيفة: بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا بعد يا أخي فقد بلغني كتابك وتخوّفني به، وتحذّرني فيه منقلبي، وتحثّني فيه على حظّ نفسي، فقديما يا أخي كنت بي وبالمؤمنين حفيّاً لطيفاً، وعليهم حدباً شفيقاً، ولهم بالمعروف آمراً، وعن المنكرات ناهياً، وليس يهدي إلى رضوان الله إلّا هو، لا إله إلّا هو، ولا يتناهى من سخطه إلّا بفضل رحمته وعظيم منّه، فنسأل الله ربّنا لأنفسنا وخاصّتنا وعامّتنا وجماعة أمّتنا مغفرة عامّة ورحمة واسعة، وقد فهمت ما ذكرت من تسييرك يا أخي وتغريبك وتطريدك، فعزّ والله عليّ يا أخي ما وصل إليك من مكروه، ولو كان يفتدى ذلك بمال لأعطيت فيه مالي، طيبة بذلك نفسي، يصرف الله عنك بذلك المكروه، والله لو سألت لك المواساة ثمّ أعطيتها لأحببت شطر ما نزل بك،

(١) رجال الكشي، ص ١١٧ ح ٥٢.

ومواساتك في الفقر والأذى والضرر، لكنّه ليس لأنفسنا إلّا ما شاء ربّنا، يا أخي فافزع بنا إلى ربّنا، ولنجعل إليه رغبتنا، فإنّا قد استحصدنا، واقترب الصرام، فكأنّي وإيّاك قد دعينا فأجبنا، وعرضنا على أعمالنا فاحتجنا إلى ما أسلفنا، يا أخي ولا تأس على ما فاتك، ولا تحزن على ما أصابك، واحتسب فيه الخير، وارتقب فيه من الله أسنى الثواب، يا أخي لا أرى الموت لي ولك إلّا خيراً من البقاء، فإنّه قد أظلّتنا فتن يتلو بعضها بعضاً كقطع الليل المظلم، قد ابتعثت من مركبها ووطئت في خطامها، تشهر فيها السيوف، وينزل فيها الحتوف فيها يقتل من اطّلع لها والتبس بها، وركض فيها، ولا تبقى قبيلة من قبائل العرب من الوبر والمدر إلّا دخلت عليهم، فأعزّ أهل ذلك الزمان أشدّهم عتوّاً، وأذلّهم أتقاهم، فأعاذنا الله وإيّاك من زمان هذه حال أهله فيه، لن أدع الدعاء لك في القيام والقعود والليل والنهار، وقد قال الله ولا خلف لموعوده: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1] فنستجير بالله من التكبّر عن عبادته، والاستنكاف عن طاعته، جعل الله لنا ولك فرجاً ومخرجاً عاجلاً برحمته، والسلام عليك.

بيان: قوله: على صمّ اللجم، الصمّ جمع الأصمّ، ويقال: حجر أصمّ، أي صلب مصمت، والمراد هنا الحديدة الصلبة التي تكون في اللّجام تدخل في فم الفرس قوله: وحرّر قلبك، أي من رقّ الشهوات. ومغبّة الأمر بالفتح: عاقبته. ويقال: هو حفيّ بفلان، أي يسرّ به، ويكثر السؤال عن حاله. والحدب: المتعطّف واستحصد الزرع: حان أن يحصد. والصرام: قطع الثمرة.

٢٧ - **ين:** حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: أتى أبا ذرّ رجل يبشّره بغنم له قد ولدت، فقال: يا أبا ذرّ أبشر، فقد ولدت غنمك وكثرت، فقال: ما يسرّني كثرتها وما أُحبّ ذلك، فما قلّ وكفى أحبّ إليّ ممّا كثر وألهى، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: على حافتي الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مرّ عليه الوصول للرحم المؤدّي للأمانة لم يتكفّأ به في النار[2].

٢٨ - **ين:** ابن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: إنّ أبا ذرّ عيّر رجلاً على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله بأمّه فقال له: يا ابن السوداء، وكانت أمّه سوداء، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تعيّره بأمّه يا أبا ذرّ؟ قال: فلم يزل أبو ذرّ يمرغ وجهه في التراب ورأسه حتّى رضي رسول الله صلى الله عليه وآله عنه[3].

٢٩ - **كش:** محمّد بن مسعود ومحمّد بن الحسن البرّانيّ، عن إبراهيم بن محمّد بن فارس، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن زيد

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) كتاب الزهد، ص ١٠٧ باب ٥ ح ٢٥.
(٣) كتاب الزهد ص ١٢٩ باب ١٠ ح ١٣.

الشحّام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: طلب أبو ذرّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل إنّه في حائط كذا وكذا، فتوجّه في طلبه فوجده نائماً، فأعظمه أن ينبّهه، فأراد أن يستبرئ نومه من يقظته، فتناول عسيباً يابساً فكسره ليسمعه صوته ليستبرئ نومه، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع رأسه فقال: يا أبا ذرّ تخدعني؟ أما علمت أنّي أرى أعمالكم في منامي، كما أراكم في يقظتي، إنّ عينيّ تنامان، ولا ينام قلبي[1].

٣٠ - **نهج:** ومن كلامه عليه السلام لأبي ذرّ لمّا أخرج إلى الربذة: يا أبا ذرّ إنّك غضبت لله فارج من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وأغناك عمّا منعوك، وستعلم من الرابح غداً، والأكثر حسداً، ولو أنّ السماوات والأرض كانتا على عبد رتقاً ثمّ اتّقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً لا يؤنسنّك إلّا الحقّ، ولا يوحشنّك إلّا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبّوك، ولو قرضت منها لأمنوك[2].

بيان: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: قد روى هذا الكلام أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ في كتاب السقيفة عن عبد الرزّاق، عن أبيه عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لمّا أخرج أبو ذرّ إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس أن لا يكلّم أحد أبا ذرّ ولا يشيّعه، وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به فتحاماه الناس إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً عليهما السلام وعمّار بن ياسر، فإنّهم خرجوا معه يشيّعونه، فجعل الحسن عليه السلام يكلّم أبا ذرّ فقال له مروان: إيهاً يا حسن، ألا تعلم أنّ أمير المؤمنين قد نهى عن كلام ذلك الرجل، فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك، فحمل عليّ عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته، وقال: تنحّ لحاك الله إلى النار، فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر فتلظّى على عليّ عليه السلام، ووقف أبو ذرّ فودّعه القوم ومعه ذكوان مولى أمّ هانئ بنت أبي طالب، قال ذكوان: فحفظت كلام القوم وكان حافظاً فقال عليّ عليه السلام «يا أبا ذرّ إنّك غضبت لله، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلا، ونفوك إلى الفلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً ثمّ اتّقى الله لجعل له منهما مخرجاً، يا أبا ذرّ لا يؤنسنّك إلّا الحقّ ولا يوحشنّك إلّا الباطل» ثمّ قال لأصحابه: ودّعوا عمّكم، وقال لعقيل: ودّع أخاك فتكلّم عقيل فقال: ما عسى أن نقول يا أبا ذرّ أنت تعلم أنّا نحبّك وأنت تحبّنا فاتّق الله، فإنّ التقوى نجاة واصبر فإنّ الصبر كرم، واعلم أنّ استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع. ثمّ تكلّم الحسن عليه السلام فقال: يا عمّاه لولا أنّه لا ينبغي للمودّع أن يسكت، وللمشيّع أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكّر فراقها، وشدّة ما اشتدّ منها

---

(١) رجال الكشي، ص ١٢٢ ح ٥٥.
(٢) نهج البلاغة، ص ٢٧٧ خطبة ١٢٨.

برجاء ما بعدها، واصبر حتّى تلقى نبيّك ﷺ وهو عنك راض. ثمّ تكلّم الحسين عليه السلام فقال: يا عمّاه إنّ الله تعالى قادر أن يغيّر ما قد ترى، والله كلّ يوم في شأن. وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك فما أغناك عمّا منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم، فاسأل الله الصبر والنصر، واستعذ به من الجشع والجزع، فإنّ الصبر من الدين والكرم، وإنّ الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخّر أجلاً. ثمّ تكلّم عمّار رحمه الله مغضباً فقال: لا آنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما والله لو أردت دنياهم لآمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبّوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلّا الرضا بالدنيا، والجزع من الموت ومالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم، ومنحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

فبكى أبو ذرّ رحمه الله وكان شيخاً كبيراً، وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله ﷺ، ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إنّي ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فأفسد النّاس عليهما، فسيّرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلّا الله، والله ما أريد إلّا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة.

ورجع القوم إلى المدينة فجاء عليّ عليه السلام إلى عثمان فقال له: ما حملك على ردّ رسولي وتصغير أمري؟ فقال عليّ عليه السلام: أمّا رسولك فأراد أن يردّ وجهي فرددته وأمّا أمرك فلم أصغره، قال: أما بلغك نهيي عن كلام أبي ذرّ، قال: أو كلّما أمرت بأمر معصية أطعناك فيه؟ قال عثمان: أقد مروان من نفسك، قال: ممّ ذا؟ قال: من شتمة وجذب راحلته، قال: أمّا الراحلة فراحلتي بها، وأمّا شتمه إياي فوالله لا يشتمني شتمة إلّا شتمتك، لا أكذب عليك، فغضب عثمان وقال: لم لا يشتمك كأنّك خير منه؟ قال عليّ عليه السلام إي والله ومنك، ثمّ قام فخرج، فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار، وإلى بني أميّة يشكو إليهم عليّاً عليه السلام، فقال القوم: أنت الوالي عليه، وإصلاحه أجمل، قال: وددت ذاك، فأتوا عليّاً عليه السلام وقالوا: لو اعتذرت إلى مروان وأتيته، فقال: كلاً أمّا مروان فلا آتيه ولا أعتذر إليه، ولكن إن أحبّ عثمان أتيته، فرجعوا إلى عثمان فأخبروه، فأرسل إليه فأتاه ومعه بنو هاشم، فتكلّم عليّ عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا ما وجدت عليّ فيه من كلام أبي ذرّ ووداعه فوالله ما أردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن أردت به قضاء حقّه، وأمّا مروان فإنّه اعترض يريد ردّي عن قضاء حقّ الله عزّ وجلّ فرددته ردّ مثلي مثله، وأمّا ما كان منّي إليك فإنّك أغضبتني فأخرج الغضب منّي ما لم أرده.

فتكلّم عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا ما كان منك إليّ فقد وهبته لك، وأمّا ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك، وأمّا ما حلفت عليه فأنت البرّ الصادق، فأدن يدك، فأخذ يده فضمّها إلى صدره، فلمّا نهض قالت قريش وبنو أميّة لمروان: أنت رجل جبهك

عليّ فضرب راحلتك، وقد تفانت وائل في ضرع ناقة، وذبيان وعبس في لطمة فرس، والأوس والخزرج في نسعة، أفتحمل لعليّ عليه السلام ما أتى إليك، فقال مروان: والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه.

واعلم أنّ الّذي عليه أكثر أرباب السير وعلماء الأخبار والنقل أنّ عثمان نفى أبا ذرّ أوّلاً إلى الشام، ثمّ استقدمه إلى المدينة لمّا شكى منه معاوية. ثمّ نفاه من المدينة إلى الربذة لمّا عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام، وأصل هذه الواقعة أنّ عثمان لمّا أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختصّ زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبو ذرّ يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بشّر الكافرين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته، ويتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فرفع ذلك إلى عثمان مراراً وهو ساكت، ثمّ إنّه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عمّا بلغني عنك فقال أبو ذرّ: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، وعيب من ترك أمر الله؟ فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحبّ إليّ وخير لي من أن أسخط الله برضى عثمان، فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوماً والناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال شيئاً قرضاً، فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك، فقال أبو ذرّ: يابن اليهوديّين أتعلّمنا ديننا؟ فقال عثمان: قد كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي، الحق بالشام، فأخرجه إليها، فكان أبو ذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذرّ لرسوله: إن كانت من عطائي الّذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردّها عليه، ثمّ بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذرّ يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف وكان أبو ذرّ يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه، إنّي لأرى حقّاً يطفأ، وباطلاً يحيى، وصادقاً مكذّباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه، فقال حبيب بن مسلمة الفهريّ لمعاوية: إنّ أبا ذرّ لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

وروى أبو عثمان الجاحظ عن جلام بن جندل الغفاريّ قال: كنت عاملاً لمعاوية على قنّسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار بحمل النار، اللهمّ العن الآمرين بالمعروف التاركين له، اللهمّ العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبأرّ معاوية وتغيّر لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقال: اللهمّ لا، قال: من عذيري من جندب بن جنادة، يأتينا كلّ يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثمّ قال: أدخلوه، فجيء بأبي ذرّ بين قوم يقودونه حتّى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله تأتينا في كلّ يوم فتصنع ما تصنع، أما إنّي لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمّد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكنّي

أستأذن فيك، قال جلام: وكنت أحبّ أن أرى أبا ذرّ لأنّه رجل من قومي، فالتفتُّ إليه فإذا رجل أسمر، ضرب من الرجال، خفيف العارضين، في ظهره حناء فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدوّ لله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوّان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام، وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله ﷺ ودعا عليك مرّات أن لا تشبع، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ولي الأمّة الأعين الواسع البلعوم الّذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمّة حذرها منه» فقال معاوية: ما أنا ذلك الرجل، قال أبو ذرّ: أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله ﷺ وسمعته يقول وقد مررت به «اللهمّ العنه ولا تشبعه إلاّ بالتراب» وسمعته يقول «أسيت معاوية في النار» فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جنيدباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره، فوجّه به من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلّا قتب حتّى قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلمّا قدم بعث إليه عثمان: أن الحق بأيّ ارض شئت، قال بمكّة، قال: لا، قال: ببيت المقدس قال: لا، قال: بأحد المصرين، قال: لا، قال: ولكنّي مسيّرك إلى الربذة فسيّره إليها، فلم يزل بها حتّى مات.

وفي رواية الواقديّ أنّ أبا ذرّ لمّا دخل على عثمان قال له:

لا أنعم الله بقين عينا نعم ولا لقّاه يوماً زينا
تحية السخط إذا التقينا

فقال أبو ذرّ: ما عرفت اسمي قينا.

وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عيناً يا جنيدب، فقال أبو ذر أنا جندب وسمّاني رسول الله ﷺ عبد الله، فاخترت اسم رسول الله ﷺ الّذي سمّاني به على اسمي، فقال له عثمان: أنت الّذي تزعم أنّا نقول: يد الله مغلولة، وأنّ الله فقير ونحن أغنياء؟ فقال أبو ذرّ: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده ولكنّي أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً» فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا، قال عثمان: ويلك يا أبا ذرّ أتكذب على رسول الله ﷺ؟ فقال أبو ذرّ لمن حضر: ما تدرون أنّي صدقت؟ قالوا: لا والله ما ندري، فقال عثمان: ادعوا لي عليّاً، فلمّا جاء قال عثمان لأبي ذرّ: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده فقال عثمان لعليّ عليه السلام: أسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: لا، وصدق أبو ذرّ، فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ» فقال من حضر: أمّا هذا فسمعناه كلّنا من رسول الله ﷺ فقال أبو ذرّ: أحدّثكم أنّي سمعت هذا من رسول الله ﷺ فتتّهموني؟ ما كنت أظنّ أنّي أعيش حتّى أسمع هذا من أصحاب محمّد ﷺ.

وفي خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميّين قال: رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الّذي فعلت وفعلت، فقال أبو ذرّ: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشّني، قال عثمان: كذبت، ولكنّك تريد الفتنة وتحبّها، قد أنغلت الشام علينا، فقال له أبو ذرّ: اتّبع سنّة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام، فقال عثمان: ما لك وذلك؟ لا أمّ لك! قال أبو ذرّ: ما وجدت لي عذراً إلّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذّاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام، فتكلّم عليّ عليه السلام وكان حاضراً فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه عليّ عليه السلام بمثله، ولم يذكر الجوابين تذمّماً منهما.

قال الواقديّ: ثمّ إنّ عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذرّ أو يكلّموه فمكث كذلك أيّاماً ثمّ أُتي به فوقف بين يديه، فقال أبو ذرّ: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم؟ أما إنّك لتبطش بي بطش جبّار، فقال عثمان: اخرج عنّا من بلادنا، فقال أبو ذرّ: ما أبغض إليّ جوارك، فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت، قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد قال: إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، أفأردّك إليها؟ قال: أفأخرج إلى العراق؟ قال: لا، إنّك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شبه وطعن على الأئمّة والولاة، قال: أفأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى البادية، قال أبو ذرّ: أصير بعد الهجرة أعرابيّاً؟ قال: نعم، قال أبو ذرّ: فأخرج إلى بادية نجد، قال عثمان: بل إلى الشرف الأبعد فأقصى، امض على وجهك هذا فلا تعدون فخرج إليها.

وروى الواقديّ أيضاً عن مالك بن أبي الرجا عن موسى بن ميسرة أنّ أبا الأسود الدؤليّ قال: كنت أحبّ لقاء أبي ذرّ لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئته فقلت له: ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعاً أم أُخرجت؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم فأُخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتي، فأُخرجت من المدينة إلى ما ترى، ثمّ قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ مرّ بي صلى الله عليه وآله فضربني برجله، وقال: لا أراك نائماً في المسجد، فقلت: بأبي أنت وأمّي غلبتني عيني فنمت فيه، قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟ قلت: آخذ سيفي فأضربهم به، فقال: ألا أدلّك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع، فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأُطيع، والله ليلقينّ الله عثمان وهو آثم في جنبي انتهى كلامه[1]، وإنّما أوردته بطوله لتعلم أنّ قبائح أعمال عثمان وطغيانه على أبي ذرّ وغيره متواتر بين الفريقين.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٨ ص ٣٧٢ - ٣٧٧.

بيان: يقال: لحاه الله، أي قبّحه ولعنه، وازبأرّ الكلب: تنفّش، والرجل للشرّ: تهيّأ. والضرب بالفتح: الرجل الخفيف اللحم، والبلعوم بالضمّ: مجرى الطعام في الحلق وأسيت كأنه تصغير الإست والشارف من النوق المسنّة الهرمة وأنغله: أفسده، وفي القاموس: الشرف: المكان العالي، وجبل قرب جبل شريف، والربذة والشرف الأعلى: جبل قرب زبيد.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى أبو عمرو بن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب: لمّا حضر أبا ذرّ الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته أمّ ذرّ، قالت: فقال لي: ما يبكيك؟ فقلت: ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفناً، ولابدّ لي من القيام بجهازك، فقال: أبشري ولا تبكي، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً» وقد مات لنا ثلاثة من الولد، وسمعت أيضاً رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر أحد إلّا وقد مات في قرية وجماعة، فأنا لا أشك أنّي ذلك الرجل، والله ما كَذبت ولا كُذبت، فانظري الطريق. قالت أمّ ذرّ: فقلت: أنّى وقد ذهب الحاجّ وتقطّعت الطرق؟ فقال: اذهبي فتبصّري، فقالت فكنت أشتدّ إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثمّ أرجع إليه فأمرّضه، فبينا أنا وهو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركابهم كأنّهم الرخم تخبّ بهم رواحلهم، فأسرعوا إليّ حتّى وقفوا عليّ، وقالوا: يا أمة الله ما لك؟ فقلت: امرؤ من المسلمين يموت تكفّنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذرّ، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، ففدوه بآبائهم وأمّهاتهم وأسرعوا إليه حتّى دخلوا عليه، فقال لهم: أبشروا فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم «ليموتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر أحد إلّا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كَذبت ولا كُذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفّن إلّا في ثوب لي أو لها، وإنّي أنشدكم الله أن يكفّنني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً، قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلّا وقد قارف بعض ما قال إلّا فتى من الأنصار، قال له: أنا أكفّنك يا عمّ في ردائي هذا، وثوبين معي في عيبتي من غزل أمّي، فقال أبو ذرّ أنت تكفّنني، فمات فكفّنه الأنصاريّ، وغسّله في النفر الّذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلّهم يمان.

قال أبو عمرو بن عبد البرّ قبل أن يروي هذا الحديث: كان النفر الّذين حضروا موت أبي ذرّ بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن عديّ الّذي قتله معاوية وهو من أعلام الشيعة وعظمائها، وأمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة، وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهّاب بن سكينة المحدّث وأنا حاضر فلمّا انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستادي عمرو بن عبد الله الدباس وكنت أحضر معه سماع الحديث: لتقل

الشيعة بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلّا بعض ما كان حجر والأشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدّمه، فأشار الشيخ إليه بالسكوت فسكت[1]، انتهى كلامه بلفظه.

فانظر فيه ببصيرة تزدد يقيناً.

أقول: وقال ابن عبد البرّ بعد نقل الرواية الطويلة: روى عنه جماعة من الصحابة وكان من أوعية العلم المبرّزين في الزهد والورع والقول بالحقّ سئل عليّ عليه السلام عن أبي ذرّ، فقال: ذلك رجل وعى علماً عجز عنه الناس، ثمّ أوكأ عليه ولم يخرج شيئاً منه، وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: أبو ذرّ في أمّتي شبيه عيسى بن مريم في زهده، وبعضهم يرويه: من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذرّ، وعن أبي ذرّ قال: كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله صاعاً من تمر، فلست بزائد عليه حتّى ألقى الله.

٣١ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام إنّ أبا ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه تمعّك فرسه ذات يوم فحمحم في تمعّكه، فقال أبو ذرّ: هي حسبك الآن فقد استجيب لك، فاسترجع القوم وقالوا: خولط أبو ذرّ، فقال للقوم: ما لكم؟ قالوا: تكلّم بهيمة من البهائم؟ فقال أبو ذرّ رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا تمعّك الفرس دعا بدعوتين فيستجاب له، يقول: اللهمّ اجعلني أحبّ ماله إليه، والدعوة الثانية: اللهمّ ارزقه على ظهري الشهادة، ودعوتاه مستجابتان[2].

٣٢ - **لي:** أبي وابن الوليد وابن مسرور جميعاً عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عن مرازم بن حكيم، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من أصحابه: ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان وأبي ذرّ رحمة الله عليهما؟ فقال الرجل وأخطأ: أمّا إسلام سلمان فقد علمت، فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي ذرّ فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنّ أبا ذرّ رحمة الله عليه كان في بطن مرّ يرعى غنماً له إذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهشّ أبو ذرّ بعصاه عليه، فجاء الذئب عن يسار غنمه فهشّ أبو ذرّ بعصاه عليه، ثمّ قال: والله ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شرّاً، فقال الذئب: شرّ والله منّي أهل مكّة بعث الله إليهم نبيّاً فكذبوه وشتموه فوقع كلام الذئب في أذن أبي ذرّ فقال لأخته: هلمّي مزودي وإداوتي وعصاي ثمّ خرج يركض حتّى دخل مكّة فإذا هو بحلقة مجتمعين، فجلس إليهم فإذا هم يشتمون النبيّ صلى الله عليه وآله ويسبّونه كما قال الذئب، فقال أبو ذرّ: هذا والله ما أخبرني به الذئب، فما زالت هذه حالتهم حتّى إذا كان آخر النهار وأقبل أبو طالب قال بعضهم لبعض: كفّوا فقد جاء عمّه، فلمّا دنا منهم أكرموه وعظّموه، فلم يزل أبو طالب متكلّمهم وخطيبهم إلى أن تفرّقوا، فلمّا قام أبو طالب تبعته فالتفت إليّ فقال: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم: قال: وما حاجتك إليه؟ فقال أبو ذرّ: أؤمن به وأصدّقه ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته،

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٥ ص ٧٠. (٢) نوادر الراوندي، ص ١٢٢ ح ١٣٦.

فقال أبو طالب: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟ قال: فقلت: نعم أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، قال: فقال: إذا كان غداً في هذه الساعة فأتني، قال: فلمّا كان من الغد جاء أبو ذرّ فإذا الحلقة مجتمعون وإذا هم يسبّون النبيّ ﷺ ويشتمونه كما قال الذئب، فجلس معهم حتّى أقبل أبو طالب فقال بعضهم لبعض: كفّوا فقد جاء عمّه، فكفّوا فجاء أبو طالب فجلس فما زال متكلّمهم وخطيبهم إلى أن قام، فلمّا قام تبعه أبو ذرّ فالتفت إليه أبو طالب، فقال: ما حاجتك؟ فقال: هذا النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ قال: فقال له: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال أبو طالب: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟ فقال: نعم، أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، قال: فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب قال: فلمّا دخلت سلّمت فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟ قال: فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم. قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، قال: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟ قال: قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله، فرفعني إلى بيت فيه حمزة بن عبد المطّلب، فلمّا دخلت سلّمت فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك، فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم. قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، قال: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟ قال: قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله قال: فرفعني إلى بيت فيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا دخلت سلّمت فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟ قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم. قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، قال: تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟ قال: قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، قال: فرفعني إلى بيت فيه رسول الله ﷺ وإذا هو نور في نور، فلمّا دخلت سلّمت فردّ عليّ السلام ثمّ قال: ما حاجتك؟ قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ فقلت: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، قال: تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول الله؟ قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً رسول الله، فقال ﷺ: أنا رسول الله يا أبا ذرّ، انطلق إلى بلادك فإنّك تجد ابن عمّ لك قد مات فخذ ماله، وكن بها حتّى يظهر أمري، قال أبو ذرّ: فانطلقت إلى بلادي فاذا ابن عمّ لي قد مات، وخلف مالاً كثيراً في ذلك الوقت الّذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ فاحتويت على ماله وبقيت ببلادي حتّى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته[1].

كا: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن عبد الله بن محمّد، عن سلمة اللؤلؤيّ، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلى قوله: هلمّي مزودي وإداوتي وعصاي، ثمّ

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٨٧ مجلس ٧٣ ح ١.

خرج على رجليه يريد مكّة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، فمشى حتّى بلغ مكّة فدخلها في ساعة حارّة وقد تعب ونصب، فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلواً فخرج له لبن فقال في نفسه: هذا والله يدلّني على أنّ ما خبّرني به الذئب وما جئت له حقّ، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبيّ صلى الله عليه وآله كما قال الذئب[1].

أقول: وساق الحديث نحواً ممّا مرّ إلى آخره إلّا انّه قدّم ذكر حمزة على جعفر عليهما السلام.

بيان: بطن مرّ بفتح الميم: موضع إلى مرحلة من مكّة. وهشّ الورق: خبطه بعصا ليتحاتّ، فاستعمل هنا مجازاً لأنّه ضربه بآلة الهشّ والمزود كمنبر: وعاء الزاد والإداوة بالكسرة: المطهرة.

٣٣ - **مع، ع:** السنانيّ والقطّان والمكتّب والورّاق والدقّاق جميعاً عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان بن مهران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم في مسجد قبا وعنده نفر من أصحابه فقال: أوّل من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنّة، فلمّا سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكلّ واحد منهم يحبّ أن يعود ليكون هو أوّل داخل فيستوجب الجنّة، فعلم النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك منهم، فقال لمن بقي عنده من أصحابه: سيدخل عليكم جماعة يستبقوني، فمن بشّرني بخروج آزار فله الجنّة، فعاد القوم ودخلوا ومعهم أبو ذرّ فقال لهم: في أيّ شهر نحن من الشهور الروميّة؟ فقال أبو ذرّ قد خرج آزار يا رسول الله، فقال: قد علمت ذلك يا أبا ذرّ ولكن أحببت أن يعلم قومي أنّك رجل من الجنّة، وكيف لا تكون كذلك وأنت المطرود عن حرمي بعدي لمحبّتك لأهل بيتي، فتعيش وحدك، وتموت وحدك، ويسعد بك قوم يتولّون تجهيزك ودفنك، أولئك رفقائي في جنّة الخلد الّتي وعد المتّقون[2].

٣٤ - **ما:** الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن أبي عوانة موسى بن يوسف، عن محمّد بن يحيى الأوديّ، عن إسماعيل بن أبان، عن فضيل بن الزبير، عن أبي عبد الله مولى بني هاشم، عن أبي سحيلة قال: حججت أنا وسلمان الفارسيّ رضي الله عنه فمررنا بالربذة وجلسنا إلى أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه، فقال لنا: إنّه سيكون بعدي فتنة فلا بدّ منها، فعليكم بكتاب الله والشيخ عليّ ابن أبي طالب فالزموهما، فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي سمعته وهو يقول: عليّ أوّل من آمن بي، وأوّل من صدّقني وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين[3].

كش: حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم

---

(١) روضة الكافي، ص ٨١٢ ح ٤٥٧.

(٢) معاني الأخبار، ص ٢٠٤، علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٩ باب ١٤٠ ح ١.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٤٧ مجلس ٥ ح ٢٤٢.

ابن حميد، عن فضيل الرسّان، عن أبي عبد الله، عن أبي سحيلة مثله إلّا أنّ فيه أنا وسلمان بن ربيعة ولعلّه أظهر إذ عود سلمان الفارسيّ إلى المدينة بعد خروج أبي ذرّ إلى الربذة بعيد[1].

٣٥ - مع: محمّد بن أحمد بن تميم، عن محمّد بن إدريس الشاميّ، عن هاشم بن عبد العزيز، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الحريري، عن أبي العلاء بن سحير، عن نعيم بن قعنب قال: أتيت الربذة ألتمس أبا ذرّ، فقالت لي امرأة: ذهب يمتهن، قال: فإذا أبو ذرّ قد أقبل يقود بعيرين قد قطر أحدهما بذنب الآخر قد علّق في عنق كلّ واحد منهما قربة، قال: فقمت فسلّمت عليه، ثمّ جلست فدخل منزله وكلّم امرأته بشيء فقال: أوما تزيدين على ما قال رسول الله ﷺ: «إنّما المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها، وفيها بلغة» ثمّ جاء بصحفة فيها مثل القطاة فقال: كل فإنّي صائم، ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثمّ جاء فأكل. قال: فقلت: سبحان الله ما ظننت أن يكذبني من الناس، فلم أظنّ أنّك تكذبني، قال: وما ذاك؟ قلت: إنّك قلت لي أنا صائم ثمّ جئت فأكلت، قال: وأنا الآن أقوله إنّي صمت من هذا الشهر ثلاثاً فوجب لي صومه وحلّ لي فطره[2].

بيان: المهنة: الخدمة، ومهنت الإبل: حلبتها عند الصدر، وامتهنت الشيء ابتذلته. قوله: أوما تزيدين، أي لزمت ما أخبر به النبيّ ﷺ فيكنّ من الاعوجاج لا تفارقينه، وفي بعض النسخ بالراء المهملة، ولعلّه على هذا كلمة عليّ بتشديد الياء وفي بعض النسخ: أفّ أما تزيدين. وفي بعضها: أفّ ما تزيدين، ولعلّه أظهر أي كلّ ما فعلت بي لا تزيدين على ما أخبر ﷺ فيكنّ، قوله: وفيها، من تتمّة كلام النبيّ ﷺ، أي وفي المرأة بلغة وانتفاع إذا صبر الرجل على سوء خلقها ويحتمل أن يكون من كلام أبي ذرّ، فالضمير راجع إلى الكلمة، أي في تلك الكلمة بلغة وكفاية لمن عمل بالمقصود منها، قوله: ما ظننت كأنّ (ما) بمعنى (مَن) أي كلّ من أظنّ كذبه من جملة الناس فلا أظنّ كذبك، ويحتمل أن يكون بمعنى ما دام، أي كلّ وقت أظنّ كذب أحد من الناس فلا أظنّ كذبك والأوّل أظهر قوله: فوجب لي صومه، أي ثبت ولزم لي ثواب صومه.

٣٦ - فس: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[3] الآية، فإنّها نزلت في أبي ذرّ وعثمان بن عفّان، وكان سبب ذلك لمّا أمر عثمان بنفي أبي ذرّ رحمه الله إلى الربذة دخل عليه أبو ذرّ وكان عليلاً متوكّئاً على عصاه، وبين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي، وأصحاب حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمها فيهم، فقال أبو ذرّ لعثمان: ما هذا المال؟ فقال عثمان: مائة ألف درهم حملت إليّ من بعض النواحي أريد أن أضمّ إليها مثلها، ثمّ أرى فيها رأيي، فقال أبو ذرّ: يا

---

(١) رجال الكشي، ص ١١٣ ح ١٥. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٠٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٤.

عثمان أيّما أكثر؟ مائة ألف درهم، أو أربعة دنانير؟ فقال عثمان: بل مائة ألف درهم، فقال أما تذكر أنا وأنت وقد دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشيّاً فرأيناه كئيباً حزيناً، فسلّمنا عليه، فلم يردّ علينا السلام، فلمّا أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: بآبائنا وأمّهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً، وعدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً، فقال: نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركني الموت وهي عندي، وقد قسّمتها اليوم فاسترحت منها، فنظر عثمان إلى كعب الأحبار فقال له: يا أبا إسحاق ما تقول في رجل أدّى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك فيها شيء؟ قال: لا، ولو اتّخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضّة ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذرّ عصاه فضرب به رأس كعب، ثمّ قال له: يا ابن اليهوديّة الكافرة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين؟ قول الله أصدق من قولك، حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾[1] فقال عثمان: يا أبا ذرّ إنّك شيخ خرفت وذهب عقلك، ولولا صحبتك لرسول الله صلى الله عليه وآله لقتلتك، فقال: كذبت يا عثمان، أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال «لا يفتنونك يا أبا ذرّ ولا يقتلونك» وأمّا عقلي فقد بقي منه ما أحفظ حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك وفي قومك، قال: وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي قومي؟ قال: سمعته يقول صلى الله عليه وآله «إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيّروا مال الله دولاً، وكتاب الله دغلاً، وعباده خولاً، والفاسقين حزباً، والصالحين حرباً» فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمّد هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله؟ فقالوا: لا ما سمعنا هذا، فقال عثمان: ادع عليّاً، فجاء أمير المؤمنين فقال له عثمان: يا أبا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذّاب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مه يا عثمان لا تقل: كذّاب، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلّت الخضراء وما أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدق عليّ عليه السلام، فقد سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله، فبكى أبو ذرّ عند ذلك فقال: ويلكم كلّكم قد مدّ عنقه إلى هذا المال، ظننتم أنّي أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ نظر إليهم فقال: من خيركم؟ فقال: أنت تقول: إنّك خيرنا، قال: نعم خلفت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الجبّة وهي عليّ بعد، وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة، والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني، فقال عثمان: يا أبا ذرّ أسألك بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه، فقال أبو ذرّ: والله لو لم تسألني بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً لأخبرتك،

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٣٤ - ٣٥.

فقال: أيّ البلاد أحبّ إليك أن تكون فيها؟ فقال: مكّة حرم الله وحرم رسوله، أعبد الله فيها حتّى يأتيني الموت، فقال: لا، ولا كرامة لك، فقال: المدينة حرم رسول الله، قال: لا، ولا كرامة لك، قال: فسكت أبو ذرّ فقال عثمان: أيّ البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ قال: الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام، فقال عثمان: سر إليها، فقال أبو ذرّ قد سألتني فصدقتك وأنا أسألك فاصدقني، قال: نعم، فقال: أخبرني لو بعثتني في بعث من أصحابك إلى المشركين فأسروني فقالوا: لا نفديه إلّا بثلث ما تملك، قال: كنت أفديك قال: فإن قالوا: لا نفديه إلّا بنصف ما تملك، قال: كنت أفديك، قال: فإن قالوا: لا نفديه إلّا بكلّ ما تملك قال كنت أفديك قال أبو ذرّ: الله أكبر قال لي حبيبي رسول الله ﷺ يوماً: يا أبا ذرّ كيف أنت إذا قيل لك: أيّ البلاد أحبّ إليك أن تكون فيها؟ فتقول: مكّة حرم الله وحرم رسوله، أعبد الله فيها حتّى يأتيني الموت، فيقال لك: لا، ولا كرامة لك، فتقول: المدينة حرم رسول الله، فيقال لك: لا، ولا كرامة لك، ثمّ يقال لك: فأيّ البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ فتقول: الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام، فيقال لك: سر إليها، فقلت: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال: إي والذي نفسي بيده إنّه لكائن، فقلت: يا رسول الله أفلا أضع سيفي هذا على عاتقي فأضرب به قدماً قدماً؟ قال: لا، اسمع واسكت ولو لعبد حبشيّ، وقد أنزل الله فيك وفي عثمان آية، فقلت: وما هي يا رسول الله؟ فقال: قوله تبارك تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[1].

بيان: قوله: فلم يردّ علينا، لعلّ المعنى كما يردّ قبل ذلك على جهة البشاشة والبشر، وقال في النهاية: في أشراط الساعة إذا كان المغنم دولاً، جمع دولة بالضمّ وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم، وقال: الدخل بالتحريك: العيب والغشّ والفساد. ومنه حديث أبي هريرة: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلاً، وحقيقته أن يدخلوا في الدين أموراً لم تجر بها السنّة، وفيه أيضاً: كان عباد الله خولاً أي خدماً وعبيداً، يعني أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم، وقال: مضى قدماً، بضمّتين، أي لم يعرّج ولم ينثن.

٣٧ - **فس:** كان أبو ذرّ تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثلاثة أيّام وذلك أنّ جمله كان أعجف، فلحق بعد ثلاثة أيّام ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٦١.

على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله ﷺ كأنّ أبا ذرّ، فقالوا: هو أبو ذرّ، فقال رسول الله ﷺ: أدركوه بالماء فإنّه عطشان، فأدركوه بالماء، ووافى أبو ذرّ رسول الله ﷺ ومعه إداوة فيها ماء، فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذرّ معك ماء وعطشت؟ فقال: نعم يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء، فذقته فإذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتّى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا ذرّ رحمك الله تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك وتدخل الجنّة وحدك يسعد بك قوم من أهل العراق، يتولّون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك، فلمّا سيّر به عثمان إلى الربذة فمات بها ابنه ذرّ وقف على قبره فقال: رحمك الله يا ذرّ لقد كنت كريم الخلق، بارّاً بالوالدين، وما عليّ في موتك من غضاضة، وما لي إلى غير الله من حاجة، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك، ولولا هول المطّلع لأحببت أن أكون مكانك، فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لهم؟ ثمّ قال: اللّهمّ إنّك فرضت لك عليه حقوقاً، وفرضت لي عليه حقوقاً، فإنّي قد وهبت له ما فرضت عليه من حقوقي، فهب له ما فرضت عليه من حقوقك، فإنّك أولى بالحقّ وأكرم منّي، وكانت لأبي ذرّ غنيمات يعيش هو وعياله منها، فأصابها داء يقال لها: النقاب فماتت كلّها فأصاب أبا ذرّ وابنته الجوع وماتت أهله، فقالت ابنته: أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيّام لم نأكل شيئاً فقال لي أبي: يا بنيّة قومي بنا إلى الرمل نطلب القتّ وهو نبت له حبّ، فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئاً، فجمع أبي رملاً ووضع رأسه عليه، ورأيت عينيه قد انقلبت، فبكيت فقلت له: يا أبه كيف أصنع بك وأنا وحيدة؟ فقال: يا بنتي لا تخافي فإنّي إذا متّ جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري فإنّي أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال لي «يا أبا ذرّ تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنّة وحدك، يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك» فإذا أنا متّ فمدّي الكساء على وجهي، ثمّ اقعدي على طريق العراق، فإذا أقبل ركب فقومي إليهم وقولي: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ قد توفّي قالت فدخل إليه قوم من أهل الربذة فقالوا: يا أبا ذرّ ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي، قالوا: هل لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قالت ابنته: فلمّا عاين سمعته يقول: مرحباً بحبيب أتى على فاقة، لا أفلح من ندم، اللهمّ خنّقني خناقك فوحقّك إنّك لتعلم أنّي أحبّ لقاءك، قالت ابنته: فلمّا مات مددت الكساء على وجهه، ثمّ قعدت على طريق العراق فجاء نفر فقلت لهم: يا معشر المسلمين هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ قد توفّي، فنزلوا ومشوا يبكون فجاؤا فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه، وكان فيهم الأشتر، فروي أنّه قال كفّنته في حلّة كانت معي قيمتها أربعة آلاف درهم فقالت ابنته: فكنت أصلّي بصلاته وأصوم بصيامه، فبينا أنا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهجّد بالقرآن في نومي كما كان يتهجّد به في حياته، فقلت: يا أبه ماذا فعل

بك ربّك؟ قال: يا بنتي قدمت على ربّ كريم رضي عنّي ورضيت عنه، وأكرمني وحيّاني فاعملي ولا تغترّي[١].

بيان: العجف: الهزال. والغضاضة: الذلّة والمنقصة. قوله: يقال لها: النقاب، قال الفيروزآباديّ: النقب: قرحة تخرج في الجنب، وفي بعض النسخ بالزاء المعجمة، قال الفيروزآباديّ: النقاز كغراب: داء للماشية شبيه بالطاعون. قوله: ختّقني، هو طلب للموت.

٣٨ - **فس:** ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ قال الصادق عليه السلام: هكذا نزلت، وهي أبو ذرّ وأبو خيثمة وعمرو بن وهب الذين تخلّفوا ثمّ لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٣٩ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران عن يونس، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أكثر عبادة أبي ذرّ رحمة الله عليه التفكّر والاعتبار[٣].

٤٠ - **ل:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الحسين بن إسحاق التاجر، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: بكى أبو ذرّ رحمة الله عليه من خشية الله عزّ وجلّ حتّى اشتكى بصره، فقيل له: يا أبا ذرّ لو دعوت الله أن يشفي بصرك، فقال: إنّي عنه لمشغول وما هو من أكبر همّي، قالوا: وما يشغلك عنه؟ قال: العظيمتان: الجنّة والنار[٤].

٤١ - **ما:** عن موسى بن بكر، عن العبد الصالح عليه السلام مثله. «ص ٥٢٨ ح ١١٦٢».

كش: عليّ بن محمّد القتيبي، عن الفضل بن شاذان، عن أبيه، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر مثله. «ص ١٢١ ح ٥٤».

٤٢ - **ص:** الصدوق، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾[٥] دخل أبو ذرّ عليلاً متوكّئاً على عصاه على عثمان، وعنده مائة ألف درهم حملت إليه من بعض النواحي، فقال: إنّي أريد أن أضمّ إليها مثلها، ثمّ أرى فيها رأيي، فقال أبو ذر: أتذكر إذ رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله حزيناً عشاء، فقال: بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دراهم لم أكن قسّمتها ثمّ قسّمها، فقال: الآن استرحت؟ فقال عثمان لكعب الأحبار: ما تقول في رجل أدّى زكاة ماله، هل يجب بعد ذلك شيء؟ قال: لا، لو

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٩٤.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٩٧.
(٣) الخصال، ص ٤٢ باب الاثنين ح ٣٣.
(٤) الخصال، ص ٤٠ باب الاثنين ح ٢٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٤.

اتّخذ لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، فقال أبو ذرّ رضي الله عنه: يا ابن اليهوديّة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين، فقال عثمان: لولا صحبتك لقتلتك، ثمّ سيّره إلى الربذة[١].

٤٣ - **شف:** أحمد بن مردويه، عن محمّد بن عليّ بن رحيم، عن الحسن بن الحكم الخيريّ، عن سعد بن عثمان الخزّاز، عن أبي مريم، عن داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة الليثي قال: ألا أحدّثك بحديث لم يختلط؟ قلت: بلى، قال: مرض أبو ذرّ فأوصى إلى عليّ عليه السلام، فقال بعض من يعوده: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيّتك من عليّ، قال: والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقّ أمير المؤمنين، والله إنّه للربيع الذي يسكن إليه، ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض، قال: قلت: يا أبا ذرّ إنّا لنعلم أنّ أحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّهم إليك، قال: أجل، قلنا: فأيّهم أحبّ إليك؟ قال: هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه، يعني عليّ بن أبي طالب[٢].

٤٤ - **شف:** ابن مردويه، عن أحمد بن محمّد بن عاصم، عن عمران بن عبد الرحيم عن أبي الصلت الهرويّ عن يحيى بن يمان، عن سفيان الثوريّ، عن داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة قال: دخلنا على أبي ذرّ رضي الله عنه نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقلنا: أوص يا أبا ذرّ، قال: قد أوصيت، قلنا: إلى من؟ قال: إلى أمير المؤمنين، قال: قلنا: عثمان؟ قال: لا، ولكن إلى أمير المؤمنين حقّاً أمير المؤمنين والله إنّه لربيّ الأرض وإنّه لربانيّ هذه الأمّة، ولو قد فقدتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها[٣].

بيان: الربّي والربّاني كلاهما منسوبان إلى الربّ، أي العالم الراسخ في العلم والدين، وسيأتي في أكثر الروايات أنّه لزرّ الأرض بالزاء المكسورة المعجمة، ثمّ الراء المشدّدة المهملة، قال في النهاية: في حديث أبي ذرّ قال: يصف عليّاً أنّه لعالم الأرض وزرّها الّذي تسكن إليه، أي قوامها، وقد مرّ في باب سلمان أيضاً.

٤٥ - **يج:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الناس في غزاة تبوك: تخلّف أبو ذرّ فنزل النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يبرح مكانه حتّى أصبح، ثمّ جعل يرمق الطريق حتّى طلع أبو ذرّ يحمل أشياءه على عاتقه. قال: وقد تخلّف عنه بعيره فتلوّم عليه، فلمّا أبطأ عليه أخذ متاعه ومضى، قال: هذا أبو ذرّ، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أبو ذرّ يمشي وحده، ويحيى وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، اسقوه فإنّه عطشان، فقلنا: يا رسول الله هذه إداوة معلّقة معه بعصا مملوّة ماء، قال: فالتفت وقال: وإيّاكم أن تقتلوه عطشاً، اسقوه فإنّه عطشان، قال أبو قتادة: فأخذت قدحي فملأته ثمّ سعيت به نحوه حتّى لقيته، فبرك على ركبتيه، ثمّ شرب حتّى أتى عليه، فقلت:

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٣٠٦. (٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٤٣.

(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٤٦.

رحمك الله أبلغ منك العطش ما أرى، وهذه إداوة معك مملوّة ماء؟ قال: إنّي مررت على نضحة من السماء فأودعتها إداوتي، وقلت: أسقيها رسول الله ﷺ [(١)].

بيان: تلوّم في الأمر: تمكّث وانتظر.

٤٦ - **سن:** ابن فضّال، عن أبي المعزا، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد فيما أظنّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رئي أبو ذرّ رضي الله عنه يسقي حماراً له بالربذة، فقال له بعض الناس: أما لك يا أبا ذرّ من يسقي لك هذا الحمار؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من دابّة إلّا وهي تسأل كلّ صباح اللهمّ ارزقني مليكاً صالحاً يشبعني من العلف، ويرويني من الماء، ولا يكلّفني فوق طاقتي، فأنا أحبّ أن أسقيه بنفسي[(٢)].

٤٧ - **يج:** روي عن أبي ذرّ أنّه قال: كنت وعثمان نمشي ورسول الله ﷺ متكئ في المسجد، فجلسنا إليه، ثمّ قام عثمان وأبو ذرّ جالس، فقال ﷺ له: بأيّ شيء كنت تناجي عثمان؟ قال: كنت أقرأ سورة من القرآن، قال: أما إنّه سيبغضك وتبغضه، والظالم منكما في النّار، قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، الظالم منّي ومنه في النار، فأيّنا الظالم؟ فقال: يا أبا ذرّ قل الحقّ وإن وجدته مرّاً تلقني على العهد[(٣)].

٤٨ - **دعوات الراونديّ:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وعك أبو ذرّ رضي الله عنه فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنّ أبا ذرّ قد وعك، فقال: امض بنا إليه نعوده، فمضينا إليه جميعاً، فلمّا جلسنا قال رسول الله ﷺ: كيف أصبحت يا أبا ذرّ؟ قال: أصبحت وعكاً يا رسول الله، فقال: أصبحت في روضة من رياض الجنّة قد انغمست في ماء الحيوان، وقد غفر الله لك ما يقدح في دينك، فأبشر يا أبا ذرّ[(٤)].

٤٩ - **شف:** من كتاب عتيق في المناقب قال أخبرني مخول بن إبراهيم، عن عبد الرحمن ابن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي ذرّ قال: لمّا سيّر عثمان أبا ذرّ إلى الربذة أتيته أسلّم عليه، فقال أبو ذرّ: أن اصبر لي ولأناس معي عدّة إنّها ستكون فتنة ولست أدركها، ولعلّكم تدركونها فاتّقوا الله، وعليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفرة[(٥)].

٥٠ - **كا:** عليّ بن إبراهيم رفعه قال: لمّا مات ذرّ بن أبي ذرّ مسح أبو ذرّ القبر بيده، ثمّ قال: رحمك الله يا ذرّ والله إن كنت بي بارّاً، ولقد قبضت وإنّي عنك لراض، أما والله ما بي

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٩ ح ١٦١.
(٢) المحاسن للبرقي، ص ٢٦.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٠.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ١٦٨.
(٥) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٥١٦.

فقدك وما عليّ من غضاضة، وما لي إلى أحد سوى الله من حاجة، ولولا هول المطّلع لسرّني أن أكون مكانك، ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، والله ما بكيت لك، ولكن بكيت عليك، فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك، ثمّ قال: اللهمّ إنّي قد وهبت له ما افترضت عليه من حقّي، فهب له ما افترضت عليه من حقّك، فأنت أحقّ بالجود منّي[1].

٥١ - **كا**: العدّة عن سهل، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن حفص التميميّ عن أبي الجعفر الخثعميّ قال: قال لمّا سيّر عثمان أبا ذرّ إلى الربذة شيّعه أمير المؤمنين عليه السلام وعقيل والحسن والحسين عليهما السلام وعمّار بن ياسر رحمه الله، فلمّا كان عند الوداع قال أمير المؤمنين: يا أبا ذرّ إنّما غضبت لله عزّ وجلّ فارج من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فأرحلوك عن الفناء، وامتحنوك بالبلاء، ووالله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً ثمّ اتّقى الله جعل له منها مخرجاً، فلا يؤنسك إلّا الحقّ، ولا يوحشك إلّا الباطل.

ثمّ تكلّم عقيل فقال: يا أبا ذرّ أنت تعلم أنّا نحبّك، ونحن نعلم أنّك تحبّنا وأنت قد حفظت فينا ما ضيّع النّاس إلّا القليل، فثوابك على الله عزّ وجلّ، ولذلك أخرجك المخرجون، وسيّرك المسيّرون، فثوابك على الله عزّ وجلّ، فاتّق الله واعلم أنّ استعفاءك البلاء من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع، وقل: حسبي الله ونعم الوكيل.

ثمّ تكلّم الحسن عليه السلام فقال: يا عمّاه إنّ القوم قد أتوا إليك ما قد ترى وإنّ الله عزّ وجلّ بالمنظر الأعلى، فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها، وشدّة ما يرد عليك لرجاء ما بعدها واصبر حتّى تلقى نبيّك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض إن شاء الله.

ثمّ تكلّم الحسين عليه السلام فقال: يا عمّاه إنّ الله تبارك وتعالى قادر أن يغيّر ما ترى، وهو كلّ يوم في شأن، إنّ القوم منعوك دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصبر، وإنّ الخير في الصبر، والصبر من الكرم، ودع الجزع، فإنّ الجزع لا يغنيك.

ثمّ تكلّم عمّار رحمه الله فقال: يا أبا ذرّ أوحش الله من أوحشك، وأخاف من أخافك، إنّه والله ما منع الناس أن يقولوا الحقّ إلّا الركون إلى الدنيا، والحبّ لها، ألا إنّما الطاعة مع الجماعة، والملك لمن غلب عليه، وإنّ هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها، ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

ثمّ تكلّم أبو ذرّ رحمه الله فقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بأبي وأمّي هذه الوجوه، فإنّي إذا رأيتكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله بكم، وما لي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم، وإنّه ثقل على عثمان جواري بالمدينة، كما ثقل على معاوية بالشام، فآلى أن يسيّرني إلى بلدة

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ١٢٨ باب ١٦٦ ح ٤.

فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنّه يخاف أن أُفسد على أخيه الناس بالكوفة، وآلى بالله ليسيّرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيساً، ولا أسمع بها حسيساً، وإنّي والله ما أُريد إلّا الله عزّوجلّ صاحباً، وما لي مع الله وحشة، حسبي الله لا إله إلّا هو، عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم، وصلّى الله على محمّد سيّدنا وآله الطيّبين[1].

بيان: الشجن بالتحريك: الحاجة، والحسيس: الصوت الخفيّ.

١٣ - باب أحوال مقداد رضي الله عنه وما يخصه من الفضائل وفيه فضائل بعض الصحابة

١ - مع، ن: أبي، عن القاسم بن محمّد بن عليّ بن إبراهيم النهاونديّ، عن صالح بن راهويه، عن أبي حيّون مولى الرضا، عن الرضا عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّ الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلّا اجتناؤه، وإلّا أفسدته الشمس وغيّرته الريح، وإنّ الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهنّ إلّا البعول، وإلّا لم يؤمن عليهنّ الفتنة، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب الناس ثمّ أعلمهم ما أمرهم الله به، فقالوا: ممّن يا رسول الله؟ فقال: الأكفاء، فقالوا: ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، ثمّ لم ينزل حتّى زوّج ضباعة المقداد بن الأسود، ثمّ قال: أيّها الناس إنّما زوّجت ابنة عمّي المقداد ليتّضع النكاح[2].

٢ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبي بكّار عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زوّج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطّلب، وإنّما زوّجه لتتّضع المناكح وليتأسّوا برسول الله صلى الله عليه وآله، وليعلموا أنّ أكرمهم عند الله أتقاهم[3].

٣ - كا: حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ، عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ، عن أبان، عن يحيى، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عثمان قال للمقداد: أما والله لتنتهينّ أو لأردنّك إلى ربّك الأوّل، قال: فلمّا حضرت المقداد الوفاة قال لعمّار: أبلغ عثمان عنّي أنّي قد رددت إلى ربّي الأوّل[4].

بيان: لعلّه كان مراد عثمان لعنه الله بالربّ الأوّل مولاه الذي أعتقه، أو الذي كان تبنّاه، أو الصّنم الذي كان في الجاهليّة يعبده، ومراد مقداد رضي الله عنه الربّ القديم تعالى شأنه.

---

(١) روضة الكافي، ص ٧٧١ ح ٢٥١.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج١ ص ٢٦٠ باب ٢٨ ح ٣٧، ولم نجد الحديث في معاني الأخبار.

(٣) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٣ باب ٢١٣ ح ١. (٤) روضة الكافي، ص ٨٢٨ ح ٥١٣.

٤ - **ختص:** كنية المقداد أبو معبد، وهو مقداد بن عمرو البهرانيّ، وكان الأسود بن عبد يغوث الزهريّ تبنّاه، فنسب المقداد إليه رحمة الله عليه[1].

بيان: قال الشهيد الثاني ﷺ: البهرانيّ نسبة إلى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة انتهى، وقيل: منسوب إلى بهراء: قبيلة على غير قياس، إذ القياس بهراويّ، وفي رجال العامّة: المقداد هو أبو معبد، وقيل: أبو الأسود وهو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكنديّ، وقيل: إنّه قضاعيّ، وقيل: هو حضرميّ، وذلك أنّ أباه حالف كندة فنسب إليها، وحالف المقداد، الأسود بن عبد يغوث الزهريّ فقيل له: زهري وإنّما سمّي ابن الأسود لأنّه كان حليفه أو لأنّه كان في حجره، وقيل: بل كان عبداً له فتبنّاه، قال ابن عبد البرّ: والأوّل أصحّ، وقال: كان قديم الإسلام شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلّها، وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النبيّ ﷺ.

٥ - **ما:** المفيد، عن الكاتب، عن الزعفرانيّ، عن الثقفيّ، عن محمّد بن عليّ، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه قال: لمّا بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكنديّ يقول لعبد الرحمن بن عوف: والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، فقال له عبد الرحمن: ما أنت وذاك يا مقداد؟ قال: إنّي والله أحبّهم لحبّ رسول الله ﷺ لهم، ويعتريني والله وجد لا أبثّه بثّة لتشرف قريش على النّاس بشرفهم، واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله ﷺ من أيديهم، فقال له عبد الرحمن: ويحك والله لقد اجتهدت نفسي لكم، قال له المقداد: والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحقّ وبه يعدلون، أما والله لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأحد، فقال له عبد الرحمن: ثكلتك أمّك يا مقداد لا يسمعنّ هذا الكلام منك الناس، أما والله إنّي لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة، قال جندب: فأتيته بعدما انصرف من مقامه، فقلت له: يا مقداد أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله إنّ الذي نريد لا يغني فيه الرجلان والثلاثة فخرجت من عنده فأتيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكرت له ما قال وما قلت قال: فدعا لنا بخير[2].

٦ - **ختص:** أحمد بن محمّد ومحمّد بن محسن، عن سعد، عن الأشعريّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي القاسم الأياديّ، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما منزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمّة كمنزلة ألف في القرآن لا يلزق بها شيء[3].

بيان: لعلّ المراد أنّه في بعض الصفات ممتاز لا يلحقه أحد، فلا ينافي كون سلمان أفضل منه، مع أنّه يحتمل أن يكون الحصر إضافياً.

---

(١) الاختصاص، ص ٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ١٩١ مجلس ٧ ح ٣٢٣.

(٣) الاختصاص، ص ١٠.

٧ - **كش:** حمدويه بن نصير، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن مسعود، عن جبرئيل بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن محمّد بن بشير، عمّن حدثه قال: ما بقي أحد إلّا وقد جال جولة إلّا المقداد بن الأسود، فإنّ قلبه كان مثل زبر الحديد(١).

٨ - **كش:** طاهر بن عيسى الورّاق رفعه إلى محمّد بن سفيان، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر(٢).

٩ - **كش:** عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ارتدّ النّاس إلّا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذرّ والمقداد قال: قلت: فعمّار، قال: قد كان جاض جيضة ثمّ رجع، ثمّ قال: إن أردت الذي لم يشكّ ولم يدخله شيء فالمقداد، فأمّا سلمان فإنّه عرض في قلبه أنّ عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض، وهو هكذا، فلبّب ووجئت عنقه حتّى تركت كالسلعة، فمرّ به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله هذا من ذاك، بايع، فبايع، وأمّا أبو ذرّ فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت، ولم يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلّا أن يتكلّم، فمرّ به عثمان فأمر به، ثمّ أناب النّاس بعده، وكان أوّل من أناب أبو ساسان الأنصاريّ، وأبو عمرة وشتيره، فكانوا سبعة ولم يكن يعرف حقّ أمير المؤمنين إلّا هؤلاء السبعة(٣).

---

(١) - (٢) رجال الكشي، ص ٤٦ - ٤٧ ح ٢٢ - ٢٣.

(٣) رجال الكشي، ص ٤٦ - ٤٧ ح ٢٤. أقول: قضايا أبي ذر مع عثمان وتسييره إيّاه إلى الربذة، راجع كتاب الغدير ط٢ ج٨ ص٢٩٢. تعبّده قبل البعثة، وسبقه في الإسلام، وثباته على المبدأ، وبيان وفور علمه وجلالته وكلمات العامّة في تمجيده وتعظيم شأنه، وبيان صدقه وزهده وطرق النبويّ المستفيض: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق من أبي ذرّ، وأنّه شبيه عيسى بن مريم في زهده وتواضعه في ص ٣١٢. وهو من رواة حديث الغدير في ج١ ص٢٣. أحاديث في فضله وجلالته ج٨. عهد النبي الأعظم إلى أبي ذر وبيانه له ما يجري عليه. وكلمات العلامة الأميني قدّس سرّه في بيان فضائله وفواضله وعلمه وتقواه، والنظرات في تسييره إلى الربذة، وجناية التاريخ في الإمساك عن التبسط في أحواله، وأسامي الجانين من المؤرخين: منهم البلاذري، ص٣٢٤. ومنهم ابن جرير الطبري ص٣٢٦. ومنهم ابن الأثير في الكامل ص٣٢٨. ومنهم ابن كثير ص٣٣١، وغيرهم. ونظرية أبي ذر في الأموال ص٣٣٥. أبوذر ورميه بالإشتراكية وبالشيوعيّة ص٣٤٣ و ٣٦١. مبادئ الشيوعية والإشتراكية ص٣٤٤. في أنّه يدعو إلى ضد الشيوعية ص٣٤٥. رواياته في الأموال ص٣٥٠. ما وقع له مع كعب الأحبار في محضر عثمان ص٣٥١. في أن السنة توافق رأي أبي ذر ص٣٥١. نظرة في الكلمات حول أبي ذر ص٣٥٧. نقمة الصحابة على من آذى أباذر ص٣٥٩. ثناء النبي صلى الله عليه وآله عليه وعهده إليه ص٣٦٠. الأحاديث المتعاضدة لرأيه ص٣٧٤. توفي سنة ٣١. دفن بالربذة. وما يتعلق بوفاته ودفنه ج٩. [النمازي].

بيان: جاض عنه: حاد ومال، وفي بعض النسخ بالحاء والصّاد المهملتين بمعناه، وحاصوا عن العدو: انهزموا.

١٤ - باب فضائل أُمته ﷺ، وما أخبر بوقوعه فيهم، ونوادر أحوالهم

الآيات: البقرة «٢»: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ «١٤٣».

آل عمران «٣»: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ «١١٠».

الحج «٢٢»: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ «٧٨».

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾: الوسط: العدل وقيل: الخيار، قال صاحب العين: الوسط من كلّ شيء: أعدله وأفضله، أو الواسطة بين الرسول وبين الناس، ومتى قيل: إذا كان في الأمّة من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك؟ فالجواب: أنّ المراد به من كان بتلك الصفة، لأنّ كلّ عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم، وروى بريد العجليّ عن الباقر عليه السلام قال: نحن الأمّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه. وفي رواية أخرى: إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق المقصّر. وروى الحسكانيّ في شواهد التنزيل بإسناده عن سليم بن قيس، عن عليّ عليه السلام إنّ الله تعالى إيّانا عنى بقوله: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فرسول الله ﷺ شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجّته في أرضه، ونحن الّذين قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

وقوله: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فيه أقوال: أحدها أنّ المعنى لتشهدوا على الناس بأعمالهم الّتي خالفوا فيها الحقّ في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ وقال: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ وقيل: الأشهاد أربعة: الملائكة والأنبياء وأمّة محمّد ﷺ والجوارح، والثاني أنّ المعنى لتكونوا حجّة على الناس فتبيّنوا لهم الحقّ والدين، ويكون الرسول شهيداً مؤدّياً إليكم. والثالث: إنّهم يشهدون للأنبياء على أممهم المكذّبين لهم بأنّهم قد بلّغوا، وجاز ذلك لإعلام النبيّ ﷺ إيّاهم بذلك ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أي شاهداً عليكم بما يكون من أعمالكم، وقيل: حجّة عليكم، وقيل شهيداً لكم بأنّكم قد صدقتم يوم القيامة فيما تشهدون به[1]. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ قيل: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصّة، وقيل: هو خطاب للصحابة، ولكنّه يعمّ سائر الأمّة[2] ﴿هُوَ

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٤١٦.

(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٦٢.

﴿ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ أي اختاركم واصطفاكم لدينه ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ أي من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من عقابه، بل جعل التوبة والكفّارات وردّ المظالم مخلصاً من الذنوب، وقيل: لم يضيّق عليكم أمر الدين فلم يكلّفكم ما لا تطيقون، بل كلّف دون الوسع، وقيل: يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمّم وأكل الميتة ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي دينه، لأنّ ملّة إبراهيم داخلة في ملّة محمّد ﷺ، وإنّما سمّاه أباً للجميع لأنّ حرمته على المسلمين كحرمة الوالد على الولد، أو لأنّ العرب من ولد إسماعيل وأكثر العجم من ولد إسحاق، فالغالب عليهم أنّهم أولاده ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي الله سمّاكم المسلمين، وقيل: إبراهيم ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل إنزال القرآن ﴿وَفِى هَٰذَا﴾ أي في القرآن ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بالطاعة والقبول، فإذا شهد لكم به صرتم عدولاً تستشهدون على الأمم الماضية بأنّ الرسل قد بلّغوهم الرسالة وأنّهم لم يقبلوا ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ أي تمسّكوا بدين الله، أو امتنعوا بطاعة الله عن معصيته، أو بالله من أعدائكم، أو ثقوا بالله وتوكّلوا عليه ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي وليّكم وناصركم والمتولّي لأموركم، ومالككم ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ هو لمن تولاّه ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ لمن انتصره[1].

١ - ل: سلمان بن أحمد اللخميّ، عن محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، عن منجاب بن الحارث، عن أبي حذيفة الثعلبيّ، عن زياد بن علاقة، عن جابر بن سمرة السوائيّ، عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: إنّ النبيّ ﷺ قال: سألت ربّي تبارك وتعالى ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، قلت: يا ربّ لا تهلك أمّتي جوعاً، قال: لك هذه، قلت: يا ربّ لا تسلّط عليهم عدوّاً من غيرهم - يعني من المشركين - فيجتاحوهم، قال: لك ذلك، قلت: يا ربّ لا تجعل بأسهم بينهم فمنعني هذه[2].

قال سليمان بن أحمد: لا يروى هذا الحديث عن عليّ عليه السلام إلّا بهذا الإسناد تفرّد به منجاب بن الحارث[3].

٢ - ل: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن ابن هاشم، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيّ ﷺ: لم تعط أمّتي أقلّ من ثلاث: الجمال، والصوت الحسن، والحفظ[4].

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٧٣.

(٢) رواه من طريق العامّة في كتاب التاج الجامع للأصول ج٣ ص٤٢٧ هكذا: سألت ربّي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألت ربّي أن لا يهلك أمّتي بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يهلك امتي بالغرق. وفي رواية: ألا يسلّط عليهم عدوّاً من غيرهم - فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها. رواه مسلم وأبوداود والترمذي. أقول: يشهد له قوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «ثلث»].

(٣) الخصال، ص ٨٣ باب الثلاثة ح ٩.

(٤) الخصال، ص ١٣٧، باب الثلاثة ح ١٥٢.

بيان: قيل: المعنى أنّه لم يخل واحد منهم من واحدة منها، والأظهر عندي أنّ المراد به أنّ تلك الخصال في تلك الأمّة أقلّ من سائر الخصال.

٣ - **ل:** العطّار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: رفع عن أمّتي تسعة: الخطأ، والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطرّوا إليه. والحسد، والطيرة، والتفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة(١).

أقول: قد مرّ شرحه في كتاب العدل.

٤ - **ب:** هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه عن النبيّ صلوات الله عليهم قال: ممّا أعطى الله أمّتي وفضّلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلّا نبيّ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبيّاً قال له: اجتهد في دينك ولا حرج عليك، وإنّ الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أمّتي، حيث يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول: من ضيق، وكان إذا بعث نبيّاً قال له: إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني أستجب لك، وإنّ الله تعالى أعطى أمّتي ذلك حيث يقول ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وكان إذا بعث نبيّاً جعله شهيداً على قومه، وإنّ الله تبارك وتعالى جعل أمّتي شهداء على الخلق حيث يقول: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(٢).

٥ - **ضه:** قيل: إنّ الله سبحانه أعطى هذه الأمّة مرتبة الخليل، ومرتبة الكليم، ومرتبة الحبيب، فأمّا مرتبة الخليل فإنّ إبراهيم عليه السلام سأل ربّه خمس حاجات فأعطاها إيّاه بسؤاله، وأعطى ذلك هذه الأمّة بلا سؤال، سأل الخليل المغفرة بالتعريض فقال في سورة الشعراء: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ وأعطى هذه الأمّة بلا سؤال، فقال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ والثاني سأل الخليل فقال في الشعراء: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ والثالث: سأل الخليل الوراثة قال في الشعراء: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾ والرابع سأل الخليل القبول فقال: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ والخامس سأل الخليل الأعقاب الصالحة فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وقال لهذه الأمّة في سورة الأنعام: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ثمّ أعطى الخليل ستّ مراتب بلا سؤال، وأعطى جميع هذه الأمّة بلا سؤال.

الأوّل قال للخليل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

---

(١) الخصال، ص ٤١٧ باب التسعة ح ٩.
(٢) قرب الإسناد، ص ٨٤ ح ٢٧٧.

والثاني قال للخليل: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾.

والثالث قال للخليل: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾.

والرابع قال للخليل: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾.

والخامس قال للخليل: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ وقال لأمّة الحبيب: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾.

والسادس قال للخليل: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾.

وأمّا مرتبة الكليم فإنّ الله تعالى أعطى الكليم عشرة مراتب، وأعطى أمّة محمّد عشر أمثالها، قال للكليم: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ﴾ وقال لأمّة محمّد: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

والثاني: أعطى الكليم النصرة فقال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا﴾.

والثالث: القربة قال: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾.

والرابع: المنّة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾.

والخامس: الأمن والرفعة قال الله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

والسادس: المعرفة والشرح في القلب فقال الكليم: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ فأعطاه ذلك بقوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ وقال لأمّة محمّد: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾.

والسابع: التيسير قال: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

والثامن: الإجابة قال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾.

والتاسع: المغفرة قال الكليم: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ وقال لأمّة محمّد ﷺ: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾.

والعاشر: النجاح قال: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ وقال لهذه الأمّة: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ وفي ضمنها وما لم تسألوه كقوله: ﴿سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ أي لمن سأل ولمن لم يسأل.

وأمّا مرتبة الحبيب فإنّ الله سبحانه أعطى حبيبه محمّداً ﷺ تسع مراتب وأعطى أمّته

مثلها تسعاً: الأوّل التوبة قال للحبيب: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ وقال لأمّته: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ وقال: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾.

والثاني: المغفرة قال الله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ وقال لأمّته: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

والثالث: النعمة قال له: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ وقال لأمّته: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾.

والرابع: النصرة قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ وقال لأمّته: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

والخامس: الصلوات، قال له: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ وقال لأمّته: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾.

والسادس: الصفوة، قال للحبيب: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني محمّداً، وقال لأمّته: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.

السابع: الهداية، قال للحبيب: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ وقال لأمّته: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

والثامن: السلام، قال للحبيب في ليلة المعراج: السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته، وقال لأمّته: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾.

والتاسع: الرضا، قال للحبيب: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ وقال لأمّته: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ يعني الجنّة. ومن رحمة الله سبحانه على هذه الأمّة وتخصيصه إيّاهم دون الأمم ما خصّ به شريعتهم من التخفيف والتيسير فقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ وقال: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ وقال: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾. وكان ممّا أنعم الله تعالى على هذه الأمّة أنّ الأمم الماضية كانوا إذا أصابهم بول أو غائط أو شيء من النجاسات كان تكليفهم قطعه وإبانته من أجسادهم، وخفّف عن هذه الأمّة بأن جعل الماء طهوراً لما يصيب أبدانهم وأثوابهم قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ وقال: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم﴾ ومنها أنّهم كانوا يعتزلون النساء في حال الحيض فلم يكونوا يؤاكلونهنّ ولا يجالسونهنّ، وما أصاب الحائض من الثياب والفرش والأواني وغير ذلك نجس حتّى لا يجوز الانتفاع به وأباح لها جميع ذلك إلّا المجامعة، ومنها أنّ صلاتهم كانت خمسين، وصلاتنا خمسة وفيها ثواب الخمسين وزكاتهم ربع المال، وزكاتنا العشر وثوابه ثواب ربع المال، ومنها أنّهم كانوا إذا فرغوا من الطعام ليلة صيامهم حرم عليهم الطعام والشراب والجماع إلى مثلها من الغد، وأحل الله التسحر والوطء

في ليالي الصوم، فقال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ يعني بياض النهار من سواد الليل، وقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ يعني الجماع، ومنها كانت الأمم السالفة تجعل قربانها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نار فأكلته، ومن لم يقبل منه رجع مثبوراً، وقد جعل الله قربان أمّة نبيّه محمّد ﷺ في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبل ذلك منه أضعف له أضعافاً، ومن لم يقبل منه رفعت عنه عقوبات الدنيا.

ومنها أنّ الله تعالى كتب عليهم في التوراة القصاص والدية في القتل والجراح ولم يرخّص لهم في العفو وأخذ الدية، ولم يفرق بين الخطأ والعمد في وجوب القصاص، فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ ثمّ خفّف عنّا في ذاك فخيّر بين القصاص والدية والعفو، وفرّق بين الخطأ والعمد، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ ومن ذلك تخفيف الله عنهم في أمر التوبة فقال لبني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فكانت توبتهم أن يقتل بعضهم بعضاً الأب ابنه، والابن أباه، والأخ أخاه، والأمّ ولدها، ومن فرّ من القتل أو دفع عن نفسه أو اتّقى السيف بيده أو إن ترحّم على ذي رحمه لم تقبل توبته، ثمّ أمرهم الله بالكفّ عن القتل بعد أن قتلوا سبعين ألفاً في مكان واحد، فهذا توبتهم، وجعل توبتنا الاستغفار باللسان، والندم بالجنان، وترك العود بالأبدان، فقال عزّوجلّ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾.

ومن الأمم السالفة من ينظر إلى امرأة بريبة فيؤمر بقلع العين ليقبل عنه التوبة، وكفارتنا فيه غضّ البصر، والتوبة بالقلب، والعزم على ترك العود إليه وكان منهم من يلاقي بدنه بدن امرأة حراماً فيكون التوبة منه إبانة ذلك العضو من نفسه، وتوبتنا فيه الندم وترك العود عليه، ومن يرتكب منهم الخطيئة في خفية وخلوة فيخرج وخطيئته مصوّرة على باب داره: ألا إنّ فلان بن فلان ارتكب البارحة خطيئة كذا وكذا، وكان ينادى عليه من السماء بذلك فيفتضح وينتهك ستره، ومن يرتكب منّا الخطيئة ويخفيها عن الأبصار فيطلع عليه ربّه فيقول للملائكة: عبدي قد ستر ذنبه عن أبناء جنسه، لقلّة ثقته بهم، والتجأ إليّ لعلّه يتبعه رحمتي، اشهدوا أنّي قد غفرتها له لثقته برحمتي، فإذا كان في يوم القيامة وأوقف للعرض والحساب يقول: عبدي أنا الّذي سترتها عليك في الدنيا، وأنا الّذي أسترها عليك اليوم، وممّا فضّل الله به هذه الأمّة أن قيّض لهم الأكرمين من الملائكة يستغفرون لهم ويسترحمون لهم منه الرحمة، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومنها أنّه

جعلهم شهداء على الناس في الدنيا، وشهداء وشفعاء في الآخرة، قال ﷺ: «المؤمنون شهداء في الأرض وما رأوه حسناً فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح» قال رسول الله ﷺ: يا ليتني قد لقيت إخواني، فقيل: يا رسول الله أولسنا إخوانك آمنّا بك وهاجرنا معك واتّبعناك ونصرناك؟ قال: بلى، ولكن إخواني الّذين يأتون من بعدكم، يؤمنون بي كإيمانكم، ويحبّوني كحبّكم، وينصروني كنصرتكم ويصدّقوني كتصديقكم، يا ليتني قد لقيت إخواني[1].

أقول: أوردنا كثيراً من أخبار هذا الباب في باب خصائص النبيّ ﷺ، وسيأتي في باب فضائل الشيعة أيضاً فإنّهم أمّة الإجابة.

٦ - **ل:** أبي، عن عليّ، عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسيّ، عن سليمان بن جعفر البصريّ، عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لا تزال في أمّتي إلى يوم القيامة: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة، وإنّ النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب[2].

بيان: السربال بالكسر: القميص، والقطران: عصارة الأبهل. والقطر بالكسر: النحاس الذائب. قال الجوهريّ ومنه قوله تعالى: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾: والجرب: داء معروف.

٧ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ ثلاث أخافهنّ على أمّتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلاّت الفتن، وشهوة البطن والفرج[3].

ما: المفيد، عن عمر بن محمّد الصيرفيّ، عن عليّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عن النبيّ ﷺ مثله. «ص ١٥٧ مجلس ٦ ح ٢٦٣».

٨ - **ن:** بهذه الأسانيد عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي أخاف عليكم استخفافاً بالدين، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامير، تقدّمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين[4].

بيان: قوله: ﷺ وبيع الحكم، أي لا يحكمون إلّا بالرشوة، وفي بعض النسخ: ومنع الحكم، أي لا يحكمون بالحقّ، أو يمنعون الحكّام عنه. قوله: مزامير، أي يتغنّون به كأنّهم جعلوه مزماراً، والمراد بالتقديم التقديم في إمامة الصّلاة، أو في الخلافة الكبرى.

---

(١) روضة الواعظين، ص ٣٢٧ - ٣٣٤.

(٢) الخصال، ص ٢٢٦ باب الأربعة ح ٦٠.

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٢ باب ٣١ ح ٢٨.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٠.

٩ - **مع:** القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن حفص، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على النّاس زمان يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع، خير النّاس يومئذ مؤمن بين كريمين.

اللكع: العبد، واللئيم، وقد قيل: إنّ اللكع الصغير، وقد قيل، إنّه الرديّ، ومؤمن بين كريمين أي بين أبوين مؤمنين كريمين وقد قيل: بين الحجّ والجهاد، وقد قيل: بين فرسين يغزو عليهما، وقيل: بين بعيرين يستقي عليهما ويعتزل الناس(١).

بيان: قال الجزريّ: اللكع عند العرب: العبد، ثمّ استعمل في الحمق والذمّ، وأكثر ما يقع في النداء وهو اللئيم، وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير. وقال: بين كريمين، أي بين أبوين مؤمنين، وقيل: بين أب مؤمن هو أصله وابن مؤمن: هو فرعه، والكريم: الّذي كرم نفسه عن التدنّس بشيء من مخالفة ربّه.

١٠ - **ما:** ابن بسران، عن إسماعيل بن محمّد الصفّار، عن محمّد بن إبراهيم بن عبدالحميد، عن عليّ بن بحر، عن قتادة بن الفضل، عن هشام بن العار، عن أبيه عن جدّه ربيعة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يكون في أمّتي الخسف والمسخ والقذف، قال: قلنا: يا رسول الله بم؟ قال: باتّخاذهم القينات وشربهم الخمور(٢).

١١ - **جع:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميّين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كأمثال الذئاب الضواري، سفّاكون للدماء لا يتناهون عن منكر فعلوه، إن تابعتهم ارتابوك، وإن حدّثتهم كذّبوك، وإن تواريت عنهم اغتابوك، السنّة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنّة، والحليم بينهم غادر والغادر بينهم حليم، المؤمن فيما بينهم مستضعف، والفاسق فيما بينهم مشرف، صبيانهم عارم، ونساؤهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، والالتجاء إليهم خزي، والاعتداد بهم ذلّ، وطلب ما في أيديهم فقر، فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء في أوانه، وينزله في غير أوانه، ويسلّط عليهم شرارهم، فيسومونهم سوء العذاب، يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان بطونهم آلهتهم ونساؤهم قبلتهم، ودنانيرهم دينهم، وشرفهم متاعهم، لا يبقى من الإيمان إلّا اسمه، ولا من الإسلام إلّا رسمه، ولا من القرآن إلّا درسه، مساجدهم معمورة من البناء، وقلوبهم خراب عن الهدى، علماؤهم شرّ خلق الله على وجه الأرض، حينئذ ابتلاهم الله في هذا الزمان بأربع خصال: جور من السلطان، وقحط من الزمان، وظلم من الولاة والحكّام فتعجّبت الصحابة فقالوا: يا رسول الله أيعبدون الأصنام؟ قال: نعم، كلّ درهم عندهم صنم.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٩٧ مجلس ١٤ ح ٨٨٢.

وقال النبيّ ﷺ : يأتي في آخر الزمان ناس من أمّتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقاً، ذكرهم الدنيا وحبّهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة.

وقال رسول الله ﷺ : سيأتي زمان على الناس يفرّون من العلماء كما يفرّ الغنم من الذئب، ابتلاهم الله بثلاثة أشياء: الأوّل يرفع البركة من أموالهم والثاني سلّط الله عليهم سلطاناً جائراً، والثالث يخرجون من الدنيا بلا إيمان.

عن أنس عن النبيّ ﷺ أنّه قال: يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمرة.

وقال ﷺ يأتي على أمّتي زمان أمراؤهم يكونون على الجور، وعلماؤهم على الطمع، وعبّادهم على الرياء، وتجّارهم على أكل الربا، ونساؤهم على زينة الدنيا، وغلمانهم في التزويج، فعند ذلك كساد أمّتي ككساد الأسواق وليس فيها مستقيم، الأموات آيسون في قبورهم من خيرهم، ولا يعيشون الأخيار فيهم، فعند ذلك الهرب خير من القيام.

قال النبيّ ﷺ : سيأتي زمان على أمّتي لا يعرفون العلماء إلّا بثوب حسن ولا يعرفون القرآن إلّا بصوت حسن، ولا يعبدون الله إلّا في شهر رمضان، فإذا كان كذلك سلّط الله عليهم سلطاناً لا علم له ولا حلم له ولا رحم له[١].

توضيح: العارم: الخبيث الشرير والسيّئ الخلق. والشاطر: من أعيا أهله خبثاً.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في باب أشراط الساعة، وباب علامات ظهور القائم عليه السلام.

أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء ﷺ ما دامت الأرض والسماء

١ - باب وصيته ﷺ عند قرب وفاته وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر

١ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن يوسف بن الحكم، عن داود بن رشيد عن سلمة بن صالح، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الأسعد بن طليق قال: سمعت الحسين بن العربيّ يحدّث غير مرّة عن عبد الله بن مسعود قال: نعى إلينا حبيبنا ونبيّنا ﷺ نفسه، فأبي وأمّي ونفسي له الفداء قبل موته بشهر، فلمّا دنا الفراق جمعنا في بيت فنظر إلينا فدمعت عيناه، ثمّ قال: مرحباً بكم، حيّاكم الله حفظكم الله، نصركم الله، نفعكم الله، هداكم الله، وفّقكم الله، سلّمكم الله، قبلكم الله، رزقكم الله، رفعكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي

(١) جامع الأخبار، ص ١٢٥.

الله بكم إنّي لكم نذير مبين، أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنّ الله تعالى قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. وقال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قلنا: متى يا نبيّ الله أجلك؟ قال: دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى، وجنّة المأوى، والعرش الأعلى، والكأس الأوفى، والعيش الأهنأ، قلنا: فمن يغسّلك؟ قال: أخي وأهل بيتي الأدنى فالأدنى[1].

٢ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمّد بن سليمان، عن إسماعيل بن أبان، عن عبد الله بن مسلم الملائيّ، عن أبيه، عن إبراهيم بن علقمة بن الأسود عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي، فقلت: ادعوا له ابن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره، فلمّا جاءه فرّج الثوب الّذي كان عليه، ثمّ أدخله فيه، فلم يزل محتضنه حتّى قبض ويده عليه[2].

بيان: احتضن الصبيّ: جعله في حضنه، وهو بالكسر: ما دون الابط إلى الكشح.

٣ - **ع:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن محمّد بن الوليد الصيرفيّ عن أبان ابن عثمان، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا العبّاس بن عبد المطّلب وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال للعبّاس: يا عمّ محمّد تأخذ تراث محمّد وتقضي دينه وتنجز عداته؟ فردّ عليه وقال: يا رسول الله أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح؟ قال: فأطرق عليه السلام هنيئة ثمّ قال: يا عبّاس أتأخذ تراث رسول الله، وتنجز عداته، وتؤدّي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأمّي أنا شيخ كبير كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح؟ فقال رسول الله ﷺ: أمّا أنا سأعطيها من يأخذ بحقّها، ثمّ قال: يا عليّ يا أخا محمّد أتنجز عداة محمّد وتقضي دينه، وتأخذ تراثه؟ قال: نعم بأبي أنت وأمّي قال: فنظرت إليه حتّى نزع خاتمه من إصبعه، فقال: تختّم بهذا في حياتي، قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعه عليّ عليه السلام في إصبعه اليمنى فصاح رسول الله ﷺ: يا بلال عليّ بالمغفر والدرع والراية، وسيفي ذي الفقار، وعمامتي السحاب، والبرد والأبرقة، والقضيب فوالله ما رأيتها قبل ساعتي تيك، يعني الأبرقة، كادت تخطف الأبصار، فإذا هي من أبرق الجنّة، فقال: يا عليّ إنّ جبرئيل أتاني بها، فقال: يا محمّد اجعلها في حلقة الدرع، واستوفر بها مكان المنطقة، ثمّ دعا بزوجي نعال عربيّين إحداهما مخصوفة والأخرى غير مخصوفة، والقميص الّذي أسرى به فيه، والقميص الّذي خرج فيه يوم أحد، والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه، ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا بلال عليّ بالبغلتين:

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٠٦ مجلس ٨ ح ٣٥٤.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٣٢ مجلس ١٢ ح ٦٦٥.

الشهباء والدلدل، والناقتين: العضباء والصهباء، والفرسين، الجناح الّذي كان يوقف بباب مسجد رسول الله ﷺ لحوائج الناس، يبعث رسول الله ﷺ الرجل في حاجته فيركبه وحيزوم وهو الّذي يقول: اقدم حيزوم، والحمار اليعفور ثمّ قال: يا عليّ اقبضها في حياتي حتّى لا ينازعك فيها أحد بعدي، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ أوّل شيء مات من الدوابّ حماره اليعفور، توفّي ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه، ثمّ مرّ يركض وأتى بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها، فكانت قبره، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ يعفور كلّم رسول الله فقال: بأبي أنت وأمي إنّ أبي حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّه كان مع نوح في السفينة، فنظر إليه يوماً نوح عليه السلام ومسح يده على وجهه، ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم، والحمد لله الّذي جعلني ذلك الحمار[١].

كا: محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد عن سهل مثله[٢].

بيان: باراه: عارضه، ويقال: فلان يباري الريح سخاء.

قوله: قال: فنظرت، أي العبّاس. والأبرق: الحبل الّذي فيه لونان، وكلّ شيء اجتمع فيه سواد وبياض. قوله ﷺ: واستوفر بها، أي طلب وفور الثياب وكثرتها بها، أو البسها وافرة كاملة، ويحتمل أن يكون بالزاي من قولهم استوفز في قعدته: انتصب فيها غير مطمئنّ، وتوفّز بالأمر: تهيّأ، وفي الكافي: استذفر بها، من الذفر وهي الريح الطيبة لطيب ريحها، وفي بعض النسخ: استثفر بها، من ثفر الدابّة، استعير للمنطقة، ولعلّه أظهر.

قوله: وهو الّذي يقول، أي جبرئيل كما مرّ في غزوة أحد، أو النبيّ ﷺ كان يقول له: اقدم حيزوم، فيجيب ويقبل، وعلى الأوّل يدل على أنّ خطاب جبرئيل كان لفرس النبيّ ﷺ لا لفرس نفسه، كما فهمه الأكثر، قال الجوهريّ الحيزوم اسم فرس من خيل الملائكة، أقول: قد مرّ تفسير سائر أجزاء الخبر من أسماء الدوابّ وغيرها في باب أسمائه ﷺ.

٤ - **فر:** عبيد بن كثير معنعناً عن جابر الأنصاريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الّذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام: بأبي وأمّي أنت أرسلي إلى بعلك فادعيه لي، فقالت فاطمة للحسين: انطلق إلى أبيك فقل: يدعوك جدّي، قال: فانطلق إليه الحسين فدعاه فأقبل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى دخل على رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام عنده وهي تقول: وا كرباه لكربك يا أبتاه، فقال لها رسول الله ﷺ لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة، إنّ النبيّ ﷺ لا يشقّ عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العينان وقد يوجع القلب، ولا تقول ما

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩٨ باب ١٣١ ح ١.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٥ باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله، ح ٩.

يسخط الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون، ولو عاش إبراهيم لكان نبياً، ثمّ قال: يا عليّ ادن منّي فدنا منه، فقال: أدخل أذنك في فيّ ففعل فقال: يا أخي ألم تسمع قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ قال: بلى يا رسول الله، قال: هم أنت وشيعتك يجيئون غرّاً محجّلين شباعاً مرويّين، أولم تسمع قول الله في كتابه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ قال: بلى يا رسول الله، قال: هم عدوّك وشيعتهم يجوزون يوم القيامة ظماء مظمئين أشقياء معذبين، كفّاراً منافقين، ذلك لك ولشيعتك، وهذا لعدوّك ولشيعتهم، هكذا روى جابر الأنصاريّ رضي الله عنه[1].

أقول: روى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير محمّد بن العبّاس بن مروان، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل عن إبراهيم بن عاصم، عن الحسن بن عبد الله، عن مصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر مثله.

٥ - **ع:** ابن المتوكّل، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن إسحاق الازديّ، عن أبيه قال: أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ائت محمّد بن عبد الله فاسأله، قال: فأتيته فحدّثني عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة ورأسه في حجر عليّ عليه السلام والبيت غاصّ بمن فيه من المهاجرين والأنصار، والعبّاس قاعد قدّامه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبّاس أتقبل وصيّتي وتقضي ديني وتنجز موعدي؟ فقال: إنّي امرؤ كبير السنّ، كثير العيال، لا مال لي، فأعادها عليه ثلاثاً كلّ ذلك يردّها عليه، فقال رسول الله: سأعطيها رجلاً يأخذها بحقّها لا يقول مثل ما تقول ثمّ قال: يا عليّ أتقبل وصيّتي، وتقضي ديني، وتنجز موعدي؟ قال: فخنقته العبرة، ولم يستطع أن يجيبه، ولقد رأى رأس رسول الله صلى الله عليه وآله يذهب ويجيء في حجره، ثمّ أعاد عليه فقال له عليّ عليه السلام: نعم بأبي أنت وأمّي يا رسول الله فقال: يا بلال ائت بدرع رسول الله، فأتى بها، ثمّ قال: يا بلال ائت براية رسول الله فأتى بها، ثمّ قال: يا بلال ائت ببغلة رسول الله بسرجها ولجامها فأتى بها، ثمّ قال: يا عليّ قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين والأنصار، كي لا ينازعك فيه أحد من بعدي، قال: فقام عليّ عليه السلام حتّى استودع جميع ذلك في منزله، ثمّ رجع[2].

٦ - **ع:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن إبراهيم بن إسحاق عن أبيه، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة قال للعبّاس: أتقبل وصيّتي، وتقضي ديني، وتنجز موعدي؟ قال: إنّي امرؤ كبير السنّ ذو عيال، لا مال

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٧٥٥.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٠٠ باب ١٣١ ح ٢.

لي، فأعادها عليه ثلاثاً فردّها، فقال رسول الله ﷺ: لأعطينّها رجلاً يأخذها بحقّها، لا يقول مثل ما تقول، ثمّ قال: يا عليّ أتقبل وصيّتي، وتقضي ديني، وتنجز موعدي؟ قال: فخنقته العبرة ثمّ أعاد عليه، فقال عليّ: نعم يا رسول الله، فقال: يا بلال ائت بدرع رسول الله فأتى بها، ثمّ قال: يا بلال ائت بسيف رسول الله، فأتى به، ثمّ قال: يا بلال ائت برأية رسول الله، فأتى بها، قال: حتّى تفقّد عصابة كان يعصب بها بطنه في الحرب، فأتى بها، ثمّ قال: يا بلال ائت ببغلة رسول الله بسرجها ولجامها، فأتى بها ثمّ قال لعليّ: قم فاقبض هذا بشهادة من هنا من المهاجرين والأنصار حتّى لا ينازعك فيه أحد من بعدي، قال: فقام عليّ عليه السلام وحمل ذلك حتّى استودعه منزله ثمّ رجع(١).

٧ - مع: أبي عن أحمد بن إدريس، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن راشد بن يحيى، عن عليّ بن إسماعيل، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا الحسن أنّ أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة: عليها السلام إذا أنا متّ فلا تخمشي عليّ وجهاً، ولا ترخي عليّ شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي عليّ نائحة، ثمّ قال: هذا المعروف الّذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾(٢).

٨ - بشا: يحيى بن محمّد الجوانيّ، عن جعفر بن محمّد الحسينيّ، عن محمّد بن عبد الله الحافظ، عن عمر بن إبراهيم الكلابيّ، عن حمدون بن عيسى، عن يحيى بن سليمان، عن عباد ابن عبد الصمد، عن الحسن، عن أنس قال: جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين عليهما السلام إلى النبي ﷺ في المرض الّذي قبض فيه، فانكبّت عليه فاطمة وألصقت صدرها بصدره، وجعلت تبكي، فقال لها النبيّ: يا فاطمة، ونهاها عن البكاء، فانطلقت إلى البيت فقال النبيّ ﷺ ويستعبر الدموع: اللهمّ أهل بيتي وأنا مستودعهم كلّ مؤمن ثلاث مرّات(٣).

٩ - ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى ومحمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد البرقيّ عن فضالة، عن ابن عميرة، عن الحضرميّ، عن مولاه حمزة بن رافع، عن أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الّذي توفّي فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلت عائشة إلى أبيها، فلمّا جاء غطّى رسول الله ﷺ وجهه، وقال: ادعوا لي خليلي فرجع أبو بكر، وبعثت حفصة إلى أبيها، فلمّا جاء غطّى رسول الله ﷺ وجهه وقال: ادعوا لي خليلي، فرجع عمر، وأرسلت فاطمة إلى عليّ عليه السلام فلمّا جاء قام رسول الله ﷺ فدخل ثمّ جلّل عليّاً عليه السلام بثوبه قال عليّ عليه السلام: فحدّثني بألف حديث يفتح كلّ حديث ألف حديث

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٠٠ باب ١٣١ ح ٣.
(٢) معاني الأخبار ص ٣٩٠.
(٣) بشارة المصطفى، ص ١٢٦.

حتّى عرقت، وعرق رسول الله ﷺ فسال عليّ عرقه، وسال عليه عرقي[1].

ير: محمّد بن عبد الجبّار مثله. «ص ٢٨٧ ج ٦ باب ١٦ ح ٢».

ختص: ابن عيسى وابن عبد الجبّار مثله. «ص ٢٨٢».

١٠ - ل: أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ وإبراهيم بن إسحاق معاً، عن عبد الله بن حمّاد، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله ﷺ علّمني ألف باب من الحلال والحرام، وممّا كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، كلّ باب منها يفتح ألف ألف باب، حتّى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب[2].

١١ - ل: ابن موسى، عن عليّ بن الحسن الهنجانيّ، عن سعد بن كثير عن أبي لهيعة، عن رشيد بن سعد، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الرّحمن الجبليّ، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الّذي توفّي فيه: ادعوا لي أخي، قال: فأرسلوا إلى عليّ عليه السلام فدخل فولّيا وجوههما إلى الحائط وردّا عليهما ثوباً فأسرّ إليه، والنّاس محتوشون وراء الباب، فخرج عليّ عليه السلام فقال له رجل من الناس: أسرّ إليك نبيّ الله شيئاً؟ قال: نعم أسرّ إليّ ألف باب في كلّ باب ألف باب، فقال: وعيته؟ قال: نعم وعقلته، قال: فما السواد الّذي في القمر، قال: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[3] قال له الرجل: عقلت يا عليّ[4].

١٢ - ل: أبي والعطّار وابن الوليد جميعاً، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب عن جعفر بن بشير، والحسن بن عليّ بن فضّال، عن المثنّى بن الوليد، عن ابن حازم، عن بكر بن حبيب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الّذي قبض فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلت عائشة وحفصة إلى أبويهما، فلمّا جاءا غطّى رسول الله ﷺ وجهه ورأسه، فانصرفا، فكشف رسول الله ﷺ رأسه فقال: ادعوا لي خليلي، فأرسلت حفصة إلى أبيها وعائشة إلى أبيها، فلمّا جاءا غطّى رسول الله رأسه فانطلقا، وقالا: ما نرى رسول الله أرادنا، قالتا: أجل إنّما قال: ادعوا لي خليلي، أو قال: حبيبي، فرجونا أن تكونا أنتما هما فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وألزق رسول الله ﷺ صدره بصدره، وأومأ إلى أذنه فحدّثه بألف حديث، لكلّ حديث ألف باب[5].

---

(١) الخصال، ص ٦٤٢ باب ما بعد الألف ح ٢١.
(٢) الخصال، ص ٦٤٦ باب ما بعد الألف ح ٣٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠.
(٤) الخصال، ص ٦٤٣ باب ما بعد الألف ح ٢٣.
(٥) الخصال، ص ٦٥١ باب ما بعد الألف ح ٥٢.

ير: ابن أبي الخطّاب مثله. «ص ٢٩٨ ج ٧ باب ١ ح ٣».

١٣ -**ل:** ابن موسى والسنانيّ والمكتّب والورّاق جميعاً، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعاني، فلمّا دخلت عليه قال لي: يا عليّ أنت وصيّي وخليفتي على أهلي وأمّتي في حياتي وبعد موتي، وليّك وليّي، ووليّي وليّ الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله، يا عليّ المنكر لإمامتك بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي لأنّك منّي وأنا منك، ثمّ أدناني فأسرّ إليّ ألف باب من العلم، كلّ باب يفتح ألف باب[1].

أقول: سيأتي سائر أخبار الباب في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

١٤ -**ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، وعبدالله بن عامر، عن ابن أبي نجران، عن صفوان بن يحيى، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا مرض رسول الله ﷺ مرضه الّذي توفّي فيه بعث إلى عليّ عليه السلام فلمّا جاء أكبّ عليه، فلم يزل يحدّثه ويحدّثه، فلمّا خرج لقياه فقالا: بما حدّثك صاحبك؟ فقال: حدّثني بباب يفتح ألف باب، كلّ باب منها يفتح ألف باب[2].

ير: عبد الله بن عامر مثله. «ص ٢٨٨ ج ٦ باب ١٦ ح ٨».

١٥ -**ل:** العطّار، عن أبيه، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير عن يحيى بن معمّر، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الّذي توفّي فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلتا إلى أبويهما، فلمّا نظر إليهما أعرض عنهما، وقال: ادعوا لي خليلي، فأرسل إلى عليّ عليه السلام فلمّا نظر إليه أكبّ عليه يحدّثه فلمّا خرج لقياه وقالا: ما حدّثك خليلك؟ قال: حدّثني ألف باب، وكلّ باب يفتح ألف باب[3].

ير: ابن أبي الخطّاب مثله. «ص ٢٨٩ ج ٦ باب ١٦ ح ١٢».

١٦ -**ل:** أبي والعطّار وابن الوليد جميعاً، عن سعد، عن السنديّ بن محمّد عن صفوان، عن محمّد بن بشير، عن أبيه بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الّذي توفّي فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلتا إلى أبويهما، فلمّا رآهما أعرض بوجهه عنهما، ثمّ قال: ادعوا لي خليلي، فأرسلتا إلى عليّ عليه السلام فلمّا جاء أكبّ عليه فلم يزل يحدّثه ويحدّثه، فلما خرج لقياه فقالا له: ما حدّثك؟ قال: حدّثني بباب يفتح له ألف باب، كلّ باب يفتح ألف باب[4].

---

(١) الخصال، ص ٦٥١ باب ما بعد الألف ح ٥٣.

(٢) - (٤) الخصال، ص ٦٤٦-٦٤٨ باب ما بعد الألف ح ٣٢ و٣٧ و٣٨.

ير: السنديّ بن محمّد، عن صفوان، عن محمّد بن بشير، ولا أعلمه إلّا أنّي سمعته عن بشير مثله. «ص ٢٨٩ ج ٦ باب ١٦ ح ١٣».

١٧ - ل: الثلاثة عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء أبو بكر وعمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام حين دفن فاطمة عليها السلام في حديث طويل قال لهما فيه: أما ما ذكرتما أنّي لم أشهدكما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه قال «لا يرى عورتي أحد غيرك إلّا ذهب بصره» فلم أكن لأريكما به لذلك، وأمّا إكبابي عليه فإنّه علّمني ألف حرف، الحرف يفتح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

١٨ - ير: البزنطيّ، عن أبان بن عثمان، عن عيسى بن عبد الله، وثابت، عن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً بعد أن صلّى الفجر في المسجد، وعليه قميصة سوداء، فأمر فيه ونهى ووعظ فيه وذكّر، ثمّ قال: يا فاطمة اعلمي فإنّي لا أملك من الله شيئاً، وسمع الناس صوته وتسارّوا برؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعهم نساؤه من وراء الجدر فهنّ يمشطن، وقلن: قد برئ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: توفّي ذلك اليوم؟ قال: نعم، قلت: فأين ما يرويه الناس أنّه علم عليّاً عليه السلام ألف باب، كلّ باب فتح ألف باب؟ قال: كان ذلك قبل يومئذٍ[2].

١٩ - عم، شا: ثمّ كان ممّا اكد النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام من الفضل وتخصّصه منه بجليل رتبته ما تلا حجّة الوداع من الأمور المجدّدة لرسول الله صلى الله عليه وآله والأحداث الّتي اتّفقت بقضاء الله وقدره، وذلك أنّه صلى الله عليه وآله تحقّق من دنوّ أجله ما كان قدّم الذكر به لأمّته، فجعل عليه السلام يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذّرهم الفتنة بعده، والخلاف عليه، ويؤكّد وصايتهم بالتمسّك بسنّته والإجماع عليها، والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته، والطاعة لهم، والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد، وكان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتّفاق واجتماع قوله: يا أيّها الناس إنّي فرطكم، وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا وإنّي سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّ اللّطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتّى يلقياني، وسألت ربّي ذلك فأعطانيه، ألا وإنّي قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم فتفرّقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، أيّها الناس لا ألفينكم بعدي ترجعون كفّاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبة كمجرّ السيل الجرّار، ألا وإنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله» فكان صلى الله عليه وآله

(١) الخصال، ص ٦٤٨ باب ما بعد الألف ح٣٩.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٨٨ ج ٦ باب ١٦ ح ١٠.

يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه، ثمّ إنّه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة، وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأمّة إلى حيث أُصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه على إخراج جماعة من مقدّمي المهاجرين والأنصار في معسكره، حتّى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرياسة، ويطمع في التقدّم على الناس بالإمارة، ويستتبّ الأمر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقّه منازع، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه، وجدّ في إخراجهم وأمر أُسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف، وحثّ الناس على الخروج إليه والمسير معه، وحذّرهم من التلوّم والإبطاء عنه، فبينا هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة الّتي توفّي فيها، فلمّا أحسّ بالمرض الّذي عراه أخذ بيد عليّ بن أبي طالب واتّبعه جماعة من الناس وتوجّه إلى البقيع، فقال للّذي اتّبعه: إنّني قد أُمرت بالاستغفار لأهل البقيع، فانطلقوا معه حتّى وقف بين أظهرهم، وقال «السلام عليكم أهل القبور، ليهنئكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع آخرها أوّلها» ثمّ استغفر لأهل البقيع طويلاً، وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «إنّ جبرئيل عليه السلام كان يعرض عليّ القرآن كلّ سنة مرّة، وقد عرضه عليّ العام مرّتين، ولا أراه إلّا لحضور أجلي ثمّ قال «يا عليّ إنّي خيّرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنّة، فاخترت لقاء ربّي والجنّة، فإذا أنا متّ فاستر عورتي فانّه لا يراها أحد إلّا أكمه» ثمّ عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيّام موعوكاً، ثمّ خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين عليه السلام بيمنى يديه، وعلى الفضل بن عبّاس باليد الأخرى، حتّى صعد المنبر فجلس عليه ثمّ قال «معاشر الناس وقد حان منّي خفوق من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إيّاها، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به، معاشر الناس ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً، أو يصرف عنه به شرّاً إلّا العمل، أيّها النّاس لا يدّعي مدّع ولا يتمنّى متمنّ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لا ينجي إلّا عمل مع رحمة، ولو عصيت لهويت اللّهمّ هل بلّغت».

ثمّ نزل فصلّى بالناس صلاة خفيفة، ثمّ دخل بيته وكان إذ ذاك في بيت أُمّ سلمة رضي الله عنها، فأقام به يوماً أو يومين، فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولّى تعليله، وسألت أزواج النبيّ ﷺ في ذلك فأذنّ لها، فانتقل إلى البيت الّذي أسكنه عائشة، واستمرّ به المرض فيه أيّاماً وثقل، فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله ﷺ مغمور بالمرض، فنادى: الصلاة يرحمكم الله، فأوذن رسول الله بندائه، فقال: يصلّي بالناس بعضهم فإنّي مشغول بنفسي، فقالت عائشة: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر، فقال رسول الله ﷺ حين سمع كلامهما ورأى حرص كلّ واحدة منهما على التنويه بأبيها وافتتانهما بذلك ورسول الله ﷺ حيّ: «اكففن فإنكن صويحبات يوسف» ثمّ قام ﷺ مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان ﷺ أمرهما بالخروج مع أُسامة ولم يك عنده أنّهما قد تخلّفا، فلمّا سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنّهما متأخّران عن أمره، فبدر لكفّ الفتنة

وإزالة الشبهة، فقام ﷺ وإنّه لا يستقلّ على الأرض من الضعف، فأخذ بيده عليّ بن أبي طالب والفضل بن العبّاس، فاعتمد عليهما ورجلاه يخطّان الأرض من الضعف، فلمّا خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن تأخّر عنه، فتأخّر أبو بكر، وقام رسول الله ﷺ مقامه فكبّر وابتدأ الصلاة الّتي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبن على ما مضى من فعاله، فلمّا سلّم انصرف إلى منزله، واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد من المسلمين ثمّ قال «ألم آمر أن تنفذوا جيش أسامة؟» فقالوا: بلى يا رسول الله، قال «فلم تأخّرتم عن أمري؟» قال أبو بكر: إنّي كنت قد خرجت ثمّ رجعت لأجدّد بك عهداً، وقال عمر: يا رسول الله إنّي لم أخرج لأنّني لم أحبّ أن أسأل عنك الركب، فقال النبيّ ﷺ «نفّذوا جيش أسامة نفّذوا جيش أسامة» يكرّرها ثلاث مرّات، ثمّ أغمي عليه من التعب الّذي لحقه والأسف فمكث هنيئة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين فأفاق رسول الله ﷺ فنظر إليهم ثمّ قال «ايتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً» ثمّ أغمي عليه، فقام بعض من حضر يلتمس دواةً وكتفاً، فقال له عمر «ارجع فإنّه يهجر» فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع في إحضار الدواة والكتف وتلاوموا بينهم، وقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله ﷺ، فلمّا أفاق ﷺ قال بعضهم: ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله؟ فقال «أبعد الّذي قلتم؟ لا، ولكنّي أوصيكم بأهل بيتي خيراً» وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا، وبقي عنده العبّاس والفضل بن العبّاس وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصّة، فقال له العبّاس: يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً من بعدك فبشّرنا وإن كنت تعلم أنّا نغلب عليه فأوص بنا، فقال: أنتم المستضعفون من بعدي، وأصمت، فنهض القوم وهو يبكون قد يئسوا من النبيّ ﷺ، فلمّا خرجوا من عنده قال ﷺ: ردّوا عليّ أخي وعمّي العبّاس فأنفذوا من دعاهما فحضرا، فلمّا استقرّ بهما المجلس قال ﷺ «يا عمّ رسول الله تقبل وصيّتي، وتنجز عدتي، وتقضي ديني؟» فقال العبّاس: يا رسول الله عمّك شيخ كبير، ذو عيال كثير، وأنت تباري الريح سخاء وكرماً، وعليك وعد لا ينهض به عمّك، فأقبل على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له «يا أخي تقبل وصيّتي، وتنجز عدتي، وتقضي عنّي ديني، وتقوم بأمر أهلي من بعدي؟» فقال: نعم يا رسول الله، فقال له: ادن منّي، فدنا منه، فضمه إليه، ثمّ نزع خاتمه من يده فقال له: خذ هذا فضعه في يدك، ودعا بسيفه ودرعه وجميع لأمته فدفع ذلك إليه، والتمس عصابة كان يشدّها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب فجيء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: امض على اسم الله إلى منزلك، فلمّا كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه إلّا لضرورة، فقام في بعض شؤونه فأفاق رسول الله ﷺ إفاقة فافتقد عليّاً عليه السلام فقال وأزواجه حوله «ادعوا لي أخي وصاحبي» وعاوده

الضعف فأصمت، فقالت عائشة: ادعوا له أبا بكر فدعي ودخل عليه وقعد عند رأسه، فلمّا فتح عينه نظر إليه فأعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر فقال: لو كان له إليّ حاجة لأفضى بها إليّ، فلمّا خرج أعاد رسول الله ﷺ القول ثانية وقال «ادعوا لي أخي وصاحبي» فقالت حفصة: ادعوا له عمر، فدعي فلمّا حضر ورآه رسول الله ﷺ أعرض عنه فانصرف، ثمّ قال «ادعوا لي أخي وصاحبي» فقالت أمّ سلمة رضي الله عنها: ادعوا له عليّاً عليه السلام فإنّه لا يريد غيره، فدعي أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا دنا منه أومأ إليه، فأكبّ عليه فناجاه رسول الله ﷺ طويلاً، ثمّ قام فجلس ناحية حتّى أغفي رسول الله ﷺ، فلمّا أغفي خرج فقال له الناس: ما الّذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟ فقال: علّمني ألف باب من العلم، فتح لي كلّ باب ألف باب، وأوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى، ثمّ ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده، فلمّا قرب خروج نفسه قال له «ضع يا عليّ رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثمّ وجّهني إلى القبلة وتولّ أمري، وصلّ عليّ أوّل النّاس، ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى» فأخذ عليّ عليه السلام رأسه فوضعه في حجره، فأغمي عليه، فأكبّت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فنتح رسول الله ﷺ عينه وقال بصوت ضئيل: يا بنيّة هذا قول عمّك أبي طالب لا تقوليه، ولكن قولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ فبكت طويلاً فأومأ إليها بالدنوّ منه، فدنت منه فأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له، ثمّ قبض ﷺ ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه ﷺ فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثمّ وجّهه وغمضه ومدّ عليه إزاره، واشتغل بالنظر في أمره، فجاءت الرواية أنّه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الّذي أسرّ إليك رسول الله ﷺ فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته؟ قالت: إنّه أخبرني أنّني أوّل أهل بيته لحوقاً به، وأنّه لن تطول المدّة لي بعده حتّى أدركه، فسرى ذلك عنّي(١).

بيان: قال الجزريّ: في حديث خطبته ﷺ في مرضه: قد دنا منّي خفوق من بين أظهركم، أي حركة وقرب ارتحال، يريد الإنذار بموته. وقال الجوهريّ: التضجيع في الأمر: التقصير فيه، وقال: أوعزت إليه في كذا، أي تقدّمت، وقال: انسرى عنه الهمّ: انكشف، وسري عنه مثله.

٢٠ - **قب:** ابن عبّاس والسدّيّ: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ قال رسول الله عليه السلام «ليتني أعلم متى يكون ذلك» فنزل سورة النصر، فكان يسكت بين التكبير والقراءة

---

(١) إعلام الورى، ص ١٤٥، الإرشاد للمفيد ص ٩٦.

بعد نزولها، فيقول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقيل له في ذلك، فقال «أما إنّ نفسي نعيت إليّ» ثم بكى بكاء شديداً، فقيل: يا رسول الله أوتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: فأين هول المطّلع؟ وأين ضيقة القبر، وظلمة اللحد؟ وأين القيامة والأهوال؟ فعاش بعد نزول هذه السورة عاماً.

الأسباب والنزول عن الواحديّ: إنّه روى عكرمة عن ابن عبّاس قال: لمّا أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين، وأنزل الله سورة الفتح قال: يا عليّ بن أبي طالب ويا فاطمة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلى آخر السورة.

وقال السدّيّ وابن عبّاس: ثمّ نزلت: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، فعاش بعدها ستّة أشهر، فلمّا خرج إلى حجّة الوداع نزلت عليه في الطريق: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ الآية فسمّيت آية الصيف. ثمّ نزل عليه وهو واقف بعرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فعاش بعدها إحدى وثمانين يوماً، ثمّ نزلت عليه آيات الربا، ثمّ نزلت بعدها ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾ وهي آخر آية نزلت من السماء، فعاش بعدها إحدى وعشرين يوماً، قال ابن جريح تسع ليال، وقال ابن جبير ومقاتل: سبع ليال، وقال الله تعالى تسلية للنبيّ ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾.

لمّا مرض النبيّ ﷺ مرضه الّذي توفّي فيه، وذلك يوم السبت، أو يوم الأحد من صفر، أخذ بيد عليّ وتبعه جماعة من أصحابه وتوجّه إلى البقيع، ثمّ قال «السلام عليكم أهل القبور، وليهنئكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها إنّ جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كلّ سنة مرّة، وقد عرضه عليّ العام مرّتين، ولا أراه إلّا لحضور أجلي» ثمّ خرج يوم الأربعاء معصوب الرأس متّكئاً على عليّ بيمنى يديه، وعلى الفضل باليد الأخرى فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال «أمّا بعد أيّها الناس فإنّه قد حان منّي خفوق من بين أظهركم، فمن كانت له عندي عدة فليأتني أعطه إيّاها، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به» فقام رجل فقال: يا رسول الله إنّ لي عندك عدة، إنّي تزوّجت فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواقي، فقال: انحلها يا فضل، ثمّ نزل، فلمّا كان يوم الجمعة صعد المنبر فخطب ثمّ قال: معاشر أصحابي أيّ نبيّ كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟ إلى آخر ما أوردنا في باب وفاته ﷺ[1].

٢١ - قب: ابن بطّة والطبريّ ومسلم والبخاريّ واللفظ له: إنّه سمع ابن عبّاس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكى حتّى بل دمعه الحصى فقال: اشتدّ برسول الله ﷺ

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٩٠.

وجعه يوم الخميس، فقال «ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً» فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع فقالوا: هجر رسول الله ﷺ - وفي رواية مسلم والطبريّ قالوا: إنّ رسول الله يهجر -.

يونس الديلميّ: وصّى النبيّ ﷺ فقال قائلهم: قد ظلّ يهجر سيّد البشر.

البخاريّ ومسلم في خبر أنّه قال عمر «النبيّ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله» فاختلف أهل ذلك البيت واختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول: القول ما قال عمر، فلمّا كثر اللغط والاختلاف عند النبيّ ﷺ قال: قوموا! فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

مسند أبي يعلى وفضائل أحمد عن أمّ سلمة في خبر: والّذي تحلف به أمّ سلمة أن كان آخر عهداً برسول الله ﷺ عليّ عليه السلام، وكان رسول الله بعثه في حاجة غداة قبض، فكان يقول: «جاء عليّ؟» ثلاث مرّات، قال: فجاء قبل طلوع الشّمس، فخرجنا من البيت لمّا عرفنا أنّ له إليه حاجة، فأكبّ عليه عليّ عليه السلام فكان آخر الناس به عهداً، وجعل يسارّه ويناجيه.

الطبريّ في الولاية، والدارقطنيّ في الصحيح، والسمعانيّ في الفضائل وجماعة من رجال الشيعة عن الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن وعبدالله بن عبّاس وأبي سعيد الخدريّ وعبدالله بن الحارث، واللفظ للصحيح: أنّ عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ وهو في بيتها لمّا حضره الموت: ادعوا لي حبيبي! فدعوت له أبا بكر، فنظر إليه، ثمّ وضع رأسه ثمّ قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عمر، فلمّا نظر إليه قال: ادعوا لي حبيبي، فقلت: ويلكم ادعوا له عليّ بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره، فلمّا رآه أفرج الثوب الّذي كان عليه، ثمّ أدخله فيه، ولم يزل يحتضنه حتّى قبض ويده عليه[(١)].

٢٢ - **جا**: عمر بن محمّد الصيرفيّ، عن العبّاس بن المغيرة الجوهريّ، عن أحمد بن منصور الرماديّ، عن أحمد بن صالح، عن عتبة، عن يونس، عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عبّاس قال: لمّا حضرت النبيّ ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب فقال رسول الله ﷺ «هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً» فقال: لا تأتوه بشيء فإنّه قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا كثر اللغط والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا عنّي، قال عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة: وكان ابن عبّاس رضي الله عنه يقول: الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[(٢)].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٩٢. (٢) أمالي المفيد، ص ٣٦ مجلس ٥ ح ٣.

بيان: أقول خبر طلب رسول الله صلى الله عليه وآله الدواة والكتف ومنع عمر عن ذلك مع اختلاف ألفاظه متواتر بالمعنى، وأورده البخاريّ ومسلم وغيرهما من محدّثي العامّة في صحاحهم، وقد أورده البخاريّ في مواضع من صحيحه[1]، منها في الصفحة الثانية من مفتتحه، وكفى بذلك له كفراً وعناداً، وكفى به لمن اتّخذه مع ذلك خليفةً وإماماً جهلاً وضلالاً، وسيأتي تمام القول في ذلك في باب مثالب الثلاثة إن شاء الله تعالى.

٢٣ - **جا:** عمر بن محمّد الصيرفيّ، عن جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن عيسى بن مهران، عن يونس بن محمّد، عن عبد الرحمن بن الغسيل، عن عبد الرحمن بن خلاب الأنصاريّ، عن عكرمة، عن عبد الله بن عبّاس قال: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والعبّاس بن عبد المطّلب والفضل بن العبّاس دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي قبض فيه، فقالوا: يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك، فقال: وما يبكيهم؟ قالوا: يخافون أن تموت، فقال: أعطوني أيديكم فخرج في ملحفة وعصابة حتّى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعد أيّها الناس فما تنكرون من موت نبيّكم؟ ألم أنع إليكم وتنع إليكم أنفسكم، لو خلّد أحد قبلي ثمّ بعث إليه لخلّدت فيكم، ألا إنّي لاحق بربّي، وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله تعالى بين أظهركم تقرأونه صباحاً ومساء، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، وقد خلّفت فيكم عترتي أهل بيتي، وأنا أوصيكم بهم، ثمّ أوصيكم بهذا الحيّ من الأنصار، فقد عرفتم بلاءهم عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله وعند المؤمنين ألم يوسّعوا في الديار، ويشاطروا الثمار، ويؤثروا وبهم الخصاصة؟ فمن ولي منكم أمراً يضرّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، وليتجاوز عن مسيئهم» وكان آخر مجلس جلسه حتّى لقي الله عزّ وجلّ[2].

٢٤ - **جا:** الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن الثقفيّ، عن محمّد بن مروان عن زيد بن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لمّا حضر النبيّ صلى الله عليه وآله الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال له جبرئيل: يا رسول الله هل لك في الرجوع؟ قال: لا، قد بلّغت

---

(١) أقول: منها في صحيح البخاري ج١ كتاب العلم في باب كتابة العلم ص٣٩ مسنداً عن ابن عبّاس قال: لمّا اشتدّ بالنبيّ وجعه قال: ايتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. قال عمر: انّ النبيّ صلى الله عليه وآله غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط. قال: قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه؛ ورواه فيه ج٤ كتاب الجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمّة ص٨٥ عن ابن عباس، وكذا في باب اخراج اليهود من جزيرة العرب ص١٢٠؛ ورواه ابن اثير في كامله ج٢ ص٣٢٠، في باب مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته؛ وكذا في السيرة الحلبيّة ج٣ باب ذكر مرضه صلى الله عليه وآله ص٣٤٤؛ وكذا في صحيح البخاري ج٦ باب مرض النبيّ صلى الله عليه وآله ص١١. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «علا»].

(٢) أمالي المفيد، ص ٤٦ مجلس ٦ ح ٦.

رسالات ربّي، ثمّ قال له: أتريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا، بل الرفيق الأعلى، ثمّ قال رسول الله ﷺ للمسلمين وهم مجتمعون حوله «أيّها الناس لا نبيّ بعدي ولا سنّة بعد سنّتي، فمن ادّعى ذلك فدعواه وبدعته في النار ومن ادّعى ذلك فاقتلوه، ومن اتّبعه فإنّهم في النار أيّها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحقّ ولا تفرّقوا وأسلموا وسلّموا تسلموا، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إنّ الله قوي عزيز»[(١)].

٢٥ - **جا**: عليّ بن محمّد الكاتب، عن الزعفرانيّ، عن الثقفيّ، عن حفص بن عمر، عن زيد بن الحسن الأنماطيّ، عن معروف بن خرّبوذ قال: سمعت أبا عبيد الله مولى العبّاس يحدّث أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: سمعت أبا سعيد الخدريّ يقول: إنّ آخر خطبة خطبنا بها رسول الله ﷺ لخطبة خطبنا في مرضه الّذي توفّي فيه، خرج متوكئاً على عليّ بن أبي طالب وميمونة مولاته فجلس على المنبر، ثمّ قال «يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين» وسكت فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟ فغضب حتّى احمرّ وجهه ثمّ سكن، وقال: ما ذكرتهما إلّا وأنا أريد أن أخبركم بهما ولكن ربوت فلم أستطع؛ سببٌ طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم، تعملون فيه كذا، ألا وهو القرآن والثقل الأصغر أهل بيتي، ثمّ قال: وأيم الله إنّي لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم، ثمّ قال: والله لا يحبّهم عبد إلّا أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتّى يرد عليّ الحوض، ولا يبغضهم عبد إلّا احتجب الله عنه يوم القيامة فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ أبا عبيد الله يأتينا بما يعرف[(٢)].

بيان: الربو: التهيّج وتواتر النفس الّذي يعرض للمسرع في مشيه وحركته.

٢٦ - **كشف**: قال أبو ثابت مولى أبي ذرّ سمعت أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الّذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه «أيّها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلف فيكم كتاب الله ربّي عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها، فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، خليفتان نصيران، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض فأسألهما ماذا خلّفت فيهما»[(٣)].

٢٧ - كتاب الطرف للسيّد عليّ بن طاووس نقلاً من كتاب الوصيّة للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا الأنصار وقال «يا معشر الأنصار قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا مجيب الداعي، وقد جاورتم فأحسنتم الجوار، ونصرتم فأحسنتم النصرة، وواسيتم في الأموال، ووسّعتم

---

(١) أمالي المفيد، ص ٥٣ مجلس ٦ ح ١٥. (٢) أمالي المفيد، ص ١٣٤ مجلس ١٦ ح ٣.

(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ١٤٦.

في المسلمين، وبذلتم لله مهج النفوس والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى، وقد بقيت واحدة وهي تمام الأمر وخاتمة العمل، العمل معها مقرون إنّي أرى أن لا أفترق بينهما جميعاً لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست، من أتى بواحدة وترك الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» قالوا: يا رسول الله فأين لنا بمعرفتها، فلا نمسك عنها فنضلّ ونرتدّ عن الإسلام، والنعمة من الله ومن رسوله علينا، فقد أنقذنا الله بك من الهلكة يا رسول الله، وقد بلّغت ونصحت وأدّيت وكنت بنا رؤوفاً رحيماً شفيقاً، فقال رسول الله ﷺ لهم «كتاب الله وأهل بيتي فإنّ الكتاب هو القرآن وفيه الحجّة والنور والبرهان، كلام الله جديد غضّ طريّ شاهد ومحكم عادل ولنا قائد بحلاله وحرامه وأحكامه يقوم غداً فيحاجّ أقواماً فيزلّ الله به أقدامهم عن الصراط، واحفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي، فإنّ اللّطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ألا وإنّ الإسلام سقف تحته دعامة، لا يقوم السقف إلّا بها، فلو أنّ أحدكم أتى بذلك السقف ممدوداً لا دعامة تحته فأوشك أن يخرّ عليه سقفه فيهوي في النار، أيّها النّاس الدعامة: دعامة الإسلام، وذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1] فالعمل الصالح طاعة الإمام وليّ الأمر والتمسّك بحبله، أيّها الناس أفهمتم؟ الله الله في أهل بيتي، مصابيح الظلم، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ومستقرّ الملائكة، منهم وصيّي وأميني ووارثي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى ألا هل بلّغت معاشر الأنصار؟ ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إنّ فاطمة بابها بابي وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله»، قال عيسى: فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلاً، وقطع بقيّة كلامه، وقال: هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله يا أمّه صلوات الله عليها.

ثمّ قال عليه السلام: أخبرني أبي، عن جدّي محمّد بن عليّ قال: قد جمع رسول الله ﷺ المهاجرين فقال لهم: «أيّها الناس إنّي قد دعيت، وإنّي مجيب دعوة الداعي، قد اشتقت إلى لقاء ربّي واللّحوق بإخواني من الأنبياء وإنّي أعلمكم أنّي قد أوصيت إلى وصيّي، ولم أهملكم إهمال البهائم، ولم أترك من أموركم شيئاً» فقام إليه عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله أوصيت بما أوصى به الأنبياء من قبلك؟ قال: نعم، فقال له: فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك. قال له: «اجلس ياعمر، أوصيت بأمر الله، وأمره طاعته، وأوصيت بأمري وأمري طاعة الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى وصيّي فقد عصاني، ومن أطاع وصيّي فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله لا ما تريد أنت وصاحبك» ثمّ التفت إلى الناس وهو مغضب فقال «أيّها الناس اسمعوا وصيّتي، من آمن بي وصدّقني بالنبوّة وأنّي رسول الله فأوصيه بولاية عليّ بن أبي طالب وطاعته والتصديق له، فإنّ ولايته ولايتي، وولاية ربّي، قد

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

أبلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب أنّ عليّ بن أبي طالب هو العلم، فمن قصر دون العلم فقد ضلّ، ومن تقدّمه تقدّم إلى النار، ومن تأخّر عن العلم يميناً هلك، ومن أخذ يساراً غوى وما توفيقي إلّا بالله، فهل سمعتم؟» قالوا: نعم.

وبالإسناد المتقدّم عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام دعاني رسول الله ﷺ عند موته وأخرج من كان عنده في البيت غيري. والبيت فيه جبرئيل، والملائكة أسمع الحسّ ولا أرى شيئاً، فأخذ رسول الله ﷺ كتاب الوصيّة من يد جبرئيل مختومة فدفعها إليّ وأمرني أن أفضّها، ففعلت، وأمرني أن أقرأها فقرأتها، فقال: إنّ جبرئيل عندي أتاني بها الساعة من عند ربّي فقرأتها فإذا فيها كلّ ما كان رسول الله ﷺ يوصي به شيئاً شيئاً ما تغادر حرفاً.

وبالإسناد المتقدّم عنه عن أبيه عن جدّه الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال: كنت مسند النبيّ ﷺ إلى صدري ليلة من اللّيالي في مرضه، وقد فرغ من وصيّته، وعنده فاطمة ابنته، وقد أمر أزواجه والنساء أن يخرجن من عنده ففعلن، فقال: يا أبا الحسن تحوّل من موضعك وكن أمامي، قال: ففعلت، وأسنده جبرئيل عليه السلام إلى صدره، وجلس ميكائيل عليه السلام على يمينه فقال: يا عليّ ضمّ كفّيك بعضها إلى بعض، ففعلت، فقال لي: قد عهدت إليك، أحدث العهد لك بمحضر أمينيْ ربّ العالمين: جبرئيل وميكائيل، يا عليّ بحقّهما عليك إلّا أنفذت وصيّتي على ما فيها، وعلى قبولك إيّاها بالصبر والورع على منهاجي وطريقي، لا طريق فلان وفلان، وخذ ما آتاك الله بقوّة، وأدخل يده فيما بين كفّي، وكفّاي مضمومتان، فكأنّه أفرغ بينهما شيئاً، فقال: يا عليّ قد أفرغت بين يديك الحكمة وقضاء ما يرد عليك، وما هو وارد لا يعزب عنك من أمرك شيء، وإذا حضرتك الوفاة فأوص وصيّتك إلى من بعدك على ما أوصيك واصنع هكذا بلا كتاب ولا صحيفة.

٢٨ - **كا**: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن أحمد بن محمّد، عن الحارث بن جعفر، عن عليّ بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال: حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصيّة، ورسول الله ﷺ المملي عليه، وجبرئيل والملائكة المقرّبون شهود؟ قال: فأطرق طويلاً، ثمّ قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله ﷺ الأمر نزلت الوصيّة من عند الله كتاباً مسجّلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمّد مر بإخراج من عندك إلّا وصيّك ليقبضها منّا، وتشهدنا بدفعك إيّاها إليه ضامناً لها، يعني عليّاً عليه السلام، فأمر النبيّ ﷺ بإخراج من كان في البيت ما خلا عليّاً وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك، وشرطت عليك، وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي، وكفى بي يا محمّد شهيداً، قال: فارتعدت مفاصل النبيّ ﷺ وقال: يا جبرئيل

ربّي هو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، صدق عزّوجلّ وبرّ، هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: اقرأه فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا عليّ هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ، وشرطه عليّ وأمانته، وقد بلّغت ونصحت وأدّيت، فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشهد لك بأبي أنت وأمّي بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أخذت وصيّتي وعرفتها، وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم بأبي أنت وأمّي عليّ ضمانها، وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّي أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة فقال عليّ: نعم أشهد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن، وهما حاضران معهما الملائكة المقرّبون لأشهدهم عليك، فقال: نعم ليشهدوا وأنا بأبي وأمّي أشهدهم، فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان فيما اشترط عليه النبيّ صلى الله عليه وآله بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمره الله عزّوجلّ أن قال له: يا عليّ تفي بما فيها من موالاة من والى الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله، والبراءة منهم على الصبر منك على كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقّك، وغصب خمسك، وانتهاك حرمتك، فقال: نعم يا رسول الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لقد سمعت جبرئيل يقول للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا محمّد عرّفه أنّه ينتهك الحرمة وهي حرمة الله، وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل عليه السلام حتّى سقطت على وجهي، وقلت: نعم قبلت ورضيت، وإن انتهكت الحرمة، وعطّلت السنن، ومزّق الكتاب، وهدّمت الكعبة، وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً، حتّى أقدم عليك، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا مثل قوله، فختمت الوصيّة بخواتيم من ذهب لم تمسّه النار، ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام. فقلت لأبي الحسن: بأبي أنت وأمّي ألا تذكر ما كان في الوصيّة؟ فقال: سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله، فقلت: أكان في الوصيّة توثّبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم، والله شيء بشيء وحرف بحرف، أما سمعت قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[1] والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام أليس قد فهمتما ما تقدّمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى، وصبرنا على ما ساءنا وغاظنا[2].

---

(١) سورة يس، الآية: ١٢.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٦١ باب ان الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا... ح ٤.

أقول: روى السيّد عليّ بن طاووس قدّس الله روحه في الطرف هذا الخبر مجملاً من كتاب الوصيّة لعيسى بن المستفاد.

٢٩ - وروى أيضاً من الكتاب المذكور عن الكاظم عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كان في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في أوّلها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد محمّد بن عبد الله وأوصى به، وأسنده بأمر الله إلى وصيّه عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وكان في آخر الوصيّة: شهد جبرئيل وميكائيل وإسرافيل على ما أوصى به محمّد صلى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقبضه وصيّه وضمانه على ما فيها على ما ضمن يوشع بن نون لموسى بن عمران عليه السلام وعلى ما ضمن وأدّى وصي عيسى بن مريم، وعلى ما ضمن الأوصياء قبلهم على أنّ محمّداً أفضل النبيّين، وعليّاً أفضل الوصيّين، وأوصى محمّد وسلّم إلى عليّ وأقرّ عليّ، وقبض الوصيّة على ما أوصى به الأنبياء، وسلّم محمّد الأمر إلى عليّ بن أبي طالب وهذا أمر الله وطاعته، وولاّه الأمر على أن لا نبوّة لعليّ ولا لغيره بعد محمّد، وكفى بالله شهيداً[1].

٣٠ - وروى أيضاً نقلاً عن السيّد رضي الدين الموسوي رحمه الله من كتاب خصائص الأئمّة عن هارون بن موسى، عن أحمد بن محمّد بن عمّار العجليّ الكوفيّ، عن عيسى الضرير، عن الكاظم، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام حين دفع إليه الوصيّة: اتّخذ لها جواباً غداً بين يدي الله تبارك وتعالى ربّ العرش، فإنّي محاجّك يوم القيامة بكتاب الله حلاله وحرامه، ومحكمه ومتشابهه على ما أنزل الله، وعلى ما أمرتك، وعلى فرائض الله كما أنزلت وعلى الأحكام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتنابه، مع إقامة حدود الله وشروطه، والأمور كلّها، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة لأهلها، وحجّ البيت، والجهاد في سبيل الله، فما أنت قائل يا عليّ؟ فقال عليّ: بأبي أنت وأمّي أرجو بكرامة الله لك ومنزلتك عنده ونعمته عليك أن يعينني ربّي، ويثبتني فلا ألقاك بين يدي الله مقصّراً ولا متوانياً ولا مفرّطاً، ولا أمعز وجهك وقاه وجهي ووجوه آبائي وأمهاتي بل تجدني بأبي أنت وأمّي مستمرّاً متّبعاً لوصيّتك ومنهاجك وطريقك مادمت حيّاً حتّى أقدم بها عليك، ثمّ الأوّل فالأوّل من ولدي لا مقصّرين ولا مفرطين قال عليّ عليه السلام: ثمّ انكببت على وجهه وعلى صدره وأنا أقول: وا وحشتاه بعدك، بأبي أنت وأمّي، ووحشة ابنتك وبنيك بل وا طول غمّي بعدك يا أخي، انقطعت من منزلي أخبار السماء، وفقدت بعدك جبرئيل وميكائيل، فلا أحسّ أثراً ولا أسمع حسّاً، فأغمي عليه طويلاً ثمّ أفاق صلى الله عليه وآله.

قال أبو الحسن: فقلت لأبي: فما كان بعد إفاقته؟ قال: دخل عليه النساء يبكين وارتفعت الأصوات وضجّ الناس بالباب من المهاجرين والأنصار، فبينا هم كذلك إذ نودي: أين

---

(١) خصائص الأئمة، ص ٧٢.

عليّ؟ فأقبل حتّى دخل عليه، قال عليّ عليه السلام: فانكببت عليه فقال: يا أخي افهم فهّمك الله وسدّدك وأرشدك ووفّقك وأعانك وغفر ذنبك ورفع ذكرك، اعلم يا أخي أنّ القوم سيشغلهم عنّي ما يشغلهم، فإنّما مثلك في الأمّة مثل الكعبة، نصبها الله للناس علماً، وإنّما تؤتى من كلّ فجّ عميق، ونأي سحيق ولا تأتي، وإنّما أنت علم الهدى، ونور الدين، وهو نور الله يا أخي، والّذي بعثني بالحقّ لقد قدمت إليهم بالوعيد بعد أن أخبرتهم رجلاً رجلاً ما افترض الله عليهم من حقّك، وألزمهم من طاعتك، وكلّ أجاب وسلّم إليك الأمر، وإنّي لأعلم خلاف قولهم، فإذا قبضت وفرغت من جميع ما أوصيك به وغيّبتني في قبري فالزم بيتك، واجمع القرآن على تأليفه، والفرائض والأحكام على تنزيله ثمّ امض على غير لائمة على ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك وبها حتّى تقدموا عليّ[١].

٣١ - وبالاسناد المتقدّم عن عيسى الضرير، عن الكاظم عليه السلام قال: قلت لأبي: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فقال: ثمّ دعا عليّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن في بيته: اخرجوا عنّي، وقال لأمّ سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد، ففعلت، ثمّ قال: يا عليّ ادن منّي فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد عليّ بيده الأخرى فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته عبرته، فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة بكاءً شديداً وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيّد النبيّين من الأوّلين والآخرين، ويا أمين ربّه ورسوله ويا حبيبه ونبيّه، من لولدي بعدك؟ ولذلّ ينزل بي بعدك من لعليّ أخيك، وناصر الدين؟ من لوحي الله وأمره؟ ثمّ بكت وأكبّت على وجهه فقبّلته، وأكبّ عليه عليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسه صلى الله عليه وآله إليهم ويدها في يده فوضعها في يد عليّ وقال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمّد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنّك لفاعله يا عليّ هذه والله سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، هذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتّى سألت الله لها ولكم، فأعطاني ما سألته يا عليّ انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل عليه السلام، واعلم يا عليّ أنّي راض عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربّي وملائكته، يا عليّ ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزّها حقّها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى خليلها، وويل لمن شاقّها وبارزها، اللهمّ إنّي منهم بريء، وهم منّي برآء، ثمّ سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وضمّ فاطمة إليه وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهمّ إنّي لهم ولمن شايعهم سلم، وزعيم بأنّهم يدخلون الجنّة، وعدوّ وحرب لمن

(١) خصائص الأئمة، ص ٧٣.

عاداهم وظلمهم وتقدّمهم أو تأخر عنهم وعن شيعتهم، زعيم بأنّهم يدخلون النار، ثمّ والله يا فاطمة لا أرضى حتّى ترضي، ثمّ لا والله لا أرضى حتّى ترضي، ثمّ لا والله لا أرضى حتى ترضي.

قال عيسى: فسألت موسى عليه السلام وقلت: إنّ النّاس قد أكثروا في أنّ النبيّ ﷺ أمر أبا بكر أن يصلّي بالناس، ثمّ عمر، فأطرق عنّي طويلاً ثمّ قال: ليس كما ذكروا، ولكنّك يا عيسى كثير البحث عن الأمور، ولا ترضى عنها إلّا بكشفها، فقلت: بأبي أنت وأُمّي إنّما أسال عمّا أنتفع به في ديني وأتفقّه مخافة أن أضلّ، وأنا لا أدري، ولكن متى أجد مثلك يكشفها لي، فقال: إنّ النبيّ ﷺ لمّا ثقل في مرضه دعا عليّاً فوضع رأسه في حجره، وأغمي عليه وحضرت الصلاة فأذّن بها، فخرجت عائشة فقالت: يا عمر اخرج فصلّ بالناس فقال: أبوك أولى بها، فقالت: صدقت، ولكنه رجل ليّن، وأكره أن يواثبه القوم فصلّ أنت، فقال لها عمر: بل يصلّي هو وأنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرّك متحرّك، مع أنّ محمّداً ﷺ مغمى عليه لا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه، يريد عليّاً عليه السلام فبادره بالصلاة قبل أن يفيق، فإنّه إن أفاق خفت أن يأمر عليّاً بالصلاة، فقد سمعت مناجاته منذ الليلة، وفي آخر كلامه: الصلاة الصلاة قال: فخرج أبو بكر ليصلّي بالناس فأنكر القوم ذلك، ثمّ ظنّوا أنّه بأمر رسول الله ﷺ فلم يكبّر حتّى أفاق ﷺ وقال: ادعوا لي العبّاس، فدعي فحمله هو وعليّ، فأخرجاه حتّى صلّى بالناس، وإنّه لقاعد، ثمّ حمل فوضع على منبره، فلم يجلس بعد ذلك على المنبر، واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتّى برزت العواتق من خدورهنّ، فبين باك وصائح وصارخ ومسترجع والنبيّ ﷺ يخطب ساعة، ويسكت ساعة، وكان ممّا ذكر في خطبته أن قال: يا معشر المهاجرين والأنصار ومن حضرني في يومي هذا وفي ساعتي هذه من الجنّ والإنس فليبلغ شاهدكم الغائب، ألا قد خلّفت فيكم كتاب الله، فيه النور والهدى والبيان، ما فرّط الله فيه من شيء، حجّة الله لي عليكم، وخلّفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وصيّي عليّ بن أبي طالب، ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعاً ولا تفرّقوا عنه، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، أيّها الناس هذا عليّ بن أبي طالب كنز الله اليوم وما بعد اليوم، من أحبّه وتولّاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله، وأدّى ما وجب عليه، ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى وأصمّ، لا حجّة له عند الله، أيّها الناس لا تأتوني غداً بالدنيا تزفّونها زفّاً، ويأتي أهل بيتي شعثاً غبراً مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم أمامكم وبيعات الضلالة والشورى للجهالة، ألا وإنّ هذا الأمر له أصحاب وآيات قد سمّاهم الله في كتابه، وعرّفتكم وبلّغتكم ما أرسلت به إليكم ولكنّي أراكم قوماً تجهلون، لا ترجعنّ بعدي كفّاراً مرتدّين متأوّلين للكتاب على غير معرفة، وتبتدعون السنّة بالهوى، لأنّ كلّ سنّة وحدث وكلام خالف القرآن فهو ردّ وباطل. القرآن إمام هدى،

وله قائد يهدي إليه ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة. وليّ الأمر بعدي وليّه، ووارث علمي وحكمتي وسرّي وعلانيتي، وما ورثه النبيّون من قبلي، وأنا ووارث وموِرّث فلا تكذبنّكم أنفسكم، أيّها الناس الله الله في أهل بيتي، فإنّهم أركان الدين، ومصابيح الظلم، ومعدن العلم، عليّ أخي ووارثي، ووزيري وأميني، والقائم بأمري والموفي بعهدي على سنّتي، أوّل الناس بي إيماناً، وآخرهم عهداً عند الموت، وأوسطهم لي لقاءً يوم القيامة، فليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا ومن أمّ قوماً إمامة عمياء وفي الأمّة من هو أعلم منه فقد كفر، أيّها الناس ومن كانت له قبلي تبعة فها أنا، ومن كانت له عدة فليأت فيها عليّ بن أبي طالب، فإنّه ضامن لذلك كلّه حتّى لا يبقى لأحد عليّ تباعة[1].

٣٢ - وبالإسناد المتقدّم إلى عيسى الضرير عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله في وصيّته لعليّ عليه السلام والناس حضور حوله: أما والله يا عليّ ليرجعنّ أكثر هؤلاء كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض، وما بينك وبين أن ترى ذلك إلّا أن يغيب عنك شخصي.

وقال في مفتاح الوصيّة: يا عليّ من شاقّك من نسائي وأصحابي فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله، وأنا منهم بريء، فابرأ منهم. فقال عليّ عليه السلام: نعم قد فعلت، فقال: اللهمّ فاشهد، يا عليّ إنّ القوم يأتمرون بعدي يظلمون ويبيّتون على ذلك، ومن بيّت على ذلك فأنا منهم بريء، وفيهم نزلت: ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾[2].

٣٣ - وبهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّته لعليّ عليه السلام: يا عليّ إنّ فلانة وفلانة ستشاقّانك وتبغضانك بعدي وتخرج فلانة عليك في عساكر الحديد، وتخلف الأخرى تجمع إليها الجموع هما في الأمر سواء، فما أنت صانع يا عليّ؟ قال: يا رسول الله إن فعلتا ذلك تلوت عليهما كتاب الله، وهو الحجّة فيما بيني وبينهما، فإن قبلتاه وإلّا خبّرتهما بالسنّة وما يجب عليهما من طاعتي وحقّي المفروض عليهما، فإن قبلتاه وإلّا أشهدت الله وأشهدتك عليهما، ورأيت قتالهما على ضلالتهما، قال: وتعقر الجمل وإن وقع في النار؟ قلت: نعم، قال اللّهمّ اشهد، ثمّ قال: يا عليّ إذا فعلتا ما شهد عليهما القرآن فأبنهما منّي، فإنّهما بائنتان، وأبواهما شريكان لهما فيما عملتا وفعلتا.

قال: وكان في وصيّته صلى الله عليه وآله: يا عليّ اصبر على ظلم الظالمين، فإنّ الكفر يقبل والردّة والنفاق مع الأوّل منهم، ثمّ الثاني وهو شرّ منه وأظلم، ثمّ الثالث، ثمّ يجتمع لك شيعة تقاتل بهم الناكثين والقاسطين والمتبعين المضلّين وأقنت عليهم، هم الأحزاب وشيعتهم.

٣٤ - وبالإسناد المتقدّم عن الكاظم، عن أبيه صلوات الله عليهما قال: دعا رسول

(١) خصائص الأئمة، ص ٧٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨١.

الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل وفاته بقليل فأكبّ عليه، فقال: أي أخي إنّ جبرئيل أتاني من عند الله برسالة، وأمرني أن أبعثك بها إلى الناس، فاخرج إليهم وعلّمهم وأدّبهم من الله، وقل من الله ومن رسوله: أيّها الناس يقول لكم رسول الله ﷺ: إنّ جبرئيل أتاني من عند الله برسالة؛ وأمرني أن أبعث بها إليكم مع أميني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ألا من ادّعى إلى غير أبيه فقد بريء الله منه ألا من توالى إلى غير مواليه فقد بريء الله منه، ومن تقدّم على إمامه أو قدّم إماماً غير مفترض الطاعة ووالى باتراً جائراً عن الإمام فقد ضادّ الله في ملكه والله منه بريء إلى يوم القيامة، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، ألا هل بلّغت؟ ثلاثاً ومن منع أجيراً أجرته وهو من عرفتم فعليه لعنة الله المتابعة إلى يوم القيامة.

٣٥ - قال السيّد ابن طاووس رحمه الله: روى محمّد بن جرير الطبريّ عن يوسف بن عليّ البلخيّ، عن أبي سعيد الادميّ، عن عبد الكريم بن هلال، عن الحسين بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج فأنادي في الناس: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا ومن سبّ أبويه فعليه لعنة الله، قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فخرجت فناديت في الناس كما أمرني النبيّ ﷺ، فقال لي عمر بن الخطّاب: هل لما ناديت به من تفسير؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: فقام عمر وجماعة من أصحاب النبيّ ﷺ فدخلوا عليه، فقال عمر: يا رسول الله هل لما نادى عليّ من تفسير؟ قال: نعم أمرته أن ينادي: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ فمن ظلمنا فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي: من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ ومن كنت مولاه فعليّ مولاه، فمن توالى غير عليّ فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي: من سبّ أبويه فعليه لعنة الله، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنّي وعليّاً أبوا المؤمنين، فمن سبّ أحدنا فعليه لعنة الله، فلمّا خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمّد ما آكد النبيّ لعليّ في الولاية في غدير خمّ ولا في غيره أشدّ من تأكيده في يومنا هذا.

قال خبّاب بن الأرتّ: كان هذا الحديث قبل وفاة النبيّ ﷺ بتسعة عشر يوماً.

٣٦ - وبالإسناد المتقدّم، عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: لمّا كانت الليلة الّتي قبض النبيّ ﷺ في صبيحتها دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليه وعليهم الباب وقال: يا فاطمة، وأدناها منه، فناجاها من الليل طويلاً، فلمّا طال ذلك خرج عليّ ومعه الحسن والحسين وأقاموا بالباب والناس خلف الباب، ونساء النبيّ ﷺ ينظرن إلى عليّ عليه السلام ومعه ابناه، فقالت عائشة: لأمر ما أخرجك منه رسول الله ﷺ وخلا بابنته دونك في هذه الساعة، فقال لها عليّ عليه السلام: قد عرفت الّذي خلا بها وأرادها له، وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحباه ممّا قد سمّاه. فوجمت أن تردّ عليه كلمة، قال عليّ عليه السلام: فما

لبثت أن نادتني فاطمة عليها السلام فدخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يجود بنفسه، فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه، فقال لي: ما يبكيك يا عليّ؟ ليس هذا أوان البكاء، فقد حان الفراق بيني وبينك، فأستودعك الله يا أخي، فقد اختار لي ربّي ما عنده، وإنّما بكائي وغمّي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي فقد أجمع القوم على ظلمكم، وقد استودعتكم الله، وقبلكم منّي وديعة يا عليّ، إنّي قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيها إليك، فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثمّ ضمّها إليه وقبّل رأسها، وقال: فداك أبوك يا فاطمة، فعلا صوتها بالبكاء، ثمّ ضمّها إليه وقال: أما والله لينتقمنّ الله ربّي، وليغضبنّ لغضبك فالويل ثمّ الويل ثمّ الويل للظالمين، ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليّ عليه السلام: فوالله لقد حسبت بضعة منّي قد ذهبت لبكائه حتّى هملت عيناه مثل المطر، حتّى بلّت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه، وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها ورأسه على صدري، وأنا مسنده، والحسن والحسين يقبّلان قدميه ويبكيان بأعلا أصواتهما قال عليّ عليه السلام: فلو قلت: إنّ جبرئيل في البيت لصدقت، لأنّي كنت أسمع بكاء ونغمة لا أعرفها، وكنت أعلم أنّها أصوات الملائكة لا أشكّ فيها، لأنّ جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبيّ صلى الله عليه وآله، ولقد رأيت بكاء منها أحسب أنّ السماوات والأرضين قد بكت لها، ثمّ قال لها: يا بنيّة، الله خليفتي عليكم، وهو خير خليفة، والّذي بعثني بالحقّ لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والأرضون وما فيهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ لقد حرمت الجنّة على الخلائق حتّى أدخلها، وإنّك لأوّل خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة، يا فاطمة هنيئاً لك، والّذي بعثني بالحقّ إنّك لسيّدة من يدخلها من النساء، والذي بعثني بالحقّ إنّ جهنّم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا صعق، فينادى إليها أن: يا جهنّم! يقول لك الجبّار: اسكني بعزّي، واستقرّي حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله إلى الجنان، لا يغشاها قتر ولا ذلّة، والذي بعثني بالحقّ ليدخلنّ حسن وحسين: حسن عن يمينك، وحسين عن يسارك، ولتشرفنّ من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام يكسى إذا كسيت، ويحبى إذا حبيت والذي بعثني بالحقّ لأقومنّ بخصومة أعدائك، وليندمنّ قوم أخذوا حقّك، وقطعوا مودّتك، وكذبوا عليّ، وليختلجنّ دوني فأقول: أمّتي أمّتي فيقال: إنّهم بدّلوا بعدك، وصاروا إلى السعير.

٣٧ - وبالاسناد المتقدم عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كان في الوصيّة أن يدفع إليّ الحنوط، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته بقليل فقال: يا عليّ ويا فاطمة هذا حنوطي من الجنّة دفعه إليّ جبرئيل، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: اقسماه واعزلا منه لي ولكما، قالت: لك ثلثه، وليكن الناظر في الباقي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمّها إليه. وقال: موفّقة رشيدة مهديّة ملهمة، يا عليّ قل في الباقي، قال: نصف ما بقي لها، ونصف لمن ترى يا رسول الله، قال: هو لك فاقبضه.

٣٨ - وبالإسناد المتقدّم عنه عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ أضمنت ديني تقضيه عنّي؟ قال: نعم، قال: اللّهمّ فاشهد، ثمّ قال: يا عليّ تغسّلني ولا يغسّلني غيرك فيعمى بصره، قال عليّ عليه السلام: ولم يا رسول الله؟ قال: كذلك قال جبرئيل عليه السلام عن ربي، إنّه لا يرى عورتي غيرك إلّا عمي بصره قال عليّ: فكيف أقوى عليك وحدي؟ قال: يعينك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وإسماعيل صاحب السماء الدنيا، قلت: فمن يناولني الماء؟ قال: الفضل بن العبّاس من غير أن ينظر إلى شيء منّي، فإنّه لا يحلّ له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتي، وهي حرام عليهم، فإذا فرغت من غسلي فضعني على لوح، وأفرغ عليّ من بئري بئر غرس أربعين دلواً مفتّحة الأفواه - قال عيسى: أو قال: أربعين قربة، شككت أنا في ذلك - قال: ثمّ ضع يدك يا عليّ على صدري، وأحضر معك فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي، ثمّ تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن إن شاء الله تعالى أقبلت يا عليّ؟ قال: نعم، قال: اللّهمّ فاشهد، قال: يا عليّ ما أنت صانع لو قد تأمّر القوم عليك بعدي، وتقدّموا عليك، وبعث إليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة ثمّ لبّبت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل مذموماً مخذولاً محزوناً مهموماً وبعد ذلك ينزل بهذه الذلّ؟.

قال: فلمّا سمعت فاطمة ما قال رسول الله ﷺ صرخت وبكت، فبكى رسول الله ﷺ لبكائها، وقال: يا بنيّة لا تبكين ولا تؤذين جلساءك من الملائكة، هذا جبرئيل بكى لبكائك، وميكائيل وصاحب سرّ الله إسرافيل، يا بنيّة لا تبكين فقد بكت السماوات والأرض لبكائك، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله أنقاد للقوم، وأصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم، ما لم أصب أعواناً لم أناجز القوم فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ اشهد، فقال: يا عليّ ما أنت صانع بالقرآن والعزائم والفرائض؟ فقال: يا رسول الله أجمعه، ثمّ آتيهم به، فإن قبلوه وإلّا أشهدت الله عزّ وجلّ وأشهدتك عليه قال: أشهد.

قال: وكان فيما أوصى به رسول الله ﷺ أن يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفّن بثلاثة أثواب: أحدها يمان، ولا يدخل قبره غير عليّ عليه السلام، ثمّ قال: يا عليّ كن أنت وابنتي فاطمة والحسن والحسين، وكبّروا خمساً وسبعين تكبيرة وكبّر خمساً، وانصرف، وذلك بعد أن يؤذن لك في الصلاة، قال عليّ عليه السلام بأبي أنت وأمّي من يؤذن غداً؟ قال: جبرئيل عليه السلام يؤذنك، قال: ثمّ من جاء من أهل بيتي يصلّون عليّ فوجاً فوجاً، ثمّ نساؤهم، ثمّ الناس بعد ذلك.

٣٩ - وبهذا الإسناد قال: قال عليّ عليه السلام لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أمرتني ان أصيّرك في بيتك إن حدث بك حدث؟ قال: نعم يا عليّ بيتي قبري قال عليّ عليه السلام: فقلت: بأبي وأمّي فحدّ لي أيّ النواحي أصيّرك فيه، قال: إنّك مسخّر بالموضع وتراه، قالت له عائشة: يا رسول الله فأين أسكن؟ قال «اسكني أنت بيتاً من البيوت، إنّما هي بيتي، ليس لك

فيه من الحقّ إلّا ما لغيرك، فقرّي في بيتك ولا تبرَّجي تبرّج الجاهليّة الأولى، ولا تقاتلي مولاك ووليّك ظالمة شاقّة، وإنّك لفاعلته» فبلغ ذلك من قوله عمر، فقال لابنته حفصة: مري عائشة لا تفاتحه في ذكر عليّ ولا تراده، فإنّه قد استهيم فيه في حياته وعند موته، إنّما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد، فاذا قضت المرأة عدّتها من زوجها كانت أولى ببيتها تسلك إلى أيّ المسالك شاءت.

٤٠ - وبالإسناد المتقدّم عن الكاظم عن أبيه عن جدّه الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بينما نحن عند النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يجود بنفسه وهو مسجّى بثوب ملاءة خفيفة على وجهه، فمكث ماشاء الله أن يمكث، ونحن حوله بين باك ومسترجع، إذ تكلّم وقال: ابيضّت وجوه، واسودّت وجوه وسعد أقوام، وشقي آخرون، أصحاب الكساء الخمسة أنا سيّدهم، ولا فخر، عترتي أهل بيتي السابقون المقرّبون، يسعد من اتّبعهم وشايعهم على ديني ودين آبائي، أنجزت موعدك يا ربّ إلى يوم القيامة في أهل بيتي، اسودّت وجوه أقوام وردوا ظماء مظمئين إلى نار جهنّم، مزقوا الثقل الأوّل الأعظم، وأخروا الثقل الأصغر حسابهم على الله كلّ امرئ بما كسب رهين، وثالث ورابع غلقت الرهون، واسودّت الوجوه، أصحاب الأموال، هلكت الأحزاب، قادة الأمّة بعضها إلى بعض في النار كتاب دارس، وباب مهجور، وحكم بغير علم، مبغض عليّ وآل عليّ في النار ومحبّ عليّ وآل عليّ في الجنّة، ثمّ سكت.

انتهى ما أخرجناه من كتاب الطرف ممّا أخرجه من كتاب الوصيّة لعيسى بن المستفاد، وكتاب خصائص الأئمّة للسيّد الرضي رحمه الله، وأكثرها مرويّ في كتاب الصّراط المستقيم للشيخ زين الدين البياضيّ، وعيسى وكتابه مذكوران في كتب الرجال، ولي إليه أسانيد جمّة، وبعد اعتبار الكلينيّ رحمه الله الكتاب واعتماد السيّدين عليه لا عبرة بتضعيف بعضهم، مع أنّ ألفاظ الروايات ومضامينها شاهدة على صحّتها.

٤١ - كا: العدّة عن أحمد بن محمّد، عن عبد الرحمن بن حمّاد وغيره، عن حنّان بن سدير الصيرفيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نعيت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله نفسه وهو صحيح ليس به وجع، قال: نزل به الروح الأمين، فنادى عليه السلام: الصلاة جامعة وأمر المهاجرين والأنصار بالسلاح فاجتمع الناس فصعد النبيّ فنعى إليهم نفسه ثمّ قال: أذكّر الله الوالي من بعدي على أمّتي ألّا يرحم على جماعة المسلمين، فأجلّ كبيرهم ورحم ضعيفهم، ووقّر عالمهم، ولم يضربهم فيذلّهم، ولم يفقرهم فيكفرهم، ولم يغلق بابه دونهم فيأكل قويّهم ضعيفهم، ولم يخبزهم في بعوثهم فيقطع نسل أمّتي، ثمّ قال: قد بلّغت ونصحت فاشهدوا، قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا آخر كلام تكلّم به رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره[1].

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤١ باب ما يجب من حق الامام، ح ٤.

بيان: قوله ﷺ ألّا يرحم، يحتمل أن يكون ألّا حرف تحضيض، ويحتمل أيضاً أن تكون (لا) زائدة، كما في قوله تعالى: أن ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ أي أذكره في أن يرحم، وأن لا تكون زائدة، ويكون المعنى أذكّره في عدم الرحم، ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الهمزة، بأن تكون إن شرطيّة، أو بأن يكون إلّا كلمة استثناء، أي أذكّره في جميع الأحوال إلّا في حال الرحم، كما في قولهم: أسألك لما فعلت. قوله: ولم يخبزهم، كذا في بعض النسخ، والخبز: السوق الشديد. والبعوث الجيوش، وفي بعضها بالجيم والنون من جنزه: إذا جمعه وستره، وفي قرب الإسناد: ولم يجمّرهم في ثغورهم، وهو أظهر، قال الجزريّ: تجمير الجيش: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم.

٤٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة الخزاعيّ، عن عليّ بن إسماعيل، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: تدرون ما قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾؟ قلت: لا، قال: إنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنا متّ فلا تخمشي عليّ وجهاً ولا ترخي عليّ شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي عليّ نائحة، قال: ثمّ قال: هذا المعروف الّذي قال الله عزّ وجلّ [١].

٤٣ - **فر:** محمّد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه قال: سمعت سلمان الفارسيّ رضي الله عنه وهو يقول: لمّا أن مرض النبيّ ﷺ المرضة الّتي قبضه الله فيها دخلت فجلست بين يديه، ودخلت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام فلمّا رأت ما به خنقتها العبرة حتّى فاضت دموعها على خدّيها فلمّا أن رآها رسول الله ﷺ قال: ما يبكيك يا بنيّة؟ قالت: وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف، فمن لنا بعدك يا رسول الله؟ قال لها: لكم الله، فتوكّلي عليه واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء، وأمّهاتك من أزواجهم، يا فاطمة أوما علمت أنّ الله تعالى اختار أباك فجعله نبيّاً، وبعثه رسولاً، ثمّ عليّاً فزوّجتك إيّاه وجعله وصيّاً، فهو أعظم الناس حقّاً على المسلمين بعد أبيك، وأقدمهم سلماً وأعزّهم خطراً وأجملهم خلقاً، وأشدهم في الله وفيّ غضباً، وأشجعهم قلباً، وأثبتهم وأربطهم جأشاً، وأسخاهم كفّاً، ففرحت بذلك الزهراء عليها السلام فرحاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: هل سررت يا بنيّة؟ قالت: نعم يا رسول الله، لقد سررتني وأحزنتني، قال: كذلك أمور الدنيا يشوب سرورها بحزنها، قال: أفلا أزيدك في زوجك من مزيد الخير كلّه؟ قالت: بلى يا رسول الله، قال: إنّ عليّاً أوّل من آمن بالله، وهو ابن عمّ رسول الله، وأخ الرسول، ووصيّ رسول الله، وزوج بنت رسول الله، وابناه سبطا رسول الله، وعمّه سيّد الشهداء عمّ رسول الله، وأخوه جعفر الطيّار في الجنّة ابن عمّ رسول الله، والمهدي الّذي يصلّي عيسى خلفه منك ومنه، فهذه يا بنيّة خصال لم يعطها أحد قبله، ولا أحد بعده، يابنتي هل سررتك؟ قالت: نعم

(١) الكافي، ج ٥ ص ٨٧١ باب ٣٥٨ ح ٤.

يا رسول الله، قال: أولا أزيدك مزيد الخير كلّه؟ قالت بلى، قال: إنّ الله تعالى خلق الخلق قسمين، فجعلني وزوجك في أخيرهما قسماً، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ ثمّ جعل الاثنين ثلاثاً فجعلني وزوجك في أخيرها ثلثاً وذلك قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾[1].

٤٤ - **أقول**: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم قال: إنّي لعند عبد الله بن عبّاس في بيته، وعنده رهط من الشيعة، فذكروا رسول الله صلّى الله عليه وآله وموته فبكى ابن عبّاس وقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم الاثنين - وهو اليوم الّذي قبض فيه وحوله أهل بيته وثلاثون رجلاً من أصحابه -: ايتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي ولا تختلفوا بعدي، فقال رجل منهم: إنّ رسول الله يهجر، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: إنّي لأراكم تختلفون وأنا حيّ، فكيف بعد موتي؟ فترك الكتف، قال سليم: ثمّ أقبل عليّ ابن عبّاس فقال: يا سليم لولا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتاباً لا يضلّ أحد ولا يختلف، فقال رجل من القوم: ومن ذلك الرجل؟ فقال: ليس إلى ذلك سبيل، فخلوت بابن عبّاس بعدما قام القوم فقال: هو عمر، فقلت: قد صدقت، قد سمعت عليّاً عليه السلام وسلمان وأبا ذرّ والمقداد يقولون: إنّه عمر، قال: يا سليم اكتم إلّا ممّن تثق به من إخوانك فإنّ قلوب هذه الأمّة أشربت حبّ هذين الرجلين، كما أشربت قلوب بني إسرائيل حبّ العجل والسامريّ[2].

٤٥ - ومن الكتاب المذكور عن أبان، عن سليم قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أسرّ إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم توفّي وقد أسندته إلى صدري، ورأسه عند أذني، وقد أصغت المرأتان لتسمعا الكلام، فقال رسول الله: اللهم سدّ مسامعهما ثمّ قال: يا عليّ أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾؟ أتدري من هم؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنّهم شيعتنا وأنصارك، وموعدي وموعدهم الحوض يوم القيامة إذا جثت الأمم على ركبها وبدا لله في عرض خلقه، فيدعوك وشيعتك فتجيئوني غرّاً محجّلين، شباعاً مرويّين يا عليّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ فهم اليهود وبنو أميّة وشيعتهم، يبعثون يوم القيامة أشقياء جياعاً عطاشاً مسودّاً وجوههم[3].

٤٦ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر بن محمّد بن رباح الأشجعيّ عن عبّاد بن يعقوب الأسديّ، عن إبراهيم بن محمّد بن أبي الرواس الخثعمي، عن عديّ بن زيد الهجريّ، عن أبي خالد الواسطيّ قال إبراهيم بن محمّد: فلقيت أبا خالد عمرو بن خالد فحدّثني عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت عند

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٦٣ ح ٦٠٧.
(٢) كتاب سليم بن قيس ص ١٩٤.
(٣) كتاب سليم بن قيس ص ٢١٢.

رسول الله ﷺ في مرضه الّذي قبض فيه، فكان رأسه في حجري، والعبّاس يذبّ عن وجه رسول الله ﷺ فأغمي عليه إغماء، ثمّ فتح عينيه فقال: يا عبّاس يا عمّ رسول الله، اقبل وصيّتي، واضمن ديني وعداتي فقال العبّاس: يا رسول الله أنت أجود من الريح المرسلة، وليس في مالي وفاء لدينك وعداتك، فقال النبيّ ﷺ ذلك ثلاثاً يعيده عليه، والعبّاس في كلّ ذلك يجيبه بما قال أوّل مرّة، قال فقال النبيّ لأقولنّها لمن يقبلها، ولا يقول يا عبّاس مثل مقالتك، فقال: يا عليّ اقبل وصيّتي، واضمن ديني وعداتي، قال: فخنقتني العبرة، وارتجّ جسدي، ونظرت إلى رأس رسول الله ﷺ يذهب ويجيء في حجري، فقطرت دموعي على وجهه، ولم أقدر أن أجيبه، ثمّ ثنّى فقال: يا عليّ اقبل وصيّتي، واضمن ديني وعداتي، قال: قلت: نعم بأبي وأمّي، قال: أجلسني فأجلسته، فكان ظهره في صدري، فقال: يا عليّ أنت أخي في الدنيا والآخرة ووصيّي وخليفتي في أهلي، ثمّ قال: يا بلال هلمّ سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي الّتي أشدّها على درعي، فجاء بلال بهذه الأشياء فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا عليّ قم فاقبض، قال: فقمت، وقام العبّاس فجلس مكاني، فقمت فقبضت ذلك، فقال: انطلق به إلى منزلك، فانطلقت، ثمّ جئت فقمت بين يدي رسول الله ﷺ قائماً، فنظر إليّ ثمّ عمد إلى خاتمه فنزعه ثمّ دفعه إليّ، فقال: هاك يا عليّ هذا لك في الدنيا والآخرة، والبيت غاصّ من بني هاشم والمسلمين، فقال: يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا عليّاً فتضلّوا ولا تحسدوه فتكفروا يا عبّاس قم من مكان عليّ، فقال: تقيم الشيخ، وتجلس الغلام؟ فأعادها عليه ثلاث مرّات، فقام العبّاس فنهض مغضباً، وجلست مكاني فقال رسول الله ﷺ: يا عبّاس يا عمّ رسول الله لا أخرج من الدنيا وأنا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار، فرجع فجلس[1].

كشف: عن عليّ عليه السلام مثله إلى قوله: فتكفروا، ثمّ قال: وعن ثمامة من حديث آخر في معناه فقال: يا بلال ايتني بولدي الحسن والحسين، فانطلق فجاء بهما، فأسندهما إلى صدره فجعل يشمّهما، قال عليّ عليه السلام: فظننت أنّهما قد غمّاه أي أكرباه، فذهبت لأؤخّرهما عنه، فقال: دعهما يشمّاني وأشمّهما، ويتزوّدا منّي وأتزوّد منهما، فسيلقيان من بعدي زلزالاً، وأمراً عضالاً، فلعن الله من يخيفهما، اللهمّ إنّي أستودعكهما وصالح المؤمنين[2].

بيان: الزلزال بالفتح: الشدّة. وداء عضال، وأمر عضال، أي شديد أعيى الأطبّاء.

٤٧ -**ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن أيّوب بن نوح، عن محمّد بن سعيد بن زائدة، عن أبي الجارود، عن محمّد بن عليّ عليه السلام وعن زيد بن عليّ كليهما عن أبيهما: عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: لمّا ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الّذي قبض فيه كان رأسه في حجري، والبيت مملوّ من

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٧٢ مجلس ٢٢ ح ١١٨٦. (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٦.

أصحابه من المهاجرين والأنصار، والعبّاس بين يديه يذبّ عنه بطرف ردائه، فجعل رسول الله ﷺ يغمى عليه ساعة، ويفيق ساعة، ثمّ وجد خفّاً فأقبل على العبّاس فقال: يا عبّاس يا عمّ النبيّ اقبل وصيّتي في أهلي وفي أزواجي، واقض ديني، وأنجز عداتي، وأبرئ ذمّتي، فقال العبّاس: يا نبيّ الله أنا شيخ ذو عيال كثير، غير ذي مال ممدود، وأنت أجود من السحاب الهاطل، والريح المرسلة، فلو صرفت ذلك عنّي إلى من هو أطوق له منّي، فقال رسول الله ﷺ: أما إنّي سأعطيها من يأخذها بحقّها، ومن لا يقول مثل ما تقول يا عليّ هاكها خالصة لا يحاقك أحد، يا عليّ اقبل وصيّتي، وأنجز مواعيدي وأدّ ديني، يا عليّ اخلفني في أهلي، وبلّغ عنّي من بعدي، قال عليّ عليه السلام: لمّا نعى إليّ نفسه رجف فؤادي، وألقي عليّ لقوله البكاء، فلم أقدر أن أجيبه بشيء، ثمّ عاد لقوله، فقال: يا عليّ أوتقبل وصيّتي؟ قال: فقلت وقد خنقتني العبرة ولم أكد أن أبين: نعم يا رسول الله، فقال ﷺ: يا بلال ايتني بسوادي، ايتني بذي الفقار، ودرعي ذات الفضول، ايتني بمغفري ذي الجبين ورايتي العقاب، ايتني بالعنزة والممشوق، فأتى بلال بذلك كلّه إلّا درعه كانت يومئذ مرتهنة، ثمّ قال: ايتني بالمرتجز والعضباء، ايتني باليعفور والدلدل فأتى بها، فوقفها بالباب، ثمّ قال: ايتني بالأتحميّة والسحاب، فأتى بهما فلم يزل يدعو بشيء شيء، فافتقد عصابة كان يشدّ بها بطنه في الحرب، فطلبها فأتي بها والبيت غاصّ يومئذ بمن فيه من المهاجرين والأنصار، ثمّ قال: يا عليّ قم فاقبض هذا ومدّ أصبعه، وقال: في حياة منّي، وشهادة من في البيت، لكيلا ينازعك أحد من بعدي، فقمت وما أكاد أمشي على قدم حتّى استودعت ذلك جميعاً منزلي، فقال: يا عليّ أجلسني، فأجلسته وأسندته إلى صدري، قال عليّ عليه السلام: فلقد رأيت رسول الله ﷺ وإنّ رأسه ليثقل ضعفاً، وهو يقول يسمع أقصى أهل البيت وأدناهم: إنّ أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي عليّ بن أبي طالب يقضي ديني، وينجز موعدي، يا بني هاشم يا بني عبد المطّلب لا تبغضوا عليّاً، ولا تخالفوا عن أمره فتضلّوا، ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا، أضجعني يا عليّ فأضجعته فقال: يا بلال ايتني بولدي الحسن والحسين، فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى صدره، فجعل يشمّهما، قال عليّ عليه السلام: فظننت أنّهما قد غمّاه قال أبو الجارود: يعني أكرباه، فذهبت لأخذهما عنه فقال: دعهما يا عليّ يشمّاني وأشمّهما، ويتزوّدا منّي وأتزوّد منهما، فسيلقيان من بعدي زلزالاً، وأمراً عضالاً، فلعن الله من يخيفهما، اللهم إنّي أستودعكهما وصالح المؤمنين[1].

بيان: قوله: بسوادي، كذا في النسخة الّتي عندنا، ولعلّ المعنى بأمتعتي وأشيائي، قال الجوهريّ، سواد الأمير: ثقله، ولفلان سواد أي مال كثير، انتهى والأتحميّة: ضرب من البرود.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٠٠ مجلس ٢٧ ح ١٢٤٤.

٤٨ - ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن فيروز بن غياث الجلّاب بباب الأبواب، عن محمّد بن الفضل بن مختار البابيّ، عن أبيه، عن الحكم بن ظهير، عن الثماليّ، عن القاسم بن عوف، عن أبي الطفيل، عن سلمان الفارسيّ ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الّذي قبض فيه، فجلست بين يديه وسألته عمّا يجد وقمت لأخرج فقال لي: اجلس يا سلمان فسيشهدك الله عزّ وجلّ أمراً، إنّه لمن خير الأمور، فجلست فبينا أنا كذلك إذ دخل رجال من أهل بيته ورجال من أصحابه، ودخلت فاطمة ابنته فيمن دخل، فلمّا رأت ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتّى فاض دمعها على خدّها فأبصر ذلك رسول الله ﷺ فقال: ما يبكيك يا بنيّة، أقرّ الله عينك ولا أبكاها، قالت: وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف؟ قال لها: يا فاطمة توكّلي على الله واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء، وأمّهاتك أزواجهم، ألا أبشّرك يا فاطمة؟ قالت: بلى يا نبيّ الله، أو قالت: يا أبت، قال أما علمت أنّ الله تعالى اختار أباك فجعله نبيّاً، وبعثه إلى كافّة الخلق رسولاً، ثمّ اختار عليّاً فأمرني فزوجتك إيّاه واتّخذته بأمر ربّي وزيراً ووصيّاً، يا فاطمة إنّ عليّاً أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقّاً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، وأحلمهم حلماً، وأثبتهم في الميزان قدراً، فاستبشرت فاطمة ﷺ، فأقبل عليها رسول الله ﷺ فقال: هل سررتك يا فاطمة؟ قالت: نعم يا أبت، قال: أفلا أزيدك في بعلك وابن عمّك من مزيد الخير وفواضله؟ قالت: بلى يا نبيّ الله، قال: إنّ عليّاً أوّل من آمن بالله عزّ وجلّ ورسوله من هذه الأمّة، هو وخديجة أمّك، وأوّل من وازرني على ما جئت به يا فاطمة إنّ عليّاً أخي وصفيّي وأبو ولدي، إنّ عليّاً أعطي خصالاً من الخير لم يعطها أحد قبله، ولا يعطاها أحد بعده، فأحسني عزاك، واعلمي أنّ أباك لاحق بالله عزّ وجلّ، قالت: يا أبت قد سررتني وأحزنتني، قال: كذلك يا بنيّة أمور الدنيا يشوب سرورها حزنها، وصفوها كدرها، أفلا أزيدك يا بنيّة؟ قالت: بلى يا رسول الله، قال: إنّ الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين، فجعلني وعليّاً في خيرهما قسماً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ ثمّ جعل القسمين قبائل فجعلنا في خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ ثمّ جعل القبائل بيوتاً فجعلنا في خيرها بيتاً في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ثمّ إنّ الله تعالى اختارني من أهل بيتي، واختار عليّاً والحسن والحسين، واختارك فأنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب، وأنت سيّدة النساء والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ومن ذرّيّتك المهدي يملأ الله عزّ وجلّ به الأرض عدلاً كما ملئت بمن قبله جوراً[1].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٠٦ مجلس ٢٨ ح ١٢٥٤.

٢ - باب وفاته وغسله والصلاة عليه ودفنه ﷺ

١ - **كشف:** من تاريخ أحمد بن أحمد الخشّاب عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستّين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكّة أربعين سنة، ثمّ نزل عليه الوحي في تمام الأربعين، وكان بمكّة ثلاث عشرة سنة، ثمّ هاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فأقام بالمدينة عشر سنين، وقبض ﷺ في شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين لليلتين خلتا منه، وروي لثماني عشرة ليلة منه، رواه البغويّ، وقيل: لعشر خلون منه، وقيل: لثمان بقين منه، رواه ابن الجوزيّ والحافظ أبو محمّد بن حرم، وقيل: لثمان خلون من ربيع الأوّل[(١)].

٢ - **ص:** بإسناده عن الصدوق، عن أحمد بن موسى الدقّاق، عن أحمد بن جعفر بن نصر الجمّال، عن عمر بن خلّاد والحسين بن عليّ، عن أبي قتادة الحرّانيّ، عن جعفر بن نوقان عن ميمون بن مهران، عن زاذان عن ابن عبّاس قال: دخل أبو سفيان على النبيّ ﷺ يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء، فقال ﷺ: إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني، قال: افعل، قال: أردت أن تسأل عن مبلغ عمري، فقال: نعم يا رسول الله، فقال: إنّي أعيش ثلاثاً وستّين سنة، فقال أشهد أنّك صادق، فقال عليه السلام: بلسانك دون قلبك. الخبر[(٢)].

٣ - **ع:** أبي وابن الوليد معاً عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن ابن هاشم عن ابن سنان رفعه قال: السنّة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلث، قال محمّد بن أحمد: ورووا أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ بحنوط، وكان وزنه أربعين درهماً، فقسّمه رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء: جزءاً له، وجزءاً لعليّ، وجزءاً لفاطمة صلوات الله عليهم[(٣)].

كا: عليّ، عن أبيه رفعه قال: السنّة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلث وقال: وإنّ جبرئيل، إلى آخر الخبر[(٤)].

٤ - **لي:** الطالقانيّ: عن عبد الله بن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سعيد بن بشير، عن ابن كاسب، عن عبد الله بن ميمون المكي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام انّه دخل عليه رجلان من قريش فقال: ألا أحدّثكما عن رسول الله ﷺ؟ فقالا: بلى حدّثنا عن أبي القاسم قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لمّا كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيّام هبط عليه جبرئيل فقال: يا أحمد إنّ الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصّة يسألك عمّا هو أعلم به منك يقول: كيف تجدك يا محمد؟ قال النبيّ ﷺ: أجدني يا جبرئيل مغموماً وأجدني يا جبرئيل مكروباً، فلمّا كان اليوم الثالث

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ١٣.
(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٤.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٣٥١ باب ٢٤٢ ح ١.
(٤) الكافي، ج ٣ ص ٧٩ باب ٩٤ ح ٤.

هبط جبرئيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له: اسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك فسبقهم جبرئيل عليه السلام فقال: يا أحمد إنّ الله عزّ وجلّ أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصّة يسألك عمّا هو أعلم به منك، فقال: كيف تجدك يا محمّد؟ قال: أجدني يا جبرئيل مغموماً، وأجدني يا جبرئيل مكروباً، فاستأذن ملك الموت فقال جبرئيل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك، قال: ائذن له، فأذن له جبرئيل عليه السلام، فأقبل حتّى وقف بين يديه فقال: يا أحمد إنّ الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها فقال النبيّ ﷺ: أتفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال نعم بذلك أُمرت أن أطيعك فيما تأمرني، فقال له جبرئيل: يا أحمد إنّ الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك فقال رسول الله ﷺ: يا ملك الموت امض لما أُمرت به، فقال جبرئيل عليه السلام: هذا آخر وطئي الأرض، إنّما كنت حاجتي من الدنيا، فلمّا توفّي رسول الله صلّى الله على روحه الطيّب وعلى آله الطاهرين جاءت التعزية جاءهم آتٍ يسمعون حسّه ولا يرون شخصه فقال: السّلام عليكم ورحمة الله، كلّ نفس ذائقة الموت، وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة، إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة، وخلفاً من كلّ هالك، ودركاً من كلّ ما فات، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، فإنّ المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله، قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام [(١)].

بيان: قوله عليه السلام: هذا آخر وطئي الأرض، لعلّ المراد آخر نزولي لتبليغ الرسالة، فلا ينافي في الأخبار الدالّة على نزوله عليه السلام بعد ذلك، ويمكن أن يكون بعد ذلك لم يطأ الأرض، بل وقف في الهواء، أو مراده أنّي لا أُريد بعد ذلك نزولاً إلّا أن يشاء الله، قوله: إنّ في الله، أي في ذاته تعالى، فإنّه تعالى أنفع للباقي من كلّ هالك، أو في إطاعة أمر الله، حيث أمر بالصبر، أو في التفكّر في ثواب الله وما أعدّ للصابرين من عظيم الأجر.

٥ - **ب:** أبو البختري عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام إنّ قبر رسول الله ﷺ رفع من الأرض قدر شبر وأربع أصابع، ورشّ عليه الماء، قال عليّ عليه السلام: والسنّة أن يرشّ على القبر الماء [(٢)].

٦ - **ج:** في رواية سليم بن قيس الهلاليّ عن سلمان الفارسيّ أنّه قال: أتيت عليّاً عليه السلام وهو يغسّل رسول الله ﷺ وقد كان أوصى أن لا يغسّله غير عليّ عليه السلام وأخبر عنه أنّه لا يريد أن يقلب منه عضواً إلّا قلب له، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ: من يعينني على غسلك يا رسول الله؟ قال: جبرئيل فلمّا غسّله وكفنه أدخلني وأدخل أبا ذرّ والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه، وعائشة في الحجرة لا تعلم،

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٢٦ مجلس ٤٦ ح ١١. (٢) قرب الإسناد، ص ١٥٥ ح ٥٦٨.

قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثمّ أدخل عشرة من المهاجرين، وعشرة من الأنصار فيصلّون ويخرجون حتّى لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلّا صلّى عليه. الخبر(١).

٧ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو، عن أبيه قال: توفّي رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأوّل في اثني عشرة مضت من شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين، ودفن ليلة الأربعاء(٢).

٨ - ما: ابن مخلد، عن محمّد بن عبد الواحد، عن محمّد بن عمّار العبسيّ، عن أحمد بن طارق، عن عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيد الله، عن عون بن أبي رافع، عن أبيه، عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على نبيّ الله وهو مريض، فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق، والنبيّ ﷺ نائم، فلمّا دخلت عليه قال الرجل: ادن إلى ابن عمّك فأنت أحقّ به منّي، فدنوت منهما، فقام الرجل وجلست مكانه، ووضعت رأس النبيّ ﷺ في حجري كما كان في حجر الرجل فمكثت ساعة، ثمّ إنّ النبيّ ﷺ استيقظ فقال: أين الرجل الّذي كان رأسي في حجره؟ فقلت: لمّا دخلت عليك دعاني إليك، ثمّ قال: ادن إلى ابن عمّك فأنت أحقّ به منّي، ثمّ قام فجلست مكانه، فقال النبيّ ﷺ فهل تدري من الرجل؟ قلت: لا بأبي وأمي، فقال النبيّ ﷺ: ذاك جبرئيل، كان يحدّثني حتى خفّ عنّي وجعي، ونمت ورأسي في حجره(٣).

٩ - لي: الطالقانيّ، عن محمّد بن حمدان الصيدلانيّ، عن محمّد بن مسلم الواسطيّ، عن محمّد بن هارون، عن خالد الحذّاء، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن زيد الجرميّ، عن ابن عبّاس قال: لمّا مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه قام إليه عمّار بن ياسر فقال له فداك أبي وأمّي يا رسول الله من يغسّلك منّا إذا كان ذلك منك؟ قال: ذاك عليّ بن أبي طالب، لأنه لا يهمّ بعضو من أعضائي إلّا أعانته الملائكة على ذلك، فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله فمن يصلّي عليك منّا إذا كان ذلك منك؟ قال: مه رحمك الله، ثمّ قال لعليّ: يا ابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني، وأنق غسلي وكفّني في طمريّ هذين، أو في بياض مصر، وبرد يمان، ولا تغال في كفني، واحملوني حتّى تضعوني على شفير قبري فأوّل من يصلّي عليّ الجبّار جلّ جلاله من فوق عرشه، ثمّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عزّ وجلّ، ثمّ الحافّون بالعرش، ثمّ سكّان أهل سماء فسماء، ثمّ جلّ أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون، يومئون إيماء، ويسلّمون

---

(١) الاحتجاج، ص ٨٠.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٦٦ مجلس ١٠ ح ٤٩١.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٨٥ مجلس ١٣ ح ٨٣٦.

تسليماً، لا يؤذوني بصوت نادبة ولا مرنّة ثمّ قال: يا بلال هلمّ عليّ بالناس، فاجتمع النّاس فخرج رسول الله ﷺ متعصّباً بعمامته متوكّئاً على قوسه حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: معاشر أصحابي أيّ نبيّ كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيّتي؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسل الدماء على حرّ وجهي حتّى كنفت لحيتي؟ ألم أكابد الشدّة والجهد مع جهّال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟ قالوا: بلى يا رسول الله، لقد كنت لله صابراً، وعن منكر بلاء الله ناهياً، فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء قال: وأنتم فجزاكم الله، ثمّ قال: إنّ ربّي عزّ وجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله أيّ رجل منكم كانت له قبل محمّد مظلمة إلّا قام فليقتصّ منه، فالقصاص في دار الدنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء، فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سوادة بن قيس فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله إنّك لمّا أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أو خطأ، فقال: معاذ الله أن أكون تعمّدت ثمّ قال: يا بلال قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق، فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر النّاس من ذا الّذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمّد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول: يا فاطمة قومي ! فوالدك يريد القضيب الممشوق، فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول: يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟ فقال بلال: يا فاطمة أما علمت أنّ والدك قد صعد المنبر وهو يودّع أهل الدين والدنيا، فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت: وا غمّاه لغمّك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله، وحبيب القلوب؟ ثمّ ناولت بلالاً القضيب، فخرج حتّى ناوله رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أين الشيخ؟ فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمّي فقال: تعال فاقتصّ منّي حتّى ترضى، فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله، فكشف ﷺ عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار، فقال رسول الله ﷺ: يا سوادة بن قيس أتعفو أم تقتصّ؟ فقال: بل أعفو يا رسول الله، فقال ﷺ: اللهمّ اعف عن سوادة بن قيس، كما عفى عن نبيّك محمّد ثمّ قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أمّ سلمة وهو يقول: ربّ سلّم أمّة محمّد من النار، ويسّر عليهم الحساب، فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله مالي أراك مغموماً متغيّر اللون؟ فقال: نعيت إليّ نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمّد أبداً، فقالت أمّ سلمة: وا حزناه، حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمّداه، ثمّ قال عليه السلام: ادع لي حبيبة قلبي وقرّة عيني فاطمة تجيء، فجاءت فاطمة عليها السلام وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه، ألا تكلّمني كلمة؟ فإنّي أنظر

إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً، فقال لها: يا بنيّة إنّي مفارقك، فسلام عليك منّي، قالت: يا أبتاه فأين الملتقى يوم القيامة؟ قال: عند الحساب، قالت: فإن لم ألقك عند الحساب؟ قال: عند الشفاعة لأمّتي، قالت: فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمّتك؟ قال: عند الصراط، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، والملائكة من خلفي وقدّامي، ينادون: ربّ سلّم أمّة محمّد من النار، ويسّر عليهم الحساب، قالت فاطمة عليها السلام: فأين والدتي خديجة؟ قال: في قصر له اربعة أبواب إلى الجنّة، ثمّ أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك الله، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى بالناس وخفّف الصلاة، قال: ادعوا لي عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فجاءا فوضع عليه السلام يده على عاتق عليّ، والأخرى على أسامة، ثمّ قال: انطلقا بي إلى فاطمة، فجاءا به حتّى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء، ووجوهنا لوجهك الوقاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذان يا عليّ؟ قال: هذان ابناك: الحسن والحسين، فعانقهما وقبّلهما، وكان الحسن عليه السلام أشدّ بكاء، فقال له: كفّ يا حسن فقد شققت على رسول الله، فنزل ملك الموت عليه السلام وقال: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك السلام يا ملك الموت، لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك يا نبيّ الله؟ قال: حاجتي أن لا تقبض روحي حتّى يجيئني جبرئيل فيسلّم عليّ وأسلّم عليه، فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمّداه، فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال: يا ملك الموت قبضت روح محمّد؟ قال: لا يا جبرئيل، سألني أن لا أقبضه حتّى يلقاك فتسلّم عليه ويسلّم عليك، فقال جبرئيل: يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتّحة لروح محمّد؟ أما ترى الحور العين قد تزيّن لروح محمّد؟ ثمّ نزل جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا القاسم، فقال: وعليك السلام يا جبرئيل، ادن منّي حبيبي جبرئيل، فدنا منه، فنزل ملك الموت، فقال له جبرئيل: يا ملك الموت احفظ وصيّة الله في روح محمّد، وكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملك الموت آخذ بروحه صلى الله عليه وآله، فلمّا كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر إلى جبرئيل فقال له: عند الشدائد تخذلني؟ فقال: يا محمّد إنّك ميّت وإنّهم ميّتون، كلّ نفس ذائقة الموت.

فروي عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك المرض كان يقول: ادعوا لي حبيبي، فجعل يدعى له رجل بعد رجل، فيعرض عنه، فقيل لفاطمة امضي إلى عليّ فما نرى رسول الله يريد غير عليّ فبعثت فاطمة إلى عليّ عليه السلام فلمّا دخل فتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وتهلّل وجهه ثمّ قال: إليّ يا عليّ إليّ يا عليّ فما زال يدنيه حتّى أخذه بيده وأجلسه عند رأسه، ثمّ أغمي عليه، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد عليّ عليه السلام أن ينحّيهما عنه، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: يا عليّ دعني أشمّهما ويشمّاني، وأتزوّد منهما، ويتزوّدان منّي، أما إنّهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً، فلعنة الله

على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثاً، ثمّ مدّ يده إلى عليّ عليه السلام فجذبه إليه حتّى أدخله تحت ثوبه الّذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتّى خرجت روحه الطيّبة، صلوات الله عليه وآله، فانسلّ عليّ من تحت ثيابه وقال: أعظم الله أجوركم في نبيكم، فقد قبضه الله إليه، فارتفعت الأصوات بالضجّة والبكاء فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الّذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وآله حين أدخلك تحت ثيابه؟ فقال: علّمني ألف باب، يفتح لي كلّ باب ألف باب(١).

بيان: أرنّ ورنّ أي صاح، وحرّ الوجه بالضمّ: ما بدا من الوجنة، قوله صلى الله عليه وآله: حتّى كنفت، أي أحاطت، وفي بعض النسخ: لثقت بالثاء المثلّثة والقاف، يقال: لثق يومنا كفرح: ركدت ريحه، وكثر نداه، وألثقه: بلّله ونداه، ولثّقه تلثيقاً: أفسده.

١٠ - **ل:** ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن ابن معروف عن ابن أبي عمير، عن أبي حمزة، عن عقبة بن بشير قال: جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم الاثنين فقال: كل، فقلت، إنّي صائم، فقال: وكيف صمت؟ قال: قلت: لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولد فيه، فقال: أمّا ما ولد فيه فلا تعلمون وأمّا ما قبض فيه فنعم، ثمّ قال: فلا تصم ولا تسافر فيه(٢).

أقول: الأخبار كثيرة في أنّ وفاته صلى الله عليه وآله كان في يوم الاثنين، وسيأتي في أبواب الأسبوع.

١١ - **ل:** فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهوديّ الّذي سأل عمّا ابتلي به عليه السلام وهو من علامات الأوصياء، فقال عليه السلام: أمّا أوّلهن يا أخا اليهود فإنّه لم يكن لي خاصّة دون المسلمين عامّة أحد آنس به، أو أعتمد عليه، أو أستنيم إليه، أو أتقرّب به غير رسول الله صلى الله عليه وآله، هو ربّاني صغيراً، وبوّأني كبيراً، وكفاني العيلة، وجبرني من اليتم، وأغناني عن الطلب، ووقاني المكسب، وعال لي النفس والولد والأهل، هذا في تصاريف أمر الدنيا، مع ما خصّني به من الدرجات الّتي قادتني إلى معالي الحظوة عند الله عزّ وجلّ، فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم أكن أظنّ الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتي بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والاستماع، وسائر الناس من غير بني عبد المطّلب بين معزي يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم، جازع لجزعهم، وحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت، والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع كتاب الله، وعهده إلى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، ولا هائج زفرة، ولا لاذع حرقة، ولا جزيل مصيبة حتّى أدّيت في ذلك الحقّ الواجب لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وآله عليّ، وبلغت منه الّذي

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٠٥ باب ٩٢ ح ٦. (٢) الخصال، ص ٣٨٥ باب السبعة ح ٦٦.

أمرني به، واحتملته صابراً محتسباً، ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين(١).

بيان: استنام إليه: سكن. الحظوة بالضمّ والكسر: المكانة، والزفرة: التنفّس الشديد ويقال: لذع النار الشيء، أي أحرقته.

١٢ - **ك:** عليّ بن أحمد الدقّاق: عن حمزة بن القاسم، عن عليّ بن الجنيد الرازيّ، عن أبي عوانة، عن الحسين بن عليّ، عن عبد الرزّاق، عن أبيه عن مثيا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله من يغسّلك إذا متّ؟ فقال: يغسّل كلّ نبيّ وصيّه، قلت: فمن وصيّك يا رسول الله؟ قال: عليّ بن أبي طالب، فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله، قال: ثلاثين سنة، فإنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عاش من بعده ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى فقالت: أنا أحقّ بالأمر منك، فقاتلها فقتل مقاتلتها وأسرها فأحسن أسرها، وإنّ ابنة أبي بكر ستخرج على عليّ في كذا وكذا ألفاً من أمّتي، فيقاتلها فيقتل مقاتلتها ويأسرها فيحسن أسرها وفيها أنزل الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾(٢) يعني صفراء بنت شعيب(٣).

١٣ - **ير:** أحمد بن محمّد وأحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الّذين كانوا يهبطون في ليلة القدر، قال: ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض، يغسّلون النبيّ معه، ويصلّون معه عليه، ويحفرون له، والله ما حفر له غيرهم حتّى إذا وضع في قبره، نزلوا مع من نزل، فوضعوه فتكلّم وفتح لأمير المؤمنين سمعه فسمعه يوصيهم به فبكى، وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً، وإنّما هو صاحبنا بعدك إلّا أنّه ليس يعايننا ببصره بعد مرّتنا هذه، حتّى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين مثل ذلك الّذي رأى، ورأيا النبيّ أيضاً يعين الملائكة مثل الّذي صنعوا بالنبيّ حتّى إذا مات الحسن رأى منه الحسن مثل ذلك، ورأى النبيّ وعليّاً يعينان الملائكة، حتّى إذا مات الحسين رأى عليّ بن الحسين منه مثل ذلك، ورأى النبيّ وعليّاً والحسن يعينون الملائكة، حتّى إذا مات عليّ بن الحسين رأى محمّد بن عليّ مثل ذلك، ورأى النبيّ وعليّاً والحسن والحسين يعينون الملائكة، حتّى إذا مات محمّد بن عليّ رأى جعفر مثل ذلك، ورأى النبيّ وعليّاً والحسن والحسين وعليّ بن الحسين يعينون الملائكة، حتّى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك، هكذا يجري إلى آخرنا(٤).

---

(١) الخصال، ص ٣٧٠ باب السبعة ح ٥٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) كمال الدين، ص ٢٨.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٢١٩ ج ٥ باب ٣ ح ١٧.

١٤ - ير: محمّد بن الحسن، عن جعفر بن بشير وعن ابن فضّال جميعاً، عن مثنّى الحنّاط، وأحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز وعليّ بن الحكم جميعاً عن مثنّى الحنّاط عن الحسين الخزّاز، عن الحسين بن معاوية قال: قال لي جعفر بن محمّد عليه السلام: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام فقال له: يا عليّ إذا أنا متّ فاستق ستّ قرب من ماء فإذا استقيت فأنق غسلي، وكفّنّي وحنّطني فإذا كفّنتني وحنّطتني فخذ بي وأجلسني، وضع يدك على صدري وسلني عمّا بدا لك[1].

١٥ - ير: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن البزنطيّ، عن فضيل سكرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، هل للماء حدّ محدود؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام: إذا أنا متّ فاستق لي ستّ قرب من ماء بئر غرس، فغسّلني وكفّنّي وحنّطني، فإذا فرغت من غسلي فخذ بمجامع كفني وأجلسني ثمّ سائلني عمّا شئت، فوالله لا تسألني عن شيء إلّا أجبتك[2].

كا: العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ مثله. «ج١ ص١٧١ باب النص على أمير المؤمنين ح٢٧».

يج: بإسناده عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن البزنطيّ مثله. «ج٢ ص ٨٠٣ ح١١».

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في أبواب علم أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

١٦ - ص: قبض النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة[3].

بيان: هذا هو الموافق لما ذكره أكثر الامامية، قال الشيخ رحمه الله في التهذيب: قبض صلى الله عليه وآله مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة.

لكن قال الكلينيّ رحمه الله: قبض صلى الله عليه وآله لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستّين سنة.

وفي تفسير الثعلبيّ: يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأوّل حين زاغت الشمس، وسيأتي أقوال كثيرة من المخالفين في ذلك.

١٧ - ير: عليّ بن محمّد، عن حمدان بن سليمان النيشابوريّ، عن عبد الله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع، عن جدّه، عن أبي رافع قال: إنّ الله تعالى ناجى عليّاً عليه السلام يوم غسل رسول الله[4].

١٨ - ك: المظفّر العلويّ عن ابن العيّاشيّ، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد عن ابن فضّال،

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٧٠ ج ٦ باب ٦ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٧١ ج ٦ باب ٦ ح ٩.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٣٥٩.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٣٨١ ج ٨ باب ١٦ ح ٧.

عن الرّضا عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سجّي بثوب فقال: السلام عليكم يا أهل البيت، كلّ نفس ذائقة الموت، وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة، إنّ في الله خلفاً من كلّ هالك، وعزاءً من كلّ مصيبة، ودركاً من كلّ فائت، فتوكّلوا عليه، وثقوا به، وأستغفر الله لي ولكم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام هذا أخي الخضر جاء يعزّيكم بنبيكم[1].

١٩ - ك: الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزّاهم به، وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: هذا هو الخضر، أتاكم يعزّيكم بنبيّكم[2].

٢٠ - ك: الطالقانيّ، عن عبد الله بن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سعيد بن بشير، عن ابن كاسب، عن عبد الله بن ميمون المكّي، عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن عليّ ابن الحسين عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره: لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسّه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كلّ نفس ذائقة الموت، وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة، وخلفاً من كلّ هالك، ودركاً من كلّ ما فات، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، فإنّ المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قال عليّ بن أبي طالب: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام[3].

٢١ - ير: أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمّ رسول الله يوم خيبر فتكلّم اللّحم فقال: يا رسول الله إنّي مسموم، قال: فقال النبيّ عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكلة الّتي أكلت بخيبر، وما من نبيّ ولا وصيّ إلّا شهيد[4].

بيان: المطايا جمع مطيّة وهي الدّابّة الّتي تمطو في سيرها، وكأنّه استعير هنا للأعضاء والقوى الّتي بها يقوم الإنسان، والأصوب مطاي كما في بعض النسخ والمطا: الظهر.

٢٢ - ير: إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمّد، عن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمّت اليهوديّة النبيّ في ذراع، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال، قال: لمّا أتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبّها، فأكل ما شاء الله ثمّ قال الذراع: يا رسول الله إنّي مسموم فتركه، وما زال ينتقض به سمّه حتّى مات صلى الله عليه وآله[5].

---

(١) - (٣) كمال الدين، ص ٣٦٢ باب ٣٨ ح ٥-٧.

(٤) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٤٥٨ ج ١٠ باب ١٧ ح ٥ و٦.

٢٣ - **شي**: عن عبد الصّمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تدرون مات النبيّ أو قتل إنّ الله يقول: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ فسمّ قبل الموت إنّهما سقتاه، فقلنا: إنّهما وأبوهما شرّ من خلق الله[1].

بيان: يحتمل أن يكون كلا السّمين دخيلين في شهادته ﷺ.

٢٤ - **ضا**: روي أنّ عليّاً عليه السلام غسّل النبيّ ﷺ في قميص، وكفّنه في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة يمنيّة، ولحّدله أبوطلحة ثمّ خرج أبوطلحة ودخل عليّ القبر فبسط يده، فوضع النبيّ ﷺ فأدخله اللحد، وقال: إنّ عليّاً عليه السلام لمّا أن غسّل رسول الله ﷺ وفرغ من غسله نظر في عينيه فرأى فيهما شيئاً، فانكبّ عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيهما، فقال: بأبي وأمّي يا رسول الله صلّى الله عليك، طبت حيّاً وطبت ميّتاً، قاله العالم عليه السلام.

وقال جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ أوصى إلى عليّ عليه السلام أن لا يغسّلني غيرك، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله من يناولني الماء وإنّك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقلّبك؟ فقال: جبرئيل معك يعاونك ويناولك الفضل الماء، وقل له: فليغطّ عينيه فإنّه لا يرى أحد عورتي غيرك إلّا انفقأت عيناه، قال: كان الفضل يناوله الماء، وجبرئيل يعاونه، وعليّ يغسّله، فلمّا أن فرغ من غسله وكفنه أتاه العبّاس فقال: يا عليّ إنّ الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبيّ ﷺ في بقيع المصلّى، وأن يؤمّهم رجل منهم، فخرج عليّ إلى الناس فقال: يا أيّها النّاس أما تعلمون أنّ رسول الله ﷺ إمامنا حيّاً وميّتاً؟ وهل تعلمون أنّه ﷺ لعن من جعل القبور مصلّى، ولعن من يجعل مع الله إلهاً، ولعن من كسر رباعيّته وشقّ لثته، قال: فقالوا: الأمر إليك، فاصنع ما رأيت، قال: وإنّي أدفن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في البقعة الّتي قبض فيها، ثمّ قام على الباب فصلّى عليه، ثمّ أمر الناس عشرة عشرة يصلّون عليه، ثمّ يخرجون[2].

٢٥ - **يج**: سعد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن الحسن بن عليّ بن زيد، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه، قال: قال عليّ بن أبي طالب: أمرني رسول الله ﷺ إذا توفّي أن أستقي سبع قرب من بئر غرس فأغسّله بها، فإذا غسّلته وفرغت من غسله أخرجت من في البيت، قال فإذا أخرجتهم فضع فاك على فيّ ثمّ سلني عمّا هو كائن إلى أن تقوم الساعة من أمر الفتن، قال عليّ: ففعلت ذلك فأنبأني بما يكون إلى أن تقوم الساعة، وما من فئة تكون إلّا وأنا أعرف أهل ضلالها من أهل حقّها[3].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢٤ ح ١٥٢ من سورة آل عمران.

(٢) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، ص ١٨٣-١٨٨. (٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٠٠.

٢٦ - يج: روى سعد عن الحسن بن عليّ الزّيتونيّ، عن أحمد بن هلال عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: إذا أنا متُّ فغسّلني وكفّنّي، وما أُملي عليك فاكتب، قلت: ففعل؟ قال: نعم[1].

٢٧ - شاء لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام غسل الرّسول صلى الله عليه وآله استدعى الفضل بن العبّاس فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصب عينه، ثمّ شقّ قميصه من قبل جيبه حتّى بلغ به إلى سرّته، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه. والفضل يعاطيه الماء، ويعينه عليه، فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه وحده ولم يشركه معه أحد في الصّلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمّهم في الصلاة عليه، وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال لهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حيّاً وميّتاً، فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلّون عليه بغير إمام وينصرفون، وإنّ الله تعالى لم يقبض نبيّاً في مكان إلّا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإنّي لدافنه في حجرته الّتي قبض فيها، فسلّم القوم لذلك ورضوا به ولمّا صلّى المسلمون عليه أنفذ العبّاس بن عبد المطّلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، وكان يحفر لأهل مكّة ويضرح، وكان ذلك عادة أهل مكّة، وأنفذ إلى زيد بن سهل وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد فاستدعاهما، وقال: اللّهمّ خر لنبيّك، فوجد أبو طلحة زيد بن سهل وقيل له: احفر لرسول الله صلى الله عليه وآله فحفر له لحداً، ودخل أمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس بن عبد المطّلب والفضل بن العبّاس وأسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله فنادت الأنصار من وراء البيت: يا عليّ إنّا نذكّرك الله وحقّنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يذهب أدخل منّا رجلاً يكون لنا به حظّ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ليدخل أوس بن خولي، وكان بدريّاً فاضلاً من بني عوف من الخزرج، فلمّا دخل قال له عليّ عليه السلام: انزل القبر، فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله عليه السلام على يديه ودلّاه في حفرته، فلمّا حصل في الأرض قال له: اخرج، فخرج، ونزل عليّ القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه، ثمّ وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب، وكان ذلك في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته صلى الله عليه وآله، وهو ابن ثلاث وستّين سنة، ولم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر النّاس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة عليها السلام تنادي: وا سوء صباحاه، فسمعها أبو بكر فقال لها: إنّ صباحك لصباح سوء.

واغتنم القوم الفرصة لشغل عليّ بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله صلى الله عليه وآله فتبادروا إلى ولاية الأمر، واتّفق لأبي بكر ما اتّفق،

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٠٤.

لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهية الطلقاء والمؤلّفة قلوبهم من تأخر الأمر حتّى يفرغ بنو هاشم فيستقرّ الأمر مقرّه فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان، وكانت أسباب معروفة تيسّر للقوم منها ما راموه، ليس هذا الكتاب موضع ذكرها، فيشرح القول فيها على التفصيل، وقد جاءت الرواية أنّه لمّا تمّ لأبي بكر ما تمّ وبايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوّي قبر رسول الله ﷺ بمسحاة في يده فقال له: إنّ القوم قد بايعوا أبا بكر ووقعت الخذلة للأنصار لاختلافهم، وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من إدراككم الأمر فوضع طرف المسحاة على الأرض ويده عليها ثمّ قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾ وقد كان جاء أبو سفيان إلى باب رسول الله ﷺ وعليّ والعبّاس متوفّران على النظر في أمره، فنادى:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيّما تيم بن مرّة أو عديّ
فما الأمر إلّا فيكم وإليكم ... وليس لها إلّا أبو حسن عليّ
أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم ... فإنّك بالأمر الّذي تبتغي مليّ

ثمّ نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم يا بني عبد مناف، أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل الرذل بن الرذل أما والله لو شئتم لأملأنّها عليهم خيلاً ورجلاً، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: ارجع يا أبا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الإسلام وأهله، ونحن مشاغيل برسول الله ﷺ وعلى كلّ امرئ ما اكتسب وهو وليّ ما احتقب، فانصرف أبو سفيان إلى المسجد فوجد بني أميّة مجتمعين فيه، فحرّضهم على الأمر ولم ينهضوا له، وكانت فتنة عمّت، وبليّة شملت، وأسباب سوء اتّفقت، تمكّن بها الشيطان، وتعاون فيها أهل الإفك والعدوان فتخاذل في إنكارها أهل الإيمان، وكان ذلك تأويل قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[1].

توضيح: قال الجوهريّ: الضريح: الشقّ في وسط القبر، واللحد في الجانب وقال: توفّر عليه، أي رعى حرماته. واحتقبه: احتمله.

٢٨ - **قب:** أقام بالمدينة عشر سنين، ثمّ حجّ حجّة الوداع، ونصب عليّاً إماماً يوم غدير خمّ، فلمّا دخل المدينة بعث أسامة بن زيد وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه، وجعل في جيشه وتحت رايته أبا بكر وعمر وأبا عبيدة، وعسكر أسامة بالجرف. فاشتكى شكواه الّتي توفّي فيها، فكان يقول في مرضه: «نفذوا جيش اسامة» ويكرّر ذلك، فلمّا دخل سنة إحدى عشرة أقام بالمدينة المحرّم، ومرض أيّاماً، وتوفّي في الثاني من صفر يوم الاثنين، ويقال: يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل، وكان بين قدومه المدينة ووفاته عشر

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٠٠.

سنين، وقبض قبل أن تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستّين سنة، فغسّله عليّ عليه السلام بثوبيه بوصيّة منه. وفي رواية: ونودي بذلك.

وبقي غير مدفون ثلاثة أيّام يصلّي عليه الناس، وحفر له لحداً أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاريّ، ودفنه عليّ عليه السلام وعاونه العبّاس والفضل وأسامة فنادت الأنصار: يا عليّ نذكّرك الله وحقّنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يذهب أدخل منّا رجلاً فيه، فقال: ليدخل أوس بن خولي، فلمّا دلّاه في حفرته قال له: اخرج وربع قبره[1].

٢٩ - قب: أحمد في مسنده عن ابن عبّاس: لمّا مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الّذي مات فيه قال: ادعوا لي عليّاً، قالت عائشة: ندعو لك أبا بكر، قالت حفصة: ندعو لك عمر، قالت أمّ الفضل: ندعو لك العبّاس، فلمّا اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليّاً، فسكت، فقال عمر: قوموا عن رسول الله الخبر.

ومن طريقة أهل البيت عليهم السلام أنّ عائشة دعت أباها فأعرض عنه، ودعت حفصة أباها فأعرض عنه، ودعت أمّ سلمة عليّاً فناجاه طويلاً ثمّ أغمي عليه فجاء الحسن والحسين يصيحان ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأراد عليّ أن ينحّيهما عنه فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: يا عليّ دعهما أشمّهما ويشمّاني، وأتزوّد منهما ويتزوّدان منّي، ثمّ جذب عليّاً تحت ثوبه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه، فلمّا حضره الموت قال له: ضع رأسي يا عليّ في حجرك، فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك، وامسح بها وجهك ثمّ وجّهني إلى القبلة، وتولّ أمري، وصلّ عليّ أوّل الناس، ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي، واستعن بالله عزّ وجلّ، وأخذ عليّ برأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه، فبكت فاطمة فأومأ إليها بالدنوّ منه فأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها. القصّة. ثمّ قضى ومدّ أمير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثمّ وجّهه ومدّ عليه إزاره واستقبل بالنظر في أمره.

وروي أنّه قال جبرئيل: إنّ ملك الموت يستأذن عليك، وما استأذن أحداً قبلك ولا بعدك، فأذن له فدخل وسلّم عليه، وقال: يا أحمد إنّ الله تعالى بعثني إليك لأطيعك، أقبض أو أرجع، فأمره فقبض.

الباقر عليه السلام: لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة نزل جبرئيل فقال: يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا وقد بلغت، ثمّ قال له: يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا، الرفيق الأعلى.

الصادق عليه السلام قال جبرئيل: يا محمّد هذا آخر نزولي إلى الدنيا، إنّما كنت أنت حاجتي منها.

وروي أنّه استل عليّ عليه السلام من تحت ثيابه، وقال: عظّم الله أجوركم في نبيّكم، فقيل له:

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٢٦.

ما الّذي ناجاك به رسول الله ﷺ تحت ثيابه؟ فقال: علّمني ألف باب من العلم، فتح لي كلّ باب ألف باب، وأوصاني بما أنا به قائم إن شاء الله.

أبو عبدالله بن ماجة في السنن وأبو يعلى الموصليّ في المسند: قال أنس: كانت فاطمة عليها السلام تقول لمّا ثقل النبيّ ﷺ: يا أبتاه جبرئيل إلينا ينعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه.

الكافي: اجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبيّ ﷺ فقالت فاطمة: اتركن التعداد، وعليكنّ بالدّعاء.

وقال النبيّ ﷺ: يا عليّ من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنّها من أعظم المصائب. وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام:

الموت لا والداً يبقي ولا ولدا ... هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
هذا النبيّ ولم يخلد لأمّته ... لو خلّد الله خلقاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهمٌ لم يفته غدا

الزّهراء عليها السلام:

إذا مات يوماً ميّت قلّ ذكره ... وذكر أبي مذ مات والله أزيد
تذكّرت لمّا فرّق الموت بيننا ... فعزّيت نفسي بالنبيّ محمّد
فقلت لها: إنّ الممات سبيلنا ... ومن لم يمت في يومه مات في غد

ديك الجنّ:

تأمّل إذا الأحزان فيك تكاثرت ... أعاش رسول الله أم ضمّه القبر

إبراهيم بن المهديّ:

اصبر لكلّ مصيبة وتجلّد ... واعلم بأنّ المرء غير مخلّد
أوما ترى أنّ الحوادث جمّة ... وترى المنيّة للرجال بمرصد
فإذا ذكرت مصيبة تشجى لها ... فاذكر مصابك بالنبيّ محمّد

ولغيره:

فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها ... لكان رسول الله فيها مخلّد

تاريخ الطبريّ وإبانة العكبريّ: قال ابن مسعود: قيل للنبي ﷺ: من يغسّلك يا رسول الله؟ قال: أهلي الأدنى.

حلية الأولياء وتاريخ الطبريّ: إنّ عليّ بن أبي طالب كان يغسّل النبيّ ﷺ والفضل يصبّ الماء عليه، وجبرئيل يعينهما، وكان عليّ يقول: ما أطيبك حيّاً وميّتاً!.

مسند الموصليّ في خبر عن عائشة: ثمّ خلّوا بينه وبين أهل بيته، فغسّله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأسامة بن زيد.

الصفوانيّ في الإحن والمحن بإسناده عن إسماعيل بن عبد الله، عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنا متّ فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس.

إبانة بن بطّة: قال يزيد بن بلال، قال عليّ: أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله ألّا يغسّله أحد غيري، فإنّه لا يرى أحد عورتي إلّا طمست عيناه، قال: فما تناولت عضواً إلّا كأنّما كان يقلّه معي ثلاثون رجلاً حتّى فرغت من غسله.

وروي أنّه لمّا أراد عليّ غسله استدعى الفضل بن عبّاس ليعينه، وكان مشدود العينين، وقد أمره عليّ بذلك إشفاقاً عليه من العمى.

الحميريّ:

هذا الّذي ولّيته عورتي ... ولو رأى عورتي سواه عمي

وله:

من ذا تشاغل بالنبيّ وغسله ... ورأى عن الدنيا بذاك عزاء

العبديّ:

من ولي غسل النبيّ ومن ... لفّفه من بعد في الكفن

السروجيّ:

غسّله إمام صدق طاهر ... من دنس الشرك وأسباب الغير
فأورث الله عليّاً علمه ... وكان من بعد إليه يفتقر

غيره:

كان يغسل النبيّ مشتغلاً ... فافتتنوا والنبيّ لم يقبر

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال الناس كيف الصلاة عليه؟ فقال عليّ: إنّ رسول الله إمام حيّاً وميّتاً، فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلثاء حتّى الصباح، ويوم الثلثاء حتّى صلّى عليه الأقرباء الخواصّ ولم يحضر أهل السقيفة، وكان عليّ أنفذ إليهم بريدة، وإنّما تمّت بيعتهم بعد دفنه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما نزلت هذه الآية في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية.

وسئل الباقر عليه السلام كيف كانت الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله؟ فقال: لمّا غسّله أمير المؤمنين وكفّنه سجّاه وأدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثمّ وقف أمير المؤمنين في وسطهم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية، فيقول القوم مثل ما يقول، حتّى صلّى عليه أهل المدينة وأهل العوالي.

واختلفوا أين يدفن، فقال بعضهم: في البقيع، وقال آخرون: في صحن المسجد، فقال أمير المؤمنين: إنّ الله لم يقبض نبيّه إلّا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة الّتي قبض فيها، فاتّفقت الجماعة على قوله، ودفن في حجرته.

تاريخ الطبريّ: في حديث ابن مسعود قلنا: فمن يدخلك قبرك يا نبيّ الله قال: أهلي.

وقال الطبريّ وابن ماجة: الّذي نزل في قبر رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب والفضل وقثم وشقران، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا الأوّل، أنا الآخر(١).

٣٠ - شي: الحسين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله ﷺ جاءهم جبرئيل والنبي ﷺ مسجّى، وفي البيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ إلى ﴿مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة، ودركاً من كلّ ما فات وخلفاً من كلّ هالك، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، وإنّما المصاب من حرم الثواب، وهذا آخر وطئي من الدنيا، قال: قالوا: فسمعنا صوتاً، فلم نر شخصاً(٢).

كا: محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة، عن الحسين بن المختار عنه عليه السلام مثله. «ج ٣ ص ١١٣ باب ١٥٢ ح ٥».

٣١ - شي: هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله ﷺ سمعوا صوتاً من جانب البيت ولم يروا شخصاً يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ ثمّ قال: في الله خلف وعزاء من كلّ مصيبة، ودرك لما فات، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، وإنّما المحروم من حرم الثواب، واستروا عورة نبيّكم، فلمّا وضعه على السرير نودي: يا عليّ لا تخلع القميص، قال: فغسّله عليّ عليه السلام في قميصه(٣).

٣٢ - جا: عليّ بن محمّد القرشيّ، عن عليّ بن الحسين بن فضّال، عن الحسين بن نصر، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك، عن عمرو بن حريث عن الحسين بن سلمة، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: لمّا فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تغسيل رسول الله ﷺ وتكفينه وتحنيطه أذن للناس وقال: ليدخل منكم عشرة عشرة ليصلّوا عليه، فدخلوا وقام أمير المؤمنين عليه السلام بينه وبينهم وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ وكان الناس يقولون كما يقول قال أبو جعفر عليه السلام: وهكذا كانت الصلاة عليه ﷺ(٤).

٣٣ - جا: محمّد بن الحسين المقري، عن عبد الله بن يحيى، عن أحمد بن الحسين بن سعيد القرشي، عن أبيه، عن الحسين بن مخارق، عن عبد الصمد بن عليّ، عن أبيه، عن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٩٣.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٣ ح ١٨٥ من سورة آل عمران.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٤ ح ١٨٦ من سورة آل عمران.
(٤) أمالي المفيد، ص ٣١ مجلس ٤ ح ٥.

عبد الله بن العبّاس رضي الله عنه قال: لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله تولّى غسله عليّ بن أبي طالب عليه السلام والعبّاس معه، والفضل بن العبّاس، فلمّا فرغ عليّ عليه السلام من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي طبت حيّاً وطبت ميّتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممّن سواك من النبوّة والأنباء خصصت حتّى صرت مسلّياً عمّن سواك، وعممت حتّى صار الناس فيك سواء، ولولا أنّك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك الشؤون، ولكن ما لا يدفع كمد وغصص مخالفان وهما داء الأجل وقلا لك، بأبي أنت وأمّي اذكرنا عند ربّك، واجعلنا من همّك، ثمّ أكب عليه فقبّل وجهه ومدّ الإزار عليه[1].

بيان: سيأتي في رواية النهج، ويظهر منه أنّ فيه تصحيفات.

٣٤ - **قب:** سهيل بن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّه أغمي على النبيّ صلى الله عليه وآله في مرضه فدقّ بابه، فقالت فاطمة: من ذا؟ قال: أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذنون لي في الدخول عليه؟ فأجابت: امض رحمك الله لحاجتك، فرسول الله عنك مشغول، فمضى، ثمّ رجع فدقّ الباب وقال: غريب يستأذن على رسول الله أتأذنون للغرباء، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشيته وقال: يا فاطمة أتدرين من هذا؟ قالت: لا يا رسول الله، قال: هذا مفرّق الجماعات، ومنغّص اللذّات هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلي، ولا يستأذن على أحد بعدي استأذن عليّ لكرامتي على الله، ائذني له، فقالت: ادخل رحمك الله، فدخل كريح هفّافة وقال: السلام على أهل بيت رسول الله، فأوصى النبيّ إلى عليّ بالصبر عن الدنيا، وبحفظ فاطمة، وبجمع القرآن، وبقضاء دينه، وبغسله، وأن يعمل حول قبره حائطاً، وبحفظ الحسن والحسين[2].

بيان: في القاموس: هفّت الريح تهفّ هفّاً وهفيفاً: هبّت فسمع صوت هبوبها، وريح هفّافة: طيّبة ساكنة.

٣٥ - **عم:** قضى رسول الله صلى الله عليه وآله ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثمّ وجّهه وغمّضه ومدّ عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره.

وروي عن أمّ سلمة قالت: وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مات فمرّ بي جُمَعٌ آكل وأتوضّأ ما تذهب ريح المسك من يدي.

وروى ثابت عن أنس قال: قالت فاطمة عليها السلام لمّا ثقل النبيّ صلى الله عليه وآله وجعل يتغشّاه الكرب: يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه.

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٠٢ مجلس ١٢ ح ٤.	(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٨٤.

قال الباقر عليه السلام: لمّا حضر رسول الله الوفاة، نزل جبرئيل فقال: يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا، وقد بلغت، ثمّ قال له: يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا، الرفيق الأعلى.

وقال الصادق عليه السلام: قال جبرئيل: يا محمّد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنّما كنت أنت حاجتي منها. قال: وصاحت فاطمة عليها السلام وصاح المسلمون ويضعون التراب على رؤوسهم.

ومات عليه السلام لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته.

وروي أيضاً لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين.

ولمّا أراد عليّ عليه السلام غسله استدعى الفضل بن العبّاس فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه، فشقّ قميصه من قبل جيبه حتّى بلغ به إلى سرّته، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يناوله الماء، فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه.

قال أبان: وحدّثني أبو مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الناس: كيف الصلاة عليه؟ فقال عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله إمامنا حيّاً وميّتاً، فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء حتّى صلّى عليه كبيرهم وصغيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وضواحي المدينة بغير إمام.

وخاض المسلمون في موضع دفنه فقال عليّ عليه السلام: إنّ الله سبحانه لم يقبض نبيّاً في مكان إلّا وارتضاه لرمسه فيه، وإنّي دافنه في حجرته الّتي قبض فيها، فرضي المسلمون بذلك، فلمّا صلّى المسلمون عليه أنفذ العبّاس إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، وكان يحفر لأهل مكّة ويضرح، وأنفذ إلى زيد بن سهل أبي طلحة وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد، فاستدعاهما وقال: اللّهم خر لنبيّك، فوجد أبو طلحة فقيل له: احفر لرسول الله فحفر له لحداً، ودخل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والعبّاس والفضل وأسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا عليّ إنّا نذكّرك الله وحقّنا اليوم من رسول الله أن يذهب، أدخل منّا رجلاً يكون لنا به حظّ من مواراة رسول الله ﷺ فقال: ليدخل أوس بن خوليّ رجل من بني عوف بن الخزرج، وكان بدريّاً، فدخل البيت وقال له عليّ: انزل القبر، فنزل ووضع عليّ رسول الله على يديه ثمّ دلّاه في حفرته، ثمّ قال له: اخرج، فخرج ونزل عليّ فكشف عن وجهه، ووضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه، ثمّ وضع عليه اللبن وهال عليه التراب[1].

بيان: لعلّ قوله: سنة عشر مبنيّ على اعتبار سنة الهجرة من أوّل ربيع الأوّل حيث وقعت الهجرة فيه، والّذين قالوا: سنة إحدى عشرة بنوه على المحرّم وهو أشهر.

٣٦ - **كشف:** عاش ثلاثاً وستّين سنة، منها مع أبيه سنتان وأربعة أشهر ومع جدّه عبد

---

(١) إعلام الورى، ص ١٤٨.

المطّلب ثماني سنين، ثمّ كفله عمّه أبو طالب بعد وفاة عبد المطّلب فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيّام حياته، وقيل: إنّ أباه مات وهو حمل، وقيل: مات وعمره سبعة أشهر، وماتت أمّه وعمره ستّ سنين.

وروى مسلم في صحيحه أنّه قال: استأذنت ربّي في زيارة قبر أمي فأذن لي، فزوروا القبور تذكّركم الموت.

وتزوّج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وتوفّي عمّه أبو طالب وعمره ستّ وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً، وتوفّيت خديجة عليها السلام بعده بثلاثة أيّام، فسمّي ذلك عام الحزن. وروى هشام بن عروة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زالت قريش كاعة حتّى مات أبو طالب.

وأقام بمكّة بعد البعثة ثلاث عشر سنة، ثمّ هاجر إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيّام، وقيل: ستّة أيّام، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأوّل، وبقي بها عشر سنين، ثمّ قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة للهجرة.

عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: لمّا حضر النبيّ صلى الله عليه وآله جعل يغمى عليه، فقالت فاطمة: وا كرباه لكربك يا أبتاه، ففتح عينه وقال: لا كرب على أبيك بعد اليوم.

وقال عليه السلام والمسلمون مجتمعون حوله: أيّها الناس إنّه لا نبيّ بعدي، ولا سنّة بعد سنّتي، فمن ادّعى ذلك فدعواه وباغيه في النار، أيّها الناس أحيوا القصاص، وأحيوا الحقّ لصاحب الحقّ، ولا تفرّقوا، وأسلموا وسلّموا، كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز.

ومن كتاب أبي إسحاق الثعلبيّ قال: دخل أبو بكر على النبيّ صلى الله عليه وآله وقد ثقل فقال: يا رسول الله متى الأجل؟ قال: قد حضر قال أبو بكر: الله المستعان على ذلك فإلى ما المنقلب؟ قال: إلى سدرة المنتهى، وجنّة المأوى، وإلى الرفيق الأعلى، والكأس الأوفى، والعيش المهنّى، قال أبو بكر: فمن يلي غسلك؟ قال: رجال أهل بيتي، الأدنى فالأدنى، قال: ففيم نكفّنك؟ قال: في ثيابي هذه الّتي عليّ، أو في حلّة يمانيّة، أو في بياض مصر، قال: كيف الصلاة عليك؟ فارتجّت الأرض بالبكاء، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله: مهلاً عفا الله عنكم إذا غسّلت وكفّنت فضعوني على سريري في بيتي هذا، على شفير قبري، ثمّ اخرجوا عنّي ساعة، فإنّ الله تبارك وتعالى أوّل من يصلّي عليّ، ثمّ يأذن للملائكة في الصلاة عليّ، فأوّل من ينزل جبرئيل عليه السلام، ثمّ إسرافيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ ملك الموت عليه السلام في جنود كثير من الملائكة بأجمعها، ثمّ ادخلوا عليّ زمرة زمرة فصلّوا عليّ وسلّموا تسليماً، ولا تؤذوني بتزكية ولا رنّة وليبدأ بالصلاة عليّ الأدنى فالأدنى من أهل بيتي، ثمّ النساء، ثمّ الصبيان زمراً، قال أبو بكر: فمن يدخل قبرك؟ قال: الأدنى فالأدنى من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم، قوموا فأدّوا عنّي إلى من وراءكم، فقلت للحارث بن مرّة، من حدّثك هذا الحديث؟ قال: عبد الله بن مسعود.

عن عليّ عليه السلام قال: كان جبرئيل ينزل على النبيّ ﷺ في مرضه الّذي قبض فيه في كلّ يوم وفي كلّ ليلة، فيقول: السّلام عليك، إنّ ربّك يقرئك السلام، فيقول: كيف تجدك؟ وهو أعلم بك، ولكنّه أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً إلى ما أعطاك على الخلق، وأراد أن يكون عيادة المريض سنّة في أمّتك فيقول له النبيّ ﷺ إن كان وجعاً: يا جبرئيل أجدني وجعاً، فقال له جبرئيل عليه السلام اعلم يا محمّد إنّ الله لم يشدد عليك، وما من أحد من خلقه أكرم منك، ولكنّه أحبّ أن يسمع صوتك ودعاءك حتّى تلقاه مستوجباً للدرجة والثواب الّذي أعدّ لك والكرامة والفضيلة على الخلق، وإن قال له النبيّ ﷺ: أجدني مريحاً في عافية، قال له: فاحمد الله على ذلك، فإنّه يحبّ أن تحمده وتشكره ليزيدك إلى ما أعطاك خيراً، فإنّه يحبّ أن يحمد ويزيد من شكر، قال: وإنّه نزل عليه في الوقت الّذي كان ينزل فيه فعرفنا حسّه، فقال عليّ عليه السلام: فيخرج من كان في البيت غيري، فقال له جبرئيل عليه السلام: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويسألك وهو أعلم بك كيف تجدك؟ فقال له النبيّ ﷺ: أجدني ميّتاً، قال له جبرئيل: يا محمّد أبشر، فإنّ الله إنّما أراد أن يبلّغك بما تجد ما أعد لك من الكرامة قال له النبيّ ﷺ: إنّ ملك الموت استأذن عليّ فأذنت له، فدخل واستنظرته مجيئك، فقال له: يا محمّد إنّ ربّك إليك مشتاق، فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك، ولا يستأذن على أحد بعدك، فقال النبيّ ﷺ: لا تبرح يا جبرئيل حتّى يعود، ثمّ أذن للنساء فدخلن عليه، فقال لابنته: ادني منّي يا فاطمة، فأكبّت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً، فقال لها: ادني منّي، فدنت منه فأكبّت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك، فتعجّبنا لما رأينا، فسألناها فأخبرتنا أنّه نعي إليها نفسه فبكت، فقال: يا بنيّة لا تجزعي، فإنّي سألت ربّي أن يجعلك أوّل أهل بيتي لحاقاً بي، فأخبرني أنّه قد استجاب لي، فضحكت. قال: ثمّ دعا النبيّ ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فقبّلهما وشمّهما وجعل يترشّفهما وعيناه تهملان.

وروي عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: أتى جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ يعوده فقال: السّلام عليك يا محمّد هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الدنيا.

وعن عطاء بن يسار أنّ رسول الله ﷺ لمّا حضر أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد الآن أصعد إلى السماء، ولا أنزل إلى الأرض أبداً.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا حضرت النبيّ الوفاة استأذن عليه رجل فخرج إليه عليّ عليه السلام فقال: حاجتك؟ قال: أردت الدخول إلى رسول الله ﷺ، فقال عليّ: لست تصل إليه، فما حاجتك؟ فقال الرجل: إنّه لا بدّ من الدخول عليه، فدخل عليّ فاستأذن النبيّ عليه السلام، فأذن له، فدخل وجلس عند رأس رسول الله ثمّ قال: يا نبيّ الله إنّي رسول الله إليك، قال: وأيّ رسل الله أنت؟ قال: أنا ملك الموت، أرسلني إليك يخيّرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا، فقال له النبيّ: فأمهلني حتّى ينزل جبرئيل فأستشيره، ونزل جبرئيل

فقال: يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربّك فترضى لقاء الله خير لك، فقال عليه السلام: لقاء ربّي خير لي، فامض لما أمرت به، فقال جبرئيل لملك الموت: لا تعجل حتّى أعرج إلى ربّي وأهبط، قال ملك الموت عليه السلام: لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها، فعند ذلك قال جبرئيل: يا محمّد هذا آخر هبوطي إلى الدنيا، إنّما كنت أنت حاجتي فيها.

واختلف أهل بيته وأصحابه في دفنه، فقال عليّ عليه السلام: إنّ الله لم يقبض روح نبيّه إلّا في أطهر البقاع، وينبغي أن يدفن حيث قبض، فأخذوا بقوله، وروى الجمهور موته في الاثنين ثاني عشر ربيع الأوّل، قالوا: ولد يوم الاثنين، وبعث يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين، كما ذكرناه آنفاً ودفن يوم الأربعاء، ودخل إليه العبّاس وعليّ والفضل بن العبّاس، وقيل: وقثم ايضاً، وقالت بنو زهرة: نحن أخواله، فأدخلوا منّا واحداً، فأدخلوا عبد الرحمن بن عوف، وقيل: دخل أسامة بن زيد، وقال المغيرة بن شعبة: أنا أقربكم عهداً به، وذلك أنّه ألقى خاتمه في القبر ونزل استخرجه.

ولحده أبو طلحة، وألقى القطيفة تحته شقران.

قال صاحب كتاب التنوير ذو النسبين بين دحية والحسين: لا شكّ أنّه توفّي يوم الاثنين، واختلف أصحاب السير والتواريخ فقال ابن إسحاق: لاثنتي عشرة ليلة، وهذا باطل بيقين، وأصول العلم المجمع عليها أهل الكتاب والسنّة لأنّه قد ثبت أنّ الوقفة بعرفات في حجّة الوداع كانت يوم الجمعة، فيكون أوّل ذي الحجّة الخميس، فيكون أوّل المحرّم الجمعة أو السبت، فإن كان الجمعة فصفر إمّا السبت أو الأحد، وإن كان السبت فصفر إمّا الأحد أو الاثنين، فإن كان أوّل صفر السبت فأوّل ربيع الأوّل الأحد أو الاثنين وإن كان الاثنين فأوّل ربيع إمّا الثلاثاء أو الأربعاء، وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب لا يكون الاثنين ثاني عشر وذكر القاضي أبو بكر في كتاب البرهان: أنّه توفّي لليلتين خلتا من ربيع الأوّل، وكذا ذكر الطبريّ عن ابن الكلبيّ وأبي مخنف، وهذا لا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة الّتي قبله نواقص، فتدبّر.

وذكر الخوارزميّ أنّه توفّي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين أوّل ربيع الأوّل، وهذا أقرب ممّا ذكره الطبريّ، فالّذي تلخص أنّه يجوز أن يكون موته في أوّل الشهر أو ثانيه، أو ثالث عشره، أو رابع عشره، أو خامس عشره لإجماع المسلمين أنّ وقفة عرفة في حجّة الوداع كانت يوم الجمعة انتهى كلام ذي النسبين[1].

بيان: بتزكية أي بذكر ما يعدّونه من الفضائل وليس منها، كما كانت عادة العرب من الوصف بالحميّة والعصبيّة وأمثالها أو مطلقها، فإنّ الدعاء في تلك الحال أفضل والترشّف:

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ١٥-٢٠.

المصّ وترشّف الإناء: استقصى الشرب حتّى لم يدع فيه شيئاً، وأقول: الجمع بين ما نقلوا الاتّفاق عليه من كون عرفة حجّة الوداع الجمعة وبين ما اتّفقوا عليه من كون وفاته ﷺ يوم الاثنين بناء على القولين المشهورين من كون وفاته ﷺ إمّا في الثامن والعشرين من صفر، أو الثاني عشر من ربيع الأوّل غير متيسّر، وكذا لا يوافق ما روي أنّ يوم الغدير في تلك السنة كان يوم الجمعة فلا بدّ من القدح في بعضها.

٣٧ - **كشف**: روي عن ابن عبّاس قال: قالت فاطمة عليها السلام للنبيّ ﷺ وهو في سكرات الموت: يا أبه أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً؟ قال: أما إنّك أوّل أهلي لحوقاً بي، والميعاد على جسر جهنّم، قالت: يا أبه أليس قد حرّم الله عزّ وجلّ جسمك ولحمك على النار؟ قال: بلى، ولكنّي قائم حتّى تجوز أمّتي، قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنّم، أستوهب الظالم من المظلوم، قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني في مقام الشفاعة، وأنا أشفع لأمّتي قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند الميزان وأنا أسأل لأمّتي الخلاص من النار، قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند الحوض، حوضي عرضه ما بين أيلة إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم، وكالبيض المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً فلم يزل يقولها حتّى خرجت الروح من جسده ﷺ [(١)].

٣٨ - **نص**: عليّ بن الحسن بن محمّد، عن هارون بن موسى، عن محمّد بن عليّ بن معمّر، عن عبد الله بن معبد، عن موسى بن إبراهيم، عن عبد الكريم بن هلال عن أسلم، عن أبي الطفيل، عن عمّار قال: لمّا حضر رسول الله ﷺ الوفاة دعا بعليّ عليه السلام فسارّه طويلاً ثمّ قال: يا عليّ أنت وصيّي ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي، فإذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وغصبت على حقّك، فبكت فاطمة عليها السلام وبكى الحسن والحسين، فقال لفاطمة: يا سيّدة النسوان ممّ بكاؤك؟ قالت: يا أبه أخشى الضيعة بعدك، قال: أبشري يا فاطمة فإنّك أوّل من يلحقني من أهل بيتي، لا تبكي ولا تحزني فإنّك سيّدة نساء أهل الجنّة وأباك سيّد الأنبياء وابن عمّك خير الأوصياء، وابناك سيّدا شباب أهل الجنّة ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون ومنها مهديّ هذه الأمّة، ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ لا يلي غسلي وتكفيني غيرك، فقال له عليّ: يا رسول الله من يناولني الماء، فإنّك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقلّبك؟ فقال له: إنّ جبرئيل معك، ويناولك الفضل الماء، قال: فليغط عينيه فإنّه لا يرى أحد عورتي غيرك إلّا انفقأت عيناه، قال: فلمّا مات رسول الله ﷺ كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه، فلمّا أن غسّله وكفّنه أتاه العبّاس فقال: يا عليّ إنّ الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبيّ ﷺ بالبقيع، وأن يؤمّهم

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٩.

رجل واحد، فخرج على الناس فقال: أيّها الناس إنّ رسول الله كان إماماً حيّاً وميّتاً، وهل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ لعن من جعل القبور مصلّى، ولعن من جعل مع الله إلهاً آخر، ولعن من كسر رباعيته وشقّ لثته؟ قال: فقالوا: الأمر إليك، فاصنع ما رأيت، قال: فإنّي أدفن رسول الله ﷺ في البقعة التي قبض فيها قال: ثمّ قام على الباب وصلّى عليه، ثمّ أمر الناس عشراً عشراً يصلّون عليه، ثمّ يخرجون[1].

٣٩ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن منصور بن العبّاس، عن عليّ بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ بات آل محمّد ﷺ بأطول ليلة حتّى ظنّوا أن لا سماء تظلّهم، ولا أرض تقلّهم، لأنّ رسول الله ﷺ وتر الأقربين والأبعدين في الله، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آتٍ لا يرونه ويسمعون كلامه فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة، ونجاة من كلّ هلكة، ودركاً لما فات ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ إنّ الله اختاركم وفضّلكم وطهّركم وجعلكم أهل بيت نبيّه، واستودعكم علمه. وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه، وعصا عزّه، وضرب لكم مثلاً من نوره، وعصمكم من الزلل، وآمنكم من الفتن، فتعزّوا بعزاء الله، فإنّ الله لم ينزع منكم رحمته، ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله عزّ وجلّ الّذين بهم تمّت النعمة، واجتمعت الفرقة، وائتلفت الكلمة، وأنتم أولياؤه، فمن تولاّكم فاز، ومن ظلم حقّكم زهق، مودّتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين ثمّ الله على نصركم إذا يشاء قدير، فاصبروا لعواقب الأمور فإنّها إلى الله تصير، قد قبلكم الله من نبيّه وديعة، واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض، فمن أدّى أمانته آتاه الله صدقه، فأنتم الأمانة المستودعة، ولكم المودّة الواجبة، والطاعة المفروضة، وقد قبض رسول الله ﷺ وقد أكمل لكم الدين، وبيّن لكم سبيل المخرج، فلم يترك لجاهل حجّة، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه، والله من وراء حوائجكم، وأستودعكم الله، والسلام عليكم، فسألت أبا جعفر عليه السلام ممّن أتاهم التعزية؟ فقال: من الله تبارك وتعالى[2].

بيان: قال الفيروزآباديّ: وتر الرجل: أفزعه، والقوم جعل شفعهم وتراً ووتره ماله: نقصه إيّاه والموتور: الّذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول: وتره يتره وتراً، فمن زحزح أي أبعد. قوله: تابوت علمه، أي بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، لكونه مخزناً لعلومهم، وهم خزّان علوم هذه الأمّة. قوله: وعصا عزّه أي أنتم للنبيّ ﷺ بمنزلة العصا لموسى، فإنها كانت سبباً لعزّة موسى عليه السلام وغلبته.

---

(١) كفاية الأثر، ص ١٢٤.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٦٦ باب مولد النبي ﷺ ح ١٩.

قوله: فتعزّوا بعزاء الله، قال الجزريّ: في الحديث: من لم يتعزّ بعزاء الله فليس منّا، قيل: أراد بالتعزّي: التأسّي والتصبّر عند المصيبة، وأن يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» كما أمر الله تعالى، فمعنى قوله: بعزاء الله، أي بتعزية الله تعالى إيّاه، فأقام الاسم مقام المصدر. قوله: واستودعكم أولياءه المؤمنين، أي جعلكم وديعة عندهم، وطلب منهم حفظكم ورعايتكم. قوله: أو تناسى، أي أظهر النسيان ولم يكن ناسياً.

٤٠ - كا: عليّ، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن مفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رسول الله ﷺ بم كفّن؟ قال في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريّين وبرد حبرة[1].

بيان: قال الجوهريّ: صحار بالضمّ: قصبة عمان، وقال الجزريّ: فيه كفّن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريّين، صحار: قرية باليمن، نسب الثوب إليها وقيل: هو من الصحرة، وهي حمرة خفيّة كالغبرة، يقال: ثوب أصحر، وصحاري.

٤١ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ رسول الله ﷺ لحّد له أبو طلحة الأنصاري[2].

٤٢ - كا: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير عن يحيى بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألقى شقران مولى رسول الله ﷺ في قبره القطيفة[3].

٤٣ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن حسين بن عثمان، عن ابن مسكان، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جعل عليّ عليه السلام على قبر النبيّ ﷺ لبناً[4].

٤٤ - كا: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبر رسول الله ﷺ محصب حصباء حمراء[5].

٤٥ - كا: محمّد بن الحسين، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن النعمان، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: كيف كانت الصلاة على النبيّ ﷺ؟ قال: لمّا غسّله أمير المؤمنين عليه السلام وكفّنه سجّاه، ثمّ أدخل عليه عشرة، فداروا حوله، ثمّ وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال: «إنّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» فيقول القوم كما يقول حتّى صلّى عليه أهل المدينة وأهل العوالي[6].

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ٧٥ باب ٩٠ ح ٢. (٢) الكافي، ج ٣ ص ٨٦ باب ١٠٧ ح ٣.

(٣) - (٤) الكافي، ج ٣ ص ١٠٢ باب ١٣٦ ح ٢ و ٣.

(٥) الكافي، ج ٣ ص ١٠٤ باب ١٣٩ ح ٢.

(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٠ باب مولد النبي ح ٣٥.

بيان: قال الجزريّ: العوالي: أماكن بأعلى أراضي المدينة.

٤٦ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن أبي المعزا، عن عقبة بن بشير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ ادفنّي في هذا المكان، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورشّ عليه من الماء[1].

٤٧ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى العبّاس أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا عليّ إنّ الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في بقيع المصلّى، وأن يؤمّهم رجل منهم، فخرج أمير المؤمنين إلى الناس فقال: يا أيّها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمام حيّاً وميّتاً وقال: إنّي أدفن في البقعة التي أقبض فيها، ثمّ قام على الباب فصلّى عليه، ثمّ أمر الناس عشرة عشرة يصلّون عليه، ثمّ يخرجون[2].

٤٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في صحّته وسلامته: إنّما أنزلت هذه الآية عليّ في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[3].

٤٩ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ رأسه لعلى صدري، وقد سالت نفسه في كفّي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة يصلّون عليه، حتّى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحقّ به منّي حيّاً وميّتاً[4]؟.

بيان: الهينمة: الكلام الخفيّ لا يفهم.

٥٠ - **يب:** محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال كتبت إليه: جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين عليه السلام حين غسّل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته؟ فأجابه: النبيّ صلى الله عليه وآله طاهر مطهّر، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل، وجرت به السنّة[5].

٥١ - **يب:** أخبرني الشيخ، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن عليّ بن النعمان، عن أبي مريم الأنصاري قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثة أثواب: برد أحمر حبرة، وثوبين أبيضين صحاريّين، قلت له:

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٠ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ح ٣٦ و٣٧ و٣٨.

(٤) نهج البلاغة، ص ٤٢٤ خ ١٩٥.

(٥) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٨ باب ٢٣ ح ١٨٦.

وكيف صلّي عليه؟ قال: سجّي بثوب، وجعل وسط البيت، فإذا دخل قوم داروا به وصلّوا عليه ودعوا له، ثمّ يخرجون ويدخل آخرون، ثمّ دخل عليّ عليه السلام القبر فوضعه على يديه، وأدخل معه الفضل بن العبّاس، فقال رجل من الأنصار من بني الخيلاء يقال له: أوس بن الخولي: أنشدكم الله أن تقطعوا حقّنا، فقال له عليّ عليه السلام: ادخل فدخل معهما، فسألته أين وضع السرير؟ فقال: عند رجل القبر، وسلّ سلّاً[1].

بيان: يظهر من مجموع ما مرّ من الأخبار في الصلاة عليه ﷺ أنّ الصلاة الحقيقيّة هي الّتي كان أمير المؤمنين عليه السلام صلّاها أوّلاً مع الستّة المذكورين في خبر سليم، ولم يدخل في ذلك سوى الخواصّ من أهل بيته وأصحابه، لئلا يتقدّم أحد من لصوص الخلافة في الصلاة، أو يحضر من هؤلاء المنافقين فيها، ثمّ كان عليه السلام يدخل عشرة عشرة من الصحابة: فيقرأ الآية ويدعون ويخرجون من غير صلاة.

٥٢ - **يب:** يعقوب بن يزيد، عن الغفاريّ، عن إبراهيم بن عليّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ قبر رسول الله ﷺ رفع شبراً من الأرض[2].

٥٣ - **يب:** أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن يعلى بن مرّة، عن أبيه، عن جدّه قال: قبض رسول الله ﷺ فستر بثوب، ورسول الله ﷺ خلف الثوب، وعليّ عليه السلام عند طرف ثوبه وقد وضع خديه على راحته، والريح يضرب طرف الثوب على وجه عليّ عليه السلام، قال: والنّاس على الباب وفي المسجد ينتحبون ويبكون، وإذا سمعنا صوتاً في البيت: إنّ نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه، قال: فرأيت عليّاً عليه السلام حين رفع رأسه فزعاً فقال: اخسأ عدوّ الله، فإنّه أمرني بغسله وكفنه ودفنه، وذاك سنّة، قال: ثمّ نادى مناد آخر غير تلك النغمة: يا عليّ بن أبي طالب استر عورة نبيّك، ولا تنزع القميص[3].

٥٤ - **نهج:** إلّا أنّ لي في التأسّي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعزّ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، إنّا لله وإنّا إليه راجعون[4].

٥٥ - **نهج:** من كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه: بأبي أنت وأمّي لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوّة والأنباء وأخبار السماء خصصت حتّى صرت مسلياً عمّن سواك، وعممتَ حتّى صار الناس فيك سواء، ولولا أنّك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلاً، والكمد محالفاً، وقلاّ لك، ولكنّه ما لا يملك ردّه، ولا يستطاع دفعه، بأبي أنت وأمّي اذكرنا عند ربّك، واجعلنا من بالك[5].

---

(١) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ١٦٠ باب ١٣ ح ٣٧.
(٢) - (٣) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٧ باب ٢٣ ح ١٨٣ و١٨٠.
(٤) نهج البلاغة، ص ٤٣٤ خ ٢٠٠. (٥) نهج البلاغة، ص ٤٧٩ خ ٢٣٢.

بيـان: قوله عليه السلام : ما لم ينقطع، إذ في موت غيره صلى الله عليه وآله من الأنبياء كان يرجى نزول الوحي على غيره فأمّا هو صلى الله عليه وآله فلمّا كان خاتم الانبياء لم يرج ذلك. قوله عليه السلام : خصصت، أي في المصيبة، أي اختصّت وامتازت مصيبتك في الشدّة بين المصائب حتّى صار تذكّرها مسليّاً عمّا سواها، وعمّت مصيبتك الأنام بحيث لا يختصّ بها أحد دون غيره. قوله: لأنفدنا، أي أفنينا وأذهبنا حتّى لا يبقى شيء منه بالبكاء، وشؤون الرأس هي عظامه وطرائقه ومواصل قبائله. قوله: مماطلاً، أي يماطل في الذهاب ولا يذهب، والكمد بالفتح وبالتحريك: تغيّر اللون، والحزن الشديد، ومرض القلب منه. وحالفه: عاهده ولازمه. قوله: وقلاّ لك، أي الداء والكمد قليلان في جنب مصيبتك، وإنّه ينبغي لمصيبتك ما هو أعظم منهما. قوله: ولكنّه أي الموت أو الحزن والبال: القلب: أي اجعلنا ممّن حضر بالك، وتهتمّ بشأنه وتدعو وتشفع له.

٥٦ - **أقول:** قال السيّد ابن طاووس رحمه الله في كشف المحجّة: ذكر الطبريّ في تاريخه في رواية أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله توفّي يوم الاثنين، وما دفن إلى يوم الأربعاء وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيّام حتّى دفن، وذكر إبراهيم الثقفيّ في كتاب المعرفة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيّام حتّى دفن، لاشتغالهم بولاية أبي بكر والمنازعات فيها[1].

٥٧ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن أحمد بن عبيد الله، عن الربيع بن سيّار، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد رفعه إلى أبي ذرّ رحمه الله قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى: هل فيكم أحد غسّل رسول الله مع الملائكة المقرّبين بالروح والريحان، فقلّبه لي الملائكة وأنا أسمع قولهم، وهم يقولون: استروا عورة نبيّكم ستركم الله، غيري؟ قالوا: لا، قال: فهل فيكم من كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله ووضعه في حفرته، غيري؟ قالوا: لا قال: فهل فيكم أحد بعث الله عزّ وجلّ إليه بالتعزية، حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام تبكيه، إذ سمعنا حسّاً على الباب، وقائلاً يقول نسمع صوته، ولا نرى شخصه، وهو يقول «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ربّكم عزّ وجلّ يقرئكم السلام، ويقول لكم: إنّ في الله خلفاً من كلّ مصيبة، وعزاءً من كلّ هالك، ودركاً من كلّ فوت، فتعزّوا بعزاء الله، واعلموا أنّ أهل الأرض يموتون وأنّ أهل السماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا إلّا رسول الله مسجّى بيتنا، غيري؟ قالوا: لا ثمّ قال: فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطاً من حنوط الجنّة فقال: اقسم هذا أثلاثاً: ثلثاً حنّطني به، وثلثاً لابنتي وثلثاً لك، غيري؟ قالوا: لا، الخبر[2].

٥٨ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل باسناده إلى أبي الطفيل قال: قال عليّ عليه السلام يوم

---

(١) كشف المحجة، ص ٨٢.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٤٧ مجلس ٢٠ ح ١١٦٨.

الشورى: فأنشدكم الله هل فيكم أحد غسّل رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب عهداً برسول الله منّي؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. الخبر(١).

٥٩ - ما: الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله ﷺ سمعوا صوتاً من جانب البيت ولم يروا شخصاً يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾(٢) ثمّ قال: في الله خلف من كلّ هالك، وعزاء من كلّ مصيبة ودرك لما فات، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، فإنّ المحروم من يحرم الثواب واستروا عورة نبيكم، فلمّا وضعه عليّ عليه السلام على سريره نودي: يا عليّ لا تخلع القميص، قال: فغسّله في قميصه، ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ إذا أنا متّ فغسّلني، فإنّه لا يرى أحد عورتي غيرك إلّا انفقأت عيناه.

قال: فقال له عليّ عليه السلام: يا رسول الله إنّك رجل ثقيل ولابدّ لي ممّن يعينني قال: فقال له: إنّ جبرئيل معك يعينك، وليناولك الفضل بن العبّاس الماء ومره فليعصب عينه، فإنّه لا يرى أحد عورتي غيرك إلّا انفقأت عيناه(٣).

٦٠ - ما: الحسين، عن ابن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمش، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإنّ الناس لم يصابوا بمثله، ولن يصابوا بمثله أبداً(٤).

٦١ - ج: عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى: نشدتكم بالله هل فيكم أحد غسّل رسول الله ﷺ وكفّنه غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد علّمه رسول الله ﷺ ألف كلمة كلّ كلمة مفتاح ألف كلمة غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أعطاه رسول الله ﷺ حنوطاً من حنوط الجنّة، ثمّ قال: اقسمه أثلاثاً: ثلثاً لي تحنّطني به، وثلثاً لابنتي وثلثاً لك، غيري؟ قالوا: لا(٥).

٦٢ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله لمّا قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٥٥ مجلس ٢٠ ح ١١٦٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٦٠ مجلس ٣٥ ح ١٣٦٥.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٨١ مجلس ٣٨ ح ١٤٤٨.
(٥) الاحتجاج، ص ١٣٨.

الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عزّوجلّ فأرسل إليها ملكاً يسلّي غمّها ويحدّثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته ذلك وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلّ ما سمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً، قال: ثمّ قال أما إنّه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون[1].

٦٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام [2].

٦٤ - **كتاب الطرف:** - للسيد عليّ بن طاووس، وكتاب مصباح الأنوار بإسنادهما إلى كتاب الوصيّة لعيسى الضرير، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال لي أبي: قال عليّ عليه السلام لمّا قرأت صحيفة وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا فيها: يا عليّ غسّلني ولا يغسّلني غيرك، قال: فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي أنت وأمّي أنا أقوى على غسلك وحدي؟ قال: بذا أمرني جبرئيل، وبذلك أمره الله تبارك وتعالى، قال: فقلت له: فإن لم أقو على غسلك وحدي فأستعين بغيري يكون معي؟ فقال جبرئيل: يا محمّد قل لعليّ عليه السلام: إنّ ربّك يأمر أن تغسل ابن عمّك فإنّ هذا السنة لا يغسل الأنبياء غير الأوصياء، وإنّما يغسل كلّ نبيّ وصيّه من بعده، وهي من حجج الله لمحمّد صلى الله عليه وآله على أمّته فيما أجمعوا عليه من قطيعة ما أمرهم به، واعلم يا عليّ إنّ لك على غسلي أعواناً، نعم الأعوان والإخوان، قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله من هم؟ بأبي أنت وأمّي، فقال: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وإسماعيل صاحب السماء الدنيا أعوان لك، قال عليّ عليه السلام: فخررت لله ساجداً، وقلت: الحمد لله الّذي جعل لي إخواناً وأعواناً هم أمناء الله، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمسك هذه الصّحيفة الّتي كتبها القوم، وشرطوا فيها الشروط على قطيعتك وذهاب حقّك، وما قد أزمعوا عليه من الظلم تكون عندك لتوافيني بها غداً وتحاجّهم بها، فقال عليّ عليه السلام: غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وحدي، وهو في قميصه، فذهبت أنزع عنه القميص فقال جبرئيل: يا عليّ لا تجرّد أخاك من قميصه، فإنّ الله لم يجرّده، وتأيّد في الغسل فأنا أشاركك في ابن عمّك بأمر الله، فغسّلته بالروح والريحان والرحمة الملائكة الكرام الأبرار الأخيار تبشّرني وتمسك وأكلّم ساعة بعد ساعة ولا أقلّب منه إلّا قلّب لي، فلمّا فرغت من غسله وكفنه وضعته على سريره وخرجت كما أمرت، فاجتمع له من الملائكة ما سدّ الخافقين، فصلّى عليه ربّه والملائكة الكرام المقرّبون وحملة عرشه الكريم، وما سبّح لله ربّ العالمين وأنفذت جميع ما

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٧ باب فيه ذكر الصحيفة ح ٢ و٥.

أمرت، ثمّ واريته في قبره، فسمعت صارخاً يصرخ من خلفي: يا آل تيم، ويا آل عدي يا آل أميّة أنتم أئمّة تدعون إلى النار ويوم القيامة لا تنصرون، اصبروا آل محمّد تؤجروا، ولا تجزعوا فتؤزروا ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[1].

٦٥ - من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام في مرثية سيّد المرسلين ﷺ:

نفسي على زفراتها محبوسةٌ ... يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة وإنّما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي[2]

٦٦ - **ومنه** في المرثية عند زيارته ﷺ:

ما غاض دمعي عند نائبة ... إلّا جعلتك للبكا سببا

واذا ذكرتك سامحتك به ... منّي الجفون ففاض وانسكبا

إنّي أجلّ ثرى حللت به ... عن أن أرى لسواه مكتئبا[3]

بيان: غاض الماء: قلّ وغار في الأرض، والضمير في به راجع إلى الدمع والجفون فاعل سامحت، والانسكاب: الانصباب، وضمير في به راجع إلى الثرى.

٦٧ - وقال شارح الديوان لفاطمة عليها السلام قريب منها:

إذا اشتدّ شوقي زرت قبرك باكياً ... أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي

فيا ساكن الصحراء علّمتني البكا ... وذكرك أنساني جميع المصائب

فإن كنت عنّي في التراب مغيّباً ... فما كنت عن قلب الحزين بغائب

٦٨ - **ومنه** في مرثيته صلّى الله عليهما:

كنت السواد لناظري ... فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر[4]

٦٩ - **ومنه:**

يعزّونني قوم براة من الصبر ... وفي الصبر أشياء أمرّ من الصبر

يعزّي المعزّي ثمّ يمضي لشأنه ... ويبقى المعزّى في أحرّ من الجمر[5]

بيان: الصبر الأخير أريد به الدواء المرّ المعروف، وإنّما سكّن لضرورة الشعر.

٧٠ - **ومنه** أيضاً في مرثيته صلوات الله عليهما:

أمن بعد تكفين النبيّ ودفنه ... بأثوابه آسى على هالك ثوى

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٠.

(٢) ديوان الإمام علي، ص ٣٦.

(٣) ديوان الإمام علي، ص ١٥.

(٤) ديوان الإمام علي، ص ٥٧.

(٥) ديوان الإمام علي، ص ٦٢.

رزئنا رسول الله فينا فلن نرى ... بذاك عديلاً ما حيينا من الردى
وكان لنا كالحصن من دون أهله ... له معقل حرز حريز من العدى
وكنّا بمرآه نرى النور والهدى ... صباح مساء راح فينا أو اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهاراً فقد زادت على ظلمة الدجى
فيا خير من ضمّ الجوانح والحشا ... ويا خير ميت ضمّه الترب والثرى
كأنّ أمور الناس بعدك ضمّنت ... سفينة موج حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه ... لفقد رسول الله إذ قيل: قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ... كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فلن يستقلّ الناس تلك مصيبة ... ولن يجبر العظم الّذي منهم وهى
وفي كلّ وقت للصلاة يهيجه ... بلال ويدعو باسمه كلّما دعا
ويطلب أقوام مواريث هالك ... وفينا مواريث النبوّة والهدى[(١)]

بيان: آسى، أي أحزن. وثوى بالمكان: أقام به. رزئنا على بناء المجهول من قولهم: رزأته مصيبة، أي أصابته، وما رزأته ماله بالكسر والفتح، أي ما نقصته والرزء بالضمّ: المصيبة، وربما يقرأ على بناء المعلوم من قولهم: رزأت الرجل أي أصبت منه خيراً، والأوّل أنسب، وقوله: من الردى، متعلّق بحيينا بتضمين معنى النجاة. والردى: الهلاك. من دون أهله كأنّه وضع الظاهر موضع الضمير أي كان لنا كالحصن من دوننا يمنع وصول الأذى إلينا، ومن غير سائر أهله. وقوله: معقل، كأنّه حال، والمعقل: الملجأ. والحرز: الموضع الحصين. والعدى جمع العدوّ وهو جمع لا نظير له، والمرأى: المنظر. وقوله: صباح مساء، ظرف وصباح مبنيّ، ومساء قد يكون معرباً، وقد يكون مبنيّاً، وأعرب هنا للوزن.

قال الرضيّ رحمه الله: أصله صباحاً فمساء، أي كلّ صباح، وكلّ مساء والفاء يؤدّي معنى العموم، كما في قولك: انتظرته ساعة فساعة، أي كلّ ساعة إذ فائدة الفاء التعقيب، فيكون المعنى يوماً ويوماً عقيبه بلا فصل إلى ما لا يتناهى فاقتصر على أوّل مراتب التكرار كما في قوله تعالى: ﴿ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ ولبّيك، أو أصله صباحاً بعد مساء. والدجى جمع الدجيّة، وهي الظلمة.

والجوانح: الأضلاع الّتي تحت الترائب، وهي ممّا يلي الصدر، الواحدة جانحة، والحشا ما اضطمّت عليه الضلوع، ولعلّ ضمّ الجوانح والحشا كناية عن الموت كما قيل، أو المعنى خير جميع الناس، فإنّ كلّ إنسان له جوانح وحشا منضمّين، والترب بالضمّ: التراب، والثرى: التراب النديّ وقوله: قد سما، فاعله الموج، والرّحب بالضمّ: السعة. والباء بمعنى مع. والصدع: الشقّ. والصفا: الحجر الصّلب، والشعب: الصدع في الشيء

(١) ديوان الإمام علي، ص ٩.

وإصلاحه، وهو المراد ههنا. وقوله عليه السلام: لا شعب استئناف، كأنّ سائلاً سأل هل يمكن إصلاح الشعب؟ فأجاب بعدم الإمكان. واستقلال الأمر: عدّة قليلاً. ومصيبة تميز أو حال. والوهي: الكسر. والضمير في يهيجه راجع إلى العظم. والواو في قوله: وفي كلّ وقت للحال.

٣ - باب غرائب أحواله بعد وفاته، وما ظهر عند ضريحه ﷺ

١ - ير: محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيّ ﷺ يوماً لأصحابه: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قال: فقالوا: يا رسول الله هذا حياتك نعم، فكيف مماتك؟ قال: إنّ الله حرّم لحومنا على الأرض أن تطعم منها شيئاً[1].

٢ - ير: محمّد بن عبد الجبّار عن عبد الرحمن بن حمّاد، عن القاسم بن عروة عن عبد الله ابن عمر المسليّ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، فأمّا حياتي فإنّ الله هداكم بي من الضلالة، وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأمّا مماتي فإنّ أعمالكم تعرض عليّ، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم، فقال له رجل من المنافقين: وكيف ذاك يا رسول الله وقد رممت؟ يعني صرت رميماً، فقال له رسول الله ﷺ: كلاّ إنّ الله حرّم لحومنا على الأرض فلا تطعم منها شيئاً[2].

٣ - ير: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من نبيّ ولا وصيّ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام حتّى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وإنّما يؤتى مواضع آثارهم ويبلّغونهم من بعيد السلام، ويسمعونهم على آثارهم من قريب[3].

٤ - ب: معاوية بن حكيم، عن الوشّاء قال: قال لي الرضا عليه السلام بخراسان: رأيت رسول الله ﷺ ههنا والتزمته[4].

ير: بهذا الإسناد مثله[5].

٥ - ير: محمّد بن الحسين، عن الحكم بن المسكين، عن أبي سعيد المكاريّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له: أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني؟ فقال: لا، ولو أمرني لفعلت، قال: فانطلق بنا إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٤٠٩ ج ٩ باب ١٣ ح ١ و٣.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٤١٠ ج ٩ باب ١٣ ح ٩.
(٤) قرب الإسناد، ص ٣٤٨ ح ١٢٥٩.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٦٣ ج ٦ باب ٥ ح ١.

يصلّي، فلمّا انصرف قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله إنّي قلت لأبي بكر: أمرك الله ورسوله أن تطيعني، فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أمرتك فأطعه، قال: فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له: ما لك؟ فقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: كذا وكذا، فقال: تبّاً لأمّة ولّوك أمرهم، أما تعرف سحر بني هاشم![1].

٦ - ير: إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما لكم تسوؤون رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رجل: جعلت فداك وكيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية الله ساءه، فلا تسوؤا رسول الله صلى الله عليه وآله وسرّوه[2].

٧ - ير: السنديّ بن محمّد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: حياتي خير لكم، تحدّثون ونحدّث لكم، ومماتي خير لكم، تعرض عليّ أعمالكم، فإن رأيت حسناً جميلاً حمدت الله على ذلك، وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم[3].

ير: أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم مثله[4].

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة مع شرحها، ودفع الإشكالات الواردة عليها ان شاء الله تعالى.

٨ - ير، ختص: موسى بن جعفر قال: وجدت بخطّ أبي يرويه عن محمّد بن عيسى الأشعريّ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك سمعتك وأنت تقول غير مرة: لولا أنّا نزاد لأنفدنا قال: أمّا الحلال والحرام فقد والله أنزله الله على نبيّه بكماله، وما يزاد الإمام في حلال ولا حرام، قال: فقلت: فما هذه الزيادة؟ قال: في سائر الأشياء سوى الحلال والحرام، قال: قلت: فتزادون شيئاً يخفى على رسول الله؟ فقال: لا، إنّما يخرج الأمر من عند الله فيأتي به الملك رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا محمّد ربّك يأمرك بكذا وكذا، فيقول: انطلق به إلى عليّ، فيأتي عليّاً فيقول: انطلق به إلى الحسن فيقول: انطلق به إلى الحسين، فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتّى يخرج إلينا قلت: فتزادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: ويحك يجوز أن يعلم الإمام شيئاً لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام من قبله[5].

٩ - ير: سلمة، عن عبد الله بن محمّد، عن الحسين المنقريّ، عن يونس بن أبي الفضل، عن أبي عبد الله قال: ما من ليلة جمعة إلّا ولأولياء الله فيها سرور قلت: كيف ذاك جعلت

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٦٣ ج ٦ باب ٥ ح ٢.
(٢) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٤٠٩ ج ٩ باب ١٣ ح ٨ و٤ و٦.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٣٦٥ ج ٨ باب ٩ ح ٥، الاختصاص، ص ٣١٣.

فداك؟ قال: إذا كانت ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش، ووافيت معه، فما أرجع إلّا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لنفد ما عندنا[١].

١٠ - **ختص، ير:** ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن ثعلبة عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لولا نزاد لأنفدنا، قال: قلت: تزادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ؟ قال: إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ، ثمّ على الأئمّة ثمّ انتهى إلينا[٢].

١١ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن البرقيّ، عن جعفر بن المثنّى الخطيب قال: كنت بالمدينة وسقف المسجد الّذي يشرف على القبر قد سقط، والفعلة يصعدون وينزلون، ونحن جماعة، فقلت لأصحابنا: من منكم له موعد يدخل على أبي عبد الله عليه السلام الليلة؟ فقال مهران بن أبي نصر: أنا، وقال إسماعيل بن عمّار الصيرفيّ أنا، فقلنا لهما: سلاه لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبيّ ﷺ، فلمّا كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعاً فقال إسماعيل: قد سألناه لكم عمّا ذكرتم، فقال: ما أحبّ لأحد منهم أن يعلو فوقه، ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره، أو يراه قائماً يصلّي، أو يراه مع بعض أزواجه ﷺ[٣].

١٢ - **ما:** ابن حشيش، عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن القاسم بن زكريّا عن الحسن ابن عبد الواحد، عن يوسف بن كليب، عن عامر بن كثير، عن أبي الجارود قال: حفر عند قبر النبيّ ﷺ عند رأسه وعند رجليه أوّل ما حفر فأخرج مسك أذفر لم يشكّوا فيه[٤].

١٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا كان سنة إحدى وأربعين أراد معاوية الحجّ، فأرسل نجّاراً وأرسل بالآلة، وكتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر رسول الله ﷺ ويجعلوه على قدر منبره بالشام، فلمّا نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس وزلزلت الأرض فكفّوا، وكتبوا بذلك إلى معاوية، فكتب إليهم يعزم عليهم لما فعلوه ففعلوا ذلك، فمنبر رسول الله ﷺ المدخل الّذي رأيت[٥].

يقول مؤلّف الكتاب جعله الله من أولي الألباب، ووفّقه لاقتناء آثار نبيّه وأهل بيته صلوات الله عليه في كلّ باب: قد اتفق الفراغ من هذا المجلّد من كتاب بحار الأنوار في ليلة الجمعة لعشرين مضين من شهر الله المعظّم شهر رمضان من شهور سنة أربع وثمانين بعد الالف من

(١) بصائر الدرجات، ص ١٣٥ ج ٣ باب ٨ ح ٥.

(٢) الاختصاص، ص ٣١٢، بصائر الدرجات، ص ٣٦٦ ج ٨ باب ٩ ح ٨.

(٣) الكافي، ج ١ ص ٢٧١ باب النهي عن الإشراف ح ١.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣١٧ مجلس ١١ ح ٦٤٣.

(٥) الكافي، ج ٤ ص ٥٧٤ باب ٣٤٤ ح ٢.

الهجرة المقدّسة النبويّة مع وفور الأشغال واختلال البال فأرجو ممّن نظر فيه أن لا يؤاخذني بما يجد فيه من الخطأ والخطل والنسيان ويدعو لي ولآبائي ولمشايخي وأسلافي بالرحمة والغفران. والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّى الله على محمّد وأهل بيته الطاهرين المنتجبين ولعنة الله على أعدائهم أبد الآبدين.



الفهرس

فهرس الجزء الواحد والعشرون

الموضوع — الصفحة

٢٢ - باب غزوة خيبر وفدك، وقدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام ٥
٢٣ - باب ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة ٣٠
٢٤ - باب غزوة مؤتة وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل ٣٦
٢٥ - باب غزوة ذات السلاسل ٤٥
٢٦ - باب باب فتح مكة ٥٨
٢٧ - باب ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين ٨٨
٢٨ - باب غزوة حنين والطائف وأوطاس وسائر الحوادث إلى غزوة تبوك ٩٢
٢٩ - باب غزوة تبوك وقصة العقبة ١١٥
٣٠ - باب قصة أبي عامر الراهب، ومسجد الضرار، وفيه ما يتعلق بغزوة تبوك ١٥٣
٣١ - باب نزول سورة براءة وبعث النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بها ليقرأها على الناس في الموسم بمكة ١٥٩
٣٢ - باب المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات ١٦٨
٣٣ - باب غزوة عمرو بن معدي كرب ٢١٤
٣٤ - باب بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن ٢١٦
٣٥ - باب قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر ما جرى إلى حجّة الوداع ٢١٩
٣٦ - باب حجة الوداع وما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة وعدد حجّه وعمرته وسائر الوقائع إلى وفاته صلى الله عليه وآله ٢٢٧

فهرس الجزء الثاني والعشرون

٣٧ - باب ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة، وفيه نوادر أخباره

وأحوال أصحابه ﷺ زائداً على ما تقدّم في باب المبعث وكتاب الاحتجاج وما سيأتي في الأبواب الآتية ٢٥٣

أبواب ما يتعلق به ﷺ من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه وأمته وغيرها ٣٥١
١ - باب عدد أولاد النبي ﷺ وأحوالهم وفيه بعض أحوال أم إبراهيم ٣٥١
٢ - باب جمل أحوال أزواجه ﷺ وفيه قصة زينب وزيد ٣٦٣
٣ - باب أحوال أمّ سلمة رضي الله عنها ٣٩٥
٤ - باب أحوال عائشة وحفصة ٣٩٩
٥ - باب أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه، لاسيّما حمزة وجعفر والزبير وعباس وعقيل زائداً على ما مرّ في باب نسبه ﷺ ٤١١
٦ - باب نادر في قصة صديقه عليه السلام قبل البعثة ٤٤٠
٧ - باب صدقاته وأوقافه ﷺ ٤٤٢
٨ - باب فضل المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين وجمل أحوالهم ٤٤٥
٩ - باب قريش وسائر القبائل ممّن يحبه الرسول ﷺ ويبغضه ٤٥٣
١٠ - باب فضائل سلمان وأبي ذرّ ومقداد وعمّار رضي الله عنهم أجمعين، وفيه فضائل بعض أكابر الصحابة ٤٥٤
١٢ - باب كيفية إسلام أبي ذرّ رضي الله عنه وسائر أحواله إلى وفاته وما يختص به من الفضائل والمناقب وفيه أيضاً بيان أحوال بعض الصحابة ٥٠٥
١٣ - باب أحوال مقداد رضي الله عنه وما يخصه من الفضائل وفيه فضائل بعض الصحابة ... ٥٣٤
١٤ - باب فضائل أمته ﷺ، وما أخبر بوقوعه فيهم، ونوادر أحوالهم ٥٣٧

أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء ﷺ ما دامت الأرض والسماء ٥٤٥
١ - باب وصيته ﷺ عند قرب وفاته وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر ٥٤٥
٢ - باب وفاته وغسله والصلاة عليه ودفنه ﷺ ٥٧٦
٣ - باب غرائب أحواله بعد وفاته، وما ظهر عند ضريحه ﷺ ٦٠٧

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد.
بشا : لبشارة المصطفى.
تم : لفلاح السائل.
ثو : لثواب الاعمال.
ج : للاحتجاج.
جا : لمجالس المفيد.
جش : لفهرست النجاشي.
جع : لجامع الاخبار.
جم : لجمال الاسبوع.
جنة : للجنة الواقية.
حة : لفرحة الغري.
ختص : لكتاب الإختصاص.
خص : لمنتخب البصائر.
د : للعدد القوية.
سر : للسرائر.
سن : للمحاسن.
شا : للإرشاد.
شف : لكشف اليقين.
شي : لتفسير العياشي.
ص : لقصص الأنبياء.
صا : للإستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع).
ضا : لفقه الرضا (ع).
ضوء : لضوء الشهاب.
ضه : لروضة الواعظين.
ط : للصراط المستقيم.
طا : لامان الأخطار.
طب : لطب الأئمة.
ع : لعلل الشرائع.
عا : لدعائم الاسلام.
عد : للعقائد.
عدة : لعدة الداعي.
عم : لاعلام الورى.
عين : للعيون والمحاسن.
غر : للغرر والدرر.
غط : لغيبة الشيخ الطوسي.
غو : لغوالي اللئالي.
ف : لتحف العقول.
فتح : لفتح الأبواب.
فر : لتفسير فرات الكوفي.
فس : لتفسير علي بن ابراهيم.
فض : لكتاب الروضة.
ق : للكتاب العتيق الغروي.
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح.
قضا : لقضاء الحقوق.
قل : لإقبال الأعمال.
قية : للدروع الواقية.
ك : لإكمال الدين.
كا : للكافي.
كش : لرجال الكشي.
كشف : لكشف الغمة.
كف : لمصباح الكفعمي.
كنز : لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.
ل : للخصال.
لد : للبلد الأمين.
لي : لأمالي الصدوق.
م : لتفسير الإمام العسكري (ع).
ما : لأمالي الطوسي.
محص : للتمحيص.
مد : للعمدة.
مص : لمصباح الشريعة.
مصبا : للمصباحين.
مع : لمعاني الأخبار.
مكا : لمكارم الأخلاق.
مل : لكامل الزيارة.
منها : للمنهاج.
مهج : لمهج الدعوات.
ن : لعيون أخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر.
نجم : لكتاب النجوم.
نص : للكفاية.
نهج : لنهج البلاغة.
ني : لغيبة النعماني.
هد : للهداية.
يب : للتهذيب.
يج : للخرائج.
يد : للتوحيد.
ير : لبصائر الدرجات.
يف : للطرائف.
يل : للفضائل.
ين : لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
يه : لمن لا يحضره الفقيه